

المجموع بغاية الاعتناء ويخذه عنه بعد التعلیم ومن اراد التوسع بعد قد عرف الصراط المستقیم وقد اذنت لمن وثق من نفسه ان يوضح ما يراه موضعا للايضاح وان يصلح ما دعى المصروفه الى نوع اصلاح والله سبحانه لي ولكم نعم المعين والوسيلة اليه في ذلك سيد المرسلين صلوات الله وتسليماته عليهم اجمعين ورضاه عن اوليائهم وسائر التابعين

يقول اسير الشهوات وكثير المساوي والهفوات راجي التجاوز عن زلاته وآثامه حسن ابن الشيخ أبوزيد سلامه غفر الله ذنوبهما مجتهدا وكراما وأثابهما جنته بفضلته وانعامه والمسلمين أجمعين بجاه نبیه الصادق الامين بعد جد من جعل لغة العرب وسيلة لمعرفة فنون الادب والصلاة والسلام على أشرف من خُلب وآله وأصحابه الفائزين بأعلى الرتب والتابعين المتسكين من التقوى بأقوى سبب قد تم بأسعاف الاطاف الجليلة طبع مجموع لفنون الادب وسيلة حوى من كل علم أحسنه واشتمل على نفائس درر مستحسنه بنات فكري اخترعتها فكرة سليمة وعرائس خدر ابرزتها محاسن كريمة فهو وسيلة الادب ومبلغ لتمام الارب جمعه العلم الشهير البحر المبرر التحرير صاحب البيان الوفي من به الفؤاد من مقام الجهالة يشقى علامة وقته وفريد عصره الشيخ حسين المرصفي لازال ملحوظا من الجليل بكل العناية محفوظة رعاية الكريمة في البداية والنهاية غوثا يسبح وينزل وبحرا يفيض ويستمرل والنصح لمن يصل هذا المجموع إليه أن يعرض بنواجذه عليه لينال غاية ما يتمناه ويفوز بتحصيل ما قد حواه ويخرج من رتبة أسرار الجهل ويفوز بدرجة أهل الفضل وليتلق هذا الجامع بحسن قبول ويرجو من الكريمة الى فهم ما فيه الوصول وكان تمام طبعه وحسن ترتيبه ووضع بطبعة وادى النيل البهيمية بخط باب الشعرية من مصر المحمية في ظل ولي العهد والتوفيق أفندينا محمد باشا توفيق جعله الله رحمة على العباد وغيثا امرى بالكل حاضر وبأد وقوم بعدله حال الرعاية وعمه بفضلته سائر البرية مصحبا بمباشرة هذا العبد الفقير السكيل الخاطر الكسير أوائل شهر الله رجب الاصم الاصب سنة ١٢٩٦ ست وتسعين ومائتين بعد الالف من هجرة من كان يرى من أمامه كجباري من الخلف صلى الله وسلم عليه وآله وصحبه وكل من ستم إليه ما انتشر مسك ختام وفاح ونادى المؤذن حي على الفلاح آمين

بما ورده الله مع الجماعة وبالجملة فان في الشركة من غظيم الخير والبركة ما شهد به العينان ولا حجة أكبر من العيان الا ترى الى هذه الشركة المعنونة بالقوم بانيّة العزيزية المصرية المؤسسة في ظل الحضرة الملكية بحسن الهمم العملية الدورية كيف نجحت أسبابها وانتفعت بفوائدها ربابها وسلمت على احسن سبيل في البحر الملح وفي نهر النيل وكيف صارت عوناً حسناً على التجارة والسياحة وتسهيل طريق الحاج بعناية الله الذي مرج البحر بن هذا عذب قرات وهذا ملح اجاج ولما نرجو لها من يد التقدم بجليل همة الجناب الخديوي وجيل إقدامه ونراها كالطفل بانت هلائم نجابته قبل إبان فطامه لاشك انهم من حسنات ولي النعم الخديوي الاكرم الداوري الانخم الذي تمطرت الافواه بطيب ذكر سنيائه وتخلت الشفاه بكمثر شكر آلائه فأدام الله دولته السنية غرة في جبهات الاعصار كما جعل حكومته العادلة المرضية قرة لعيون هذا والمرجو كل الرجا من حضرات اهل المعارف وأرباب الحجا أن لا يخلوا على اخوانهم بما هو في امكانهم من المقالات المفيدة والآراء السديدة والافكار الناجحة والاخبار الصالحة لتدرج عنهم في صحف الوقائع وتنشر وتسطر في صفحات الايام وتذكر فقد تعهدوا أمور الوقائع باعلان كل ما يرد اليه من هذا القبيل والله تعالى يوفقنا جميعاً للخير والرشاد ويهدينا سواء السبيل وقلت مضمناً للخطر الاخير

وقائع مصر الآن فاقّت بحسنها * وباهيت بمجالات تنبّه من بدائع (م)
قدونك من عذب الحديث وحلوه * جنى النخل من زواجر الوقائع
وقلت مضمناً أيضاً

يا أهل مصر لكم زهان نور المني * وبدابكم نور المعالي ساطعا (م)
فقطفة وزهر الحوادث ناضرا * وجنية وثمر الوقائع يانعا
ذاكم أيها الاخوان المنهل الصافي والمورد العذب النهر الشافي أسأل الله لمنشئه دوام حسن عنايته وإنارة بصائرهم بانوار هدايته من الاتفاق الغريب أن كان بجل حروف قوله تعالى قال اني عبد الله آتاني الكتاب تاريخ مولده هذا الا برحمة الله وبلغ به أقصى مناه وأتمس من اذكياء الاخوان وكأهم اذكياء ان يحرصوا على دراسة هذا المجموع

وما يلزم من الحوادث الاجنبية وإنباء الاخوان من إنباء الاوطان بما يعود عليهم نفعه ويعظم لديهم وقعه وارشادهم لما يفيدهم مزيد التقدم في التمدن وتنبيههم على ما يقبح من العوائد وما يحسن وانما قلت ما قلت وأكثر في هذا الرجا وقلت لان في مأموري هذه الصحيفة اهلية لما أملت والمأمول من سكان الديار المصرية ولا سيما أهل هذه الحاضرة البهية أن يقيموا على صفات الوقائع ويبلغوا اليها ويرغبوا في مطالعتها ويحرصوا عليها ويتبعوا ما ينهون عليه من الامور النافعة والعادات الحسنة ليكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أليس هذا أولى من الامور العبدية كالعكوف على الملهى وسماع القصص الخرافية مثل ما شتر من قصة سيف بن ذي يزن وحكاية عنتره والظاهر و ابراهيم بن حسن وامثال ذلك من الحكايات التي أكثرها كاذب وتغويها واسوأ من ذلك حال قوم يندبون للمشاجرة فيما تنهين الصحابة ويتجادلون اختلاف الخلاف فيما ينسبون لبعض هذه العصابة من الخطا والاصابة على أن بعضهم لا يعرف وجهه ما يخوض فيه ولا يدري على الحقيقة كنه ما يخرج من فيه وانما هو تقليد بلا دليل وخبط على غير سبيل لاسيما والتواريج مضطربة الاقوال على حسب اخلاف الاغراض والاحوال ولا ثمرة للخلاف ولم تكن حاضري المصاف فيما لبت شعري اى معنى في هذا الغناء الباطل واى طائل وقد نهانا عن الخوض في ذلك اكابر العلماء الافاضل وهل ذلك لزعم مثوبة اخرى أم لمؤم نائبة ان كانت الاولى فعندنا ما هو اولى مثل دراسة كتاب الله القديم وكلام نبية الكريم عليه افضل الصلوة والسلام وعلى اهل بيته الطيبين الطهار وضحا بته الخيرة الابرار ومثل تعلم اصول الدين وعقائده والاشتغال بمعرفة آدابه الشريفة وقواعده الى غير ذلك من الاعمال الفاعلة الجالبة خيري الدنيا والآخرة وان كانت العلة الحاملة حصول الثمرة العاجلة فثم مسالك قرب لذلك كاجتهاد الانسان في نحو تجارته وذراعته واهتمامه بازياد براعته في صناعته والتوسل الى توسيع دائرة المدنية بالجد والاجتهاد في الفنون والمعارف الانسانية وعقد الشركات في الامور النافعة والاستعانة باجتماع الايدي على اجتهاد ثمرات الربح اليانعة فانه يتم باللائنين ما ليس للواحد به استطاعة وحسبك

المصرية وثمن سمائها الماحي بأزهاره السنية حناؤس ظلماتها المقتدى بوالده
 الماحد وجده الكريم سمي سيدنا اسماعيل بن ابراهيم أبقاه الله ذخرا للفضل
 وأهله ولا برحت مصر معطرة الارجااء بأريج عدله الا أن الحقيقة المذكورة لم تعد
 في النشأة الاخرة الى حالها الاولى حتى لقد بقيت مدة من الزمن خالية عن الاخبار
 الاجنبية وكثير من الحوادث الداخلية وتالله لقد كنا ننظر اليها ننظر المتأسف
 وننتظر اصلاحها انتظارا ملتفه وزاها بحال عليل كل من رانا اليه رثى اليه وكلاما
 ابصره اهله تنوأن يقضى له الشفاء أو يقضى عليه ولما كان ما به من تلك الحالة على
 ضد المقاصد العلمية الدورية ولم تزل العناية السنية منعطفة لتقدم احوال هذه
 الديار المصرية وكان من يعلم ذلك حق يقينه الامير الجليل الذي لا يسمع الزمان
 بقرينه العلم المفرد في العلم والادب ومعالي الهمم البارع المنقن المتقن في لغة
 العرب والتراك والجمع حضرة احمد بك خيرى مكتوبى الجنب الدورى اهـ تم
 بتجسين هذه الحقيقة واصلاحها وأشار الى ما مورها بما يكون فيه حسن نجاحها
 وساعد على انفاذ هذه النية السنية صاحب المعارف الباهرة والافكار الزاهرة
 والهمم العلية حضرة محمد شريف باشا ناظر الامور الداخلية والخارجية والمدارس
 المصرية فعادت كجأنت وأحسن بهمة المشار اليها وغدت بلسانها النصيح تنثي
 على الجنب الاكرم الخديوى ثم عليهم ما وناهيك بالالما كان في وجهها من الخط
 الثقيل واستبداله بما تراه الآن من الخط الجليل الذى صار فى مطالعها براعة استملال
 لما قد اتت اليه من لطف الاسلوب وحسن الأحوال فوجب على اهل الوطن
 العزيز وأصحاب المعارف والتميز أن يشكروا فضل هذه الهمم الخيرية بعد خبر
 الدعاء للحضرة الدورية فانها الاصل الاصيل فى الاصلاح والمرشد الدليل الى سبيل
 النجاح ونرجو من محرر هذه الحقيقة وما مورها والقائمين بادارة أمورها أن
 لاتزال راقية فى مدارج الكمال رافلة فى حلال الحسن متحلية بحلى الجمال فائزة
 بسلوك جادة الاجادة حائزة براعة العبارة وكثرة الافادة بحيث تكون حلوة مبانها
 وطلاوة معانيها ولطف أساليبها وظرف تراكيبيها أنموذجا لمن يتبعه لم حسن التعبير
 والتقرير ومثالا يقتدى به من ير ومقهيبة التحرير مع استيفاء الاخبار الداخلية
 وما يلزم

تجددين بنى عصره من حوادث الزمان ومجاثب عالم الامكان وما هو صائر في الممالك
 المتمدنة ودائر بين الملوك المتكينة وما هو جار بين الدول المتفقة والممل المتفرقة
 من عهد وتجدد وشروط تؤكد وآثار تغير وصعاب تيسر وما بينهم من نزاع ومقاتلة
 وخداع ومخاتلة وسكون وهدة وحركة وفتنة وما حدث في احوال التجارة وأموار
 السياسة والادارة وما بدته في قول العقلاء في مجامعها وما استبدأته عقول النبلاء
 من بدائعها وما ظهر من زوائج الصنائع وعوارف المعارف وطرائف اللطائف
 فتوسع دائرة اطلاعه ويمتد الى المعالي طويلا بعه ويعرف العوائد مذمومة وما هو مدوحها
 ويميز الآثار اراجيحها ومروجها فيجتنى ثمرات الافكار ويقضي بحاسن الآثار
 ويتمتع وهو مستريح بنتيجة ما تعب فيه غيره الليل والنهار ويكون كائن طاف شارف
 الارض ومغاربها وجرب جميع الامور ودري عواقبها فلا تصكك ادنتل بساحته
 حادثة الاوقد أخطأ علمه بنظيرها وعرف غاية مصيرها وكيف يفتح باب النجاح
 في حسن تدبيرها الى غير ذلك من المنافع الجمة وغرر المحاسن المهمة التي يقصر
 عن حدها اللسان ويقصر في عدها البيان ولا مبرية في ان صحف الاخبار هي الحافلة
 بهذه المزايا السكايلة باستخراج فرائد الفوائد من خبايا الزوايا فهي جبهة الاخبار
 وخزينة ذخائر الافكار وصيقل الاذهان ومראה حوادث الزمان وهي الجليس
 الذي تهج نواذره والانيس الذي يطرب حديثه من يسامره والخليل الذي لا يستر
 منك امرا ولا يخبأ عنك خيرا ولا خبرا والنديم الذي لا تخاف عريته والمصاحب
 الذي تسرك مودته وهي السائح الذي يطوف البلاد ويأتيك باخبار المباد ويعرفك
 أحوال زمانك وأنت لا تبرح من مكانك ثم مؤنة هينة ومعونه يينة تنفع منه
 وتستفيد ولا تصرف عليه في العام غير شئ زهيد فالقبحاء من الناس لا يفترون عن
 هذه اللطائف ولا يفترون من مطالعة تلك الصحائف وقد كانت صحف الوقائع
 المصرية في الممالك الاسلامية من الصحف الاولى الراقية من مراتب الاجادة
 والافادة الى الدرجة الاولى ثم عدت عليها عاوى الزمان فبقيت في حضيض الاهمال
 تحت ذيل الهجران حتى نسجت عليها عناكب النسيان الى أن أعادها عبيد
 رسوم المعارف بعد اندراسها وباني بيوت المعالي على محكم أساسها بدر فلك الحكومة

ما لم افعلم من الذنب وانني استوجبته ما اوردته اعززه الله من العتب فلما افهمى سر
المعاتبة وخشن على لمس المخاطبة وأخذ في اليوم مأخذه بالاما وبلغني مبلغه
انهكارا وإعظاما اردت أن آخذ لنفسي بالحجة والدلالة على سواء المحجة لولا أني
رجعت فذكرت أن مولاي اعززه الله وان ركب من المغالطة في هذه المكنية خلاف رأي
وسلك من الموارد في هذه المعاتبة خلاف مذهبه الا انه يجلي الامر أعرف وأعلم
ومن أن يلبس عليه الحال بالمحال احزم وأحكم وانما حمله على هذه الطريقة مع كمال
علمه ومعرفة بالحقيقة قصد المبالغة في تهيئة ناحيته ودفع اللوم على ان يلم بعلى
ساحته وقدر أنه ان خلس من هذه القضية كفافا لاله ولا عليه فقد ربح السلامة بما
هساه ان يهزم من الملامة اليه فان كان هذا مبلغ ما توخاه من ذلك المنهى الذي نتج
فأنا لا اقلع له من النصر بذلك القدر التز بل احب ان تكون الغلبة له كاملة غير
منتقصة ونصرته حرسه الله مهنة غير منغصة فانا اخاصم نفسي من جهة
واجارضا بحجته والزمها ان تنزل على حكمه وتنزع الى سلمه واعترف له بجميع
ما جله وفصله اعترافا بيزيل الشقاق ويرد الوفاق ثم اسأله ان يعفو ويصفح عارفا
بانه اذا ملك اصحح واذا قدر عفا وأصلح فان فعل ذلك فقد فاز مع لذة الظفر والنصر
بما يرجوه على العفو من حسن الثواب والأجر وفزت أنا في الجلة بتحصيل رضاه وعدم
الخروج عن موافقة هواه وانفصل لنا عن القضية وكنا فائز بسببه راض بما
حصل في قسمه وان أبى الآن يناقشني الحساب ويمادى حرسه الله على ذلك العتاب
فلن يعدم داعيه في معرض الجدل شبهة اذا لم يجد حجة وقد جاء في المثل لانعدم المتراء
حييلة وما ظنه يراني اقل من هذه درجة فليجترل نفسه ما يرام اقرب الى الصواب
وليتمفضل على داعيه ومحبيه وراجيه بالجواب موقفا ان شاء الله تعالى آمين يارب
العالمين

وكتب تقر بظا الصيغة الوقائع المصرية حين

أصل امرها به سابق اختلال اعترافها

لاريب ان كل من عرف التفتن وشم عرف التفتن وأخذ بنصيب من الفهم والنطق
كان ادب شئ اليه وأوجب أمر له أن يكون مطالعا على وقائع مصره عارفا بما
تجدد

والخير الجزيل ويبقى سيدى أدام الله -لاه وأطال بقاؤه حتى يرى الكثير من أولاده والجم الغفير من أحفاده ممتعا بالسلامة وكمال الكرامة والمرجوم سيدى أدام الله سروره ويسر أموره أن يواصل تعريفى بما يتجدد من سائر أخباره لا شراكة فيما يقتضيه وإعلامى بما عساه يسرخ من هذا الطرف من أوطاره لا فوز بالانتهاء لغاية استطاعنى فيه موقفا ان شاء الله تعالى

﴿وكتب فى تعزية﴾

يعز على أن أكتب سيدى معز يا أولم به فى ملة مسايا ولكنه أمر الله الذى لا يقابل بغير التسليم وقضاؤه الذى ليس له عذة سوى الصبر الكريم وقد علم مولاي اجل الله صبره ولأراه من بعد الأما سره وشرح صدره ان الله جل ثناؤه وتباركت ألوّه اذا امتحن عبده فصبر آجره وعوضه بكرمه كما انه اذا أنعم عليه فسهى كثر زاده وضاعف له من نعمه وقد عرف من حال سيدى فى الشكر على السراء ما يستوجب المزيد منها والظن بحزمه وعلمه ان يكون حاله فى الصبر على الضراء يستجلب الأجر عليها والتعويض عنها ثم نحن اذا أمعننا فى التفكير وفيها هذا الامر حقه من التدبير رأينا تناولنا نحن آجالنا وطالت آمالنا لسنافى دار المقامه وقرار الكرامه حتى نحزن على من فارقهوا زايلا ولكنافى سبيل سفر ودار كدر يحق والله ان نغبط من رحل عنهم زايلا غوائلها فاجلنا حالا اسرعنا ارتحالا وعلى كل حال الجزع لا ينفع وان اغضب الله سبحانه والصبر لا يضر وان جلب رضوانه واحسانه والله يسمل لسيدى سبيل الصبر وتحصيل الاجر ويعصمه من شوارد الوزر ومكائد الدهر ويتولى الماضى بالرحمة والانعام والبر والاكرام ويحسن مثواه فى دار السلام وينعم له عند نزول الحمام وانتهاء الايام بحسن الختام

﴿جواب عن كتاب عتاب﴾

ورد كتاب سيدى ارشده الله وأسعده ولا زال مساعده ومعهده بشكوى من جفائى وقلة وفائى ما بسط فيه لسانه وأطال به ايدى الله بيانه وأدى حقه من البلاغة أداءه متعنى متمكن وذهب فيه من سحر الكلام كل مذهب ممكن وغير ممكن حتى اننى لقوة تخيله ونصوره وفرط براعته ايدى الله فى حسن تعبيره كدت أنوهم انى فعلت

الاشواق فكأنها به عن لسان حالي وان قصردونه لسان قالي ووصل معي ما تفضلتم باهدائه وتكرمتهم باسدائه مما هو أثر الوداد وثره محبة الفؤاد فالله تعالى يجمع بقر بكم قلبا ينقلب في حبكم ويسر بدوام بقاءكم روحا تراح لطيب اقاؤكم ثم الرجاء ان تنسونامن مراسلات الوداد التي يطعم من بها الفؤاد فذلك غاية المأمول ونهاية المسؤل

﴿وكتب رسالة ودادية تتضمن التهنئة بالعيد﴾

وصلنا الى المحروسة بحمد الله تعالى وبركات توجهات سعادتكم وحسن انظار سيادتكم ونحن نتلوم محامدا فضا لكم ما يحجل الدرر في اسلاكها ونبت من محاسن خلالاتكم ما يزرى بالدرارى في افلاكها وقد صدرت هذه المسكاتبة عن يد ممتدة الى الله تعالى في الدعاء بدوام معاليكم وناظر لا ينتظر الا ما يرد من نحو نادى بكم وقلب لا يتقلب الا في محبة ذاك الجنب الهالى وناظر لا يخاطر فيه غير تذكرتلك اللهم العولى فمضى تنوب عنى هذه الرقية فيما احسدها عليه من المثل بذلك النادى والوصول الى لم تلك الايادى الباهرة الايادى والتهنئة بالعيد السعيد المترقب قرب اقباله أبقي الله سيدي الى آلاف أمثاله ممتعا بدوام قبوله وإقباله رافلا في حلل فضله وكاله ثم ان لزم لسعادتكم خدمة بهذا الطرف فان لنا في قضائنا غاية الشرف والأمر أمركم

﴿وكتب تهنئة بمولود﴾

سلام على سيدي الاعز سلمه الله واسعده وأكثر فضله عدده وحفظ له ما وهب من نعمه وخوله المزيد من فيض كرمه وقد حظيت بكتابه المبشر والحمد لله بصحة جنابه واستقامة الاحوال لديه وترادف نعم الله سبحانه عليه وما منح من المولود السعيد القادم عليه ان شاء الله بالرزق الجديد والعمر المزيدي فاستوفيت حظي من هذه الشائرم وفي موفرا ووجب على الشكر لله سبحانه وتعالى مضاعفا مكررا وابتملت اليه تبارك خيريه والاله غيره في أن يدوم على سيدي من نعماء ويزيده من وافر عطاياه ما يديم سروره وسروري لحضرته على حسب حظي من محبته واندراجي في جلته وأن يبارك على هذا الفضل النبيل والنسل الاصيل ويمتد العمر الطويل والخير

النظر والالتفات اليكم وانبت ايها الحكمدار عليك باتباع التقوى فانها للحصول
كل خير هي السبب الاقوى وعامل الناس بالعدل والانصاف واجتناب الجور
والاعتساف واستعمل الرشد والسداد وابذل غاية الاجتهاد في مهورية البلاد
ورفاهية العباد ونجاز الاشغال الميرية وحسن إدارة الحكمدارية ورؤية
جميع المصالح على مقتضى الاوامر والاصول والقوانين والوائج والاعتناء براحة
البرية وحسن سياسة الرعية فان الخلق في أيدي الحكام وديعة الله سبحانه فمن
أكرمهم أم كرمه ومن أهانهم أم أهانه فاعلم ذلك واتبع احسن المسالك لتفوز
بحسن حالك وما لك وبلوغ غاية آمالك تحريرا في كذا سنة ثمان وسبعين ومائتين
وألف من هجرة المبعوث باحسن وصف عليه أكل الصلاة وأتم السلام ملاح بدر
تمام وفاح مسك ختام

وكتب عن بعض الاحبة في جواب كتاب بوصول هدية

ان أبدع مارقمه بنان البيان وأبرع مانظمه لسان الاقتنان وأبهر ماسمعه آذان
الاذهان وأزهر ما طالعته عيون الاستحسان سلام بفوح طيب الود من نفع عبيره
ويلوح نشر الوجد من طي تعبيره وثناه يجاري نسمات الصبا بلطف الشماثل ويباري
زهرات الربى بظرفي الغلائل مع شوق يقصر عن وصفه لسان التقرير وبضيق عن
نصفه نطاق التحرير الى حضرة جمال الدين والدينيا وتاج هامة المجد والعليا الفاتر
من الشرف الاعلى بالقدر المعلى لازالت ثغور السرور باسمه اليه وظلال الاقبال
دائمة عليه

وبعد فارضة رعت النسائم زواهر اغصانها ودوحة وشعت الغمام بواهر أفنانها
قباحت فيها الحمايم بترديد أشجانها وصدحت البسابل بتغريد الحانها واختالت
الأشجار من در زهرها وفضة غدرانها بين حلى خلخالها وتيجانها بابهي منظرا
ولأشهى خبرا وخبرا ولا لطف موقعا ولا اطرف مسمعا من كتاب استكملت انواع
المسرة بوروده واقطفت في حدائق المودة أزهار وروده قد جرى به ماء الفصاحة
غير آسن وجع أشنات الملاحه والمحاسن من كل لفظ أحلى من العهد وألذ من
طيب الكرى بعد طول المهد وقد وصف بعض ما أكابده من آلام الفراق ولواعج

في هذا الشأن بشهادة ذلك الضمير المنير فانه ينظر بنور الله تعالى ما يضيئ عنه نطاق
 التعمير وبينما هذا المحب مشغول بالثناء على تلك الحاضرة مشغوف بالحنان بما
 يرد من اخبار المصرة وردت مكاتبة سيادتكم فشكرت المولى على صحة سعادتكم
 وعلمت بفضلكم علينا بالدعوات الخيرية في تلك الاماكن العلية وهذه منة جليلة
 يجب شكرها ومنحة جزيلة لا يجهل قدرها ولا يدع فانكم بضعة النبوة ومعدن
 الكرم والفتوة بكم نسطر معائب البركات وتستفتح أبواب الخيرات ويجددكم
 يتشفع في يوم المحشر وبأسلافكم الاماكن يستنق من الكوثر فلا عدمنا تلك
 الاخلاق العلية ولا حرمنا هذه المكارم الهاشمية ثم انني بركة دعواتكم احمد الله
 على الصحة والسلامة وأسأله ان يديم علينا وعليكم انعامه وقد بادرت بغير رخطابي
 هذا وأنا احس عدمي على وصوله لذلك النادى المبارك قبلى وأود لو أنى أكون مكانه
 لا قضي من مشاهدة ذلك الحيا أملى وغاية رجائى ان لاتسونا معاً ودمونا من الادعية
 الصالحة وتلاوة الفاتحة بين يدي حضرة سيد الانبياء المكرمين والرحمة العامة
 للعالمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وجميع المنتجبين اليه ثم فى باقى
 ما تترددون عليه من الاماكن الطاهرة والمواطن المشرفة الباهرة التى لا يمتدكف
 اثرها الا لائم ترابها ولا يخفى ظهرا لللال الاتقيل أعتابها وكل ما يلزم لحضرتكم
 من هذا الطرف رهين الاشارة والاعلام ومنى لناديكم الشريف مزيد النخبة والسلام
 وكنت من الجانب الخديوي ايام نيابته عن عمه المرحوم سعيد باشا صورة فرمان
 صدر هذا فرمان الواجب طاعته اللازم امتثاله ومتابعته خطابا الى كافة القضاة
 والحكام والعلماء الاعلام والمشايخ والحمد بالاقطار السودانية من الحكومة
 العلية المصرية ليكون معلوما لديكم بوصول هذا اليكم انه قد اقتضت الارادة
 السنية الخديوية بنصب فلان حكاما على عموم الاقاليم السودانية لما هو معلوم فيه
 من الصداقة والاهلية وحسن الروية والادارة السياسية فينبغى ان تطيعوا احكامه
 وتقابلوا بالسمع والطاعة كلامه وتنفذوا الاوامر ونواهييه وتمثلوا بما يديه مما
 يوافق الاوامر العلية والاصول والقوانين المرعية وبادر وابداء كافة المطالبين
 المبرية فى اوانها وعدم تاخيرها عن اوقاتها لتفوزوا بزيادة الرضا عليكم وحسن

حسن الاقبال والقبول وظهر من الجنب العالى التأسف على نوعك مزاج حضرتكم
والدعاء الى الله تعالى بتجليل شفائكم وصحتكم وقال أرجو من اللطاف الالهية
والسكارم الربانية أنى عند وصولي لمصر المحمية يكون قد زال عن حضرة الاستاذ
معرض من المرض وحصل من مزيد العافية والصحة على الغرض فاحظى ببقائه
واسر بشفائه فبادرت بترقيمه اشعارا بذلك لحضرتكم واستفسارا عن حال صحتكم
ودمتم في مسرة وحسن حال حلية لاجياد المعالي وتاج الهمامة الكمال (وكتب)

مولانا الاعز الاكرم المعظم المفخم حفظه الله

اهدى بديع سلام تتكفل بشرح تلخيص المحبة ميمانية وتتضمن بيان مطول الوجد
والمودة معانيه وأشواقا يقل البيان عند تبين أطولها ويكمل البنان عن ابضاح
مفصلاها ومجملها مع دعاء يحلو لطنابه وإيجازه وينتهي بفضل الله الى حقيقة الاجابة
بجازه

وبعد فان الداعي قد شرع منذ مدة من الأيام في كتابة شرح الاطول على التلخيص
للفاضل العصام غير ان النسخة التي عثرنا عليها ووصلت يد افكارها رأيناها
قد هدم التحريف معمر ابياتها وأطفأ التصحيف نور مشكاتها بحيث لا يجد
الذهن لباب فهمها مفتاحا ولا يرى السارى في دياجي غماطاتها مصباحا يقول
رائيها حين يجد معاهدات غيرت وبدل عليها الدثور هذه دراهم أفقرت أمز بورحتها
الدهور وقد اخبرنا غير واحد ان عندكم نسخة صحيحة من مخلفات حضرة الاستاذ
الوالد فالأمر موصول من همتمكم والمسؤل من حضرتكم التكرم بارسال تغييره من
أول الكتاب المذكور ليكون لكم بذلك جزيل الثواب والاجور على يد اخينا
الشيخ فلان حامل هذه التذكرة اسبغ الله عليكم من الاحسان أتمه وأوفره (وكتب)
سلام يسفر عن خالص الوداد ويخبر عما في القواد من كمال المحبة والاتحاد الى فرع
الدوحة العلية المحمدية وثرذ الشجرة المباركة النبوية سلالة الاشراف السادة
وصفوة أهل المجد والسيادة حفظ الله حضرتته وأدامهم بحمته ومسيرته آمين

وبعد فان الاطناب في وصف تشوقى الى حضرة السيد أدام الله علاه وزان جيد المعالي
بجلاء من قبيل تحصيل الحاصل وتوضيح الواضح بغير طائل فحسبني أن أكتفي

سلام ألفت من أكل البرسيم ونخبة ألطف من الرتبة عند البهيم وأشواق ربيعانية ومحببة
دائمة غليظية الى صاحب الطبيعة الشاخرة الناخرة معدن الانقاط المتكلم في
القصاصات من يعمل للسمك المفرود والمثني احدا وخوانه الشيخ على الحسنى بلغه الله
من الريف أهله وورده الى المحروسة على مجله آمين آمين بجاه درب التراسين موضع
بحوز بتلك الناحية كدرب القمر

أما بعد فقد ورد عزيز جوابكم الشريف المشتمل على أنواع التعريف فلهذا انكم
من حظ الفلاحين في قراركمين فحمدنا الله على ذلك وسألناه أن يفتح لكم أوسع
المساالك ومن عندنا جميع الاخوان يشهد الى غفلتكم باطراف البنان سيما أخيمكم
على رضوان الثائب بعد غيبته كم عن اليونان لقب للشيشة اصطلاحا واعليه
وكذا سيدى مصطفى السيوفى فهو يخضع عليكم نصف قياس منوفى وكذا سيدى
محمد عريية قدأمر لكم بيوطة الداودية وكذا سيدى خضر شوبش فقد برر لكم
في دكاكين الحشيش ومن خصوص البرذعة واللجام فنقد رأيناكم لا يصيبهم فى المنام
لفصل عندنا وسوسة شيطانية وتجبننا فى طيعةكم الحمارية ونسأل الله القريب
الجيب أن يعيدكم الى المحروسة عن قريب أذ كرايها الطالب قول الطغرائى
حلوا الفكاكة مرة الجدة مرضجت * بشدة الباس منه رقة الغزل

وقول البحرى

الجذشيمته وفيه فكاكة * سمح ولا جد لمن لم يلبغ
ولنعد لنقل شئ من جذبات ذلك الامر فن ذلك (ما كتبته من بعض الامراء الى الشيخ
الغروسى شيخ الجامع الازهر رحمه الله)
أهدى من النخبة أسننها ومن الاثنية حسننها الى حضرة شمس مهاب المعارف
وظل الفضل الوارف بجمال رينبوعه ومفرد المجد ومجموعه مقتدى الانام
وشيوخ مشايخ الاسلام أطال الله بقاءه حضرته وسرنا بأخبار صحته آمين
وبعد لثم راحاتكم والتماس بركات دعواتكم أنتمى لحضرتكم البهية الى ما
تسرفت بالمثول لدى الحضرة السنية الخديوية قمت عن جنابكم مقام الاعتذار عن
الحضور والتهنئة بما يمر به الله من هذا الجهور فقول ذلك بما هو المأمول من

وطلب القلب كف وارجمع * واحذر من النار ان تمسك

فأنا الآن باسم الله ماشاء الله لافوة الابالله بين خشوع وخضوع وسجود وركوع
وصلاة وصلاح ونجاح وفلاح واوراد واذكار وبركات وأصرار لا اغنى اصرار
الشيرة فقد تركزت هذه الشيرة وانما هي أصرار الانفاس وإن كانت هذه أيضا
لا تغفل عن إلباس والحاصل أني لزممت الخير والتهوى وتمسكت من طاعة الله بالسبب
الاقوى فمن رأى الآن صلاح شأني لم يشك ان أبانوا انما قال عن لساني

ارعوى باطلی وأقصر جهلی * وتبـ دلت عفة وزهادة

لوترانی ذکر ربی الحسن البصری فی حال نسكه أو قتادة

من خشوع قرنقه بفحول * واصفرار مثل اصفرار الجرادة

التساييح في ذراعی والمصـ هـ في لبني مكان القلادة

فاذا شئت ان ترى طرفة تعجب منها مـ مـ متفاداة

فادع بي لاعدمت تقويم مـ لي * وتفتن باوضع العبادة

ترأى ان المصلاة بوجهی * توفن النفس أنها من عبادة

لو يراها بعض المرائيين يوما * لاشترها بعد هذا للشهادة

خاطب الحسن بن هاني أبو نواس بهذه الايات الفضل بن الربيع الوزيري وكان حبسه

يستتيبه رجع فهذه الآن حالي وان كانت تستغرب على أمثالي ترى على سبيل

الابرار وعلائم التقيين الاختيار السبعة في كتابي والسواك خلف أذني

وزبيبة الصلاة بين عيني والدرأيش حوالی ووجهي من نور العبادة كانما دهن

بالزيت وأنا من البيت الى الجامع ومن الجامع الى البيت أقوم الليالي الى الامهار

في ذكر واستغفار وأطوف بالنهار على مقامات آل البيت الا طهار ليسع الله

رجائي ويقبل صالح دعائي في حسن عودتكم سالمين مع الموكب الشريف رافلين

في ظل الاقبال والسعادة والتشريف فهذا غاية المسؤل ونهاية المأمول

وما صدر عن السيد الشيخ الفاضل الجليل على أي النهر واتفق انه كان جالسا مع

بعض اصحابه على دكان فورد عليهم كتاب سلام من صاحب لهم غائب وكان عند نفسه

الى طمأنينة اسمعوا برزعة ولما فكتب الشيخ جواب ذلك الكتاب وهو هذا

الآمال بئداء نواضر ونسائم البشائر بطيب أخباره خواطر ومهاائب المفاخر بحسن
آثاره مواطر انى وان كنت من قديم الزمان خليع العنان أجرى مع ابى مرة ثم ريكى
هنان وفرى رهان لا أرى صهوة خيلاعة الا كنت راكبا ولا ذروة رقاعة
الا نسمنت غاربها ولا موارد لذة الاستطابت مشاربها ولا داعية شهوة الا قضيت
مآزرها ولا سوق فسوق الا كنت كذقيها ولا حانة مجانة الا حزت أو فر نصيبها ولا غاية
عماية الا كنت لها من السابقة المقدمين ولا راية غواية الا تلقيتها باليسار وباليمين
اى تفوقا على عرابية الذى يقول مادحه

رأيت عرابية الانوسى يدهو * الى الخيرات منقطع القرين

اذا مارا به رفعت لمجد * تلقاها عرابية باليمين

اذا جعل داعى الفلاح قات حى على الراح واذا قاموا بالاصالة والاصلاح قمت
للاقداح فى اكف الملاح فاذا كرا الفرح الاذ كرت ولا حضر القدح الا سكرت
ولا ورد الطرب الا وردت ولا شهد الخير الا شردت فلو ان ابليس وهوا امام الخلاعة
ورئيس الجماعة فى هذه الصناعة وعبد الخلود وانظر الى اليوم الموعود لجلعتنى من
بعده وصيا كما اتخذنى صبغيا وكان لى وفيما وبى حنيا بل لو انصف وخالف هواه
وزك الكبر وهو أول بلوه لا اتخذنى له معلما وقام بين يدي متعلما

اذا علمته من اصل صنعته * مالم يكن قط ياتيه على بال

هذا من الطف انواع الحل وأدقها وكنت عزمتم على ايراد أمثلة له ولكن اكنفت
بالاشارة وفيه اللبيب غنى فان هذا الكلام مخفلس معناه اختلاسا أديا صناعات من
قول بعض السلف

وكنت فتى من جئدا بليس فارتقى * بى الحال حتى صار ابليس من جندى

فلومات قبلى كنت أحدث بعده * طرائق فسق ليس يحسنها بعدى

ومن أراد استيفاء الاطلاع على انواع الحل والاستعانة ببسط معانى الآيات والحديث
والشعر فلا بد الاثير فى ذلك رسالة اورد فيها تلك الانواع من انشائه وهى موجودة بدار
الكتب الكبيرة رجوع القول وليكننى الآن قد نسكت فيمن تنسك
ونسكت بطيب اذبال التقي فيمن تنسك

الزائر وبدرسه المحاسن والمفاز ونظر الاوائل والاواخر الملك المعظم السلطان
المفخم محمد بن الحسين المهدي سلطان ملكة دارفور حفظه الله بدوام السرور
والسعد الوفور آمين

بعد سلام ينبي عن صريح الوداد ويخبر عما في صميم الفؤاد من صحيح المحبة والاتحاد
وتحية يجلو على الاسن حسن تكريرها ويعبر عن صدق الولاية طيب هميرها وشوق
يقل عنه البيان ويكل دونه البنان وسؤال عن الخاطر العالى اذام الله معاليه وحف
بطوالع السعود أيامه ولياليه بينما نحن في انتظار ما يرعد من الرسائل والثناء على حسن
تلك الشمائل ورد لنا خطابكم الكريم فقابلناه بمزيد التعظيم وسرنا بحسن صحتكم
وما أبدية وه من لطف مودة لكم فالله يري تلك الصحة ويحفظها ويديم هذه المحبة
ويحفظها وقد اوضحتم أن سلفنا السعيد المنتمى الى رحمة ربه المجيد ضاعف الله
حسنته وأحل له أعلى جناته كان قد جعل فلانا وكيلنا في رؤية اموركم البية على
منهج السداد ونحن أيضا قررنا في هذه الوظيفة وأوصيناها بالاهتمام فيما يتعلق بتلك
الحضرة الشريفة وسيجد من في ذلك حسن المساعدة ودوام التسهيل والمعاضدة
ثم ما تكرمتم بارساله مع كريم خطابكم على يد القاصدين الواردين من على جنابكم
قوبل بقبولة عند وصوله والمبعوث مع القاصدين المذكورين نناديكم الكريم
ما هو موضح في البطاقة المطوية مع هذا الرقيم والمرجو ان تتصل بيننا وابط الود
على الدوام كما جعتمنا علاقة الاخوة في الاسلام وصلى الله على سيدنا محمد بدار التمام
وعلى آله وأصحابه الاعلام غيوث الافضال وغايات السكك

ومما ينبغي ان لا تنصر العناية به عن العناية بمقابلته هذه المداعبات والمفاكهات الجارية
بين الاخوان لما فيها من تأكيذ الود وبسط النفوس واطراح وثنة التحفظ كما قيل

في انقباض وحشة فاذا * لا قيت اهل الوفاء والكرم

ارسلت نفسي على شجيتها * وقلت ما قلت غير محشم

وتشيل ذلك ما صدر عن هذا الامير على لسان بعض اعيان تجار الوقت يخاطب أحد
الاصراء وهو هذا

امروض على ساحة سيدي الامير لازالت هيون الاقبال لجاه نواظر ورياض

والسرور بهذه البشارة ما لم تقدر الانس أن تصف مقداره ولا يتسع له مجال الاشارة
وتأييد فيكم حسن أنظاري وظهرت ثمرات أفكارى وتحقق أنكم بعد الآن بهون
الله الكريم لا تزلون عن هذا الطريق القويم ولا تزالون في تأييد ما لكم من المجد
القديم وقد شاع حديث نصركم بين الاهل والديار وسارت الركبان بحسن هذه
الاخبار كما نقلته صحف الوقائع الى جميع الاقطار فانشرت صدور اهل
واخوانكم وفرحت بكم جميع أهل بلدانكم وابتسمت شعور أوطانكم وافخرت
بأحاديث شجعانكم وارتاحت أرواح الشهداء من أقرانكم والمأمول في لطف الله
العلية وبركات السلطنة السنية ثم في حيتكم الملية وغيرتكم الوطنية ان
يزول حال الاختلال عن قلوب وينتهي أمر القتال والحزب وبطبيع الجميع
ويسهل كل صعب منيع وتعودوا لولنا العزيز ظافرين بالتعزيز وقد قرب
حصول الامل ونجاح العمل ومضى الاكثرو بقى الاقل والحرب للرجل العسكرى
والبطل الجبرى سوق عظيم وموسم كريم تشتري فيه غوالي المعالى بأعلى الموالى
وتنال فيه منازل الاكرام فى ظل السيوف والدمارم ويدرك الفخر الصادق
برامى المدافع والبنادق وقد علمت أن الشجاعة وان كانت تبلغ الآمال لا تقصر الآجال
كما ان الجبن وان كان يورث العار لا يؤخر الاعمار وانما هى آجال محدودة وأنفاس
معدودة لا تقبل التغير ولا التقديم والتأخير والشجاعة صبر ساعة ثم ينكشف
الغبار وتسفر الاخبار ويتناقل حديث الشجعان ويخلد في نوارح الزمان
فداوموا على ابداء الاجتماع وقوموا بأداء حق الجهاد واثبتوا على الشجاعة
والاقدام وثبات القلوب والاقدام وأنجزوا بمعونة الله تعالى هذا المرام وكما جودتم
براعة المطلاع احسنوا براعة الختام

وكتب في أوائل عهد الجفاب الخديوى عن حضرته الى ملك دارفور

حمد المن ألفت بين قلوب المؤمنين وجعلهم بنعمته اخوانا فى الدين وصلاة وسلاما على
رسول جنابه وسيد أحبابه وعلى آله وأصحابه ممن كافل الديار المضرية وما
والاهام الاقطار السودانية الى حضرة صفوف السيادة الاما جد الجتماع مع ما تفرق
من مكارم المحامد غرة جبين الشرف الاجلى وقرّة عين المجد الاعلى بحجر الفضل

وأبدي من الاقدام والحمية ما هو المطلوب فله ما يسره من المكافات وحسن التلطيف
وضيد الانتفات فاعلموا ذلك واعملوا على حسبه في كل آن ومكان وأدوا من الاقدام
والاهتمام غاية الاستطاعة ونهاية الامكان وقد اصدرت أمري هذا اليكم اعلا ما
بما حواه ودسته وراي جعل بمقتضاه واعلانا لمسرتي من حسن صنيعكم وايدانا بفرحي
وابتهاجي بجميعةكم واستفسار عن خواطركم واقتضارا بما فركم أمدكم الله
بعنايته وعونه وجعلكم في حرز رعايته وصونه وأدام توفيقه في واياكم لما يرضاه
والسلام عليكم ورحمة الله

وكتب أيضا من الحضرة الخديوية الى من باشر وواقعة

أرقا زى من الضباط الجهادية وافراد العساكر المصرية

سلام من الله وتسليم ورضوان كريم يهدي لاؤاكم وآخركم ويسدى لأمروركم
وأمركم لازاتم محفوفين من الله بنصره محفوظين بامر غالبين على عدوكم بقهره
متقلبين في نعمته وبره ولا انفة كت عزائمكم في كروب الحروب عزائم وثغوركم
في قطوب الخطوب بواسم وأعلامكم للفتح والتمكين علائم واياكم للفتح المبين
واسم ورياح القهر والدمار على عدوكم صمائم ونسمات النصر والفخر
في رواحكم وغدوكم نواسم

وبعد فحازت انشوق من اخبار شجاعتكم ما يسر الخواطر وأنشوف من آثار براعتكم
بإبر النواظر واثقا بعزمكم وخزمكم في المضائق مبتهجا بما ابدىتموه من حسن
لسوابق حتى وردوا بور الشرفية من طرف حضرة الباشا ناظر الجهادية بيوميات
لوقائع العسكرية مشتهلة على وقعة أرقا زى وتفصيلاتها وما كان من رسوخ أقدامكم
وثباتها وإقدامكم في جهاتها واقتحامكم مضائق حصونها واستحكاماتها وتسخير
مستعصماتها وتدمير أشقياء العصاة وكلماتها حتى زلزلت صياصيحها وذلت نواصيحها
دنى لكم قاصيها ودان عاصيها فكذات كون رجال الجهاد وابطال الجلال والجلاد
هكذا تفتح الحصون وبهرزمر النصر المصون وفي ذلك فليتنافس المنافسون فقد
سفر لكم بحمد الله وجه التهاني وأثرفيكم بعون الله غرس الاماني وأيدتم ما ثبت
عساكر المصرية من حسن الشهرة في الامور العسكرية فحصل الى من الانس

في جميع الاتفاقات شرفا وشانا ويمكن لكم بين الرفاق عزرة ومكانا ويقسم لكم على
الشجاعة والبراعة دليلا وبرهانا ثم انكم عند عودتكم بعون الله القوى المتين
حاملين رايات الفتح المبين رافلين في حلل النصر والتمكين يكون لكم ذلك شرفا
سرمدنا واقضارا نتحدثون به على المدى حتى اذا التفت عليكم المحافل واجتمع
لديكم المستنبر والناقل كان لكم بذلك لسان ذاق وصوت صم صلق وتجدون حينئذ
للبراعة مقالا وللغفر بالشجاعة مجالا ونزون لاقوالكم من يصدقها ولاخباركم
من يحققها وهذه لذرة الرجال ومزية الابطال فهل للرجل نفرا عظم من هذا الحال
وهل له فضل على المرأة الاباقدامه على الخطوب واقصامه الالهوال وهل يميز الشجاع
الصنديد من الجبان الرعيه في مواقف القتال ومواقع الحرب والنزال وهل
للعسكري شرف يكتسبه الابن البنادق والمدافع وهل له فخر يذكره أو يذكرونه الا
بما يديه في تلك الوقائع وهل لكريم الحراب في الحياة الا لغفر يقننيه بصعب
يرتقيه وذو كرجيل يقيه بأثر جليل يديه فاذا العسكري لم يكتسب الفخر في مجال
الحروب فأى فرصة يترقبها وأى حالة يتطلبها لاستحصال ذلك المرغوب واني
ما اخترتكم لهذا الأمر العظيم الا لاعلاء شأن الوطن الكريم واعلان ما لكم
من الصيت والفخر القديم لحسن اعتقادى في صغيركم وكبيركم وحسن نظرى
في مأمورك وأمركم وقدرى من مساعيكم تاييدا لأملته فيكم وظهرت بحمد الله
بشائر النجاح وسفرت أشائر الظفر والفلاح وانما الاعمال بخواتمها وغمرات
الامور في تيمنها ورجائى من من الله العظيمة وألطفه العجيمة ثم أملى في طوياتكم
السلمية ومساعيكم القويمه ان تكون العاقبة خيرا والختام حسنا وان تفوزوا
بالاجر والثنا وان تدوموا على منج السداد والاجتهاد في الجهاد والقيام على
أقدام الاقدام وبذل الجهد والجهاد والاهتمام حتى ينتهى الامر ويستكمل النصر
ويزول اثر الاختلال وتستقر الاحوال وتعودوا ان شاء الله منصورين فرحين
مسرورين مستبشرين بعناية الله العلية في ظل السلطنة السنية واعلموا ان جميع
أخباركم تنقل في جرنال الوقعات فتعلم لدى احوالكم في جميع الحركات والسكنات
حتى كافى مقيم لديكم وحتى كافى أراكم وأنظر اليكم فكل من فاق اقرانه في الحروب

الحظ الموفور مام- لا الجوانج انشراحا والجوارح طرباوارتيحا واطهر حسن
اعنقادي في شجاعةكم القلبية وبراعتكم الحربية وغيرتكم المالية وحجيتكم
الجبيلية وشفقتكم باعلا شأن الوطن وابقاء الذكر الجليل والعصيت الحسن واكد
ذلك ما شهد به الانام من سوائف الايام للعساكر المصرية وضباطها الجهادية من
قدم الصدق في الحروب وحسن السابغة في الخطوب وثبات القدم والحنان اذا طاش
قدم الملوغ وطار قلب الجبان فانهم خلدوا في أوراق الليالي علامهم وقلدوا في اعناق
المعالي حلالهم بمالهم من الوقائع المشهورة والمواقف المشكورة وقوة الباس على
الاعداء وشدة الصلوة والبسالة في مواقف الهياج وما نبوه من منار الفخر والمجد على
أساس الشرف والمظهر وما اجتنبوه من ثمرات النصر من ورق الحديد الاخضر وأنتم
أولى بتشديد ما نبته اخوانكم الاول وتأيد ما شاع لهم من الفخر والشهرة عند جميع
الدول ثم انكم اذا أمعنتم الفكر الثاقب وتبينتم النظر الصائب وتفكرتم في أعقاب
الاوروم مصائرهما وتدبرتم في موارد الاحوال ومصادرها علمتم انكم اذا اثبتتم ذلك
الصيت الممدوح واكتسبتم بسميثة الله تعالى النصر والفتوح كان لكم ذلك
افتخارا بين أقرانكم وسرورا لاهلكم واخوانكم فان الاخبار تتناقلها الرواه
وتتواصل بالامكاتبات والافواه ثم ليكن على بال منكم ولا يغيب طرفه عين عنكم
ان هذه البلاد التي انتم لديها والجمال والادوية التي انتم عليها وحواليها كم سبق
فيها من غزوة عظيمة ووقعة جسيمة ووقعة كريمة لاخوانكم الاولين من
العساكر المصريين ابرزوا فيها شرف الراية العسكرية وأظهروا ما اثر النجدة
والحمية والغيرة الوطنية حتى سارت بحديث وقائهم-م الى كبان واثني على محاسن
بدائعهم كل لسان فما هنالك من بقعة الاوفياء وقيمة ولا من موطن قدم الاوفياء
اريق قدم فضى من استشهد منهم-م فاترا بالشواب والاجر وعادم من بقي حائرا للفخر
والنصر وهما انتم من نسلهم واخوانهم ومن أبناء اوطانهم وأنتم خير خلف لاولئك
السلف كما ان هؤلاء العصاة نسل من كان بهما من اهلها وهذه الجزيرة التي انتم بها
هي بعينها التي كانوا فيها فها ما اقدمتم ونصيرتم واقصمتم وظفرتكم كان ذلك لمن بقي
هنالك من ارواح الشهداء روحا وريحانا وتكرمة واحسانا كما أنه يجعل لكم

والاعتراف في ابدى الولاية والحكم فاعمل انت أيضا على حسب ذلك سالكا
في جميع احوالك أحسن المسالك واجتهد في حسن الادارة وتيسير امور الزراعة
والصناعة والتجارة ومزيد النعمان والعمارة وتأمين الطرق والجهات في جميع
الحالات والوفات وصيانة الاجانب المتوطنين في المديرية والمتردين عليها
والاهالي المقيمين بها والواردين اليها وحسن نهو القضايا وفصلها وتوصيل الحقوق
الى أهلها وأداء الاشغال الميرية وإدارة أمور المديرية على حسب الاصول
المعتبرة والقواعد المقررة ودم على الاستقامة والصدقة الشاقة والعدل بين
الخاصة والعامة فان العدل سبب السلامة والظلم ظلمات يوم القيامة فقم على
أقدام الاقدام وشمع عن ساعد الالهتام في اجراء ما شرعناه على الدوام باذلال
جهدك واستطاعتك كما هو المأمول في حسن براعتك لتنال زيادة الثقاتنا اليك
ودوام اقبالنا عليك وليدلك أيضا الجميع على هذا المنهج البديع وليسعوا
في اجراء ما شرعناه وبساعدوا في انفاذ ما أوضحناه فبادروا بامتثال هذا الواجب
وليباغ الحاضر منكم الغائب نسأل الله الاعانة والعناية وحسن الهداية في البداية
والنهاية

﴿وكتب الى من يجزيرة كريد من العساكر المصرية﴾

﴿من طرف الجانب الخديوي ليقرا عليهم﴾

لقد علم لدينا بما ورد اليك من جرنال الوقعات العسكرية وما أوضحه أيضا فلان باشا
في معروضاته الشفاهية مما رآه بالعيان ورواه بالبيان تفصيل ما وقع من الحروب
والغزوات في نواحي أبوقرون وما يليها من الجهات واحطنا بما بديتم من الاقدام
والشجاعة وما أدبتم من الاهتمام والبراعة وما كان منكم من ثبات الجاش
والقالب في مواقع الضرب ومعامع الحرب وما شاهدته منكم الاعين وشهدت لكم
به الألسن من الهجوم على الجبال الوعرة واقحام الجبال العسرة واطهار الياض
والصولة في تأييد الملة والدولة وتبديد من لقيتم من جنود العصاة البغاة وتسخير
ما كانوا متمكنين به ومجهزين فيه من المحلات وتبديما أحكموا من استحكاماتهم
وتبديد من أقدموا من طغاتهم فاحاط بي من السرور وكال الانص والحبور ومزيد

الخطوب عن سدة نائمة وغيوث السرور في ساحة دائمة أمين
وبعد فقد وصل الى مشرفكم الكريم وتلقينته بما ينبغي له من التكرم فحصل لي
من يد المسرة بصحة مزاج تلك الحضرة وأخبرني أيضا فلان قبودان سفينةنا الابراهيمية
انه لما وصل الى جهة عمله كتبكم المحمية حظي من جنابكم العالي بحسن التشريف
وحصل له غاية المساعدة ونهاية التلطيف وشرح لدى ماناله هناك من صنوف
الالتفات والاسعاد وأوصل الى أضياف من طرفكم الشريفة فرسين كريمين من
الصفائات الجياد فاحاط بي من السرور والابتهاج بما لا يدعني من معالي همكم
ولاسيما ما تكرمتم به من تشريف تلك السفينة بقدم قدمكم ما يقصر في وصفه اللسان
ويقصر عن تعريفه بنان البيان ويضيق عنه نطاق التعبير ولا يفسح له مجال
التقرير والتحرير فشكر الله تلك الهمم العوالي وابقاها مادامت الايام والاليالى
وهذا المحب بحمد الله في صحة وعافية ونعمة من الله تعالى وافية ولا زال مشغول القلب
بالمودة اليكم مشغول اللسان بالثناء عليكم محافظا على صدق الموالاتة والوداد مواظبا
على حسن المصافاة ومن يد الاتحاد والمرجو أن يتوصل ذلك بين الطرفين على الدوام
وكل ما لزم من هذا الجانب فهو رهين الاشارة والسلام

وبما كتبه فرمان من الحضرة الخديوية

قد صدر هذا فرمان اللازم طاعته الواجب امتثالها ومتابعته خطا بالى كافة القضاة
والحكام والمعاونين ونظار الاقسام وسائر معاونين والمشايع والعمد والمستخدمين
بمديرية كذا زيدة قدرهم ليكون معلوما اليكم بوصول أمرنا هذا اليكم انتاج علنا
فلانامدير اعليكم لما رأينا فيه من الاهلية والصدقة وحسن الروية فامتثلوا
أوامره على الاصول المرعية وبادروا باداء شغال المديرية لتفوزوا بزيادة التفاتنا
اليكم ورضانا عنكم وقد علمتم قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر
منكم وأنت أبها المدير المومنا اليه المعول في حسن ادارة هذه المديرية عليه قد
علمت رغبتنا في البر والسداد واتباع سبل الرشاد وعمارة البلاد وراحة العباد
ونشر لواء الامن والامان في جميع القرى والبلدان ومحبة العدل وأهله وكراهمتنا
للظلم وفعله وشغفنا برأيه الرعية وحسن حال البرية الذين هم وديعة ذى الجلال

وافضل ولا زالت اندية مسمورة بالعز والتكين وألويته منشورة بالنصر المبين
وبعد فقد حظيت بورد مشرفكم العالي وقرت بطلعته عيون آمالي وشكرت
لما تفضلتم بإبدائه وسررت بما نطوتم باهدائه واغتبطت بما تكرمتم بحسن بيانه
من تأكيد الود القديم وتشديد بنيانه والتهنئة بما تجد لدى من نعم الله تعالى على
فكان نزلة النواظر وبهجة الخواطر وبغية القرائح ومسرة الجوانح هذا وانى
ما زلت اجمع أحاديث علاكم متصلة الاسناد فأطرب على السماع وأشهر من مدايح
محامدكم مما تعطربه الافواه والاسماع واعتدوكم غنية النفس ومنهاها
ومصافاتكم غاية الآمال ونهاية مداها فقد شاع من محاسن شمائلكم السامية وغرر
مزاياكم الكريمة وجلائل فضائلكم النامية وقيامكم بأمر الشريعة الشريفة واهتمامكم
بتأييد هذه الملة المنيفة ونشر أرواح العدل بين العباد والقيام على أقدام الأقدام
في مناهج السداد ما تناقلته الامم في اعمارها وسارت به الركبان في أسفارها
وخلدته الأيام في أسفارها وأنجل الشمس الضاحية في أسفارها حتى أصبحت
الأيام متباهية بعلاء حاله بجلاء وصار مصداق الحديث الوارد في الطائفة القائمة
على أمر الله فابقاكم الله للإسلام ساعدا وعضدا وللدن قوة ومدا ولا نام
ركنا وسندا ولحق عمادا ومعندا وأدام عليكم وعلينا نعمه باطنه وظاهرة وحققنا
وأيامكم بعونه وعنايته في الدين والدنيا والآخرة

وكتب لسلطان زنجبار

الملك المعظم والسلطان المفخم سلطان جزيرة زنجبار صانها الله تعالى من الإكدار
سلام يسفر عن إخلاص المودة سناه وثناء يخبر عن صدق المحبة لفظه ومعناه وتحمية
تتمسك بنفحاتها المحافل وتتمسك بأذيالها نسيمات الثمائل الى حضرة خلاصة
الامجاد الأكارم وينبوع الفضائل والمسكارم مفخر الملك والعالميا وإنسان عين
الدين والدنيا من اشرفت صفحات الأيام بنور إقباله وانفقت كلمات الانام على
شكر خلاله وقرت بسعوده النواظر وترنحت بوجوده اعداد المنابر فكأنها
الغصون النواضر الاجل الاكرم الاسعد الامجد الانجم المشار اليه أعلاه حوس
الله علاه ولا زالت تغور الملك بمعالیه بأهمة ورياح السعد في نواديه نائمة وعيون

أنى لم أكن مقصرا فى دعائه بحسبه الحب ويراققه الاخلاص وتناء على محاسن تلك
السمائل اوجبه من يد الاختصاص وسؤال عن ذلك الخاطر الزاهر أسئلة مقبلة كل
وارد واشيع كل صادر والامل اتصال ما يطمئن به الفؤاد من رسائل الوداد حتى
ينقضى امد البعاد ذلك غاية المراد قوله فى هذا الكتاب جماع الرسائل بشير الى
ما كان فى سالف الزمان من استعمال الجماع فى اتصال الكتب التى برز سرعة وصولها
الى الامكنة البعيدة وذلك ان الناس لما عرفوا فى الجماع خاصة اللفة لموضعها واهتمامه
له اذا بهد عنه وغرفوا منه نوعا قويت فيه تلك الخاصة رتبوا ابراجا بين النواحي
المتباعدة كضر والسأم وبغداد واتخذوا لكل برج حمارا يوجه فيه حتى الفقه وكانوا
ينقلون جماع كل برج الى ما يليه فاذا أرادوا أن يوصلوا الكتاب علقوه فى جناحه
وارسلوه فبقيت اياه الموظفون لاخذ الكتاب منه عند وصوله الى برجه ويعلقونه فى جناح
جماع البرج الاتى وهكذا فكان يصل الكتاب الى المقصد فى زمن لا يكر للبريد وكان
للممام ديوان له رؤساء وخدم وكان من المصالح المهمة وأغنى عنه وعن غيره فى زمانه هذا
ذلك السلك الممدود على ذلك الخشب المنصوب الذى صار شبهة على الكثرة الارضية

وهو كذب لسلطان المغرب من الحضرة الخديوية جوا با عن كتاب

قرة ناظر الدين والدينا وغرة مفاجرا الملك والعليا وبدر مطالع السعد المشرقه ازماته
بلا لائه وذخر جماع المجد المورقة أفنائه بالائه القائم بالمر الدين الخفيف وحامى
حى الملك المنيف ما حى ظلم الظلم ومبدد مراميه ورافع لواء العدل ومجهد معالمه
ذروة سامية الشرف الاسمى ومن تتباهى بحلاه النعوت والاسما الملك المعظم
السلطان المفخم أمير المؤمنين بالديار المغربية دامت محفوفة بالرعاية الابدية محفوفة
بالوقاية الاحدية ملحوظة بعين العناية الضميدة ولا برحت أعواد المنابر متباهية
باسمه الكريم وأخيرا اذا ما فرغنا من هذه القليلة من القديم ولا زالت سدته الكريمة محل إحلال
وتفخيم

سلام يستتبع مزيد التكرم ويستجمع صنوف التجليل والتعظيم وأدعية بهية تمسك
بأذيال الاجابة والقبول وأنبية سننية تمسك بها نفحة الصبا والقبول يمدى لذلك المقام
الارفع والحقى الا على الاعز الامنع أو ائمة الله مورد قبول وإقبال ومعهد فضل

كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته ولكن مهمة ما بتحصيل حقوق المصلحة في اوراقها
ورؤية جميع الاشغال على أحسن حالاتها ليدوم حسر أنظارنا عليكم وتفرز بجزيد
التفاتنا اليك اعلم ذلك واعمل به واحذر من مخالفة وجوبه
(وما كتبته ليهضمهم)

سلام يعبر عن الوداد طبيب عبيره ويخبر عن إخلاص القواد لطف تعبيره وثناء على
محاسن تلك السمائل أرق من نسيمات السمائل وتحية بهية تباهى الخائل بنفحات
أورادها وأدعية مرضية جعلتها الاسنة خير اورادها وسؤال عن المزاج الراهر
وصحة الخاطر الباهر لازلت محل نعمة ينهل على مدى الايام بقاءها ويزيد على من
الشهور والاعوام بهاؤها ولا برحت تغور الاقبال اليكم بواسم ورياح الآمال
لديكم نواسم ولا انفـكت الايام واليالي متقلدة بجلاكم اجيادها والمعالى متسابقة
الى ساحة حماكم جيادها آمين

وبعد فان بي من الاشواق ما تضعف عن حمله الى حماكم الاوراق ومن التأسف على
ما حرمته من لقاءكم والنهف الى مطالعة أنوار محياكم ما يقصر عن وصفه لسان
البراعة ويقصر دون وصفه بيان البراعة ويضيق عنه نطاق العبارة ولا ينفذ سمح له
ميدان الاشارة وان في ضميركم الاجلى ونورفـ كركم الاعملى ما يـكفي في الدلالة
وبغنى عن الاطالة في المقالة وان تفضلتم بالسؤال فانا بحمد الله قد بلغنا الآمال
والجميع في صحة وعافية وحسن حال والكل مشتاقون اليكم ويسلمون عليكم وعبد
الله فـ كرى يقبل يديكم وأيضا

الشوق الى لقاءكم واجتلاء نور محياكم تضعف عن نقله حاشم الرسائل ولا يحتاج
في اثباته للـج والدلائل فالله يطوى شقة البين ويقر بكم النعين ويمتدحني بـ لقاءكم
وطيب لقاءكم وقد دورد خطكم الكريم فسر انفسا تعرفه وتآلفه وأفرأعينا
لا تزال تترقبه وتتشفوه وقد كان من بخاطرى وخطرافـ كرى ان أسابق سبدي
ومولاي برسالة اشـ كوفيم الواعج البعاد وأتضى بها بعض القروض الواجبة من حقوق
الوداد ولكن أبى الله الا ان يكون سبدي هو السابق لملك الفضيلة والبسادی بهذه
المكرمة الجميلة وان اكون المقصر في جنب تطوله والمفرط في جانب تفضله على

وحسان بارعة نرى العزيز أدام الله بقاءه وخلد في ملكه أبناؤه لا يزال اخذنا
في أصعابها متوصلا اليها من خير بابها ولعل الله جعلت حكمته وعلت كلمته ما اختص
هذا الجانب الخديوي بتلك المزية العالية بعدما تداولته على تمنيتها الا عصر الخالية
وشئت دون تعاطيها الا يدي المتناولة وقصرت عن ترجيحها المهم المتناولة الا لما جبل
عليه جنبها الكريم وجعل حلقة طبعه السليم من حب الخير والنفع للخاصة والعامة
وبذل في تقدم هذه الاوطان مزيدا لهم الغماة ونحن لو أردنا بيان ما استفدناه من
السرور والحظ والحبور والانس والحضور لهذا الامر المبرور لوجدنا كل
عبارة قاصرة عن المرام وكل براعة مقصرة عن ايفاء حق هذا المقام فنسألك اللهم
لامير المؤمنين نصر على العدا وملكاً يبقى أبداً مرصداً ولا ينتهي الى مدا ونستوهبك
لعزيزنا الاكرم وولي نعمتنا المظلم طول عمره بتمتع فيه بدوام اقباله مسرورا
بنجاح أعماله وبلوغ آماله وصحة أنجاله ما تجلي الافق بحلقة هلاله وتجلي البدر
في حلة كماله

ووما كتبه صورة فرمان بنصب محافظ

صدره هذا فرمان المطاع الواجب له القبول والاتباع خطابا الى الحكام والعلماء
والقضاة والاعيان والوجوه والعمد ومشايخ البلدان وعموم الاهالي المتوطنين
في محافظة كذا بجهات السودان ليكن معلوما اليكم بوصول هذا المنشور اليكم انه
قد اقتضت ارادتنا تنصيب فلان محافظا عليكم لما توهمناه فيه من الدراية والاستعداد
والسلوك في طرق الرشاد وبذل الهمة في أمور المصلحة ومزيد الاجتهاد فامثلوا
أوامره التي تصدر في صالح المصلحة واجتنبوا نواهيها واجتهدوا فيما يعود به عليكم
مزيد العمارة لنا الواحش الرفاهية واعملوا بقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولى الامر منكم لتفوزوا بزيادة الثقاتنا اليكم ورضانا عنكم وأنت
أيها المحافظ قد علمت ما لدينا من الشغف باتساع دائرة المدنية وحصول الخير للجميع
أهل هذه الديار الوطنية والميل الى دوام راحة العباد وتأمين السبل وتمدين البلاد
فعلينا برعاية ما يلزم لذلك وإسلاك في إدارة اشغال هذه المحافظة احسن المسالك ودم
على العدل والانصاف واحذر من الظلم والاحفاف وانظر الى قوله عليه السلام لامته

بهية تعلمت لطفها وسمات السمائل واثنية سفينة استغاثت من حسن ذلك السمائل
وتسائمات زهية يتلأ في ارجاء الودة سناها ويتفي في انحاء الاقدرة ظلال مناها
تقدم وتبدي وتتحف وتهدى الى حضرة ذروة المجد الشامخ وتاجها السعد
والشرف الباذخ حسنة الدنيا وحليمة المجد والعليا بدر المفاخر الذي اضاءت به
نواحيها ومنازلها ثم الذي اهتدي به ساريها رب الهمم العوالى وسائل الاكارم
الاعالى وبهجة الايام والاليالى وزينة المحامد والمعالي حرس الله بهجته وأدام
بهجته وحى حماه ورعى رعاياه ولا زالت تغور الامل بوجوده بواهم ورياح
الاقبال بوفوده بواهم

وبعد فقد وصل الى كتابكم الكريم وتلقينه بما ينبغي له من التكرم فلا العين قوة
والقلب مصرة والنفس ارتياحا والصدر انشراحا واجتمعت منه روضة بلاغة
أزهرت بنجومها وسماء فصاحة اسفرت بنجومها واغتنت من براعات عباراته
الفائقة مزيد المسرات بما يتبدية ومن حسن الميل الى وبديع الالتفات وشكرت
المولى العظيم على صحة ذلك المزاج الكريم وهذا الحب فى صحة وعافية ونعمة من
الله وافية فنسأله ونبتل اليه سبحانه أن يديم علينا وعليكم احسانه آمين
(وكتب صورة مقالة تقدم من أهل الصعيد لولى النعم)

يا ملك الممالك ورب العظمة والجبروت نحمدك على سوابق نعمائك وسوابغ
آلائك ونصلى ونسلم على خير أنبيائك واسطة عقد أصفياك ونشكرك على
ما لهمتة حضرة أمير المؤمنين وخليفة رسولك الامين وظلك الممدود على مفارق
العالمين من تجويز وراثته مصر الى نسل عزيزها الانعم ونحويل اهلها بهذه المنة
الكبرى جلائل النعم والفضل الاعم وهذا نئ طامنا الهجرت به ألسنا وامتدت
الى أنظاره أعيننا واشتغلت به خواطرنا واشتملت عليه سرارنا انابت عايم اطوارنا
وما ذاك الامن فرط حبنا الاوطاننا السعيدة وولى أمرها وعلمنا بما يترتب على تلك
البغية الخبيثة الهامة الديار من اتساع خيرها وامتناع ضيرها وارتفاع قدرها
واستكمال أسباب غناها وفخرها وتماديها فى التقدم والتمكن وترقيها فى درجات
حسن التمدن ومعمورية بلدانها ورفاهية سكانها الى غير ذلك من ثمرات نافعة

ولكن منسوبة بالقصور والتقصير والاخلاق بالقليل والكثير قوم هذه طبائعهم
وتلك اوضاعهم من ذايريضهم بحال ولو فعل لهم المحال أتما فلان وما أدراك فهو
شرك الاشرار وعار العرب والترك وفضيحة الزمان وخزي الكون والمكان
صورة كئيبة وسيرة أئتن من الحيفة

وجه لورميت به السكب * على جوع لعاف السكب أكله
وأخلاق أسبح من العماجة وعقل اضل من الدجاجة وكلام على الراس أشد من
قلع الاضراس اذا تجرعت له الاذان تقيأته الاذهان فهو ذنوب الذنوب وعيبة
العيوب وقذى النواظر وأذى الخواطر وبلية النفس وآفة الانس وشر
الجن والانس وهو من قوم تندر وأبأعجازهم لا بأعجازهم وبقيادتهم لا بسادتهم
وبالتمول لا بالشمائل وبالفضول لا بالفضائل فلان نعم الله بالهم ولا بلغهم آمالهم
فليسوا بالنعمة أهلا ولا بالكرامة محلا

نعم الله لا تعاب ولكن * ربحا استعجبت على أقوام
لا يليق الغنى بوجه فلان * لا ولا نور بهجة الاسلام
وسخ الثوب والعمامة والبر * ذون والوجه والقفا والغلام
وقد طال الكلام في هؤلاء الطعام وانى لما سوف على زمن قطعه بانباتهم وقرطاس
دنسته باسمائهم وما كنت لا تريد ان اطل المنول في فصول هذا الفضول ولكن
حديث لا فاعى يطول وقد نذرت لرحمن صوما فلن أذكرهم بعد هذا يوما فهلم
أطارحك ذكر الوداد وأبك شكوى ما فى الفؤاد من لاعج البعاد فمندى لك من
الود والشوق والوجد ماملا الجوانح وملاك الجوارح فلا يلبيه البعد ولا ينسيه
طول العهد فالله يديم حسن رعايتك ويسمى ما يسر من ناحيتك ويتم نعمته عليك
بالدوام ويبلغك غايات المرام

(وكتب الى امام مسقط من طرف الحضرة الخديوية)
ماروضة سحبت عليها المصائب ذبول مطارفها وخلعت عليها من خلع الربيع
محاسن طرائفها فظلت تشقى عليها أدواحها بما استودعته أرواح النسيم حين
سبرت بلبله الاذبال عاطرة الشميم بأحسن ولا يهوى ولا لطف ولا أشهى من تحية

ومجموع البلاءة وينبوع الحى والفهاة وهاهى واملاطى كلابى اليك لتكون
على ماقلت حجة وبينة لديك فقد عرفت قدر تظاهر هذا الرجل بالعالم وتفانحه
بهذه الذهن وجودة الفهم وسترى ما بهما من زلل وخطا وخطل ولفظ بارد ومعنى
جامد وتركيب قاسد ورسم خامد وقد كان فى يديهما هذا التنصيص شرح
شواهد التلخيص فتراثه بعض ورقائه وسألته فى فهم بعض محلاته لاجهلا
بامره وليكن اظهارة الجهره ويجره ثم جهدت به أن يكتب ما فهمه بعد ان مدحت
له ما توهمه وكنت أريد أن اتحفك بفرائب انظاره ووساوس أفكاره لتعلم أى
اطفال فى ثياب رجال وأى حير تركب البغال الا انه لم يسمح بكتابة ما قال وفى
رقعته كفاية فهى فى الدلالة على حاله غاية اطفالان وأترابه وفلان وأضرابه فهم
أعجوبة الأيام وأحدوثه الا أنام احوال متناقضة وافعال متعارضة فكبر
وفقر وعجز وفقر وانف فى السماء وأست فى الماء وحال تحت التراب ونفس
فوق السحاب ان صدقتهم كذبوا وان أرضيتهم غضبوا وان تباعدت عنهم لاموا
وعذلوا وان تقربت منهم سموا واولوا كلاب فى جلود أسود وجوه بيض وقلوب
سود صغيرة السيئة عندهم كبيرة وكبيرة الحسنة لديهم صغيرة عيون متقدمة
وقلوب متقدمة والسنة حداد وافئدة شداد وأجسام صحيحة وقلوب مريضة وجعل
طويل ودعاوى عريضة النصح لديهم خيانة والنوع عندهم ديانة وقد بذلت
فى مرضاتهم جهدى واجنتهم مرمى وشهدى وقابلتهم بالطف والعنف وعاملتهم
بالنكر والعرف فلا وائيسك ما زادوا الافعورا وعتوا ونفورا ومكرا وشرورا
وكبرا وغرورا ولو وقفت عليهم ليلتى وبومى وهجرت لديهم راحتى ونومى وفديتهم
بعشيتى وقومى ثم اطعمتهم من جسمى وآثرتهم من العافية بقسمى لما بلغت من
نفوسهم رضاها ولا أدت من حقوقهم على زعمهم مقتضاها بل ولوصاحبهم جبريل
وخطيبهم بالنزىل وأهداهم الجنة فى منديل وأزل الشمس اليهم فى قنديل ونظم
لهم التجوم عقودا وشق لهم من الحجر تبرودا وصير الانس والجن لهم عبيدا وجعل
الملائكة لهم بعد ذلك جنودا وأطاعهم على غيب السماء والارض وخبرهم بما كان
وما يكون الى يوم العرض لما اصبح عندهم الامم ومنا ولا أمسى لديهم الامامونا

وتلك الابواب والفصول وكانت تعد البسلاغة مبلغ علاها وتعد الفصاحة
من محاسن حلاها ثم بعث الله تعالى نبيه الاكرم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
افصحها لسانا واوضحها لسانا وانزل عليه قرآنا على درجات البسلاغة والافصح
طبقات البراعة في حسن السياغة فاعتهدوا بقرآنه واقتهدوا بيمينه فازدادوا
بسطة في اللسان وتوسعا في البيان الحسن الى ان اختلطت أنسابهم وتقطعت
اسبابهم وانقرضت دولتهم وانقضت مدتهم واختلت استقامتهم وخلت امكنتهم
وخيف ان تذهب معهم هذه اللغة المنيفة التي هي مدار الشريعة الشريفة وخير لغة
العالم وابرع لسان تكلمت به بنوا آدم ففيض الله لحفظها الاثمة الاعلام هداة
الانام ورعاة الاسلام فرتبوا قواعدها وشدوا وسادها وصنفوا تلك الفنون
العديدة والنواهد السكتب المفيدة لتسهيل الاثر من لغة العرب والتكلم
بلسانهم على بعد ازمانهم ومجاراتهم في بيانهم على سعة ميدانهم والتفنن
في اساليب الكلام وصوغه على حسب مقتضى المقام واستمرار العمل على ذلك بين
الانام وتداولت عليه الايام والاعوام الى ان خلف هذا الخلف المعلوم والخلق
المذموم والجيل المشؤم فظنوا تلك الوسائل مقاصد ليس بعدهم غاية لقاصد
وحسبوا هذه الكتب تقصدا لذاتها ويكتفى بالتعبد بكمالاتها فوقعوا عند هذا ولم
يتجاوزوها لما بعدها واتخذوا الادب ورائهم ظهريا وجعلوا النظم والنثر شيا
فريا فاذا كتب احدهم رقعة للحاجة ارادها او ابتلى بكتاب غير هذه التي اعتادها
فلاتسل عن الغلط الواضح واللحن الفاضح والذهن الغائب والفهم الغائب فان
وقفته على غلطه وعرفته به بعض سقطه قال مانحن من اهل ذلك الشأن ولا نخجل
هذا الزمان انما نحن لفهم الكراس لا بسبقنا احد من الناس فيما أنعم الانام
ويا آلام اللثام اى فائدة اذا المكراس غير وجع الراس واي معنى لتلك العلوم
غير سعة الحلقوم وماذا ينفع الاعراب من لا يعرب عن المرام وماذا يصنع بالعرف
من لا يعرف في أساليب الكلام وماذا يغني العروض عن قوم لا يشعرون والمعاني
والبيان من قوم لا ينظمون ولا ينثرون وقد زارني احدهم في الديوان ابغض شأنه
واعطاني رقعة كتبها للحاجة بخطه بنائه فاذا رقبته أغوج الرفاعة وتمثال الشفاعة

من وقائعها وأخبارها فان كتب فصيحاً وقرأ صحيحاً وفهم صحيحاً عرفنا انه شمع
عرف العلم وذاق طعم الفهم وسلمنا اليهم ما يدعون وتركناهم ما باتون وما يدعون
وان ارتبك لارقبه ووقف حمار النجف في العقبة عرفنا حاله وقلنا له

ايها المدعي سلاماً سافها * لست من اولا ولا قلاماً ظفر

انما انت من سليم كواو * ألحقت في الهجاء ظماً بعمرو

وقدمت بالامس على احدهم في الدرس يقرأ الفطر لابن هشام ويلحن لحن
الدوام ومريت بأخريد رس الكافي في علمي العروض والقوافي يقرر قوله
قف على دارهم وابكين * بين اطلالها والدم

فلاور بك ما أقام له وزنا ولا عرف له معنى مع سهولة مبتناه وظهور معناه فخطمه
حطم الهشيم وضربه تزيق الأديم فقلت سبحانك اللهم كأن الشاعر عناني بهذا
الكلام وعلم اني اقوم هذا المقام فامرني بالبقاء على العلم والدرس وما جرى
على معاصده من دروس يا قوم اهذا النحو واعرابه والصرف وابوابه والعروض
واوزانه وابجهره والمعاني وانشاؤه وخبره والبيان وفرائده والبديع وشواهد
وهذه العلوم الموضوعة والاسفار المحمولة والدروس المأهولة والاصوات المأهولة
لمجرد معرفة ضرب زيد وعمرو وقتال خالد بكر وأن قال اصلها قول ثم لا يدري
ما حصل والطويل من قولن مفاعيل ثم لا يعلم كيف ينظم والفصل والوصل
والاصل ولا فصل والحقيقة والمجاز وليس لهما مجاز والنورية والجناس مما
يحفظ ولا يقاس اذا والله تيمون تلك الفنون من افانين الجنون ويكون الميل
اليها والاقبال عليها عملاً باطلاً وشغلاً ساقطاً وهو ساعاً طلاً ووسواساً باطلاً
ويكون واضواهاً او الفاس واخطوا القياس وينوع الى غير اساس كذا انما
وضعوا هذه القواعد وشعروا اللباس تلك الموارد ليتم كلاماً وبكلام العرب مثل
ما تكلمت ويفهموا من الفاظها كالذي فهمت وترجوا عن سرائر الضمائر كما
ترجت وينثروا وينظموا كما نثرت ونظمت وقد كانت هذه العرب التي اودع الله
الافصاح لسانها وشرف بسيدنا النبي والقرآن العربي مكانها تتكلم بهذه اللغة
العلية على الفطرة الاحلية والسهبية الجبلية من غير هذه القواعد والاصول

علامة هذان عبد الله فكري بك أطاب الله أيامه وأعلى كثر جوده منه تعالى حيث
كان مقامه فخما وبه صدرت مأساة له لما أشق عليه من نصيحة الاخوان أن يذهبوا
بانفسهم مذهب الافاضل ولا يقدوا بهام قاعد كل وضيع حامل فيكوفوا قد
رضوا لها بالدون وأنزلوها منازل الهون ما كتب لبعض اخوانه جواب تحية وسؤال
قال كتبت والذهن فاتر من وهن الدفاتر والتبويض والتسويد والتقييد والتشديد
والتقييد والتشديد والترجمة وكثرتها والهمة وفترتها والمأهية وقتلتها والنفس
وذلتها وراتبي لا يكفي أجرة البيت ولا يفي عن الماء والزيت وبالمس وعد
الوكيل بالزيادة واعتذر اليوم بالاصيل على العادة على انه لو حصلت زيادة فلزيد
وعمره الى آخر الزمر والله الامر احوال متبددة ونفوس متبدلة وأشغال متعددة
واخوان خوان وخلان غيلان ورفاق وما اجل الفراق وقلت

الى م أعاني الصبر والدهر غادر * وحتى متى أشكرو وما لي عاذر

ولو أنني أشكرو عظام شديتي * مايت لرقت لي العظام النواحر

وسألت عن فلان وفلان وهيان بن بيان عن ينسب لاهل وأهله ويتظاهر بشعار
فضله ولو كان اهل بلخية تعظم وتطول وشوارب تحف وتستأصل وعيون على ما بها
من غص ورمص تكحل وعمامة تعظم حتى ترذل وطيه اسان يلف ويسدل وكم
يوسع ويسبل وأحاديث خرافة تقص وتنقل ومحفوظة نفعهم وتنقل وسواك يظهر
من العمامة نصفه وكتاب يخرج من الجيب طرفه ثم يتشدد في الكلام وتباله
في المرام وتعسف في الافهام وحرص على الخطام ثم يقول الانسان حضرت درس
فلان وصحبت من لفظه باللسان وقصبت في العلم كذا سنة من الزمان فهم اهل من
أقائه الغبراء وافقه من اظلمته الحضراء وان كان لاهل غيرهم هذه الآلات فخالهم
سوى هذه الحالات غاية الامر انهم قضوا أرذل العمر في كتب معدودة وشروح
موجودة وهم يكررونها ولا يدرونها ويقررونها ولا يحتررونها ويتداولونها ولا
يتقانونها ولو صرف حمارى هذا العمر فيها لاصبح فقيرا وأضحى نيبا والذي يظهر
مبينهم وشيئهم وعلامة ما بيننا وبينهم ان يؤمر احدهم برقعة تكتب الحاجة معهوده
ويكتب بكتاب غير هذه الكتب المعدودة فيه بعض كلام العرب واشعارها وشي

معانيه التي هي امهر من عيون الفزلان وامضى من السيوف اذ برزت من الاجفان
واصداع فضائله التي هي عاطفة على وجنات الوجود لانها كالعوارض الماطرة وكم
أنت عند ذكركها من صائف وكم لها في قلوب الاعداء من خدود ونداجوده الذي اذا
جاءه الشارب وجد عند شفاه وحلاوة نظمه الذي انسانا ذكر العذيب وثناياه وعنى
مكارمه التي ألقت من البديع الالتفات واوصافه التي غدت على جسد الدهر شامات
حتى تبدلت ميثاقه بالحسنات كف عنات عيب الفقر بكرم راحته المتزايد من غير ان
يقال له ساعد وشهدنا بأن أيادي به بحر يفيض بصنائعه فاشار النيسل الى قبول هذه
الشهادة باصابعه قلته نداي يمنه الذي لم يزل المملوك به في بلاد الشمال مكفى وكم فاض منه
قلب النيل وجهه ان يوقيه بالباع والذراع فما قدر يوفى جعلت على محبته القلوب فصار
حبه ظاهرا في كل باطن وحنث اليه الجوارح لما سارت مناقبه الى كل جانب فحركت
كل صاكن وينهى بعد أدعيته التي هي ان شاء الله تعالى نعيم له بدن الكريم
واعندال لطيف ذلك المزاج واثنيته التي هي كالمناطق على خصور الحسان وبها كل
خاطر ابتهاج اشواق من تشاقت عليه ارداف النوى واسكنت في وسط قلبه
الجوى وقده الانقطاع بسيفه الذي زاد في حده ولكن زاده في قده ولوحصر المملوك
فما ساق اليه البعد من الاشتياق الى تقبيل الاقدام لم تسعه قائمة وهو يعد القلب بالصبر
ولكن كما ذكر كعب عن موايد عرقوب فنسأل الله حسن الخاتمة قال ابن حجة على
أثر ذلك ولم يبق من هذا القدر الا ما عجز أفواه الاسماع وينفر منه سليم الطباع وعلى
كل حال فهذه صياغة الحاصل ونسأل الله السلامة من الجاهل المتعافل بمنه وكرمه ان
شاه الله تعالى اذا قرأت متأملا حتى التأمل ما نقلناه لك من انشاء ذوى العصور
المتتالية عرفت كيف اختلاف مذاهب الناس في الانشاء واذا يسلك بك التوفيق الى
اختيار طريفة تناسب احوال بني وقتك وتوافق افهامهم اذا دعيت داعية للانشاء
المصنوع هذا وانفع ما راها ينبغي لك ان تتخذ دليلا يرشدك الى كل وجه جميل من وجوه
الفنون التي تحاول فيها ان تكتب الكتابة الصناعية المناسبة لوقتك الذي تأمل
ان تعيش في رضا أهله عنك واعلم انهم يظهور ما يعود منك عليهم نفعه منشأة الامير
الجليل صاحب الوقت الذي لو تقدم به الزمان لمكان له بديع ان ولم ينفر بهذا اللقب
علامة

وينظر اليه من الرحمة بعين وليكن ضربها بسيف النقد صفحا فقد كفي ما جرحته
 بسيف اليمين وتاليه لم يسلك المملوك هذه الحادة الا ليجد له سبيلا الى نخله من عذب
 تلك الموارد ويعود قلبه الضعيف الذي قطعت صلابته من صفى هذا المشرب عائد
 وبصر العبد مسعودا اذا عدل الابواب العالية من جملة الخدام ويحصل له كبد به الحر
 من ذلك النسيم الغربى برد وسلام والله تعالى بمن يقرب المشول بين يديه ليحصل للملك
 بعد التخلص من البين حسن الختام بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى حكى ابن حجة
 ابن القاضي الفاضل اراد يعارض مقامات الحر بري فلما وصل الى المقامة البغدادية
 التي لمع فيها باسماء الاعضاء امسك عن المعارضة لاستصعابه ذلك المسلك وهذه عبارة
 المقامة المشتملة على ذلك التلميح من كلام نسبه الى عجوز قال انها وقفت على جماعة من
 الادباء فيهم الحرث بن همام في صورة سائلة قالت حيا الله المعارف وان لم يكن معارف
 اعلموا يا مال الامل وئمال الارامل أنى من سروات القبائل وسريات العقائل
 لم يزل اهلى وبعلى يحلون الصدر ويسرون القلب ويمطون الظهر ويولون اليد
 فلما أردى الدهر الاعضاء وجع بالجوارح الا كباد وانقلب ظهرا لبطن نبا الناظر
 وجفا الحاجب وزهبت العين وفقدت الراحة وصلد الزند ووهنت اليمين وضاع
 اليسار وبانت المرافق ولم يبق لذائذ انسية ولا نأب فتعجب ابن حجة من استعصاب
 الفاضل ذلك وانشأ هذه الرسالة مستوفيا فيها ذكر الاعضاء الاما يستحق من النطق به
 واعتذر عن ذلك بما سمي أنى نقله عنه

يقول ارضا بالعلا قد تجسدت * لايرواح اهل العلم روضة مشتهى

وهبت بانفاس العلوم قبولها * فلا زال صدر الدين منشر حايها

ولا برج هذا الصدر محروسا بالم شرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض
 ظهرك

صدر غدار أسبكي فضيلة * صور الاماني تلتيه ببشرها

فاذا أنى نحو الشآم مناظر * في كل علم قابله بصدرها

هذا وكم لهذا الرأس في العلوم من فرق دق على الافهام وهو كافر في جباه الام
 لا زال المجده حاجب مقرر وناسبه الشاهي ولا برج بعامة عينه الوجوه المسائل فله اهداب

بحر تلاطمت علينا مواجه حين من تمام الخوف وجلنا على نعر الغراب وقامت
واوات دوائره مقام مع فمصبتها للفرق ما استوث المياه والاخشاب وقارن العبد فيه
سوداء استرقت موالينا وهي جارية وغشيم في اليم منها ما غشيم فهل اتاك حديث
الغاشية واقعا الحرب فحملت بنا ودخلها الماء فجاءها الخاض وانشقت قلبها فقد
رجالها وجرى ما جرى على ذلك القلب ففاض وتوشحت بالسهو وفي هذا المأتم وسارت
على البحر وهي مثل وكم معهم للغاربة على ذلك التوشيح زجل برج مائي ولكن تعرب
في رفعها او خفضها عن النسر والحوط وتشاخ كالجبال وهي خشب مسندة من تبطنها
عدن من المصبرين في ما بونت تأتي بالطياق ولكن بالقلب لان صغيرها صغير كبيرها
سواد ونمى على الماء وتطير مع الهواء وصلاحتها عين الفساد ان نقر الموج على
دفوفها العذب انامل قلوبها بالهود وترقصنا على آلتها الخدباء فتقوم قيامتها من هذا
الرقص الحارج ونحن تعود تشام وهي كما قيل انق في السماء واست في الماء وكم
تطيل الشكوى الى فامة صارها عند الميل وهي الصعدة الصماء فيها الهدى وليس
لها عقل ولادين وتنهاني اذ هبت الصبا وهي ابنة مائة ومائتين وتوقف أحوال القوم
وهي تجري بهم في موج كالجبال وتدعى براءة الذمة وكم استغرقت لهم من أموال هذا وكم
ضعف تخيل خمرها عن تشاقل ارداف الامواج وكم وجلت القلوب لما صار لاهاب
مجازيفها على مقللة البحر احتلاج وكم اسبلت على وجنته طرة قلعتها فبالغ الرمح في
تشويشها وكم صر على قربتها العاصرة فتركها وهي حاوية على عروشها تتعاطم فتزل
الى ان ترى ضلوعها من السهم تعد ولقد رأيتهما بعد ذلك قد تبعت وهي حمالا الخطب في
جيدها حبل من مسد وخلص المملوك من كدر المناخ الى النيل المبارك فوجدته من
أهل الصفاء وأخوان الوفاء وتصل من ذلك العدو والازرق الذي ما برح باطنه وهو كدر
وجمع من عدو به النيل ونضارة شواطئه بين عين الحياة والخضر ووصل بعد عدم القرار
من بحيرته الى ذات قرار ومعين وقضى الامر وقيل بعد اللوم الظالمين وتلى لسان
الحال على المملوك وأصحابه ادخلوا مصر ان شاء الله آمين و بعد المملوك يسأل الاقالة
من عثرات هذه الرسالة فقد علم الله انها صدرت عن فكر تركه الدين مشتملا والاعضاء
عن كثرة بردها فقد خرجت من البحر عارية في أيام الشتاء وتسير عودها بستان الرحم
وينظر

وترعى عليا للعصون ذواثبا * يسرحها كصف النسيم بلامشط
ومذمذم ذلك النهر ساقا مدمجها * وراح ينقش الذبث يمشى على بسط
لوي ناخلا خيل النواير فالتوت * وابدت لنادور على ساقه البسط
سقى صفحا ان قل دمعى سخابة * مطمئة بالدمع منهلة النقط
ويا اسطر الذبث التى قد تسلسلت * بهففتها لازلت واضحة الخط
ولا زال ذلك الخط باطل مجعها * ومن شكل أنواع الازاهر فى ضبط
لويت عنانى فى سماها عن الورى * وهمت بها لابل الحصب والسقط
ولذ عننا فى الفقر لى بفنائها * وفى غير هالم أرض بالملك والرهط
منازل احبابى ومنبت شهىبتى * وأوطان اوطارى بها ورضى شغلى
نمت بها دهر او اكن سلبته * برغى وهذا الدهر يسلب ما يعطى
وقد جاء شرط البين انى اغيب عن * سماها لعدامى فؤادى بالشرط
وحط على الدهر عمدا وشانى * الى غير هاهنا على السيل والخط
وسحبة جمع الثمل كانت لنابها * منظمة لكن قضى الدهر بالفرط
أمثل شوقا سكلها فى ضمائرى * فتنبع عيني ذلك الشكل بالنقط
وقد صار يمشى الهم نحوى بسرعة * فياليت له لو كان فى مشيه يبطى
وأصبح نظمى راجعا بى الى ورى * كائن فى الديوان أكتب بالقبطى
فها هذه المحن التى توات على أهل الادب بعدز والفرها لىكن أدام الله تعالى
مجدها وأوارشها بيا وأقر رايالى بدرها يامولانا وأبشك ما لقيت من أهوال البهر
واحدث عنه ولا حرج فكم وقع المملوك من اعار يرضه فى زحاف تقطع منه القلب
لما دخل الى دوائر تلك اللبج وشاهدت منه ساطانا جائرا يأخذ كل سفينة غصبا
ونظرت الى الجوارى الحسان وقدرت أزرق لوعها وهى بين يديه لقلة رجالها نسي
فحققت ان رأى من جاء يسقى فى الفلك جالسا غير صائب واستهوى بت هنار أى من
جاء يمضى وهو راكب وزاد الظمأ بالملوك وقد اتخذ فى البهر سبيله وكم قلت من
شدة الظمأ ياترى قبل الحفرة هل أطوى من البهر هذه الشقة الطويلة شعر
وهل اباكر بهر النيل منسرحا * واشرب الخلود من اكواب ملاح

ونهى بعد اذ غيبة ما برح المملوك من نصب الرفعة وتفريد ائنيته بالمجتمع الماوق
في الاوراق النباتية حلاوة صبحها وأشواق برحت بالمملوك ولكن تمسك في مصر
بالآثار وأبرح ما يكون الشوق يوما اذا دنت الديار من الديار وصول المملوك الى
مصر محتميا بكثرتها وهو بصهام البين مصاب مذعورا لما شاهده من المصارع عند
مقاتل الفرسان في منازل الاحباب مكلما من ثغر طربلس الشام بالسنة الرماح مجولا
على جناح غراب وقد حكم عليه البين أن لا يبرح من سفره على جناح وكان في البين
ما كفا في فكيف بالبين والغراب يامولانا لقد قرهت من هذا الثغر باصابع الصهام
وقلعه منه ضرر من الامن ولم يبق له بعد ما سر به البين نظام وكشرت الحرب بين ثناياه عن
انياب واقعة لئلا يمانه مع انهم لم يتركو انفا فيه ثنية ولاناب وامست شهب الرماح
قافية هلى آ ثارنا والسابق السابق منا الجواد ولزمت الروى من دماثنا لثلا يظهر
لقافية ناهند نظام الحرب سناد وفسد انسجام تلك الابيات المنظومة على ذلك البحر
المديد وبذلت جنتها بنار الحرب التي كم نقول لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد
ونفذ حكم القضاء وكم جرح خصم السيف في ذلك اليوم شهودا واتصل الحكم بقضاء
القضاء فلم يسلم منهم الامن كان مسعودا ووقع غاليما في القبض من عر وض حريم
الطويل وتبذلت محاسن طربلس الشام بالوحشة فلم تغرقها على وجه جميل وتالله
لم يدخلها المملوك في هذه الواقعة الا مكرها لا بطل وكم قلت لاسارية العزم لما كشف لي
عن ضيق مصلاها يا سارية الجبل ورام المملوك ان يتصل من انتظامه في هذا السلك
بجولة كافية فقال له لسان الحال عند نظم هذه الكائنة جرتك القافية ولم يطلق المملوك
عروس حاته الاجبرا أظهر به كسره والعلوم الكريمة محيطة كيف يكون طلاق
المكره يامولانا

بوادى حاة الشام عن ايمن الشط * وحقق تطوى شقة الهم بالبسط
بلاد اذ اذقت كوتر ما بها * أهيم كأي قد ثملت باسفنط
ومن يجتهد في أن بالارض بقعة * تشا كها قل انت مجتهد مخطى
وصوب حديثي ما بها وهو ما بها * فان أحاديث الصميمين ما تخطى
بعمهها ان دار ملوى سوارها * فما الشام بالخطال أو مصر بالقرط
تنظم بالشطين در ثمارها * عقودها العاصي رأينا كالسوط

وكانت أهواؤه أن تزهر فرحة بهذا الزمن الغض والعيش الأخضر وضعف نظر الرسام
وأستمر اسمه غير مذبولة هذا ولوأدركه ابن كئاب لقال ما أنا من فرسان من كثييرة
كل جيش بنظرة مشموله أوله ابن المهيمن لتحقيق ضعفه وضعف أيه عن القيام بهذا
الشعار أو عاشره ابن ر واحدة الانصاري لكان له من جملة الانصار وأمسى جامعنا وهو
الأعلى على من قبله وبعده وتلا أهل الصلاة وقد حظوا ويوسف في السجدة وزال
محل بلاده في هذه الايام اليوسفية وأمسى في بسط بعد ما طوى بساطه بالسكينة وزال
فساده والله الحمد بهذا الصلاح واعلمن مودته في أعلى منارته بجى على الفلاح فليباشر
ذلك مباشرة ثم جزل الثواب وليظمن أعداؤه من دعاة كل قائم بالحرب وليحسن
الى حلقة كل علم لينشرح صدرها بما لرجال الحلقة غير ناظر الجيش اذا أشكل أمرها
وليرم من عانده بسهام من الادعية عن قوس كل راكع وليتوجه في ذلك الى الله تعالى
وأحسن ما كان التوجه في الجاع والوصايا كثيرة وهو بحمد الله تعالى في غنية عن
ذلك والله تعالى يؤيده ويجمل به الوظائف الدينية ويجعله لازمتها خير ممالك ولا برح
كفه مبسوطا للخيرات وتعد عليه خناصر كفال الممالك ان شاء الله تعالى

وهذه صورة كتاب ودادى اخوانى انفعده من القاهرة الى الشرفي مخاطب فيه القاضى بدر
الدين أباعبد الله محمد بن الدمامنى المخزومى يخبره فيه بفراره من بلاد الشام لحرب
كانت هنالك وبما قاساه من الشدائد فى البحر بسم الله الرحمن الرحيم بقبل الارض
التي سقى دوحها بتزول الغيث فامر الفواكه البدرية وطلع بدر كالهام من المغرب قسنا
لمهزاتها المحمدية وجرى لسان البلاغة فى ثغرها فسمى على العقدة بنظمه المسجود
وانشد لافض الله فاه وقد ابتسم عن محاسنه التي لم يخلق مثلها فى البلاد لقد حسنت بك
الايام حتى كأنك فى فم الدهر ابتسام فاكرم به مورد فضل ما برح منه له الذهب كثير
الزحام ومدينة علم تشرفت بالجناح المحمدى فعلى ساكنها السلام ومجلس حكم مائت
لمدعى الباطل به حجه وعرفان أدب ان وقفت بما وقفت على الحقيقة ابن حجه
وافق معال بالغ فى مودته فلم يقنع بما دون النجوم ومودان عريية فيجول به فرسان
الفصاحة من بنى مخزوم وتالله ما لفرسان الشعراء والابلق فى هذا الميدان مجال واذا
اعترفوا بما حصل للفارس المخزومى عندهم من الفتيح كفى الله المؤمنين القتال

أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة
شاهد علم انه الحاضر الناظر وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي بعث الله نبي
عن بيت الله وقام له يا جمل الشعائر صلى الله عليه وعلى آله الذين ما برحوا خدام هذا
البيت الشريف والمتقين بظله الوريف صلاة نزداد بها نظرا وبصيرة وتكون لنا يوم
الحساب نعم الدخيرة وسلم تسليما وبعد فان أولى ما بادرا اليه أهل البصائر النظر في بيوت
الله فانه من أعظم القرب ولا يشعر بهذه الشعائر الا من ظهر صلاحه ولم يفصل بينه وبين
الخير فاصلة ولا سبب وبادرا الى عمارتها بالذكر ودخل البهائم أبوابها متسكبا بقوله
تعالى ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها وكان المقر
الكريم العالی المولوي القضائي الصالح الى آخر الصفات من أدرك فعل الحيات
قبل ادراكه وجعلت عليه جملة ولا يشك في حسن نظره الامن عييت بصيرته ان اتسع
للفضائل مضمرا كان جواد فضله هو السابق الجرح أوفتح للخير أبواب فصلاح الدين
بمحمد الله أبو الفتوح ظهرت عليه بهجة ذلك النجم الذي الى غير فعل الخيرات ما هو
ومحب افعاله الجميلة فتلاسان الحال ماض صاحبكم وما غوى ما أطلق سهم حزمه
الى غرض خير الا وكان بمحمد الله نفاذا ولا أظهر فعلا الاتقي الناس بالقبول وما قيل
يوسف اعرض عن هذا وهو ذوالبراع الذي اذا خط خطا أطاعته المقادير وكم جرت
خافه حمر الاقلام حتى حقيقت فالحقت له غبارا لانه حوى قصبات السبق ورفل
في حلل التحبير ان سطر مبربعة جديش ضرب الاخماس في الاسداس ائمة الكتاب
أو كتب كتاب انشاء عوذنا بالم ذلك الكتاب فلذلك رسم بالامر الكريم العالی المولوي
الفلاني لزال كل مستحق في أيامه الزاهرة بالغيا أقصى المراد ولا يرح يظهر لنا في كل
حين صلاحين يل عنا الفساد أن يستقر المشار اليه أدام الله تعالى نظره في وظيفة نظر
الجامع الكبير الاعلى بحماسة الجروسة على العبادة في ذلك والقاعدة لثلا يكون لصالح
المسلمين وجهه الا وهوله ناظر ولا ينظم للوظائف الدينية عروضا الا وهو بحر الوافر
خاطبه الجامع بالسان الحيال ليكون له مله جامعا وجبر قلب الجمادية ونحو ماؤها ما اجدا
ودخل عاصمها الى الجامع طائعا وأمسى على ذلك الصحن حللا وظاهرة وتميظت مقل
مصايحه به بطول الغمض فاذا هم بالساهرة واهتزطربا من طيب هذا الثنا المنبهر

وأصحابه صلاة تزيل قذا العين وتنور الناظر وتنتصر ببركها على كل معاند وفاجر
وسلم تسليما كثيرا وبعد فان للوظائف الدينية فضلا أبيض أن يكون الالاهله وحكمة
انفسهم هأن يوضع الا في محله وكان المقر الشريف العالي الشيخ القدي الامام
العلامى الاوحدى العالمى العالمى المفيدى القضائى العلائى على بن المغلى الحنبلى هو
الذى لم شمل العلم بمشتماته وخطبته عرائس الممالك لنفسها فابى الاجبر قلب جهاته
ركب الشهادة ففوضت له أهل الشقراء والميسدان وودت مصر أن تستضيء بنوره بعد
مراجعتها الذى نور الاكوان فلو أدركه امامه السابق لقال هذا المصلى الذى أزال
الايهام وعليه الخناصر ثم قد وقد علم كل أحد ان هليما علم اصحاب احمد فلذلك رسم
بالامر الكريم العالى الفلانى لزال علم الشرع الشريف مشهورا في أيامه ولا يرح كل
من ذوى الاستحقاق واصلا في هذه الايام الزاهرة الى أقصى مرأه ان يستقر المشار
اليه في وظيفة نظار البيمارستان النورى بحمالة المحروسة فلقد سعدت ببعثته بمد الشقاء
وقالت أهلا بعيش أخضر بتجدد واذا نظرت الى البقاع وجدتها شتى كما تشقى الرجال
وتسعد وصفت مشارب الضعفاء بعد الكدر وسقاهم رجم شراب طهورا وتلى لمن سعى
فى ذلك وجرى بالخيرات ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ودار شراب العافية
على اهل تلك الحضرة بالطاس والاكاس وحصل لهم البر من تلك البرانى التى يخرج
من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وتمشت الصحة فى مفاصل ضعفائه وقيل
لهم جو زيتيم صابرون وامتدت مقاصيرهم وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتم اسلام هليكم
طبتم فلقد قام بحسن نظره الكريم فى طاعة الله ومشى واعاد بنور طاعته البهجة النورية
فقلنا نور على نور يهدى الله لنوره من يشا فليباشركم من غير وصية لانه اكبر واجل
تدرا فلقد تلت جهات الوقف المعسرة فرحة بقدومه فان مع العسر يسرا الت مع العسر
سرا وليتناول مع لومه الشاهد به ديوان الوقف المبرور والله تعالى يحفظ الجهات
لنورية بنظره ويمحزه بسورة النور بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى وهذه صورة تقليد
نظر مساجد الجدة الله الذى زاد القائمين بشعار بيته صلاحا وجاهه لهم من اهل النظر
يصير جميل ذكرهم مبتدأ كما ذكره من أهل الصلاح خبر فحمده حمد من عمر مساجد
فه بالذكور وحسن فى بناء هذا التأسيس نظمته ونشكره شكر من انتصب لرفع بيوت

برقل من انعامنا الشربف بين الصلة والعائد وضربت بفضله الامثلة فلم يوجد له مثال
 وشهد له ابن العديم وناهبك بن حصل له هذا الكمال فلذلك رسم بالامر الشربف العالي
 المولوى السلطاني الملكى الناصرى لازالت صدقاته الشريفة تعطى كل مستحق
 وتمنح ولا يرح كل صدر يتلوى هذه الايام الشريفة ألم نشرح أن يستقر المجلس العالي
 القضائى الصدرى فى وظيفة قضاء قضاء الحنفية بدمشق المحروسة على عادته فى ذلك
 وقاعدته لانه بحر العلم الذى ظهرت عجائبه واجتمعت فى سلك الفضل فرائده والخليفة
 الباقية للفضائل وكيف لا والامين والده والامام الذى لو أدركه محمد بن الامام
 لا اعترف بفضله الملى واتخذ صاحبا وقال بالمحمد غير على والفاضل الذى ان ألقى درسا
 فهو على الحقيقة صدر المدرسين أو ذكر كفت الفتاوى والتمتوة فاستم بحمد الله أفنى من
 على فى هذا الحين أحرق قصبات السبق على فرسان مذهبه فعلمنا انه فارس الشقراء
 والميدان وكم اقتطفنا من رياض علومه زهرة علمنا به انه شقيق النعمان فلو أدركه
 صاحب الدرر لقدمه وانتظم فى سلك عقوده وكم طمنا ببحر علمه وجوده فعلمنا انه مجمع
 البحر من من طارقه وتليده هذا وما لابن الساعاتى دقائقه ولا ارتفاع هذا المقام ولو
 عاصره صاحب المختار ما اختار غيره وقال على هو الامام قليبا شريك على ما عهد من
 جميل ادواته ومحاسنه التى هى كالخيلان على جيد الدهر ونعتها من حسناته وليقابل
 هذه النعمة السابقة بما يجب من شكر الله عليه ويحسن كما احسن الله اليه والوصايا
 كثيرة وهو بحمد الله غير محتاج الى وصية لان الوظائف تتجمل بحسن سيرته العالوية
 والله تعالى يسد سدسهم احكامه ويجعل من مسك الثنا حسن ختامه وهذه صورة تقليد
 نظر البيمارستان للشيخ ابى الحسن على الحنبلى بحمد الله الذى رفع قدره من برزى العلم
 وجهه له عليا واصطفى من عبادته من ارضعه لبان الفضل صغيرا وآتاه الحكم صبيا
 وخس بالنظر فى مصالح هذه الامة من جعل العلم شعاره ولم يكن جبارا اعتيا فهو المبدئ
 المعيد والقاسم بسيف على كل جبار عنيد احمده حمدا يتقوى به الضعيف واشكره
 شكر او افيا يكون لنا نعم الملاج عند الحكيم اللطيف واشهد ان لا اله الا الله وحده
 لا شريك له شهادة من نظر بنور الله فكان من أهل النظر والبصيرة وأشهد ان محمدا
 عبده ورسوله الذى امست الاعين بحسن نظره الشريف قريه صلى الله عليه وعلى آله
 وأصحابه

اعلامه قبل منه ذلك لنفسه الشريفة عظم الله تعالى شرفه اقبولاً بصحة الشريعة بما حضرة
من تم العقد الشريف بحضوره شرعاً فاعلم به اتصالاً شريفاً واجتمع طريقه وتالده
واجب به عقد ناصر يا والقاضي الفاضل عاقده وتالله لقد اضفى بنظم هاتين
الجوهرتين في عقده رفيع المنال وحظي من تنبقل هذين القمرين الى افقه بشرف
الاتقال وكيف لا وقد حصل لهم بهذا العقد الكمال نزلت الى اعلى الدرج بسيف
الاسلام فإسان الهنا على منابر الشكر خطيب وحصل لها بالناصر وقرب كاتبه مره
نصر من الله وفتح قريب وامست ست الديار المصرية وراحت بغير خفاست الشام وابى
الله ان يعطى صهوة هذا النهد الافارس الاسلام جعله الله عقداً باركاً ميمونا تجعل
بسواد سطوره وبياض طروسه الليالى والايام وكما احسن ابتداءه يجعل من مسلك
القبول له حسن الختام ان شاء الله تعالى وهذه صورة تليد قضاء القضاة بدمشق
بصدر الدين على المعروف بابن الادنى سنة عشر وثمانمائة الحمد لله الذى اقره بين
الشام وشرح بعد القبض صدرها وأيدها بالامام على واعزها بالسيف العلوية نصرها
ورفعها بن ان تسامى فقد دارت على القطب دوائره أو كثر بالعلم قل نظيره وما ألمها
تكاثره أحدهم من علم انه المبدئ المعيد وأشكره شكر ارفع باحكامه كل جبار
عنيده وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو أن تكون مقبولة يوم
فصل القضاء وأشهد ان محمداً عبده ورسوله الذى سن سيف الشريعة وأوضح أحكامها
فقالهم الامه بالطاعة والرضا صلى الله عليه وعلى آله الذين رضوا باحكام القضاء والقدر
صلاة ينشرح لها الصدر كما ورد فضلها وصدر وسلم تسليمها وبعد فان أولى من رفل
في حل انعامنا الشريفة من وجب حقه علينا وأعدنا اليه بضايعة التي ربحنا نجزائها
في أيامنا الشريفة فتلا هذه بضاعتنا ردت اليها وصدرناه فحسنت به التورية وأصبح
صدر الشام وحكمناه فكان بمحمد الله نافذ القضاء والاحكام فهو الصدر الذى حصل
له القبض بعدنا وانشرح بعودنا وابتهج وأصبح بعد ضيقه من سلطاننا على كلا الحساين
في فرج أودعناه قديماً سراً فالشريف فكان له نعم الصدر ونطق ألسن افلامه
في ثغور الاقاليم بشكرنا فقلنا به علو القدر وكان المجلس العالى الفلانى الصدرى هو
الذى نظم في مسلك شكره من ثنائنا الشريف هذه القلائد وعادت عليه بحلة برفاقه هو

يقبل البدر زبانت واطمه * فلتتراب عليه ذلك الاتر
نأى بك الملك حتى قيل ذاملك * دنابك الجود حتى قيل ذابشر
خلات في سموات الالازهر * لثانتيه وفي روض الشنازهر

ونعود الى انه خلد الله ملكه هو المتحلى بشعاره هذه السنة والمتقدي لله سبحانه وتعالى
هذه المنية لانه الملك الذي ان نصر السنة فهو ناصر الدين والدين أو بان شرفها فقد
تأيدت منه سلطان مبين أو ترقى الى أوجها حل منها في ارفع محل أو عقد عليهم اخناصره
المرفعة فانه صاحب العدة والجل رغب اليها خلد الله ملكه فسرى
نسيم القبول وفتح طروس الأوراق في مصره وجرت حمر الاقدام في ميادين الطروس
فكتبت بسم الله هذا ما صدق مولانا المقام الشريف العالي المولى السلطاني الملكي
الناصرى لازالت أبكار العقود واياها بإسلاكه الشريف منظومة وفتح له كل مانع
وكثرة الفتوحات في الايام الناصرية معلومة مرغوبته الجهة المصونة المنعجة المحجبة
المكرمة الخوتد الخانوت درة تاج الفخر وعين انسان الخواتين وبنية العقود ومختدة
الملوك والسلاطين ثلثة القمرين والممدود سترها الرقيم على مقرق الفرقدين
ربية حجر الملك ورصيلة لسانه وخلاصة الذهب الابريز وقلادة عقيدانه والهد الذي
كبا خلفه كل كيمت برا كبه وكيف لا ووالدها كانت الشقراء والشهباء من بعض
جناثبه ذات السمور الرفيعة والحب المنيرة ست الملوك بنت المقر الاشراف السيفي
المرحوم كشيخا بن عبد الله الجوى الظاهري البكر الماقل الصبيحة الاوصاف الخلية
عن الموانع الشريفة أسبغ الله تعالى ظلال خدورها وخذ على الافاق أط-ناب
ضمورها أصددها على بركة الله وعونه وتوفيقه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
صادقاً ما بلغه من الذهب المسمى ألف دينار نصفها خمسة مائة دينار ومن الدرهم الفضة
الجيدة المماثلة يومئذ عشرون ألف درهم نصفها عشرة آلاف درهم ولتزوجها منه
على ذلك باذنها السكريم ولانا وسيدنا العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ الامام القدوة
العلامة حجة الاسلام والمسلمين حسنة الايام ورحلة الطالبيين علم المحققين خالصة أمير
المؤمنين أبو حفص عمر بن أبي جراد الخنفي الناظر في الحنك العزيز بالديار المصرية
وصائر الممالك الاسلامية عز الله تعالى أحكامه ونشر على الخائفين بالعلم الشريف
إعلامه

العرب والجم والعزير الذي ذلت لبأسه صيدا الملوك وخضعت رقاب الامم ناظر الحرمين
وصاحب وقعة الجيتمين ومذبل التاريخ على الناصرين ابوالسعادات فرج ابن مولانا
السلطان السعيد الشهيد الدلرج الى رجة ربه المجيد الملك الظاهر ابى سعيد برقوق
خلد الله تعالى ملكه واهزسلطانه وجعل من الملائكة المقر بين انصاره واعوانه

ملك اذا حدثوا بحجائبه * فانها البحر ماله آخر

وان تقوى بغيره ملك * فخاله قوة ولا ناصر

سلطان الله اكبر كان المقادير لا واصره الشريعة طائفة ما قاومه ملوك الارض الاذبحتها
هزائمهم في الشرق وجاءته رؤسها الى الغرب خاضعة ولا كاده عدو الارذل الله كيد في
تضليل المترك كيف فعل ربك باصحاب الفيل اتراحم تيجان الملوك حول ركابه
الشر يفواند كرتراحم الاسماع كثر وكيف لا وهو الملك الذي لم يضل من اسمه
الشر يف درهم ولا دينار ولا هود مبر ان تلاعبت كياته بعوا اليها اتسل عن تلاعب
الاشبال في الاجام أوأملت ألفت رماحها طاعة عذل نفسه صاحب كل لامة ولام
ما قابل خميس حرب الا ولم يبق من جمعة ذلك الخميس أحد ولا سل بيده الشريعة سيفا
لامع الا فر صاحب القوس وعلم أن الطالع بالشمس والأسد ولا خفت اعلامه الصفر
في سواد تقع الاسلقت البيض من زرق لسنته بألسنة حداد واصاب كل فؤاده صدقا بأبا
الطيب في قوله وقد ضفت الاسنة من هوم فما يخطرن الا في فؤاد

وهي السعادة في السماء فلو يشأ * لاصاب منها رماحها بالاعزل

هذا وسيموف حكمه خلد الله ملكه ما تضرب الاصفا عن كل آثم وما أحقه بقول القائل
لوعلم الناس محبتى بالعفو لمة قربوا الى الجرائم وأما عطاؤه سبحانه المافح ما عطا الاودت
أغنياء الملوك ان تصير سائلة كابناء السبيل وكيف يحيا الجعفر خالد كروما جعفر
بالنسبة الى بحر النيل فتوادركه الفاضل لقال هذه المناقب الناصرية وعبد الرحيم عبد
الرحيم وأنشد وقد شاهد مقاله عيانا في الناصر القديم

أهذه سـ ير في المجد أم سور * وهذه أنجم في السعد أم غرر

وانمل أم بحار والسيوف بها * موج وإفrendها في لجها درر

وانت في الارض أم فوق السماء وفي * يمينك الإصرام في وجهك القمر

بفضله قائمه وايضا هد في الله حق جهاده و يلاطف بالرعاي او يعلم ان الله لطيف بعباده
وليشرح لهم بالا حسان صدرا ليجروا اذا وقف على احوالهم احسن مجرى وهو محمد
الله غير محتاج الى التاكيد لانه لم يخل له من القيام في مصالح الامة فذكره ولكنه تجديد
ذكر على ذكر والله تعالى يمتنع بطول بقائه البلاد والعباد ولا يرتحت سيموفه الهندية
تسكلم اعداه هذا الذين بالسنة حداد وثبت ملكه بالعدل وشهد أقواله وختم
بالصالحات اعماله ان شاء الله تعالى وهذه صورة تسجيل عقد نكاح يسمى صداقا
وقد تزوج ساطان وقته الناصر بعض بنات امرائه الحمد لله الذي ايد السنة الشريفة
بقوة وناصر واعزها بعز يز مصر لانه شعر ببركتها فعملها له من أجل الشعائر من خلده
الله ملكه استنرافصار لها به ملكة وسلطان وشهر سيفها لاقامة الحدود وفاقام به قواعد
الايمان فالشكر لله على ان عرفنا بطيب هذا الاثر الشريف وشرح للفسك به صدرا
ووضع عنابه وزرا وامتدنا باموال وبنير وجهل بيننا اسباب وصرها وسقى سيجانته وتعالى ارض
المصاهرة بما القرب ففاح نشرها الاربع واهترت ووربت وانبتت من كل زوج بهيج وقرب
بين البعيدين فصار ازوجين اثنين وهذا نكرة بغير قدرته لا تتعرف وألف بين اجانب
لوانفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف فله المنة على ان جعل
النساء حرا للزراعة نبتا ته زهرة الحياة الدنيا وسقىها هذا النبات ورعىا فحمدته حمد من
ترقى باتباع السنة الشريفة الى اعلى الدرج ونشكره شكر اياتنا عند كل شدة بفرج
وتشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مقبولة ان شاء الله عند احكم الحاكمين
في دار المقامة وتشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي قال تناسلوا فاني مباه بك
الامم يوم القيامة صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين أيدوا مملته واتبعوا سنته وسلم
تسليما و بعد فان النكاح سنة من سنن الانبياء وحليمة من شعار الاولياء تنظم
جواهره في اسلاك عقود الشمل وتسمى عرائس غصونه ببركة هذا الغراس في جل ما برح
نورها في جباه هذه الامة بتمنح ويتبجل وقد حرض النبي صلى الله عليه وسلم عليه فقال
يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج وكان المقام الشريف العالي
المولوي السلطاني الملكي الناصري مؤيد السنة الشريفة وناصرها والقامع بسيفه
الشريف اهل البدع وقاهرها ركن الاسلام والمسلمين ميمد الطغاة والمفردين سلطان
العرب

وادار عليه دوائره وكم نظام مثل الرعايا بالعدل ونثر رؤس الكفرة بالسيف فلا عديم
 الاسلام في المطالين ناظمه ونائره عربى وكم كالم الأعداء بلسان الهندى
 فاجتمعهم عند ملتقاه عادل تسلسل حديث فضله فغدا من سلام مع الرواه عاطر الارجاه
 ولم ينم المسك الابطيح تربته سلطان تتطفل الملوك على اوانى موائده وتغضع لسلطانيته
 سلمات الركبان في البر عن مناقبه الثمر يفة وعم يتساءلون وقد صار لها عظيم النبا
 وصرح راكب البحر بعد التسمية باسمه فاتخذ سيده في البحر عجبا فظله في البر ظليل
 وعدله في البحر بسيط وطويل هذا لم يبق في تلك الممالك الهندية بقعة الا ولم يصغر
 الله بستانك الخيل فيهما عشاء ولا نفس خارجة عن الطاعة الشريفة الامانت في رقعة
 الارض بمظفر شاه فلذلك رسم بالامر الشريف الى آخر الصفات الامامية ان يفوض
 اليه من ولاية الهند وكفالة السلطنة الشريفة بالبلاد الهندية ما هو المعهود ليهطل جود
 الرحمة على تلك البقاع المباركة ان شاء الله ويوجد عهدا شريفا الى آخر الصفات وان
 يستحلف فيما فوضه الله اليها من صلاح الامة ومصالح الخلق استخلافا تتحلى بذكره الاقواء
 وتترجم في شعاب مكة الحدا وبة طع به ويحفظه رب كل سيف وقلم وبعده عليه كل ذى
 علم وعلم فلا زعيم جيش الاوطان التوفيق الشريف يسه في بلاده وبشاهه ولا اقليم
 من اقاليمه الا ومن به بقبلة ويقبل به ويمثل به ويمثله ولا منبر الا وخطيبه يتلو كتاب هذا
 التفويض ويرتله واما الرضا يا نعمده ان شاء الله تعالى تهب نصبات قبولها ويعرب
 عن نصبه فعولها وهو بحمد الله لوصايا هذا العهد الشريف نعم القابل فقد قيل ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله منهم الامام العادل والوصية بالرعايا
 واجبة وقد حرض النبي صلى الله عليه وسلم على العدل فيهم وحرص عليه وقال يوم من
 امام عادل افضل من مطر اربعين مباحا حوج مات يكون الارض اليه وقال ابن عينا
 على رضى الله عنه الملك والدين اخوان لا غنى لاحدهما عن الآخر فالذين اسوأ الملك
 حارس فان لم يكن له أس فهو دوم ومالم يكن له حارس فضايع فهو له الحكمة بها يعالج
 ماضع من أركان الملك وهذا المشرع يحرى على اجمل الشرائع فليأمر بالمعروف وينه
 عن المنكر علما انه ليس يسئل في غده عن ذلك سوانا وسواه ويرد نفسه الشريفة عن
 الحوى ولا يحسن لثبات قدته ان يعيل مع هواه وليترك الثغور بعده باسمه وقوا هذا الملك

فإيلا واولئك لآخه لاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب
 أليم ولا يمسك بطيب هـ هذا العهد الشريف الامن معهما الى القيام بواجب الطاعة وترك
 أهل الجهل في سكرتهم يعمهون وانتظم في سلك من انزل الله في حقهم والموفون بعهدهم
 اذا عاهدوا والصابرين في الباس والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا واولئك
 هم المتقون وهو قبضة من آتارا البيعة النبوية وشعار يتشرف به من مشى تحت الراية
 العباسية وما رسل هـ هذا العهد النبوي الى ملك من ملوك الارض الاعلى المشرف من
 جميع جهاته والله اعلم حيث يجعل رسالاته ولا اهلن به على منبر الاشدة اعواده طربا
 وازهرت رونقا واثمرت أدبا وقالت وقد نحتنا سمات القبول من ساكن الروضة واخضل
 نبات تلك البقاع وايضع وهم الفرح بها كل غيبة وكان المقام الاشرف العالي الى آخر
 الهفات السلطانية السلطاني الملك المظفرى شمس الدين ايوال الدين والمستعين في زيادة
 شرف ملكه بمد الله بالمستعين لازالت ايامه الزاهرة بشهسه المنيرة مشرقة وتوقيعات
 الرقاع بنسخ صفاته الشريفة محققة عن رغب في التمسك بهذا العهد الشريف ليزيل
 عن ملكه الالتباس واستند اليه ليروي في سنده العالي عن ابن عباس ومشي بهين
 البصيرة في هـ هذا المنهج القويم وتلاه لسان الحال أفن عشي مكبا على وجهه أهدي
 أقن عشي سوي اهل صراط مستقيم وطاول بيد الخلافة الشريفة لاقامة الحد علما
 بان يد الخلافة لتطاولها يد واخلى مودته في التقرب الى بيتنا الشريف لما شفعه جبا
 وتمسك بطيب قل لا اسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى لانه الملك الذي ظفروه
 الله باعداء هذا الدين وسماه مظفرا ولقبه بالشمس واختار له ان يقارن من الطلقة
 المستعينة فقرأ ابنع زهر العبد بحضرة دهلي به فطر الاتفاق وضاع نشره بالهند
 فعاد الشم الى المزكوم بالعراق وصارت دمن سمات عاصرة بقيام الدين وايد الله
 فيها بعد القتال بالفتح المبين ولم يترك له دوق بيت بيت ليله را يطل مادهره اهل
 داهر بحسن البقطة وقوة الصولة واباد الكفرة من دبو ولم يقبل لهم دية وفاؤا الى غير
 امر الله فتصهم بسمية الهندي ولم تقم لهم مقيه وفطرا كباد من ناراهم باف لازموا
 عن رؤيتها الصوم ونادى منادى عدله بالبالاد الهندي لا ظلم اليوم ودانت له تلك
 الممالك برا وبحرا ومهلاو وعرا ما نظم الاعداء على ذلك البحر المديديتيا الا بان زحافة
 وادار

تبريقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالحمد لله الذي استخلف آل
النبي في الارض وفضلهم وان تحدث احدنى شرف بيت فالله قد جعل البيت والحديث لهم
فاكرم به بيتا من اقر به عوديته كان له من النار عتقا وتمتع بنعيم بركته التي لا يقبضها
الا الاشقي وكيف لا وهو البيت الذي بعث الله منه شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى
الله باذنه وسراجا منيرا وصفي أهله من الاناس وانزل في حقهم بريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا وابرز علمهم الخليفة في علي وجنة الدهر شامة
وخصهم بالتقديم فالحمد لله والله أكبر لهذه الامامة واذا كانا لنسب مدحا وهو في النظم
واسطة العقود فهذا هو النسب الذي يلوح عليه من شمس الضحى نور ومن فلق الصباح
عمود وهذا هو الكن الذي من استلمه واستند اليه قيل له فزت بعلمك فقلت فقد قيل
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ابشر ك يا هم قال بلى يا رسول الله قال ان الله قد فتح
الامر لي ويختمه بولك فاحبب بها شجرة نسب زكي غرسها وغانا وسامت بها الارض
وكيف لا واصلا ثابت وفرعها في السماء فسلام على خلفها الذي منه المستعين بالله
والمتموكل عليه والواثق به والرشيد ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد
فحمده حمد من علم أن آل هذا البيت النبوي كسفينة نوح وتعاقي بهم قجبا ونشكره
شكر من مال الى الدخول تحت العلم العباسي وتنصل من الخوارج فوجد له من كل
ضيق مخرجا ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نرجوان تكون مقبولة عند
الحاكم وقت الادا ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي حرضنا على الوفاء بالعهود وارشدنا
الى طريق الهدى صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين وفوا له بالعهود واقامت مواضي
سيوفهم الحدود صلاة يسقى عهد الرحمة ان شاء الله عهدا وينظم في سلك العبودية
عقدها وسلم تسليما كثيرا وبعد فالحمد لله الذي الهمننا الرشيد وجعل منا الخلفاء الراشدين
وبندنا الى علم الهدى فضلا بالائمة المهديين واصطفى من هذا الخلف الشريف
خلائف الارض وسن مواضي العقود التي قطعت ان طاعتنا فرض فان لعهدنا العباسي
شرفا لا يرفل في حلاله الشريفه الامن اتخذ مع الله عهدا واتي الله بقلب سليم فقد قال الله
تعالى بعد اعداؤه وبالله من الشيطان الرجيم ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ممنا

الشهرة فكانت عكا بالامان ورفعت بها أعلام الايمان وهي أم البلاد وأخت ارم ذات
 الجهاد وقد أصبحت كان لم تغن بالكفر وكان لم تفتقر من الاسلام وقد أصدر هذه المطالعة
 وصليب الصليب ماسور وقلب ملك الكفر الاسير جيشه المكسور مكسور والحديد
 الكافر الذي كان في الكفر يضرب وجه الاسلام قد صار حديد اسلم يفرق خطوات
 الكفر عن الاقدام وانصار الصليب وكباره وكل من الممودة عمدته والدير داره قد
 احاطت به يد القبضة وأخذرها فلا يقبل فيه القناطير المقنطرة من الذهب والفضة
 وطبرية قد رفعت أعلام الاسلام عليها ونكصت من عكاملة الكفر على عقبيه
 وعمرت الى ان شهدت يوم الاسلام وهو خير يومها بل ليس من أيام الكفر يوم فيه خير
 وقد غسل عن بلاد الاسلام بدماء المشرك ما كان تخلفها فلا ضرر ولا ضرر وقد صارت البيع
 مساجدها من آمن بالله واليوم الآخر وصارت المذابح مواقف لخطباء المنابر واهتزت
 ارضها للوقوف المسلمين فيها واطماست تحت مواقف الكافر واقترت النهرة عن ثغر عكا
 بحمد الله الذي يسر فتحها وتسلمت الملة الاسلامية بالامان وعرفت في هذه الصفقة ربحها
 واما طبرية فافتقرت ما يد الحرب فانهرت الحرب جزحها فالجند لله حمد لا تضرب عليه الحدود
 ولا تزكي بازكي منه العقود وكأنه بالبيت المقدس وقد دنا الاقصى من اقصاه وبلغ الله
 فيه الاصل الذي علم ان محمديه وأحاط باجله وقضاه لكل اجل كتاب وأجل العدو هذه
 الكتاب الجامع لكل عمل ثواب وثواب من حظى بطاعته جنات نعيمه الواسع
 والله المشكور على ما وهب والمسؤل في ادامة ما استيقظ من جد الاسلام وهب وهو من
 مشاهير هذه الطبقة تقي الدين أبو بكر بن حجة صاحب خزائن الادب وانشاؤه كثير جمع
 في كتاب ذي مجلدات ملقب بهوه الانشاء فن انشائه بصورة عهد كتيبه عن خليفة وقته
 المستعين لاحد سلاطين الهندوهي هذه الحمد لله الذي وثق عهد النجاشي للمستعين به وثبت
 اوتاده ليفوز من تمسك من غير فاصلة بسببه وزين السماء الدنيا بمصايح وحفظها وافرغ
 على أعطاف الارض حل الخلافة الشريفة وعلم ان في خلفها الزاهر زهرة الحياة الدنيا
 فقال عز من قائل اني جاعل في الارض خليفة واختارها من بيت براعة استلله في
 أول بيت وضع للناس وسبقت ارادته وله الجدان تكون هذه النحلة الشريفة من سقاية
 العباس فالجند لله على ان جعل هذه السقاية عينا يشرب بها المقربون ومن علم شرفها

أحدث الله بعد ذلك أمرا وهو الأمر الذي ما كان الاسلام يستطيع عليه صبرا
 وخوطب الدين بقوله ولقد مننا عليك مرة أخرى فالاولى في عصر النبي صلى الله عليه
 وسلم والصحابة والاخرى هذه التي عتق فيها من رق الكآبة فهو قد أصبح حرا والزمان
 كهيئته استدار والحق بهجته قد استنار والكفر قد رد ما كان عنه من المستعار
 وغسل ثوب الليل بما فجر فجر من انهار النهار واتى الله بنيان الكفر من القواعد وشفى
 غليل صدور المؤمنين برقر اقامه المورديات البوارد أنزل ملائكة لم تظهر لاهيون الا لحظة
 ولم تخف عن القلوب الحافظة عزت سماء الاسلام بسوهمها وترادف نصرهم بردفها واخذت
 القرى وهي ظالمة فترى مترقبها كان لم يغنوا فيها فكم اقدم بها حيزوم وركض فاتبعه
 سحاب عجاج صركوم وضرب فاذا ضربه كتاب جراح من قوم والا فان الحرب انما عقدت
 سجالا وانما جعلت رجالا وانما دعوت خفا فاوثقا لها سيوف تقابل سيوفا وزخوف
 تقابل زخوفا فيكون حد الحديد بيد مذكرا وبيد مؤنثا ويكون السيف في اليد الموحدة
 بغنى بالضربة الموحدة وفي اليد المثلثة لا يغني بالضرب مثلثا وذلك أنه في فقتين التقتا
 وعدوتين لغير مودة اعتنقتا وان هذه النصر ان زويت عن ملائكة الله بحادث
 كراماتهم وان زويت عن البشر فقد عرفت قبلها مقاماتهم فما كان سيف يقطع من
 جفنه قبل ان ينهض الصريح ولا كان ضرب يطير الهام قبل ضرب يراه الناظر ويسمعه
 المصنخ فكم ضربة كانها هجرة الموت وبها التار يخ وكم طعنة تحز لها هضاب الحديد
 ولها سائر يخ والحمد لله الذي اعاد الاسلام جديدا ثوبه بعد ان كان جديدا احب له مبيضا
 نصره مخضرا نصله متسع افضله محبة عاشه له والخدام يشرح من نباه هذا الفتح العظيم
 والنصر الكريم ما يشرح صدور المؤمنين ويمتج الحبور لكافة المسلمين ويكرر البشرى
 بما انعم الله به من يوم الخميس الثالث والعشرين من ربيع الآخر الى يوم الخميس منسلفه
 وتلك سبع ليال وعمانية أيام حسوبا بنصرها الله على الكفار فترى القوم فيها صرعى
 كأنهم أعجاز نخل خاوية ورأيتهم الى الاسلام ضاحكة كما كانت من الكفر باكية فيوم
 الخميس الاول فتحت طبرية وفاض رى النصر من بحيرتها وقضت على جمرها الفرغ
 فقضت نخبها بحيرتها وفي يوم الجمعة والسبت كسر الفرغ السكرة التي مالهم بعدها
 قائمة واخذ الله اعداءه بأيدي اوليائه اخذ القرى وهي ظالمة وفي يوم الخميس منسلف

الصحيح اطماع نفس كانت قد تطلعت وانهم طامعوا والاوعار أو عالا والعقاب عقابنا وكانوا
 لها بط الاودية سيولا ولا على الشجر قضباننا فرأى المملوك ان السكتاب قد بلغ أجله
 والعزم منهم قد نال أمه والغفلت بهم قد أعمل متعله وان سيوف عساكر أمير المؤمنين
 منزهة ان تريق الادماء كفاثهم من الابطال وان تلقى الوجوه انظارها من الرجال
 وأصد در هذه الخدمة والبلاد من معرفتهم عارية والكامة بانحفاضهم غاية عالية ويد الله
 على أعدائه غاية وانفس المخاذيل في وثاق هابته غانية فرأى المملوك ان يرتب
 بعده الامير فلانا لبيبذال الامان لسوقة أهل البلاد وصرار عيها ويفصل المحاكمات بين
 متابعي الاساطنة ومطارعيها ويقضي بحال الاحسان لواء اوى المواطن وصرار عيها فان
 مقام المملوك ومن معه من عساكر تمتع الشمس من مطلعها وترد جرية البهر عن مدفعها
 مما يضرب بالغلل وينسفها ويخفف بالزعايا ويغسفها فالحمد لله الذي جعل النصر لا اذا
 باعطاف اعتزاه وانامل الرعب السائر الى الاعداء محرقة عذبات اعلامه والعساكر
 المناضلة بسلاح ولاته تغنى باسمائهم عن مصفاتهم والكتائب المقاتلة بشعار علامته
 تقرأ كتب النصر من جماعتها وهو هذه صورة كتاب من انشاء الامداد الاصفهاني وهو
 مصري الفاضل ومن مشاهير هذه الطبقة عن السلطان صلاح الدين يخبر فيه ديوان
 الخلافة بالانتصار على الافرنج وازالته عن بعض بلاد الشام حين كان قاصدا ان يجلبهم
 عن بيت المقدس وتلك النواحي ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
 عبادي الصالحون الحمد لله على ما أنجز من هذا الوعد وعلى نصرته لهذا الدين الحنيف
 من قبل ومن بعد وعلى ان اجري هذه الحسنة التي ما شمل على مثالها كرام الصالحين
 ولم يجادل عن مثلها في المواقف في الايام الامامية الناصرية زادها الله غورا ووضاحا
 ووالى البشائر فيها بالفتوح غدا واورواها وكن سيوفها في كل مازق من كل كافر ومارق
 ولا اخلاها من سيرة سرية تجمع بين مهلحة مخلوق وطاعة خالق واطال ايدي أوليائها
 لتضمي بالحقيقة حتى الحقائق وانجزها الحق وقذف به على الباطل الزاهق وملسها
 هو ادى المغارب وصرأى المشارق ولا زالت ارادتها في الظلمات مصابيح وسيوفها للبلاد
 مفاتيح وأطراف استنار الدماء الاعداء بوازع والحمد لله الذي نصر سلطان الديوان العزيز
 وايداه واظفر جنده الغالب وانجده وجلا به جلايب الظلمة وجعل بعد عسر يسرا وقد

الاسلام كيوم انزل فيه اليوم اكملت لكم دينكم ومعاقده على الولاية فاما غيره فله قوله
قاتلوا الذين يولونكم ويناجيهم بلسان جلى الاخلاص الصادق عقيدته ونشاط الولاء
السابق عقيلته وارهدف الايمان الناصع مضاربه وافسخ المعتقد الناصع مذاهبه فاعرب
عن خاطر لم يخطر فيه لغير الولاء خطره وقلب أعانته على ورود الولاء صفاء المصافات
فيه فطره والله سبحانه يزيل عنه في شرف المثل عوائق القدر وموانعه ويكشف له
عن قناع الانوار التي ليست همة بما دون نظرها قاعه وكان توجه منصورا يجيش دعائه
قبل جيش لوائه وبعسكرا قبالة قبل عسكر قتاله وبنصال سلطانه قبل نصال اجفانه
لا جرم ان كتائب الرغب سارت أمام الكتائب وقواضب الحذر غمضت في جفونها
عيون القواضب وسار أولياء أمير المؤمنين الذين تجمعوا من كل أمة وتدعو بلسان
النعمة وتهرفوا بيد الخدمة وصالوا بسيف العزمة متواخية نياباتهم في الاقدام متألقة
طوياتهم في طاعة الامام كالبنيان المرصوص انتظاما وكالغاب المشجر أهلاما
وكالنهار الماتع حديد اوهاجا وكالليل الشامل عججا عججا وكانهر المتدافع اصحابا
وكالمشط المطرد اصطحابا فابصرت رياضها المزهرة وغياضها المشجرة الادلت على
ان المهاب الذي سقاهاهم كريم والانعام الذي غمرهم عظيم والدنيا التي وسعتهم من
عزمتهم تظعن وتقيم والمعلم المدون الخطب المظنون قد صرح خطابه والامل المنخدوع
قد صفر وطابه راسل وراى ان سل السيف يغمده وما كروما كرم له ان الحنف يحمده
واندفع هاربا هائبا وخضع كائبا كاذبا فغضى المملوك قدما وجهه ظله وقد خاب من حمل
ظلماء وأجابه بان ان وطئ البساط برجله والاطمئنه براسه وان قدم على المملوك بأمله والا
اقدمه بباسه وان أظهر اثر التوبة والا أقدم عليه الحدة بسكرة الموت من كاسه فلم
يخرج من مر اوغة تحتها مغارة ومكاشرة وراءها مكابرة فاستخار الله في طلبه وانتهر
فيه فرصة شغل قلبه برية ولم يغرمه ما أملى له في البلاد من تقلبه وسار ولم يزل مقصدا
و يقدم أول العسكر محتدما واذا الدار قد ترحل أهلها من اقبانها وظعنوا عن ساحتها
فكائنهم ما كانوا ولم يبق الا ما قد نيران رحلت قلوبهم بضرارها واثاني دهم أعجالت
المهابة ما ردتهم عن طعامها وغربان بين كائنها في الديار ما قطع من رؤس بني حامها
وعوا في طير كانت تنظر من اشلائهم فطرو صيامها وعادت الرسل المنفذة لا تغفاه آثارهم
واداه أخبارهم ذاكرة انهم ليسوا بالليل حداد على النعمة التي خليت وغسلوا بياها

المفضية الى رضاه المؤمنة من سطاء والحمد لله الذي أعز امير المؤمنين بالنصر واعطاه
لواء القهر وجعل أوليائه الغالبين وأعداه الساقطين المهابطين وهنأه الله هذا
الفتح ولا أخلاه من أشكاله تقفوه وتنبهه وامثال تلووه وتسفحه واصلا فيها الى
ما وصل اليه فيه من حيازته ههنا لم يسفك فيه دم ولم ينتك محرم ولم ينل جهد ولم
يمس نصيب أتميت الى أمير المؤمنين ذلك ليضيف صنع الله له فيه الى السالف من
عوارفه عنده واياديه وليجهد من شكره ما يكون داعيا الى الادامة والمزيد مقتضيا
للقوز والتأييد ان شاء الله تعالى وهذه صورة كتاب من انشاء الفاضل الذي سلف
القول بانه اول الطبقة الثالثة يخرج عن ملكه صلاح الدين يوسف من مصر الى مقر الخلافة
بغداد بالشارة عن فتح بلخ من بلاد النوبة وانخرام ملكها وعساكره صلوات الله التي
اعدتها اوليائه وادخرها وتحياته التي قذف بشهبا شياطين اعدائه ودحرها وبركاته
التي دعاها كل موحد فاجاب وانقشع بها غمام الغم وظلام الظلم فانجاب عن أنجاب
وزكاته التي هي للمؤمنين سكن وسلامه الذي لا يعتري الموقنين في ترديده حصر ولا لكن
على مولانا قدأولية الايمان وصاحب دور الزمان وساحب ذيل الاحسان وغالب
حرب الشيطان الذي زلزلت امامته قدم الباطل وحلت خلافته تراثب الدهر العاطل
واقضت سيوفه ديون الدين من كل غريم ماطل وامضت غروب كل عزم للمحق مقول
واطلعت غارب نجم كل هدى آفل وشفعت يقظات استغفاره الى غافر ذنب كل غافل
وعلى آبائه الغاية والمفرز والملاذ في وقت الفرز والقائمين بحقوق الله اذ قد اناس
والحاكين بعدل الله اذ عدم القسطاس والمستضيئين بانوار الالهام المورثة من الوحي
اذ عجز الاقتباس والصابرين في البأساء والضراء وحسين الباس خزان الحكم وحفاظها
ومعاني النعم والفاظها واعلام العلوم المنشورة الى يوم القيامة وكالشي الروح المنتشرة
بكلاء يد الامامة ومن لا ينفذهم عمل اذا اذعذبوا لا يتهم ولا يتالنق صبح هداية الا اذا
استصبح الساري بدلائهم المملوك يقبل الارض بمطالع الشرف ومنازله ومرابع المجد
ومعاقله ومجالس الجود ومجال السجود ومختلف أنباء الرحمة المتزلة ومرسى اطوار
البسيطة المتزلة ومفترم باسم الامامة وبجر مساحب الكرامة ومكان جنوح اجفة
الملائكة حيث يدخلون من كل باب مسلمين وتنبههم ملوك الارض مسلمين ومشاهد

يلزمه ان سلم دينه وصح يقينه أن ينفعه في مرابطتهم ويذب به عن حرمهم وأبي إلا
 ان يكس ويافته عن وجهته بالنقل الى عدوهم وادخال الوهن بذلك عليهم وقاد اليه
 من الخيل العتاق ما هو الآن عون للكفر على الايمان ونجدة للطاغية على السلطان
 وكان فيما اتحفه به الخمر التي حذر الله عليه ان يشربها ويسقيها وأمره بان يجتنبها
 ويحتويها وضليان ذهب صاغها له وتقرب بها اليه تقر باقدا عده الله فيه عن
 الاصابة والاصالة وأذناه من الجهالة والضلالة حتى كأنه عامل من عماله وبطريق
 من بطارقه فاما نشله عن مكافئته ولهجه بلاطفته فضد الذي أمره الله به في قوله
 تعالى يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجذوا فيكم غلظة واعلموا ان
 الله مع المتقين واما نقله ما نقل من الخيل عن ديار المسير الى ديار اعدائهم فتقيض
 قوله عز وجل واحد والهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ل ترهبون به عدو الله
 وعدوكم واما اهداؤه الخمر والصابان بخلاف قوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب
 والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون كل ذلك عناد الرب العالمين
 وطمس الاعلام الدين وضربنا باحاطي عليه من ذلك الحطام المجموع من الحرام
 المنع عن الآثم المقطع من في الاسلام وقد فعل الآن بي وبالعساكر التي معي
 ومن يضم ولاه أمير المؤمنين الذين هم اخوته وصحبه ان كان مؤمنا وأنصاره وحزبه ان
 كان موقنا من توعير المسالك وتغريق السفن وتضييق الاقوات واستهلاك الازواد
 ليوصل اليها الضرو يلحق بنا الجهد فعل العدو المبين المخالف في الدين فهل يؤمل
 في هذا الناد المعاند والاشاذ الشارد وهل يطمع من مثله في حق يقضيه أو فرض
 يؤديه أو عهد يراعه أو زمام يحفظه وهو لله عاص ولا مامه مخالف ولوالده قاتل ولرحمه
 قاطع كلا والله بل هو الحقيق بان تثني اليه الاعنة وتشرع نحوه الاسنة وتنصب له
 الأرصاد وتشهذه السيوف الحداد ليسقط الله بهاداره ويجب غاربه ويصرعه
 مصرع الاثيم المليم المستحق للعذاب الاليم أو يفيء الى الحق افاة الداخل فيه بعد
 خروجه المائد اليه بعد مد مروقه التائب المنيب النازع المستعيل فيكون حكمه
 شبيهاً بحكم الراجع عن الردة المجلول على ظاهر الشريعة والله يهدي من يشاء الى صراط
 مستقيم فالجهد الذي هدانا لمرشد ووقف بنا على السبيل المنجية لنا والمقاصد

كأرياني صغير أباي وجهه يلقى الله قاتل والد حبيب قد أسرار لا ينهره وبأبي لسان
ينطق يوم يستل عما استجاز فيه وفعله وتالله لو أن بمكانه عدوا لهما قد قارضهما
الذحول وقارعهما عن النفوس لقمح بهما أن يلو ما ذلك اللوم عند الظفر به وإن يركبا
ذلك الخطاة الشذماء في الأخذ بنبأ صيته ولم يرض فضل الله بما أتاه إليه حتى استوفى
حدود قطع الرحم بأن تتبع أكبر أخوته السالكين خلاف سبيله المتبرئين المستبرئين
إلى الله من عظيم ما كذب ووخيم ما احتجب لما غضبوا لا بهم وأمة عضوا من
المستجمل فيه وفيهم فقبض على محمد بن ناصر الدولة حيلة وغيلة وغدرا ومكيدة
ونابذ محمد بن ناصر الدولة منابذة خار الله له فيما بان أصاره من فناء أمير المؤمنين إلى
الجانب العزيز والحرز الحرير وأن أجرى الله على يده الحرب الواقعة بينه وبين
المعروف بكنيته أبي البركان التي لقاه الله فيها بحسبه وألف نفسه وصرعه بعقوبة
وبقيه وقنعه بهاره وخزيه وهو مع ذلك لا يتعظ ولا يتزع ولا يتزجر ولا يقلع أصراره
على الجرائر التي الله عنها حسبه وبها طليبه والدنيا والآخرة مرصداً له بالجزاء
المحقوق عليه والعقاب المسوق إليه وأعظم من هذا كله أيد الله أمير المؤمنين خطبا
وأوعر مسلكا وحسبا أن من شرائط العهد الذي كان عهد إليه والعقد الذي عقد له
والضمان المخفف مبلغه عنه الأخذ بغيره منه أن يتناهى في ضبط الثغور وجهاد
الروم وحفظ الأطراف ورّم الأعداء في ما وفي بشئ من ذلك بل عدل عنه إلى
الاستئثار بالأموال واطاعة واحرازها في مكانها واطاعة والرضى بها دون
الخراج في وجوهها والوضع لها في حقوقها وأن تراخي في أمر عظيم الروم مهمل
واطرح الفكر فيه مغفلا حتى هجم في الديار وأثر الأتار ونسكا القلوب وأبكى
العيون وصدع الأكباد وأحر الصدور فما كان عنده فيه ما يكون عند المسلم القارئ
لكتاب الله أذ يقول إن الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى
بعهده من الله فاستبشروا ببيعةكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم بل صدق عن
ذكر الله لأهيا وعدل عن كتابه ساهيا واستفسخ ذلك البيع والعقد واستنجز الوعد
لألوه ولا طغاية الروم وهاداه وأماره وأعطاه وصانعه بما لم يسله الذي
يلزمه

معه حيث خيم ودخلتها يومى هذا أيد الله أمير المؤمنين دخول الغاتم الظافر المستعان
الظاهر فكانت من نفوس سكانها وشرحت صدور قاطناتها واعلمتم ما أمرنى به أمير
المؤمنين أعز الله امره من تأنيس وحشتم ونظم الغتم وضم نشرهم ولم شعثهم
واجمال السيرة فيهم في ضروب معاملاتهم وعلقتهم وصنوف متصرفاتهم ومعاشهم
وكثر منهم الشناء والدعاء والله سامع ما قدموا ومحجب ما سألوا واجلت حال هذا الجاهل
أيد الله أمير المؤمنين عن أقبح هزيمة وأذل هزيمة لانه لم يلق لقاء الباسخ بالطاعة
المعتذر من سالف التفریط والاضاعة وللقاء المصدق لدعواه في الاستقلال بالمقاومة
المحقق لزعمة في الثبات للدفاع ولا كان في هذين الامرين بالبر التقي ولا الفاجر القوى
بل جمع بين نقیصة شقاوة وغدرة وفضيحة جبنه وخوره منتهك كالأصلاج عادلا عن
الصواب قد ذهب عنه الرشاد وضربت بينه وبينه الاسداد وانزل الله منزلة مثله
من أساء حفظ الودیعة وجوار الصنیعة واستوجب نزعهم ما منه وتاملت أيد الله أمير
المؤمنين امره على التجريب وتصفحته بالتقليب فاذا هو الرجل الذى اطاع فيه أبوه
هو أمه وعصى دواعى رأيه وحزمه وقدمه من ولده على من هو آنس رشدا واكبر سنا
وأثبت جاشا وأجرى جنانا واشجع قلبا واوسع صدرا واجدر لمخايل القهابة وشمائل
اللبابة فلما اجتمعت له اسباب القدرة والثروة وامكنته منها هز الغرّة والفرصة وثب
عليه وثبته السرطان في ثلثة اضان وجزاه جزاء ام عامر المحجـبرها اذ فرته بانبيائها
وأطفارها واجتمع واخوه من الاثم المرتضع معه لبان الاثم المكنى بابى البركات وليس
باب لها ولا حربى منها على ان صرعا وعاقاه وقبضا عليه واوثقاه وأقراه من
قلعتيهما حيث يقر العشاء ويعاقب الجناء ثم اتبعه اذ لك باستحلال دمه وافاضة مهجته
غير راغبين فيه حق الابوة ولا حائنين عليه حنوا لبنوة ولا متذممين من الاقدام على
مثله من تقدمت عند سلطانه قدمه وتوكدت أو امره وعصمه ولا راغبين له من ضعف
شيخوخته ولا مصغيين الى وصية الله اياها به التى نصها فى محكم كتابه وكررها فى آية
والاياه وبالوالدين احسانا إنا يبلغن عندك الكبر احدهما وكلاهما فلا تقل لهما أف
ولا تنهرهما وقل لهما اقولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما

ففيما فطلع الله مني على اضاغة الاحتياط في أمر قلدي أمير المؤمنين زمامه وضممتني
 دركه وارجاني لرجل قبل في الاعتماد عليه رأيي وعول في أخذه بما يلزمه على نظري
 واستيفائي فتنه واتمه باطراف العدل مألوحا ثم بتأنيبه مفتحاً ممرحاً ورسمت له بد
 أمير المؤمنين الفاضل أبي طاهر أن يحذره ويدخل عليه من طريق المشورة والرفق إلى
 أخرى وبنقل مـه بين اللين والخشونة طوراً فطوراً ففعل ذلك على رسمه في الثاني
 لكل فاسد حتى يصلح ولكل أبي حتى يسمع ولم يدع التناهي في وعظه واتمادى
 في نصحه وتدريبه وسوء عاقبة اللجاج وشنعة مغبة الاحراج وهو يزيد طمعه في الاموال
 وشرها وعنى في الرأي وعمها إلى ان كاد أمر نامة يخرج عن حد الانتظار إلى حد
 الرضى بالاصرار فاستأنفت ادراع الحزم وامتطاء العزم ونهضت إلى أعمال الموصل
 وعندي انه يغنيني عن الاتباب ويتلقاني بالاعتاب ويتقاد إلى المراد ويتجنب
 طريق العناد فحين عرف خبر مسيرى وجدى فيه وتشميرى برز بروز المخالف
 المكائف وتجبر تجبر المواقع المواقف وهو مع ذلك اذا ازددت منه قـر بازداد
 مني بعدا واذا دلفت اليه ذراعا نكص عني باعا وتوافقت إلى حضرة وجوه القبائل
 من عقيل وشيبان وغيرهم في الجمع الكثيف من مهاليكها والعدد الكثير من
 صناديدها داخلين في الطاعة متمصرفين في عوارض الخدمة فلما شارفت الحديثة
 انتقضت عزائم صبره وتقوضت دعائم أمره وبطلت أمانيه ووساوسه واضمحلت
 خواطره وهو اجسه واطرب عليه من ثقافته وغللانه من كان بهم يعتضد وعليهم يعتمد
 ورأوا خذلانه والاخذ لنفوسهم ومفارقة والطلب لحظوظهم وحصل بحضرتي إلى
 هذه الغاية زهاء خمسمائة رجل ذوي خيل مختارة وأسلحة شائعة فصادفوا عندى
 ما ملوا من فائض الاحسان وغامر الامتنان وذكر وراعن وراهم من نظرائهم
 الحرس على الاستئمان وانهم يردون ولا يتأخرون وبيادرون ولا يتوانون ولما رأى
 ذلك لم يملك نفسه ان مضى هاربا على طريق سنجار منكشفا عن هذه الديار قاعا من تلك
 الآمال الخائبة والظنون الكاذبة بسلاسة حشاشة هي رهينة غيبها وصريرة بغيبها
 وكان انهم زامه بهـ دان فعل الفعل المخيف وكاد بالأكيد الضعيف بان غرق سفن
 الموصل وأحرق جسرهما واستندم إلى أهلها وتزود منهم اللعن المطيف به أين هم الكائن

والعصر المنيف والعثرة الثابت أصلها الممدّ ظلها الطيب جناها الممنوع حماها
وحازله مواريث آباءه الطاهر بن صلوات الله عليهم أجمعين واختصه من بينهم بطول
أمد الخلافة واستجضاف حبلها في يده ووقفه لاصابة الغرض من كل صهي يرميه
ومقصد ينقّيه وهو جن ثناؤه الحقيقي باقتمام ذلك عليه والزيادة فيه لديه واجده
سبحانه جدا ابتدئه ثم اعيدده وأكرره واستزیده على أن أهل ركن الدولة أبا علي وعضد
الدولة أبا نجاح مولى أمير المؤمنين واهل بيته لاثرة التي بذنا فيهم الا كفاه وفقنا فيهما
القرناء وتقطعت دونها أنفاس المنافسين ونضرت علم الحشاه الحاسدين واذ
أولاني في كل مغزى في خدمة أمير المؤمنين اغزوه ومنحنا نحوه ورأب أربابه وشعث
النه وعدو أرغمه وزائع أقومه افضل ما أولاه عباده السليمة غيوبهم النقية جيوهم
الأمونة ضمائرهم المشهودة بصائرهم من تمكين يده وتثبيت قدمه ونصر رأيه
واهلاء كاهمه وتقريب بغيته وائالة أمنيته وكذلك يكون من الى أمير المؤمنين اعتراؤه
وبشعاره اعتزازه وعن زناده قدحه وفي طاعته كدحه والله ولي ما حولني من هذه
المنقبة وسوغنيه من هذه الموهبة وان يتوحد أمير المؤمنين في جميع خدمه الذائدين
عن حوزته المنتمين الى دعوته بين الطائر وسعادة الطالع ونجاح المطالب وادراك
الارب وفي اعدائه الغامضين لنعمته الناقضين موثيق ببعته باضرع الخلد وانعاس
الجدد واخفاق الامل واحباط العمل ولم يزل مولانا أمير المؤمنين يشكر قدسيما من فضل
الله بن ناصر الدولة احوال احقية قائمها بالانكار ومستحقا من ارتكبها للاعراس
وانا اذهب في حفظ غيبه واجال محضره وتعمل حجنه وتلقيقها وتاليف معاذيره
وتنميةها مذهبي الذي اعلم به كل من جرى في ناشئ دولته ومعتقد بنعمته ومنسب
الى ولايته ومشتهر بصنعمته واقدتران استصلحه لامير المؤمنين واصلحه لنفسه
بالتوقيف على مسالك الرشاد ومنهاج السداد وهو يريني ان قد قبل وارثي
وابصر واهتدى حتى رغبت الى امير المؤمنين فيما شفعني متغضلا فيه من تقليده
اعمال آليه والقناعة منه في الضمان بميسور بذله وايتار به على من هو فوقه من كبراء
اخوته وأهله فلما بلغ هذه الحال أظ بالمال وخاس بالهد وطرق لفسخ العقد وجرى
الى أمور كررتها وفقد الصبر مني عليها وخفت ان استمر على الاغضاض عنها والمساغبة

المؤمنين سلام على امير المؤمنين ورحمة الله فاني اُحسد الى أمير المؤمنين الله الذي لا اله الا هو واناله ان يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أما بعد اطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام له العز والتأييد والتوفيق والتسديد والعلو والقدرة والظهور والنصرة والحمد لله العلي العظيم الازلي القديم المنفرد بالكبرياء والمالكوت المتوحد بالعظمة والجبروت الذي لا تحذه الصفات ولا تقوزه الجهات ولا تنحصره قرارة مكان ولا يغيره مرور زمان ولا تمثله العيون بنواظرها ولا تخيله القلوب بخواطرها فاطر السموات وما تطل وخالق الارض وما تطل الذي دل بلطفه صفته على جليل حكمته وبين بجلى برهانه على خفى وجدانه واستغنى بالقدرة عن الاعوان واستعلى بالعزة عن الاقران البعيد عن كل معادل ومضارع الممتنع عن كل مطاول ومقارع الدائم الذي لا يزول ولا يحول العادل الذي لا يظلم ولا يجور الكريم الذي لا يرض ولا يهزل الحليم الذي لا يجهل ولا يجهل ذلكم الله بكم لا اله الا هو فادعوه مخاضين له الدين منزل الرحمة على كل دلى توكل عليه وفوض اليه واتقلا واحصه وازدجربز واجره وحمل النعمة بكل عدو صدق عن سبيله وسننه وصدق عن فرائضه وسننه وحاده في مكسب يده ومساءة قدمه وخائنة عينه وخافية صدره وهو رافع رنة النعم السائقة في أكلاء النعم السابغة وجاهل جهلها بشكر آلائها ذاهل ذهولها عن طرق استيفائها فلا يلبث أن يترع سرايلها صاغرا وينهرى منها حاسرا ويجعل الله كيده في تضليل ويورده شر الموردين لا يعلل ان الله لا يصلح عمل المفسدين ولا يهدي كيد الخائنين والحمد لله الذي اصطفى للنبوة أحق عباد به جعل اعبائهم وارثاء رداثها محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعظم خطره وكرّم فصذع بالرسالة وبالغ في الدلالة ودعى الى الهداية ونجى من الغواية ونقل الناس عن طاعة الشيطان الرجيم الى طاعة الرحمن الرحيم واعلقهم بحبائل خالقهم ورازقهم وعممة محييهم ومميتهم بعد انفعال الكاذب والباطيل واستشعار المحالات والاضاليل والتمركز في الاعتقادات الذائدة عن النعم السائقة الى العذاب الاليم فهلى الله عليه من ناطق بالحق ومنقذ للخلق وناصح للرب ومؤد للفرص صلالة زكية رائحة غادية تزيد على اختلاف الليل والنهار وتعاقب الاعوام والادوار والحمد لله الذي انتخب أمير المؤمنين من ذلك السخ الشريف والعنصر

ما انت عليه من الولاء وشكر الالاء بما يضاهاى ما ذكرته فيه مما علم عند تلاوته واصفى
اليه عند قراءته وقد اسـمـقـر بحضرة أمير المؤمنين مكانك من المشايعة وموقعك من
المخالصة وكونك من ولاء الدولة على قضية كسبتك شرفا تفيأت ظلاله وافاضت
عليك ملبسا جرت اذياله وسمت بك الى محل لا يباهى من بلغه ولا يطاول من ناله وكنت
في ذلك سالكا للمخرج القويم ومقتدما عليه اهل بيتك في القديم لاجرم انه عاد عليك
من حسن رأى أمير المؤمنين بما تقصر عنه كل أمنية ويشهد لك بمخالصة جمعت فيها بين
عمل ونية والله يضاعف أجرك على اعتصامك من طاعة أمير المؤمنين بالجميل المتين
ويوزعك شكر ما منحك من الاستضاءة بنور الحق المبين فأما الامـير فخر الملك رواج
وبعثك له على الوصول الى الباب وحضك اياه على التعلق من الخدمة بمجصد الاسباب
فما كان الاذن له في ذلك الا لان كتابه وصل بآتسه وعرض فيه نفسه وبذل المناصحة
والخدمة وسال سؤال من يعرف قدر العارفة بالاجابة اليه وموقع النعمة فاجيب الى
ذلك اسعافا له براده وعلا برأى الدولة فيمن يرغب الى التحيز اليها من اقطاره وبلادها
والافلاحة لها اليه ولا الى غيره لان الله تعالى وله الحمد وفر حظها من الاولياء والاشياع
والانصار والاتباع والعساكر والجيوش والاجناد والانجاد والاهوان الاقوياء
الشداد وعبيد الطاعة الذين يتبارون في النصح ويتنافسون في الاجتهاد والحرص
على سعة الاموال وعمارة الاعمال وجمع الرجال في العزائم بين الافعال والاقوال
ولو وصل المذكور لكانت المنفعة للدولة عليه والحاجة له في ذلك لا اليه قال الله عز من
قائل يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمتن عليكم ان هذا كمال الايمان
ان كنتم صادقين واما توجهه الى طرابلس وظفـره بالعدو فبها لله تعالى بمنزلة الاسلام
وينشر لواءه ويعلى مناره ويحزّل اعداءه وينصر عساكره واجناده ويبلغ في أخواب
الكفر والضلال مراده وهو عز وجل يمتنك بما منحك ويفليك في دينك ودنياك أملك
بمقترحك فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى وهذه صورة كتاب من انشاء الصابي
عن عز الدولة أحمد بن ملوك ذلك العصر انفعده الى خليفته المطيع لله ودد قصد با تغلب
الحداني أحد الامراء اذذاك حيث خرج عن الطاعة فانهمزم أبو تغلب وفر هاربا لعبد
الله الفضل المطيع لله أمير المؤمنين من عبده وصديقه عز الدولة بن معز الدولة مولى أمير

الشأت ومن بقاؤه يكف عن الامتداد ا كف الخطوب ويطلق وجوه المسار من عقل
القطوب ويأبى الله العادل في حكمه وحكمته الرؤف بمباده وخايفته الاعلاء كامة
الحق بالمحم الامامية والاجراء على عوائد صنعه الخفية السكافة بصلاح المباد والرعية
وقد اقيمت أسواق التمنقة بهم هذه البشرى وافادت جندلا تمشيع وفوده تترى لاسيما
مع الاشارة الى قرب الاوبة التي تدنى كل صلاح وتجلبه وتزيل كل خلل اتعب القلوب
وتذهبه والى البارى جل اسمه الرغبة في اختصاصك من عنايته باحسن ماعهده
واجله ومصلحة آخر وقتك في نبح المساعي وأوله وان لا يخلى الدار العزيزة من اخلاصك
في ولائها ورغبتك في تحصيل مرضيها وشريف آرائها هذه مناجات أمير المؤمنين
أدام الله تاييدك وامتدح بك جرى فيها على عادة تكريمه واعرب بها عن اعتقاده
فيك وطوبىته ومكانك الاثيل في شريف حضرة وابتهاجه بنعمة الله عندك وخيرته
فقام لها تامل يشا كل طاعتك الصافية من الشوائب والاقذاه وتلقها بصدق الاعتماد
عليها وحسن الاصغاء تفز بالاصابة قدالك ويقرب بالتوفيق مغدالك ومراحمك ان
شاه الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وهذه صورة جواب عن الحافظ لدين
الله **أحمد الماطميين** حيث ورد عليه كتاب من أحد أمرائه وكان ارسله الى الديار
الشامية وقد أخذ بهر هذا الامر في كتابه أنه حسن لغفر الملك النوجه الى مصر واثني
عليه بحسن اجتهاده في قتال الافرنج بطرابلس وقتله عظيمهم من عبد الله ووليه عبد
الحجيد أبي الميمون الامام الحافظ لدين الله امير المؤمنين الى الامير فلان اما بعد فانه
عرض بحضرة أمير المؤمنين كتابك من يد فتاه ووزيره وصفيه وظهره العبد الاجل
الا فضل الذي بذل نفسه في نصرة الدين يد اوليانا وأوضح الله للدولة الحافظة بوزارته
حجة وبرهانا واسبغ النعمة على اهله ا فانه جعله فيهم ناظرا ولهم سلطانا ووقفه في حسن
التدبير والهل بما يرضى مصالح الصغير والكبير ولما اعاد الملكة الى أفضل ما كانت
عليه من النضرة والبهجة ولم يخرج المادحين لها اذا اختلفوا عن التحقيق وصدق
اللهجة فقد ساءت سياسته بين البعيد والقريب واخذ كل منها باجل حظ واوفر نصيب
وسارت سيرته الفاضلة في الاتفاق سير المثل واستوجب من خالقه اجر من جمع في طاعة
بي القول والهل وشفع عرضه من وصفك وشكرك والثناء عليك والطابة ذكرك وانها

الرزقة التي ارادها الله وقضاها وانفذ مشيئته فيها وامضاها بالصبر المأمور به والاحتساب
 والتسليم الموعود عليه بجزيل الثواب علما أن الاقدار لا تغالب وغريمها لا يطالب
 وان لا سبيل لاحد من خلقه الى البقاء ولا طريق للغلو في دار الفناء ولا دافع لحكمه
 جللت عظمته فيما قدره من الآجال وسبق في علمه من الروائع في الابتلاء والاولال
 وما يزال التطلع واقعا الى وصول جوابك الدال على السلوة التي هي البقية والادعى
 الى حصول بعثتك من رضا الله واربعك ان تخط الانسة مع وصوله في رحالها وتؤذن بصرف
 الهموم الجارية لاجلك وارتيحها هذه مناجاة امير المؤمنين لك ادام الله ثابيدك
 وامتع بك ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وهذه صورة جواب عن المقتني
 الى غياث الدين مسعود السجوقي حيث كتب يخبره بعود خارج الى الطاعة من عبد الله
 ابي عبد الله محمد الامام المقتني لاسر الله امير المؤمنين الى غياث الدين وساق ما تقدم
 من الالتاق ثم قال اما به د ا طال الله بقاءك فان كتابك عرض بحضور امير المؤمنين
 مهربا عن اخبار سعادتك وجرى الامور على ارادتك وبلغ الغراض من الوجهة
 التي توجهت اليها والاطراف التي اثيرت سعادتك عليها بيمان ما تكنه من الطاعة
 الامامية وتضمره وتعتقده من الاخلاص وتستهيره وان ركن الدين محمد اومن انضم
 الى جملة وانتظم في سلك موافقه لما ظفروا منك بذيام اطمانوا اليه وسكنوا وأمان
 وثقوا به وركنوا أبصروا الرشدا فاتبه واستجابوا لداعي اذمه وهواذعنوا بباطاعتك
 مسرعين وانقادوا الى متابعتك مهطعين على استتقرار مسيرهم تحت لوائك الى باب
 همدان ليكون تقرير القواعد الجامعة للصالح عند وصولها والتوفر على تهرى ما تقر به
 الخواطر مع حلولها ووقف عليه وعرف مضمونه وجد ذلك لديه من الابتهاج والاعتماد
 الواضح المنهج ما تقتضيه الثقة بولائك واعتماده وتعويله على جميل ممتدك واعتضاده
 من طاعتك بحبل لا تنقض الايام مسيرمه وسكونه من ولائك الى وزر لا تروع المخاوف
 حرمه وواصل شكر الله تعالى على ما شهدت به هذه النعمة العجبة والموهبة الجسيمة من
 اجابة الادعية التي مازالت جنودها تحولك مجهزة ووعوده جات عظمته بقبول امثالها
 متعبرة وامدادك منها ما مددت تدعى لك النصر وتستنزله وتستكمل الحظ من كل خير
 وتستعزله وبلغ الامل منك فيمن هو الهدى للملمات والحامى بتقرير الانس من روائع

عبد الله محمد المقتنى لامر الله أمير المؤمنين الى شاهنشاه المعظم مولى الامم مالك رقاب
 العرب والهمم جلال دين الله ظهور عباد الله حافظ بلاد الله معين خليفة الله غياث
 الدنيا والدين ناصر الاسلام والمسلمين محيي الدولة القاهرة معز الملة الزاهرة عماد الملة
 الباهرة ابي الفتح مسعود بن محمد ملككشاه قسيم أمير المؤمنين سلام عليك فان أمير
 المؤمنين محمد اليك الله الذي لا اله الا هو يسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله ويسلم
 تسليها ما بعد اطلال الله بقاءك وادام عزك وتأييدك وسعادتك ونعمتك واحسن حفظك
 وكلاءك ورعايتك وامتع أمير المؤمنين بك والذمة الجلية والموهبة الجزيلة والمنه
 النفيسة فيك ومنك ولا اخلاء منك فان اولي من ادرع للحوادث جنة الاصطبار
 ونظر احوال الدنيا في تقايها بعين الاعتبار ورجع الى الله في قدره وقضائه وسلم لامره
 الذي لا راد له في امتحانه وابتلائه وعرف ان له سبحانه في كل ما يجريه على عباده حكمة
 باطنة ومصلحة كامنة من خير عاجل يسره وثواب آجل يؤخره لهم الى يوم الجزاء
 ويدخره وفائدة هو ادرى بها واعلم وقلة فيم اتقن واحكم من خصه بما خصك الله به
 من الدين الراجح والخلق الصالح والمعتد الواضح والنعمة التي جادت في كل يوم ههنا
 واتسعت بين يديك عند مضايق الامور رحابها وانست اذا استوحشت من العاجزين
 عن ارتباطها بالشكر صحابها والمناقب التي فرغت بها صهوات المجد وتملكت رقي الشناه
 والحمد وملوت فيها عن المساجل والمطاول وبعدهما صير لك منها عن ان تناله يد متناول
 وتأدى الى أمير المؤمنين امتعه الله ببقائك ودافع له عن حوباءك نبأ الحادثة بسليتك
 الذي اختار الله له كريم جواره فاحب له الانتقال الى محل الفوز ومداره فوجد لذلك
 وجوما وفرا وهما للسكون منفرا وتوزعاته تضيئه المشاركة في ساءه وعر المساهمة
 الحاصلة في كل ما حلامن الامور وأمر وأمر عند ورود هذ الخبر بالتصدي للعرض
 واعلان ما يعلن عن مقاسمتك في الضراء دفعها الله عنك والسرء الى ما بان عن انصراف
 الهمم الامامية اليك فيما خص وعم من حالك واستجلا به لك دواعي المسار في حلك
 وترضاك وكون الافكار النشريعة موكلة بكل ما حي من الروائع قابلك واعذب بشر بك
 وانت حقيق بعرفة هذه الحال من طويته لك ونيتته ورأيه فيك وشفته ورعاية
 مهلمتك منه بعين كالية ورجوعه من الحفاظة في حقلك الى الفة بالصفاء الحالية وتلق

وجه واجله لم يغادر دقيقة الاظهرها واكمل الحديث ههنا من اول فـكرة الى آخر عاقبة
وهذه صورة كتاب من انشاء ابى اسحاق الصابى عن الخليفة الطائع الى مصم صمصام الدولة
ابن عضد الدولة بن بويه بسبب كردويه الخارج عن الطاعة من عبد الله عبد الكريم
الامام الطائع لله امير المؤمنين الى مصم صمصام الدولة وشمس الملة ابى كيجار بن عضد الدولة
وتاج الملة مولى امير المؤمنين سلام عليك فان امير المؤمنين محمد المليك الله الذى لا اله الا
هو يسأله ان يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ما بعد اطلال الله بقاءه فان
امير المؤمنين وان كان قد بؤك المنزلة العليا وانالك من أثرته الغاية القصوى وجعل لك
ما كان لا ييك عضد الدولة وتاج الملة رحمة الله عليه من القدر والمحل والموضع الارتفاع
الاجل فانه يوجب لك عند كل أثر يكون لك فى الخدمة ومقام خدمته تقومه فى حياية
البيعة انما يظاها واكرامها باتباعه ويواتره والله يؤيدك من توفيقه وتـديه
ويدك بمعونته وتأييده ويخير لا امير المؤمنين فيما رأى به مستقر عليه من مريدك وتمكينك
والانافة بك وتعظيمك وما توفيق امير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينبغي وقد
عرفت ادام الله عزك ما كان من امر كردويه كافر نعمة امير المؤمنين ونعمتك وجاهد
صنيعه وصنيعك فى الوثبة التى وثبها والكبيرة التى ارتكبها وتقديره ان ينقز الفرصة
التي لم يمكنه الله منها بل كان من وراء دفعه وردة عنها ومعاجلت لك اياه الحرب التى
اصلاه الله نارها وقنعه عارها وشنارها حتى انزله والاوغاد الذين شر كوه فى اثاره
الفتنة على اقبح احوال الذلة والقلّة بعد القتل الذريع والاثخان الوجيع فالجند لله على
هذه النعمة التى جل موقعها وبان على الخاصة والعامة اثرها ولزم امير المؤمنين
خصوصا والمسلمين عموما نشرها والحديث بها وهو المسؤول اقامتها وادامتها برحمته وقد
رأى امير المؤمنين ان يجازيك عن هذا الفتح العظيم والمقام المجيد الكريم بخلع تامة
ودابتين ومركبين ذهب من مرا كبه وصيف و طوق وسوارى صرع فتلقى ذلك بشكره
عليه والاعتداد بنعمته فيه والبس خلع امير المؤمنين وتكرّمته وسر من بابه على جلّانه
واظهر ما حجبك به لاهل حضرته ليعز الله بك وليه ووليك وبذل عذوه وعدوك انشاء
الله تعالى والاسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وهذه صورة كتاب تعزية عن الخليفة
المقتدى الى السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه الساجوقى عند وفاة ابنه من عبد الله ابى

الله يكذب ظنونهم ويشفي صدور اوليائه منهم بقتلهم كيف شاؤوا في كل موطن ومعتزل
 مادامت عند انفسهم مقاومة فلما ذلوا وقوا وكرهوا الموت صاروا لا يترامون الا في رؤس
 الجبال ومضايق الطرق وخلف الاودية ومن وراء الانهار وحيث لا تنالهم الخيل طلبا
 للطاوله وانتظار اللدواثر فكادهم الله عند ذلك وهو خير السكاكين واستدرجهم حتى
 جمعهم الى حصنهم معتصمين فيه عند انفسهم فجعل اعتصامهم جبنا لهم وصنعا لاوليائه
 واحاطة منهمهم تبارك وتعالى فججمعهم وحصرهم لكي لا يتبقى منهم بقية ولا ترجى لهم
 عاقبة ولا يكون الدين الا لله ولا العاقبة الا لاوليائه ولا التمس والنكس الا لمن خذله فلما
 حصرهم الله وحبسه عليهم ودانهم معارهم سلطهم الله عليهم كيد واحدة تحتطفونهم
 بسيوفهم وينظمونهم برماحهم فلا يجدون ملجأ ولا مهرب باثم امكنهم من اهلهم واولادهم
 ونسائهم وحرهم وصيروا الدار دارهم والمحلة محلهم والاموال قسما بينهم والاهل اياما
 وعبيدا وفوق ذلك كله ما اعد الله لهؤلاء من الرحمة والثواب وما اعد لأولئك من
 الخزي والعقاب وصار الكافر بابك لافين قتل فسلم من ذل الغلبة ولا فيمن نجح فعاين
 في الحياة بعض العوض ولا فيمن اصاب فيشتغل بنفسه عن المصيبة بما سواه لعله سبحانه
 وتعالى اطلقه وسد مذاهبه وتر كدين الذل والخوف والغصة والحسرة حتى اذا ذاق
 طعم ذلك كله وفهمه وعرف موقع المصيبة وظن مع ذلك كله انه على طريق من النجاة
 ضرب الله وجهه واعى بصره وسد عليه واخذ بسمعه وبصره وحازة الى من لا يرق له ولا
 يرى بصره فامتل ما امر به الانبياء حيدر بن طاووس مولى امير المؤمنين في امره فثبت
 له الحياتل ووضع عليه الارصاد ونصب له الاشراك حتى اظفره الله به اسير اذليلاموثقا
 في الحديد يراه في تلك الحالة من كان يراه يراه ويرى الدائرة عليه من كان يظن انها
 ستكون له فالحمد لله الذي اعز دينه واظهر حجته ونصر اوليائه من اهلك اعداءه حمدا
 يقضى به الحق وتتم به النعمة وتتصل به الزيادة والحمد لله الذي فتح على امير المؤمنين
 وحقق ظنه وانجح سعيه وحازله اجر هذا الفتح وزخه وشرفه وجعله خالصا لتسامه وكاله
 باكل الصنع واحسن الكفاية ولا خلا من ضرور يراه وبشارة تنجذله عنده فالحمد لله أولا
 والحمد لله آخر والحمد لله على عطاياه التي لا تحصى ونعمه التي لا تنسى ان شاء الله تعالى
 وهذا الكتاب من الطبائع المرسل الوافي اذا تاملته وجدته قد شرح الحال على احسن

كانت لهم على طول الايام وتعرف الحالات وبعض ما لازل يكون من فترات دولة
 المغفور ادنى دولة من دولات الظهور وخلسة من خلس الحرب كان يماهم من خوف العاقبة
 في ذلك منع من ان يجهلوا من سروره وما يتوقعون من الدوائر بعد مكد زلما وصل اليهم من
 قرحة فاما اللعين بابك وكفرته فانهم كانوا يغزون اكثر مما يغزون وبه اللون اكثر مما ينال منهم
 ومنهم المنحرفون عن الموادعة المتوحشون عن المراسلة ومن أدبوا من تتابع الدول ولم
 يخافوا عاقبة تدر كهم ولا دائرة تدور عليهم وكان مما وطأ ذلك ومكنه لهم انهم قوم ابتدوا
 امرهم على حال تشاغل من السلطان وتتابع من الفتن والطراب من الخيل فاستقبلوا
 امرهم بعزة من انفسهم واستشارة من ذرى آرائهم فاجلوا من حواهم لتخلص البلاد لهم
 ثم اخرجوا البلاد ليعز مطلبهم وتشد المؤنة وتعظم الكلفة ويقووا في ذات ايديهم فلم يتواف
 قواد السلطان الا وقد توافت اليهم القوة من كل جانب فاستفحل امرهم وعظمت شوكتهم
 واشتدت ضرورتهم واستجمع لهم كيدهم وكثر عددهم واعدادهم وكنى الهية
 في صدور الناس منهم وتحقق في نفوسهم ان كل ما يهدم الكافر ويمنيهم اخذ باليد وكان
 الذي بقي عندهم منه كالذي مضى وبدونهم هذا ما يجتدع الارباب ويستتر العاقل
 ويمتقل الفطن فكيف بمن لا فكر له ولا روية عنده هذا مع كل ما في قلوبهم من حسد
 اهل النعم ومنافستهم على ما في ايديهم وتقطعهم حشرات في أثر ما خصوا به وانهم الا يكونوا
 يرون انفسهم احق بذلك فانهم فيه سواء ولم يزل امير المؤمنين قبل أن تقضى اليه الخلافة
 ما دأبته وجهاهته الى ان يوليه الله امره هؤلاء الكثرة وبما كان حرمهم ويجهل
 القارع لهم عن دينه والمؤخر لهم عن حقه فلم يكن يألو في ذلك حرصا وطلبوا واحتياالا
 فكان امير المؤمنين رضى الله عنه ياتي ذلك لضمه به وصيايته له فلما أفضى الله الى امير
 المؤمنين بخلافته واطلق الامر في يده لم يكن شئ احب اليه ولا آخذ بقا به من معالجة
 الكافر وكفرته واهزه الله واعانه الله الجدة على ذلك وتيسره فاعد من امواله احضرها
 ومن قواد جيشه اعلمهم بالحرب وانهم منهم بالمعضلات ومن اوليائه وابنا دعوته ودعوة
 آياته صلوات الله عليهم احسنهم طاعة واشدهم نكابة واكثرهم عدة ثم اتبع الاموال
 بالاموال والرجال بالرجال من خاصة مواليه وعدد غلمانة وقبل ذلك ما تسكل عليه من
 صنع الله عز وجل ووجه اليه من رعيته فكيف رأى الكافر اللعين واصحابه الملاعين أن

ابنه ويهوب ابن داود و بنى بركم ومحمد بن عبد الملك الزيات في اوائل الدولة العباسية
 و بنى الفرات والاصفا و ابن الحميد والاصحاب اسماعيل بن عباد و أبى امهق الصابئ
 و أبى الفضل أحمد المعروف ببديع الزمان و أبى بكر الخوارزمي في اواسطها و هذه أمثلة
 تعرف بها ما كان عليه حال الكتابة في هذه الطبقة التي تعقب الطبقة الثالثة المفتحة
 بعبد الرحيم البيسانى المشهور بالقاضى الفاضل وزير صلاح الدين يوسف بن أيوب
 أول ملوك المماليك و بصورة كتاب من المصنفين إلى نواحى بلاد الاسلام يتضمن
 شكر الله على الظفر بعدد و البشارة بذلك أما بعد فالحمد لله الذى جعل العاقبة لدينه
 والعصمة لاوليائه والعز لمن نصره والفلاح لمن أطاعه والحق لمن عرف حقه وجعل
 دائرة السوء على من عصاه و صدف عنه و رغب عن ربوبيته و ابتغى الها غيره لاله
 الا هو وحده لا شريك له يحمد له أمير المؤمنين حمد من لا يعبد غيره ولا يتوكل الا عليه
 ولا يفوض أمره الا اليه ولا يرجو الخير الا من عنده و المزيد الا من سعة فضله ولا
 يستعين فى احواله كلها الا به و يسأله ان يصلى على محمد عبده و رسوله و صفوته من
 عباد الله الذى ارتضاه لنبوته و ابنته بوجيه و اخته بكرامته فارسله بالحق شاهدا
 و مبشرا و نذيرا و داعيا الى الله باذنه و صراجا منيرا و الحمد لله الذى توحده لا مير المؤمنين
 بهضنه فيسر له امره و صدق له ظنه و أنجح له طلبه و بلغ له محبته و ادرك المسلمون
 بشارهم على يده و قتل عدوهم و اسكن روعتهم و رحم فاقتهم و آنس وحشيتهم
 فاصبحوا آمنين مطمئنين مقيمين فى ديارهم متكئين فى أوطانهم بعد القتل
 الخوف و النشر يد و طول العناء و تتابع البلاء منامن الله عز وجل على أمير المؤمنين
 بما خصه به و صنه له فيما وفقه لطلبه و كرامة زاده فيما أجرى على يده فالحمد لله كثيرا
 كما هو اهله و ترغبا الى الله فى تمام نعمه و دوام صنعه و سعة ما عنده بمنه و لطفه و لا يعلم
 أمير المؤمنين مع كثرة اعداء المسلمين و تكلفهم اياهم من اقطارهم و الضغائن التى
 فى قلوبهم على اهله و ما يترصدونه من العداوة و ينطوون عليه من المكيدة اذ كان هو
 الظاهر عليهم و الاخذ منهم عدوا كان اعظم بليمة و لا اجل خطبا و لا اشد كاتا و لا اباع
 مكيدة و لا ارمى بمكر و هو لاه الكفرة الذين بغز و منهم المسلمون فيستعملون عليهم
 و يضعون ايديهم حيث شاءوا منهم و لا يقبلون لهم صلحا و لا يميلون معهم الى مودة و ان

بالقصد في كل ما ذكرته لكم وقصصته عليكم واحد. تدروا امتانف السرف وسوء عاقبة
 الترف فانهم ما يهتدون القفر ويذلان الرقاب ويفضخان اهلهم واوليائهم الا الكتاب وارباب
 الآداب وللا موراشبهامو بعضهم دليل على بعض فاستدلوا على مؤتلف اعمالكم بما
 صبحت اليه تجربتكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير اوضحها حججة واصدقها حجة
 واجدها عاقبة واحاموا أن للتدبير آفة متلفة وهو الوصف الشاغل لصاحبه عن
 انفاذ علمه ورغبته فليقصد الرجل منكم في مجلسه قصد الكافي في منطقه وليجز في
 ابتدائه وجوابه واماخذ ذي جامع حجة فان ذلك مصلحة لنعلم ومدفعة للشاغل من
 اكشاره وليضرع الى الله في صلته توفيقه وامداد به بتسديده مخافة وقوعه في الغلط
 المضر بيده وعلقه وأدبه فانه ان ظن منكم ظان اذ قال قائل ان الذي برزمني بحيل صنعته
 وقوة حركته انما هو بفضل حيلته وحسن تدبيره فقد تعرض بحسن ظنه او مقالته الى ان
 يكله الله عز وجل الى نفسه فيصير منها الى غير كاف وذلك على من تامله غير خاف ولا يقل
 أحدهم منكم انه ابصر بالامور واجل لأعباء التدبير من مرافقه في صناعته وهما حبه
 في خدمته فان اعقل الرجلين عند ذوي الالباب من رعى بالهجب وراعه ظهره ورأى ان
 اصحابه اعقل منه واجل في طريقته وعلى كل واحد من الفريقين ان يعرف فضيل
 نعم الله جل ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تركية لنفسه ولا يكثر على اخيه أو نظيره
 وصاحبه وعشيرته وحمد الله واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتذلل لعزته
 والتحدث بنعمته وأنا اقول في كتابي هذا ما سبق به المثل من تلزمه النصيحة يلزمه العمل
 وهو جوهر هذا الكتاب وغرة كلامه بعد الذي فيه من ذكر الله عز وجل فلذلك جعلته
 آخره ونعمته به تولا ناله واياكم يامعشر الطلبة والكتبة بما يتولى به من سبق علمه
 باصعاده وارشاده فان ذلك اليه ويده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قول عبد الحميد
 في آفة التدبير هو ما سبق في الاشارة الى وجوب الحرز منه من زيادة الكلام على المقاصد
 زيادة تمنع صاحب الكتاب وهو أميره عن انفاذ علمه واعماله رويته في تلك المقاصد
 فيجب الاقتصار على اقوى الحجج بمنفعة ما يراد اجراؤه ولا يذهب كثير من الاوقات
 بالاشتغال في الاوصاف وعدد المحاسن والمساوي بالعبارات المختلفة الا حيث يقتضي
 الحال ذلك ومشاهير هذه العادة التي افتتحتها عبد الحميد هذا كثير كالريي والفضل

اليكم معشر الكتاب أسرع منه الى الفراء وهو لكم افسد منه اه افقد علمتم ان الرجل
مخكم اذا نصبه من يذل له من نفسه ما يجب له عليه من حقه فواجب عليه ان يتمدده
من وفائه وشكره واحباله ونصيحته وكتان مرة وتديب امره ما هو جزاء لطفه وبصدق
ذلك فله عند الحاجة اليه والاضطرار الى ماله يد فاستشعر واذلك وثقتكم الله من أنفسكم
في حالة الرخاء والشدّة والحرمات والمواساة والاحسان والصره والضراء فتمت الشبهة هذه
لمن ومم بها من أهل هذه الصناعات الشريفة واذا هلى الرجل منكم او صير اليه من امر
خلق الله وهيباله أمر فليراقب الله عز وجل وليؤثر طاعته وليكن على الضعيف رفيقا
وللاظالم منصفًا فان الخلق عيال الله واحبهم اليه ارفقهم بعياله ثم ليكن بالعدل حاكما
وللاشراف مكرما وللمن موفرا ولا يلدعاسا ولا رعية متألفا وعن اذاهم مخفيا وليكن
في مجالسه متواضعا لغيره وفي محلات خواجه واستعضاء حقوقه رفيقا واذا صاحب أحدكم
رجلا فليختبر خلقة فاذا اترف حسنها وقبحها أعانته على ما يوافق من الحسن واحتمل
على معرفه عيوبها ومن التبع بالطف حيلة والجل وسيلة وقد علمتم ان سائس البهية
اذا كان بصيرا يساستها التمس معرفة اخلاقها فان كان خيرا وحالها بها بها اذا ركبها وان
كانت شبرا با تقاهما من بين يديهما وان خاف منها شربا وتوقاهما من ناحية راسها وان
كانت حرونا فمع برقى هو اها في طرقها فان استقرت عطفها يسيرا يسير ايسر له قيادها
وفي هذا الوصف من السياسة دلائل من سائس الناس وعاملهم ووجوبهم ودخلهم
والكتاب لفضل ادبه وشرف صنعه ولطيف حيلته ومعاملته من يحارله من الناس
ويخاظمه ويؤلفهم عنها ويخاف سطوته أولى بالرفق واصحبه وممداراته وتقويم اوده
من سائس البهية التي لا تفهم جوايا ولا تفرق صوابا ولا تفهم خطاياها الا بقدر ما يصيرها
اليه صاحبها الراكب عليها ألا فارقوا رحمتكم الله في النظر وأعمالا ما كنتم فيه من
الروية والذكر تامنوا باذن الله من محبة هذه النبوة والاستئصال والجفوة ويصير منكم الى
المواظقة وتصيروا منه الى المؤاخاة والشفقة ان شاء الله ولا يجاوزن الرجل منكم في هيئته
مجلسه وملبسه ومركبه ومطعمه ومشربه وخدمه وغير ذلك من فنون أمره قدر حقا
فانكم مع ما فضلكم الله به من شرف صنعة كنتم خدمه لا تحملون في خدمتكم على
التقصير وحقيقة لا تعلم منكم أفعال التضييع والتبذير واستعنيوا على أفعالكم
بالقصد

الامنكم فوثقكم من الملك موقع اسماعهم التي يماسعون وابصارهم التي يماسرون
والسنتهم التي يما ينطقون وايديهم التي يماسطون فامتنعكم الله بما خضعكم من فضل
صناعةكم ولا تزع عنكم ما اصفاه من النعمة عليكم وليس احد من اهل الصناعات
كلها اخرج الى اجتماع خلال الخير المحموده وخصال الفضل المذكورة المعدودة منكم
أيها الكتاب اذا كنتم على ما يأتي في هذا الكتاب من صفتكم فان الكتاب يحتاج في
نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهمات أموره أن يكون - ليماني موضع الحلم
فهو في موضع الحلم مقدا ما في موضع الاندام محجا ما في موضع الاحكام وثمراته المقاف
والعدل والانصاف كنو ما لا صرا وقيامه عند الشدائد عالما بما يأتي من النوازل يضع
الامور مواضعها والطوارق في أما كتبها قد نظري كل فن من فنون العلم فأحكمه وان لم
يحكمه أخذ منه بقدر ما يكتفي به يعرف بغير رقة عنه وحسن أدبه وفضل تجربته ما يرد
عليه قبل وروده وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره فيه ذلك كل أمر عدته وعتاده ويحيى
اسكل وجهه بهيئته وعادته فتعافوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب وتفهموا
في الدين وابدؤا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فانها نفاق السننكم ثم
اجيدوا الخط فانه حليلة كتبكم واروا الاشعار واعرفوا غريبها ومغانيها وایام العرب
والجهم واحديثها وسيرها فان ذلك معبر لكم على ما تهو اليه همكم ولا تضيعوا النظر
في الحساب فانه قوام كتاب الخراج وارغبوا بانفسكم عن المطامع سنياد نيرها وصنفاف
الأمور ومحاقرها فانها مذلة لارقاب مفسدة للكتاب ونزهوا صناعتكم عن الدناءة
واربؤا بانفسكم عن السعاية والافمية وما فيه اهل الجهالات وایا كم والكبر والسفوف
والعظمة فانها عداة مجتنبه من غير احنة وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم ونواصوا
عليها بالذي هو اليق لاهل الفضل والعدل والجل من سلفكم وان نب الزمان برجل منكم
فاعطفوا عليه وواسوه حتى يرجع اليه حاله ويثوب اليه أمره وان اقعدا احدا منكم الكبر
عن مكبه ولقاء اخوانه فزوروه وعظموه وشاوروه واسستظروا بفضل تجربته وقديم
معرفة ولبيك الرجل منكم على من اصطنعه واسستظهر به ليوم حاجته اليه احوط منه
على ولده واخيه فان عرضت في الشغل محدة فلا يصرفها الا الى صاحبه وان عرضت
بذمة فليصلها هو من دونه وليحذر السقطه والزلة والمثل عند تغير الحال فان العيب

الكتاب واقرأه وتامل ما فيه واستخضر جلي غرضه وخذلي ما له فيتهب الكتاب في ذلك حتى يلخص عبارة صغيرة تتضمن المقصود فتكون هي روح الكتاب والمؤثر عليه فيه ويكون الباقي بمنزلة الآفو وانما نجد كثرة الكلام واطالة الكتب الا عند انتهاء الدولة وانما اعلى الزوال تجد ذلك في كل عصر بخلاف الحال في اوائل الدول وحين قوتها وكائن كثرة الاشغال بمهمات الامور اذ ذلك لا تدع موضعا لكثرة الاقوال بذلك على ذلك ما نقل عن جعفر بن يحيى من قوله لكتابنا ان اسمة طعمتم ان تجعلوا كتبكم كلها توقيعات فافعلوا والتوقيع هو ما يكتبه الكتاب عن السلطان فمن دونه من أولى الامر في أواخر الكتب بما يريد المكتوب عنه اجراءه وذلك يكون بعبارة صغيرة وافية بالغرض متمكنة في باب البلاغة فقد كان الناس يطالبون توقيعات جعفر بن يحيى ويتنافسون في الحصول عليها حتى قيل ان الورقة من كتبه زبما اشترت بدينار وما عند انتهاء الدولة فان الامور تكون قد تهتت والاحوال قد اطمانت واقبل العظماء والرؤساء على اسمة اعمال اللذات والمضى مع الشهوات وتسيير الاعمال على الترتيب والتهديد الذي تعب فيه اوائل تلك الدولة وحينئذ تكون اوقاتهم فارغة يجتهد المقاتل فيها بحالا فيتسع وتطول الكتب الى ذلك الحد المذموم الذي وقعت الاشارة اليه والتصرح به من ابن خلدون ومن تكلم مثل كلامه فقد قيل ان عبد الحميد بن يحيى كتب عن سلطانه كتباجات وقر بعبر ولكن لم يبق من كلامه شيء يتناقضه الناس لانفجاء دولته وذهاب آثارها ونحو ذلك كلها اما المحبة الدولة القائمة أو الخوف منها والتعلق لها كما هو الحال في كل دولة تذهب بقيام غيرها الا انه قد بقي من كلام عبد الحميد هذا كتاب او مسمى فيه الكتاب بمحاسن الآداب وهو مشتمل على أدب لا يخص الكتاب وهذه صورته
اما بعد حفظكم الله يا اهل صناعة الكتابة وحاطكم ووفدكم وارشدكم فان الله عز وجل جعل الناس بعد الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ومن بعد الملوك المكرمين اصنافا وان كانوا في الحقيقة سواء وصرّ قهـم في صنوف الصناعات وضروب المحاولات الى اسباب معاشهم وابواب ارزاقهم فجعلكم معشر الكتاب في أشرف الجهات اهل الادب والمروآت والعلم والزانة بكم تنظم الخلافة بحاسنها وتسقيم امورها ونصحكم يصلي الله للخلق سائرهم وتهمز بلدانهم لا يستغني الملك عنكم ولا يوجد كاف

وصارت الخطابات السلطانية لهذا العهد عند الكتاب القليلة جارية على هذا
الاسلوب لذي أشهرنا إليه وهو غير صواب من جهة البلاغة لما يلاحظ في تطبيق
الكلام على مقتضى الحال من أحوال المخاطب والمخاطب وهذا الفن المشهور المقتضى
ادخل المتأخر ون فيه أساليب الشعر فوجب أن تفرز الخطابات السلطانية عنه والمحمود
في الخطابات السلطانية الترسل وهو إطلاق الكلام وإرساله عن غير تصديق الافي
الاقول النادر وحيث ترسله الملكة إرسالا من غير تكليف له ثم إعطاء الكلام حقه
في مطابقته لمقتضى الحال فإن المقامات مختلفة ولكل مقام أسلوب يخصه من الطناب
أو أيجاز أو حذف أو إثبات أو تنهير مجع أو إشارة وكنية واستعارة وأما اجراء الخطابات
السلطانية على هذا النحو الذي هو أساليب الشعر فمذموم وما حل عليه أهل العصر
الاستيلاء البهيم على السنتهم وقصورهم لذلك عن إعطاء الكلام حقه في مطابقته
لمقتضى الحال فجوزوا عن الكلام المرسل لبعده أمد في البلاغة وانفساخ خطوه وولعوا
بهذا السجع يلقون به مائة منهم من تطبيق الكلام على المقصود ومقتضى الحال
فيه ويجبرونه بذلك القدر من التزيين بالاسجاع والالفاظ البديعية ويقفلون عما سوى
ذلك وأكثر من أخذ بهذا الفن وبالغ فيه في سائر انحاء كلامهم كتاب المشرق وشعرائه
لهذا العهد حتى أنهم ليخلون بالاعراب في الكلمات وانتهى بهم إذا دخلت لهم في
تجنيس أو مطابقة لا يجهلان معهما فيرجحون ذلك الصنف من التجنيس ويدعون
الاعراب ويفسدون بنية الكلمة عما لها تصادف التجنيس ففعل ذلك بما قد بيناه لك
نقف على صحة ما ذكرناه فإذا قرأت هذا الفصل من كلام ابن خلدون علمت أنه قد
وصل في الانشاء تغيرات تقتضى التقسيم إلى طبقات كما كان في الشعر وبالأبسط قراء
وتشابه الكيفية وتعاريفها في كل عصر تجدانها ثلاث طبقات كطبقات الشعراء
فأولها الامة العربية التي انتهت باتتمها دولة بني أمية فان عبد الحميد بن يحيى كاتب
بعضهم أن آخر ملوكهم بعد فتحها للطبقة الثانية حيث أطال النفس في الكلام وفيه في
المعارات وزاد عن المقاصد زيادة تخرج الكلام عن حد الافادة وتدخله في كونه اداء
رسم واقامة شعيرة من شعائر الملك فانه يحتاج لإجرامات تضمنه إلى تجنيس وتجنيس
عن المقصود بحيث إذا ورد الكتاب على ملوكهم بأمر ينفذه قال الكتاب به خذ هذا

هذه صورة ما كانت عليه الكتابة في الطبقة الاولى لا ترى في الكتابة زيادة عن
المقصود وعناية صاحبه انما هي ابقاء تادية المراد ومثل هذه الكتابة هو الذي اراد بن
خلدون بالمرسل من قسمي الكتابة ومدحه وعاب غيره وهذا هو الفصل الذي ابان فيه
ذلك قال اعلم أن اسان العرب وكلامهم على فنين الشعر المنظوم وهو الكلام الموزون
المقفي ومعناه الذي تكون اوزانه كاه على روى واحد وهو القافية والنثر وهو
الكلام غير الموزون وكل واحد من الفنين يشتمل على فنون وذا هب في الكلام فاما
الشعر فله المدح والهجو والرثاء واما النثر فله السجع الذي يؤتى به قطعاً وملتزم في كل
كلمتين منه قافية واحدة ومنه المرسل وهو الذي يطلق فيه الكلام اطلاقاً ولا يقطع
اجزائه بل يرسل ارسالاً من غير تقييد بقافية ويشتمل في الخطب والدعاء وترغيب الجمهور
وترهيبهم واما القرآن وان كان من المنشور الا انه خارج عن الوصفين وليس يسمى
مرسلاً مطلقاً ولا مسجوعاً بل مفصل بايات ينتهي الى مقاطع يشهد الذوق بانتقاء الكلام
عندها ثم يعاد الكلام في الآية الاخرى بعدها وبشي من غير التزام حرفي يكون سجعاً
ولا قافية وهو معنى قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعرون منه
جلود الذين يخشون ربهم وقال قد فصلنا الايات ويسمى اواخر الايات منها فواصل
اذ ليست امجاء ولا التزام فيها ما يلتزم في المسجع ولا هي ايضا اقواف واطلاق اسم المثاني
على آيات القرآن كاه على الموم لما ذكرناه واختصت بام القرآن للغلبة فيها كالنجم
للثريا ولما سميت السبع مع المثاني وانظر هذا مع اقاله المفسرون في تعليل تسميتها
بالمثاني يشهد ذلك الحق برجحنا ما قلناه واعلم ان لكل واحد من هذه الفنون اساليب
تختص به عند اهلها ولا تصلح لغير الاخر ولا تستعمل فيه مثل النسيب المختص بالشعر
والحمد والدعاء المختص بالخطب والدعاء المختص بالخطابات وامثال ذلك وقد استعملت
المتأخرون اساليب الشعر وموازينه في المنشور من كثرة الاممجامع والتميز التفتيح
وتقديم النسيب بين يدي الاغراض وصار هذا المنشور اذا قام لائقه من باب الشعر وفنونه
يفترقا الى الوزن واستعمل المتأخرون من الكتاب على هذه الطريقة واستعملوا
في الخطابات السلطانية وقصروا الاستعمال في المنثور كما هي على هذا السن الذي
ارتضوه وخاطوا الاساليب فيه وهجروا المرسل وتماصوه وخصوا أهل المنثور
وبصارت

بحق الله وحق ولي الحق وتذكر أنك ذوم صاولة ولعمري إنك أصبى حديث السن تعذر
 بقله عقلك وحدائث سنك ويرقب فيك غيرك فاما كتابك الى فلعمري لقد ضعف فيه
 عقلك واستخف به حيلك فله أبوك أفلا انتصرت بقضاء الله دون قضائك ورجاء الله دون
 رجائك وأمت غيظك وأمت عدوك وسترت عنه تدبيرك ولم تنبيهه فيلتمس من مكابدة
 ما تلمس من مكابدة وله كنه لم تشف بالامور علما ولم ترزق من أمرك حراما من أمور
 دلائك فيها الشيطان على أسوأه امرك فكان الجفاء من خلقته لك والحق من طبيعتك
 واقبل الشيطان بك وادبر وحدك انك ان تكون كاملا حتى تتعاطى ما يعيبك
 فستحلق مضرتك لقوله واتسعت جوانب الكذب واما قولك لولم كان الله لعاقب
 زينب ابنة يوسف بشديدها فارجو ان بكرها الله به وانك وأن لا يوفق ذلك ان كان
 ذلك من رأيك مع أني اعرف انك كتبت الى والشيطان بين كتفيك فشر على شر
 كاتب راض بالخسف فاحرى بالحق أن لا يدلك على هدى ولا يردك الا الى ردى ومال بك
 الامل وتحلب فوك للخلافة فانت شامخ البصر طامع النظر تظن انك حين تملكها
 لا تنقطع عنك مدنها انها النعمة الله اسأل الله ان يلهمك فيها الشكر مع أني أرجو أن
 ترغب فيما رغبت فيه أبوك وأخوك ما كونا لك مثلى لهم اوان نفخ الشيطان في مضرتك
 فهو امر أراد الله نزع عنك واخراجه الى من هو اكمل به منك ولعمري انها النصيحة
 فان تقبلها اغتالها اقبل ون تردّها على اقتطعت ادونك وأنا الحاجج زينب ابنة يوسف
 اخت الحاجج هي التي ارادها سليمان بقوله الرومية الحرة ايشته ايذلك وقول الحاجج
 تحلب فوك للخلافة كقول الناس سال اعياه لكذا وجرى ريقه في هذه القصة ظهرت
 من سليمان جهالات منها ما قاله الحاجج في كتابه من تنبيهه عدوه لما اضمر له فاما ان يلمس
 له المكابدة واما أن يحترس منه حتى لا يبلغ فيه من امره ومنها توهمه اوان يحجزه بمنظر
 فدره تكون أو لا تكون ومنها تعرضه لتحرك غير السلطان القائم وسوء ظنه به وربما
 كان ذلك سببا لابقائه به وذهابه بنفسه فقد قيل الملك عقيم يعني أنه رجماد الملك بحادثة
 من الحوادث الى أن يقتل ابنه وأخاه ومنها قرنه نفسه على صغر سنه برجل متكررة داهية
 صرفت به الاحوال ومرت على راسه حوادث الاله يام حتى عرف وجوه المنافع والمضار
 وابن اللبون اذا ما نفي قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

بالرضا والتسليم وقول عبد الملك يا ابن المستقرة اجعل من زيب الطائف من الاخفاش
 في السب فان الاستفراغ هو ان تاخذ المرأه شيئا من الامور الحريفة كالشب والنفص
 وبرز الغنب الذي هو الجهم فقهه له في خرقه وتضعه في فرجه اليه فكش فيضيق وفي قول
 عبد الملك صدر كلامه لا يقبل له حسنة ولا يتجاوز له عن سيئة اشارة الى وصية النبي صلى
 الله عليه وسلم بالانصار ان يتولى الامر بعده ان يقبل من محسنهم ويهجو وزعن مسيئهم
 وبهذه الوصية اخرج أبو بكر رضي الله عنه على الانصار في أنه لا يقي لهم في الخلافة
 حيث كانوا موصى بهم فالو الى اذا يكون من غيرهم فقبول ذلك منه وانكفوا عن طلب
 الخلافة بعدما كان من الحبيب بن المنذر يوم السقيفة اذ يقول حال المشاورة انا جزي لها
 المحكم وعذيقها المرحب منا امير ومنكم امير رضي الله عن الجميع وهذه حكاية
 ثالثة تشتمل على كتاب من سليمان بن عبد الملك أيام ولاية أخيه الوليد الى الحجاج
 وجوابه من الحجاج اليه قالوا كان سليمان بن عبد الملك يكتب الى الحجاج في ايام أخيه
 الوليد بن عبد الملك كتبها فلا ينظر له فيها فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن
 عبد الملك الى الحجاج بن يوسف سلام على أهل الطاعة من عباد الله أما بعد فانك امرؤ
 مهتوك عنه حجاب الحق مولع بما عليه لك لالك منصرف عن منافعك تارك لحظك
 مستخف بحق الله وحق أوليائه لا ما سلف اليك من خير يهطفك ولا ما عليه لك لالك
 تصرفه في مهمة من امرك مجهود معصوص عن الحق اعصيه صاه لا تسكت عن قبيل ولا
 ترعوى عن اساءة ولا ترجو لله وقارا حتى دعيت فاحشاسما بافقس شهبرك بفترك وأيم
 الله اني امكنني الله منك لا دوسه منك دوسة تالين منها فرائضك ولا جعلتك شريدا
 في الجبال تلوذ باطراف الشمال ولا علقن الرومية الجراة بشديما علم الله ذلك مني فقدمنا
 غرتك العافية وانقيت اعراض الرجال فانك قدرت فيه ذخت وظفرت فتعديت
 فرويدك حتى تنظر كيف يكون مصيرك ان كانت بي وبك مدة اتعلق بها وانك
 الا تجرى فأرجو أن تؤول الى ملة ذليلة وخزينة طوبى له ويجعل مصيرك في الآخرة شر
 مصير والاسلام فككتب اليه الحجاج بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف الى
 سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانك كتبت الى تذكر اني امرؤ
 مهتوك عن حجاب الحق مولع بما على لا لي منصرف عن مناني تارك لحظي مستخف

مكره فداءه بذكر شيعتي ونو بختي بأبائي وتعبيري بما كان قبل نزول النعمة بي من
عند أمير المؤمنين اتم الله نعمته عليه واحسانه اليه فيذكرني أمير المؤمنين جعلني الله
فداءه استطلاعة مني على انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جراحة على أمير
المؤمنين وغرة بمعرفة غير هوناته وسطواته على من خالف سبيله وعمد الى غير محبته
ونزل عند مخطئة وامير المؤمنين اصلحه الله من قرابته من محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم امام الهدى وخاتم النبيين احق من اقال عثرتي وعفان ذنبي فامهاني ولم يهاني
عند هفوني للذي جبل عليه من كريم طبائعه وما قاده الله من امور عباده فرآى
امير المؤمنين اصلحه الله في تسكين روعتي وافراخ كربتي فقدمت
رهبان فرقا من سطوته وجفاة نعمة وأمير المؤمنين اقاله الله العثرات وتجاوز له عن
السيئات رضا عن له المستنات وأعلى له الدرجات احق من صفح عفا ونعمه وأبقي ولم
يشمت في عداؤا مكبا ولا حسودا مصعبا ولم يجزعني غصصا والذي وصف أمير المؤمنين
من صفته الى وتوهمه الى ما اسند الى من عمله واوطأني من رقاب رعيته فصادق فيه
يجزي بالشكر عليه والتوصل مني اليه بالولالية والتقرب له بالكفاية وقد عين اسمعيل
ابن أبي المهاجر رسول أمير المؤمنين وحامل كتابه من نزولي عند سريرة أنس بن مالك
وخضوعي عند كتاب أمير المؤمنين واقلاقه اياي ودخوله بالمصيبة عليّ ما سبه عليه أمير
المؤمنين فان رأى أمير المؤمنين طوقني الله بشكره واعانني على تادية حقه وبلغني الى
ما فيه موافقة من ضانه ومدني في اجله ان يا مسلي بكتاب من رضاه وسلامه صدره
ما يؤمنني به من سفلك دمي ويرد ما مر دمن نومي ويطمئن به قلبي فقد ورد عليّ أحسن
جليل خطبه عظيم أمره شديد عليّ كره أسأل الله ان لا يسهط أمير المؤمنين وان
يثبت في خروجه وعزومه وسياسته وفراسته ومواليه وحشمه وعماله وصنائعه مما يحمد به
حسن رأيه وبعدته انه ولي أمير المؤمنين والذاب عن سلطانه والصانع له في أمره
والسلام فحدث اسمعيل انه لما قرأ أمير المؤمنين الكتاب قال يا كاتب افرخ روع أبي
محمد كعب اليه بالرعا عنه انك تعلم أيها الطالب من كتاب عبد الملك هذا جوابي للرجاج
والي العراف من قبله ان القوم كانوا يستحيون والعقوبة بالشم والافش في السب
واللعن عند عظم الجناية وكيف يتعلق الضمير للقوى ويحمل ما يرد عليه منه وبقائه

في وبارك اذ كرمك اسب آبائك بالاطائف اذ كانوا في الجارة على امكنة فاهم
ويحفرون الآبار في المناهل بأيديهم فقد نسبت ما كتبت عليه أنت وآؤك من الدناة
واللوم والضراعة وقد بلغ أمير المؤمنين استطلاعة منك على أنس بن مالك خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم جرافة منك على أمير المؤمنين وغرة بمعرفة غيره ونقمة ماته وسطواته
على من خالف سبيله وعمد الى غير محبته ونزل عند سخطه وأظنك اردت ان ترويه بها
لنهم ما عنده من التغيير والتبديل كبير فيهما فان سوغتم ماضيت قدما وان غصصت بها وايت
ديرا فعليك لعنة الله من عبد اخفش العينين اسك الرجلين مسوح الجاعرين وابيم الله
لو أن أمير المؤمنين علم انك اجترمت منه جرما واقتم له عرضا فيما كتب به الى أمير
المؤمنين لبعث اليك من يمهبك ظهرا ليطن حتى يفتعي بك الى أنس بن مالك فيحكم
فيك بما احب ولم يخف على أمير المؤمنين نبؤك ولكل نبأ متقرر وسوف تعلمون قال
اسماعيل فانطلقت الى أنس فلم ازل به حتى انصتق مني الى الجحاح فلما دخلنا عليه قال
يعفر الله لك يا حرة عجبت باللائمة واغضبت علينا أمير المؤمنين ثم اخذ بيده فاجلسه
معه على السرير فقال أنس انك تزعم اننا الاشرار والله ما الاشرار وقلت اننا من الجمل
الناس والله يقول فيناو يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وزعت أنا اهل نفاق
والله تعالى يقول فينا والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم
ولا يجرون في صدورهم حاجة مما اودوا فكان الخروج والمشتكى في ذلك الى الله والى أمير
المؤمنين فتولى من ذلك ما ولاه الله وعرف من حقه ما جاهدت وحفظ من ماضيت وسيعلم
في ذلك رب هو ارضى للرضى واسخط للخط واقدر على الغير في يوم لا يشوب الحق فيه
الباطل ولا النور الظلمة ولا الهدى الضلالة والله لو ان اليهود والنصارى رات من خدم
موسى بن عمران او عيسى بن مريم يوما واحدا رات له ما لم تروا في خدمة رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشر سنين قال فاعتذرا اليه الجحاح ورضاه حتى قبل عذره وترضى عنه
وكتب برضاه وقبله عذره ولم يزل الجحاح له معظما هائبا حتى هلك رضى الله عنه وكتب
الجحاح الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد صلح الله أمير
المؤمنين وابقا ومهل حظه وحاطه ولا عدا مناه فان اسمعيل بن ابي المهاجر رسول أمير
المؤمنين اهزم الله نصره قدم على بكتاب أمير المؤمنين اطل الله بقائه وجعلني من كل

جوزيرة خرجت خارجة على الحجاج بن يوسف فارسل الى أنس بن مالك أن يخرج معه
 فأبى فكتب اليه يشقه فكتب أنس بن مالك الى عبد الملك بن مروان يشكوه
 وأدرج كتاب الحجاج في جوف كتابه قال اسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر بعث الى
 عبد الملك بن مروان في ساعة لم يكن يبعث الى في مثلها فدخلت عليه وهو اشدهما كان
 حنقا وغيظا فقال يا اسماعيل ما اشد علي أن تقول الرعية ضعف أمير المؤمنين وضاق
 ذرعه في رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم لا يقبل له حسنة ولا يقبأ وزله عن
 سبيته فقلت وما ذاك يا أمير المؤمنين قال أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كتب الى يذكر ان الحجاج قد اضربه واساء جوارحه وقد كتبت في ذلك كتابا
 الى أنس بن مالك والآخر الى الحجاج فاقبضهما ثم اخرج علي البريد فاذا وردت العراق
 فابدأ بأنس بن مالك فادفع له كتابي وقل له اشد علي أمير المؤمنين ما كان من الحجاج
 اليك وان ياتي اليك أمرت تكرهه ان شاء الله ثم ائت الحجاج فادفع اليه كتابه وقل له قد
 اغتررت بامير المؤمنين غرة لا أظنه يخونك نشرها ثم افهم ما يتكلم به وما يكون منه حتى
 تفهمني اياه اذا قدمت علي ان شاء الله قال اسمعيل فقبضت الكتابين وخرجت علي
 البريد حتى قدمت العراق فبذلت بأنس بن مالك في منزله فدفع اليه كتاب أمير
 المؤمنين وابلغته رسالته فدعاه وجزاه خيرا فلما فرغ من قراءة الكتاب قالت له ابا
 حمزة ان الحجاج عامل ولو وضع لك في جامعة قدر أن يصورك وينفعك فأنأريد ان تصالحه
 قال ذلك اليك لا اخرج عن رأيك ثم أتيت الحجاج فلما رأيته رحب وقال والله انك كنت
 أحب أن أراك في بلدي هذا قلت وأنا والله قد كنت أحب أن أراك وأقدم عليك بغير
 ما ارسلت به اليك قال وما ذاك قلت فازقت الخليفة وهو اغضب الناس عليك قال ولم قال
 فدفع اليه الكتاب فجعل يقرأه وجبينه يعرق فمعه يمينه ثم قال اركب بنا الى أنس
 ابن مالك قالت له لا تفعل فاني سأتلطف به حتى يكون هو الذي ياتيك وذلك للذي اشرت
 عليه من مصالحة قال فقلت كتاب أمير المؤمنين فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد
 الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف اما بعد فانك عديت بك الامور
 فطغيت وعلوت فيها حتى جزت قدرك وعدوت طورك وأيم الله يا ابن المستفرقة بهم
 زبيب الطائف لا غمرك كعب غزوات الاديوث للعالم ولا ركضتك ركضة تدخل منها

لقطنت الرسالة وقد كان ما أنكره أمير المؤمنين من تعاملي وكان مما لولم يكن لعظم
الخطب فوق ما كان وان أمير المؤمنين لرابع أربعة احدثهم ابنة شعيب النخعي صلى الله
عليه وسلم اذ رمت بالظن غرض اليقين تفرسافي النجى المصطفى بالرسالة فحق لها فيه
الرجاء وزالت شبهة الشك بالاختبار وقل لها العزيز في يوسف ثم الصديق في الفاروق
رحمة الله عليهم وأمر المؤمنين في الحاج وما حسد الشيطان بامير المؤمنين خاتما ولا ولا شرف
بغير نهيهم منكم غبطة بامير المؤمنين الرحيم اذ بر من اوله عوا وندقلت حيلته وورهن
كيد يوم كبت وكيت ولاظن اذ كر لها من امير المؤمنين وقد سمعت لامير المؤمنين
في صالح صلوات الله عليه في ثقيف قالاهم بني الرجا لعدله عليه بالحجة في رده بحكم
التنزيل على لسان ابن عمه خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فقد اخبرهن
الله عز وجل بحكاية غرض الملامن قر يش عند الاختيار والافتخار وقد نفع الشيطان في
مناخرهم قالوا لولانزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فوقع اختيارهم عند
المباهات بنفخة الكبر وكبر الجاهلية عن الوليد بن المغيرة المخزومي وابي مسعود الثقفي
فصار في الافتخار بهم ما صنوي ما انكر اجتماعهم ما من الامة منكر في مد صوت
القرآن ومبلغ الوحي وان كان ليقال لاوليد في الامة يوم يذرى بها نذر قر يش وما رد ذلك
المزبزين تعالى الابارحة الشاملة في القسم السابق ففعال عز وجل اهم يقسمون رحمة
ربك نحن قمه من انهم يعيشون في الحياة الدنيا وما قد مدني بأمير المؤمنين ثقيف في
الاحتجاج لها وان لها مقالا رجا ومعدنة قديمة الا ان هـ اذ من أيسر ما يخرج به العبد
المشفق على سيده المفضى والامر الى أمير المؤمنين عزل أم أقر وكلها عدل متبع
وصواب معتدل والسلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله قال بناة فأتيت على الكتاب
بمخضر امير المؤمنين عبد الملك فلما استوعبته سارقه انظر على الهيبة منه فصادف لحظي
لحظه فقال قطع ولا تعلم بما كان احدا فلما مات عبد الملك فشا عن الخبر انك تنظر
ايها الطالب من هذه الحكاية بلاغة عالية وسياسة محكمة تعرف منها قدر ما كان عليه
عبد الملك والحاج وكيف كلنـ لو أمر الدولة ذذاك وهذه حكاية نائبة هي أوفى
بالغرض من الاولى تشمل أيضا على كتاب وجوابه لها وأمرت في يد معرفته باز
مكنة مما تحاول ان تصل الى معرفته والحق في ما يستبين لك من آدابه قال صـ عيدين

عليك ورحمة الله التي انعمت فوسعت وكان بها التقوى الى اهلها فاقادفاني اخذ الله
اليك راجيا لمطعمك بعطفه الذي لا اله الا هو ما بدد كان الله لك بالدعة في دار الزوال
والامن في دار الزوال فانه من عنيت به كرتك يا امير المؤمنين مخصوصا لها هو الا
سعيد يؤثر اوشق بوتز وقد حجبني عن نواظر السعد لسان من صدونانث - قد انتز به
الشیطان حين الله كرهة فافتح به ابواب الوساوس بالتحويه الصدور فواغو ثاب باسطة عاذه
امير المؤمنين من رجيم اغما سلطانه على الذين يقولونه واعتصاما بالتوكل على من خصه
بما اجزل له من قسم الايمان وصادق السنة فقد اراد الله - ين ان يقتنى لاوليائه فقة انبا
عنه كيده وكثر عليه تحميره بلية قرع بها كرا امير المؤمنين ملبسا وكاد طاه وثرنا لفل من
غربه الذي نصبتني ويصيب نار الميزل به موقورا واذا كرهه قديم مات به الاوائل حتى لحقت
بمثله منهم وبما كنت ابلوه من خسة اقدار وضر اولة اعمال الى ان وصلت ذلك بالتمشط
لروح بن زبناع وقد علم - امير المؤمنين بفضل ما اختار الله له تبارك وتعالى من العلم
المأثور الماضي بان الذي - يربه القوم مصاندهم من أشد ما كان يزاوله أهل القدمة
الذين اجتبي الله منهم وقد اعتمدوا ووامتدوا من ذكرا ما كان وارتفعوا بما يكون وما
جهل امير المؤمنين والبيان موقده غير محجج ولا معتد ان متابعة روح بن زبناع طرقي الى
الوسيلة ان اراد من فوقه وان روحا لم يلبسني الغزم الذي به رفعتني امير المؤمنين من
خوله وقد اصدقني بروح بن زبناع همة لم تزل نواظرها ترمي بي البعية - وتطالع الاعلام
وقد اخذت من امير المؤمنين نصيبا اقتسمه الاشواق من سقطه والمواظبة على موافقته
فما بقي لنا بد الاصابة امر نجول به النفس وتطرف النواظر ولقد سرت به بين امير
المؤمنين سير المتنبط لمن يملوه المنة طاول لمن يقدمه غير منبت موجب ولا متناقل
مصحف ففت الطالب ولحقت الهارب حتى ثارت السنة وبادت البدعة ونحدا الشيطان
وجعلت الاديان الى الجادة العظمى والطريقة المثلى فها انا ذا يا امير المؤمنين نصب
المسئلة لمن رامي وقد عقدت الحبوقة وقرنت الوظيفة بين لقائل محجج اول ثم ملج وأمير
المؤمنين ولي المظلوم ومقل الخائف وستظهر له المحبة نبأ امري واكمل نبا
مستقر وما حققت يا امير المؤمنين في اوعية نقيب حتى روى الظمان وبطن القرنان
وغصت الاوعية وانفذت الاوكية في آل مروان فاخذت نقيب فضا لاصار لها لولاه

قلنوته وعلى راسه عمامة خمر حمراء وجعل يشخص الى بيصره ساهة كالمثوم ثم
يعود الى قراءة الكتاب ويلاحظنى النظر كالمفهم الا أنه واجم ثم يعاود الكتاب وانى
لا قول ما أراه يثبت حروفه من شدة اطراب يده حتى استقصى قراءته ثم مالت يده حتى
وقع الكتاب على الفراش ورجع اليه ذهنه فمضى العرق عن جبينه ثم قال متمثلاً
واذا المنيمة انشبت اظفارها * الفيت كل نعمة لا تنفع

فبح والله منا الحسن يانبأته وتواكتنا عند أمير المؤمنين الحسن وما هذا الاساغف فكرة
نعمها مرصد يكاب بقصتنا مع حسن رأى أمير المؤمنين فينا يا غلام قتيبادر العلمان
الصيحة فى علينا منهم المجلس حتى دفأنى منىم الانفاس فقال الدواة والقرطاس فاقى
بدوا فو قرطاس فمكذب بيده وما رفع القلم الامسة حتى سطر مثل خذ الفرس فلما
فرغ قال لى يانبأته هل علمت ما جئت به فندمك ما كتبنا قلت لا قال اذا حسبك منى
ثم ناولنى الجواب وامر لى بجانزة فاجزل وجر دلى كساود على بطعام فاكنت ثم قال
نكلك الى ما أمرت به من عجب لى أو توان وانى لا حب مقارنتك والانس برؤيتك
فقلت كان معى قفل مفتاحه عندك ومفتاح قفلك عندى فاجدت لك الوافية بالامر
فاقلت المسكروم وفقت العافية وما ساء فى ذلك وما أحب ان ازيدك بيانا قلت الوافية
الوفاء وقوله فاقلت دعاهى جعلنى الله سبيلا لانصراف المكر وهواقبال المحبوب ثم
قال ثم نهضت وقام مودعاً لى فالتزمنى وقال بلى انت واهى رب لفظه مدموعة ومحتقر نافع
فككن كما ظنن فخرجت مستقبلاً لوجه لى حتى وردت على أمير المؤمنين فوجدته منصرفاً
من صلاة العصر فلما رآنى قال ما اجتمعوا لك المضجع يانبأته فقلت من خاف من وجهه
الصباح ادلج فسلمت وانبتذت عنه فتركنى حتى سكن جأش لى ثم قال مهيم فدفعته اليه
الكتاب فقراهم متبسمات لما مضى فيه فمضى حتى بدت له سن سوداء ثم استقصاه فانصرف
الى فقال كيف رأيت اشفاقه قال فقصصت عليه ما رأيت منه فقال صلوات الله على
الصادق الامين ان من البيان لسحرا ثم قذف الكتاب الى فقال اقرأ فقرأته فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين والمؤيد بالولاية
المعصوم من خطى القول وزلى الفعل بكفالة الله الواجبة لذوى أمر ومن عبدا كتنفته
الذلة ومذبه الصغار الى وخيم المرتع زربيل المكرع من جائل قاذح ومعتز فادح والسلام

سيفك فاستخبر بك أمير المؤمنين من اعوان روح بن زبناح وشرطته وأنت على معاونته
يومئذ محسود فها أمير المؤمنين والله يصلح بالتوبة والغفران زلته وكان بك وكان
ما لم يكن لك كان خيرا مما كان كل ذلك من تجامرك وتعاملك على المخالفة لرأى أمير
المؤمنين فقرعت صفاته واهتكت عجبنا وبسطت يديك تحفهم بما من كرام ذوى
الحقوق اللازمة والارحام الواشجة في أوعية ثقيف فأصفقر الله لذنوبه عذر فله من
استقال أمير المؤمنين فيك الراى فلقد حالت البصيرة في ثقيف بصالح النبي صلى الله
عليه وسلم اذا أئتمته على الصدقات وكان عبده فهرب بها عنه وما هو الا اختبارا للثقة
والمطلب او اضع الكفاية فقه هدفه الرجاء كما قد بامير المؤمنين فيما نصيبك له فكان
هذا ألبس امر المؤمنين ثياب العزاء ونهض به نذره الى استنشاق نسيم الروح فاعترل عمل
أمر المؤمنين واطعن عنه باللعنة اللازمة والعقوبة الناهكة ان شاء الله اذا استهكم
لا مير المؤمنين ما يحاول من رأيه والسلام ودعا عبد الملك مولى له يقال له نباتة له لسان
وفضل رأى فناولته الكتاب ثم قال له يا نباتة العجل ثم العجل حتى نأتى العراق فضع هذا
الكتاب في يد الحاج وترقب ما يكون منه فان حين عند قراءته واستيقاب ما فيه فاقوله
عن عمله واقنع معه حتى نأتى به وهذه الناس حتى يأتهم أمرى بما تصفنى به في حين
انقلاعه من حبي لهم السلامة وان هس للجواب ولم تاخذ الحيرة فخذ منه ما يجيب به
واقره على عمله ثم اعجل على يجوابه قال نباتة فخرجت قاصدا الى العراق فضمتنى
الحجارى والقيافى واحتوا فى القرّ واخذ منى السفر حتى وصلت فلما وردته أدخلت
عليه وعلى شحوب مضى وقد توسط خدمته من نواحيه وتدنر بمطرف خزاذكن ولا شبه
الناس من بين قائم وقاعد فلما نظر الى وكان لى عارفا قد تم تبسم تبسم الوجه ل ثم قال
أهلا بك يا نباتة أهلا بمولى أمير المؤمنين لقد أترفتك سفرك وأعرف أمير المؤمنين بك
ضنيانا فليت شعرى ما دهمك أودهنى عنده قال فسلمت وقعدت فسأل ما حال امير
المؤمنين وخوله فلما هدا أخرجت له الكتاب فناولته اياه فاخذته منى مسرعا وبدم ترهد
ثم نظر فى وجوه الناس فاشعرت الا وأنا معه ليس معنائنا موار كل من يطهيف من
خدمه يلقاه خاليا لا يسمعون منا الا الصوت فلا يقر بون ففك الكتاب فقرأه وجعل
يتأهب ويردد ثناؤه ويسيل العرق على جبينه وصدغ به على شدة البرد من تحت

خرج خلف الرجال ارجس ماز ورات غير مأجور رات فقير مرزورات من الوز لذلك
 بصورة كتاب من عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف وجوابه منه له في تسهيل عليهم ما
 حكاية مناسبة للعرض المعول عليه في نقل هذه الكتب لما احتوت عليه من الكلام
 العربي والاحوال التي تحب الانفس الشريفة الاطلاع عليها قال عمرو بن بحر الجاحظ
 كان عبد الملك بن مروان سنانا قريشا وسيفه ارايا وخزما وعابدها قبل أن يستخلف
 ورعا وزهدا جالس يوما في خاصته فقبض على لحية فشبهها مليا ثم اجتر نفسه ونفخ نفخة
 اطالها ثم نظرت في وجوه القوم فقال ما أقول يوم المسئلة عن أمر الحجاج وقد أدحض المحجج
 على العليم بما طوته الحجب أما أن تمليكي له قرن بي لوعة يلهم التذكار كيف وقد علمت
 فتعامت وسمعت فتصامت وحله السكرام الكاتبون والله لساني آلف هذا الطعن
 على نفسي بعد ان ذهبت الايام بتصرفها لنفسها حق لها الوعيد بتصرم الزوال وما أبقت
 الشبهة للباقي متعلقا وما هو الا الغل السكامن اللهم انت لى أوسع غير منتصر ولا معتذر
 قلت هذا الكلام مخمير به ما في نفوس القوم الذين ظهروا منهم امارات الغيظ من الحجاج
 على ثقة عبد الملك به واختياره على غيره وطرح كل ما يقال فيه علمانه بأنه لا يقوم أحد
 بما قام به الحجاج ثم قال يا كاتب هات الدواة والقرطاس فقعده كاتبه بين يديه وأمل على
 بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف أما بعد فقد
 أصبحت بامرئكم برما بعدنى الاشفاق وقيمىنى الرجاء عجزت في دار السعادة ونوسط
 الملك حين المهمل واجتماع الفكر ألتبس العذرى في أمرئكم فأنا لهما في دار الجزاء
 وعدم السلطان واشتغال النفس والركون الى الذلة من نفسي والتوقع لما طويت
 عليه الصحف انجز وقد كنت أشرككم فيما طوقني الله حمله وألا بثبحه قوى من أمانة الله
 في هذا الخاق المرعى فدلت منه على الحزم والجدي في اماتة بدعة وانهاش سنة ففقدت
 عن تلك ونهضت بما عاندها حتى ضرت حجة العائب وغدر اللاعن والشاهد القائم فلعن
 الله أبا عقيل وما نجح فالأم والدوا أخيت نسر فلهمى ما ظلمكم الزمان ولا قدمت بكم
 المراتب لقد البستكم ما بسكم واقعدتكم على روابي خطاطكم وأحلتكم على قدر
 منعة بكم فكنتم بين حافر وناقيل ومقبح في الفلوات القفرة ما تقدم بكم الاسلام ولقد
 تأخرتكم وما الطائف منابيح يدبجهل اهلهم ثم قتت بنفسك وطمعت بيهتك وسرك انتضاه

اليه وانا اذالى الملك ما كُنْ سببه منه ومشير عليه بما أخذته منه فقائل له ان
لكل تربة لا محالة قدام من الفضائل وان افارس قسمها من الجدة والقوة وانك ان تقتل
اشرافهم تخلف الوضعاء على أعقابهم وتورث صفاتهم منازل عليهم وتغلب أدنياءهم
على مراتب ذوي اخطارهم ولم يمتل الملوكة قط بيلاه هو أعظم عليهم وأشد توهينا
لساطنتهم من غلبة السفلة وذلل الوجوه فاحذر الحذر كله ان تمكّن تلك الطبقة من
الغلبة والحركة فانهم ان نجح منهم بعد اليوم على جندك وأهل بلادك ناجح دهمهم منه
مالا روية فيه ولا بقية معه فانصرف عن هذا الرأى الى غيره واعمد الى من قبلك من
أولئك العظامه والأحرار فوزع بينهم على كنفهم وألزم اسم الملك كل من وليته منهم واعقد
التساجع على رأسه وان صغر ملكه فان المتمعن بالملك لازم لاهمه والمعهود التساجع على
رأسه لا يخضع لغيره فليس يشب ذلك أن يوقع كل ملك منهم بينه وبين صاحبه تدابرا
وتقاطعا وتغالب على الملك وتفاخر بالمال والجند حتى يفسوا بذلك أضغاثهم عليهم
واوقارهم فيك ويعود حرمهم لك حرم بايديهم وحنقههم عليك حنقههم على أنفسهم ثم
لا يزدادون في ذلك بصيرة الا احد ثوالك بما استقامه ان دنوت منهم دنواك وان تأيت
عنهم تعززوا بك حتى يشب من ملك منهم على جاره باسمك ويستترهم به بجنك وفي ذلك
شاغل لهم عنك وأمان لا حدائم بعدك وان كان لا أمان للدهر ولا ثقة بالايام قد ادبت
الى الملك ما رأيت به لي حظا وعلى حقاق من اجابني اياه الى ما سألتني عنه ومحضته النصيحة
فيه والملك أعلى عيننا وانفذ روية وافضل رايا وابعده فيما استعان بي عليه وكفا في
تبينه والمشورة عليه فيه لازال الملك متعرفا من عوائد النعم وعواقب الصنع وتوطيد
الملك وتنقيس الاجل ودرك الامل ما تأتى فيه قدرته على غاية أقصى ما تناله قدرة
البشر والسلام الذى لا انقضاء له ولا انتهاء ولا غاية ولا فناء فليسكن على الملك ومن كتاب
ارسطو هذا بقية حكمك فهم قول ابن المقفع السابق تعلمهم وكانك تتعلم منهم وتؤدبهم
وكأنك تتأدب بهم وتعرف كيف ذلك ومنه تعرف أيضا ان كان ترجمة كلام يوناني ان
التشبيه والاستعارة لا يخصان اللغة العربية من مثل قوله صله سبه فك وروزشأوك
وفي قوله أوليه وتو اليه تغيير اللفظ لاجل تحصيل الازدواج بين الكلمتين بقاب لفظ
أوائل وقد ثبت جواز ذلك حيث كان التغيير مقاربا بقوله صلى الله عليه وسلم لما قيل

سورة والجزيرة الى بابل وارضى فارس فلما - للنا بقوة اهلها اوسا حة بلادهم لم يكن
الارثما تلقانا فر منهم براس مذكهم هدية الينا وطلبنا للخطوة عندنا ما من نا اصاب من
جابه ومهرته لسوء ثلاثة وقلة ارعوائه ورفائه ثم امرنا بجمع من كان هناك من اولاد
ملوكهم واجرهم وذوى الشرف منهم فرأينا رجالا عظيمة اجسادهم واولادهم حاضرة
الابابهم وأذنهم رائحة مناظرهم ومنطقةهم دليل على أن ما يظهر من روائهم ومنطقةهم
ان وراءه من قوة أيديهم وشدة فجعدهم وباسهم ما لم يكن لي يكون معه لنا سبيل الى غلبتهم
واهلناهم بأيديهم لولا ان القضاء أمد النامهم واطفر ناهم واطهرنا عليهم ولم نربعيدا من
الرأى فى امرهم ان نسلنا اصل شأفةهم ونجحت أصلهم ونلحقهم بن مضى من اسلافهم
لتسكن القلوب بذلك الى الامن من جرائرهم وبوائقهم فرأينا ان لا نجعل باسعا فى بادئ
الرأى فى قتلهم دون الاستظهار عليه بمشورتك فيهم فارفع الينا رأيك فيما استشرناك فيه
بعد محبة عندك وقليبك اياه بجلى نظرك ووسلام لاهل السلام فليكن علينا وعليك
وهذه صورة جواب الحكيم الى الملك فقال الملك المملوك وعظيم العظماء الاسكندر الماويدي
بالنصر على الاعداء المهدي له الظفر بالمملوك من اصغرهم بيده واكل خوله ارسطو والجوع
بالصمود والتذل فى السلام والاذعان فى الطاعة اما بعد فها لا قوة بالمنطق وان احتشد
الناطق فيه واجتهد فى تثقيف معانيه وتاليف حروفه ومبانيه على الاحاطة باقل ما تناله
القدرة من بسطة علو الملك وسعوار فضاءه من كل قول وابراره عن كل وصف وقد كان
تقرر عندي من مقدمات اعلام فضل الملك فى مهلة مبهمة وروزشأوه ومن يقينه مذ أدت
الى حاسة بصرى صورة شخصه واطرب فى حسن سمى صوت لفظه ووقع وهى على تغيب
نجاح رايه ايام كنت أودى اليه من تكاف تعليمى اياه ما أصبحت قاضيا على نفسى
بالحاجة الى تعلمه منه ومهما يكن منى اليه فى ذلك فانما هو عقل مردود الى عقله مستنبطة
أو اليه وتو اليه من علمه وحكمته وقد جلى الى كتاب الملك ومخاطبته اياى ومسلته عما
لا يتخالفنى الشك فى ان لقاح ذلك وانتاجه من عنده فنه صدر وهلمه وردوا نافيها
اشير به على الملك وان اجتهدت فيه واحتشدت له وتجاوزت حد الوسع والطاقه فى
استنظافه واستقصائه كالعدم مع الوجود وما لا يتجزأ فى جنب معظم الاشياء ولكنى
غير ممنوع من اجابة الملك الى ما سال مع على ويقينى بعظيم غناء عنى وشدة فائقى

اعداء الملوک ومن عادى الملوک والناس کلهم فقد عادى نفسه واعلموا ان الدهر
 حاملکم على طبقات فمباحال السخاء حتى يدنو احدکم من السرف ومنها حال التقدير
 حتى يدنومن الخجل ومنها حال الافة حتى يدنومن البلادة ومنها حال انتهاز الفرصة حتى
 يدنومن الخفة ومنها حال الطلاقة فى اللسان حتى يدنومن الحذر ومنها حال الاخذ بمحكمة
 الصمت حتى يدنومن العي فالملک منکم جدير ان يبلغ من کل طبقة فى محاسنها حدھا
 فاذا وقف عليه ألجم نفسه عما وراءه واعلموا ان ابن الملک و اخاه وابن عمه يقول کدت
 اكون ملکا وبالحري ان لا أموت حتى اكون ملکا فاذا قال ذلك قال ما لبسر الملک
 وان کتمة فالدهاء فى کل مکتوم واذ اتى ذلك جعل الفساد ساما الى الصلاح ولم یکن
 الفساد ساما الى صلاح قط وقد رسمت لکم مثالا اجعلوا الملک لا ینبئى الا لنباء
 الملوک من بنات عمومتهم ولا یصلح من اولاد بنات العم الا کامل غیره یضعیف العقل
 ولا عازب الرأى ولانا نقص الجوارح ولا مطعون علیه فى الدین فانکم اذا فاعلتم ذلك
 قل طلاب الملک واذ قل طلبا به استراح کل امرئ الى ما یلیه ونزع الى حدیله وعرف
 حاله ورضی معیسته واستطاب زمانه وحيث جرى ذکر الاسکندر وتفرقتة هملکة فارس
 بین ابناء الملوک الذین قبل لهم ملوک الطوائف وکان ملکمهم فاصلا بین سلاطى الملوک
 من الفرس آخر الاهداد ابن دارا واول الثانية اردشیر فلا یاس ان تثبت فى هذا الموضع
 کتاب الاسکندر الى شیخه الحکیم ارسطو یتشیره فيما یفعل ببناء الملوک ایتقلهم ام یتقیهم
 وجواب الحکیم له من ذلك وهذه صورة کتاب الاسکندر یحیى قال علیه السلام ایها الحکیم منا
 السلام اما بعد فان الافلاک الدائرة والعلل السماویة وان کانت اسعدتنا بالامور التى اصبح
 الناس لنا بها دائنین فاناجدوا جدين لمس الاضطرار الى حکمتک غیر حاجدين لفضلک
 والاقرار بمنزلةک والاستئمانه الى مشورتک والاعتداء برأیک والاعتماد لأمرك وفهمک
 لما یلونا من اجداء ذلك علمنا واذقنا من جنائمه فعمته حتى صار ذلك بخجوعه فیناوتره مخه
 فى اذهانتنا کالغذاء لنا فحانتک نعل علیه ونسبته دمنه استمداد الجد اول من الجور
 وتعویل الفروع على الاصول وقوة الاشکال بالاشکال وقد کان مما سبى الیمان
 النصر والفجوات یختمها من الظفر والقهر وبلغنا فى العدو من الذکایة والبطش ما یعجز
 القول عن وصفه ویقصر شکر المنعم عن موقع الانعام به وکان من ذلك ان جلوزنا ارض

ولا يعلمه ذلك ولا احد من الخلق قريبا كان او بعيدا ثم يكتب اسمهم في اربع مصانيف
ويختصها بخاصة ويضعها عند اربعة نفر من اعيان اهل المملكة كما يشاء لا يكون منه في سره
وعلايته امر يستدل به على ولي عهده من هو لافي اذناه وقريب يعرف به ولا في اقصاه
واهر اض يستراب له وليتق ذلك في اللعطة والسكامة فاذا هلك الملك جعلت تلك المصانيف
الى النسخة التي تكون في خزنة الملك فينفذ جميع ما فيها من حيثما يشاء ذلك الرجل
فيلقى الملك اذا لقيه بمحدثه عهد بحال السوق ويلبسه اذا لبسه بصر السوق وسمعه
فان في معرفته بحاله قبل افضاء الملك اليه سكرات محدثة عنده ولا ية العهد ثم يلقاه
الملك فيزيده سكرات الى سكره فيعمى ويصم هذا مع ما لا يذ ان يلقاه ايام ولاية العهد من
حيل العتاة وبغى الكذابين وترقية النمامين وايغا رصده وافساد قلبه على كثير من
رهيته وخواص دولته وليس ذلك بمحمود ولا صالح واعلموا انه ليس للملك ان يحلف
لانه لا يقدر احد على استكراهه وليس له ان يغضب لانه قادر والغضب لقاح الشر
والندامة وليس له ان يعيث ويلعب لان اللعب والعيب من عمل الفراغ وليس له ان
يفرغ لان الفراغ من امر السوق وليس له ان يحسد احدا الا على حسن التدبير وليس
له ان يخاف لانه لا يدفوق يده واعلموا انكم ان تقدروا على ان تحتموا افواه الناس من
الظعن والازراء عليكم ولا قدرة لكم على ان تجعلوا القبيح من افعالكم حسنا فاجتهدوا
في ان تحسن افعالكم كلها وان لا تجعلوا اللعامة الى الظعن عليكم سبيلا واعلموا ان
لباس الملك ومطعمه مقارب لباس السوق ومطعمهم وليس فضل الملك على السوق
الا بقدرته على اقتناء المحامد واستفادة المكارم فان الملك اذا شاء احسن وليس كذلك
السوق واعلموا ان لكل ملك بطانة ولا لكل رجل من يطائنه بطانة ثم لكل امرئ
من بطانة البطانة بطانة حتى يجتمع في ذلك اهل المملكة فاذا اقام الملك بطائنه على
حال الصواب اقام كل امرئ منهم بطائنه على مثل ذلك حتى يجتمع على الصلاح عامة
الرعية احذر واباوا واحدا طامسا أمنته فضرني وحذرته فنفهني احذروا افشاء السر
بحضرة الصغار من اهل بيوتكم وخدمكم فانه ليس يصغر واحد منهم عن حمل ذلك السر كاملا
لا يترك منه شيئا حتى يضعه حيث تكرر هون اما سقطا او غشاوا علموا ان في الرعية صنفا
انوا الملوكة من قبل النصائح لهم والقسوا اصلاح منازلهم بافساد منازل الناس وهم

عرفتم ذلك من وزير من وزراءكم فاعز لوه فانه يدخل الوهن والنقص على الملك الرعية
 لصلاح حال نفسه ولا تقوم نفسه بهذه النفوس كلها واعلموا ان ذهاب الدولة ينشأ من
 قبل اهل الرعية بغير أشغال معروفة ولا اعمال معلومة فاذا انشأ الفراغ تولد منه النظر
 في الامور والافكر في الفروع والاصول فاذا انظر والى ذلك نظر وانغمس بطباع مختلفة
 فختلف بهم المذاهب ويتولد من اختلاف مذاهبهم تعاديلهم وتضاغنهم وهم مع
 اختلافهم هذه امة بقون وجمعة من على بغض الملوك في كل صنف منهم انما يجري الى
 فجاعة الملك بل كرهه ولا يمكنهم لا يحدون سلما الى ذلك او ثق من الدين والناساوس ثم يتولد
 من تعاديلهم ان الملك لا يستطيع جمعهم على أهواء واحدة فاذا انفرد باختصاص بعضهم
 صار عدو بقيتهم وفي طباع العامة استنفال الولاة وملاهم والنفاضة عليهم والحساد لهم
 وفي الرعية المحروم والمضروب والمقام عليه الحدود ويتولد من كثرتهم مع هداوتهم ان
 يحين الملك عن الاقدام عليهم فان في اقدام الملك على الرعية كلها كافة تقرير ابل كره
 ويتولد من جبن الملوك عن الرعية استعجالهم عليه وهم اقوى عدو له وأخلفه بالظفر
 لانه حاضر مع الملك في داره لا يحسنه في افضى اليه الملك بعدى فلا يكونن باصلاح
 جسده اشدا اهتماما منه بهذه الحال ولا يكونن اشئ من الاشياء اكرهه وانكره منه لاس
 صار ذنبه وذنب صار راسا ويده شغولة صارت فارغة أو غنى صار فقيرا او عامل مصر وف
 او امير مزول واعلموا ان سياسة الملك وحراسته ان لا يكون ابن الكاتب الا كاتباً
 وابن الجندي الاجندى او ابن التاجر التاجر او هكذا في جميع الطبقات فانه يتولد من
 تنقل الناصر عن حالاتهم ان يلبس كل امرئ منهم فوق مرتبة فاذا انتقل او شك
 ان يرى شيئاً ارفع مما انتقل اليه فيجسده وينافسه وفي ذلك من الضرر والمولد ما لا يخفاه
 فان يحجز ملك منكم عن اصلاح رعيته كما اوصيناها فلا يكن للقميص القمل اسرع خلعاً منه
 لما لبس من قميص ذلك الملك واعلموا انه ليس ملك الا وهو كثير الذكر لمن يلى الامر
 بعده ومن افساد امر الملك ذكره ولاة العهد وفان في ذلك ضرر وبامن الضرر وان ذلك
 دخول عداوة بين الملك وولى عهده لانه تطمع هيمنة الى الملك ويصير له احباب واخذان
 يمنونه ذلك ويستبطون موت الملك ثم ان الملك يتمو حش منه وتساوق الامور الى هلاك
 أحدها ولا يكن لينظر الى منكم لله تعالى ثم لنفسه ثم للرعية وينتخب وليا له من بعده

منهم يتعهد الحماية بالتفتيش والجماعة بالتفصيل والفراغ بالاشغال كنهه جسده
 بقص فضول الشعر والظفر وغسل الدرن والغص ومد اواة مظهر من الادواء وما بطن
 وقد كان من اولئك الملوك من صحة ملكه احب اليه من صحة جسده فتتبع تلك
 الاملاك بذلك كانوا ملك واحد وكان ارواحهم روح واحدة يمكن اولهم لا آخرهم
 ويصدق آخرهم اولهم تجتمع انباه اسلافهم وموارث آرائهم وثمرات عقولهم عند الباقى
 منهم بعدهم وكانهم جلوس معه يحدثونه ويشاورونه حتى كان على راس دار ابن دار اما
 كان من غلبة الاسكندر الرومى على ما غلب عليه من ملكه وكان افساده امرنا وتفرقة
 جماعتنا وتخريبه عمرنا ما كنا نبلغ له فيما اراد من سفك دمائنا فلما اذن الله عز وجل
 في جمع ملكتنا واعادة امرنا كان من بعثه ايانا ما كان وبالا اعتبار يتقى العشار
 والتجارب الماضية دستور يرجع اليه في الحوادث الالمانية واعلموا ان طباع الملوك
 على غير طباع الرعية والسوقة فان الملك يطيف به العز والامن والسرور والقدرة على
 ما يريد والافتة والجرأة والطيش والبطر وكما ازداد في العمر تفساد في الملك سلامة
 ازداد من هذه الطبائع والاخلاق حتى يسلمه ذلك الى سكر السلطان الذي هو اشد من
 سكر الخمر فينسى النسبكات والعثرات والغير والدوائر وخفى تسلط الايام ولثم
 غلبة الدهر فيرسل يده بالفعل ولسانه بالقول وعند حسن الظن بالايام تحدث الغير وتزول
 النعم وقد كان من اصلافة واقدماء ملوكنا من يفكره عزه الذل وامنه الخوف وسروره
 السكابة وقدرته المعجزة وذلك هو الرجل السكامل قد جمع جملة الملوك وفكرة السوقة
 ولا كمال الا في جمعهم واعلموا انكم ستميلون على الملك بالازواج والاولاد والقرباء
 والوزراء والاختدان والانصار والاعوان والمتمقر بين والندماء والمضجكين وكل
 هؤلاء الاثليان يأخذ لنفسه احب اليه من ان يعطى منها وانما عمله سوق ليومه وذخيرة
 لغده فنهجته للملوك فضل نصيحتة لنفسه وغاية الصلاح عنده صلاح نفسه وغاية
 الفساد عنده فسادها يقيم لسلطان سوق المودة ما اقام له سوق الارباح والمنافع اذا
 استوحش الملك من ثقافته اطمعته عليه ظلم الجهالة اخوف ما يكون العامة اخوف
 ما يكون الوزراء واعلموا ان كثير من وزراء الملوك من يحاول استبقاء دولته وأيامها
 بايقاع الاطراب والخبث في اطراف مملكة الملك ليجتاج الملك الى الراية وتبديره فاذا

مداحض الزلل ومن سمع سمع به ومصارع الرجال تحت بروق الطمع ولو اعتبرت مواقع
 المحن ما وجدت الا في مقاتل الكرام وعلى الاعتبار طريق الرشاد ومن سلك الجدد
 أم من العثار ولن يعدم المسود أن يتعب قلبه ويشغل فكره ويؤثر غيظه ولا يتجاوز
 مضرتة نفسه يا بني تميم الصبر على جوع الحلم اعذب من جناثر الندامة ومن جعل عرضه
 دون ماله استهدف للذم وكالم اللسان انك من كلام السنن والحكمة سرهونة مالم نهج
 من القم فاذا انجمت فهي اسد محرب اذ نار تلهب وراى الناصح اللبيب دليل لا يجهور
 ونفاذا الراى فى الحرب اجدى من الطعن والضرب ومن ذلك ما نقله من كتاب اول ملوك
 الا كاسرة بعد ملوك الطوائف ينصح به من يحبى بعده من الملوك وفيه من الفوائد
 السياسية ما لا يخص الملوك دون عامة الناس وهو هذا قال رشاد الوالى خير للرعية من
 خصب الزمان الملك والدين توأمان لا قوام لاحدهما الا بصاحبه فالدين أس الملك وعماده
 ثم صار الملك حارس الدين فلا بد للملك من أسه ولا بد للدين من حارسه فاما ما لاحارس له
 فضائع واما ما لأس له فهو ان رأس ما أخاف عليكم مبادرة السفلة اياكم الى دراسة
 الدين وتأويله والتفقه فيه ففهمكم الثقة بقوة الملك على التهاون بهم ثم فحدث فى الدين
 رياسات منتشرة من راجع قد وترتم وجفوتكم وحرمتهم واخفتم وصغرتم من سفلة الناس
 والرعية وحشوا العامة ثم لا تشب تلك الرياسات ان تحدث خرقا فى الملك ووهنا فى الدولة
 واعلموا ان سلط انصكم على اجساد الرعية لا على قلوبها وان غلبتم الناس على مافى
 ايديهم فلن تغلبوهم على مافى عقولهم وآرائهم ومكايدهم واعلموا أن العاقل المحروم سال
 عليكم لسانه وهو اقطع سيفيه وأن أشد ما يضر بكم من لسانه ما صرف الخيلة فيه الى
 الدين فكان للدين يحتاج وللدين فيما يظهر يتعصب فيكون للدين بكاه واليه دعاه ثم هو
 أوجد للتابعين والمصدقين والمناصحين والموازين لان تعصب الناس موكل بالملوك
 ورحمتهم ومحبتهم موكة بالضعفاء المغلوبين فاخذروا هذا المعنى كل الحذر واعلموا
 انه ليس ينبغي للملك ان يعرف للعباد والناس بان يكونوا اولى منه بالدين ولا احب
 عليه ولا اغضب له وأن يخفى الناسك والعباد من الامر والنهى فى نسكهم ودينهم فان
 خروج الناسك وغيرهم من الامر والنهى عيب على الملوك وعلى المملكة وثمة بينة
 القم رهلى الملك وعلى من بعده واعلموا انه قدمضى قبلنا من اسلافنا ملوك كان الملك

الاناس بحاملة من نفسك وابعدهم مساحمة من عدوك واقصد الى الجليل اذ ذرا عاقلك
وتنزه صونا وراؤك وتحبب عندي بما قدرت عليه احذر لا تمرق الا لاسنة عليك
ولا تقيض الا احدا وثقة عنك ومن نفسك صون الدرة الصافية واخلصها خلاص الفضة
البهية وعاتبهم عاتبة الحذر المشفق وحسنها تحصيل المدينة المنية لا تدع ان ترفع الى
الصغير فانه بدل عن الكبير ولا تسكن عنى الكبير فانه ليس بشاغل عن الصغير هذب
امورك ثم القى بها واحكم امرك ثم راجعنى فيه ولا تجترئ على فأمم بعض ولا تنقض
عنى فامم ولا تترضى من ما تلقانى به ولا تخدجنه واذا افكرت فلا تهمل واذا كتبت فلا
تعذر ولا تسمن بالفضول فانها علاوة على الكفاية ولا تقصرت عن التحقيق فانها
هجنة بالمقالة ولا تلبس كلاما بكتام ولا تبعث معنى عن معنى وأكرم لى كتابك عن ثلاث
خضوع يستخفه وانتشار يمجته ومعان تعقده واجمع الكثير مما تريد فى القليل مما
تقول ولا يكن بسطة كلامك على كلام السوق كبسطة الملك الذى تحده على الملوك
لا يكن ما نلته عظيما وما تترك به صغيرا فانما كلام الكاتب على مقدار الملك فاجعله
غالبا كملوه وفائقا كفوقه فانما جاع الكلام كله خصال اربع سؤالك الشئ وسؤالك
عن الشئ وامرك بالشئ وخبرك عن الشئ فهذه الخصال دعائم المقالات ان التمس
اليها خامس لم يوجد وان نقص منها واحد لم يتم فاذا امرت فأحكم واذا سألت فأوضح
واذا طلبت فأوضح واذا أخبرت فحقق فانك اذا فعلت ذلك اخذت بجرائيم القول كله
فلم تشبه عليك واردة ولم تعجزك صادرة أثبت فى دواوينك ما أخذت وأحسن فيها
ما أخرجت وتيقظ لما تعطى وتجرر لما تأخذ ولا يغلبنك النسيان عن الاحصاء ولا الانه
عن التقدم ولا تخرجن وزن قيراط فى غير حق ولا تعظمن اخراج الالوف الكثيرة فى الحق
ولا يكن ذلك كله عن مؤامرتى ومن ذلك ما نقله من وصية ابيكم بن صيفى أحد حكماء
العرب فى الجاهلية لقومه من تميم وهى هذه قال يا بنى تميم لا يفوتنكم وعطى ان فاتكم
الدهر بنفسى ان بين يزيه وصدري اكلاما لا أجده له موافع الا ما عاينكم ولا مقار
الاقوال بكم فتلقوه بامماع صغية وقلوب واعية محمد وامتبعه الهوى يقظان والعقل
راقدا والشهوات مطلقة والحزم معقول والنفس مهملة والروية مقيدة ومن جهة التواني
وترك الروية يتلف الحزم وان يعدم المشاور من شدا والمستبد برأيه موقوف على

يميزك اختلاف الآداب حسب الهيئات المتغيرة فان تلك الاحوال الشديدة لا تلزم
 النصيحة نبي ومن سار بسيرته او قارب ذلك ومن ذلك ما نقله من نصيحة عبد الملك بن صالح
 لرجل كان عنده معلم صبيان قلموا جده ذا أدب ولطف اراد أن يتخذهم ميرا ياتنس به
 وعبد الملك هذا احد الامراء من بني العباس أيام الرشيد وكان شهما فصيحا اذا عزم
 وحزم وكان الرشيد يخافه على الملك فكان بذلك بينهما ما جربا يتطلعك عليها النار يخ
 وهذه هي النصيحة قال يا عبد الله كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على
 التماسه بالكلام فانهم قالوا اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم
 واعلم ان اصعب الملوك معاملة الجبار القطن المتفقد فان ابتليت بصحبة فاحترس وان
 عوفيت فاشكر الله على السلامة فان السلامة اصل كل نعمة لا تساعدني على ما يهيج بي
 ولا تزدني على خطأ في مجلس ولا تسكفني جواب التشميت والتهنئة ودع عنك كيف
 اصبح الامير وكيف امسى وكلمني بقدر ما استنطقك واجعل بدل التقرير لى صواب
 الاستماع مني واعلم ان صواب الاستماع احسن من صواب القول واذا همعتني اتحدث فلا
 يفوتك منه شيء وأرنى فهمك اياه في طرفك ووجهك فساظنك بالملك وقد احلك محل
 المعجب باسمك اياه وأحلمته بمجل من لا تسمعه منه وهذا يحبط احسانك ويسقط حق
 حرمك ولا تستدع الزيادة من كلامي بما نظهر من استحسان ما يكون مني من أسوء حالا
 عن يستلذ الملوك بالباطل وذلك يدل على تهاونه بقدر ما اوجب الله تعالى من حقهم
 واعلم اني جعلتك مودبا بعد ان كنت معلما وجعلت جليسا لغير باعد ان كنت مع
 الصبيان مباحدا اذ لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما دخلت فيه وقد
 قالوا لم يعرف سوء ما أولى لم يعرف حسن ما أبلى في قوله من أسوء حالا ايجاز والمعنى فان
 استدعاء الزيادة طلب للاستلذ اذ يحدث الملك وهو قبيح سواء كان بحق او باطل
 تمويهها على الملك لكن اذا كان بالباطل كانت الاساءة فيه فاحشة وهو ما رآه بقوله
 من أسوء حالا الى آخره ومن ذلك ما نقله من وصية أبرويزا احد الاكاسرة لكتابه وهي
 هذه قال له أكرم السر واصدق الحديث واجتهد في النصيحة وعليك بالخذر فان لك
 على ان لا اعجل عليك حتى استأني لك ولا اقبل فيك قولاً حتى استيقن ولا اطعم فيك
 احدا فتقتال واعلم انك بمنجاة رفعة فلا تخطها وفي ظل ملكة فلا تستر يلنه قاري

قلوبهم ويتم صرف في حقولهم حتى يكونوا منهم بذلك المكانة التي صاروا غير مأهولة الا
بالقليل من ذلك ما نقله ابن أبي الحديد رحمه الله تعالى من آداب ابن المقفع قال لا يكون
صحبتك للسلطان الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم في المأكل والمشرب وموافقتهم
في ما خالفك وتقديم الامور على أهوائهم دون هواك فان كنت حافظا ذلولك حذرا
اذا قرى بك أمانة اذا اتهموك تعلمهم وكانك تعلم منهم وتؤدبهم وكانك تقادب بهم
وتشكر لهم ولا تكافهم الشكر ذليل لان صرموك راضيا ان اسخطوك والا فالبعد
عنهم كل البعد والحذر منهم كل الحذر وان وجدت عن السلطان وصحبته غنى فاستغن
عنه فانه من يخدم السلطان حتى خدمته يخلى بينه وبين لذات الدنيا وعمل الآخرة ومن
يخدمه غير حق الخدمة فقد احتل وزر الآخرة وعرض نفسه للهلاكه والفضيحة
في الدنيا فاذا صحبت السلطان فعليك بطول الملازمة في غير املال واذا نزلت بمنزل
الثقة فاعزل عنه كلام الملق ولا تكثر له من الدعاء ولا ترد عليه كلاما وان اخطأ فاذا
خلوت به فبصره في رفق ولا يكون طلبك ما عنده بالمسئلة ولا تستبطه وان ابطأ ولا
تخبره ان لك عليه حقا وانك تتمد عليه بلاء وان استطعت ان لا ينسى حقك وبلاءك
بجدد النصيح والاجتهاد فافعل ولا تعطينه المجهود كله من نفسك في اول صحبتك له
وأعد موضع المزل يدوان سأل غيرك شيئا فلا تكن المجيب واعلم أن استلابك الكلام
خفة فيك واستخفاف منك بالسائل والمسؤل فانت قائل ان قال لك السائل ما اياك
سألت او قال المسؤل اجب بحجاسته ومحادثته ايها المجيب بنفسه والمستخف بسلطانه
معنى هذه الجملة الاخيرة أن المسؤل يقرع المجيب الذي لم يسئل بتقوى بعض الجواب
اليه وسكوته هو عنه فاعل المستعجل لم يكن فهم الغرض ولا وصل الى ما يعلم المسؤل فهو
يقول له اجب لا يعلم بل بسبب كون السلطان جعلك له جليسا وأعدك لمحادثته أحيانا
فان كان ذلك كافيا في الاجابة دون علم فافعل وهذه الآداب التي انتهت بهذا الفاضل
اليها المشاهدة والتجربة وابقاها بالعبارة عنها حسنة ان بعده يستحق من الناس شكرها
ويستدعي من الله جزيل أجرها لا شبهة في لزومها لمن يريد صحبة اهل القهر والاستبداد
والعظمة والكبرياء من ذوى الرياسة فان لهم حدودا يحذونها لانفسهم تجبر عاينها
طلبا للسلامة منهم وان كان بعضها لا يخص ذلك المقام والاطلاع على الاحوال المختلفة

وهو يدلك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزديد يذهب بنو الحق والخلف يوجب
 الحق عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وياك
 والجهلة بالامور قبل اوانها والتساقط فيها عند امكانها واللباحية فيها اذا تنصرت
 أو الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه ووقع كل عمل موضعه وياك
 والاستثمار بما الناس فيه أسوة والتغابي عما تعنى به جماعة ودفع ليعيون أى الجواميس
 فانه مأخوذ منك اغيرك وعماقيل تنكشف عنك اغطية الامور وينتصف منك
 المظلوم املاك حمية نفسك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل
 ذلك بكلف البادرة وتأخير الساعاة حتى يسكن غضبك عملك الاختيار ولن تحمكم
 ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك أن تتذكر
 ما مضى من تقدمك من حكومة عادلة أو سنة فاضلة أو أثر عن نبينا صلى الله عليه وسلم
 أو فريضة في كتاب الله فتتدى بها تشاهد عملنا به فيها وتجتهد نفسك في اتباع
 ما عهدت اليك في عهدى هذا واستوثقت به من الحق انفسى عليك ايكى لا يكون لك
 علم عند تصرع نفسك الى هواها وأنا أسأل الله بسمه رحمة وعظيم قدرته على اعطائه
 كل رغبة أن يوفىنى وياك ما فيه رضاه من الافامة على العذر الواضح اليه والى خلقه
 مع حسن الثناء فى العباد وجميل الاثرى بالبلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وأن
 يحتملى ولك بالسعادة والشهادة انا الى الله راغبون والسلام على رسول الله صلى الله عليه
 وآله الطيبين الطاهرين من شاء بنظر الى جمال البلاغة ظاهرة فى صورها متبرجة
 فى زينة ملابسها وأنواع حليها فليطل ترديد نظره فى فصول هذا الكتاب الوافى بجميع
 ما يحسن لكل انسان أن يتأدب ويأخذ له منه حظا فى أخلاقه وأعماله لا يخص ذلك أميرا
 دون مأمور وان كان وضعه على نصيحة وال يتولى أمور بعض العباد ورأيت فى شرحه
 كلاما مائة ولا عن بعض عقلاء من تقدمهم الزمان يشتمل على آداب ينسبني لمن يريد
 الاستكمال أن يتفهمها ويتأدب بها فوجدت تعقيبه باثبات ذلك حيث كان أهم
 الغراض هذا الكتاب تعريف طلبية العلم أن ألزم شئ يطلبونه وأكبر امر ينفعني ان
 يحاولوا تحصيله لتطبيب حياتهم ونجى ملهم أوقاتهم وتعلميهم أمهم انما هى الآداب
 التى يلتزمون بها مع جميع طبقات الناس و يكون لهم مع كل طبقة منها كلام يعر

دونك وهيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن
في ذلك صابرا محتسبا واثقا بذلك من قرابتك وخواصك حيث وقع وابتغ عاقبته بما ينقل
عليك فان مغية ذلك محدودة وان ظنفت الرعاية بك حيفا فأصغر لهم بعدرك واعدل عندك
ظنونهم بامحاركَ فان في ذلك اعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويهم على الحق ولا تدفعن
صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضا فان في الصلح دعة لجودك وراحة من همومك
وأمنالبدل لك ولا تكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان الهدوء ربما قارب
ليبتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة
أو البسته منك ذمة فخط عهدك بالوفاء واراع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون
ما هطمت فانه ليس من فرائض الله شيء الا ناس الله عليه اجتهاد عام تغريق احوالهم
وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهد وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين
لما استو بلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تفخسن بهدك ولا تخجلن عدوك
فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهدهم وذمتهم أمنا فاضاه بين العباد
برحمته وحرما يسكنون الى منعه ويستغيثون الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا
خداع فيه ولا عقد عقد اتجوز فيه المل ولا تعولن على لحن القول بعد التأكيـد
والتوثيق اضيق أمر لزمك فيه عهد الله الى طالب انفساخه بغير الحق فان صبرك على
ضيق أمر ترجوا نفاعه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك فيه
من الله طلبسة لا تستعجل فيه ادنياءك ولا آخرتك اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه
ليس شيء ادعى لنعمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدّة من سفك الدماء
بغير حقه والله سبحانه يقول الحكيم بين العباد فيما نسا فكموا من الدماء يوم القيامة فلا
تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضره ويؤهنه بل يزيله وينقله ولا هذر
لاك عند الله ولا عندى في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطا وأفرط عليك
سوطك أو يدك بهقوبة فان في الوكزة وما فوقها مقتلة فلا تطمعن بك نخوة سلطانك
عن أن تؤدّى الى أولياء المقتول حقهم واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يجهلك منها
وحب الاطراء فان ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان
الحسن واياك والمان على رعيتك والتزيد فيما كان من فعلك وان تملهم فتنبع
معدك

لهم مجلسا عاقا فوضع فيه للذي خلقك وتقدمهم جنـدك واعوانك من احراسك
 وشرطك حتى يكلمك من كلامهم غير متعنت فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يؤخذ بذلل ضعيف فيها حقه من القوى غير متعنت ثم
 احق الخرق منهم والنقي وفتح عنق الضيق والانفة يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته
 ويوجب لك ثواب طاعته وأعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار ثم أمور من
 أمورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما يعيها عنه كتابك ومنها اصدار حاجات
 الناس عند ورودها عليك مما يخرج صدور اعوانك وأمض لكل يوم عمله فان اكل يوم
 ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله تعالى افضل تلك المواقيت واجزل تلك
 الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسميت منها الرعية وليكن في خاصة
 ماتخاص لله به دينك اقامة فرائضه التي هي لخاصة فاعط الله من بدنك في ليلـك
 ونهارك ووف ما تقر بت به الى الله سبحانه من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغام
 بدنك ما بلغ واذا اقت في صلاتك للناس فلا تكون منفر اولامهني عا فان في الناس من به
 العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وجهني الى اليمن كيف
 أصلي بهم فقال صل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماً وأما بعد هذا فلا تطولن
 احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاية عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور
 والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما يحتجبوا ودونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير
 ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الواي بشر لا يعرف ما توارى
 عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من
 الكذب وانما انت أحد رجلين اما امرؤ سيئت نفسك بالبدل في الحق فقيم احتجابك
 من واجب حق تعطيه أو فعل كريم تبديه أو مبتلى بالمنع فما أسرع كف الناس عن
 مسئلتك اذا أبسوا من بذلك مع ان أكثر حاجات الناس اليك لا مؤنة فيه عليك من
 شكاة مظلمة أو طلب انصاف في معاملة ثم ان للواي خاصة وبطانة فيهم استكثار
 وتناول وقلة انصاف في معاملة فاجسم مؤنة أولئك بقطع أسباب تلك الاحوال ولا
 تقطعن لاحد من حاشيتك وحاشيتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن
 يليهم امن الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤنته على غيرهم فيكون مهناً ذلك لهم

نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم
على فراستك واستنامك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لقراسات الولاة
بتصنعهم وحسن خدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما
ولو الصالحين قبلك فاعمد لا حسنهم في العامة اثر او اخر فهم بالامانة وجهان ذلك دليل على
نصيحتك لله ولان وليت أمره واجعل الراس كل من أمورك رأسا منهم لا بقهره كبيرها
ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغايبت عنه الزمته ثم استوص
بالتجار وذوى الصناعات وأوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق بيده
فانهم مواد المناقع وأسباب المرافق وجلابها من المتباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك
وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف باثقتة وصلح
لا تخشى غائلته وتفقداً أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير
منهم ضيقا فاحشا وشها قبيحا واحتكار للمنافع وتحكك في البياعات وذلك باب مضرة
للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وسلم منع
منه وايمن البيع به اسمعاجوازين عدل واسعار لا تجحف بالفرقة بين من البائع
والمبتاع فن قارف ~~حكمة~~ به عندهم اياه فذلك به وعاقب من غير اسراف ثم الله الله
في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزمنى
فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله ما استخفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما
من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان لا قصى منهم مثل الذي
للادنى وكل قد استرعيت حقه ولا يشغلنك عنهم بطرفانك لا تنذر بتضييع التافه
لاحكامك الكبير المهم فلا تشخص هيك عنهم ولا تصغر خدك لهم وتفقداً أمور من لا
يصل اليك منهم ممن تقحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لا تأملك ثقةك من أهل
الخشية والتواضع فليرفع اليك أمورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقا
فان هؤلاء من بين الرعية أحوج الى الانصاف من غيرهم وكل فأعذر الى الله في تأديته
حقه اليه وتهذأ أهل اليتيم وذوى الرقة في السن من لا حيلة له ولا ينصب للمسئلة نفسا
وذلك على الولاة ثقيل وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العافية فصبروا أنفسهم ووثقوا
بصدق وعود الله لهم واجعل لذوى الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس

عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة وأثرة فانهم جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ
منهم أهل التجربة والحياة من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الامم المتقدمة
فانهم أكرم اخلاقا واصح اعراضا وأقل في المطامع اشراقا وأبلغ في عواقب الامور
نظرا ثم أسبغ عليهم الأرزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن
تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا أمرك أو خانوا أمانتك ثم تفقد أعمالهم وابعث
العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لا موهرهم حدوده لهم على
استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان أحدهم بسط يده الى خيانة
اجتعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدة فبسطت عليه العقوبة
في يده وأخذته بما أصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار
التمهة وتفقدا من الخراج بما يصلح أهله فان في صلاحه وصلا حهم صلاحا لمن سواهم
ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك
في عمارة الارض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن
طلب الخراج بغير عمارة خرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم أمره الا قليلا فان شاكوا
ثقلا أو علة أو انقطاع شرب أو باللة أو احوالة أرض اغتروها غرق أو اجحف بها عطش خففت
عنهم بما تروجوا أن يصلح به أمرهم ولا يثقلن عليه شيء خففت به المؤنة عنهم فانه ذخر
بعودون به عليهم في عمارة بلدك وتزيين ولا يتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك
باستفاضة العدل فيهم معقد افضل قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمالك لهم والثقة منهم
بما دعوتهم اليه لما سبق من عدلك عليهم وورقتك بهم فربما حدث من الامور ما اذا
حول فيه عليهم من بعد احواله وطيبة انفسهم فان العمران يحتمل ما حملته وانما يأتي خراب
الارض من اعواز اهله وانما يعوز اهله الاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم
بالبقاء وقلة انتفاعهم بالبر ثم انظر في حال كتابك قول على أمورك خيرهم واخصص
رسائلك التي تدخل فيها ما كايديك واسرارك باجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره
الكرامة فيجترئ بها عليه في خلاف لك بمحضرة ملا ولا تقصر به الفضلة عن ايراد
كتابات عمالك عليه واصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما يأخذك ويعطى
نك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يجزع عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل ببلغ قدر

ولاية عديبه الضعف ثم الصق بذوى المر وآت والاحساب وأهل البيوتات الصالحة
والسوابق الحسنة ثم أهل الفجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فأنهم جماع من الكرم
وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما ينفقده الوالدان من ولدهما ولا يفتاقمن
في نفسك شئ قويتم به ولا تحقرن لطفا تهاهدهم به وان قل فانه داعية الى بذل
النهيضة لك وحسن الظن بك ولا تدع نفقة لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان ليسير
من اطفك موضعا ينفقون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن أثر رؤس جندك
عندك من واساها في معونته وافضل عليهم من جندك بما يساهم ويسع من وراءهم من
خلاف اهلهم حتى يكون همهم هاهنا واحدا في جهاد العدو فان عطيك عليهم يعطف
قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاية امورهم وقلة استئصال دولهم وترك
استبطاء انقطاع مدتهم فافصح في آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعيد ما أبلى
ذوى البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاعة وتحرك الناكل ان شاء الله
تعالى ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تفتن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصر بيه
دون غاية بلائه ولا يدعوك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا تضع
امرئ ان تستهضر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلحك من
الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه
الى الله والرسول فالرؤى الى الله الاخذ بحكم كتابه والرد الى الرسول الاخذ بسنة الجامعة
غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيته في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا
تجركم الخفوم ولا يتمادى في الزلة ولا يهصر عن الحق الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسا
على طمع ولا يكتفى بادنى فهمهم دون اقصاء أوقفهم في الشبهات واخذهم بالبحسب واقلهم
تبرما بجماعة الخفم واصبرهم على تكشيف الامور واصبرهم عند انتصاح الحكماء
لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء وأولئك قليل ثم أكثر تعاهد قضائه وافصح له في البذل
ما يزج علمته ويقل معه حاجته الى الناس وأعطه من المنزلة ليدل ما لا يطمع فيه غيره من
خاصتك ثم أمر بذلك اغنياء الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا
الدين قد كان اسير في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في امور

وقع والصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على أن لا يطروك ولا يبحوك بياطل لم نفعله
فإن كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدنى من العزة ولا يكون المحسن والمسيء عندك بمنزلة
سواء فإن في ذلك تزهيد الـاهل الاحسان في الاحسان وتذريب الـاهل الاساءة على
الاساءة وألزم كلامهم ما ألزم نفسه واعلم أن ليس شيء ينادى الى حسن ظن والبرعيتة
من احسانه اليهم وتخفيفه المؤنات عليهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم
فليكن منك في ذلك امر يجمع لك حسن الظن برعيتك فان حسن الظن يقطع عنك
تصايطو بلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك
به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها
الالفه وصلحت عليهم الرعية ولا تحدث سنة تضر بشئ مما مضى من تلك السنن فيكون
الاجرن سنه والوزر عليك بما نقضت منها وأكثر مداورة العلماء ومناقشة الحكماء
في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك واهلم ان الرعية
طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمجانحود الله ومنها كتاب
العامه والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها اعمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية
والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة
السفلى من ذوى الحاجة والمسكنة وكل قدسمى الله سهمه ووضع على حذوه وفريضته
في كتابه اوسنة نبهه صلى الله عليه وآله عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله
حصون الرعية وزين الولاية وهز الدين وسبل الائم من وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام
لـجنود الا بما يخرج الله تعالى لهم من الخراج الذى يقوون به في جهاد عدوهم ويهتدون
عليه فيما صلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذه الصنفين الا بالصنف الثالث
من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاهد ويجمعون من المنافع ويؤمنون
عليه من خواص الامور وهو امها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوى الصناعات فيما
يجهعون عليه من مصافقهم وبقيمونه من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم مما
لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفقهم
وموتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالى حق بقدر ما يصلحه قول من جنودك
انصحتهم في نفسك لله ولرسوله ولا مامك واطهرهم جيبا وافضلهم حلمان يبطئ عن
الغضب ويستترجح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبوعلى الاقوياء عن لا يشهر العنف

ظلم احك ويكف عنك من غربك ويضئ اليك مما عذب عنك من عقلك وياك ومساماة
الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال أنصف الله
وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعبتك فانك لا تفعل
تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خصمه الله ادحض حجةه وكان
قله حرا باحتي ينزع ويتوب وايسر شئ أدعى الى تغيير نعمة الله وتبجيل نعمته من اقامة
على ظلم فان الله سميع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن أحب الامور اليك
اوسطها في الحق وأعمها في العدل واجمعها الرضى الرعية فان سخط العامة يحجب برضى
الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة وليس أحد من الرعية اثقل على
الوالى مؤنة في الرخاء وقل معونة له في البلاء واكرهه لانصاف واسأل بالاحساف واقل
شكرا عند الاعطاء وابطأ عند راعته والمنع واضعف صبرا عند ملات الدهر من اهل
الخاصة وانما عود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صفوك
لهم وميلك معهم وليكن ابد رعبتك منك واشتؤهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان
فى الناس عيوب والوالى أحق من سترها فلا تكشف عن ما غاب عنك منها فانما عليك تطهير
ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب
ستره من رعبتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب
عن كل ما لا يصح لك ولا تجعل الى تصديق ساع فان الساعى غاش وان تشبه بالناسحين
ولا تدخلن في مشورتك بخلافك لا يعدل بك عن الفضل و يعدك الفقر واجبانا بضعفك
عن الامور ولا حرصا بزين لك الشره بالجور فان الجمل والجهن والحرص غرائز شتى
يجمعها سوء الظن بالله شر ورائك من كان قبلك للاشرار وزير ومن شرهم فى الآثام
فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الائمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف من
لهم مثل آرائهم ونفادهم وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم من لا يعاون ظالما على ظلمه
ولا آثما على ائمه أولئك اخف عليك مؤنة واحسن لك معونة واحنى عليك عطف واقل
غيرك الفا فاختذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم لك بجر
الحق واقولهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هوالك حيث

شرحا كبيرا في مجلدات كثيرة فمن أراد توفير حفظه وشحن خاطره من اشرف الكلام
بعد القرآن وحديث النبي صلى الله عليه وسلم فليطلب ذلك الكتاب ويقرأه بتأمل
لافاظه وتفهم لا غرضه ولا بأس ان نورد لك منه ما يكون داعيا للبذل جهدا في طلبه
هذه صورة عهد كتبه كرم الله وجهه لما لك المعروف بالأسنة الخفية وهو من اجل
اصحابه وكان يقول فيه مالك لي كما كنت للنبي صلى الله عليه وسلم حين ارسله واليا على
مصر بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث
الاشترقي عهد حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واصلاح اهلها وعمارة
بلادها أمره بقوة الله واينار طاعته واتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه التي
لا يسجد أحد الا بتأبها ولا يشقى الا مع ججودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده
وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من أعزاه وامره ان يكمر
من نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء الا مارحم الله
ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت دولا قبلك من عدل ووجور وأن الناس
ينظرون في امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك
كما كنت تقوله فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السنة عبادته فليكن
احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فمالك هو الوكيل في نفسك عما لا يحل لك فان
الشبح بالنفس الانصاف منها فيها احببت وكرهت واشعر قلبك الرحمة للارعية والمحبة لهم
واللطف بهم ولا تسكون عليهم سبعا ضارا يا تغتم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين
واما نظير لك في الخلق تفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد
والخطا فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى ان يعطيك الله من عفوه
وصفحه فانك فوقهم ووا الى الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفأك
أمرهم وابتنالك بهم ولا تنصين نفسك لحرب الله فانه لا يدلك بنقمة ولا غنى بك عن
عفوه ورحمته ولا تندم على عفوه ولا تجهن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها
مندوحة ولا تقول اني مؤمر امر فاطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين
وتقرب من الغير واذا احدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة او مخيلة فانظر الى عظم
مالك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك بظا من اليك من

ولامالك فكتب الى من اين اصل هذا المال وجواب عرو عن هذا الكتاب
 لعبدالله عمر امير المؤمنين سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه
 اتاني كتاب امير المؤمنين يذكر فيه فاشية مال فشاى وأنه يعرفني قبل ذلك ولا مال لي
 واني أعلم امير المؤمنين أنني ببالد السعريه رخيص واني اعالج من الزراعة ما بهالجه
 الناس وفي رزق امير المؤمنين سعة والله لو رأيت خيانتك حلالا ما خنتك فأقصر ايها
 الرجل فان لنا احسابا هي خبر من العمل لك ان رجعتنا اليها عشنا بها ولعمري ان عندك
 من لا يذم معيشة ولا تذم له وان كان ذلك لم يفرح لك قفلا ولم يشرك في عمل يريد عمر وأنه
 من اهل البيوت الشريفة التي تجرت عادة من دونهم من طبقات الناس ان لا يستنكفوا
 من خدمتهم فيمكن ان يحصل له الغنى بذلك الطريق دون ان يكون حاكما وفي آخر الكلام
 استشهد بمن حصل له الغنى بتلك الطريق من اهل كعثمان رضي الله عنه بصورة
 كتاب صدر من امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه الى علي كرم الله وجهه
 وكان خرج الى اليمن وقد احاط الناس بعثمان وهي هذه اما بعد فقد بلغ السيل الزبا
 وجاوز الحزام الطبيعي وطمع في كل من كان يهتف عن نفسه ولم يغلبك مثل مغلب
 فأقبل الى صديقا كنت اواعدوا

فان كنت مألولا فكن خيرا كل * والا فأدركني ولما اضرك

الزينة بضم فسكون حفرة تعمل في راس جبل على طريق السبع وتغطي بغطاء خفيف
 ليسقط السبع في الحفرة اذا مر عليه وهي من طرق صيده وهي مثل لبوغ الشمر غاية
 بعيدة وكذلك مجاوزة الحزام الطبيعي وهو مثنى طبي بكسر اواضم فسكون حلة الضرع
 من ذوات الخنف والحاسفر والظلف وقوله لم يغلبك مثل مغلب قطعة من قول امرئ
 القيس

فانك لم يفخر عليك كفاخر * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وكفالك هذا القدر مثالا لما كان عليه كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه
 رضي الله عنهم قبل امير المؤمنين علي كرم الله وجهه واما هو فكلامه البحر الذي
 لا ساحل له واذا اطاعت عليه عرفت كيف تصرف امره الكلام في البلاغة وقد
 جمع الشريف الرضي من كلامه مجموعا صالحا مما نهج البلاغة وشرحه ابن ابى الحديد

عقبه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين فن كان يعبد محمد افان محمد اقامات
ومن كان يعبد الله وحده لا شريك له فان الله بالمرصا حتى قيوم لا يموت ولا تأخذه سنة
ولا نوم حافظ لامره منتهم من عدوه بحزبه واني اوصيكم بتقوى الله وحفظكم ونصيبكم
من الله وما جاء به نبيكم وان تهتدوا بهديه وان تعتصموا بدين الله فان من لم يهد الله ضل
وكل من لم يرافقه مبتلى وكل من لم ينصره مخذول فن هدا الله كان مهديا ومن اضله كان
ضالا من يهدي الله فهو المهتدى ومن يضل فلن تجده ولا يامر شدا ولم يقبل منه في الدنيا
عمل حتى يقر به ولم يقبل له في الآخرة صرف ولا عدل وقد بلغني رجوع من رجع منكم
عن دينه بعد ان اقر بالاسلام وعمل به اغترار بالله وجهالة بأمره واجابة لشيطان وقال
الله جل ثناؤه واذا قلنا لللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق
عن أمر ربه افتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وقال
جل ذكره ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوكم ليكفروا من اصحاب
السعير واني نفذت اليكم خالد بن الوليد في جيش من المهاجرين والانصار والتابعين
باسان وامرته ان لا يقاتل احدا ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله فن استجاب
واقتر وكف وعمل صالحا قبل منه واعانه عليه ومن ابى ان يقاتله على ذلك ولا يبق على
أحد منهم قدر عليه وان يجر قههم بالنيران ويقتلهم كل قتله ويسبي النساء والذراري
ولا يقبل من أحد الا الاسلام فن آمن فهو خير له ومن تركه فلن يجر الله وقدامرت
رسولي ان يقرأ كتابي في كل مجمع لكم والداعية الا اذان فان اذن المسلمون فأذنوا
كفوا عنهم وان لم يؤذوا سألوهم ما عليهم فان ابوا عاجلهم وان اقر واقبل منهم وجعلهم
على ما ينبغي لهم ومن هذا الكتاب تستدل على جواز تحلية الكلام ببعض الفاظ
القرآن وتعرف الفرق بين الاقتباس والاستشهاد وتنتظر كيف تستعمل الشدة
في موضعها بصورة كتاب صدر من امير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو اول من وضع
هذا اللقب للخليفة وكان قبل يكتب من خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستطال ذلك على من يجي بعده فانه يلزم ان يكرر بقدر عدد سلفه الى عمرو بن العاص
وهو عامل على مصر من طرفه من عبد الله امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام عليك
اما بعد فقد بلغني انه فشت لك فاشية من خيل وابل وبقر وعبيد وعهدي بك قبل ذلك

اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان كتبك جاءني مع رسولك يخبرني ان بني الحارث قد اسلموا قبل ان تقا تلهم واجابوا الى ما دعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وأن قد هداهم الله بهذا نبشرهم وانذرهم واقبل وليقبل معك وقد هم والاسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتابه الصادر الى المنذر بن ساوى وكان عاملا للفرس على البحر بن وهذه صورته من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك فاني اجد اليك الله الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اما بعد فاني اذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يظفر رسله ويتبع امرهم فقد اطاعني ومن نصحه فقد نصح لي وان رسله قد ائتمروا عليك خيرا واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل لهم وانك مهما تصلح ان نعتلك ومن اقام على محبوسيته فعليه الجزية وقوله اجد اليك على تقدير متوجها اليك وعلى صور كتيبه صلى الله عليه وسلم جرى عمل الخلفاء الراشدين ولم يكن يذكري صدور الكتب بعد الحمد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى زادها الرشيد وعدت من مناقبه فكان يكتب أحمد اليك الله واسأله ان يصلي ومن كتب الخلفاء كتاب الصديق رضي الله عنه لاهل الردة حين ولي الخلافة ورجع كثير من العرب عن الاسلام وهذه صورته من ابني بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بلغه كتابي هذا من عامة او خاصة اقام على الاسلام اورجع عنه سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعده الهدى الى الضلالة والعمى فاني اجد اليكم الله الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله واقرب ما جاء به اما بعد فان الله ارسل محمدا بالحق من عنده الى خلقه بشيرا ونذيرا وادعيا الى الله باذنه وسرا اجابا منير الينذر من كان حيا ويحق القول على الكافر بن يهدي الله للحق من اجاب اليه وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه من ادير عنه حتى صار الى الاسلام طوعا وكرها ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ الامر الله ونصح لامته وقضى الذي عليه وكان الله قد بين له ذلك ولا اله الا الله في الكتاب الذي انزله فقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون وقال للمؤمنين وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على

ينوب عنه اذا غاب والمراد في الحديث الاول والعباهلة في القاموس العباة المقرة
على ملكهم فلم يزلوا عنه والارواح جمع رائع من راع أى افزع من رآه لجماله وجلاله
والمشاييب جمع مشيوب وهو الجميل الزاهر اللون من شب النار الهبها والتمية بكسر
فسيكون اربعون شيانا وتطلق على ادنى ما تجب فيه الصدقة من الحيوان والمقورة
الالبساط المسترخية الجلود من اقور واللبط بكسر فسيكون والفضالك بزنة كتاب الموثقة
الحاق الممينة أى شاة الصدقة لا تكون من المهازبل ولا من الكراشم بل تكون وسطا
وهو المراد بقوله وانطو الثنية أى اعطوا بالنون مكان العين وهى لغتهم والثنية
بفتح تين الوسط ومنه ثنج البحر السيوب جمع سيب وهو العطية واريد به في الحديث
الركاز وهو دفين الجاهلية وفى قوله من اميرك ومن اميرك جرى على لغتهم من ابدال لام
الفتح يفت معها والصقع الضرب والاستيفاض التفرغ والاضاميم الحجارة الصغار
والوصيم الفترة والتوائى وترقل عليهم ترأس وقد روى هذا الكتاب بصورة أخرى
وهى هذه من محمد رسول الله الى الاقبالي العباة من اهل حضر موت باقامة الصلاة
وايتساء الزكاة على النعمة الشاة والتمية لصاحبها وفى السيوب الخمس لاخلط ولاوراط
ولاشناق ولاشغار ومن اجبى فقد اربى وكل مسكر حرام التمية بكسر فسيكون وبالهمز بدل
الياء لغة ما زاد على الفريضة حتى تبلغ الفريضة الأخرى وهى غير السائمة والخلط ان
يخط الرجل ماله بمال غيره لتسقط عنه الزكاة والوراط ان يخفيه فى ورطته من الارض
حتى لا يراه الساعى والشناق المشاركة فى الشنق بفتح تين وهو العفو بين الفريضتين
والشغار نكاح فى الجاهلية وهو ان يزوج الرجل ابنته او اخته من رجل ويتزوج ابنة
ذلك الرجل او اخته على ان يكون بضع كل منهما باصداق الآخرى وقوله ومن اجبى فقد
اربنى قيل فى تفسيره ان الاجباء هو بيع الزرع قبل بدو صلاحه أو ان يبيع الرجل سلعة
بشئ من معلوم الى اجل معلوم ثم يشتريها باقل من ذلك الثمن واربنى وقع فى الربا ومن هذه
الكتب تقف على اصل وهو ان من يستحق المدح مدح باير اصفاته السكمانية فى صدر
الكتاب اليه كما جرى عليه العمل بعد من كتبه صلى الله عليه وسلم لاهل الاسلام كتابه
الصادق الخالد بن الوليد جوابا عن كتابه صلى الله عليه وسلم باسلام بنى الحارث وقد
ارسل اليهم وهذه صورته من محمد رسول الله الى خالد بن الوليد سلام عليك فاني احمد

البعير اذا شرد والمر اذا ما كانوا يفتقدونه آلهة من دون الله والاصنام جمع صنم وهو ما اتخذ
 الهام من دون الله وقيل ما كان له جسم أو صورة فان لم يكن له جسم ولا صورة فهو وثن
 والاصنام بالنون جمع كتف بالهمزة والناحية والناحية بالضاد
 المجهمة والماء المهملة الناحية البارزة التي لاحاطل دونها والمراد هنا اطراف الارض
 والفضل بفتح الفاء المجهمة وسكون الحاء المهملة القليل من الماء وقيل الماء القريب
 من المكان وبالقصر بك مكان الفضل والبور الارض التي لم تزرع وهو بالفتح مصدر
 وصف به والمسمى المجهولة من الارض التي ليس فيها أثر عمارة واحدة مسمى واغفال
 الارض بالعين المجهمة والفاء الارض التي ليس فيها أثر يعرف كأنها مفعول عنها والحلقة
 بشككون اللام السلاح عمامة وقيل الدروع فاحدا والسلاح ما يمد للرب من آلة الحديد
 مما يقابل به والسيف وحده يسمى سلاحا والاضامة من الخلل بالضاد المجهمة والنون
 ما كان داخلا في العمارة من التخليل وتضمنه امصاصهم وقرأهم وقيل بهيت ضامنة لان
 ار بابها ضمت وعمارتها وحفظها فهي ذات ضمان كعيشة راضية بمعنى ذات رضى والمعين
 من المعمر والماء الذى ينبع من العين في العاصم من الارض وقوله لا تعزل سائر حتمكم
 بالزاي المجهمة اى لا تصرف ما شئكم وعمال عن الرعى ولا تمنع وقوله ولا تعدلوا دكم اى
 لا تضم الى غيرهما وتحشر الى الصدقة حتى تعد مع غيرها وتحسب والقاردة الزائدة على
 القريضة ولا يحظر عليكم النبات بالظاء المجهمة اى لا تمنعون من الزرع والمرعى حيث شئتم
 والخطر المنع ومقصوده تمييز ما يكون للسلطان فيه اطلاق التصرّف وليس داخلا في الحوزة
 احد من غيره واعلامهم بذلك ومعنى كون الحلقة والحقافر والحصن للسلطان انه متى
 أغرب باستعمالها في الجهاد وجب عليهم الامتثال بحسب ما يؤمرون به وان كانت لهم ملكا
 اختصاصا بخلاف الاشياء المتقدمة ومنها كتابة الضاد لروايل بن حجر احد عظماء
 حضرموت وامثالهم ولهم ولعده منسوبة من محمد رسول الله الى الأقبال القبايلة
 والأرواح المشاييد وفي التبعة شاة لا مقورة الالباط ولا ضناك وانطوا التبعة وفي
 الشيوب الخسوف ونزنى من أم بكر فاصقه ومائة واستوتوه عمامة ونزنى من امشب
 فضرجه بالاضامة ولا توصي في الدين ولا نعمة في قرأئض الله تعالى وكل مسكر حرام وروايل
 ابن حجر يترفل على الأقبال تفسير القاطلة الأقبال جمع قيل بفتح فسكون الملك أو من

وناقل سياقاتها من فوائدها الى خواصها على تربية ذهرك في هذه الصناعة واختيار ما يرشدك الله لا اختياره من مذهب تذهب به في تأليف الكلام وتنويعه على حسب طبقات من تكاتبتهم وكفى هذه الصناعة شرفاً أن كان ابتداء تمثيلها بما صدر عن حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومنه نعرف حق المعرفة كيف يختلف حال الكتابة باختلاف حال المكتوب اليه فمن كتبه للجمع وبعضها يشبهه بعضاً كتابه الصادر لقيصر الروم يدعوه الى الاسلام وهذه صورته من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم أسلم يؤتلك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقلوا أشهدوا باننا مسلمون ومنه ما كتبه اليه المصادر الى كسرى ملك الفرس في ذلك الغرض وهذه صورته من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع وآمن بالله ورسوله وأدعوك بدعاية الله عز وجل فاني أنا رسول الله الى الناس كافة لا نذر من كان حياً وبحق القول على الكافرين وأسلم تسلم فان توليت فان إيسم المجوس عليك فكان الافتتاح بمن فلان الى فلان سنة سواء كانت الكتابة من رئيس أو مرسوم حتى كتب النجاشي ملك الحبشة الى محمد رسول الله من النجاشي وكتب خالد بن الوليد في بعض كتبه الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد بعثه في ناحية لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد فكانت سنة ثمانية التزمها الناس بعد في خطاب المرسوم للرئيس لما تجدد من العظمة الملكية والجلالة السلطانية ومن كتبه للعرب كتابه الصادر لأكيدر صاحب دومة الجندل وهذه صورته من محمد رسول الله لأكيدر حين أجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل وكانها ان لنا الضاحية من الضحل والبور والمعالي وأغفال الارض والحلقة والسلاح والخافر والحصن واسم الضامنة من النخل والمعين من المعجور لا تعزل سارحتكم ولا نعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النيات تقيون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة بحقة اعليكم بذلك عهد الله والميثاق تفسير ألفاظه وبيان مقصوده الانداد جمع نذر بكسر النون وهو ضد الشيء الذي يخالفه في أموره ويناديه اي يخالفه ما خوذ من نذر

والله اذى والتزاور والتهادى والمداعبات وسائر أنواع الرفاع في فنون المكاتبات
فقد قال في مواد البيان انه يجوز أن تودع أبيات الشعر على سبيل التمثيل وعلى سبيل
الاختراع محتجاً بان المصدر الاول كانوايسة مما لون ذلك في هذه المواضع وهذا الذي
ذكره لا خفاء فيه وكتب الرسائل المدونة من كلام المتقدمين والمتأخرين من كتاب
المشرق والمغرب شاهدة بذلك فاطقة باستعمال الشعر في صدور المكاتبات واثنائها
ونهاياتها ما بين البيت والبيتين فاكثرت القصائد الطوال واكثر ما يقع من ذلك
البيت المفرد والبيتان فما حول ذلك كما استشهد القاضى الفاضل في بعض مكاتباته
في الشوق بقوله

ومن عجبى أنى أحن اليهم * واسأل عنهم من أرى وهم مهي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها * وبشماقهم قلب وهم بين أضلعي
وكما كتب أيضاً لبعض أخوانه في جواب كتاب
وكم قلت لبتنى كنت عنده * وما قلت اجلاله لبيته عندي
وكما كتب في وصف كتاب ورد عليه مستشهداً بقوله

وحسبته والطرف معقوده * وجه الحبيب بد الوجه محبه

الى غير ذلك من المكاتبات التي لا يأخذها حصر ولا تدخل تحت حدّا تتمسك ما أردت
نقله من كتاب صبح الاعشا في هذا الموضوع وانما أوردته بصورته مع قابليته للاختصار
لا كون قد أحضرت ذهنك كلام المؤلف جليل في التعريف بصناعة الانشاء يكون له
بحال بعد فهمه واعتبار ما يرشد اليه أن يحاول تهذيب عبارة تفيد معناه وتبين مغزاه
ثم انه ليس الغرض من ايقافك عليه أنك تبسّع كل ما يأمرك به وينبهك عليه دون
ان تسعمل ذوقك في الاستحسان وأنت مستند اليه مسترشده حتى تخرج منه الى
ما يناسب وقتك ويستصوبه أهل عصرك الذين أحواك مربوطة بأحوالهم ومنافعك
معقودة برضاهم فلعل مقام قال ولكل زمان رجال هذا اذا أردت استيفاء معرفة
اختلاف اصطلاح الكتاب في كل عصر من العصور الخالية في فوائح الكتب
وخواتمها وما يختص بكل نوع من أنواع المكاتبات فالموجود من كتاب صبح الاعشا
يدار الكتب الكبيرة يكفيك لهذا الغرض * (الجهة الثالثة) في أمثلة تستعين بفتحها

وكما كتب القاضي محي الدين بن هبة الظاهر عن المنصور قلاوون الى صاحب اليمن
في جواب تعزية ارسلها اليه في ولده الملك الصالح منع تعزية في امره بان الحروب
ما تشغل عنها المصائب في الأولاد مستشهدا فيه بقوله

إذا اعتاد الفنى حوض المنيا * فاهون ماتمربة الوحول

وكما كتب صاحبنا الشيخ علاء الدين البيهقي راحة الله عن الظاهر برقوق صاحب
الديار المصرية جوابا لصاحب تونس من بلاد المغرب واستشهد فيه ببلاغة الكتاب
الواردة عنه بقوله

وكلام كدمع صب غريب * رق حتى الهواه يكثف عنده

راق لفظا ورق معنى فاضى * كل سهر من البلاغة عبده

وعلى ذلك جرت ملوك المغرب من بني مرين وغيرهم كما كتب بعض كتاب السلطان
ابو الحسن المريني عنه الى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الديار
المصرية كتابا يخبره في خلاله ان صاحب يمانية خرج عن طاعته فقرأه وأوقع به
ويحيوشه حتى قعه مستشهدا فيه بقول القائل

ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النمل لها حاضره

الى غير ذلك من المكاتبات الملوكة التي لا تحصى كثرة بل ربما وقع التمثل بالشعر
في المكاتبات عن الخلفاء والملوك الى من دونهم وبالعكس كما حكى التستري
في الأوائل ان رافعا رفع كتابا الى الرشيد وكتب في أسفله

إذا جئت عارا أوزعت بذلة * فنفسي على نفسي من الكاب أهون

فكتب اليه الرشيد كتابا وكتب في أسفله

ورفعت نقساطا لباقوق قدرها * يسوق لك الختف المجل والذلا

وبأجملته قد أذهب الناس في التمثل بالشعر في المكاتبات الملوكة مختلفة وقد صادهم
مقابلة بحسب الأغراض ولذلك أورد الشيخ جمال الدين بن تينة هذه المسئلة في جملة
سؤالاته التي سأل عنها كتاب الانشاء بدمشق مخاطبا بها الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي
وهو يوهن صاحب ديوان الانشاء بما يقال ومن كره الاستمهاد في مكاتبة الملوك
بالاشعار وكيف تركها على ما فيها من الآثار اما المكاتبات الاخوانيات بالتهاني

أما فان لم تكن عقب بعدها * وعيد فان لم يجد حدث عزائه

وعن كان كثير القتل بالشر في المكتبات من خلفاء بني العباس ويصدر اليه المكتبات
كذلك الناصر لدين الله يحكي ان الملك الافضل على ابن السلطان صلاح الدين يوسف
صاحب دمشق حين تعصب عليه أخوه الملك العزيز عثمان وعنه الملك العادل أبو بكر
كتب الى الناصر لدين الله يستعجبه عليه ما كتبا يشرفيه الى ما يعتقده الشيعة في ان
الحق في الخلافة كان لعلي وأن أبا بكر وثمان رضى الله عنهم ما تقدم عليه اذ كان الناصر
يميل الى التشيع وكتب فيه

مولاي ان أبا بكر وصا—بته * هثمان قد غصب بالسيف حق علي

فانظر الى خط هذا الاسم كيف لقي * من الأواخر مالا في من الأول

فكتب اليه الناصر الجواب من ذلك وكتب فيه

واني كتابك يا ابن يوسف ناطقا * بالحق يحبر ان أصلك طاهر

غصبوا عليا حقه اذ لم يكن * بعد النبي له يثرب ناصر

فاصبر فان على الاله حسابهم * وابشر فناصرك الامام الناصر

وعلى ذلك جرى الملوكة القائمون على خلفاء بني العباس في مكاتباتهم أيضا كما كتب

أبو اسحاق الصابي من معز الدولة بن بويه الى عذرة الدولة أبي تغلب كتابا يذكر له فيه خلاف

قريبين له لم يمكنه مساعدة أحدهما على الآخر واستشهد فيه بقول المتلمس

وما كنت الا مثل قاطع كفه * يكف له أخرى فاصبح اجنما

فلما استقبل الكف بالكف لم يجد * له دركا في أن يبينافا حجما

وهي هذا السجع جرى الحال في الدولة الايوبية بالديار المصرية كما كتب القباضي

الفاضل عن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى ديوان الخلافة ببيدوا عند قتل

ابن رئيس الرؤساء وزير الخليفة كتابا يسلي الخليفة عنه وكل من اساء السيرة وأكثر

القتل مقتلا بالبيتين المقواين في أبي حفيص الحلال وزير أبي العباس السفاح وكان يعرف

بوزير آل محمد

ان المكاره قد تسير وربما * كان الشرور بما كرهت جديرا

ان الوزر وزر آل محمد * لودى من يشغل كان وزيرا

والمكتوب اليه فاما المكاتبات الصادرة عن الملوك والصادرة اليهم فقد ذكر في مواد
البيان انه لا يمثل فيما بشئ من الشعر اجلالا لهم من شوب العبارة عن عزائمهم وأوامرهم
ونواهيهم والاخبار المرفوعة اليهم بما يخالف نطقها ووضعها ولا ان الشعر صناعة مغيرة
لصناعة الترسل وادخال بعض صنائع الكلام في بعض غير مستحسن قلت الذي ذكره
عبد الرحمن بن شيث في كتابه معالم الكتابة ومواضع الاضابة انه يجنب الشعر
في المكاتبات الصادرة عن الملوك دون غيرهم وهو معارض لما ذكره في مواد البيان
وكأنه في مواد البيان يريد الكتب النافذة عن الملوك الى من دونهم أو من دونهم اليهم
اما الملوك والخلفاء اذا كتبوا الى من ضاهاهم في ابهة الملك وقاربهم في علو الرتبة فانه
لا يمنع التمثيل بايات الشعر فيها تطريز للنثر بالنظم وجعابين جنمى الكلام للذين
هم اخلاصة مقاصده وما زالت الخلفاء والملوك الساقفة يخللون كتبهم الصادرة عنهم الى
نظر ائمتهم في علو الرتبة بالايات الرقيقة الالفاظ البديعة المعاني للاستشهاد على الوقائع
المكتوب بسببها كما كتب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حين قتل عليه
القوم واجتمعوا على قتله الى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أما بعد فقد بلغ السيل
الزباب وجاوز الحزام الطبيين وطمع في من تعجزه المدافعة عن نفسه فاقبل الى صديقا
كنت أوعدوا

فان كنت ما كولا فكن خيرا كل * والا فأدركني ولما أمرق

وكما كتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الى معاوية بن أبي سفيان
في جواب كتاب له حين جرى بينهما التنازع في الخلافة فقال في اثناء كلامه وزعمت اني لسكل
الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يك ذلك كذلك فليست الجناية عليك فيكون العذر
اليك وتلك شكاة ظاهرك عارها وعلى ذلك جرى كثير من خلفاء الدولتين
الأموية والعباسية كما حكى العسكري في الاوائل ان أهل حمص وثبوا بعاما لها فخرجوه
ثم وثبوا بعده بعامل آخر فامر المتوكل ابراهيم بن عباس ان يكتب اليهم كتابا يحذرهم
فيه ويختصر في كتب أما بعد فان أمير المؤمنين يرى من حق الله تعالى عليه فيما يقوم به
من زيف ويلم به من شعث ثلاثا يقدم بعض من امام بعض فالواهن ما يستظهر به من عظة
وحجة ثم ما يشفع به من تحذير وتنبية ثم التي لا يقع حسم الداء بغيرها

وتعريف اللواجب في تلقي السراء بالشكر والضرا بالصبير ونحو ذلك وكذلك اذا كانت
رئيسا في معنى الاستزادة والشكوى لا يجوز أن تأتي بمناها في ألفاظها الخاصة بل
يجب أن تعدل عن الشكوى الى ألفاظ الشكر وهن ألفاظ الاستزادة الى ألفاظ
الاستعطاف والسؤال في النظر لانه يكون قدر ثبت كلامك في رتبته واخرجت معناه
مخرج من يستدعي الزيادة لا من يشكو القصور وكذلك لو وقع واقع للسلطان فمعه
لم يجوز أن تور ذلك مورد التفتية على ما أغفله والايقاظ لما أهمله والتعريف من الصواب
لما جهله لان ذلك مما لا تحتله الرؤساء من الاتباع ولكن تبني الخطاب على ان السلطان
أعلى وأجل رأيا وأصح فكريا وأكثر احاطة بصدور الامور وأبحر زها وان آراء خدمه
جزء من رأيه وانهم انما يتفرسون مخايل الاصابة بما وقفوا عليه من سلوك مذهب
والتأديب بادبه والارتياض بسياسته والتنقل في خدمته وانه مما يفرضونه في حكم
الاشفاق والاهتمام وما يسبغ عليهم من الانعام المطالعة بما يجري في اوهاهم ويحدث
في افكارهم من الامور التي يتخيلون في العمل بها مصلحة للدولة وعمارة المملكة يتصفحه
باصابة رأيه التي هي أوفر وأثبت فان استصوبه امضاه وان رأى خلافه ألغاه وكان
الاعلى ما يراه الى غير ذلك مما يجري هذا المجرى (الاصل العاشر) ان يراعى مواقع
آيات القرآن والسجع في الكتب وذكر آيات الشعر في المكتبات اما آيات القرآن
الكريم فقد ذكر ابن شيث في معالم الكتابة انها في صدر الكتب قدينا كرها الادنى
للأعلى في معنى ما يكتب به مثل قوله تعالى فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد
بصيرا وقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
الى غير ذلك من الآيات المناسبة للوقائع وان كانت في اثناء الكتب فقد استشهد بها
جماعة من الكتاب في خلال كتبهم واما السجع فقد ذكر ابن شيث انه لا يفرق فيه بين
كتاب الأعلى للادنى وبالعكس وانه بما يكتب عن السلطان ألبق لسكن قد ذكر بعض
المتأخرين ان الكتابة بالسجع انقص في حق المكتوب اليه وقضيته انه لا يكتب به
الامن الأعلى الا ان الذي جرى عليه مصطلح كتاب الزمان تخصيصه ببعض الكتب
دون بعض من الجانبين وأما الشعر فيورده حيث يحسن ايراده ويمنعه حيث يحسن منعه
فليس كل مكتبة يحسن فيها ايراد الشعر بل يختلف الحال في ذلك بحسب المكتوب عنه
والمكتوب

من الالفاظ التي فيها تعظيم شأن المكتوب عنه مثل ان يقول أمرت بكذا أو نهيت
عن كذا أو عزت بكذا أو تقدم أمرى الى فلان بكذا أو انهى الى كذا أو خرج
أمرى بكذا وما في معنى ذلك مما لا يخاطب به الاتباع رؤساءهم بل يدل عن مثل هذه
الالفاظ الى ما يؤدى الى معناها مما لا عظمة فيه مثل ان يقول وجدت صواب الرأى
كذا فعلنه ورأيت السيامة تقتضى كذا فامضيته وما أشبه ذلك ان كان حرف الكتاب
على الخطاب بالتاء والاقال وجد المملوك صواب الرأى كذا ورأى السيامة تقتضى كذا
فامضاه وما يجرى هذا المجرى وأما المكتوب اليه فقال أبواه لال العسكرى فى كتاب
الصناعةين ينبغي ان يعرف قدر المكتوب اليه من الرؤساء والنظر اء والعلماء والوكلاء
ليفرق بين من يكتب اليه أنا فاعل كذا ومن يكتب اليه نحن نفعل كذا فأنا من كلام
الاشياء والاخوان ونحن من كلام الملوك ويفرق بين من يكتب اليه فان رأيت وبين
من يكتب اليه فأرى قال فى مواد البيان وذلك ان قولهم فان رأيت أن تفعل كذا اللفظ
النظر اء والمساوين بخلاف فأرى فإنه لا يكتبه الى جليل معظم لتضمنه معنى الأمر
والتعديرفه رابك على ان الاخفش قد أنكر هذا على الكتاب لان أقل الناس يقول
للسلطان انظر فى أمورى ولفظه لفظ الأمر ومعناه السؤال وذكر مثله فى صناعة
الكتاب عن النحو بين قال فى مواد البيان وحجة الكتاب ان المشافهة تحتل ما
لا تحتمله الكتابة لان المشافهة تكون بما يحضر الانسان ولا يمكن من تقييده وترتيبه
بخلاف الكتابة فلا عذر لصاحبها فى الاخلال بالادب قال فى مواد البيان لا ينبغي ان
يكون خطابك للجميع طبقات الناس على صورة واحدة وذلك ان المعانى التى يكتب فيها
وان كان كل جنس معينة كالتمثيلية والتعزية والاعتذار والعتاب والاستظهار ونحو ذلك
فانه لا يجوز ان يخرج المعنى لكل مخاطب على صيغة واحدة من اللفظ بل ينبغي ان يخرج
فى الصيغة المشاكلة للمخاطب اللائقة بقدره ورتبته التى ترى انك لو خاطبت سلطانا أو وزيرا
بالتعزية عن مصيبة من مصائب الدنيا ما جاز ان تبني الكلام على وعظه وتبصيره
وارشاده وتذكيره وحضه على الاخذ بحظ من الصبر ومجانبة الجزع وتلقى الحادثات
بالسليم والرضى وانما الصواب ان تبني الخطاب على انه أعلى شأن وأرفع مكانا وأصح جزما
وأرجح حلما من أن يعزى بخلاف المتأخر فى الرتبة فإنه أعزى تنبيها وتذكيرا وتبصيرا

كذا على كذا وكذا أو هو أمير المؤمنين إلى فلان بكذا واقتضى رأى أمير المؤمنين كذا
 وخرج أمير المؤمنين بكذا ونفذ امر أمير المؤمنين إلى فلان بكذا وماشا كل ذلك
 ورجع عنه بالسلطان مثل أن يقال في حق المخالفين وحرار بوعساكر السلطان
 أو وضعوا خارج السلطان وما أشبه ذلك وقال ابن شيث ويخطب بالموافق المقدسة
 الشريفة والعتبات العالية ومقر الرحمة ومحل الشرف وذكر المقر الشهابي بن فضل الله
 في التعريف نحوه فقال ويخطب بالديوان العزيز والمقام الأشرف والجانب الاعلى
 أو الشريف وبإمير المؤمنين مجردة عن سيدنا وولانا ومرة غير مجردة مع مراعاة
 المناسبة والتسديد والمقاربة قال وسبب الخطاب بالديوان العزيز الخضعان عن مخاطبة
 الخليفة نفسه وتنزيل الخطاب منزلة من يخطب نفس الديوان والمعنى به ديوان الانشاء
 اذا كتب وأنواع الخطابات اليه واردة وعنه صادرة وان كان المكتوب عنه مكافئ
 جرت العادة ان يعبر عنه بنون الجمع للتعظيم فيقال فعلنا كذا أو امرنا بكذا واقتضت
 آراؤنا الشريفة كذا أو برزت سراسمنا بكذا أو مرسومنا إلى فلان ان يمتدح بكذا أو
 يتقدم أمره بكذا وما أشبه ذلك وذلك ان ملوك العرب كانوا يحجرون على ذلك في مخاطباتهم
 فجرت الملوك على سمنهم في ذلك وفي معنى الملوك في ذلك سائر الرؤساء من الامراء والوزراء
 والعلماء والكتّاب ونحوهم من ذوى الاقدار العلية والاختصاص الجاهلية والمراتب السنية
 في الدين والدنيا من يصلح ان يكون أمر او ناهيا اذا كتبوا الى اتباعهم ومأمور بهم اذ
 كانت هذه النون مما يختص بذوى التعظيم دون غيرهم وشاهد ذلك من القرآن العظيم
 قوله تعالى حتى اذا حضر أحدهم الموت قال رب ارجعوني فدعاه دعاء المفرد لعدم
 المشاركة له في ذلك الاسم وسأله سؤال الجمع لمكان العظمة الى غير ذلك من الآيات
 الواردة مورد الاختصاص له كقافي قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها وقوله
 انا نحن نحجي الموتى وقوله نحن الوارثون وغير ذلك من الآيات قال في معالم الكتّاب وقوله
 أخذ كتاب المغرب هذا مع ولادة أمورهم في الجمع بالميم فخطبوا الواحد مخاطبة الجمع
 مثل أنتم وفعالهم وأمرتم وما أشبه ذلك قلت والامر في ذلك عندهم مستمر الى الآن وان
 كان المكتوب عنه مرؤسا بالنسبة الى المكتوب اليه كالتابع ومن في معناه فقال في
 مواد البيان ينبغي ان يحفظ في الكتب النافذة عنه عن الايمان بنون العظمة وغيرها

به وافهام من لا يصل المعنى الى فهمه الا بالبيان الشافى في العبارة ومنها مخاطبة
السلطان عن نفسه فيجب فيها مخاطبة على قدر مكانه في الخدمة فيستعمل من الالفاظ
المتوسطة ولا يجوز ان يستعمل فيها الفصيحة التي لا تقتل من تابع في حق متبوع لما
فيه من تعاطى التفاصيل على سلطانه وهو غير جائز في أدب الملوك وكذلك لا يجوز فيه
تعاطى الالفاظ المبتذلة الدائرة بين السوقة لما في ذلك من الوضع من السلطان بمقابلته
اياء بما لا يشبه رتبته وأما الكتب الاخوابيات الفاذة في الثمانى والتعازى فانها
تحتل الالفاظ الغريبة القوية لاخذ بجماع القلوب الواقعة أحسن المواقف من
النفوس لانها مبنية على تحسير اللفظ وتز بين النظم واطهار البلاغة فيها مستحسن
واقع موقعه قلت والذي تراعى الفصاحة والبلاغة فيهم من المكتبات عن الابواب
السلطانية في زماننا مكتبات ملوك المغرب كصاحب تونس وصاحب تلمسان وصاحب
فاس وصاحب غرناطة من الاندلس وكذلك القانات العظام من ملوك المشرق ومن
يجرى هذا المجرى من تشتمل بلادهم على العلماء بالبلاغة وصناعة الكتابة و يظهر
ذلك بالاستخبار عن بلادهم بالاطلاع على كتبهم الصادرة عن ملوكهم الى الابواب
السلطانية بخلاف من لا عناية له بذلك كحكام اصاغر البلدان واصحاب اللغات
الجممية من الروم والفرنج والسودان ومن في معناهم فانه يجب خطابهم بالالفاظ الواضحة
الا أن يكون في بعض بلادهم من يتعاطى البلاغة من الكتاب ووردت كتبهم على نهجها
فانه ينبغي كتابتهم على سنن البلاغة (تنبيه) لم يرد الشيخ في هذا الكلام السالف باللفظ
الفصيح وغيره ما يدلك عليه هذا الفصاحة المصدرة به فن المعاني فان الفصيح لا يجوز
اليدول عنه في خطاب من كان وانما يريد بالفصيح ما لا يدور الا بين خاصة الناس وأهل
المعرفة منهم مثل امهات الاسد الغضنفر والضرغام والربال وحيدة واسامة وهى
لا يستعملها الا خاصة الناس والعامات انما يستعملون من امهاته لفظ السبع فهو يريد
ذلك بالفصيح وغير الفصيح * (الاصل التاسع) * ان يراعى رتبة المكتوب عنه والمكتوب
اليه في الخطاب فيه بر عن كل واحد منهما بما يليق به ويخاطبه المكتوب اليه بما يليق
بقامه فاما المكتوب عنه فيختلف الحال فيه باختلاف منصبه ورتبته فيعبر في الكتب
الصادرة عن أبواب الخلافة بامير المؤمنين مثل أن يقال فجرى أمر امير المؤمنين في

المخاطبين والمكتابين ومن هنا ترى ان كتاب بنى أمية استعملوا من ألفاظ العربية
 الفصحى والمقينة الجزلة ما لم يستعمل مثله كتاب الدولة العباسية لان كتاب الدولة
 الاموية قصدوا ما شا كل زمانهم الذى استفاضت فيه علوم العرب ولغاتها حتى
 عدت في جملة الفضائل التى يشا بر على اقتنائها والامكنة التى نزلها ملوكهم من بلاد
 العرب والرجال الذين كانت المكتب تصدر اليهم واهل الفصاحة واللسن والخطابة
 والشعر اما زمان بنى العباس فان الهمم تهاصرت عما كانت مقبلة على تطلبه فيما نصرم
 من العلوم المتقدم ذكرها وشغلت بغيرها كعلوم الدين ونزل ملوكهم ديار العراق
 وما يجاورها من بلاد فارس وليس استفاضة لغة العرب فيها باستفاضةها في أرض
 الجباز والشام ومن المعلوم ان القوم الذين كانوا يكتبون عنهم لا يجارون تلك الطبقة
 في الفصاحة والمعرفة بدلالة الكلام فانتقل كتابها عن اللفظ المتين الجزل الى
 اللفظ الرقيق السهل وكذلك انتقل متأخرو الكتاب عن ألفاظ المتقدمين الى ما هو
 أعذب منها واخف للمعنى المتقدم ذكره قال وحيثما يذهب الى السكتان براعى هذه
 الاحوال ويوقع المشاكلة بين ما يكتبه وبينها فاذا احتاج الى اصدار كتاب الى
 ناحية من النواحي فليتنظر في احوال قاطنيها فان كانوا من الادباء البلغاء العارفين
 بنظم الكلام وتأليفه فليودع كتابه الالفاظ الجزلة التى اذا حليت بها المعانى
 زادت فخامة في القلوب وجلالة في الصدور وان كانوا من لا يفرق بين خاص الكلام
 وعامه فليضع كتابه الالفاظ التى يتساوى سامعوها في ادراك معانيها فانه متى عدل
 عن ذلك ضاع كلامه ولم يصل معنى ما كتب فيه الى من كاتبه لان الكلام البليغ انما
 هو موضوع باراء افهام البلغاء والفصحاء فاما العوام والحشوة فأنما يصل الى افهامهم
 الكلام العاطل من حلى النظم العارى من كسوة التأليف فيجب على الكاتب ان
 يستعمل في مخاطبة من هذه صورته أدنى رتب البلاغة واقربها من افهام العامة والاعم
 الأعجمية اذا كتب ثم قال ان الكتب السلطانية منها كتب الفتوحات والاسلامات
 ونحوها وهى محتملة لالفاظ الفصيحة الجزلة والاطالة الفاضية باشباع المعنى ووصوله
 الى افهام كافة سامعيه من الخاص والعام ومنها كتب الخراج وجبايته وأموالها مالات
 والحساب وهى لا تحتمل اللفظ الفصيح ولا الكلام الوجيز لانها مبنية على تمثيل ما يعمل

والتزيد في الكلام والقدح في السياسة كما يقتضيه وضول الانسان الى سوء المعيشة
مع تسكينه شاق العمل فكاتب أحد رؤساء كتابه عمرو بن مسعدة يعرفه الحال ويستعطفه
على العسكر بصرف مرتباته وهذه صورة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم كتابي الى
أمير المؤمنين ومن قبلي من اجناده وقواده في الطاعة والالتقاء على أحسن ما يكون عليه
طاعة جند تاخوت أرقاقهم واختلت أحوالهم فانه لم يذكر في هذا الكتاب الخراف
رأى المأمون عن جادة الصواب في قلة الاهتمام بالنظر في أمر العسكر الذي هو أول مهم
من مهمات الملك ولم يذكروا مصدر عن العسكر من سوء المقاتلة وتواتر الشكوى وتزيد
الكلام وتصريحهم بأن هذه الحال ربما اضطرت الى العصيان والخروج عن رتبة
الخدمة الجندية للتردد في الآفاق طلباً للماش بغیر تلك الجهة وإنما لم يذكروا
وذكره الأشياء بذكر اضدادها فالطاعة تذكر المعصية وسلم الكاتب من الجهتين
فلم يكن إلا ميران ينتقد عليه شيئاً ولا للعسكر أن يقولوا أنك بلغت حالنا التي اضطررنا
اليها مضايقة المعيشة في كلمات قليلة وفمت بالمقصود حق الوفاء ويحكى عن أحمد بن يوسف
قال دخلت على المأمون وفي يده كتاب لعمرو بن مسعدة وهو في صحن داره يقرؤه المرة بعد
المرة ثم التفت الى فقال احسبك مفكراً في ما رأيت قلت نعم وفي الله أمير المؤمنين
المسكاره قال ليس بمكرهه ولكن قرأت كلاماً وافق صفة البلاغة للرشيد سمعته يقول
البلاغة التقرب من المعنى البعيد والتباعد من حشو الكلام ودلالة القليل على الكثير
فما كنت أتوهم كلاماً يرد على هذه الصفة حتى قرأت هذا الكتاب وسأقضي حقه وكان
ذلك سبباً لأن أمر بصرف مرتبة ثمانية أشهر * (الاصل الثامن) * أن يعرف مقدار
فهم كل طبقة من المخاطبين في المكاتبات من اللسان فيخاطب كل أحد بما يناسبه من
اللفظ وما يصل اليه فهمه من الخطاب قال أبو هلال العسكري في كتابه الصناعاتين
أول ما ينبغي ان تستعمل في كتابك مكاتبة كل فريق على مقدار طبقتهم في الكلام
وقوتهم في المنطق وتستعرف ذلك فيما سننقله من كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى العجم
والعرب قال في مواد البيان يجب على الكاتب أن ينتقل في استعمال اللفظ على
حسب ما تقتضيه رتب الخطاب والمخاطبين وأوجه الاحوال المتغيرة والافات المختلفة
ليكون كلامه مشاكلاً لكل منها فان أحكام الكلام تتغير بحكم الزمنة والامكنة ومنازل

تكون فيه مثل العالم العادل اما غير ذلك فيقع بالقلب بين المشهورين وهما نفعته المفرد ونعته المضاف الى الدين وانه في الكتابة عن السلطان كما يزيد في النعوت كان أميرا لانها على سبيل التشريف من السلطان ويجعل المضاف الى الدين متوسطا بين الالقاب لاني أولها * (الاصل السابع) * أن يراعى مقاصد المكاتبات فيما تلي لكل مقصد بما يناسبه ومدار ذلك على أمرين (الأمر الأول) أن ياتي مع كل كلمة بما يليق بها ويخير لكل لفظة ما يشاء كما قال ابن عبدربه وليكن ما تنتظم به فصولك في موضع ذكر البلوى مثل نسال الله رفع المحذور وصرف المسكر وهما شبهاء ذلك وفي موضع ذكر المهيبية انا لله وانا اليه راجعون وفي موضع ذكر النعمة الحمد لله خالصا والشكر لله واجبا وما شا كل ذلك قال في مواد البيان واذا ذكر البلوى شفعها بالاستعانة بالله تعالى والرجوع اليه فيما ورد الامر الى حوله وقوته قال ابن عبدربه فان هذه المواضع مما يتعين على الكاتب أن ينفقدها ويحفظ فيها فان الكاتب انما يصير كتابا بان يضع كل معنى في موضعه ويعلق كل لفظ على طبقه في المعنى وما يلحق بذلك أيضا انه اذا ذكر الرئيس في اثناء المكاتبة دعى له مثل أن يقول عند ذكر السلطان خلد الله ملكه وعند ذكر الامير الكبير عز نصره وأهز الله تعالى انصاره وعند ذكر الحاكم أيد الله تعالى أحكامه وما أشبه ذلك مما يجري هذا المجرى (الأمر الثاني) أن يخطى التصریح الى التلويح والاشارة اذا ألجأته الحال الى المكاتبة بما لا يجوز كشفه واظهاره على صرافته مما في ذكره على نهه هتك ستر او في حكاية اطراح مهابة السلطان واسمائه ما يلزم منه اخلال الأدب في حقه كالأطلاق عدوه لسانه فيه بلفظ قبيح يسوءه سماعه قال في مواد البيان فيحتاج الممنشئ الى استعمال التورية في هذه المواضع والتلفظ في العبارة عن هذه المعاني وبراها في صورة تقتضي توفية حق السلطان في التوقير والاجلال والاعظام والتنزيه عن المخاطبة بما لا يجوز امراره على سمعه وايصال المعنى اليه من غير خيانة في طي ما لا يخفى به عن علمه قال وهذا مما لا يستعمل به الا المبرز في الصناعة المتصرف في تاليف الكلام وهالك مثلا لا يرشدك الى معرفة ما ينبغي ان تكتب به اذا امر بلك شئ من هذا الباب فالقليل عندهم يستعمل فكره مهدي الى الكثير اتفق ان أخراهم المؤمنين المؤمنون عن الجند اطلاق صربانهم مدة طويلة حتى دعاهم ذلك الى الشكوى والتعزير

(النوع الثاني) * ما يختص بالنساء فقد ذكر أبو جعفر النحاس انه لا يقال في مكاتبتهم وادام كرامتك ولا واتم نعمته عليك ولكن لذيك امامنع الدعاء لحن بالكرامة فلما حكى محمد بن عمر المدائني ان بعض عمال زبيدة كتب اليها كتابا بسبب ضياع لها فو قعت له على ظهر كتابه اردت ان تدعوا لافد عوت علينا فاصح خطا لك في كتابك والا صرفة لك عن جميع أعمالك فادر كة القلق وجعل يتصفح الكتاب ويعرضه على الكتاب فلا يجد فيه شيأ الى ان عرضه على بعض أهل المعرفة فقال انما كرهت دعاءك في صدر كتابك بقولك وادام كرامتك لان كرامة النساء دفنن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن البنات من المكرمات فغير ذلك الحرف من كتابه واعاده اليها فو قعت له على ظهره أحسنت ولا تعد (الخامس) ان يتجنب الخلاف في الدعاء في فصول الكتاب ولا يوالى بين دعوتين ومنه فاما الخلاف في الدعاء فقال أبو جعفر النحاس هو مثل ان يقول اطال الله بقاء سيدي بلفظ الغيبة ثم يقول بعد ذلك وبلغك أم لك بلفظ الخطاب وأما الموالاة بين دعوتين ولا يأتي بهامة همتين كأن يقال حس الله الامير أعزه الله (السادس) أن يتجنب وقوع اللبس في الدعاء فاذا ذكر الرئيس مع عدوه مثلام يدع للرئيس حينئذ فانه لو ذهب يقول وقد كان من عدو سيدي أبقاه الله كذا الاحتمل عود الدعاء الى الرئيس والى عدوه

(الاصل السادس) * أن يعرف ما يناسب المكتوب اليه من الالقاب فيعطيه حقه منها ويتعلق الغرض من ذلك بثلاثة أمور (أحدها) أن يعرف ما يناسب كل لقب من الالقاب الاصول كالمقام والمقر والجناب والمجلس في زماننا فيعطى كل أحد من المكتوب اليهم ما يليق به من ذلك فيجعل المقام لا كابر الملوك والمقرمان دونهم من الملوك والرتبة العليا من أهل المملكة والجناب للرتبة الثالثة من الملوك والرتبة الثانية من أهل الدولة والمجلس للرتبة الرابعة من الملوك والرتبة الثالثة من أهل الدولة ومجلس الامير من دون ذلك من أهل الدولة على المصطلح المستقر عليه الحال (الثاني) أن يعرف ما يناسب كل لقب من الالقاب الاصول من الالقاب والنعوت التابعة لذلك فيتبع كل واحد من الاصول بما يناسبه من الفروع (الثالث) أن يعرف مقدار المكتوب اليه في وفيه قسطه من الالقاب في الأكثر والقله بحسب ما يجري عليه الاصطلاح فقد ذكر في معالم الكتابة ان السلطان لا يكتب في المكتوبة اليه من نعوته بل يقتصر على الاشياء التي

غير كبت عدوه أو ضده أو ساءد مناعة ومنه ان يعرف ما كرهه الكتاب من الدعاء
 فيتنجبه وهو على ضربين (الضرب الاول) ما كرهه في المسكاتبة الى كل أحد قال في مواد
 البيان كانت عاداتهم جارية ان يتجنبوا من الادعية ما لا محصول له كقولهم جعلني الله
 فداك وقدهني الى السوء دونك لما في ذلك من التصنع والمق الذي لا يرضاه السلطان
 لان نفس الداعي لا تسمع باستجابته ويؤيد ما ذكره ما كتب به ابن عمه - دربه الى بعض
 أصدقائه جعلت فداك على الله والحق لا على مجرى المسكاتبة ومذهب العامة قال
 في مواد البيان وانما يحسن ذلك من الخواص الذين يتحققون ان بقاءهم مع مدوق بقاء
 رؤسائهم وثبات نعمهم مقرون بثبات أيام سلاطينهم - لانه يصدر عن عقائد مستحكمة
 من يذل الانفس دونهم وما ذهب اليه من كراهة ذلك قد نقل في صناعة الكتاب مثله
 عن مالك بن أنس واحتج له بما روى عن الزبير رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه
 وسلم جعلت فداك فقال له ما تركت اعرابيتك بعد على ان بعضهم قد اجاز ذلك احتجاجا
 بقوله صلى الله عليه وسلم لبعض من كان يرمى دونه يوم أحد ارم فداك أبي وإمي وبما
 روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ألا اعلمك كلمات
 يتفعلك الله بهن قال نعم جعلني الله فداك ولم ينكر عليه فلمل انكاره عليه - كان لحالة
 قارنت الدعاء بذلك وفي معنى ذلك كلما يجري هذا المجرى ونحوه * (الضرب الثاني) *
 ما يختص كراهته بالبعض دون البعض وهو نوعان (النوع الاول) ما يختص بالرجال فمن
 ذلك ما ذكره في مواد البيان انهم كانوا لا يستحسنون الدعاء بالامتناع نحو امتع الله بك
 وامتنعني الله بك في حق الاخوان وما يحكى في ذلك ان محمد بن عبد الملك الزيات كتب
 الى عبد الله بن طاهر في كتاب وأمتع بك فكتب اليه عبد الله بن طاهر
 أحلت عما عهدت من أدبك * أم نلت ملاكافنت في كتبك
 اتعبت كفيك من مكاتبتى * حسبك مما يزيد في تعبك
 ان جفاه كتاب ذي مقه * يكون في صدره وأمتع بك
 فاجابه محمد بن عبد الملك الزيات معتذرا بقوله
 كيف اخون الاخاء يا املى * وكل شئ انال من سببك
 ان بك جهل اتاك من قبلي * فعد بفضل علي في ادبك

بصموده وجعل الأقدار من جنوده واره من مصارع أعدائه لسيوفه ورمحه ما يراه من
مصارع صديده بوزانه وفهوده وكما يكتب لمن خرج في سفر وقضى بقرب رجوته ورجله
كالهلال في مسيره سبي رفعتة وسكن بقدمه أشواق أوليائه واهل محبته وكما يكتب لمن
خرج لتخضير البلاد والبس البلاد بقدمه أخضر الاثواب واحله اشرف محل وأخضر جناب
وتارة يكون باعبار وظيفة المكتوب اليه التي هو قائم بها كما يكتب الى كافي المملكة
ولا زالت كفاية كفايته تزيد على الآمال ويغرب الى الله تعالى بصالح الاعمال ويكفل
ما بين أقصى الجنوب وأقصى الشمال وكما يكتب الى قاض ويفصل بين الخصوم باحكامه
المستدة واقضيته التي بها قواعدا لسلام عهدة وابنية الشرح المطهرة واركانه مشيده
وكما يكتب الى متصرف واعاد من بركات تجمعاته وانار الليالي بصالح دعواته وتارة
يكون باعتبار بلاد المكتوب اليه وناحيته كما يكتب الى النائب الشام ولا زال النصر حليمة
أيامه وشامة شامه وغمامة ما يخلف على بلده المخلص من غمامه وكما يكتب الى النائب
حلب في زمن الحروب ولا زال يعد ليوم تشيب فيه الولدان وبعددونه كل محارب بين
الشهداء والميدان ويعم حلب من حلى أيامه ما لا يفقهه الا امم ابن حمدان ونحو ذلك مما
يخطر في هذا السلك وتارة يكون باعتبار اسم المكتوب اليه ولقبه كما يكتب الى من لقبه
سيف الدين ولا زال سيفه في رقاب أعدائه مغمد او حده يذر كل ملحد ملحد وكما يكتب
الى من لقبه عز الدين ولا زال عزه دائما والزمان في خدمته قائما وطرف الدهر عن مراقبه
سعاداته دائما وكما يكتب الى من لقبه شمس الدين ولا زالت شمس سعاداته مشرقة وأغصان
فضله بالعوارف مورقة وعيون طوارق الغير عنه في كل زمن مطرقة وكما يكتب الى
من لقبه ناصر الدين ونصر عزائه وشكر مكارمه ووفر من الحسنات مغامه الى غير ذلك
من الامور التي ستقف على الكثير منها في الكلام على مقاصد الكتاب ان شاء الله
تعالى (الرابع) ان يعرف مواضع الدعاء على المكتوب اليه ومن الذي يصرح بذلك
في المكاتبة اليه وقد ذكر ابن شيت في معالم الكتابة ان الدعاء في صدور الكتب كان
من عوائد كتابية الادنى الى الاعلى مثل وقصم واذل وقهر وحصد وكذلك الاماثل
والمقارب فاما من الاعلى الى الادنى فلم يكن ذلك معروفا عند الملة القديمة لاسيما اذا كان
الكتاب عن السلطان ثم قال ولكن قد افادت الحيل في ذلك الآن قال ولا يقال للادنى

الى التبحر بالدعاء بيزيد الاقبال وعلو السعادة وشبه ذلك وبأني في الاخوانيات
ومكاتبه النظراء من الدعاء بما يقتضيه الحال بينهم من الود والادلال بحسب ما يراه
الكتاب ويؤدى اليه اجتهاده قال في مواد البيان وقد كانوا يختارون في الدعاء
لادبائه ابقالك الله واكرمك الله وفي الدعاء لابن والحرمة ابقالك الله وامتع بك اما
أهل الكفر فقد اصابوا على الدعاء لهم بطول البقاء وما في معناه أما جواز أصل الدعاء
لهم فباروي ان النبي صلى الله عليه وسلم استغنى فسقاها هودى فقال له جملك الله فاروى
الشيب في وجهه - حتى مات فدل على جواز الدعاء للكافر بما لا ضرر فيه على المسلمين ما لم
ينضم اليه قوة ونحو ذلك بل ربما كان في طول بقائه حسيل جزية او غنمة أو ثواب جهاد
ونحو ذلك والثالث ان يعرف ما يناسب كل حالة من حالات المكاتبات فيأتى لكل حالة
بما يناسبها من الدعاء قول في مواد البيان ينبغي ان تكون الادعية دالة على مقاصد
الكتاب فان كان في الهناء في ما يناسبه وكذلك الحال في كل ٩٠ - منى من المعاني التي
يكتب فيها من التعزية وشكر النعمة الى غير ذلك فانه متى خرج الدعاء عن المناسبة
وباب المقصود خرج عن جادة الصنعة وتوجه اللوم على الكاتب لاسيما اذا أتى بما
يضاد المراد كما - كي أبو هلال العسكري في الصناعات ان بعضهم كتب الى محبوبته
عصفها الله واياك ما يكره فكتبت اليه يا غليظ الطبع - مع ان استجيب لك لم تلتق ابدا
ويختلف الحال في ذلك باختلاف حال المكاتبات فتارة يكون باعتبار الشيء
المكتوب بسببه كما يكتب في معنى البشارة بهيولوس الملك على تخت الملك لازال أمره
وامتعه من البشائر بما يتوضّع على جبين الصباح بشره وما يترجى على ميزان الكواكب
قدره وما ينفذ من أوقات أن لا يختلف فيه ما يريده وعمره وكما يكتب في البشرى بفخ
ولا زالت آيات النعم تتلى عليه من محف البشائر ونفائس الظفر تجلى على سره في اسعد
طائر وقواق الفتح تزهى به الاسرة وتزهو بنوره المنابر وكما يكتب في التهنئة بعافية
ولا برج في برد الهمة رافلا بعزمه وحزمه كافلا والاقبال لجنابه العالى بالهناء بعافية واصلا
وتارة يكون باعتبار حال المكتوب اليه التي هو بهددها كما يكتب لمن خرج الى الغزو
وحفه باطفه فلا يخيب وهيا له النصر والفتح القريب وجعل على يديه دمار الكفار حتى
لا يبقى لهم بشدة بأسه من السلامة نصيب وكما يكتب الى من خرج الى الصيد وامته

ويأتى ذلك فى عدة أودية منها الدعاء باطالة البقاء والدعاء باطالة العمر فالدعاء باطالة
البقاء أرفع من الدعاء باطالة العمر وذلك ان البقاء لا يدل على مدة تنقضى لانه ضد الغناء
والعمر يدل على مدة تنقضى ولذلك يوصف الله تعالى بالبقاء ولا يوصف بالعمر قال فى مواد
البيان ومن هنا جعل الدعاء باطالة البقاء اول مراتب الدعاء وخص بالخلفاء وجعل
ما يليه لمن دونهم ويتلو الدعاء بالمدة فى العمر فيكون دون الدعاء بالاطالة لأن الوصف
بطول الزمان أبلى من الوصف بالمدة فيه من حيث ان المقابل للمدة الطويلة والمدة
القصيرة ولذلك صارت مرتبة الطول أقرب الى مرتبة البقاء من مرتبة المدوم منها الدعاء
بدوام النعمة والدعاء بمضاعفة الدعاء بمضاعفة أعلى لان الدوام غاية استصحاب
ما هو عليه والمضاعفة مقتضية لازادة على ذلك ومنها الدعاء بعز الانصار وبعز النضر
وعز النصر وقد اصطلح كتاب الزمان على ان جاء لها الدعاء بعز الانصار لان عز
انصاره عز له بالنصر ورة مع ما فيه من تعظيم القدر ورفعة الشأن اذ الانصار لا تكون
الا لملك عظيم او أمير كبير والدعاء بعز النصر أعلى من الدعاء بعز النعمة اما فى الاول من
معنى التذكير وهو أرفع مرتبة من التأنيث على انه لوجه الدعاء بعز النصر أعلى من
الدعاء بعز الانصار لكان له وجهه اما فى عز النصر من الغناء عن عز الانصار ومنها
الدعاء بعز الاحكام والدعاء بتأييد الاحكام فالدعاء بعز الاحكام أعلى لأن المراد
بالتأييد القوة فقد توجد القوة ولا عزم معها وينبغي لكاتب ان يحتز فى تنزيل كل
أحد من المكاتب الاربعة منزلة فى الدعاء فلا ينقص أحد عن حقه ولا يزد عليه فوق حقه
فقد قال فى مواد البيان ان الملك تسمي بـدرات المسال ولا تسمع بالدعوة الواحدة
(الثانى) ان يعرف ما يناسب كل واحد من أرباب المناصب الجليلة من الدعاء
فيخصه به فيأتى بالدعاء فى المكاتب للملك باطالة البقاء ودوام السطاهان وعز
الملك وما أشبه ذلك ويأتى فى المكاتب الى الامراء بالدعاء بعز الانصار وعز
النصر ومضاعفة النعمة ومدوامها وما شا كل ذلك على ان ابن شيت قد ذكر فى معالم
الكتابة ان الدعاء بعز النصر ومضاعفة الاقتدار كان فى الدولة الايوبية مما يختص
بالسلطان دون غيره ويأتى فى المكاتب للوزراء من أرباب الافلام ومرفى معنائهم
بالدعاء بسبوغ النعمة وتخليد السعادة ودوام المجد وما يضاف ذلك ويأتى فى المكاتب
للقضاة والحاكم بالدعاء بعز الاحكام وتأييد الاحكام وما يطابق ذلك ويأتى فى المكاتب

بين وردت مكاتبة و بين وردت علينا مكاتبة فوردت علينا على بالنسبة الى صاحب
المكاتبة الواردة لتخصيصها بالور ودعى الرئيس بخلاف الورود المطلق والفرق بين
عرض علينا مكاتبتك وبين وقفنا على مكاتبتك فوقفنا على بالنسبة الى صاحب
المكاتبة لأن الوقوف عايمها يكون بنفسه والعرض يكون من غيره والفرق بين
وشكرت الله تعالى على سلامته وبين وتوالى شكرى لله تعالى فتوالى شكرى على
بالنسبة الى المكتوب اليه لما فيه من معنى التكرار ومن زيد الشكر المعروف بالاختفال
والفرق بين ورغبت الى الله تعالى وبين رضرعت الى الله تعالى فضرعت الى من
رغبت لما في الضراعة من مزيد الابهال في الطلب بخلاف الرغبة فانها لا تبلغ هذا
المبلغ والفرق بين قابلت أمره بالطاعة وبين واثمات أمره بالطاعة فاثمات أمره
أعلى من قابلت أمره لما في الامتثال من معنى الاذعان والانقياد بخلاف المقابلة
والفرق بين وشفعت له وبين وسألت فيه فالسؤال أعلى في حق المسؤول من الشفاعة لما في
الشفاعة من رفعة المقام المؤدى الى قبول الشفاعة والفرق بين وخاطبت فلانا في أمره
وبين وتحدثت في أمره فتحدثت أشد في تواضع المتكلم من خاطبت لان الخطاب
من الالفاظ الخاصة التي لا يتعاطاها كل أحد بخلاف التحدث والفرق بين تشرى
بكذا وبين اسعافى بكذا فالاسعاف أعلى رتبة من التشرىف لما فيه من دعوى الحاجة
والشفاعة الى المطلوب بخلاف التشرىف وانحافى دون تشرىف لأن الانحاف قد
لا يقتضى تشرىفا والفرق بين قوله نزل عنده وبين قوله نزل بساحته فالساحة أعلى
لما فيها من معنى القسوة والاتساع قامت وبما وجب اجتناب هذه الكلمة للملاحظة
وقوعها في قوله عز ذكره فاذا نزل بساحتهم فسأصمحا المنذرين كما ورد عن بعض الصحابة
انه مع انسانا يقول انصر فوا بنا فقال ألم تسمع ثم انصر فواصر ف الله قلوبهم ثم فقل
انقلبوا بنا لتكون موافقا قوله تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ل والفرق بين فيحيط
علمه بذلك وبين فيه لم ذلك فيحيط علمه أعلى من بهلم ذلك لان في قوله فيحيط علمه بذلك
نسبة الى سعة العلم لما فيه من معنى الاحاطة بخلاف فيعلم ذلك (الاصول الخامس)
الادعية التي جرت عادة السلف وتبعهم الخلف باستعمالها في المكاتبات والظرف فيها من
سنة اوجه (الاول) ان يعرف مراتب الدعاء ليوافقها في مواقعها ويورد دعاها في موارد

يتبعه بخطاب الرئيس للرؤساء قال ومتى اسما الكاتب على هذه المخالفة من الالفاظ
والمنافضة نقصت المعاني وورذات الالفاظ وسقطت المقاصد وكان الكاتب قد أدخل من
الصناعة بمعظمها وترك من البلاغة غاية محكمها بل يجب ان بدأ بخطاب رئيس أو نظير
أو رؤساء ان يكون ما يخلل مكاتبة من الالفاظ على اتساق الى آخرها واطراد من غير
مخالفة بينهما ولا مضادة ولا منافضة نعم يحسن ذلك في معاتبات الاخوان والمساعدين
الجارية بين الخلان وفي هذا الاصل يندرج الفرق بين نحو اصدرنا هذه المكاتبة أو
اصدرناها وبين اصدرت وبين صدرت فاصدرناها اعلى بالنسبة للمكتوب اليه لا تخرج
فيها بالضمير العائد على الرئيس الذي صدرت المكاتبة عنه اذا شئ بشرف بعرف
متملقه ويلي ذلك في الرتبة اصدرت لاقتضائها اصدار في الجملة والاصدار لا بد له من مصدر
وذلك المصدر هو الرئيس الصادر عنه في الحقيقة وانما كانت دون الاولى للتمهيد
بالضمير هناك دون هذا ودون ذلك في الرتبة صدرت لاقتضاء الحال صدورها بنفسها
دون دلالة على المصدر أصلا والفرق بين وينبدي له وهو بين توضيح له فنبدي له اعلى
بالنسبة الى المكتوب اليه لان الابداء يرجع في المعنى الى اظهار شيء خفي والايضاح
يرجع الى بيان شيء وكل وحصول الاشكال المحتاج الى الايضاح بما دل على بعد فهم
المخاطب عن المقصود بخلاف اظهار الخفي فانه لا ينتهي الى هذا الحد والفرق بين علمه
الكريم وعلمه المبارك فالكريم اعلى من المبارك لان في الكرم عرقاقة أصل وشرف قد
توجد في المبارك وقد تخلص عنه والفرق بين مرسومنا فلان بكذا وبين والمرسوم له
بكذا مرسومنا اعلى بالنسبة الى المكتوب عنه لاشتماله على نون الجمع المقتضية للتعظيم
ولذلك اختصت بالملك دون غيرهم بخلاف والمرسوم له فانه عار عن ذلك والفرق بين
المسؤول وبين المستمد فان المسؤول اعلى بالنسبة الى المكتوب عنه فان المسؤول يتضمن
نوع ذلة بخلاف الاستمداد فانه لا يستلزم ذلك والفرق بين بلغنا وبين انهم
الى علمنا وبين اتصل بنا فاقبل بنا اعلى من انهم الى علمنا لما في معنى الاتصال من
التلاصق بخلاف الانهاء وانهم الى علمنا اعلى من بلغنا لان البلوغ قد يكون على لسان
الاتحاد والفرق بين انهم الى فلان كذا وبين عرفتنا كذا فاعرفنا اعلى بالنسبة الى رافع
الخبر لان في التبريق ضربة قرب من الرئيس بخلاف الانهاء فانه لا يقتضي ذلك والفرق

وخذلان أعدائه واعزاز الموحدين وقمع الملحدين وفي صدور كتب الفتح بانجاز وعد الله
الذي وعده أهل الطاعة من النصر والظفر واطهار دينه على الدين كله وفي صدور
كتب جباية الخراج يصدر بحاجة قيام الملك الى الاسطة مائة بما يستخرج من حقوق
السلطان في عمارة الثغور وتحصين الاعمال وتقوية الرجال ونحو ذلك مما يجري على هذا
النمط فقد قيل انه لا يحسن بالكتاب ان يخلى كلامه وان كان وجيزا من مقدمة يفتحه
بها وان وقعت في حرفين أو ثلاثة ليوفي التاليف حقه قال في مواد البيان وعلى هذا
السيريل جرت سنة الكتاب في جميع الكتب من أي نوع من المعاني كالفتوح والتهاني
والتمايز والتهادي والاستغبار والاستعطاء والاحمد والاذنام وغيرها ليكون ذلك
بساطا ما يريد القول فيه وحجة يستظهر بها السلطان لان كل كلام لا بد له من فرش
يفرش قبله ليكون منه بمنزلة الامساس من البنيان قال ويرجع في هذه المقدمات الى معرفة
الكتاب ما يستحقه كل نوع من أنواع الكلام من المقدمات التي تشا كلها ثم قال
والطريق في اصابة المرمى في هذه المقدمات أن تجعل مشقة على ما بعدهما من المقاصد
والاغراض وان يوضع للامر الخاص مقدمة خاصة وللامر العام مقدمة عامة ولا يطول
في موضع الاقتصار ولا يقصر في موضع الايجاز ولا يجعل اغراضها بعيدة عما اخذ معتادة
على المتصفح وذلك ان الكاتب بما قصد اظهار القدرة على الكلام والتصرف في
وجوه النطق فخرج الى الاملال والاضمار الذي تبرز منه النفوس وذووا الاخطار
الجليلة أما الكتاب التي لا تشمل على المقاصد الجليلة كرقاع التحف والهدايا ونحوها
فقد ذكر في مواد البيان أنه لا تجعل لها مقدمة فان ذلك غير جائز ولا واقع موقعه الا ترى
انهم استحسنوا قول بعضهم في صدر ورقة مقترنة بتحف في يوم مهرجان هذا يوم جرت فيه
العادة بان تمدي العبيد فيه الى السادة واستظرفوا الكاتب لاجازته وتقريب الماخذ
في الأصل الرابع في مواقع الالفاظ الدائرة في الكتب والوادى واحد فيلزم ان يميز موقع
كل ليضعه مكانه قال في ذخيرة الكتاب يجب على الكاتب الرئيس ان يعرف مرتبة
الالفاظ ومواقع اليرتباها ويفرق بينها فرقا يفتقه على الواجب وينتهي به الى الصواب
في مخاطب كلامه في مكانته بما يستحقه من الخطاب فانه قبيح به ان يكون خطابه أو لا خطاب
الرئيس للرؤس ويتبع ذلك بخطاب الرؤس للرئيس أو يبدأ بخطاب الرؤس للرئيس ثم

التعزية أولى غير ذلك من المعاني أتى في أوله بما يدل عليه ليهلم من مبدء الكلام
 ما المراد كما يحكى ان عمرو بن مسعدة كاتب المأمون أمر كاتبه أن يكتب الى الخليفة كتاباً
 يعرفه فيه ان بقرة ولدت عجلاً ووجهه وجه انسان فكتب أما بعد حمد الله خالق الانام
 في بطون الانعام وفضلاه الكتاب وأتممهم يعتنون بذلك كل الاعتناء ويرون تركه
 اخلالاً بالصنعة ونقصاً في الكتابة حتى ان الوزير ضياء الدين بن الاثير في المثل السائر
 قد عاب ابا اسحاق الصابي على جلالته قوله في الكتابة واعتراه له بالقدم في الصنعة
 بكتاب كتبه بفتح بغداد هزيمة التركة قال في اوله الحمد لله رب العالمين الملك الحق المبين
 الوحيد الفريد العلي المجيد الذي لا يوصف الالبسب الصفات ولا ينعت الابرفع
 النعوت الا زلي بلا ابتداء الا بدى بلا انتهاء القديم لا الى امد محدود الدائم لا الى
 أجل معدود الفاعل لا من مادة امتدها الصانع لا بالة استعملها الذي لا تدركه الاعين
 بالحاساها ولا تجده اللسن بالفاظها ولا تخلقه العصور بمرورها ولا تدممه الدهور
 بمرورها ولا تجاريه اقدام النظراء والاشكال ولا تزاحمه منكب القرناء والامثال
 بل هو الصمد الذي لا كفؤ له والفرد الذي لا قووم معه والحي الذي لا تخترمه المنون
 والقيوم الذي لا تشغله الشؤون والقدير الذي لا تؤده المعضلات والخبير الذي
 لا تعيبه المشكلات فقال ان هذه الحميدة لا تناسب الكتاب الذي افتمحه بها وانما
 تصلح ان توضع في صدر مصنف من مصنفات أصول الدين ككتاب الشامل للعبويني
 وكتاب الاقتصاد للقراني وما جرى مجراها فاما ان توضع في اول كتاب فتح فلا ثم من
 المكاتبات ما يعسر معه الاتيان ببراعة الاستمالة فيأتى بها فيما يلي ذلك من الكلام في
 مقدمة الكتابة قبل الخوض في المقصود ولا يهملها جملة على ان الشيخ شهاب الدين محمود
 الحاي رحمه الله قد ذكر في كتابه حسن التوسل انه انهم عليه براعة الاستمالة
 أتى بما يقارب المعنى وبكل حال فاذا أتى ببراعة الاستمالة في اول مكتبة استعملها الى
 الفراغ من الخطبة ان كان الكتاب فتمت بخطبة والاستمالة الى الفراغ من مقدمة
 الكتاب الا في بيانها الاصل الثالث في المقدمة التي يلزم ان يأتي بها في صدر الكتب
 المشقة على المقاصد الجليلة تأسيساً لما يأتي به في كتابة مثل ان يأتي في صدر كتب
 الحث على الجهاد بدو كرافراضه على الأمة وما وعد الله تعالى به من نصر أوليائه

يتعين على مرید الصناعة التمكن من معرفتها واعتبارها الياتى بها على وجهها واوردتها
أبو العباس أحمد القلقشندي في كتابه صبح الاشوا وسماها اصولا ليعتدها الكاتبة في
المكتبات وهى عشرة

الاصل الاول حسن الافتتاح المطلوب في سائر أنواع الكلام من نثر ونظم ما يوجب
التحسين لىكون داعية لاسماع ما بعده ويرجع حسن الافتتاح في المكتبة الى معنيين المعنى
الاول ان يكون الحسن فيه راجعا الى المبتدأ به اما الافتتاح بالحمد لله كما في بعض المكتبات
لان النفوس تتشوق الى الثناء على الله تعالى أو بالسلام الذى جعله الشارع مفتتح
الخطاب أو بخود ذلك واما بالافتتاح بما فيه تعظيم المكتوب اليه من تجميل الارض او اليد
او الدعالة أو غير ذلك فان امر المكتبات مبني على القلق واستحلاب الخواطر وتالف
القلوب الى غير ذلك مما يجرى هذا المجرى على ما يقتضيه اصطلاح كل زمن في الابتداءات
المعنى الثاني ان يكون الحسن فيه راجعا الى ما يوجب التحسين من سهولة اللفظ وصحة
السبك ووضوح المعنى وتجنب الحشو وغير ذلك كما كتب الاستاذ أبو الفضل بن العميد
عن ركن الدولة بن بويه الى من عصى عليه مفتحا كتابه بقوله كتابى اليك وانا متردد بين
طمع فيك وياس منك واقبال عليك واعراض عنك فاننى تبدل بسابق خدمة أيسرها
يوجب رعاية وبقضى محافضة وعناية ثم تشفعها بحادث غلول وخيانة وتقبهها بخلاف
ومعصية ادنى ذلك يحبط أعمالك ويسقط كل ما يرمى لك وكما كتب أبو جعفر بن بزد
الاندلسي عن ملوكه الى من عصى ثم عاد الى الطاعة (اما بعد) فان الغلبة لنا والظهور
عليك جلباك الينا على قدمك دون عهد ولا عقدي زمان من اراقة دمك واسكنا ما وهب
الله لنا من الاشراف على صرائر الرياضة والحفظ لشرائع السياسة تأملنا من سائن
جهتك قبلنا فوجدنا يد سياسته خرقاه وعين خرامته عوراء وقد مداراته شلاء لانه مال
عن ترغيبك فلم ترجسه وعن ترهيبك فلم تخشاه فادتك جانحتك الى طلاب المطاعم الدنية
وقلة ما ابتك الى التالك على المعاصى الويه (الاصل الثاني) براعة الاستهلال
المطلوبة في كل فن من فنون الكلام بان يأتي في صدر المكتبة بما يدل على عجزها فان
كان الكتاب بفتح أتى في اوله بما يدل على التهنئة أو بتعزية أتى في اوله بما يدل على

صاحب اذا ما صحبت ذا أدب * مهذباً زان خلقه الخلق

ولا تصاحب من في طبائعه * شرفان الطمع تسترق

أى كما يقول الناس الطبع لمن وفي الشعر القديم

عن المرأة لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

وفي الحديث الشريف كل امرئ يحمش على دين خليله فالينظر أحدكم من يخال

ومنها قوله

أقل المرح في الكلام احتراماً * فبإفراطه الدماء تراق

قللة السم لا تنفع وقد يفتن لمن فرط أكله الدرياق

الدرياق مركب يعطى من أصابه سم ليمبرأ وقد قيل قليل الضار خير من كثير النافع

والإفراط كما عرفت في أكثر الأشياء ذميمة وقوله

عود لسانك قول الخير تنجبه * من زلة اللفظ بل من زلة القدم

احرص كلامك من خل تناديه * ان النديم لمشتق من الندم

وقوله

اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن * عجلابطة فك قيل ماتت فهم

لم تسمع من أذنك نطقاً واحداً * الا لسمع ضحك ماتت كلام

وقوله

ان الغنى لشهاب كلما اعتكرت * دجى الخطوب جلامها حنادسها

لا تنفع الخمسة الاسماء محذرة * لديك الا اذا ما كان سادسها

أى الغنى فلا ينفعك أبشرف وأخ عظيم واجاء كرام ومنطق كما يكون وكما يتعلق

بك من الاشياء الا اذا كان الغنى لها قرين يارزقنا الله الغنى وجعلنا من الشاكرين

وقوله

تأمل اذا ما كتبت الكتاب * سطورك من بعد احكامها

وهذب عبارة طرز الكلام * مواسم وف سائر اقسامها

فقد قيل ان عقول الرجا * لن تحت أسنة أعلامها

صافي الفزند حكى صبا جامدا * ابدى الفصيح به شعاعا ذاتيا
 ومكتية نذرا ههليل رواعدا * والبيض برقوا الجراح مصائبها
 حتى اذار يح الجلا حدث لها * مطرت فكان الويل نبلا صائبها
 بطوابل ملس بخان اراقها * وشواذب جرد بخان عقاربها
 تطا الصدور من الصدور كأنها * تعاض من وطه السراب ترائبها
 فاقمت تقسم لالوحوش وظائفها * فيها وتصنع للنور ما آديها
 وجعلت همامات الحكمة منابرها * واقمت حد السيف فيها خاطبها
 يارا كعب الخطار الجليل وقوله * فخر يجيدك لا عدمت الراكبا
 صيرت أسرار المماح بواكرا * وجعلت أيام الكفاح غياها
 وبذلت للمداح صفوح خلائق * لو أنها للجهر طاب مشاربا
 فرأوك في جنب النضار مفرطا * وعلى صلاتك والصلوات مواظبا
 ان يحرص الناس النضار بحاجب * كان المماح له من مالك حاجبا
 لم يملؤا فيك البيوت غرائبها * الا ودموا البيوت رغائبها
 أوليتني قبل المديح عناية * وملاّت عيني هيمه ومواهبها
 ورفعت قدرى في الانام وقدرأوا * منى للملك خاطبا ومخاطبا
 في مجلس ساوى الخلائق في النداء * وترتبت فيه الملوك مراتبا
 وافيتهم في الفلك اسمى جالسا * فخر اعدلى من جاء يمشى راكبا
 فاقمت أنفذي الزمان أوامرا * منى وأنشبت في الخطوب مخالبا
 وسقنتني الدنيا غداة وردته * صفوا وما مطرت على مصائبها
 أى كما مطرت المعارض حيث يقول اظمتنى الدنيا وكان ذلك بسبب تعرفه اذا قرأت
 شرح قصيدة أبي الطيب

فطفقت املا من نساك ونشره * حقبا واملا من نذاك حقايبها
 أننى فتشيتنى صفاتك مظهرها * عيا وكم أعيت صفاتك خاطبها
 لو أن اعضاءى جميعا ألسن * تشنى عليك الما قضيت الواجبها
 وله في باب الآداب والحكم حسان مقاطيع يحسن بالطالب حفظها منها قوله

غواهب السلطان قد كست الورى * نعماً وتدعوه القساور سالباً
 الناصر الملك الذى خضعت له * صيد الملوك مشارقا ومغاربا
 ملك يرى تعب المكارم راحة * ويهـ ذراحت الفراغ متاعها
 بكارم تذر السـ باسب أبجرا * وعزائم تدع البحار سـ باسـ با
 لم تخل أرض من ثناء ولو خلت * من ذكره ملئت قنا وقواضيا
 ترجى مواهبـ ويرهب بطشه * مثل الزمان مسالما ومحاربا
 فاذا بطا ملأ القلوب مهابة * واذا مضى ملأ الكف مواهبـ
 كالغيث يبعث من عطاه وإبلا * فبطا ويرسل من سطاه حاصبا
 كاللث يجمي غابه برثـه * طور او ينشـب فى القنيس مخاليا
 كالسيف يمدى للنواظر منظرا * طلقا ويمضى فى الهياج مضاربا
 كالسيل يحده منه عذب واصل * ويعـده قوم عذابا واصبا
 كالجهر يهدي للنفوس نفائسا * منه ويبدى للعيون عجائبا
 فاذا نظرت ندى يديه ورأيه * لم تلق الاضيـا او صائبا
 ابقى قـ لاوون الفغار لولده * ارنا وفازوا بالثناء مكاسبـ
 قوم اذا صموا الصوافن صيروا * للجد اخطار الاثـور مراكبا
 عشقوا الجروب تـ بما بقا الهدا * فكأنهم حسبوا الهداة حـ ما
 وكأنما ظنوا السـيوف سوا الفا * والذين قدوا القسى حواجبا
 يا أيها الملك العزيز ومن له * شرف يجزى على النجوم ذوائبا
 أصـلحت بين المسلمين بهمة * تذر الاجانب بالوداد أقاربا
 ووهبهم زمن الامان فن رأى * ملكا يكون له الزمان مواهبـ
 قرأ وخطابا كان خطبا فادعا * لهم وكتبنا كن قبل كتابا
 وحرسـ ملكك من رجيم مارد * بصوارم ان صامت كن كواكبا
 حتى اذا خطف المسـ كافح خطفة * اتبعته منها شهابا نافيا
 لا ينفع التجريب خصمك بعدما * أفنيت من أفنى الزمان تجاربا
 صرمت ثميل المارقين بمارق * تـديه مسلوبا فيرجع سالبـ

أعدت زمان البشر والجود والثنا * الى ان ملأت العين والكف والفما
في قوله فقد نال اعناق البيت تلميح بمالك ومتم ابني نورية السابق ذكرهما وقو
ولا بنيان قوم تهدماى كما قال الاول ومنه ضمن

عليك سلام الله قيس ابن عاصم * ورحمته ما شاء ان يترجا
وما كان قيس هلك هلك واحد * وامكنه بنيان قوم تهدما
ومن جيد شعر الصفي وديوانه كبير قصمه اثني عشر بابا في أجناس المعاني وكله مفيد
وميله للمنى أكثر من ميله للفظ على انه شديد الملاحظة للبديع قصيدته التي يمدح به
الناصر محمد بن فلاوون أحد ملوك الديار المصرية وعارض بها قصيدة لابي الطيب و
اقتراح عليه أهل الديوان ذلك ومطلع قصيدة ابي الطيب المعارضة

بابي الشموس الجانحان غواربا * الالاسات من الحرير جلايا
وقد ضمن الصفي صدر المطلع دلالة على المعارضة وهذه قصيدة الصفي

اسبلن من فوق النود ذوائبا * فتر كن حيمات القلوب ذوائبا
وجلون في صبح الوجوه اشعة * غادين فود اليل منها شائبا
بيض دغاهن الغبي كواهبها * ولواستبان الرشيد قال كوا
وربا تب فاذا رأيت نفاها * من بسط أنسك خلتن رباربا
صفهن رأى الماتوية عندها * اسبلن من ظلم الشعور غياها
وصفرن لي فرأين مخصا حاضرا * شدهت بصيرته وقبا غائبا
أشمرقن في ليل كائن ادبها * شفق تدرعه الشموس جلايا
وغربن في كال فقامت اصحابي * بابي الشموس الجانحات غواربا
ومغرب اللعظات يثنى عطفه * فيخال من مريح الشبيبة شاربها
جلو التعتب والدلال يروقه * عقي ولست أراه الاعاتبها
عابته فتضربت وجناته * وازور الحماظ وقطب حاجبها
فاذا بنى الجند الكليم وطرفه * ذوالنون اذ ذهب الغداة مغاضبا
ذو منظر تغدوا القلوب لحسنه * نهبا وان منح العيون واهبها
لا بدع ان وهب النواظر خطوة * من نوره ودعاه قلبى ناهبا

نهضت فما قلنا سيادة معشر * تداعت ولا بيان قوم نهـ
 اما والذي أعطك ما أنت أهله * لقد شادني عليك ركناء عظماء
 وقد أنثر الاسلاف بالخلف الذي * تمكن في عليائه وتحكما
 وان تلك أوقات المؤيد قد خلت * فقد جددت عليك وقتا ومهما
 عليه سلام الله ما ذرّ شارق * ورحمته ما شاء أن يترجما
 هو الغيث ولي بالثناء مشيما * وابقاك بحرا بالماهب مفعما
 لك الله ما أبهى وأبهر طلعة * وأشرف أخلاقا وفضيل منما
 بك انبساط فينا التماي وانشأت * ربيع المنحاحي نسينا المحرما
 وباهلك في الدنيا استقرت محاسن * يقرّ سننها الناظر المنومما
 نوال كما يصرى السحاب مطبقا * وبأس كما يعضى القضاء محقا
 وفضل به اللقاظ للجزأ خرس * وعزبه قلب الحسود تسكما
 أعدت حياة المقترين وقد عفت * فانت ابن أيوب والا ابن مريما
 اذا الغيث صلي خلف جدوالراكما * ثنت عزمه للاعتراف قسما
 براعك يوم السلم ينهل ديمة * وسيفك يوم الحرب ينهل في الدما
 وذ كرندا كفيك بدني من القنا * ولثم ترى نعليك بروى من الظما
 لك الملك ارفاوا كنسابا فقد عدا * كلا طر فيه في السيادة مهلا
 ومثل لك اما لمرير منعهما * يشوب واما للبعواد طهما
 ولما عقدنا بامم عليك خنصرا * راينا من التحقيق ان نختما
 أيا ملكا قد أنجد الناس غزوه * فافجده مدح الناس فيه واتهما
 سبقت لك المداح قدما وبادرت * يدا كلمي فاستلزمت منك ملزما
 ليالى أنتى في ايلك مدائحها * وفيك وأروى مسند الفضل عنكما
 وأغدو بانواع الجميل مطوقا * فامجبع في أوصافه مترنما
 واستوضح العلياء فيك فراسة * بملكك لا أعطى عليها مجما
 فمش للورى واسلم سعيداه هنا * حفظ الورى في ان تعيش وتسما
 وسر في امان الله وا قدم بفضل * أسر الورى مسرى وأمن مقدما

دنت من صفات الفضل منك فانها * لتفضل ما أبداه على ويحتر
وماضرها إذ كان نشر نسجها * رضاء اذا مالام يكن فيه صرصر
ينبغي لك أيها الطالب الرغب في معرفة جودة الصنعة الشعرية ان تكرر النظر في هذا
الشعر وتسامله بتمامه حتى تقف على ما أسكن كلامها من أنواع البديع وحسبك
شاهد على براعة الاستهلال وما ينبغي ان يصدر به المدح النبوى من النسب فانه بد
الكلام بقوله صفا القلب وهى هبارة عربية ابتدأ بها زهير قصائده وغيره فهى تصرف
خيالك الى العرب وتشعر انه يريد القول فى تلك الناحية ثم خرج عن هذه الاشارة
الخفية الى ما هو اوضح منها فذكر النسيمة ولمعة البرق والغضائى مضى في ذكر الاماكن
الخيالية على طريقة الغرام حتى تخلص الى المدح ومن بديع شعره قصيدته التى جمع
فيها بين تهنئة ملك وتعزية بانيه وان كان قد سبق به كما عرفت ولكن قد أجاد الابداء
وأحسن ما شاء وهى هذه

هناء محى ذاك الغراء المقدما * فما هبس المحزون حتى تبسها
ثغور ابنسام فى ثغور مدامع * شبيهان لا يمتاز ذوالسبق منها
تدرج حارى الدمع والبشر واضح * كوابل غيث فى ضهى الشمس قدما
سقى الغيث عنازبة الملك الذى * ندانت له الدنيا وعزبه الجا
مايك كان هذا قد هوى اضريحه * برغى وهذا صانه الله قدما
ودوحة فضل شادوى تكافأت * فقصن ذوى منها وآخر قدما
فقدنا لاعتناق البرية مالكا * وشمننا انواع الجية لتماما
اذا الافضل الملك اعتبرت مقامه * وجدت زمان الملك قد عاد مثلا
أعاد معالى البيت حتى حسبته * بوزن الثنا والحمد بيتا منظما
وناداه ملك قد تقادم ارثه * فقام كثرضى العلاء وقدما
تقابل منه مقله الدهر سوددا * صميا وينضو الرأى عضيا مصمما
ويقسم فينا كل سهم من النداء * ويبعث للاعداء فى الروح اممما
كأن ديار الملك غاب اذا انقضى * به ضيغم أنشئ له الدهر ضيغما
كأن عاد البيت غير مقوض * وقد دقت يا أركى الابام وأخرما

اذا شعراء الذكرا قامت بمدحه * فاقدر ما تنشئ الانام وشعر
 نبى زكاه لا وفرا وأقبلت * اليه أصول فى الشئى تقبر
 وخاطبه وحش المهامه آتسا * اليه وما عن ذلك الحسن ينفر
 له راحة فيها على اليأس والنداء * دلائل حتى فى الجماد تؤثر
 قبينا العصفاء يوريق قضيبها * اذا هو مشهود الغرار بن ابتر
 كذا قالت سكر فى شكرها وصفاتها * يدبىن أوصاف النبين تشكر
 صحت ومحت شكوى قتادة فاعتدت * بها العين تجرى أوبها العين تبصر
 لعمري لقد صارت صفات محمد * كذلك النجوم الزهراء تسير
 أرى مهبز الرسل انطوى بانطوائهم * ومعجزه حتى القيامة ينشر
 كبير فخار الذكر فى الخلق كلما * تلاقى أوقال الله أكبر
 هو المرتقى السبع الطباق الى مدى * لجبريل عنه موقف متأخر
 هو الثابت الملبى على كل مرسل * بحيث له فى حضرة القدس محضر
 هو المصطفى والمقتضى لامتازه * تحيط ولا انواره تتكدر
 اليك رسول الله مدّت مطاىي * على انها اضحت على الفوز تقصر
 خلقت شفيعا للانام مشفعا * فرجواك فى الدارين أجدى واجدر
 ولى حالتا دنيا وأخرى أراهما * يمر ان بى فى عيشه تقـرر
 حياة ولكن بين ذل وغربة * فلا الغر يستعلى ولا البين يقتر
 وعزم الى الأخرى بهم نهوضه * وليكنه بالذنب كالظهر موقر
 تصبرت فى هذا وذلك كاتى * من العجز والبوصى قليل مهين
 وهما أنا قد أبلغت عذرى قامدا * وأيقنت ان الخج لا يتعذر
 عليك صلاة الله فى كل منزل * يهبر عن غرس الجنان ويهبر
 وآ لك والصحب الذين عليهم * تحل حيا مدح وتعد دخنهم
 يجاهك عند الله أقبلت لا ثدا * وتكبر حاجاتى وجاهك أكبر
 ونظمت شعرى فيك يزهى قصيده * على كل بيت لى من الشعر يعمر
 معظمة المعنى يسكر لفظها * فيحولنا منها الكلام المكر

حطت بنا الأرض الشام إلى حى * بهر وصدر يا الجناح ومنبر
 الحرم الامن المنبع جواره * اذ انطالت الاصوات بالروع تجار
 الى من هو النبر الخلام لناقد * غداة الشنا والصفوة المتخير
 نبى أتم الله صورة نفسه * وآدم فى فخارة يتصور
 نظم العلا والافق مامد طرسه * ولا فقر الزهر الكواكب تنمى
 ولا عصا الجوزاء فى الشهب آية * وبحر الدجى من تحتها يتفجر
 نبى له بمجد قديم وسودد * هميم واخبار تجل وتغبر
 تحزم جبريل للخدمة وحيه * واقبل عيسى بالإشارة يجهر
 فن ذابضاهيه وجبريل خادم * لقدمه العالى وعيسى ميسر
 نهاوت لمأناه النجوم كأنها * تشافه بالحد الثرى وتغفر
 وينضب هام من بحيرة ساوة * ولم لا وقد دفاقت بكفيه أبحر
 نبى له الخوضان هذى أصابع * تفيض وهذى فى القيامة كوثر
 وعن جابه الناران هذى بفارس * تبوخ وهذى فى غدد حى ينحشر
 اذا مات شغف منابه كف غيظها * وقالت عيارات الصراط لنا عبروا
 تنقل نورابين اصلا بسادة * فله منه فى مماء الفضل نصير
 ومن أجله جى الذبيحان بالفدا * وصدين دم بين الدماء مطهر
 ولما أراد الله اظهار دينه * بداه امرأ والمرك كالليل يكفر
 بخلى الدجى واستوثق الدين واضحا * واقام بنصر الله داع مظفر
 عزائم من لا يخشى يوم غزوه * ردا وعطامن ليس للفقير يحذر
 هلاعن محاكاة الغمام لفضله * وكيف يحاكيه الخديم الممخير
 يظله وقت المسير وتارة * يشير اليها بالبنان فتمطر
 الميزان القطر فى الغيم فارس * اذا برزت الاوه بتعطر
 هو البحر فياض الموارد لورى * ولكنه العذب الذى لا يتكدر
 فن لى بلفظ جوهرى قصائدا * ينظم حى بمدح البحر جوهري
 وهيئات ان نخمس بنقر برما دح * مناقب فى الذكر الحكيم تقرر

تذكرت أوطان الوصال ناشهـب * من الدمع في ميدان خدى وأحمر
 اذ لم تغض عيني العتيق فاذرات * منازله بالوصل ليمسى وتجر
 وان لم توصل عادة السفع مقلتي * فلا عادهما عيش وفناء أخضر
 ليالى تجنى الحسن فى أوجه اللى * وتجنى على أجسامنا حين تنظر
 يؤثر فى خد الماهة لحظها * وان كان فى ميثاقها لا يؤثر
 اذا حل مبيض المشيب بعارض * فما هو الا للدامع مطر
 كانى لم اتبع صبا وصباية * خلع هذا رحيث ما هبت أهدر
 ولم أطرق الحى الخصب زمانه * يقابلنى زهر لده ومن هـر
 وعيمته اما جف منها خوث * كليل واما لحظها فذكر
 يروقك جمع الحسن فى لحظاتها * على انه بالطرف جمع مكسر
 من الغيد تخفيم الظبي بحجابها * ولكنها كاليد فى الماء يظهر
 يشف وراء المشرفة خدها * كما شف من دون الزجاجة مسكر
 ولا عيب فيها غير سحر جفونها * واحبب بها هارة حين تسهر
 اذا جردت من بردها فهى عيلة * وان جردت الحاظها فهى عنتر
 اذا خاطرت فى الروض طاب كلاهما * فلم ندر من أزهى واشهى واعطر
 خليلي كم روض نزلت فناهـه * وقهر يبع للتريل وجعفر
 وفارقته والطير صافرة به * وكـم مثلهما فارقته اوى تصفر
 الى اعين بالماء نضاجة الصفا * اذا سدد منها مخمر جاش مخمر
 ندما مى من خود وراح وقينه * ثلاث شصوص كاعبات ومصر
 قضيت لمانات الشيبه والهوى * وطولت حتى آن أنى مصر
 ورب طموح العزم ادماء جمرة * يطل بها عزى على البيد مجمر
 طون بذراعى وخدها شقة القلا * وكف الثرى فى دجى الامل تشهر
 يصم الحصارى الحدادة كانما * تغار على محبوبيها حين يذكر
 اذا ما حروف اليبس خطت بقفرة * غدت موضع العنوان والعيس اسطر
 فقه حرف لا ترام كأنها * بوشك السرى حرف لى البيد مضمر

تركت بني الالحاد في كل وطن * ودهد سيف الله بنيانهم هذا
 هم خداعوا والاحلام يا كهر خاطبة * فصيرت حد السيف بينهم الحدا
 اذ الكف أبدت باغتصاب اشارة * الى حقل الموروث لم تصعب الزندا
 اذ اراهم طامع مال عنك جهالة * ابي حينه الا القنائة له قددا
 وما ارتد من نواز فرد بذلة * الى الدين الامرعة انفسهم ارتدا
 بقيت لدهر لم تدع له سدى * ودين جعالت السيف من دونه سدا
 اليك امير المؤمنين سرت بنا * ركائب أدنت من موافك الوندا
 اعلمن بايديهم خدام القلا * على عجل حتى تركن به خندا
 وقد وفد العبد القديم ولاؤه * ليتبع طرفا من مدائحكم نلدا
 وما الشعر قاض واجبا من حقوقكم * لدى ولاكن من مقل غدا جهدا
 ولولا منا هي دين جود شرعته * عممت بنات الف بكر من أنف وأدا
 فداك نفمي في العبيد من الردى * فبلى من يفدى ومثلك من يفدى
 بقاءك أرجو الله ربي وظله * على الخلق طرا ان يمد هماددا
 تصوم على يمن وتغطر دائما * وتطلع في افق العلاء أبدا سدا
 وتبقى الى ان تبلى الدهر خالدا * ولا سرف لا سيف ان يبلى القمدا
 العابقة الثالثة اشهر اهلها المحمد بن نبانة الممرى وعمره به عبيد العزيز بن سرايا الحلبي
 فلنقتصر في التمثيل على ما نوره لهم اقال ابن نبانة يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
 مع القلب لولا نعمة تقططر * ولمسة برق بالفضا تتسعر
 وذكر جبين المال كية ان بدا * هلال الدجى والشيء بالشيء يذكر
 صفاء الله كناف الغضا سبل الحيا * وان كنت أسقى ادمعنا تحدر
 وحيث انضاء منه الزمان بياضه * وخلفه في الرأس يزهى ويزهر
 تغير ذلك اللون مع من أحبه * ومن ذا الذي يا عز لا بتغير
 وكان الصبا ليلا وكنت كالم * فينا سفي والشيب كالصبح بسفر
 بعثني تحت العمامة كفته * فبعثنا دلي حصرة حين أحضر
 ألا في سبيل الله صوم عن الصبا * وقاب على عهد الحسان مفطر
 يكره

فقد زين الدنيا بالآثار كفه * وما حوّلها إلا بنامها زهدا
 يؤرقه خوف عليم - ميامنوا * إذا الدهر انقضى نحوهم حادثا إذا
 قلوب العدماء حذارا كقلبه * علمنا وعبادنا كاعينهم شهدا
 إذا ما الهوم المسهرات طرقت * ضيوفا قرأها جمع الجذوال جذوا
 وكأنه صبح مبيضه الرأى ينتضى * إذا ما اطل الخطب كالليل مسودا
 بمسمر شديد بالله مستخفله * ما ليك يريك الله طاعته رشدا
 يحول حجاب العزودون انقائه * وإن كان لا يعيها على طالب رفدا
 وتنهي العيون الثمينة عنها إذا اعتلت * بهرورا وإن كانت بانوارها تمدا
 قدم للعلا ياخير من مطار الوري * نوالا فلم تعرف له في النسي ندا
 وأنت الذي قد ضمه البرد من تقي * ومن كرم من قبل أن يرث البردا
 ووليت من ملك القضيبي شبيهه * تولاه من كان المشير به جدا
 وما هو إلا أمر أمته الذي * اليك انتهى إذ كنت من بينهم فردا
 صرائر الله انطوت في امائر * أولوا العلم قد كانت إلى فهمها الهدى
 إذا لمحتها فظنة عربية * غدت ألسنا عند الحجاج لكم لدا
 ألم تر أن ابني نزار تملكا * له القبة الحمراء والفرس الهندا
 وكان لهذا بالسيادة حجة * وهذا يقود الخيل نحو الوغى جردا
 دليلا ن كل منهم ما بوضوحه * لك الله رب العرش الهدى الذي أهدي
 فحبك لا حب اعتياد وانما * بذلك علينا الله قد أخذ العهدا
 وما نرى اجرا على الله واجبا * لمسى رسول الله الا لك الودا
 بكم آل عباس يعادونكم * يعادلنا جزل العطاء كاليهدا
 وأنتم شفعم للبياع عند حبه * فاطمنا وه حازن له حمدا
 فهل غيركم من آل بيت مكارم * إذا افتخروا كان الغمام لهم عيدا
 لكم سن في الارض الخلافة آدم * ومن أجالكم لم يأس ان يفارق الخلدا
 وفي نهار ابراهيم كانت خبيثة * اكفكم حتى غدت ناره بردا
 ولولا الذي أصحتم خلفاءه * لما كان من كون معاد ولا مبددا
 ولم تغفلوا حتى غدا غاية النى * تناسلت فاعينها الذي نبهة مقبدا

الدين احمد الارزباني وكان مكثرًا - حتى قبل انه كان فرض - على نفسه ان يقول كل يوم و
 أربعة آيات لكن المدون من شعره قليل وهذا مثاله قال يرح الامام المسترشد بالله
 كانك بالاحباب قد جددوا الهدى * وانجرت الايام من وصلهم وعدا
 وعادوا الى ما عودونا فاصحوا * وقد انعمت بهم وقد اعدت سعدا
 امانى لا تدنى نوى غير انما * تعمل منها انفساء لثمت وجدا
 وجرة شوق كمال الام لائم * وردد من انقاصه زادها وقد ا
 أحن الى ليلي على قرب دارها * حنين الذي يشكولاً لافيه بعدا
 ولي ذلك جسم المؤمدر أدمع * فلولوا العدى امسيت في جيدها عقدا
 اكنتم جهدى حبها وهوقاتلى * وكان نار الزند لا يحرق الزندا
 هلا لية قوما وبعده منازل * فهل من سنامها الى مقلة يهدى
 غزالية لناظرين اذابت * ان اتقبت عينا وان سمرت خدا
 اذازرتمها جر الرماح فوارس * لتقصيدها فين يروم لما قصدا
 وحالوا باطراف القنادون نغرها * كما نار يحمى النمل بالابراشدا
 وآخر عهدى يوم جرعاه مالك * بمنعرج الوادى واظمانهم تحدا
 ولما دنت والستر منى ودونها * غير ارى غدت تغلى صدورهم حقد
 تقدمت ابني ان ايع بنظرة * الى سجة هاروى لقد رخصت جدا
 أصفت على ماضى عهد احبتي * وهل يملك المحزون للقاتل الرذا
 ابوا أن يبيت الصب الامعذبا * اذا بهدوا شوقا وان قربوا صدا
 متى وردوا بى من لامن وصالحم * قضى همهم ان يسبق الصدر الوردا
 فكم حادى ان لم أزل منهم منى * وكم عادى ان لم اجد منهم بدا
 وما قاتلى الا لواحظ شادن * من الراعىات القلب لالبان والرندا
 عجبتم لابلى وهى جذفروقة * وقد صرعت يوم اللقافار صا نجدا
 كان معاج العيس من بطر وجرة * وقد طفت تصطاد غزلانه الاسدا
 اظلمه ايام الامام بهدله * فلم ينجس ريم أحور أسدا اوردا
 بحق اليه الله الى أمورنا * وله أوفى نافذ لورى تقسدا

لؤلؤ مجزها بالانصراما وجدت * كفو ايشا كل في أمر ولا كرم
لوطاطب الشمس غير البذر ما اتصلت * بمثله في سناه القدر والعظم
زادت الى هزها عزابهم مضى * ور بما صيدت العليا بالحرم
نحسون القاي قطي البرجهم * بوج بحر من الماذي ملتطم
من كل من يتلقى وجهه زائره * بكوكب كهلال الفطر ملتئم
يحزبون على مخبورة غنيت * عن الاعنة واستغنوا عن الحزم
لصاهل الخيل مر تحت الرماح بهم * كثر زاءر غلب الأسد في الاجم
قوم برون احتضار الهرم كرمه * فليس تقضى بهم سن الى هرم
ونعمة السيف أحلى نعمة خلقت * اذ انغم بعد البيض في المسم
والهيش في لف افراس مكامة * بمثلهم وفـرسان بمثلهم
اذ الاسنة في الوباء السنة * يعربن عن كل مقدم ومنزوم
محجرة من دم الابطال أنصلهم * كأنما نصلوا الارماح بالعتم
قد كنت انكر شعري حين حادله * منى وحاشاك املاك بلا همم
لا يأبى انقص الخيل وهو بهم * بهرج كيف للاموات بالالم
خير المناقب ما كان البيان له * سلكا وفصل بالامثال والحكم
رت كل من بجفت كفاه من ملك * فاكثر الناس خزان لغيرهم
ذوالجود يورث في محياه أنعمه * والنكس يورث بعد الموت والعدم
وقيمة المـرء ما جادت به يده * وقدرك الانفس الاعلى من القيم
والفضل اشياء شتى أنت جملتها * وصيغة أنت معناها فاذم يدم
بين القصيدة تين يون بعيد والشاعر واحد فما كل حين يجود الطبع بما تهوى النفوس
وما أردت تشبيهه وهو عنه في غنية في قوله كأنما اليميد من دامي مناسمها البيت فانه جمع
الى سوء الادب كونه صورة اختراعية ليس لها في الخارج واقع اذ ليس من الموهود ان
تكتب اعشار المصاحف بالدم وبعد فليس في القصيدة غير أبيات وانما أوردتها
لتعرف ما اثرنا اليه من تفاوت القول حتى على الشاعر الواحد فلا تغتر بشهرة المشهور
واسكن تحكم معرفتك وعرض من تجد على ما تقر من القوانين التي يوافقتها ومخالفتها
برأ القول ويجود هذا وليس يقصر عن درجة هؤلاء خاتمة هذه الطاقة القاصي ناصح

هم اعظم الناس اقداراً ومقدرة * لـكن انى فضل من دون فضاهم
 اذا بد اطبق التقبيل صاحته * فاعلى الارض شبر غير ملتئم
 فـاحة الثغر ثغرا شبر تل * مـفلج فهو مشوف بكل فـم
 كانت ارضك مغناطيس كل فـم * فالطبع يجذبها بالطوع والرغم
 لما علوت غمرت العالمين ندى * والمزن تعلم فتروى الارض بالديم
 ترقا ومارقات نهمك عن أحد * بوركت بوركت من عال ومنهم
 مقسم في الـلالاين يمتته * واليسر يسرته والكل للكرم
 ان قال لافهى آلاءه مضاعفة * وان يقل نعمنا اقضت الى نعم
 تيمد وصرامته في ما غرته * والماء بعض صفات الصارم الخدم
 هو الجرى على مال يجوده * والكر فى الجود مثل السكر فى الهم
 مفرق الجود مـقسوم مواهبه * فى عالية الناس والاوساط والخدم
 والغيث ان جاد بالمعروف وزعه * بين الشناخيب والغيطان والاكم
 به الى كل شرب للملاظما * برح ومهما ارتوى من مائهن ظمى
 ويعتريه الى بذل الالهسى نعم * والظرف اجمعه فى ذلك النهم
 اليك نظمت اجواز القلاة على * وجناه تهوى انتفاض الجراح القرم
 كانوا البيد من داحى مناهها * مصاحف كتبت اعشارها بدم
 اخفافها شا كلات كل مشكاة * بحمرة مجسمات كل منهم
 وادهم واضح الاوضاع مشترك * بين النهار وبين الـليل منقسم
 للضوء ارساغه الاحوافره * فانهم مع الجلباب للظلم
 محلولك علق التحجبل اكرهه * كماتعلق بدؤ النار بالقـم
 جرى فيلى محيا المصبح غرته * لئلا ومسح بالارساغ والخدم
 اضحى لذلك ثغرا ثغرا مبهما * وكان قبل عبوسا غير مبهتم
 ما ينقم الثغرا الان محوت به * لـيـلامن الظلم كانوا منه فى ظلم
 عفت عنهم فزادوا عفة وتقى * فهـم من الامن والايمان فى حرم
 قد عظم الله املا كاملا كتبها * بنى عقيل وما يحبون من نعم

حيا فاحيا فاعننا زيارته * عن احسان الغلابا لائق الرسم
 وصل الخيال ووصل الخودان بخلت * سيمان ما شبه الوجدان بالدم
 والدر كالطيف بؤساء وانهم * عن غير فضل فلا تدح ولا تلح
 لا تمهد الدهر في بأصاه يكشفها * فسلواردت دوام البؤس لم يدوم
 خالف هواك فلولان ادونه * مضر لما اقتنص العقبان بالرخم
 ترجوا الشفاء بحفنيما وسقمهما * وهل رايت شفاء جاء من سقم
 وتدعى به بانجد فان خطرت * كانت جوى الكدون الناس كلهم
 وكيف يطفي صبا بنجد صابته * والريح زائدة في كل مضطرم
 اصبر واصبر ولم يكلم يائقة * عرضي كانكم الاعراض بالكلم
 ولا احب ثناء لا يصدقه * فقل ولا ارتضى في المجد بالتميم
 لا تحسبي حسب الآباء مكرمة * لمن يقصر عن غايات مجدهم
 حسن الرجال بحسنهم وفخرهم * بطواهم في المعالي لا بطولهم
 ما اغتابني حاسد الاثر فبه * فحاسدي منهم في رضى منتقم
 فانه يكلا حاسدي بانعمهم * عندي وان وقت عن غير قصدهم
 بينهم على فضلي اذا كنت * محيى في المعالي عنوت بهم
 يا طالب المجد في الافاق مجتهدا * والمجد اقرب من ساق الى قدم
 قل نصر دولة دين الله لي امل * قولي وقد نلت اقصى غاية الهمم
 كم حدث عنه فتادني فضائله * يا حاتم الادب امدح حاتم الكرم
 وقادني نحوه التوفيق ثم دعا * هذا الطريق الى العلياه فاستقم
 وقصره عرفات العرف فاغن به * وكفه كعبه العلياه فاستقم
 ترى الملوك على أبوابه مصبا * وقد افدع غيرهم من صائر الامم
 يحفه كل مخوف موابه * عز او يجنده ذو الجند والخدم
 تقل مراحات في موابه * تبهان كل مهيب الباس والنقم
 تفيوا اذل ملك منه محتشم * ورب ملك مذل غير محتشم
 والملك كالغاب منه خدر ذي لبد * ومنه مرتجع للثناء والندم

وسرّها بتواضعي فتطاعت * اعتناقها تهملوعلى الاضمار
 ومن الرجال معالم وجهها دل * ومن النجوم شواهد ودراري
 والناس مستبهمون في ابرادهم * وتفاضل الاقوام في الاصدار
 عارى لقد اوطأهم طرق الملا * فجموا فلم يقفوا على آثارى
 لو ابصروا بقلوبهم لا استبصروا * وعنى البصائر من عنى الابصار
 هلا سمعوا سبى الكرام فادر كوا * أو سئلوا لمواقع الاقدار
 وفشت خيانات الثقات وغيرهم * حتى اثمنا رؤيت الابصار
 وربما اعتضد الحليم بها دل * لا خير في عني بغى بريسار
 وقوله بمدح الامير نصير الدولة أبا نصر بن مروان فيما فارقه
 عيس من شعر في الراس مبيتهم * ما نقر البيض مثل البهيس في اللم
 طنت شبيبته ببقى وما علت * ان الشبيبة مرعاة الى الهرم
 ما شاب عزى ولا حزم ولا خلقى * ولا وفائى ولا دينى ولا كرمى
 وانما اعتماض رامي غير صبغة * والشيب في الراس دون الشيب في الشيم
 بالنفس قاتلة في يوم رحلتنا * هو الكهلى فمر ان شفت أو أقم
 فبعت وجدافلا متنى فغان لها * لا تعدليه فلم يلوم ولم يلم
 لما صفا قلبه شفت سرائره * والشئ في كل صاف غير مكتوم
 بعض التفرق أدنى للقاء وكهم * لا تم شمل لا يمل غير ملتقم
 كيف المقام بارض لا يخاف بها * ولا يرجى شبا رضى ولا قلى
 فقبلنى تودى ما فقلت لها * كفى فليس ارتشاف الحمر من شهي
 لولم يكن ريقها خرا ما انتطقت * بلؤلؤ من حجاب الثغر منتظم
 ولوتيقنت غير الراح في غها * ما كنت عن بصيد اللثم بالدم
 وزادر يقفاني ثغرها شبيها * على حصي برد من ثغرها شيم
 انى لاطرف طرفى عن محاسنها * تسكر ما واكف الكف عن أم
 والأهم ولى نفس تمازى نى * استغفر الله الاساعة الحـلم
 لا اكفر الطيف نهى أنشترت بها * منا كما تفعل الارواح بالرم

يتعطفون على المجاور فيهم * بالنفسات تعطف الاطار
 من كل من جعل الطي انصاره * وكرم واستغنى عن الانصار
 واذا هو اعتقل القناه حسبها * صلا تأبطه هزبر ضار
 والليث ان ثاورته لم يعمد * الاعلى الانياب والاطفار
 ذرد الدلاص من الطعام يرمحه * في الجفيل المنضايق الجرار
 ما بين ثوب بالدماء مضغ * زلق ونقع بالطراد مشار
 والهون في ظل الهوينا كامن * وجلالة الاخطار في الاخطار
 تندى اسرة وجهه ويمينه * في حالة الاعسار والايثار
 ويمد نحو المكرمات أناملا * للرزق في اثنائهم مجار
 يحوى المعالي كاسيا أو غالبا * ابد ايدى دونها ويدارى
 قد لاح في ليل الشباب كواكب * ان أمهلت آلت الى الاسفار
 وتلهب الاحشاء شيب مفرق * هذا الضياء شواظ تلك النار
 شاب القذال وكل غصن صائر * فيمنانه الاحوى الى الازهار
 والشبهه منجذب فلم يمس الذي * عن بيض مفرقة ذوات نفار
 وتود لو جعلت سواد قلوبها * وسواد أعينها خضاب عذار
 لا تنفر الطيبات عنه فقد رأت * كيف اختلاف النبات في الاطوار
 شيان ينقشعان اول وهلة * ظل الشباب وخلة الاشرار
 لاحبذا الشيب الوفي وحبذا * ظل الشباب الخائن الغدار
 وطرى من الدنيا الشباب ورقة * فاذا انقضى فقد انقضت اوطارى
 قصرت مسافته وما حسنه * عندي ولا آلاؤه بقصر
 زدادها كلما ازدادنا غنى * والفقر كل الفقر فى الاكثار
 ما زاد فوق الزاد خلف ضائعا * فى حادث أو وارث أو غار
 انى لا رحم حاسدى حرما * منعت صدورهم من الاوغار
 نظروا صنيع الله بى فيموتهم * فى جنة وقيلوبهم فى نار
 لا ذنب لى قد رمت كتم فضائلى * فكأنما برقت وجهه نار

هيات قد هلكك اسباب الردى * واغتال عرك قاطع الاعمار
 ولقد جريت كالجريت لافية * فبلغتها وابوك في المغفار
 فاذا انطقت فانت اول منطقي * واذا سكنت فانت في اعماري
 اخفى من البراءة ناراً مثل ما * يخفى من النار الزناد الواري
 واغضى الزفرات وهى صواعد * واكفكف الهبرات وهى جوار
 وشهاب نار الحزن ان طاوخته * اورى وان عاصيته متواري
 واكف نيران الامى ولربما * غلب التصير فارثمت بشرار
 يوب الرياح يشق عما تحته * واذا التفتت به فانك عار
 قصرت جفونى أم تباعد بيننا * أم صورت عيني بلا اشعار
 جفت الكرى حتى كأن قراره * عند اغتماض العين وتزفرار
 ولو استنزرت رقدة لطالما * ما بين اجفاني من التيسار
 احبى اليا الى التم وهى تيمنى * وبميتن تبلى الالهة
 حتى رأيت الصبح تبتك كفه * بالضوء وفرف خيمة كالقار
 والصبح قد غمر الصبوم كأنه * سيل طغا فطفا على النوار
 لو كنت تمنع خاض دونك فتية * من شهاب عواء ل وشفار
 ودحوا فوبق الارض ارض من دم * ثم انشوا فبنوا سماء غبار
 قوم اذ البسوا الدروع حسبها * خلبا تمسدها أكف بهار
 لو انزعوا ايمانهم فى طولها * طعموا بها عوض القنا الخطار
 جنبوا الجياد الى المطى وراوحوا * بين السروج هناك والاكوار
 وكانما ملؤا حياض دروهم * وغودا نصلهم سراب قفار
 وكانما صنع السوابغ عزه * ماء الحـديد فصاغ ماء قرار
 زردا فاحكم كل موصل حلقة * بحبابه فى موضع المسار
 قتمر بلوا بمتون ماء جاءه * وتقعنوا بحباب ماء جار
 اسد ولكن يؤثرون بزادهم * والا سـد ليس تدين بالابشار
 يقترن الفادى بحسن وجوههم * كـتـر تـن الـهـالـات بالاقمار

حكم المنيّة في البريّة جار * ما هذه الدنيا بدار قرار
 بينا يرى الانسان فيها محبها * حتى يرى خيرا من الاخبار
 طبعته على كدر وان تزيدها * صفوا من الاقدار والا كدار
 ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب في الماء جسد و نار
 واذا رجوت المسخيل فانما * تبني الرجاء على شفير هار
 فالعيش نوم والمنيّة يقظة * والمدة بيننا ما خيال سار
 فاقضوا ما ربكم يحال انما * اعماركم سفر من الاسفار
 وتراكم واخيل الشباب وبادروا * أن تسترد فانهم عوار
 فالدهر يندع بالني ويغض إن * هنى ويمدم ما بنا بيدار
 ليس الزمان وان حرصت مسالما * خلق الزمان عداوة الاحرار
 انى وترت بصارم ذي رونق * اعدته لطلا لاية الأوتار
 والنفس ان رضيت بذلك أوأبت * منقادة بازمنة المفسدار
 أننى عليه بأثره ولوانه * لم يعتبط اثنتى بالآثار
 يا كوكبا ما كان أقصر عمره * وكذلك عمر كواكب الامصار
 وهلال أيام مضى لم يستدر * بدرا ولم يجهل لوقت مرار
 يحل الخسوف عليه قبل أوانه * فجاءه قبل مظنة الابدار
 واستل من أثره ولداته * كالقطة استملت من الاسفار
 فكان قلبه قبره وكانه * في طيه سر من الاسرار
 ان يعتبط صغرا قرب معمم * يمدو ضمير الشخص للظنار
 ان الكواكب في علو محلها * ترى صغارا وهى غير صغار
 ولدا لمزى بعضه فاذا مضى * بعض الفتى فالكل فى الآثار
 ابكيه ثم أقول معذرا له * وفقت حين تراك الأهم دار
 جاورت أعدائى وجاور ربه * شتان بين جواره وجوارى
 اشكو بعدا لى وانت بموضع * لولا الردى لسمعت فيه منارى
 والشرق هو الغرب اقرب شقة * من بعد تلك الخمسة الاشبار

جرد عزيمتك المتينة انها * فنزركن سهاولن خزون
 فيغاثها مستنصر وشراها * نار تشب ودودها تنسين
 وكانها الدنيا وقد شئت بها * بحر تكلفا فلكه المشصون
 وارم الصقوف بثلهن وشنها * شعوا بنسى عندها صفين
 واشدد يدك بحبل عمك انه * مولاك وهو بما تحب ضعفين
 واطلع عليه براية منصوره * اقباله بطالوعها مقرر
 أبني الملوك الصيدان وراكم * خطبا اذا دبرتموه يهون
 من قبل ذاخان الامين شقيقه * فاديل منه لبغية المأمون
 غلب العبيد على مقرر ركم * والعبد خوار القناة مهين
 هي جولة الضعك عم بلاؤها * كل الانام فاين افريدون
 فانقض لها بالعزم يكتفه الظبي * والسابرية نسجها موزون
 واعصف اعينهم باله واضب عصفه * تذر الرقاب الغاب وهي درين
 كاليهم بالصاع صاعا واجزم * بتراتهم ان السرات ديون
 ان الهوى والرأى مالا نحوكم * بركاثي وهوى الرجال فنون
 أبني نهايات العلا وجهتي * تباي النوسط فالتوسط هون
 فاسلم لا ذرك فيك ما املته * خلنا وطن الامسى يقين

هذا الشعر يستعبدك النظر فيه ويستدعيك التأمل في مطالعه ومقاطعه لتعرف من
 اين كان علور بته من البلاغه فانك لا تجد الشاعر قصديا الى النكات وزخرفته
 بالمحسنات كما هو حال المتأخرين وانما قصد أن يكون الشعر مخير اللفظ بحكم التركيب
 متهدرا السلاسة لا يتوقف اللسان في انشاده مع صحة معانيه وتمكن حدود فصوله ومما
 يكاد ان يكون من اختراع الوزير المذكور جمعه بين مدح الفتيان من حى الاحباب وغزل
 الفتيات منهم وقد تابعه في ذلك وتوسع شهاب الدين معتوق الموسوي من متأجري أهل
 الاجادة فاكثر غزله من اوله الى آخره لا يخلو من ذلك ومن شعر أبي الحسن النهاي قصيدته
 الفريدة البالغة في بابها غاية لم يبلغها سواها التي يرقى في أولها صغيرا له أجاب داعي ربه
 وبغدير في آخرها بفضله ويشكو زمانه وحاسديه وهي هذه

يغاب عنه النقع وهو كانه * قبره سعد السعود قرين
 والمشرقة في العجاج لوامع * والاعوجية في الصفوف صفون
 وعليه نشوء مظلة مكشوفة * بالدر والياقوت وهو عيين
 سوداء جراء الحفاف كأنها * زهر الشقائق في الرياض تبين
 رفعت نرد الشمس عن شمس لها * نوراً إذا اعتكر الظلام مبین
 فمسان يكتم نفائهم من فوقها * شمس وآخر تحتها مدجون
 في نور تلك أضواء الدنيا وذا * ضاء به الدنيا وعز الدين
 فلك يدور على فؤادة تاجه * ويكون أفي دار حيث يكون
 تمشي الملوك العبد تحت ركابه * ويظله به جناحه جبرين
 والجرد مثقلة الرقاب يؤودها * حمل النصارى كدّها ويزين
 سبقت حوافرها النواظر فاستوى * سبق إلى غاياتها وشفون
 لولا تراهي الغابتين لا قسم الراثن ان حراكها تسكين
 قد كان يشبهها البروق لوانها * لم يعتلها أعين وظنون
 من كل جيش الغنائم إذا جرى * يوم الرهان فسبقه مضمون
 ان يفرع الطود الأشم فأجدل * أو يركب البحر الخضم فنون
 بأخيه شداقة أزرج لاله * فوزيره من أهله هارون
 قدحان قد نبت الحوادث بينهما * فالعود صلب والقرار عيين
 جمعاه على رغم العدا وتساندا * فكلما صدق القناعة متين
 سبق المحلى والمصلى دونه * ووراءه كل البرية دون
 يأبى الملك الغنى بجلاله * قضى القضاء وكون التكوين
 مرضاته تحبى ويردى مضطه * فهما حياة لأورى وموتون
 عانت ذوالنقى القطيع وماله * راع واضحى اللص وهو أمين
 وتمازح الملك الشعاع عصابة * لم يدراهم به المقتون
 وتماهى وما لم يكن من قبل ذوالقرنين يملكه ولا قارون
 فكل أرض راية وعصابة * جعلت وحرب لانطاق زبون

فاليوم مالك مستكيناً يمتري * مخزون دمهك قلبك المخزون
 تبغى سلاوى وهو أعز مطلب * وطـلاب مالا يستطاع جنون
 فاجبتها كفى الملام واقصرى * كل بما كسبت يداه رهن
 لم يبق عندى للقبلد موضعا * بين بتغر ببق الجميع قمين
 واقد أثرت العيس ما ظهر ررها * مما اضربها السفار بطون
 مثق السهوب لمومهن وهرقت * اشلاءهن فكل حرف نون
 يرسن فى قيد الكلال كانا * حر كلنهن وقد جهدت سكون
 ولقد ترى والريح راسفة اذا * قست اليها والوميض حرون
 وكانها والليل وحف قاحم * هوج المذارى والظلام قرون
 يرمى بين نياط كل تنوفة * همهم وهمم فى الضلوع كمين
 هم تعاورها الهموم وعزمت * عذراء شيبها الخطوب العون
 واذا طغى بحر الزماع قاله * الا الفـلاص اليـمـلات سفين
 واذا بنا الوطن العسوف بأهله * فظهورهن لمن حان حصون
 يخبطن احشاء الداجى أوبرى * للصبح خـد واضح وجبين
 ولقد سلبت من احسن الى حى * ملك له رب السماء معين
 مسعود الميمون طائرته الذى * جد المنيخ بيا به ميمون
 ملك الملوك ابن السلاطين الاثى * ملكوا رقاب العالمين ودينوا
 ركزوا بيرة والصعيد رماحهم * والمندى بط خيلهم والصين
 ملكوا الاعنة والاسنة والطبا * تحت العجاج بوارق ودجون
 مجد ثورن كابران كابر * والدهر مـقتـبل وآدم طـين
 فالعراق عس والجناح منزع * والمجدات تلغ والفناء حصين
 شغفت بدعوته المنابر يا قما * وصبا اليه الملك وهو جنين
 شرق البنان بجوده غدى الندى * كلنا يديه لاهـفـاة يمـين
 للملك مأوى فى ظلال يمينه * بأوى اليه النصر والتمكين
 طرب المماثل حين تناد القنا * ثـمـلا وشرق بالماء وتـمـين

فتقابل به وجه الخلود مبلغا * شروط أنى ما كرت عيدا وأقبلا
 تزخر جنات العلالك مغطرا * وصائم فرض كنت أومتقلا
 وكن مغطرا بالبر والبس على النقي * ثوابك وانزع صومك المتقلا
 الى ان ترى هم الجمال فلا ثقا * مسيرة والجو ماء مسلا
 اذا ما انجلي صبح واست مكا * علينا فلاشق الظلام ولا انجلا
 ويلقى بمن سبق ذكرهم من مشاهير شعراء هذه الطبقة في جلاله المحل وعلا مكانة
 ونظام الاجادة الامير ابو فراس الحارث بن سعيد الجرداني وقد مضى مثال شهره واوزير
 مؤيد الدين الطغرائى صاحب لامية الجهم المشهورة وأبو الحسن على بن محمد التماهى فلا بد
 من تمثيل شعرهما لتمام الفائدة فنشعر الوزير المذكور قوله يمدح ابا الفتح مسعود بن
 محمد السلجوقى الملقب بقسيم أمير المؤمنين وكان المملوك من الجهم أيام قوة الدولة العباسية
 يدعى الواحد منهم مولى امير المؤمنين فلما قوى أمر سلطنة الجهم وضعفت الدولة كان
 يلقب الواحد منهم قسيم امير المؤمنين وكان الطغرائى بعض وزراءهم

نظرى الى المع الوميض حنين * وتنفسى لعبا الاصيل أنين
 ما كنت أعلم قبل نازلة الحنى * ان الجمائل والسهام عيون
 ركروا بابواب القباب رماحهم * ووراء هن أهلة وغصون
 آساد مطمة وأدم صريرة * تحت الاكلة فالككناس عربن
 ومضوا يشبهون الوميض وقد هفا * بخفة فوقه خضيل الرباب هتون
 الا يكن نعب الغراب بينهم * أصلا فقد نعبت سهام جيون
 باتوا ونجوى البين بين رحلهم * فوضى ومسترق الحديث شجون
 وتعملوا هرا وحشود وجهم * صور الجاسر والظباء العين
 ووراء اصداق الحدوج يمرها * هوج الر كائب لؤلؤ مكنون
 ان الالى اقوت ربوعهم لهم * بين الاضالع منزل مسكون
 نشرت ربوعهم يعود قطيعها * فنشور ربيع أن يعود قطيع
 ومليحة بكرت على مليحة * سحر او قد صبغ الحدود جفون
 قالت عهدك لا تراعى لحادث * وحياة قلبك لا تكاد تلبين

وحكمت راياطا هريا وهمة * بولاية ما طيقت كان مغفلا
 فارضاك منى الصدق ما علمته * بيته لم اسلمها تقولا
 فان فاجأتني هجمة من طروقها * ترزع منها جانبي وتوجلا
 حبست ولكن كان عيسا مشرفا * أناف بذكري واعتقلا بجلا
 لئن عد قوم نكبة حبس ليلة * لقد كنت منكوبا من الناس معزلا
 وسببلى هذا المقام ترفى * وقد كنت عنه ساهيا ومغفلا
 مكان تناء الكواكب عزه * فتبغى اليه مهبطا وتنزلا
 ومن لجير الشمس لوخر ساجدا * لارضك أو وافى ثراك مقبلا
 ليست به ثوبا ضفالى فخره * بدحك مجرورا على مذبلا
 سيعلم من جر السعاية انه * بكراهى الى ما جر نفى تودلا
 لقد غرس النهر بضربى فى ودية * متى استثمرت أجنته صابا وحفظلا
 اذا وضعت عرض التميم بميسم * من الظم باق وذلو كان أهفلا
 فكان شقيا خاب عندك سعيه * وفرت وكنت المنعم المتفضلا
 أقمت من عادات سيبك سنة * هى الغيث او كانت اعم واجزلا
 فكلم من نوال مشرف قد حقرت * وقلت من جعاءه فتقللا
 وعارفة لويسر لجر بعضها * تعذرى اخراجها وتبغلا
 وكن مرغما خصمى باسم مشرف * توفرى منه الجبال المجهلا
 وتجبر من جاهى الكبير وختلى * فاجدر من أسهت من كنت مهزلا
 وثق بجزاه شعر عبدك ضامن * لما طاب منه فى الشفاء وما حلا
 من الباقيات الصالحات أروضاها * بنفسى اذا طابت وقلبي اذا خلا
 سواثر يقطعن البلا دحواملا * دعاء مجابا أو ثناء مجهلا
 اذا ما كسوت العيد منق لبسة * ترقل فيها ثائها وتخيلا
 ومديد الراجى نوالك مدليا * بحسرتها مستشفعا متوسلا
 يبشر منها انه عائد بها * عليك مدى الايام عمرا وطولا
 هو اليوم أعطاه الاله فضيلة * كما كنت من يعمل الامر مغفلا

وبالامس لجواني الشقاق وأجلبوا * عليك وظنوها حاشاك فيصلا
 فلم يحن ضعف الرأي الاعليم * ولا أزدت الاقوة وتائللا
 فسائلهم اماطريدا مشردا * يلوذ بمصح أوقتيلا مجذلا
 فلا زال من عاداك أبعد شقة * واخبث اياما واخشن منزلا
 ولا زالت الرايات واممك حليها * خوافتك تحوى الارض مهلا واجيلا
 الى ان ترى بيض الملوك وسودها * قياما على أخرى بساطك مثلا
 وبلغت من نجميك يابدر كمالها * تؤمل في فهم على أفق علا
 قديمها والطالع الآن قابسا * ضياعك حتى يستتم ويكملا
 وكان على الاعداء سيف تناسر * شبيك فيما احبنا وتقيلا
 وشذاك والضرعام أمنع جانبها * وأنقض اقداما اذا كان مشيلا
 وكثرت بالاولاد ترهف منصلا * طريرا الى الدنيا وتطبع منصلا
 اصولهم منصوره بغرورهم * اذا قام منهم آخر كان اوللا
 لكم في رقاب الناس أمرا سذمة * بعيد على استخفافها ان تحيلا
 مفاتيح هذا الرزق بين كفكم * ونصرة دين الله يرضا وذبلا
 فاستشهدون الحرب الا اذا غلت * ولا تسترون الجدا الا اذا غلا
 أتعرف يا مولى الملوك كقصه * بليت بها بالامس والحر يبتلا
 ابد قنوى بالثمار تعففا * وهجرى أبواب الملوك تعذلا
 وظلى فضلا واهتضامى توحدى * مخافة ان أودى وأن أتبدلا
 يسى رعاغ الناس عندك معنى * وتشعرانى حزن مالا موشلا
 ويغرى بافقارى وأنت الذى ترى * لى أن يغنى وان يقوللا
 ولكنهما غيرت لك شيعة * كرمت بها الا قليلا كلا ولا
 ولما سعى الساعى بخاءك كاذبا * على بيجور كنت اعلى واعدلا
 اناك بزور فاتحاه به * فالقمته بالرد تريا وجنهدلا
 تسرع فيها جالبالك انها * ولكن أراك الحق ان تعهدلا
 فلم تألنى كشف الصدق براءتى * ولا نظرا فى قصتى وتأنملا
 وزيت يذكرك المال مجدك فى العلا * فكان وزان المجد عندك أنقللا

ولوح على الشر الذي يرصدونه * متى وجدوا يومًا إلى الشر مدخلًا
 إذا مارأوا عند امرئ زاد يومه * مشوا حسدًا وأبواب جوعان مرملًا
 وفي الأرض عنهم مذهب وتفسح * فنلى أن استطيع أن اترحلًا
 أهم ولكن من وراءى جواذب * أخاف على إعطائهم أن تسللًا
 وتعلقنى الآمال من قليل العلا * فاجعلها منهم لا ذارمة علا
 نعم عندركن الدين وابن قوامه * غنى ومراد أن أضام واسعلا
 وفي يده البيضاء يقطر ماؤها * زبيح يرد الجذب اخضر مبعلا
 وبالقصر من دار السلام متوج * بأشراقه اجزى إلى دور وانجلا
 ترى خزائن الملك فوق جبينه * كواكب نورضوها بملا الفلا
 يبيت النفوس قاطبًا متفرا * ويحسب اوانا بما بها متهللا
 إذا كفر النعماء شامس يوفه * وان مثل الاغضاء شام النفضلا
 قريب على المولى به بدبزه * على مغمز الاعداء أن يشهلا
 اذا من أعطى حكمه متشبها * وان هم امضى امره متجلا
 حوى حوزة الدنيا فدير أمرها * مليا بتقويم الامور معللا
 أطاعته اعناق البلاد وأقبلت * اليه القلوب رغبة لا تعللا
 ودانت له الاقدار حتى تمرقت * على أمره الماضي معودا وزلا
 اذا طلب الاعداء انقد بجفلا * لها مامن الاقبال يتبع بجفلا
 كفاه مكان السيف والرمح جده * فلو شاء يوم الروح حارب اعزلا
 وكم عادة لله في النصر عنده * تضمن باسمه رارها وثكفلا
 ومن آية قامت بثبيت ملكه * وقد كادت الاقدام ان تنزللا
 ظهرت جلال الدولتين بفضلها * ومججزها حتى ظنناك مرسللا
 رأى الله ان الارض أصح سيرة * عليك وان الناس أجمل محصللا
 وانك تاوى فى أمورك كلها * اليه منبيا نحوه متبلا
 فاولاك فى ضيق الشدائد فرجة * وأعطاك منها فى الخطوب وموتلا
 وكم أبقي من ريق مالك غامط * لنعمالك لم ينهض بما قد تعجلا
 عفوت من ارأعن تبادى ذنوبه * فانظرته بالعفو حتى توغلا
 وبلا امس

أنه يجعل غزل القصيدة متضمناً للمعنى الذى قصد انشاءه الا جله هذه القصيدة وسيمها
أنه سعى به ساع عند ملك ناحيته وافترى عليه أنه عثر بكنز خبسه ذلك الملك ليلة ليلته
منه كما حرت به العادة فى غالب الزمان من أخذ الملوك ما يجد الناس من السكنوز ثم تحقق
عند الملك كذب السعاية فاطلقه وعاد لبره فانشأها وضمنها ثمشة بعيد الفطر

أما هوهاها عذرة وتنصلا * لقد نقل الواثى اليها فأحسلا
سعى جهده لىكن تجاوز حذره * وكثر فارتابت ولوشاه قللا
وقال فلم تقبل ولكن تلومت * على أنه ما قال الالتقبلا
فطارحها انى سلوت فهل رأى * له الذم مثلى عن هوى انه سلا
أنفص طوعا حبا عن جوانحي * وان كان حبا الجوانح مقللا
أبى الله والقلب الوفى بعهد * والى اذا عدا الهوى كان أوللا
أيا صاحبي تجواى يوم سويقة * أناة وان لم تسعدا قصبلا
سلا طيبة الوادى وما لظي مثلها * وان كان مصقول الثرائب أكللا
أأنت أمرت البدر ان يصعد الدجى * وعلمت غصن البان ان يتميلا
وحملت يوم البين وقفة ساعة * على عاشق ظن الوداع محلا
جعت عليه حرقه الدمع والجوى * وما اجتمع الدآن الا ليقملا
هبي لى عيني واحلى كلفة الامى * على القلب ان القلب اصبر ليللا
ار البوجه الشمس والبهديتنا * فاقنع تسيمها وقملا
وأذ كر عذابا من رضا بك مسكرا * فما أثمرت الصهواء الا تعللا
هنيئاً لحب المال كية انه * رخيص له ما عجز منى وما غلا
تعلقها غرا ولىمدا وشيبت * وشبت وفاشى حبا مات كهللا
ووجدتها فى الحسن قلبى مثاله * وان وجد الابدال ان يتمدلا
رى الله قلبى ما أبر بمن جفا * واصبره فى النائبات واجلا
وأكرم عهدى للصدىق فانه * قليل على الحالات ان يفولا
ولين أياى على فانى * ازاحم ثملانا بهن ويذبللا
واهل زمان لا هوادة بينهم * اذا استقومتوا كانوا أخب واختلا
صدىق نفاذ عهد وقصيلة * متى طب كان الداء أدهى واحلا

فليت ههناك اذ لم يبق لي ابدا * لم يبق عهدي عفاي سلام من العثم
 تهبوا من تحتي القلب وولته * وما دروا انه خلو من الالم
 ردوا على لي الى التي سلفت * لم أنسهن ولا بالعهد من قدم
 أقول للائم المهدى سلامته * ذوق الهوى فان أسطعت الملام لم
 وظيئة من ظيلاء الانس عاطلة * تستوقف العين بين الخدم والخصم
 لو انها بغناء البيت سالمة * لصدتها وابتدعت الصيد في الحرم
 قد درت منها بالارقي ولا حذر * على الذي نام من ليل ولم أتم
 بتناضحين في ثوب هوى وتقي * يلقنا الشوق من فرع الى قدم
 وأمسرت الريح كالغري تجاذبنا * على الكتيب فضول الريط واللم
 يشي بنا الطيب أحيانا وآونة * يضيئنا البرق بجمازاع على أضمر
 وبات بارق ذلك الثغر يوضح لي * مواقع اللثم في داج من الظلم
 وبيننا غفة بايعتها يدي * على الوفاء بها والرعى للذمم
 يوسع الطل بردينا وقد نسمت * رويحة الفجر بين الضال والسلم
 وأكنم الصبح عنها وهي غافلة * حتى تكلم عصفور على حلم
 ففقت أنفوس بو بامان علقه * غير العفاف وراه الغيب والكرم
 والمستنى وقد جد الوداع بنا * كفايشير بقضبان من العثم
 والتمتني فخراماء عدلت به * أرى الجنايات الوابل الرزم
 ثم اثنتينا وقد رايت ظواهرنا * وفي بواطنا بعد من التهم
 يا حيد المة بالرميل ثانية * ووقف بيوت الحى من أتم
 وحيدانهم من فيك باردة * يعدى على حلقى بردها بغنى
 دين عليك فان تقضيه أحيى به * وان أبيت تقاضينا الى حكم
 عجبت من باخل عنى بريقته * وقد بذلت له دون الأناج دمي
 ماسعة نني اليه بعد بينهم * الابهكيت ليا ليتنا بذى سلم
 ولا اسجد فؤادى في الزمان هوى * الاذ كرت هوى أيامنا الفدم
 لا تطلبني الى الابدال بعدهم * فان قلبي لا يرضى غيرهم
 ومن شمر مهيار وقد سلك طر يقه يدعوا الألب الى سلوكها الرفعة رتبتم من البلاغة وهي
 انه

و شعر ابن نباتة هذا رحمه الله تعالى يطلب بشدة دقته و بعد اشارة من يطلع عليه ان
يتأملت في تعقله و تفهم اغراضه يتأملت و فهد لا فصلاد من شعر الشريف محمد الرضى
و شعره كما سبق التنبية عليه كثير جدا و يوانه موجود بدار الكتب الكبيرة فلنذكره
من شعره بايراد ما يكون انموذجا يستدل به على باقيه فان اردت استيفاء قراءته فقد علمت
مكانه قوله في السيب و طار يفته فيه تسمى بالطريقة الغرامية

يا ظبيمة البان نرعى في خائلها * لهنك اليوم ان القلب مرعاك
الماء عندك مبذول اشار به * وليس يرويك الامدمع الباكى
هبت لنا من رياح الغور رائحة * بعد الرقاد عرفناها برىالك
ثم اتفينا اذا ما هزنا طرب * على الرجال تعلمنا بذكرالك
سهم اصاب و راهيه بذى سلم * من بالعراق لقد ابدت مرماك
حكمت لحاظك ما فى الريم من ملح * يوم اللقاء وكان الفضل للهاكى
كان طرفك يوم الجسز مخبرنا * بما طوى عنك من امهات قتلاكى
انت النعيم لقابى والغرام له * فما امرتك فى قلبى واحلاكى
عندى رسائل شوق لست اذكرها * لولا الرقيب لقد بلغتها فاك
وعد لعينك عندى ما وقيت به * يا قرب ما كذبت عيني عيناك
سقى منى و ليا الى الخيف ما ضربت * من الغمام و حياها و حياك
اذ بلى تنى كل ذى دين و ما طله * منا و يجمع المشك و الشاكى
لما غدا الحرب يعطو بين ارحلنا * ما كان فيهم غريم القلب الاك
هامت بك العين لم تنبع سواك هوى * من اهل العلم ان القلب هو الك
يا حبيذا نفحة مرت بفيك لنا * ونطفة غمت فيها ثناياك
وحبذا وقفة والركب معتقل * على ثرى و خدت فيه مطاياك
لو كانت الاله السوداء من عذدى * يوم الغيم لما اقلت اشراكى
وقوله

بالله السفع الاعدن ثانية * سقى زمانك هطل من الغيم
ماض من العيش لو بقدى بذلت له * كراثم المال من خيل و من نعم
لم أقض منك ليلانات ظفرت بها * فله الى اليوم الازفرة النديم

اذا تركت يوما تقول فانها * فصول وكل الضاريات أسود
 قبا غنا نامت بمصر رعاؤها * بك الذئب من بين اليهام عميد
 دعى مرتع الآرام من بطن جاسم * الى الرمل ينمى حصه وزيد
 ولا تردى بالغوطتين وقية * يغازلها مع الغزالة سيد
 فاني أظن الرجع سوف تدله * عليك وبين المنهين بريد
 وخادها عن جدها ومزاحها * ذواله مثل السمهرى عييد
 نظام لها وانصب حبالك بحجرة * فان نوار الوحش سوف تروى
 وان شردت والعقد حل نظامه * فاكبرتنى انها ستعود
 ومرك بالفسطاط جمع أظنه * يعزك لو عض الحديد حديد
 أن عطلت كاس النديم ورشعت * لغايتها قب الا باطل قود
 وأصرع غب المحض في غلوائها * فلم يبق فيها الا صبيح مزيد
 تمتيت في لها والحديث لقاءها * وانك ما لم تلق السعيد
 وان علم احضه فارسية * مناقلها يوم الطراد طريد
 وكل رقيق الشفرتين كانه * وقد ادخلته الحادثات جديد
 عقائق امامها فيوارق * عليك واما وقعها فمرهود
 يعودها خرب الجاجم قاهر * على الناس مجبور الجلال مجيد

افخر في مطلع القصيدة بكونه ذا بأس وعزيمه وقفاه بأثر ذلك ثم افخر بالمحافظة على
 نسمة الصحبة أو القرابة كيفما كان صاحب أو القريب في قوله ومولى وبالغ في ذلك
 واحسن فيه تقرير مذهبه ثم عاد الى خطاب نفسه يسلم بما يكون عذرا يبنى عليه احتمال
 هيوب صاحب أو القريب في قوله وقلت تعلم وعطف عليه معلوما آخر وهو ان نواميس
 الرجال أى حيلهم واهمرك مكايدهم ما زالت في الناس قديما واستدرك على ذلك
 مختصا بالمدح بان مدوحه ازال تلك الخيل وكشف الامور وضمن معنى حل في قوله حل
 على الدهر معنى ضيع مثل قولهم ضيعت على فلان نعبه في كذا ثم استرسل في المدح
 اللائق بالملوك ذوى الهمم العالية والعزائم الماضية مشيرا الى وقائع المدوح وحرر
 وسعة ملكه مائلا الى ذكر بعض الجهات كصر برداء السياسة وكونها تحت خطر
 ينفذ اليها ويؤى الى عسكرها بالتحذير والنهي بتهمة تعرض الى معارضة

احب من القتيان كل غشمشم * له شيع من نفسه وعندي
 ينهيه الاعداء وهو صمم * هجوم على ما بكرهون ورود
 يخاطر في حب الشفاء بنفسه * وهل لعلام في الزمان خلود
 ومولى ادارى طيشه وهونافر * ازب كانبوب البراع شرود
 اكابد منه فقهه ما يسيفها * من القوم الاحازم وجليد
 يعين على الخصم لا يستعينه * وادفع عن حوابعه وأذود
 اذا مارأيت الرمح يعلى نحوه * تعرض فخر دونه ووريد
 وقلت تعلم أن كل فضيلة * لها كاشح من أهلها وحسود
 وأن نواميس الرجال قديمة * توارث عاد مكرها وثورود
 ولكن تاج الملة اليوم حلها * على الدهر حتى ليس فيه عقود
 ففى هجر الذات والعيش موثق * رقيق حواشى الطرئين برود
 وقامى بديعات الامور بنفسه * الى ان علاه الشيب وهو وليد
 له كل يوم فكة عضدية * يصرف وعد ينهوا وعيد
 ترحل فيها للفعال عزائم * وتنزل فيها للهموم وفود
 وفضله حزم وعزم ونائل * وهم له فى المكرات بعيد
 وصبر اذا نابت خطوب مديدة * يقوم لها والفاعلون قعود
 تلوح وراء النقع غرة وجهه * كمالاح من ضوء الصباح عود
 فاولدت يعض الحواصن مثله * ولانوب الايام وهى ولود
 اطب بداء ما يصاب ذوائه * وأعلم بالانواء أين تجود
 وأطعن منه فى نياط كنيبة * بها السيف أعمى والسمان بليد
 تسير امام الجيش قبل مسيره * كئائب من آرائه وجنود
 ثلاثين شهرا من مشارق فارس * الى الروم نفع ساطع ووريد
 ومرد على حد المتون رماحهـم * وجرد على الكافهون لبود
 ثنائى عن أرض الحى متكب * يريد من الله حيث يريد
 فان لم تذق فيها الرقاد فطالما * سهرت وايقاظ الخطوب رقاد
 شفيت من الغل الكمين عصابة * تكيد مع الشيطان حيث تكيد

عدا يعرف بالاموال ثروتها * فخره البحر ذو التيار والغيب
 هبات زعزعت الارض الوقور به * عن غزو محاسب لا غر ومكسب
 لم ينفق الذهب المربى بعكثرت * على الحمى وبه فقر الى الذهب
 ان الاسود اسود الغاب هبتها * يوم الكريمة في المسلوب لا السلب
 ولى وقد الجم الخطى منطقة * بكثرة تحتها الاحشاء في غضب
 احصى فرايينه صرف الردى ومضى * يحمى أنجى مطايا من الحرب
 موصلا يفاع الارض يشرفه * من خفة الخوف لا من خفة الطرب
 ان يعد من حراعد والظلم فقد * أوسعت باجها من كثرة الخطب
 تسعون ألفا كآساد اشرى نصبت * جلودهم قبل نضج التين والعنب
 يارب حو بالما اجتث دابرهم * طابت ولو ضغمت بالسل لم تطب
 ومغضب رجعت بيض السيوف به * على الرضاعن رداهم ميت الغضب
 والحرب قائمة في مازق الجلب * تجثوا الرجال به صغرا على الركب
 كم نيل تحت سناها من سنا قمر * وتحت عارضها من عارض شنب
 كم كان في قطع أسيا ب الرقاب بها * الى المحذرة العذراء من سبب
 كم أحرزت قضب الحمدى مهلة * تهتم من قضب تهترى كعب
 بيض اذا انتضيت من حجبها رجعت * أحق بالبيض أبدان من الجلب
 خليفة الله جازى الله سعيك عن * جرثومة الدين والاسلام والحسب
 بهرت بالراحة الكبرى فلم ترها * تنال الاعلى جسر من التعب
 ان كان بين صروف الدهر من رحم * موصولة او ذمام غير منقضب
 فبين أيامك اللاتي نصرت بها * وبين أيام بدر أقرب النسب
 أبقت بنى الاصفر المصفر كاهنهم * صفرا لوجوه وجلت اوجه العرب

وقال عبد العزيز بن نباتة السعدي وهو أحد أشياخ الشريف الرضي يمدح عضد الدولة
 وتاج الملة ابن بويه في النير وزو كان قد احتفل في جلوسه سنة سبع وستين وثلاثمائة
 وكانوا يتخذون هذا اليوم وهو يوم حلول الشمس في الميزان موسما عيد يا على السنن
 القديم في العجم وكذلك كانوا يتخذون يوم حلول الشمس في الحل ويسمى المهرجان
 ستمعلم اي الغايتين أريد * فان الهوى لا لرجال قيود

لقد تركت امير المؤمنين بها * للنار يوما ذليل العنبر والخشب
 غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى * يشله وسطها صبح من الذهب
 حتى كأن جلايب الدجى رغبته * عن لونها او كأن الشمس لم تغب
 ضوءه من النار والظلماء عاكفة * وظلمة من دخان في ضحى شهب
 فالشمس طالعة من ذا وقد أفلتت * والشمس واجهة من ذا ولم تعجب
 تهرج الدهر تصرع الغمام لها * عن يوم هيباء منها طاهر جنب
 لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على * بان باهل ولم تغرب على عرب
 ما ربع مية معمور ايطيف به * غيلان أبهى ربحا من ربع الخبز
 ولا الحدود وان أدمين من جعل * أشهى الى ناظرى من خدها الترب
 مهاجة غنيت منها الميون بها * عن كل حسن بدا أو منظر عجب
 وحسن منقلب تبهو عواقبه * جاءت بشاشته عن سوء منقلب
 لم يعلم الكفر كم من أهر كنت * له المنية بين العمر والقضب
 تدبير معتصم بالله مفتهم * لله من تغب في الله من عجب
 ومطعم النمل لم تكهم أسننه * يوما ولا حجت عن روح محجب
 لم يغز قوما ولم ينض الى بلد * الا تقدمه جيش من الرعب
 لو لم يقد بخفلا يوم الوغا لغدا * من نفسه وحدها في خفلا لب
 رمى بك الله برحبها فهدمها * ولو رمى بك غير الله لم يصب
 من بهد ما أشبوها وانقبن بها * والله مفتاح باب المعقل الاشب
 وقال ذو أمرهم لا مرتع صدق * لسا رحين وليس الورد من كضب
 اما يا سلايتهم نجحها جرها * ظبي السيوف واطراف القنا السلب
 ان الحمامين من بين ومن سم * دلو الحياتين من ماء ومن هشب
 لبيت صوتاز بطر يا هرق له * كأس الكرى ورضاب الخرد العرب
 هداك حر الثغور المستضامة عن * برد الثغور وعن سلسال الحسب
 أجبته معانها بالسيف منهلها * ولو أجبته بغير السيف لم تعجب
 حتى تركت عمود الشرك منقرا * ولم تخرج على الاوتاد والطنب
 لما رأى الحرب رأى العين توفى * والحرب مشتقة المعنى من الحرب

بين الصفائح لاعداء العتائف في * متون من جلاء الشك والريب
 والدم في شهب الارماح لامة * بين الخبيثين لاني السبعة الذهب
 أين الرواية بل أين العجوم وما * صاغوه من زخرف فيما ومن كذب
 تخرصا واحادشا ملفقة * ليست ببيع اذا عذت ولا غرب
 النبع والغرب والشوخط ثلاثة أنواع الجنس واحد من الشجر فانبت منه في أعلى الجبل
 يسمي نبعاه وأصلها الجفاف الهواء هناك وتعرضه الشمس والغرب ما في وسط الجبل
 والشوخط ما في أدناه وهو أضيقها المكان زيادة الرطوبة هناك ومن النبع تعمل القصي
 بحاثباز عمو الايام مجفلة * عنق في صغر الاصفار أوردج
 وخوفوا الناس من دهياء مظلمة * اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
 وصبروا الابرج العليا مرتبة * ما كان منقلباً أو غير منقلب
 يقصون بالامر عنها وهي غافلة * ما دار في فلك منها وفي قطب
 لوينت قط امر قبل موقعة * لم يخف ما حل بالاثوان والعصاب
 فتح الفتوح تعالى ان يحيط به * نظم من الشعر أوثر من الخطب
 فتح نفتح أبواب السماء له * وتبرز الارض في أثوابها القشب
 يا يوم وقعة عمورية انصرفت * عنك المني حقل معسولة الحلب
 أقيمت جذبي الاسلام في عهد * والمشركين ودار الحرب في صبيب
 أم لهم لورجوا ان تقتدى جعلوا * فداها كل أم برة وأب
 وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها * كسرى وصدت صدودا عن أبي كرب
 من عهد اسكندر أو قبل ذلك قد * شابت نواصي الليالي وهي لم تشب
 بكر فافترعتها كحادثه * ولا ترقى اليها همة النوب
 حتى اذا محض الله السنين لها * محض الحليمة كانت زبدة الحقب
 اتهم الكربة السوداء سادرة * منها وكان اسمها فراجة السكرب
 جرى لها الفال فحسا يوم انقرة * اذ هودرت وحشة الساحات والرحب
 لما رأت اختها بالامس قد خربت * كان الخراب لها أهدى من الجرب
 كم بين حيطانها من فارس بطل * قاني الذوائب من آني دم سرب
 بسنة السيف والخطي من دمه * لاسنة الدين والاسلام مختضب
 لقد

الانجاز تذهب بالوعد بالوفاء والمواعيد جمع موعود

داود هذا الذي امتدحه مسلم بهذه القصيدة الغريزة كان أحد قواد الرشيد ولفظ
القائد في ذلك العصر كان لقباً لامرأه العسكر وأهل بيت هذا الممدوح إلى المهلب كانوا
في تلك الوظيفة لملوك العصر هم فكان المهلب رضى الله عنه أحد التابعين وأبوه أبو
صفرة أحد الصحابة رضى الله عنه متولي رياسة العسكر العراقي لعبد الملك بن مروان
في إمارة الحجاج وإذا عرفت ان الممدوح كان أمير عسكر فعليك ان تتأمل الشعر لتعرف
كيف يمدح مثله دون ما اذا كان الممدوح ملكاً أو كاتباً أو جاني خراج مثلاً فكل كلام
يخصه ومعان تناسبه كما تراه فيما تطلع عليه من القصائد في الاغراض المختلفة وقال
أبو تمام حبيب بن اوس الطائي يمدح أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا اسحاق محمد بن
هارون الرشيد وكان اشجع أولاد الرشيد غريب الفصاحة والفهم على أميته فانه لم يقرأ
كما قرأ أخوته وسبب هذه القصيدة ان أحد أصحاب الاخبار للمعتصم ورد عليه يوماً وهو في
مجلس شرا به فاخبره ان بقرية من قرى عمورية أسيرة هاشمية أضرب بها من هي في يده
فنادت وامتصها فقال لها سيأتيك المعتصم على فرس ابلق يهزأ به سا فقال المعتصم
عند سماع ذلك لبيك لبيك وأمر ساقيه ان يختم على السكاس الذي كان معه لما ولته
ايام وحلف انه لا يشربه الا بعد انقاذ الاسيرة وأمر ان يجهز الجيش بخيل ابلق ولما صم
على الخروج من قوره قال له المنجبون ان هذه الساعة لا تصلح للخروج وابدوا حجتهم في
ذلك فلم يصغ لهم وكان الفزع والسعادة على خلاف حكم المنجبين فذلك ما يشير له أبو تمام
في أول القصيدة وكان أصحاب عمورية يقولون بحكم نعيمهم انه اذا جاء المعتصم بهيشه في
هذه الايام ولم ينتصر قبل نضج التين والعنب فانه لا ينتصر بعدد ولا تفقح البلد أبداً
وكانوا لذلك يحاولون تأخير الحرب حتى تمضي تلك المدة فعاجلهم وفتح البلد قبله ولذلك
الاشارة بقوله تسعون ألفاً كأعداد الشرى البيت وبعض من لم يطلع على هذا عاب
أتمام بهذا البيت في هذه القصيدة قائلان لفظه من الالفاظ المبتذلة الساقطة
ولما أنشد هذه القصيدة طلب المعتصم طرباً ما اعاد انشاده فاعاده وأنشدها ثلثة
من نفسه فقال الى متى تجلو هذه العروس وأمر بعد تأييدها واجازة لكل بيت بالف
رحمهم الله تعالى

السيف أصدق انباء من الكتب * في حده الحدبين الجد واللعيب

بعضى بعزمك أو بعجزى بناوك * يفرى بعذك كل غير مهود
الشأواطلق يفرى يقطع والحد ههنا النجدة

لا بعد منك حتى الاسلام من ملك * اقامت قلته مر بعد تأويد
يقول لا فقدك حتى الدين فانك قد حيتته واقمت قلته بعد تأويد وهو المذل أى كان مال
فقومه

كفيت فى الملك حتى لم يقف احد * هلى ضياع ولم يحزن لمفقود
يقول كفيت بالملك حتى لم يقل احد يا حسرتاه على فلان ما كان احما ولم يقف احد على
ضياع أى حدودك

اعطيتهم منك نصحا لا كفا له * وايدوك بركن غير مهود
يقول اعطيت بنى العباس نصحا منك لا قبال له وايدوك هم بركن غير مهود أى غير
مقدم

لم يبعث الدهر يوما بعد لياته * الا انبعث له بالباس والجود
أجرى لك الله أيام الحياة على * فعل حميد وجد غير منكود
يريد جعل الله لك أيام حياتك مباركة لا تفقد فيها فعلا محمودا وبجته اصاعدا
لا يفقد الدين شيلا انت قائدها * يهون فى كل ثغر غير مهود
غير مهود يريد انه يغزو الى العدو بموضع لم يدخلها احد

مجلات اذا آبت غنائها * ومقدمات على نصر وتأييد
يريد هذه الخيل اذا رجعت محقيات واذا مضت هي منصور ومؤيدة من الله عز وجل
هناك انك معدى كل مائس * جودا وانك مأوى كل مطرود
يقول من طلب جودا فمذكى يجده ومن طرده أهله فانت تأويه وتغيره عن طلبه
تستأنف الحمد فى دهر أوائله * موسومة بفعل منك محمود
تستأنف الحمد أى تبتدئه فى دهر أوائله موسومة بفعلك الجميلة المحمودة التى تمد
عليها

اذا عزم على أمر بطشت به * وان انلت فنيلا غير نصريد
يقول وان انلت أى اعطيت عطا غير قليل

عودت نفسك عادات خلقت لها * صدق الحديث والمجاز المواعيد

أهلها أي صعبها والاهمال جمع مهمل وهو الشيء المصيب وأصله في البهايم التي
ليس لها راع فهي صعبة يقول رضى صعبا يعني الحرب مخيبة أي مدالة وقوله شئت
بالميض يقول قتلته الانجاد فثبت عوراتهم أي تركت عوراتهم بادية في الضج من
غير ستر

كنت المهلب حتى شك عالمهم * ثم انفردت ولم تسبق بتسويد
يعني المهلب بن أبي صفرة وكان جدا المدوح يقول قمت في تلك الحرب مقام المهلب حتى
ظن عالمهم انك المهلب ثم انفردت بخصالك في هذه الحرب حتى تبينت للناس وعرف
انك داود

لم تقبل السلم الا بعده قدرة * ولا تالفت الا بعد تمديد
يقول لم تقبل السلم من أهل السند الا بعد ما قدرت عليهم ولا جعتهم الا بعد تبديد أي بعد
مابددتهم بالحرب والابقاع بهم والقتل
حتى اجابوك من مستأمن حذر * راج ومنظرة حقا ومشمود
يقول حتى اجابوك بعضهم يطالب منك الامان ويحذر سطوتك وبعضهم مشمود أي لم
يبقى من اجله الا قليل يعني الجرحى

أهدى اليك على المشعنا ألفتهم * موت تفرق في شتى عباديد
العباديد المتفرقون يقول اهدى الموت اليك ألفتهم مع العداوة التي بينك وبينهم
وفي يديك بقايا من سراتهم * هم لديك على وعد وتوعيد
يقول وفي يديك بقايا من سراتهم أي امرافهم يرجونك ويخافونك لانك أخذتهم على
غير عهد

ان تعف عنهم قاهل العفو أنت وان * تمض العقاب فأمر غير مردود
يقول ان تعف عنهم فانت أهل للعفو وان قتلهم فأمر كنافذ
اسمع فانك قد هيبت ملحمة * وفدت منها بارواح الصناديد
يقول اسمع مدحى لك فقد هيبت ملحمة رجعت منها بارواح أهل السند
أقذف اباما لك فيها يكنك بها * ويسع فيها يحد منك محدود
اباما لك ولده يقول له اني ولدك في الحرب يقيم مقامك فيها يحد أي بجنت محدود أي

إذا البرق أصابته تقطع في * مرادق يجرى الخيل مجزود
يقول إذا السيوف أصابته تقطع بدنه منها ويعني بالمرادق الغبار الذي أثارته حوافر
الخيول

يفدى بما فعلته من خلافته * حاشية الركن من جرداء فيه دود
يفدى بقية قوة فرسه في الجري بخلافته يعني أنه يقول لفرسه افج فدنك بخلافتي
والجرءاء القصير الشعر

حل اللواء خال الخدر عائله * فعاديا الخدر رب الكاهب الرد
يقول لما قهر الرئيس من الأمراء حل اللواء وهو العقدة التي في القناة فظن الخدر عائله
أي منجيه أي إذا كان بين النساء لم يطلب بعد يعده نفسه من النساء
وان يكن شهابا وقد نحدث * فثانيا حيث لا هيد ولا هيد
يقول فان يكن شب الحرب حبا وقد نحدث قبل ذلك فقد به دب حيث لا يرى عمرانا ولا
يجمع فيه هيدا ولا هيدوهي كلمتان يزجر بهما الابل
كل مثلت به في مثل خطته * قتلا واضبعته في غير ملحود
يقول كل مثلت أي جريته بمثل قتله قتلا واضبعته في غير ملحود أي تركته في الضم
قتيلا

عاقوارضاك فعاقتمهم بعقوتهم * عن الحياة منايهم لموعود
يقول عاقوارضاك أي كرهوارضاك وعاقتمهم منايهم أي منعتمهم الحياة بعقوتهم أي
بقتلهم لموعود أي لأجل

وانت بالسند اذهاج العمر فحج بها * واستنفدت حرمها كيد المكاييد
العمر فحج المستغيث واستنهروا استنفدت حرب السند كيد المكاييد أي فرغت تلك
الحرب بكيد كل كيد حتى يحجزوا عنها وانقطع كيدهم فيها
واستغزروا القوم كأسمان دماهم * واحدق الموت بالكرار والحييد
يقول استغزروا القوم أي شرب بعضهم دماء بعض يريد قتل بعضهم بعضا واحدق الموت
بالكرار والحييد المكرار في الحرب الذين يكرون فيموا والحييد المنهزمون يقول لم ينفع عندك
المنهزم اغزاه للاحاطة الحرب به والحييد جمع احيد

رددت أهالها القصى مخبسة * وشميت بالبيض عورات المراصد
أهالها

يغمطها اى يكفرها و يعنف اى يسرف و يجاوز الحق حتى صلبته
وضعت حيث ترتاب الرياح به * و تحسد الطير فيه الضبع البيلد
يقول جعلته فى مكان تبلغ الطير ولا تبلغه الضبع فحسد الطير
تعدو الضواري فترمي به باعينها * تستنشق الجوانغا سابتة صعيد
يقول تنظر اليه فى الحشبة السباع الضارية بأكل اللحم فترفع رؤسها اليه فتستنشق
رائحته

يثبعن افياءه طور او موقعه * يلغن فى علق منه و تحسب
يقول تأق هذه الضارية فتمشى حيث يمشى ظله و يلعقن ما سقط من صديده و دمه
والجسد الدم

فكان فارط قوم حان مكرهم * بارض زادن شتى فى الموارد
الفارط المتقدم القوم الى الماء ليعلم أ كثر هوام قليل فضربه مثل اللص بين وأصحابه
الذين اتبعوه الى مكان هلكوا معه و مكرهم شر بهم الموت
يوم جراشة اذ شيبان موجفة * ينجون منك بشاؤمه مقدود
يقول يوم جراشة اذ شيبان موجفة اى سرية تهرب وشيبان قبيلة و جراشة رجل يقول
يهربون بشاؤاى جسد بلا رأس قد قد دأى قطع بالسيف
زاحفته ابن سفيان فكان له * ثناه يوم يظهر الغيب مشهود
ابن سفيان رجل من أصحاب الممدوح يقول ناهضته بهذا الرجل فكان له ثناه عرفه
من غاب كانه شهده

نجبا قليلا و اى زجر عافه * بيومه طير مخوس و مسعود
يقول نجبا قليلا أى هزوما فى يوم كان مخوسا على جراشة و مسعودا على داود و العائف
الذى يزجر الطير أى يفهمها فى خطورها و طير انها
ولى وقد جرعت منه القناجرعا * حى الخافة ميتا غير مودود
يقول هرب هذا الرجل و قد شرب الرماح فى دمه حين طعن بها غير مودود أى غير
مدفون

زالت حشاشته عن صدره متدل * داني الكعوب بعيد الصدر أملود
يقول نجت بقية نفسه عن صدر ربح متدل أصابه املود أملس

فغصنته حين خرج اليك فتركته الى حد السيف ومن يعلق به يودى يمك
الحقة صاحبيه فاستمر بهم * ضرب يفرق الضبات القماحيد

يقول فعلت بديان مافات بصاحبيه قبله فاستمر بهم ضرب من السيف يفرق الضبات
يعنى اوصال الراس والقعدودة العظم الناقى فى مؤخر الراس بين القفا واعلى الراس
اعذر من فر من حرب صبرت لها * يوم الحصين شعار غير محمود

يقول من فر من ذلك اليوم الذى صبرت أنت فيه جاء بما يعذر عليه والحصين رجل يبرز
هذا الممدوح اليه فأهزمه والشعار العلامة فى الكلام الذى يتعارف الناس به فى
القتال

يوم استغضبت مجستان طوائفها * عليك من طالب وتر او محمود
يقول يوم استغضبت مجستان طوائفها الى اغرت طوائفها وهى الجماعات اخذته من
الغيب وهى العداوة كانهم قالوا احوال بلدكم واذكروا من قتل منكم واحتموا لانفسكم
وقوله من طالب وتر او محموداى بعضهم يطلب وتر او بعضهم يطلب حقد او التراباط
بالدم والحقد العداوة

ناهضتهم ذات الاسلام تقرعهم * عنه ثلاث ومثنى بالواحد
ناهضتهم يعنى اهل مجستان تذود عن الاسلام فتلقى منهم ثلاث رجال ورجلين وتقرعهم
تقرعهم والواحد يجمع موحدة

تجود بالنفس اذ انت الضنين بها * والجود بالنفس اقصى غاية الجود
يقول تجود بنفسك فى الحرب اذ انت الضنين بها فى السلم والجود بالنفس أكثر من الجود
بالمال

تلك الازارق اذ ضل الدليل بها * لم يخطها القصد من اسياق داود
يقول تلك الازارق اذ ضل الدليل بهم الذى قادهم الى الكفر لم يخطها اسياق داود اذ
قصدت اليهم

كان الحصين يرجى ان يفوز بها * حتى اخذت عليه بالاختايد
يقول كان هذا الخارجى بطمع ان يفوز بها حتى اخذت عليه بالفداء الطريق فلم تدعه
يقوى

ما زال يعنف بالنعى ويغصها * حتى استقل به هود على هود
يغصها

المقاليد المفاتيح وانما ضربه مثلاً يقول لما نزلت يا ول بلدهم تبرأ اليك انصاهم بما يديه
من الملك وقوله المستقيم يد اى عفوهم وهم وقد اتصل بهم الردى

أنتيهم من وراء الامن مطلقا * بالخيل تردى بابطال مناجيد
يقول جثهم من وراء الامن أى دخلت عليهم فى بلد لم يظنوا ان يدخله أحد من المسلمين
لقتالهم مطلقا ظاهر او الخيل تردى اى تجرى بابطال مناجيد اى اعزاء
وطار فى اثر من طاراة فراره * خوف يعارضه فى كل اخذ ود

فى كل اخذ ود يريد فى كل طريق والاخذ ود الحدس فى الارض كالحندق صغر أم كبير
يقول وطار فى اثر من طار اى أسرع فى اثر من أسرع فى الحرب يريد ان الخوف لا يفارقه
فاتوا الردى وظباء الموت تنسدهم * وأنت نصب المنايا غير منشود
يقول افلنوا من الموت وظباء الموت تنسدهم أى تطالبهم وأنت منصوب لنا يا لا تستتر
عنها غير منشود غير مطلوب

ولو تلبث ديان لهارويت * منه ولكن شاهه دوى وود
يقول لو تلبث هذا الرجل رويت تلك الظلمة من دمه ولكن شاهها أى صبةها بالهروب
فنجى منها وهو من وود أى مهرب

احرزه اجل ما كاد يحرزه * فخر يطوى على احشاه مفؤود
يقول احرز ديان أجله ولم يكبح ربه من الموت فهرب وهو يسترا حشاه مفؤود والمفؤود
الذى أصيب فؤاده يقال فادت الرجل اذا أصبت فؤاده فهو مفؤود
ورأس مهران قد دركبت قلته * لنا كفاه مكان اليت والجيد

يقول وقد جعلت رأس هذا الرجل فى قناة قامت له مقام العنق والقلعة اعلى الرأس والليت
صفع العنق والجمع البات

قد كان فى معزل حتى بعثت له * أم المنية فى ابناها الصيد
يقول قد كان هذا الرجل فى معزل عن الهلاك حتى بعثت له المنية فى الفرسان الصيد
وهم الاشرف وقال أمانا على الاستعارة وانما أخذ من الصيد وهو داه يأخذ الابل فى
اهناقه افترفع رؤسها

أجن أم اسلمته الفاضحات الى * حدم من السيف من يعلق به يود
يقول أجن ديان اى همل اصابه الجنون أم اسلمته الفاضحات وهى الامانى التى غرته

مظفرون تصيب الحرب أنفسهم * اذا الفرار على بالمحاييد

يقول أولئك القوم منصورون ومع ذلك تصيب الحرب أنفسهم اذا الفرار على بالمحاييد

والمحاييد الجبناء واحد منهم يحيا ويريد انهم ينفون حتى يقتلوا اذا هرب غيرهم

فجل مناجيب لم يعدم تلادهم * فتي يرجى الى نقض وتوكيد

يقول هم فجل مناجيب أى ذرية مناجيب يريد ان بيتهم بيت نجابة لم يجل قط من أشراف

ينقضون من الامور ما احبوا او يقدون منها ما احبوا والفجل الذرية قال زهير وكل فجل

له فجل أى كل فجل يشبه نسله أى يخرج الولد هتيفا كايه وتلادهم أصلهم القديم

قوم اذا هداآت شامت سيوفهم * فانها عقل الكوم المقاحيد

الهداة الفترة يقول أولئك قوم اذا كانت صلح وهدنة شامت سيوفهم أى أغمدتها فانهم

يعرقون بها الابل لاضياقهم يريد انهم يقاتلون بها فى الحرب واذا كان فى الصلح كان

شغلهم اطعام الاضياف يقال شمت السيف اذا اغمدته وشمته اذا سللته هو من الاضداد

والعقل جمع عقل وهو جبل بعقل به البعير فشبه السيوف بها والكوم الغلاظ الاسفة

والمقاحيد كذلك واحداه مقعاد

نفسى فداؤك يا داود اذ علفت * ايدى الردى بنواصى الضمر القود

الضمير جمع ضامر والقود جمع اقود يريد الخيل يقول نفسى فداؤك فى الحرب اذا

اشتد القتل فى الناس اى نفسى فداؤك فى ذلك الوقت أى ما شبعك حينئذ

داويت من دائها كرمات نصف * بك المنون لا قوام مجاهيد

يقول داويت من دائها كرمات وهى بلد نافع أهلها على أمير المؤمنين فقه لهم حتى رجع

من بقي منهم الى الطاعة وقوله انتصفت بك المنون أى انتصفت بك المنية من الاشرار

لؤلؤلاء الضعفاء الذين قد بلغهم الجهد لتضييق الاشرار عليهم والمجهود الذى بلغه الجهد

والجهد صوره الحال

ملائها فزاأخلى معاقلا * من كل الخ ساعى الطرف صنديد

يقول كرمات ملائها خوفان فعلك بهم اخلى ذلك الخوف معاقلا وهى الجبال من كل الخ

وهو المتكبر ساعى الطرف أى صرفع الطرف من العز صنديد سيد

لما نزلت على ادنى بلادهم * التى اليك الاقاصى بالمقاييد

استمرم بيداه فوصل * بها الردى بين تليين وتشديد

المقاييد

الغفوكان لهم من نهد افا سقط ذنبهم يقول اذا قتل قوما استحقوا القتل عني عن آخرين
استحقوا القتل بعد أن قد قدر عليهم أى بقدر على الغفوا والعقوبة وانه يأخذهم على
ما أرادهم

كاليث بل مثله اليبث المحصور اذا * فنى الحديد غناء غير تغريد
يقول هو كاليث فى النجدة واليبث مثله اذا اشتدت الحرب وطننت السيوف للضاربة
والمحصور البثور

يلقى المنية فى أمثال عدتها * كالسيل يلقى جلمودا يجلمود
يقول يلقي الحرب فى مثل عدتها فيدفع المنايا بالمنايا كما يدفع السيل جلمودا يجلمود
أجر ينطه فيز بله به

ان قصر الرمح لم يمش الخطا عددا * أو عرد السيف لم يهرم بتغريد
يقول ان قصر الرمح عن ادراك من أراد يطمعنه به لم يمش الخطا طباطبا كمثل من يعد
خطاه بل يسرع هو عند ذلك ولم يهرم بتغريد أى ان نبا السيف عن الذى ضرب به به يريد
أنه ماض متقدم الى صاحبه وان قصر رمحهم مده يباعه عرد السيف اذا لم يقطع
اذا دعى بلدا داني مناهله * وان بنين على شط وتبعيد
يقول اذا احرز بلدا أمنة فتمتار بت مناهله وهى منازل الرفاق على الماء يريد ان الرفاق
تنزل حيث شاءت فى القفار لا تخاف شيأ وفى الخوف لا تنزل وان كانت المناهل بنين على
شط وهو البعد

جرى فادرك لم يعنف بهلته * واستودع البهر أنفاس المجاويد
يقول جرى هذا الرجل فى المجود ولم يعنف بهلته أى ولم يسرف على نفسه بالتعب فى
الجرى وقد تقدم غيره وهذا مثل ضربه يريد انه تقدم الرجال فى المجود بغير جهدهم قد
اجتهدوا جهدهم فكيف اذا اجتهدوا جهده كاه والبهر الكلال وقوله استودع البهر
أى أنزله بهم والانفاس الاطلاق من الجرى واحدها نفس والمجاويد الصراخ من الخيل
واحد هاجواد

آل المهلب قوم لا يزال لهم * رقا الصريح وأسلاف المذاويد
رقا الصريح استعباد الحر باسداء النعم وتقديم الايدى الحسان اليهم وأسلاف المذاويد
الحرب يعنى الانجاد واحدهم مذود

والصخور شدة الحر والسمام طائر يشبه القطا بعد ان المقيبل أى لا تقبل هذه النوق
حلت بداد و فامتاح وأعجلها * حذوا والنعال على أين وتحرير

يقول حلت هذه النوق بداد أى نزلت به فامتاح عطاياه أى أخذت والامتياح
استنقاه الماء من البئر بالاحقان فحسبه أخذ احقان المال من داود بأخذ المامح الماء
باحقانه وأعجلها حذوا والنعال أى لما أخذوا المال منه استعدوا بالهم لارجوع وهى
لم تسترخ من الكال وصفه بمرعة العطاء عند حذوا لولهم به من غير مطلق والابن الفترة
والعز يد من الحر وهو داء يصيب الابل فى قوائها

اعطى فافنى المني ادفى عطيته * وارحق الوعد نجما غير من كود

يقول اعطى داود فافنى المني الذى قصده ادفى عطيته أى أقل عطاياه كان أعظم من
كل ما انتهى اليه أملهم وارحق الوعد أى اتبع الوعد بالفضل من ساعته من غير ضيق
والنجح انتضاء المطلب أو ادراكه

والله أطفأ نار الحرب اذ سمرت * شرقا بجمع قد هانى الغرب داود

يقول الله اطفأ نار الحرب فى الشرق بداد الذى أوقدها فى الغرب على أهل العصيان
يريد لما رأى أهل الشرق ما فعل داود بأهل الغرب من النكاية استقاموا على الطاعة
لم يأت أمر او لم يظهر على حدث * الا هين بتوفيق وتسديد

يقول لم يأت أمر امن الامور ولا حدثا يحدته الا أعانه الله عز وجل عليه والتوفيق
التقويم للغير والتسديد أن يدل به الى الصواب

موحد الرأى تنشق الظنون له * عن كل ملتبس منها ومعتود

موحد الرأى أى رأيه واحد لا يختلف عليه كما قال الحسن

ولم تلك نفسه نفسين فيه * فيفصل بين رأيه مشير

يريد أنه اذا دبر أمرا انكشف له عن اليقين الملتبس المتشابه

تمنى الامور له من نحو وأوجهها * وان سلكن سبيلا غير موحد

تمنى الامور له أى تبصر من طريق صوابها واستقامتها وان سلكن سبيلا غير موحد
والسبيل الطريق يريد أنه مجتوف فكيفما تولى الامور هياها الله عز وجل له

اذا اباحت حتى قوم عقوبته * غادى له العفو قوميا بالمراسيد

يقول اذا وقع بقوم عقوبته فاباح جهاهم للعفو غادى له العفو قوميا بالمراسيد يريد كأن

كأن أعلامها والال يركبها * بدن توافي بها نذر الى عيد
 الاعلام الجبال يقول كان جبال تلك الفلاة والال يركبها نوق بدن توافي بها نذر الى
 عيد اي جبالها نذر الى الخمر بمكة يوم العيد كان رجلا نذر ان يقدر نوقا بمكة فقدمها لذلك
 وقد ألقى عليها الملاحف فشبها صرع الجبال وقد التحفت في الال الا بيض بها
 كافت أهوا لها عينا مؤثرة * اليك لولاك لم تكحل بتسويد
 يقول كلفت تلك الفلاة عيني فسهرت ولولاك أنت لم تسهر الارق السهر
 حتى أتتك بي الآمال مملعا * ليسر عندك في سربال محسود
 يقول حتى بلغتني اليك الامال مملعا ليسر في سربال محسود أي لما قصص ذلك حسدني
 الناس لعلهم بانك تغني

من بعد ما ألت الايام لي عرضا ه ماني رهين لحد السيف مصفود
 لي عرضا اي جانيه ماني رهين أي أسير قد حبس للقتل مقدم لحد السيف مصفود أي
 موثق بالحد يدوانا يصف نفسه أنه بقي من اضرار الدهر به في مثل حال الاسير المقدم
 للسيف

وصاور تني بنات الدهر فامضت * ربي بمعة شهباه جارود
 يقول صاور تني بنات الدهر أي واثبتني فامضت ربي أي منزلي بسنة محلة أي ذات محل
 وانجراد من الثبات

الى بني حاتم أدى ركائبنا * خوض الدجى وسرى المهرية القود
 يقول الى بني حاتم بلغ ركائبنا خوض الدجى أي قطع الليل وسرى المهرية القود السرى
 وخوض الدجى واحد وله كنه كمر اللفظ لاختلافه والمهرية منسوبة الى مهرية وهو حى من
 همدان والقود جمع قوداه

تطوى النصارفان ليل تخمطها * باتت تخمط هامات القرايد
 يقول تطوى النصارفان ليل تخمطها فان ليل مال عليها صالت على هامات القرايد وهي
 جمع قرد وهو المرتفع من الجبال وأصل التخمط تعرم البعير الفعل وتصعبه يريد اذا
 اشتد عليها صير الليل لم تبال به مع ما قدمضى عليها من طول السفر

مثل السمسم بعيدات المقال اذا * الى الهجير يداني كل صيغود
 يقول ان النوق مثل السمسم في المراجعة اذا اشتد عليها الهجير وهي كل صيغود

يقول اذا تصافت بي الهمات عن بلدنا زعت بلدا آخر غيره ولم ابال به هيدأى باقامة
ونازعت أى تصدت

لا تطيبنى المناعن جهدهم طلب * ولا احول لشيء غير موجود

يقول لا تطيبنى المنأى لا تدعوني الى أنفها من جهدهم طلب وقوله لا احول لشيء غير
موجود أى لا اطلب من الامور غير الممكن الوجود

ومجهول كاطرا دال سيف محجز * عن الادلاء مسجورا الصياخيد

يقول ورب مجهول كاطرا دال سيف أى كتنابيع السيف فى الحدة محجز عن الادلاء مسجورا
الصياخيد من الحرور والمجهول القفر الذى لا يهتدى به

تمشى الرياح به حصرى موطنة * حيرى تلوزبا كناف الجلاميد

يقول أى تمشى الرياح فيه حصرى أى كالة موطنة أى خزينة تلوزبا كناف الجلاميد يريد
ان ليس فيه مثير وانما تجرى الرياح على الحجارة فلا تجد غير هاد الا كناف النواحي
واحدا كنف

مقوف المتن لا يمضى السبيل به * الا التخلل ريثا بعد تجهيد

يقول ان ذلك المجهول مقوف المتن أى مخطط أخذ من التفويف فى القوائم وهو التخطيط
وذلك ان الارض الرديئة فيها ضرب من الألوان وقوله لا يمضى السبيل به أى لا تقطع
السبيل بها الا التخلل وهو الا تدخل فى الاشياء المتضاربة ريثا بعد تجهيد أى ابطاء بهد
جهد والجهد التعب

قر يته الوخد من خطارة مريح * تفرى الفلاة بارقال وتوخيد

يقال قر يته الوخد أى هذا الضرب من السير أى من فاقة محرركة لذنبها مريح خفيفة
والارقال والتوخيد ضربان من السير

اليك باردت اسفار الصباح بها * من جنج ليل رحيب الباع مدود

يقول اليك باردت أى سابقة اسفار الصباح أى ابتلاج الصباح من جنج أى من ظلام
ليل رحيب الباع أى واسع الباع مدود أى مطول أى أتيتك قبل الصبح

وبلدة ذات غول لا سبيل بها * الا الظنون والامسرح السيد

يقول ورب بلدة بعيدة لا طر يق بها الا الظنون أى تظن طريقا والامسرح السيد أى
والاحيث يسرح الذئب

يقول لو شئت لأجعلني الله أشاء ذلك راجعت الصبا ومشت في العيون أي هيون النساء
لعشقهن وفاتتني بجمود أي ذهبت بجمودي يريد أنه كان يصبو إليهن أيضا
سل ليلة الخيف هل أمضيت آخرها * بالراح تحت نسيم الخرد الغيـد
يقول أنه شرب من أول الليلة إلى آخرها مع الغيـد وهي الجوارى الطوال الاعناق
الناعحات يشتم رائحتهن والخيف أسفل الجبل مما يلي الوادي وأمضيت الشيء إذا أتيت
عليه بالتمتع فيه

شجعتا بلعاب المزن فاغترزت * نسيبتين من بين محلول ومعهود
يقول شجعتا يعني الخمر أي مزجتها فاغترزت أي اختلطت نسيبتين أحدهما محلول
والآخر معهود يريد أن ماولى الماء من الخمر في الكاس أسرع فيه الماء فله وماولى منها
القاع بقي على حاله لم يحل الماء بعد قال أبو نواس يصف خمر امرأت في كأس
جراء صفراء الترائب رأسها * فيه لماسج المزاج قنير
يريد أن لونها جراء وصفراء الترائب يريد قد اصفر أهلها الذي ضيق والقنير الحجاب
وأصله الشيب

كلا الجديدين قد أطمعت حبرته * لو آل حى إلى عمرو تخليد
الجديدين الليل والنهار والخبرة النعيم وقوله لو آل حى أي لو صار حى باقيا
أهلا بواقدة للشيب واحدة * وان ترائت بشخص غير مودود
أهلا بواقدة أي قادمة للشيب واحدة ترائت أي اعترضت غير مودود أي غير محبوب
لا اجمع الحلم والصهباء قد سكنت * نفسى إلى الماء من ماء العناقيد
يقول لا اجمع النكهة وشرب الخمر قد سكنت نفسى إلى الماء واستغنيت به عن الخمر
أي لا أشر بها

لم ينهني فندهنها ولا كبر * لكن صحت وعفتنى غير مخضود
العند اللوم وعفتنى أي شبابي والمخضود الواهب
أوفى بي الحلم واققاد النسي طلقا * شأوى وعفت الصبا من غير تفنيد
يقول أوفى بي الحلم أي وافقني واققاد العقل طلقا شأوى وعفت الصبا أي تركت الصبا
من غير تفنيد أي من غير تعذيل ولا لوم واصل واقفى لا يعني وطلقا معدى إليه الفعل
إذا انجأفت بي الهمات من بلد * نازعت أرضا ولم أحفل بتهديد

قوله اشهرت بجمار الشيب قيل أراد صفتها وهي في دنها حيث يعلو هاشي كالغصن كبرت
وقيل أراد صفتها في ابتداء أمرها حيث كانت في العنب فانه أول ما يظهر يكون عليه
خطاء أبيض وهذا كلام من يرفع أبا نواس عن تبادل المعاني القرية وقوله انصابت أي
أجاب من الصوت فهو مثل دعاه فاندعى وقوله لو انصابت بلسان أي لو كانت شفها
يتكلم انصابت محتمية في القوم تخدعهم باخبار القرون الأولى وقوله فتمشت في مفاصلهم
أخذ هذا المعنى من قول عربي يصف صائدا

فتمشى لا يحس به * كتمشى النار في الضرم

قال أبو نواس كنت قلت كتمشى النار في الفحم فقال لي رجة بن نجاح لو قلت كتمشى
البره في السقم فعدلت إليه وانتقاد من انتقده بانه حال حيث جعل عرضا يتمشى في
عرض من التدقيقات الباردة التي لا تحتملها الصناعة الشعر به قال الجاحظ لما سمع
أبو شعيب الغلال هذا البيت قال ما صنف هذا البيت ولو نفرطن - فكلم من جهة
صناعته وهذا الباب من شعر أبي نواس يشتمل على ثلاثمائة قصيدة ومقطوعة وجميع
شعره الذي استقصى جمعه - حمزة بن الحسن الاصمعي يبلغ ألفا وخمسمائة قصيدة
ومقطوعة تشتمل على ثلاثة عشر ألف بيت ومن شعر مسلم بن الوليد وسأ نقله مشروحا كما
وجدته لتمام الفائدة يحكي ان مسلما أرسل هذه القصيدة للممدوح فلما وافي الرسول
ادعى انها من شعره وكان الممدوح حين ابتداء الرسول ينشد مضطجعا فاعتدل اجلالا
لما سمع وعرف من خوى الكلام انه شعر مسلم فقال للرسول المدعى اجلتك سنة لتعمل
مثل هذه القصيدة فاعترف انها شعر مسلم فقال للممدوح انك حين انشدت مطلعها رأيت
كان مسلما هو القائم ينشدني وكذلك متى كان الانسان ذا ذرة ونمائم خيرة بشعر شاعر
عرف مالم يسمعه من شعره بما عرفه منه - لأن لكل شاعر في الكلام مذهبا يخصه
وطريقة لا يتعداها وممدوح بهاد اود بن يزيد بن حاتم بن خالد بن المهلب

لاتدعني الشوق اني غير معمود * نهي النسي عن هوى الهيف والعايد

قوله لاتدعني الشوق أي لاتدعني مشتاقا ولا تقل ان بي شوقا الى أحد غير معمود أي غير
عاشق والمعمود المقروح القلب وأصله ان يصيب الهم بعداء في سنامه فيميج عليه حتى ربما
اخرجت منه العظام فاستمعير ذلك للقلب والهيف الضامرات البطون والعايد
المرتجات الاكفال والعديد في غير هذا هو الجبان

لوشئت لاشئت راجعت الصبا ومشت * في العيون وفاتني مجلود

وقلى هي الخمر وكان الفضل بن الربيع سيئ الرأي فيه فأخبر الامين بخبره وما شاع في العامة من تمته كنه فاصرا ان يحبس فمدح الفضل بن الربيع وقال فيه تلك الاشعار كلها بهذا السبب وتحدث أحمد بن الحارث عن المدائني قال قال معاوية يوم ما المدة فاكثروا الوصف فقال عمرو بن العاص فبح الاحداث حتى أخبرك بها من قصصها افنحوها فقال هنك المروءة والمجاهرة بالخطيئة وان لا تبالي قبيحا من حسن فقال أحمد بن الحارث فقال ان الله أبانواس حيث يقول فبح ما من أهوى ودغى من الكنى وحيث يقول أيضا جريت مع الصبا طلق الجوح وقوله

كيف النزوع عن الصبا والكاس * قسن ذالنبا باعاذنى بقياس
واذا عددت سني كم هي لم أجد * للشيب عذرا في النزول براسي
قالوا شمتت فقلت ما شمتت بدي * عن ان تحت الى غي بالسكاس
صفراء زان رواها مخبورها * فها المذهب من ثناء الحامى
وكان شاربا لفرط شاعها * بالليل يكرع في سنا مقباس
والنم انغام خلة عاشق * نالته بعد مصيب وشواس
فالراح طيبة وليس تمامها * الا بطيب خلائق الجلام
فاذا نزع عن الغواية فليكن * لله ذاك المنزع للناس
وقوله

يا شقيق النفس من حكم * نمت عن ليلى ولم انم
فاسقني البكر التي اخترت * بخمار الشيب في الرحم
نمت انصات الشباب لها * بعدما جازت مدى الهرم
فهى ليوم الذي نزلت * وهى ترب الدهر في القدم
عفت حتى لو انصلت * باسان ناطق وفهم
لا احببت في القوم مائلة * ثم قصت قصة الاعم
قرعتما بالمزاج يد * خلقت للسيف والقلم
في ندائى سادة زهر * اخذوا اللذات من اعم
فتمشيتى مفاصلهم * كتمشى البره في السقم
فعلت في البيت اذ خرجت * مثل فعل الصبح في الظلم
فاخذت سارى القلام بها * كاهت داء السفر بالعلم

من كف ساقية ناهيك ساقية * في حسن قد وفي طرف وفي أدب
كانت لب قيان في مغالبة * بالكشف محترف بالكشف مكتسب
فقد رأت وودعت هنن واختلفت * ما بينهن ومن يهون بالكتب
حتى إذا ما غلى ماء الشباب بها * وافتتحت في تمام الجسم والقص
وجئت بغيري اللط فانبجست * وجرت الوعد بين الصدق والكذب
فمت فلم ير أنسان لها شبا * فمن يرا الله من عجم ومن عرب
تلك التي لو خلت من هيب قبتها * لم أقص منها ولا من غيرها أربى

يقول لوقد رت عايم لم أشبع منها أبدا وروى قضيت منها ومن وجد بها أربى تحدث محمد بن
المظفر كاتب اسمعيل بن صبيح عن اسمعيل قال قال لي الرشيد أغني وصيفة ملاحظة فطنة
بحركة مقدودة تسقني فان الشراب يطيب من يدمثلها فقلت يا سيدي على الجهد فقال
اجعل قول هذا العيار مامك واسترح قلت قول من قال قول من يقول من كف ساقية
ناهيك ساقية الى قوله بين الصدق والكذب وقوله

الافاسقني خرا وقل لي هي الخمر * ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر
ولا تسقين منها المرائين قطرة * لأن رياه الناس عندي هو الهجر
فعبش الفتى في سكرة بعد سكرة * فان طال هذا عنده قصر الدهر
وما الغيب الا ان تراه صاحبا * وما الغم الا ان يفتقني السكر
فهب بامم من أهوى ودعني من الكنى * فلا خبر في اللذات من دونها ستر
ولا خـ يرف فتك بغير مجانة * ولا في مجون ليس بقمه كفر
بكل أنى قصف كأن جبينه * هلال وقد حفت به الانجم الزهر
وخماره تبعتها بعد هجعة * وقد غابت الجوزاء وانحدر النصر
فقات من الطراق قلنا عصابة * خفاف الأداوى يبتغي لهم خمر
ولا بد ان يزونا فقالت أو القدا * بالبلج كالدنيا في طرفه فتر
قلنا لها ما أتيه ما ان لنا * فدينناك بالاباء عن مثله صبر
بجاءت به كالغصن مهتز ردفه * فخال به سحرا وليس به سحر
له سنة كالبدن ليلة تمه * مهفهف اعلى الكشح في ثغره اشر
فقمنا اليه واحد بعد واحد * فحبر رأيا لفسوق ولا نخر

قال المبرد سمعت سليمان بن أبي داود يقول لما ملك الامسين قال أبو نواس فاسقني خرا

ترى ظهر هامن ظاهر الكاس ساطعا * عليك ولو غطينا بغطاء
تبارك من ساس الامور بعلمه * وفضل هار ونا على الخلقاء
نعيش بخير ما نطو بقا على التقى * وما ساس دنيانا أبو الامناء
امام يخاف الله - نى كانه * يؤمل رؤياه صباح مساء
اشم طويل الساعدين كائنا * ينشط نجادا - يفه بسلوا

أى طوبى بل كان جائل سيفه على ربح قال المبرد ما علمت قاتلا مدح خليفة فنسب
بمثل هذا النسب على انه قد جد فى المدح وبلغ المزاراد لقد كان الرشيد من يحمى
الاقرار بعزته أو حيث يبلغه بذكر قبلة أو شرب كأس وما أشبه ذلك الجلالة ونيل
ملكه وبعده من احتمال الضعف وطافى منه إلا أن أبانواس كان ينسب فى المدح
الجليل بالخر الذى هو شافى وفيه تصرفه وجل مذهبه وتحدث عيسى بن عبد العزيز بن
سهيل الحارثى قال كان الرشيد لا يجمع من الشعر ما فيه رفقت ولا هزل وكان لا يذكر
فى تشييب مدحه قبلة ولا غزاة فلما قدم أبو نواس من مصر امتدحه فواصله البرامكة اليه
فانشده لقد طال فى رسم الديار بكائى فلما بلغ وصفه للغير تغير وجه الرشيد فلما قال
وكأس كصباح السماء ثم بها أراد أن يأمر به فلما انشده تبارك من ساس الامور
بعلمه أخذته هزة فأمر له بعشر بن ألف درهم وقوله من الخريجات وذلك فنه الذى
تميز به وفتح للشراء باب

أنت على الخرب لا تها * وسما احسن أسماها
لا تجمد الماء لها قاهرا * ولا تسلطها على ماها
كخرية قد عتقت حقبة * حتى مضى أكثر اجزاها
فلم يكدر يدرك بخارها * منها سوى آخر حواياها
دارت فأحيت غير مذمومة * نفوس حراها وانضائها
والخمر قد شربها مشر * ليسوا اذا عداوا با كفاها

وقوله

ساع بكاس الى ناس على طرب * كلاهما عجب فى منظر عجب
قامت زينة وامر الابل مجتمعة * صبحا تولد بين الماء والعنب
كاز صغرى وكبرى من فواقها * حصبا در على أرض من الذهب
كانت تركا صفا وفافى جوانها * بتواتر الرى بالنشاب من كثر

حتى الذي في الرحم لم يك صورة * لقواده من خوفة خفقان
قال المبرد ما لم يكن صورة كيف يكون له قواد

حذر امرئ نصرت يدها على العدا * كالدهر فيه شراسة وليان

متبرج المهر وفهر يض الفدى * حصر بلامسه فم ولسان

أى يتعرض نداه للناس

لجود من كتمان يديه عرك * لا يستطيع بلوغه الا مكان

تحدث بنو نيجت عن سليمان بن أبي مهمل قال لما قدم أبو نواس أشرفنا عليه أن يمدح
الرشيد فمدحه بهذه القصيدة فامر له بعشرين ألف درهم وهي أكثر صلة وصل بها أبو
نواس المعان المنزل المألوف وقوله جمع الهوى من العبارات الفريدة التي
يوجازتها وكثرة معناها يدها أهدى البديع الإشارة وذلك ان معناها رجاها أشمل هذا
المكان على ما هو الهوى من سعة العيش ونصرة الناحية ومساعدة الزمان بمودات
الحسان وكثرة الحاضر حتى يمكن استغفال الرقبة ويخفف عذل العذال وقد نطق به هذه
الكلمة قبله الغنوي في القصيدة السابقة حيث يقول جعن النوى حتى اذا اجتمع
الهوى وقوله الفت منادمة الدماء الاضافة فيه لا تدنى ملازمة أى المنادمة على الدماء
فان الدماء بمنزلة المشروب والنديم هو الموائس على الشراب ومن غلب عليه شئ جرى
على لسانه ألفاظه وأبو نواس كان مداهنا ولذلك وقعت منه الاستهارة في هذا الموضع
ولست هنالك من الحسن وقوله بمدحه أيضا

لقد طال في رسم الديار بكافى * وقد طال تردادى بها وعنائى

كافى صريخ في الديار طريفة * اراها أما هي مرة وورائى

فلما بدى الياس عديت ناقتى * عن الدار واستولى على عزائى

الى بيت حان ماهر كلابه * هلى ولا ينكرن طول نوائى

كان ينبغي أن يقال حافى ويرى الى بيت علي

فامرته حتى أفى دون ما حوت * يمينى حتى ربطتى وحداثى

وكأش كصباح المهاد شربتها * على قبيلة أوموعد بلفاقه

أنت دونها الايام حتى كأنها * تساقط نور من فتوق سماء

وبروى لما نزعته عن الغواية وادعا أى كافا والشذنية منسوبة الى طفل من جلول
مهرة يقال له شدن

سبط مشافر هادقيق خطمها * وكان سائر خلقها بشيان
واحتمازها لون جرى في جلد لها * يقف كرتاس الوليد دهبان
حكى ساميان بن نيفخت قال سألت أبانواس عن معنى هذا البيت فقال صحبة طفلة الطفل
الذى لم يكتب عليه كتابه فيها شيأ فقرطاسه أبيض
والى أبى الامناء هارون الذى * يحيا بصوب سمائه الحيوان
الامناء الآمين والمامون والمؤمنين محمد والمؤمن عبيد الله والمؤمن القاسم
بنو هارون الرشيد

ملك تصور فى القلوب مثاله * فكأنما لم يخل منه مكان
ما تنطوى عنه القلوب بفجرة * الا يكلمه بها اللطان
فيظل لا مستثباته وكانه * عين على ما غيب الحكمان
هارون الغنى ائتلاف مودة * مات لها الاحقاد والاضغان
فى كل عام غزوة وفادة * تنبت بين نواها الاقران
كان الرشيد عندما أوطن الرقة يحج سنة ويغزو أخرى والاقران الحبال أى تنقطع فى بعد
ما بين الحج والغزو

حج وغزو مات بينهما الكرى * بالجملة شعارها الوخدان
يرى بن بساط كل تنوفة * فى الله رجال بها ظعان
حتى اذا واجهن اقبال الصفا * حن الحطيم وأطفت الاركان
الحبال الصفا ما فابلك منه وهى جمع قبل والحطيم حيث يزدحم الناس بكمة فيحطم بعضهم
بعضا وقيل حيث يحطمون بالايما لانهم كانوا يحلفون ثم

لا تغر ينفرج الذبحى عن وجهه * عدل السياسة حبة ايمان
يصل الهجير بغرة مهدية * لو شاء صان أديمها الا كزان
لكنه فى الله مبتذل لها * ان التقي حسد ومعان
ألغت مناداة الدماء سيوفه * فلعلما تحتازها الاجفان
يقول ألف سيوفه الدماء فكانها تنادى بالانذار فها من كثرة ما تقتل بها أعداؤه وبروى

حبائك به الفقه الذي هو ساقها * اليك قد رايلك افضل ما يبلى
 وصبت الى من كان في الحرب اهلها * الى واضح بادهما المـ سهل
 وما اصلتوا فيها بسيف علمه * ولا بسلاح من رماح ولا نبـل
 فنصـى اـ كم فاد الهوى من بلاده * الى منبت الزيتون من منبت النخل
 الطبقة الثانية مشاهيرها مسلم بن الوليد الانصاري والحسن بن هاني الحسكي المشهور
 بابي نواس وبعدهما أبو تمام حبيب بن أوس الطائي وأبو عبادة الوليد الجعفي وأحمد بن
 الحسين المثنبي وبعدهم أبو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي والشريف محمد الرضـي
 وتليدهم هيار الديلمي ويذكر مع هؤلاء هــ علي بن الرومي ولهم دواوين كبار كان الحسن بن
 هاني ومسلم بن الوليد الانصاري قريني عصر واحد واختلاف الناس في المقاضلة بينهما
 وكان بنو برمك يبالغون في تفضيل مسلم ولكل منية وكلها شاعر فريد غير ان أبا نواس
 بقي الكثير من شعره لا عتاه الرواة به وكثرة تصرفاته فيه وانتهائه في عائر فنون المعاني
 الى غاية لم يدركها سواه ومن هذه الجهة كان تفضيله على مسلم فان مسلما لم يشارك أبا
 نواس في كثير من تلك الفنون كالبحون والغزل والخمر يات واسلم صلابـة الشعر وتجويد
 وجهه فيه بين البداوة والحضارة يحكي ان رجلا دخل على أبي تمام وبين يده كتابان يقرأ
 في هذا مرة وفي هذا مرة فسأله عنهما فقال هـاديو انا مسلم والحسن وهما اللات والعزى
 وأنا أعبد هـما غيران شعر مسلم يبقـ منه الاما علقته الرواة فانه تنسك آخر عمره وهجر
 الشعر فغرق بمجموع شعره من شعر أبي نواس وهو أول امام يقتدى به في الادب وزعابة
 مقامات الخطاب لان له أشياء اما ان تكون منادبة لذلك الوقت واما ان يكون مـنى
 بها ينبنى العدول عنها احسبما تقتضيه التعريفات الادبية قوله يمدح الرشيد

حي الديار اذا الزمان زمان * وان الشباك لتأخرى ومعان

الشباك ما به ناحية واقصة على طريق الكوفة فيما أخبرني به معافر من أهل الكوفة
 وزعم المبرد ان الشباك على طريق البصرة بقرب سفوان واياها أراد

يا حبهذا سفوان من متربع * ولر بما جمع الهوى سـفوان

واذا مررت على الديار مسلما * فلغير دار أميمة الهجران

انا نسيتنا والمناسـب ظنـة * حتى رميت بنا وأنت حصان

لما نزعنا عن الغواية والاهـبـا * وخـدتني الشذية المدعان

كداود اذولى سليمان بعده * خلافة نوحا من الله ذوالفضل
 يسوس من الحلم الذي كان راجحا * باجبال سلمى من وفاء ومن عدل
 هو القمر البدر الذي يهتدى به * اذا ذووا الاضغان جاروا عن السبل
 اخر ترى نور البهجة ملكه * عفاط لوبا في أناة وفي رسل
 يفيض السجبال الناقمات من الندى * كما فاض ذو موج يقمص بالجفل
 وكمن أناس قد أصابت بنعمة * ومن مثقل خففت عنه من الثقل
 ومن أمر حزم قد وليت نجية * برأى جده مع مسقر قوى الحبل
 قضيت قضاء في الخلافة ثابتا * مينا قد ادمعت من كان ذاعقل
 فمن ذا الذي يرجو الخلافة منهم * وقدت فيهم بالبيان وبالفصل
 وريئت أن لاحق فيها الخنازل * تربص في شك واشفق من مثل
 ولا لامرئ آتى المضايقة * رأى الحرب ابدت عن نواجذها العمل
 ومديد امنه لبيعة خاسر * وما المكسد المغبون كالراجح المغلى
 وعاندا ما رأى الحرب شمرت * عناد الخصى الجون صد عن الفحل
 فما بال أقوام بدا الغش منهم * وهم كشف عند الشدائد والنزل
 يداون من قرح أدانيه قد عتا * على الداء لم تدرك أفاعيه بالقتل
 وقد كان فيما قد تلوا من حديثهم * شفاء وكان الحلم يشفى من الجهل
 والافان المشرفة حذوها * دواء لهم غير الديب ولا الخمل
 أو النفي حتى عرض ارض وطولها * عليهم كبيت القين اخلق بالقفل
 وقد جزلوا صر وان في الحرب وابنه * اباك وادلوافيهما مع من يدلى
 وكانا اذا ما كان يوم عظيمة * حولين للإتقال في الامر ذى البزل
 فصلى على قبره - ما الله انما * خلافة منه على سنة الرسول
 ففرت بما فاز به من خلافة * وزدت على من كان قبلك بالتحصيل
 بعافية كانت من الله جللت * مشارقها امتا الى مغرب الأمل

الامل جمع أميل وهو الحبل من الرمل يريد الى منة قطع التراب

وكنت المصطفى من قر يش ولم يكن * لو طمك فيهم ز يبع كعب ولا نعل
 أشاروا بها في الامر غيرك منهم * ولا كهذا والعرش نوحا من التحل

هل فلكون من المشاعر مشعرا * أو تشهدون مع الأذان أذينا
مضربا وأب الملوك فهل لكم * يا خزر تغلب من أب كايضا
هذا ابن عيسى في دمشق خليفة * لوشئت ساقكم إلى قطينا

ومن شعر الفرزدق وقد قالت العلماء ان الفرزدق يفت من ضر وجبر يا غتر من بحر

سلوت عن الدهر الذي كان مجها * ومثل الذي قد كان من دهر ناسلي
وايقنت اني لا محالة ميت * فنبهت آثار من قد دخل قبلي
وأني الذي لا بد ان سيصيده * حمام المنايا من وفاة ومن قتل
فما أبا بالباقي ولا الدهر فاعلم * براض بما قد كان اذهب من هولي
ولا منصني يوما فادرك عنده * مظالمه عندي ولا تاركا كني
واين اخلائي الذين ههنا هم * وكاهم قد كان في غبطة مثلي

دعهم معادير فاصبحت بعدهم * بقية دهر ليس يسبق بالذحل
بلوت من الدهر الذي فيه واعظ * وجازيت بالنهي وطالبت بالتبيل
وجربت عند المضاعفات فلم اكن * صريع زمان لا امر ولا أحلى
ويده تغتال المطي قطعتما * بركاب هول ليس بالعاجز الوغل
اذا الارض سدت الهواجر وارادت * — لاه سموم لم يسدين بالغزل
وكان الذي يبدو لنا من سرائرها * فضول سيول البحر من ما لها الفضل
ويده القطا فياها القطار فيبيده * توأم اطفال من السبب المحل
دوارج اخلفن الشكير كأنما * جرى في ما قبحا مر او دم من كل
يسقين بالموماة زغبنا فواضنا * بقا يانطاف في حواصلها تغلي

تجمع ادوى في أدوى بها استعت * كما استفرغ الساقى من السجل بالسهل
وقد اقطع الخرق البهيد نياطه * بمائرة الضبيعين وجناه كالقهل
تزيد في فضل الزمام كأنها * تحاذرة ما من زنا بيرا أو نحل
كان يديها في مراتب سلم * اذا غاولت آوب الذراعين بالرجل
تأوه من طول السلال ونشتكي * تأوه مبعوج بشكل على نكل
اليك أمير المؤمنين افتخا * الى خير من حلت له عقد الرجل
الى خيرهم فهم قديما وحادثا * مع الحلم والايمان والنائل الجزل
ورثت أبالك الملك تجرى بجمته * كذلك خطوط النبع ينبت في الاصل

من صالحه رأى في عيشه سعة * ولا ترى من ارادوا ضره يثمل
 كم نالني منهم فضل على عدم * اذلا أكاد من الاقتار أحمل
 وكم من الدهر ما قد ثبتت واقدي * اذلا أزال مع الاهداء انتضل
 فلا هم صالحوا من يبتغي عني * ولا هم كدروا الخير الذي فعلوا
 هم الملوك وأبناء الملوك لهم * والآخذون به والساسة الاول
 هذه القصيدة والتي قبلها من تسع وأربعين قصيدة كل سبع منها مصحاة باسم النخبة
 العرب وسمتها به وجيهه هاني كتاب الجمهرة وهو موجود بدار الكتب الكبيرة
 المصونة فن أرادها فليطلبها هنالك ومن الجيد أيضا شعر جبري واليه وإلى الفرزدق
 والاخلط انتهت الشهرة في أيام بني أمية حتى كثرت اختلاف العلماء في المفاضلة بينهم
 واحتجاجهم لذلك فن شعر جبري قوله وهو نهاية في الرقة والسلاسة وكان الفرزدق يقول
 اذا مع لجر يرمثل هذا ما أحوجه إلى خشونة شعري على هفته وأحوجني إلى رقة شعره
 على جفوري فان المفاضلة لم تكن من شأن جبري كما كان الفرزدق هذه القصيدة

مألئنازل لا يبعين حزيننا * اصم من أم قدم المدى فبليتنا
 قفر اتقادهم عهد من على الهلا * فليمن في عبد الله وهو رسيننا
 وترى العوازل يبتدرن ملامتي * واذا أردن سوى هوأي عصيتمنا
 بكر العوازل بالامامة بعدما * قطع الخليلط بساجر ليديتنا
 امسين اذ بان الشباب صوادفا * ليت الاله الى قبل ذلك فنيتمنا
 ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعيتمك ما يزال عصيتمنا
 غيضن من هبائهم وقلن لي * ما ذا القيمت من الهوى ولقيتمنا
 ولقد تسعطني الوشاة فصادفوا * حصر اسرك يا أميم ضنيتمنا
 كلفت حاجته مأ كلف ضمرا * مثل القسي من المراهر برتنا
 راحوا العشيرة وحة منكورة * ان حزن حزننا أو هدين هديتنا
 ورموا بين سواها معرض الغلا * ان متن متنا أو حيين حييننا
 عيس تكاف كل أغبر نازح * تطوى تنائف بالملاوخر ونا
 حتى بلين من الوجيف وردها * بعدد المفاوز كالقسي حنيتمنا
 ولد الاخيطل نسوة من تغلب * هن الخبائث بالخبيث غذيتمنا
 ان الذي حرم المكارم تغلبا * جعل النبوته والخلافة فينا

يُبْعِن سَامِيَةً | الْعَيْنَيْنِ نَحْسَبُهَا * مَجْنُونَةٌ أَوْ تَرَى مَا لَتَرَى الْإِبِلُ
لَا يَوْرُونَ نَبِيًّا وَاسْتَشْبَهْنَا * مَهْمَهْ نَفَر تَكْطُوطِ السَّيْحِ عِنْدَهُ
عَلَى مَكَانٍ غَشَّاشٍ لَا يَنْجُزِيهِ * الْأَمْعِيْنَا وَالْمُسْتَقَى الْعَجَلُ
غَشَّاشٌ بِكُسْرٍ أُولَهُ تِجْلَةٌ أَيْ عَلَى مَكَانٍ مَخُوفٍ يَطْلُبُ النِّجَاطَ مِنْهُ وَكَانُوا فِي السَّفَرِ يَغْمِرُونَ
أَحْمَالُ الْإِبِلِ يَرُونَ فِي ذَلِكَ بَعْضَ رَاحَةٍ لَهَا

ثُمَّ اسْتَقَرَّ بِهَا الْجَاهِدِيُّ وَجَنَّبَهَا * بَطْنُ السَّيِّ نَبْطُهَا الْحُوزَانُ وَالنَّفْلُ
حَتَّى وَرَدَنَ رَكِبَاتِ الْغَوِي وَرَوْدُ * كَادَ الْمَلَأَمُ مِنَ السَّكَنَانِ يَشْتَمَلُ
وَقَدْ تَعَرَّجَتْ لِمَا أَرَكْتَ أَرْكَا * ذَاتُ الثَّمَالِ وَعَنْ إِيْمَانِنَا الرَّجُلُ
أَرَكْتَ أَوْ كَأَنَّ الْأَرَاكَ بُوزَنَ مَهَابٍ وَجْهَهُ أَرَكُ كَمَهَابِ الرَّجُلِ بِزَنْةٍ عُنْبٍ جَعَّ رَجُلُهُ
بِكُسْرٍ فَسَكُونُ مَسِيلِ الْمَاءِ مِنَ الْحَرَّةِ إِلَى السَّهْلِ

عَلَى مَنَادِدٍ عَانَدَةٍ كَشَفَتْ * هُنَا النَّمْعَاسُ وَفِي أَعْنَاقِنَا مَسِيلُ
مَهْمَهْ وَأَوْ رَعَانَ الطَّوْدِ مَرَضَةٌ * مِنْ دُونِهَا وَكَيْفَ الْغَيْبَةِ السَّهْلُ
أَرَادَ بِالْمَنَادِي الشُّوقَ خَيْلُهُ دَاعِيَا يَجْمَعُهُ وَالْغَيْبَةَ يَفْتَحُ فَسَكُونُ وَاحِدُ الْغَيْبِ لِلطَّمَعِ مِنْ
الْأَرْضِ

فَقَامَتْ لِلرَّكِبِ لِمَا نَعَى لَابِئِهِمْ * مِنْ هُنَّ عَيْنِ الْحِيَا نَظَرَةٌ قَبْلُ
أَلْحَمَةُ مِنْ مَسْنَابِرٍ رَأَى بِصُرَى * أَمْ وَجْهَهُ عَالِيَةً اخْتَالَتْ بِهِ السَّكَلُ
تَهْدِي لَنَا كُلَّ مَا كَانَتْ هَلَاوَتُنَا * رَجْعُ الْخِزَامِيِّ جَرَى فِيهَا الْغَدَى الْخَطْلُ
هَلَاوَتُنَا أَيْ فِي هَلَاوَتِنَا وَهِيَ الْمَكَانُ الْمَرْتَفِعُ

وَقَدْ أَبَيْتَ إِذَا مَا شِئْتَ بَاتَ مَعِي * عَلَى الْفَرَاشِ الضَّهِيبِ عِ الْإِغْيَدِ الرِّتْلُ
وَقَدْ تَبَا كَرْنِي الصَّهْبَاءُ تَرْفَعُهَا * إِلَى لَيْسَةٍ أَطْرَافُهَا تُمْبُلُ
أَقُولُ لِلْعَرَفِ لِمَا نَشَكَّتْ أَصْلًا * مَتِ السَّفَارَةُ أَفَ نِي نِيْمِ الرَّحْمَلُ
الْمَتِ الْمَدْوَالِي الثَّمَمُ

أَنْ تَرْجِعَنِي مِنْ أَبِي عُمَرَانَ مَنُجَّةً * فَقَدْ يَهْوُونَ عَلَى الْمُسْتَفْجِ الْعَمَلُ
أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَا يَهْمُ زَنْكَ شَانِهِمْ * إِذَا تَخَطَّأَ عِبْدُ الْوَاحِدِ الْإِجْلُ
أَمَا قَرِيشٌ فَلَنْ تَلْقَاهُمْ أَبَدًا * الْأَوْهَمُ خَيْرٌ مِنْ يَحْيَى وَبَنْتَعَلُ
الْأَوْهَمُ جَبَلُ اللَّهِ الَّذِي قَصُرَتْ * عَنْهُ الْجِبَالُ فَمَا سَاوَى بِهِ جَبَلُ
قَوْمُهُمْ ثَبَمُوا الْإِسْلَامَ وَامْتَنَعُوا * قَوْمُ الرَّسُولِ الَّذِي مَا بَعْدَهُ رَسُلُ
مِنْ

قد يكون فيه ولودت الى سبقتة الى قوله

يقفنا بحديث ليس به * من بئقينا ولا مكنونه بادي
فهن ينفذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادى
ومن مختار شعره هذه القصيدة

انما عيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل
أنى اهتديت لتسلم على دمن * بالغمر غيرهن الاعصر الاول
صاقت تمج أعناق السيول بها * من باكر سبط أرواح بيل
فيمن كالخلل الموشى ظاهرها * أو كالكتاب الذى قدمه البيل
كانت منازلنا قد نحل بها * حتى تغمر دهر خائف خيل
ليس الجديدي به تبقى بشاشته * الا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش الا ما تقربه * عين ولا حالة الا ستمنقل
والناس من يلقى خير فائلون له * ما يشتهى ولا م المخطئ الجبل
قد يدرك المتأني بهض حاجته * وقد يكون مع المستجمل الزلل
مع امرأى منشد اينشد هذا البيت فقال قد تبط هذا الناس هلا قال على أثره
وربما ضر بعض الناس بطوهم * وكان خير الحسم لو انهم عجلوا
وأصل هذا المعنى فى الحديث الشريف من تأنى اصاب أو كاد ومن استعجل اخطأ أو كاد
رجع

أفخت عليه يمتاج الفؤاد لها * ولارواهم فيها دونها عمل
بكل مخترق يجرى المراب به * يمسى ورا كبه من خوفه وجل
ينضى الهجان التى كانت تكون بها * عرضية وهباب حين ترنحل
حتى ترى الحرة الوجناء لا غيبة * والارحى الذى فى خطوه خطل
خوصا تدير عيوننا ماؤها سرب * على الحدود اذا ما غرورق المقل
لواغب الطرف منقو بالحاجرها * ككانها قلب عادية مكل
قلب مكل غاض ماؤه

ترى الفجاء لها الر كبان معترضا * اعناق بزلهما منى لها الجدل
يمشين رهوافه الا لا يحجاز خاذلة * ولا الصدر على الاعجاز تتكل
فهن معترضات والحصى رمض * والريح ساكنة والظل معتدل

أني دون حملوا العيش حتى امره * فكوب على آثاره من نكوب
 مكان بالماوراء لم يوف مر قبا * إذا ربا القوم الغزاة رقيب
 ولم يدع قتيلا كراما لم يمر * إذا اشتد من ربح العباء هبوب
 فان غاب منهم غائب أو قفاذلوا * كفى ذاك منهم والجناب خصيب
 كان أبا الماوراء المجده لم نجيب * به اليد هنس بالغلاة خبوب
 هلاة ترى فيها إذا حط رحلها * ندوبا على آثاره من ندوب
 وافي لبا سكيه وافي لصديق * عليه وبعض الغائلين كذوب
 فتى الحرب ان حاربته كان سعامها * وفي السفر مفضل الدين وهوب
 وحسد ثقاتي انما الموت في القرى * فكيف وهذي روضة وقليب
 وماء سماء كان غدير مخمة * بدوية تجري عليه جنوب
 ومنزله في دار صدق وبهطة * وما اقتال من حكم عليه طيب
 فلو كانت الدنيا تباع اشترى به * بما لم تكن هذه النفوس تطيب
 بعني أو بمعنى يدي وقيل لي * هو القاتم الجذلان يوم يؤوب
 لمر كما ان البعيد لما مضى * وان الذي يأتي غدا لقر يب
 وافي ونأ مبل لقاء مؤمل * وقد شعبت عن لقاء شعوب
 كداعي هديل لا يزال مكلفا * ولان له حتى الممات مجيب
 سني كل ذكرا ناعن مؤمل * على الثأري رجاى السحاب سكوب
 ان كنت معتبرا من كلام محبة معنى وتخيل لفظ وجودة تركيب وممانه سياق وحسن
 استمارة ولطف اشارة وغرابة نادرة فلتسكن هذه القصيدة مما لك الذي تحتذي بها
 كان من شعر مداني الحامف ذلك ما تحكم عليه بنهاية الجودة والافهون ازل بقدر بعده عن
 صرنتها من البلاغة ومن الجيد شعر عسير بن شميم التغلبي المشهور بالقطامي من شعراء
 بني أمية أيام عهد الملك وما بعده وأسلم عن نصرانية تغلب وهو أول من لقب صر بع
 الغواني بقوله

صر بع غوان واقه ن وروثه * لئن شب حتى شاب سود الذواثب
 وبهذا اللقب لقب مدني بن الوليد بعد كما سيأتي روى عن الامام عامر الشعبي أنه قال
 قال عبيد الملك وأنا حاضر لا اخطل يا ابا مالك أتحب ان لك بشعرك شعر شاعر من العرب
 قال اللهم لا الاشاعرا مناهم مدني القناع حامل الف ذكر حديث السن ان يكن في أحد خير
 فسيكون

حبيب الى الزوار غشيان بيته * جميل الملباس وهو اديب
 وكان يوت الحى مالم يكن بها * بسايس قهر ما من عريب
 كعالية الرمح الردينى لم يكن * اذا ابتدر الخير الرجال بحبيب
 اذا قصرت ايدى الرجال عن الملا * تناول أقصى المكرمات شبيب
 جوع خلال الحسير من كل جانب * اذا حل مكروه بهن ذهب
 مفيد ملقى الفائدات معاود * لفعل الندى والمكرمات كسوب
 وداع دعا يامن بحبيب الى الندى * فلم يسحب عند النداء بحبيب
 فقلت ادع اخرى وارفع الصوت ثانيا * لعل أبى المغوار منك قريب
 يحبك بماه — د كان يفعل انه * يامشاه راحب الذراع اريب
 اتاك سر يعا واستجاب الى الندى * كذلك قبل اليوم كان يحبيب
 كان لم يكن يدهو والسواج مرة * بذى جلب تحت الرماح مهيب
 فتى أبهى كان به — تزلل ندى * كما اهتز من ماء الجديد قضيب
 فتى ما به الى ان يكون مجده * اذا نال خللات الكرام شبيب
 اذا ما نرا آه الرجال تحفظوا * فلم تنطق العوراء وهو قريب
 على خير ما كان الرجال رزته * وما الخير الا طعمة ونصيب
 حليف الندى يدهو الندى فيجبهه * سر يعا يدهو الندى فيجيب
 غياث لعان لم يحب — دم من يعينه * ومخيم يطعنى الدخان قريب
 عظيم رماد النار رخب فناؤه * الى سند لم يجتثسه عيوب
 نبيت الندى يام عمرو ضجيعه * اذا لم يكن فى المنقبات حلوب
 حليم اذا ما الحلم زين أهله * مع الحلم فى عين العدو مهيب
 معنى اذا عادى الرجال عداوة * بعيد اذا عادى الرجال قريب
 غنينا بغير حقة ثم جلت * علينا التى كل الانام تصيب
 فابقت قليلا اذا هبار تجهزت * لا تخروا راجى الحياة كذوب
 وأه — لم ان النأى فى الحى منهم * الى أجل أقصى مداه قريب
 لقد افسد الموت الحياة وقد أفى * على نومه على حبيب
 فان تكن الايام أحسن مرة * الى فقد عادت لمن ذنوب
 جمع النوى حتى اذا اجتمع الهوى * صدهن العصا حتى القاة شعوب

فظل الشبان الصريح غمهم * يداعبون بالنضى المهلب
 قهوا وحبلى حرا الجبين ومتقى * بمسيرة كأنها ذلق مشعب
 وعادى سدا بين نور ونجمة * وبين شبوب كالقضية قهوب
 فقلن ألا قد كان صيد لقائن * نخبوا علينا فضل برد مطب
 كأنهم يرون الوحش حول خيمتنا * وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب
 ورخصا كآثام جوائى هثية * نعالى النعاج بين عدل ومحب
 وراح كشاة الرمل بنفض راسه * اذاقه من صائك مطب
 وراح يبارى فى الخباب فلو صفا * عزيزا علينا كالخباب المسيب

فانظر كيف تناول هذان الشاعران ذلك المعانى متناولا واحدا لا تفاوت بينهما الا فى
 اليسير كما يدرك بتدقيق النظر والتلبث فى المقارنة حتى شعرهما وتبين ذلك بما تواردا
 عليه من الابيات الكاملة وتأمل ذلك فافهم ان شاء الله تعالى ومن جيد شعر هذه الطيقة
 مرسية محمد بن كعب الغنوى التى رثى بها أخاه وهى

تقول ابنة العمى قد شبت بعدنا * وكل امرئ بعدا لشباب يشيب
 وما الشيب الا غائبا كان جائيا * وما القول الا مخطئ ومهيب
 تقول سلمى ما جسمك شاحبا * كأنك يحميك الشراب طيب
 فقلت ولم أعي الجواب ولم أنج * ولله فى الصم الصلاب نصيب
 تتابع احداث تحمر من اخوق * فشبين رأسى والخطوب تشيب
 لهرى لئن كانت اصابت منية * أنى والمنيا للرجال شوب
 لقد كان أما حله فروح * عليه وأما جهله فعزيب
 أنى ما أنى لا فاحش عن درية * ولا ورع عن دالقاء هبوب
 أنى كان بكفىنى وكان يعينى * على نائبات الدهر حين تنوب
 حلیم اذا ما سورة الجهل أطلقت * حيا الشيب لانفس اللجوج غلوب
 هو العسل الماذى حلما ونائلا * وليث اذا بلى العداة غصوب
 هوت أمه ما يبعث الصبح غاديا * وماذا يؤدى الليل حين ينوب
 هوت أمه ماذا تفنن قهره * من المجد والمعروف حين ينوب
 أخوشنوات بعلم الضيف أنه * سيكثر ما فى قدره ويطيب

تنب به طوراً وطوراً — * كذب البشير بالرداء المذهب
يصف الذنب والحاذان موافقه من أديار الفخذين
وقد أغتدى والطير في وكناهما * وماه الندي يجري على كل مذنب
بمجرد قيد الاوابد لـ * طراد الهواذي كل شأ ومغرب
كيت كلون الارجوان نشرته * لبيع الرداء في الصوان المكعب
مركه — قد الاندري يزينه * مع العنق خلق مقدم خير جانب
له حرتان تعرف العنق فيهما * كسامتي مدعورة وسط ررب
وجوف هوا تحت مستن كأنه * من الهضبة الخلقاء ذحليق ملاعب
الخلقاء الملساء

قطاة ككر دوس المحالة اشرفت * الى سند مثل الغبيظ المذاب
ومر يفلقن الطراب مكانها * حجارة غيل وارسات بطحلب
اذا ما اقتنصتالم نخاتل بجمته * ولكن نادى من بعيد ألا اركب
أخاتقة لايلعن الحى مخصه * صبور اعلى العلات غير سبت
اذا انف — دوا زاد افان عنانه * واكرهه مستعلا خير مكسب
يصف ثقته بالفرس وانهم لا يقاتلون الصيد أى لا يختالون عليه لاهلهم أنه يدركه بشده
وجعله أخاتقة يستبشر به الناس ولا يسيرونه لونه وبركته وأنه في جميع الاحوال صابر
وأوضح ذلك بذكر أنه خير مكسب أى كاسب برنة منبر اذا استعملوه وصرفوه بعنانه
فملت أرجله عملها ونسب المكسب الى العنان والقوائم التي عبر عنها بالاكرع
رأيا شيا هارته بين خيمه * كشي العذارى في الملاء المذهب
فيمناعار يما وعقد عذاره * خزن علينا كالجنان المنقب
أراد أن يقول المنظم لكونها متتابعة متواصلة تشبه العدة ولم يتمكن فعبّر بالمنقب
اللازم لامكان النظم وهذا الذي يسميه أهل البديع الطاعة والعصيان
فاتبع آثار الشـ ياه بصادق * حيث كفيث الرائج المتقلب
فادرك منها ثانياً — سن عنانه * — كمر الرايح المتقلب
تري الفأري مستيفع القاع لا شحا * على جدوا الصراخ من شدة لهب
خفاهن — انفاقهن كاعا * قخله شوب غيث منقب

وفعله بقوله محال بفتح الميم لنوع من الحلى وكذا القلقى والملوب الملوى كالسوار
 اذ ألحم الواشون للشر بيننا * تبلغ رمس الحب غير المكذب
 هو تفسير وبيان لقوله لا تبلى لصحة بيننا أى اذا اجتهد الوشاة أن يبلغوا ما رهبهم
 تأ كد الحب الماروس أى المكتوم فهو من إضافة الصفة
 وما أنت أم ماذا كرهار بعية * تحمل بابرأوبا كفاف شرب
 عاتب نفسه قال ماشأنك وماشأن ذ كرهار بعية من ربيعة واير بكسر الهمزة وشرب
 موزمان

اطعت الوشاة والمشاة بهرهما * فقد انتهت حبائل التفتيب
 وقد وعدتكم موعدا لوقت به * كموعود عرقوب أخاه يترتب
 وقالت متى يخل عليك ويعتزل * يسؤك وان يكشف غرامك تدرّب
 فقلت لها فيمى فانس تنفزي * ذوات العيون والبنان المنضب
 ففاهت كما فاهت من الأدم مغزل * ببشاة ترعى فى أراك وحلب
 تخاشن فى هذه الايات وذكر أنه جازاها بعملها فاعرض كما عرضت وأجابها على مثل
 ما ابتدأت

فعثناهم من الشباب ملاوة * فانجح آيات الرسول المنخب
 التفت للاخبار عما كان بينه وبينها مدة الشباب والملاوة المدة
 فانك لم تقطع لبانة عاشق * بمثل بكور اورواح مؤوب
 بمجفرة الجنبيين حرف ملة * كهك مر قال على الاين ذعلب
 كهك أى وفق غرضك والذعلب بكسر فسكون الصلبة

اذا ما ضربت الدف أو صلت صولة * ترقب منى غير ادنى ترقب
 الدف الجانب وترقب أى تلاحظ خوفا ورهبا ترقب أشد اليس بالضعيف وهو قوله غير
 أدنى وجل ذى الرمة أحسن من فاقته هذه وأفره فانه لم يضربه ولم يصل عليه حيث يقول
 وأحسن ماشاه

يكاد من التصدير ينسل كاما * ترثم أومس العماء را كبه

بعين كراة الصناع تدبرها * لمحجرها من النصف المنقب
 كان بها ذمها اذا ما تشدرت * عشا كيل قنوم مبهجة مرطب
 تدب

فيه مما ثبت تلك الاشياء وقوله فلما دخلناه البيت أضاف ظهره أى أسنوده والحرارى المنسوب الى الحيرة ويقال حيرى على القياس وأراد به الرجل المصنوع بها والمسطب الذى فيه الشطب جمع شطبة بضم أو كسر فسكون للخطوط والطرائق وتذكر في صفة السيف لما فيه من الخطوط وقوله كأن عيون الوحش البيت الجزع نوع من خرز الين فيه خطوط قيل ان عيون البقرة وهى حية ترى سوداء لا يظهر فيها البياض فاذا ماتت ظهر وقوله نكس باعراف الجياد البيت مش الكف مسحها من أثر الطعام والمشوش بفتح الميم ما مسح به كالمنديل والمضرب الذى أعجل ان ينضج يحكى ان عبداً للملك سأل جلاله يوماً عن أفضل مناديل العرب فكل ذكر مناديل ناحية من نواحي الارض ونعتها فلما فرغوا قال عبداً للملك لم تصيبوا ألم تسمعوا القول الشاعر وفي الايات بيان المعنى الذى قصده امرؤ القيس

لما نزلنا نصبنا ظل أخيمية * وفار بالبحر للقوم المراجيل

وردوا شقرا ما يونه طابخه * ما غير الغلى منه فهو مأكول

ثم هذا الى جرد مسومة * أعرافهن لا يدينا مناديل

وقوله ورحنا البيت جوائى كجبارى قرية يحمل منها القرون على نرفع رفع الحمل وجعل الحمل بين عدل وهو الموضوع على ظهر الحاملة وجائيم والمحقب الموضوع على مؤخرها وقوله وراح كتيس الربل البيت الربل ثبت يظهر في آخر الصيف يثبت على برد الليل لا يحتاج للماء وهو بفتح فسكون والتيس اذا راعه بعد ما رعى نبات الصيف يكون في أفرقته وأذاته أى من أذية فيه ينفضه وانما يتأذى من العرق المتغير وهو الصائك

المخالب المتصعب وهذه قصيدة علقمة

ذهبت من الهجران في غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب

ليالى لا تبلى نصيحة بيننا * ليالى حلوا بالستار فغرب

أى أذكرى ليالى لا تمتحن نصيحة بيننا لخلوصها يعنى ليالى النصفاء على بقاء الوفاء

مبتلة كان انشاء حلما * على شادن من صاحبة متريب

محال كاجواز الجراد ولؤلؤ * من القلقى واللبس الملوب

المبتلة التى انفردت بالحسن فهى تذكر وحدها فى النعت والصفة وشبهها بالقرال المترعرع من غزلان ذلك المكان المترب أى المربى المعنى به وانشاء الحلى منظومه

وقد بالمرطب لسواد الذئب فيسم التشبيه وقوله اذا ما جرى البيت أثاب شهرارح
فيه خفيف وهو بفتح الحاء زير وقوله يدير قطاة البيت القطاة مقعد الرديف
والحالة بكثرة البئر والسند هنا أراد به الحاركة أعاد وصفه وقوله فيوما على سرب البيت
السرب بكسرة فيكون القطيع من البقر والجماعة من الطير والبيدانة أم التولب
الأتان أم الخش والتولب يسكون بين فحسين وقوله فلا يا بلائى اللأى البطء
والجنب من التجنب وهو واحد يدا ب في وظيف الفرص وصلبها أو المجنب من التعذيب
وهو بعد ما بين الرجلين بلا فحج وقوله ولى كشؤ بوب العشى البيت شؤ بوب العشى
الدفة من المطر ويقال وبل أى انهمل ووصف البقر بشدة المدو حتى انها تثير القراب
الندى المتأبد ولا يثير ذلك الا قوة الركض بالاطلاف والمنصب المرتفع كالتجاء وقوله
فلا ساق البيت قسم المدو باقسامه والا هو ج المنصب الطائر الذى اعتاد ان يعيب أى
التصويت وهو بزنة منبر ويرى أنخرج مذهب وهو من صفة النعام وقوله ترى الفأر
البيت وما بهذ يقول انه يخرج الفيران الى اليفاع فتكون ظاهرة وهو مدنى لاحب
وخفاها أنظهره والافتاق جمع نفق شقوقها والودق المطر والمجلب اسم فاعل أى
ذو جلبات وأصوات وحاصله ان الفيران تظنه عند مره مطر افتخرج من مطمئن
الارض الى مرتفعها تطلب السلامة منه وقوله فعادى البيت عادى بين الشيتين والى
بينهما والشبوب الفتى والقضية الصحيفة البيضاء وثيران الوحش يبيض والقرب
هنا يسكون بين فحسين البدين وقوله وظل لثيران المداهسة والالة الطعن والعهرى
من ألقاب الرمح والمعلب اسم مفعول من هلب الرمح اذا لف عليه سيرامق من
علاء البعير وهو هلب عنقه تقوية له أن لا ينشق وقوله فكاب على حرا الجبين البيت
كباسقط لوجهه والمدرية أراد بها هنا القرن والزاق الطرف والمشعب ما يشعب به
الجلد المشقوق وقوله وقلت لفنيان البيت فعالوا أى فتلوا أنفسهما والناخباة وقوله
وأوتاده وما بعده يذكر ان ذلك الخباء قام من ثيابهم وسلاحهم وكذلك يفعلون
اذا كانوا في الصيد والمأذبة الدرع البيضاء أو اللينة وردنية من ألقاب الرماح وقعب
اسم رجل كان يركب أسنة الرماح والاشطان جمع شطن الخبال والخص جمع خواصه
غائرة العين وصهوة الخباء أعلاه والافهمى المشرعب نوع من الثياب الفاخرة فيه
تماثيل الشرعب يسكون بين فحسين لنبات ويقال ثوب مطير ومخيل ومجمل اذا رجم

الموضع يرقب منه وكانوا يرقبون في الشجر العالي الكثير الغروع ولهذا الصفحة قيد
السرحة ليظهر الفرس في صورة عظيمة التي يحاول نعتها وقوله يبارى المباراة المسابقة
وأصله أن من يبرى القوس يقالب آخر في بحلة العمل والحنوف الذين القوا ثم بحيث يرمى
بها في العدو رميا يريد ثورا وحشيا وهو معروف بشدة العدو والزماح جمع زمعة بفتحين
شعر يكون في أسفل الأرجل واسعة قلاله ارتفاعه فانه إذا طال عطل عن شدة الجري
وعود المشجب خشب ينصبه القصار ينشر عليه الثياب والمشجب بزنة منبر وقوله
أبطالجي البيت الأبطال الجانب والهوة موضع الرأكب من الفرس وقصر في هذا
البيت عن بيت المعلقة حيث أتى في ذلك باربعة تشبيهات وبيت المعلقة

له أبطالجي وساقانعامه * وأرخاء سرحان وتقريب تنفل

وتنفل بزنة تنصر وأتى هنا بثلاثة تشبيهات كلها في الجسم وقوله ويخطو البيت الحافر
الاصم الذي لا خافية ومنه العنصرة الصماء والغيل بفتح فسكون الماء يجرى على وجه
الارض والوارسات جمع وارسة أي ذات ورس وهو بفتح فسكون بنت أصفر يصبغ
به كالعفران والحجارة إذا تلونت بهذا اللون كانت قدمت وبلغت الغاية في الصلابة
وقوله كفل البيت الدعص بكسر فسكون اكمة صغيرة من الرمل تشبه بها الأكفال
واسمعت في غزل العرب وقد هم غيرهم والمارك طرف الورك المشرف من أعلاه
والقميط قتب الهودج والمذأب الذي له أطراف بارزة مشرفة وقوله وعين البيت
الصناع للأنثى والسد كرمع بفتحين من الصنعة للحادق والحاذقة فيها مرآة الصناع
مشوفة مجلوة ليس عليها صدأ ولا غبار كأن تكون مرآة الخرقاء والحجر بفتح الميم وكسر
الجيم في لغة وفي أخرى بزنة منبر وفي تفسيره خلاف أهو ما بان من أسفل العين أو البياض
المحيط بالسواد والنصف الخمار وقوله أذنان البيت العتق كرم الأصل والتجاية
وآذان أصلاء الخيل صغار منتهيات تشبه بالآلة أي الحرية وبورق الآس وبرية القلم
والرب جماعة الظباء والمذعورة تنصب أذنيها وترفع رأسها والعتق بكسر فسكون
وقوله ومستفلك الذقري البيت أي ذفراه وهو العظم خلاف الأذن مستديرة كفاكة
المغزل والمثناة عذار الفرس والمثذب المجرد عن الأشياء النائية عليه وقوله واسهم
البيت السهم السواد يصف ذنبه والعنيد مثبت شعره والعشا كيل جمع عشا كول
ثم بار في البلع والنفو مجموعها وسبعة ناحية بها نخل وأعله له خصوصية حتى قيل له

مهين عاجز ضعيف ولا يجد الثمر يف أن يجيبه ويرد عليه حتى يخيل أنه مغلوب فتشدد
 حرازة صدره ولسانه لا يطاق فرعى بكلام هوأ كبر من الغزل ولذلك يمثّل به للروح عند
 حصول مثل ذلك وقوله وانك لم تقطع لباثة البيت انتقال منه لذكر الحيلة في السلو
 وكمر سورة العشق فادعى ان السفر والذهاب في البلاد يكون سبباً لذلك وشرط في السفر
 الابعاد ولذلك أوجب ان تكون راحلته على ما وصف من الشدة والصلابة حتى تساعد
 على ما اراد والغدو والذهاب أول النهار والرواح والذهاب في آخره والتأويب السير نهرا
 والادلاج السير ليلا والخروج كهصغور الصلبة والقتد بفحيتين عدة الرحلة والابلق
 ذواللونين والمغرب على زنة امم المفعول الابيض كاه والاقب الضامر ورباع منقوص اذا
 نصبته أظهرت المياه فقلت ركبت رباعيا وهو الذي أسقط رباعيته وزنة الكلمة ثم ان
 ومثانية من حير عناية جميل بناحية فجد تعرف حميره بالشدة واللحاح كغراب نبت ناع
 في أول ما يبدو والمحنية ما انعطف من الوادي وهو أخضبه ولذلك قال ان نبتة علاو كان
 كالشجر المسمى بالضال ووصفه بكونه موفر الم ينزله الناس حتى يرعوا نباته فهو على جانب
 بحيث يمر عليه الناس مرورا وبين ذلك في قوله عمر جيوش غانمين وخيمب أي جيوش
 خيمب فالغانم فرح بالفيول الى أهله فهو لا يرج على مكان والخائب ساع ليعتم واذا
 كان حال الموضوع ذلك وجدت الحير مرعى رغدا فتمت اجسامها وتزايدت قواها وقوله قد
 أغتدى البيت هو وقت الخروج الى الصيد وله كانت شباب العرب المترفون يستعملون
 الخيل ويذكرون ذلك في عداد ملاذهم والمذنب كمنه مسيل الماء الى الارض كالترع
 والبستان وقوله بمجرد المنجد قصير الشعر وذلك محمود في الخيل وقيد الاواب وهو
 الوحش جمع أبدة استعارة معدودة من حسنات أمرئ القيس ولا حه غيره من المهر
 الى الضهور والطراد الاتباع والحوادي السوابق جمع هادية كانه دليله ما وراءها وفي
 قوله طراد الحوادي ابانة لحسن طلبه وانه فات الوحش وأتاه من قبل وجهه فنهض
 السلوك الى وجهها والشأو الطلق يحربه الفرس الى غاية ما قربت أو بعدت ولذلك قيد
 بالمغرب وهو البعيد وقوله على الابن البيت الابن التعب والجيشان غليان القدر وفي
 الفرس هيجانه نشاطا ووفور قوة وسرعة كل شيء أعلاه حتى في الناس قال قيس
 وعمره من مروا النساء * تنفج بالمسك أزدانها
 والمبرحة واحدة المرح الشجر لا شوك فيه وبقا به العضة للشجر الشائك والمربح

ومنعهما من التبذل لجهالها والاتباع جمع ترب وهو المساوي في العمر مأخوذ من التراب
لأنهما جاءا من تراب واحد والدة مثله لأنهما ولدا معا والجانب المتجنب المحقور أو الغليظ
القصير وقوله أقامت تفصيل لقوله وكيف تراعى وصلة المتعيب بقول هل بقيت على
ما نهى أو تغيرت بتغيير المفسد وهو الخبيث من الخبيث وهو أفساد عبد الرجل عليه
أوامر أو تهوؤه فان تنأ البيت رجوع منه الى معر وفه من أخذها بعد استيفهام
الجهال فهو يقول فان تغب عنهما مدة فانه لا يخفى عليك أمرها ولا ما نصير اليه فانت
منه بموضع التجريب فالجرب اسم مكان في زنة اسم المفعول كما هو شأنه من غير الثلاثي
و بين تخمينه وتخشين القول له المنبئ عن التغير في قوله وقالت متى يبخل عليك البيت
وتدرب من الدربة وهي العادة تدرب في الامر اعتماده وممن عليه فهي تقول له انك
طموح لا تتف عند حد وقوله تبصر خلمي الى البيت الطعينة الجبل عليه المسافرة وهي
طعينة أيضا والنقب الطريق في الجبل والحزم بالميم أغلظ من الحزن بالنون وكلاهما
بفتح فسكون الامكنة الوعرة وشعب بالعين والغين مكان من أرض بني تميم وقوله
علون يانطا كية يصف هيئة الرجال على الابل ويذكر انهما من نفائس الثياب تنويها
بعظم أهلها وانهم من اهل الثروة وانطا كية من بلاد الشام تنسب اليها ثياب تصنع بها
والعقمة بكسر فسكون الوشي وشبه الابل بما عليهما من الملونات بمزعة فخل وهي الجر به
بكسر فسكون واضرب عن التشبيه بمكان غير معين الى مكان معين لظهوره واستقراره
في خيال السامع و يثر ب مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بلد فخل وهناك بلد فخل
أيضا يقال لما يقرب بفتح الياء والراء بينهما تاء وهي المذكورة في قوله مواعيد
عر قوب أخاه يتربا وقوله ولله عينا البيت وما بعده يصف به ما اجتمع الحاج
والتقى الاحبة واقتراهم ويبدى أسفه في ذلك والمحصب من أمكنة تلك الناحية
وجزع الارض وقطعها معناها واحد و بطن فخله وفجده كيكب مكانان
الى جهتين مختلفتين وقوله فعيثاك صفة له كانه على أثر الظاعنين والغرب الدلو العظيمة
والمقاضة موضع اقاضة الماء واسائه أي تنهل دموعه كرا الخليج والصفح الجارة
والمصوب الممال وهناك تكون سرعة جري الماء وقوله وانك لم بفخر لما افتقرت عليه
بانها تكشف غرامه وقرعته بالطمع وترك الوقوف عند حد وهو لا يقدر على الاجابة
ليكن الحبيب الموجب لتسايم كل ما يقوله المحبوب تذكر أنه ربما يفخر على الانسان

فادرك لم يجهد ولم يستشأه * يركضون الوليد المتعب
 ترى الفار في مستيف القاع لاحبا * على جدد الصرا من شدة ما هب
 خفاهن من انصافهن كأنما * خفاهن ودق من عشي محاب
 فعادى عداه بين ثور ونهضة * وبين شبوب كالقضية قهره
 وظل اشيران الصريم غمام * يداهما بالسهمى المعاب
 فكان على حرا الجبين ومثق * بدرية ككانها ذلق مشعب
 وقلت لفتيان كرام ألا ازولوا * فقالوا علينا فضل ثوب مطعب
 وأوتاده مازية وعمادة * رديفة فيما أسنة تعصب
 وأطنا به اشطان خوص نحائب * وصهوته من التحنى مشعب
 فلما دخلناه اضفنا ظهورنا * الى كل حارى جديد مشعب
 كأن عيون الوحش حول خيائنا * وأرحلنا الجزع الذى لم يشعب
 تش باعراف الجياد أكفنا * اذا نحن هنا عن شواء مضعب
 ورحنا كافا من جوائى عشيبة * تعالى النعاج بين عدل ومحعب
 وراح كئيس الربل ينفض رأسه * أذاة به من صائك متحلب
 كأن دماء الهاديات بخره * عصارة حناء بشيب مخضب
 وأنت اذا استدبرته سد فرجه * بضاف فوق الارض ليس باصعب

وهذا الشعر يحتاج الى الشرح والضبط لتحصل الفائدة بحفظه فنقول قوله خليل
 البيت اللبانات جمع لبانة بضم اللام ما يتشماه الانسان بعد الحوائج الاصلبة وقوله
 ألم تر يانى يتعلق به حكاية تعرف منها المفاضلة بين الشاعر بن يحيى ان كثير عزة لما قال
 فماروضة بالحزن غب سمائها * يمجج الندى جثائها وعارها
 باطبيب من اردان عزة موهنا * وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها
 جاءته عجوز ومعه روثه عليها نار فيها عود همدى وقالت لم تردنى صفة غرة على هذا
 ألا قلت كما قال امرؤ القيس

ألم تر يانى كما ماجت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

وصة هابان طيبا من ذاتها وكثير جعل طيبا من غيرها وكل شئ طيب بالطيب والطيب طيب
 رائحته والفضل للطيب لا الشئ وقوله عقيلة اتراب البيت العقيلة السكرية عقلاؤها
 ومنهوها

فبينك غراب جدول في مفاضة * كمر الخاليج في صفح المصوب
وانك لم يغفر عليك كما جز * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
وانك لم تقطع لبانة عاشق * بمثل غدا ورواح مؤقوب
بادماه حرجوج كان قنودها * على أبلق الكشعين ليس بخرب
يغرد بالامصار في كل صدقة * تغرد مباح النداحي المطرب
اقرب رباغ من حـمير عماية * يجمع لعاع البقل في كل مشرب
مجنبة قد ازر الضال بنتها * هم جيوش غاة حـسين وخيب
وقد أختدى والطير في وكراتها * وماء الندي يجري على كل مذنب
بمجرد قيسد الا وابدلاحه * طراد الهوادي كل شأ ومزب
على الاين جياش كانت سراته * على الضمر والتعداء مزحة مرعب
يباري الخنوف المستقل زماعه * نرى شخصه كانه عود مشعب
له ابط لا طـبي وساقا نعامه * وصهوة عسير قائم فوق مرعب
ويخطو على صم صلاب كانها * حجارة غيل وارسات بطـلب
له كفل كالهـص لبد الندي * الى حارك مثل الغبيط المذآب
وعين كراة الصناع تديرها * بمجهر هام النصبيف المنقب
له أذنان تعرف العنق فيهما * كسامتي مذعورة وسط ريرب
ومستفلك الذي كان عنانه * ومثناة في رأس جذع مشذب
واسهم ريان العسيب كأنه * عثا كيل قنوم من عيضة مرطب
اذا ماجرى شأوين وابتل عطفه * تقول هزير الريح مررت بأثاب
يدبر قطاة كالحالة أشرفت * الى سند مثل الغبيط المذآب
فيوما على مررت في جـلوده * وبوما على بيدانة أم تولب
فبيننا عاج يرتع بين نخيلة * كشي العذارى في الملاء المهذب
فكان تنادينا وعقد عذاره * وقال محباني قد شأونك فاطـلب
فلا يا بلائي ما حملنا غلامنا * على ظهر محبوبك السراة مجنب
وولي كشو بوب الهشي بوابل * ويخرج من جعد تراء منصب
فلساق الهوب والوسط درة * ولاز جرمته وقع أهوج منعـب

فيها الوقائع ونفعه ولو لم يكن اتفقت كلمة العلماء على ان اول من جود الشعر وأطال القصائد
وجعلها مشهورة على أصناف من المعاني هو امرؤ القيس ومن هنا ورد فيه هو حامل لواء
الشعر الى النار وقال صاحب ابن عباد بدئ الشعر بملك وختم ملك يعني امرؤ القيس
اذ كان ابن ملك من ملوك العرب وطلب الملك بعد أبيه وكان يلقب بالملك الصليح واما
فراس الجدي فامرؤ القيس ومن يذكر معه من أصحاب المعلقات وغيرهم هم أئمة الشعر
الذين يقتدى بهم ويصنع على ما مثله اذ كانوا هم المخترعين وكانت عباراتهم حكاية عن
الواقع وصناعة للمشاهد لم تكن الصناعة غالبية عليهم كما هو شأن المتأخرين منهم وان كان
الشعر كيفما كان من الامور المصنوعة التي يتفاوت الناس في اتفاقها ورعاية جهات حسن
لكن من حيث كان ذلك ابتداء لم يحتمد فيه مثال قيل لشعرهم انه مطبوع ولشعر المتأخرين
انه مصنوع لا يكونهم احتذاء وفيه الامثلة التي اخترعها هؤلاء فن شعر امرؤ القيس
قصيدة التي وافقه في زناها ورؤيتها علقمة القمل وتحاكي المفاضلة بين ما وتقدم
أحدهما الى أم جندب وهي امرأة من ذوات العقل والمعرفة كان تزوجها امرؤ القيس
فحكيت له علقمة عليه بالبيتين الذين توافيا فيهما على معنى واحد في صفة جوى الفرس
فكان ذلك سببا لان طلقها امرؤ القيس وخلقه عليها علقمة وهي هذه

خليلى مرابى على أم جندب * لتعضى لسانات الفؤاد المعذب
فانك كما تنظرانى ساعة * من الدهر تنفنى لدى أم جندب
ألم تر بانى كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب
هقيمة اتراب لها لادمية * ولا ذات خلق ان تأملت جانب
ألا ليت شعري كيف حدث وصلها * وكيف تراعى وصلة المتغيب
أقامت على ما بيننا من مودة * امية أم صارت لقول الخبيب
فان نأعنا حقيقة لاتلاقها * فانك مما أحدثت بالجرب
وقالت متى يخل عليك ويعتلى * يسؤك وان يكشف غرامك تدرى
تبصر خليلى هل ترى من طعائن * سواك نقبا بين خرمي شعيب
علون بانطاكية فوق عكمة * بجرمة نخلة ل أو كجنة يثرب
ولله عينا من رأى من تفرق * اشت وأناى من فراق المحصب
فريقان منهم جازع بطن نخلة * وآخر منهم قاطع نجد كبكب

واختلف به من قبل تسميته * فالسهم منسوب الى الراى

ونبه بقوله واختلف به من قبل تسميته على أنه لا ينبغي أن يكتب الشاعرا بالنظرة الاولى
فالنفس خداع ورجا نثبت بعد أن غفلت واستفقت ما استقصت وذلك بقول الاول

لا تعرض على الرواة قصيدة * ما لم تبلغ قبل في تسميتها

فاذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه منك وساوسا تهذى بها

ويروي ان زهيراً أحد مشاهير شعراء الجاهلية كان يقول القصيدة في ستة أشهر ثم
رددها في نفسه ويكرر النظر فيها ستة أشهر ولذلك تسمى قصائده بالحوليات ولا كان صعوبة
الشعر والنثر أشد منه في ذلك من جهة تغير الالفاظ وتلاؤمها وتناسب المعنى لتبيين جودة
السياق بقول الخطيبه

الشعر صعب وطويل سله * اذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه

هو ت به الى الخفيض قدمه * والشعر لا يسطيعه من يظلمه

ولم يزل من حيث يأتي بحرمه * يريدان يعربه فيجهمه

من بسم الاهداء يبق ميسمه *

من يظلمه أى يتكافه ولا يأتى به فى ابانه ويريدان يعربه أى يأتى به عربياً بوضع الالفاظ فى
مواضعها اللاتقة بها وسلامة التركيب مما يبعد فهم المعنى منه وقوله من بسم الاهداء
إشارة الى ان وضع الشئ فى موضعه كما يعترف به ذو الادراك اذا وقفوا عليه موجب
لبقائه وارتباطات العناية به واذا عرفت أن لا سبيل لمعرفة الصناعة الا بكثرة الحفظ
ورعاية ما نهىناك على رعايته فقد أن نورد لك ما يكون مثالا لما ينبغي أن تحصله للحفظ
وتزديد النظر فيه من قصائد مشاهير الشعراء وينبغي بحسب نشأة الشعر وما عرض له من
التغير أن نجعل الشعراء فى ثلاث طبقات الطبقة الاولى للعرب جاهليين واسلاميين من
المهل الى بشار بن برد والمثابة للحدثير الذين كانوا يحرمون على موافقة العرب
يحتدون فى سلوك طرائقهم من أبى نواس الى من قبل عبد الرحيم المعروف بالقاضى
الفاضل والمثابة بالشعراء الذين غلب عليهم استعمال النكات والافراط فى مراعاة
البدع وهم من القاضى الفاضل الى هذا الوقت الطبقة الاولى قبل ان يديا الملقب
بالمهل هو أول من أطال الشعر ورقعه ولذلك لقب المهل من قولهم ثوب هلل اذ لم
كن مدايح الخبوط بحيث يشف عما وراه وانما كانت الشعراء قبله تقول قطعان ذكر

فلو سامني ما بورد النفس حثفها * لا وودتها والحب للنفس قائل

فلا برحت مني اليه شجوة * بنا قله اعني الضي والاسائل

ولا زال غرض العمر بمنع الذرا * من ربح الفنا تطوى اليه المراحل

وعلى أن ليس من طبعي أن أقول الشعر ما لفوت أو أن تعصم وسائله ولم تكن إذ ذلك

دواع ترشد اليه واما لان الاستعداد الفنى سلف التنبيه على أن لا بد منه لم يكن في خلية فنى

انطقني حبه بايات اجلت قيم باعته وهى هذه

ز كلاء يبرى طبعها واعتملا شرفا * فدار حيث تدور الشمس والقمر

ونال ما نال عن صكة الرجال فلا * من عليه لشخص حين يقفخر

بفضله كل أهل الارض معترف * كما تصادق فيه الخسب والخبر

لا يجهل الرتبة العليا بعد رها * ولا يقيه بها ما عظم الخطر

محبته وهو سر في مخايل له * حتى تخير من اعلا لانه الكبر

فما أخذت عليه شبه بادرة * ولا تخيلت أمر امنه يعتذر

أدامه الله نقى من فضائله * ومن فواضله ما أنبت الشجر

والى هنا ما ظن الا انك تحقق بعرفة تميز شعر الامراء بما يظهر عليه من آثار عزة لنفس

ويشمل نواحيه من البراعة والمثانة وبلوح فيه من تخير الالفاظ برعاية ما هو أوفق بالادب

أو الاليق بالمدح أو الاوقع في الزجر أو الاجلب للعطف والرضى أو الادخل في النصيحة أو

الانسي بالغرل أو الاهيج في الحماص الى غير ذلك من المقامات وبانحصار اغراضه فيما

أمر بقصره عليه أبو نواس حيث يقول

الشعر ديوان العرب * أبدا وغنوان الادب

لم أعده فيه مفاخرى * ومدح أبائى النجب

ومقطعات رها * حليف منهم من الكتب

لا فى المدح ولا الهجا * ولا المجنون ولا اللعب

وتبعه المترجم فى هذا المعنى وزاد عليه فى الاحسان حيث يقول

الشعر زين المسرور ما لم يكن * وسيلة للمدح والذام

قد طال ما عز به معشر * وربما أزرى باقوام

فاجعل فيما شئت من حكمة * أو عظيمة أو حبيب نام

وقد شرفت عناية ودهامى بهذه القصيدة

مضى اللهو الا أن يخبر سائل * وولى الصبا الابواق قلائل
 بواق تماريها افانين لوعة * يؤزنها فكر على النأى شاغل
 فلهشوق منى هيرة مهراقة * وخبيل اذا نام الخاميون خابل
 ألفت الضنى الف السهاد فلو سرى * بى البره غالتنى لذلك الغوائل
 فلهه هذا الشوق أى جراحة * أسال بناحتى ككأنا نقاتل
 رضينا بحكم الحبيب فينا واننا * للذا اذا التفت علينا الجحافل
 وانارجال تعلم الحرب أننا * بنوها ويدير المجدماذنا نحاول
 اذا ما ابنتى الناس الحصون والنا * سوى البيض والسمير اللدان معاقل
 فما للهوى يقوى على تحكمه * الم يدرأنى الشمرى الحسلاخل
 وانى لثبت الجأش مستهصد القوى * اذا اخذت أيدى الحكمة الانفاكل
 اذا ما عتقلت الرمح والرمح صاحبي * على الشرفال القرن انى هازل
 اطاعت حتى لم أجد من مطاعن * ونازلت حتى لم أجد من ينازل
 وشاغبت هذا الدهر منى بعزمه * أرتنى سبيل الرشد وأبغى حائل
 اذا أنت اعطتك المقادير حكمها * فاضيع شئ ما تقول العوازل
 وما المرء الا أن يعيش محسدا * تنازع فيه الناجدين الانامل
 لعمرك ما الاخلاق الامواهب * مقسمة بين الورى وقواضل
 وما الناس الا ككادحان فعالم * يسير على قصد وآخر جاهل
 فذوالعلم مأخوذ باسباب علمه * وذوالجهل مقطوع القرينة جافل
 فلا تطلبن فى الناس من قال ذرة * من الودام الودى الناس هابل
 من العار أن يرضى الفتى غير طبعه * وان يصعب الانسان من لا يشاكل
 بلوت ضروب الناس طرأ فلم يكن * سوى المرصفى الخبرى الناس كامل
 همام أرانى الدهر فى طى برده * وفقهنى حتى اتقانى الامائل
 أخ حنين لا يبقى أخ ومجامل * اذا قل عند النائبات المجامل
 بعيد مجال الفكر لو خال خيلة * أراك بظهر الغيب ما الدهر فاعل
 طرحت بنى الايام لما عرفتته * وما الناس عند البحث الا مخايل

أبيت لأكرامكم بها مة املا * كافي سليم أو منثف نحوه الورد
 فلاتحسبوني غافلا عن ودا دكم * رويدا غافي مهجتي حجر صلد
 هو الحب لا يشنيه نأى وور بها * تأرج من من الضرام له الند
 تأتني عنكم غربة وتجهت * بوجهي أيام خلانها نكد
 أدور بعيني لأرى غيرامة * من الروس بالبلان يخطها العد
 جوات على هام الجبال لغارة * يطير بها ضوء الصباح اذا يبدو
 اذا نحن مرنا صرح الشرباهه * وصاح القنا بالموت واسمقتل الجند
 فانت ترى بين الفريقين كبة * يحدث فيها انفسه البطل الجعد
 على الارض منها بالدماء جداول * وفوق سرة النجم من نقه هاليد
 اذا احتبكوا أورا جعوا الزحف خاتمهم * بحور اتوا الى بينا الجزر والمد
 نسلهم شمل العطاش ونف بها * مر انمة السقيما واطلها الورد
 فهم بين مقتول طريق وهارب * طليح ومأسور يجاذبه القعد
 نروح الى الشورى اذا قبل الدجى * ونغد وعليم بالسيف اذا نغدو
 ونقع كالج البحر خضت غماره * ولا معقل الا المناصل والجرد
 صبرت به والموت يحمر قارة * وينغل طورافى البهاج فيسود
 فما كنت الا الليث انهمضه الطوى * وما كنت الا السيف فاره القعد
 صؤول وللا بطل همس من الونى * ضروب وقلب القرى فى صدره يعدو
 فما مجة الاورمى ضميرها * ولا لبة الاوسى فى لهاقة لا
 وما كل ساع بالغ سؤل نفسه * ولا كل طالب بهاجبه الرشد
 اذا القلب لم ينصر لى كل موطن * فما السيف الا آلة لجهلها اذ
 اذا كان عقبى كل شئ وانزكا * فناء فكر وه الفناء هو الخلد
 ففيم يخاف المرسورة يومه * وفى غده ما ليس من وقعه بد
 ليضن بى الحساد غيظا فاني * لا نافهم رغموا كبادهم وقد
 أنا القاتل المحسود من غير سبة * ومن شمة الفضل العداوة والضد
 فقد يحسد المرء الله وهو نفسه * ورب سوارضاق عن الله العصد
 فلا زلت محسودا على المجد والعلا * فليس محسود فتى وله ند
 وقد

دعهم اليها انفسهم خبرية * وبالنسبة الحسناء قد يعرف الورود
وقفنا فسلما فسرت بالسن * صوامث الا انها السن لـ
فن من ملة عبري ومن لغزفرة * لها امر ربي الحشامه زند
في اقلب صبرا ان اضر بك النوى * فكل قراق أوتـ لاق له حد
فقد يشعب الالفان أدناها الهوى * وبلتهم الضد ان اقصاهم الحقد
على هذه تجرى الليالي بحكمها * فأونة قرب واونة بعد
وما كنت لولا الحب اخضع لاتي * تسيء ولكن الفتى للهوى عبيد
فعودي صليب لا يابن لغامض * وقاسي سيف لا يفل له حد
آباء كـ ما شاه الفخار وصبوة * يدل لها في خديسه الاسد الورود
وانا أناس ليس فينا معابة * سوى ان وادينا بحكم الهوى لجذ
نلين وان كنا أشداء للهوى * ونعصب في شروى تغير فشتند
وحسبك مناشية حربية * هي الخمر مالم يأت من دونها حد
وبى ظـ مالم يبالغ الماء ربه * وفي النفس أمر ليس يدركه الجهد
أود وما ودأمرئ نافعـه * وان كان ذاعقل اذ لم يكن جد
ومابى من فقر لدنيا وانما * طلاب العلامجد وان كان لي مجد
وكم من يدقـه عندى ونعمة * يعرض عليها كفه الحاسد الوغد
أنا امره لا يطغيه عز لثروة * أصاب ولا يلوى باخلاقه الكد
أصد عن الموفور يدركه الخنا * واقنع بالميسور يعقبه الجـد
ومن كان فـ انفس كنفسي تصدعت * لغزته الدنيا وذلته الاسد
ومن شيمى حب الوفاء ولم يكن * ليخلص ولم يحط به الوفا بعد
ولكن اخوانا بمصرورقة * نسوا عهدنا حتى كأن لم يكن عهد
أحن لهم شوقا على ان دوننا * مهامه نعيما دون أقربها الربـد
فياسا كنى الفسطاط مابال كتبنا * ثوث عندكم شهر اوليس لها رد
الى الحق انا ذا كرون لعهدكم * وأنتم علينا ليس يعطفكم ود
فلاضير ان الله يعقب عوده * بهون لها بعد المواساة الصد
جزى الله خير من جزانى عـهـد * على شقة غرز الحياة بهائمـد

وبلاد من ظبي الحسنى انه * جر عني بالعصاة من الحمام
 يغضب من قولي آه وهل * قولي آه يا ابن ودي حرام
 لا كنبه تترى ولا رسله * ثاقى ولا الطيف يواى امام
 طال النوى من بعدكم وانقضت * بشاشة العيش وساء المقام
 ارتاح ان من نسيم الصبا * والبرلى فيه معا والسقام
 باليتنى فى السلك حرف سرى * اوريشة بين خواى الحمام
 حنى أوالى مصرى لحظة * أقضى بها فى الله حق الزمام
 مولاي قد طال مرير النوى * فكل يوم مرير ألف عام
 أنظر حولى لأرى صاحبها * الا جهاهير وخيل الاصيام
 ود يدبانا صار خافى الدجى * ارجع وراءه لا امام
 يقبل الصبح ويمضى الدجى * وينقض النور وبأى الظلام
 ولا كتاب من حبيب أنى * ولا أخو صدق يراد السلام
 فى هضبة من أرض دبريحة * ليس بها غير بغاث وهام
 من خلفنا البحر وثلة هاهنا * سواد جيش مكفهر لهام
 فتلك حالى لا رمتك النوى * فكيف أنتم بعدنا يا هام

فقال فى نعت الحال وضمن ذلك بعض فصولها

هو البين حتى لا سلام ولا رد * ولا نظرة بقضى بها حقه الوجود
 لقد نعب الوابو ربالبين بينهم * فساروا ولا زمو اجالا ولا شدوا
 صرى بينهم سير الغمام كانما * له فى ثنائى كل ذى خلة قصد
 فلا عين الا وهى عين من البكا * ولا خد الا الدموع به خد
 فياسعد حدثنى باخبار من مضى * فأنت خير بالا حديث يا سعد
 لعل حديث الشوق يطفى لوعة * من الوجد أو بقضى بصاحبه الفقد
 هو النار فى الاحشاء لكن لوقعها * على كبدى مما أذنبه برد
 لعمر المعافى وهى عندى عزيزة * بساكنها ما شافنى بعد هاهنا
 لكانت وفيها ما ترى عين ناظر * وأضحت وما فيها لغير الاسى وفد
 خلاء من الا لاف الا هضبة * حدها هم الى عرفانها أمل فرد
 دعتهم

حتى تعود الارض بعد ذبولها * شتى السماء كثيرة الالوان
بلد خلعت بها هذا شبيبتي * وطرحت في يمني الغرام هفاني
فصعیدها احدى النبات وسرحها * ألمی الظلال وزهرها امتداني
فارقها طلبا لما هو كائن * والمرء طوخ وقلب الازمان
حمل الزمان على ما لم اجنّه * ان الامائل عرضة الحدثنان
نعموا على وقد فتحت شجاعتی * ان الشجاعة حليلة الغتمان
فليهنأ الدهر الغيور برحلتی * عن مصر ولتهدأ صروف زمانی
فلئن رجعت وسوف أرجع واثقا * بالله اعلمت الزمان مكاني
صادقت بعض القوم حتى خاني * وحفظت منه مغيبه فرماني
زعم النصيحة بعد ان بلغت به * غشا وجازى الحق بالبهتان
فليجير بعد كما أراد بنفسه * ان الشقي مظية الشيطان
وكذا اللئيم اذا اصاب كرامة * هادى الصديق ومال بالاخوان
كل امرئ يجرى على أعراقه * والطبع ليس يحول في الانسان
فعلى ما تمس العدو مساهق * من بعد ما عرف الخلاق شاقی
أنا لأأذل وانما يزع الفنى * فعد الرجاء وقلة الاهوان
فليعلمن أخوال جهالة قصره * هنى وان سبقت به قدما
فلربما رج الخسيس من الهوى * بالدر عند تراج الميزان
شرف خدعت به وأخطأ حاسد * مسعاته فهذى به وقلاى
والثانية حرب الروس حين قصدوا الدولة سنة أربع وتسعين ومائة بين وألف وكان
جوسه الله كتب لابناه وده كتبوا لم تصل اليهم وطن وصولها وتقصيرهم عن المبادرة
بالاجابة وقد وصل الى أحد كتابين كتبهم الى يوم قدومه الى مصر بعد مدة طويلة من
كتابه وهذه آياته

ياناعس الطرف الى كم تمام * أسهرتني فيك ونام الانام
أوشك هذا الليل ان ينقضى * والعين لا تعرف طيب المنام
الله في عين جفاها السكرى * فيكم وقلب قد براه الغرام
قد رحم العاذل حالى فما * يرضى لذى في الهوى بالامام

وتخرجت اخترق الصفوف من العدا * مناشيا والسيف يلح في يدي

فلنعم ذلك العيش لولم يقضى * ولنعم هذا العيش ان لم ينقذ

يرجو الفتي في الدهر طول حياته * ونعيمه والمره غير مغلد

وقد باشر هذا الامير الحرب مرتين بصدق شهامة وعاقبة حتى ان الناس كانوا يتجهبون

كما أخبرني من حضره في تلك المواطن من خشوة بأعده على ترف نشأته ولطف حسه

المره الاولى حرب سكان جزيرة اقر يطش المعروفة الآن بجزيرة جريد بين خرجوا عن

الطاعة سنة ثنتين وثمانين ومائتين وألف فقال يصف الحال ويشوق الى مصر

أخذ الكرى بمعاقدا لاجهان * وهما السرى بأعنة الفرسان

والليل منشور الذواب ضارب * فوق المتسالم والربى يجران

لا تسبى العين في ظلماته * الا اشتمع أسنة المران

نصرى به ما بسين لجة فتنه * تهو غوار به اعلى الطوفان

في كل مر بأه وكل ثنية * تهدأ راسمة وعزف قيمان

تستق عادية ويصل اجد * وتصبح احراس ويهتف عان

قوم أبى الشيطان الا خسرههم * فتسلوا من طاعة السلطان

ملوا الفضاء بما يسير لناظر * غير القناع البيض والخرسان

الخرسان جمع خرص بضم أو كسر فكون السنان

فالبدر اكدر والمياه مريضة * والبحر أشكل والراح دوان

والخيل واقفة على ارجائها * لطار اديوم كريمة ورهان

وضعوا السلاح الى الصباح وأقبلوا * يتكلمون بألسن النيران

حتى اذا ما الصبح أسفر وارقت * عيناى بين راي وبين محان

فاذا الجبال أسنة واذا الوها * داعنة والماء أحمر قان

فتوجست فرط الركاب ولم تكن * لتهاب فامتنعت على الأرسان

فرغت فرجعت الحسنين وانما * تحمناهما حين من الاشجان

ذكرت موارد هاجصر وأين من * ما به مصر منازل الرومان

والنفس لاهية وان هي صادفت * خلفا بأول صاحب ومكان

فستى الممالك محلة وقامة * في مصر كل روية من فان

عشت بمارح الردي فتدقت * بدم الفوازين كالأل في المزي
 ما زلت اظن بينها حتى اثنت * عن مثل حاشية الرداء المجسد
 ولقد هبطت الغيث بلع نوره * في كل وضاح الامرة أغيد
 تجري به الآرام بين مناهل * طابت مشاربها وظل أبرد
 بمضمر أر أن سراته * بعد الجيم سبيكة من هجد
 خلعت له اليمنى وعـم ثلاثة * منه البياض الى وظيف اجد
 فكأنما انتزع الاصيل رداه * سلبا وخاض من الضهى في مو رد
 زجل يردد في الاهات صهيله * دفعا كزمنمة الحبي المرعد
 متلقتا عن جانبيه يهـزه * مرح الصبا كالشارب المنفرد
 فاذا ثبثت له العنان وجدته * يطوح كسيد الردهة المتورد
 واذا أطعت له العنان رأ بـه * يطوى المهامه فدفا في فدق
 يكفيك منه اذا استحسن بنمأة * شدا كألحوب الاباء الموقد
 صلب السنبك لا يمر بجلد * في الشد الارض فيه بجلد
 نعم العناد اذا الشفاء تقاضت * يوم الكريمة في العجاج الارب
 ولقد شربت الخمر بين غطارف * ثم الماطس كالغصون المبد
 يتلاعبون على الكؤوس اذا جرت * لعبا يروح الجد فيه ويقتدى
 لا ينطقون بغير ما أمر الهوى * فكلامهم كالروض مصقول ندى
 من كل وضاح الجبين كأنه * قد رتوسط جملح ليل اسود
 بل رب غاية طرقت خبائها * والنهم يطرف عن لواظ ارم
 قالت وقد نظرت الى فضحتي * فارجع لسانك فالرجال برصد
 فلبت بالقول حتى رضتها * وطويت اطنى الحبيرة باليد
 ما زلت أمنعها المنام غواية * حتى لقد بتنا بليـل الانتد
 روعا تفزع من عصافير الضهى * زفا وتجزع من صياح الهدد
 حتى اذا تم الصبا وتماعت * زيم الكواكب كالمها المتبدد
 قالت دخلت وما أظالك بارحا * الا وقد اقيمت عار المسدد
 قد هنتا حتى اطمأن قوادها * ونفقت روعتها برأى محمد

واذا نزعتم ترعت من منتصف * نزع الخزور بالرشاء المحمد
 واذا بهض يشد من اعضائه * هض الكبير من الرجال الادرد
 ويكاد ينزع جلده من اعلى به * بلواج مثل السعير الموقد
 لا وارد منها يحور احدر * عنها ولا صدر يحور لمورد
 هذى على اثره وترجمها بقوله وقال على روى قصيدة النابغة الغيباني التي اولها
 امن آل مية وقد سلك فيها مسالك العرب فيما كانت تتحدح به من مباشرة الحروب
 وارقياد المنابت وركوب الخيل وشرب الخمر ومزاولة النساء

ظن القنون فبات فيرموسد * حيران بكلا مستنير الفرق
 تلوى به الذكر اذ حتى انه * ليظلل ملقى بين ايدي العود
 طورا يهيم بأن يرل بنفسه * سرفا وتارات يميل على اليد
 فكأنما اقترست بطائر حله * مشمولة اساغ سم الاسود
 فالواغد ايوم الرحيل ومن لهم * خوف التفرق أن أعيش الى غد
 هي مهجة ذهب الهوى بشفاها * معودة ان لم تمت فكأن قد
 يا أهل ذا البيت الربيع مناره * أدهوكم يا قوم دعوة مقصد
 اني فقدت العام بين يونسكم * عقتلى فرقه على لاهتدي
 أوفاسق يدوني بهض قيانكم * حتى ترد الى نفسي أو تدى
 بل يا أبا السيف الطويل نجاده * ان أنفت لم تحسم الفز بل فأغمد
 هذى لحاظ الغيد بين شعابكم * فكنت بناحلنا بغير مهمد
 من كل ناعمة الصبا بدوية * ر يا الشباب سلجة المتجرد
 هيفاء ان خطرت سبت واذا رنت * سلبت فؤاد العابد المتشد
 ينفضن من ابصارهن تحملا * للنفس فعل القاتلات العبد
 فاذا أصبن أبا الشباب سلبنه * ورمين مهجته بطرف أصيد
 واذا لمحن أبا المشيب قلينه * وسترن ضاحية المحاسن باليد
 فلن غدت دريشة ليمونها * فلقد افل زعارة المتورد
 ولقد شهدت الحرب في ابانها * ولبس زاعى الحى ان لم أشهد
 تنصف المران في جراتها * ويمود قيم السيد مثل الادرد

صفراء كالسرا، أكل خلقها * كالقطن في غلوائه المتأود
 والبطن ذو عكن لطيف طيه * والاقب تنفجه بشدى مقعد
 الاقب ثوب رقيق وتنفجه من نفج ترفعه وتبعده
 مخطوطة المتن غير مفاضة * ر يا الروادف بضنة المتجرد
 قامت ترائي بين مهني كاه * كالشمس يوم طلوعها بالاسعد
 الاسعد برج الحمل

أودرة صدقية غواصها * بهج متى برهايل ويسعد
 أودمية من مرمى مرفوعة * بنيت بأجرباد وقرمد
 سقط النصف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقنتها باليد
 بخضبر خم كأن بنانه * غم يكاد من اللطافة يعقد
 نظرت اليك بحاجة لم تقضها * نظر السقيم الى وجوه العود
 قبلو بقادمتي سامة ابكة * برد أسفل لثانة بالاشمد
 كالأقوان غداة غب سهاه * جفت أعاليه وأسفله نند
 زعم الحمام بأن فاهها بارد * عذب مقبله شهي المورد
 زعم الحمام ولم أذقه انه * عذب اذا ما ذقته قلت اردد
 زعم الحمام ولم أذقه انه * يشفى بزياريقها العطش الصدى
 أخذ العذاري عقده فنظمه * من أوأو متابع متعبد
 لو انها عرضت لأشمت راهب * عهد الاله ضرورة متعبد
 ضرورة بالصادقيل في تفسيره من لم يذنب قط أولم يبرح من مكانه وقيل هو في الجاهلية
 من لم يتزوج وفي الاسلام من لم يحج ولدفع التكرار في البيت يحمل على غير هذا المعنى
 لو نال رؤيتها وحسن حديثها * ولحناله رشدا وان لم يرشد
 بتكلم لو تستطيع كلامه * لدنت له اروي الهضاب المصد
 المصد جمع صاخذوهي المساء

و بفاحم رجل أثبت نبته * كالكرم مال على الدعام المصد
 واذا الملت لمست اجشم جامعا * متحيزا بمكانه ملء اليد
 واذا طعنت طعنت في مستند * رأي الجحسة بالعير مقرمد

أقول من أنما الله ما ونازل مثل هذا الشعر الذي هو من البلاغة في أرفع رتبها عرف
 كيف تتفاضل العقول وإن الله يختص من شاء بما شاء هذا مطلع قصيدة أبي فراس هل
 تجد أصدق شاهد منه في باب براعتي المطلع والاستملال فإنه أخبر فيه على أنه سلك به
 مسلك الغزل أنه في حالة تقاضي البكاء والجزع وإيالة الشداقة قضاء لهما من كونه أصيرا
 في يد أهده دينه وديناه ممنوعا من الوصول إلى هواه في أرض عزه ودار سلطانه وبعدها
 تتأمل المطلع بذلك النظر تفتي في تأمل ما اختار من عبارات الغزل فتجد بها بعينها هي
 عبارات الشكوى من بقاءه في الأمر وتأخر ابن عمه عن المسارعة إلى فداؤه بعد وعده
 بذلك واسحقه فاه بعد ما ظهر من بلائه وبذل مهجته في خدمته وطاعته أمره أن لا تلتفت
 العناية إلا إليه وبالغته أخرى منها ومع تأمل تلك المعاني تحسن اعتبار براعة تلك
 العبارات وما اشتملت عليه من الكنايات والاستعارات والاشارات فإذا فرغت من
 تأملها على ذلك الخدمة مشيت بنور فكر في القصيدة الثانية تعتبرها بيتا بيتا وما اسكنت
 من المعاني وبذلك تحصل على الغاية التي تسمى إليها وقال النابغة الذبياني وأمهز ياد
 بصف المتجردة زوج النعمان بأمره وبقال إن النعمان مع ذلك لما سمع القصيدة غضب
 على النابغة وجفاه وظن به حتى اختفى منه ثم ظهر ثم برأته له وعاد إلى موضعه من مناديه
 امن آل مية رائج أو معتد * عجلان إذا زاد وغير ضرود
 أفدال التحمل غير ان ركابنا * لما تزل برحالتنا وكأن قد
 زهم الهمام بأن رحلتنا هذا * وبذلك خبرنا الغداف الأسود
 سبق أنه غيره وبذلك تنعاب الغراب الأسود هر بامن ذلك العيب ولكن الرا
 أثبتوه على أصله

لامر حبا البعد ولا أهلا به * ان كان تقريظ الاحبة في غدد
 حان الرحيل ولم تودع مهددا * والصبح والامساء منها وعدي
 في اثر غائبة رمتك بسمها * فأصاب قلبك غير ان لم تقصد
 غنيت بذلك اذهم لك جيرة * منها يعطف رسالة وتودد
 ولقد أصاب مؤاده من حبها * هن ظهر من نان بسمهم مصرود
 نظرت بمقلة شادن متررب * احوى احدم المقلتين مقلد
 والنظم في سلك يزين نعرها * ذهب نوقد كالشهاب الموقد

طربت وعادتنى الخيلة والسكر * وأصحت لا يلوى بشمى الرجو
 كأتى مخمور سرت بلسانه * معتقة مما يرض بها البحر
 صرع هوى يلوى بالشوق كلما * تلالاً برق أوسرت ديمة غزر
 اذا سالـمـ يزان النهار رأيتنى * على حصرات لا يقاومها صبر
 يقول أناس انه السحر ضـلـة * وماهى الا نظر ندونها السهر
 فكيف يعيب الناس امرى وليس لى * ولا لامرئى فى الحب نهى ولا أمر
 ولو كان مما يستطاع دفاعه * لا لوت به البيض المباتير والسهر
 واكنه الحب الذى لوتعاقت * شرارته بالجر لاحترق الجسر
 على اننى كانت صدرى حرقه * من الوجد لا يقوى على مسها صدر
 وكفكفت دمعاً لو سلمت شؤونه * على الارض ما شك أمرؤانه البحر
 حياء وكبرا أن يقال ترجحت * به صبوة أوفل من غربه الهجر
 وانى أمرؤ لولا العوائق اذغنت * لسلطانة البد والمغيرة والحضر
 من النفر الغر الذين سيوفهم * لها فى حواشي كل داجية جفر
 اذا استل منهم سيد غرب سيفه * ففزعت الافلاك والتفت الدهر
 لهم عمد مرفوعة ومعامل * وألوية حجر وأفنية خضر
 وفار لها فى كل شرق ومغرب * المذرع الظلماء ألسنة حجر
 فتدبدا نحو السماء خضيفة * تصالحها الشعرى ويلثمها الغفر
 وخيل برج الخافقين صهيلها * نزائع معقود بأعرافها النهر
 معودة قطع الفيافي كائنها * خدادية فتحها ليس لها وكر
 أقاموا زماناً ثم بددوها بهم * أخوفة كانت بالكرام اسم الدهر
 فلم يبق منهم غـيـر آثـار نعمة * توضع بر ياها الاحاديث والذكر
 وقد تنطق الآثار وهى صوامت * ويثنى بر ياء على الوايل الزهر
 لهم رك ما حى وان طال سيره * بعد طليعة اذنون له أمر
 وماهـ ذـه الايام الامازل * يحل بها صفرو بتر كهـا سفر
 فلا تخبىن المرء فيها بخالد * واسكنه يسى وغايته العمر

فأيقنت أن لا عز بعدى لعاشق * وإن يدى مما علفت به صقر
 فقالت لعدا زرى بك الدهر بعدنا * فقلت معاذ الله بل أنت والدهر
 وقلبت أسمى لا أرى لى راحة * إذا البين أنسى الخ بى العجز
 فعدت الى حكم الزمان وحكمها * لها الذنب لا تجزى به ولى العذر
 تحبف — حينئذ ثم تدنو وانما * تراعى طلا بالواد أعجزه الجضر
 وإنى لتزال بكل مخوفة * كثير إلى نزالها النظر الشذر
 وإنى لجرار لكل كريمة * معودة أن لا يتحل بها النصر
 فأصدى أنى أن تروى الأرض والقناة واسعب حتى يشبع الذئب والنصر
 ولا أصبح الحى الفيور لغادة * ولا الجيش مالم تانه قبلى النذر
 ويارب دار لم تخفنى منية * ضىيت عليها بالردى أنا والفجر
 وساحبة الأذيال تحوى لقيتها * أنه يوجها جأ فى الاقاء ولا وعر
 وهبت لها ما حازه الجيش كله * وزحف ولم يكشف لبياتها ستر
 ولا راح يطغىنى بأثوابه الفنى * ولا بات يثني عن المكرم الفقر
 وما حاجتى فى المال أبغى وفوره * إذ الم افرع رضى فلا وفر الوفور
 أسرت وما يحبى بعزل لدى الوغا * ولا فرمى مهر ولا ربه غر
 ولكن إذا حرم القضاء على أمرئ * فليس له رقيقه ولا بحر
 وقال أمى صابى الفرار أو الردى * فقلت هما أمران أحلاهما مر
 وليكنى أمضى لما لا يعينى * وحسبك من أمرين خيرهما الأمر
 ولا خير فى دفع الردى بمذلة * كما ردها يوما بسوته عرو
 يمنون أن خلوا ثيابى وانما * على ثياب من دمائهم حر
 وقائم سيف فيهم دق نصله * وأعقاب رمح فيهم حطم الصدر
 سيد كرى قوى إذا جدد جدهم * وفى الآية الظلماء يفتقد البدر
 ولو سدد غيرى ما سددت اكنفوا به * وما كان يغنى التبر لو نطق الصغر
 ونحن أناس لا توسط بيننا * لنا الهدر دون العالمين أو القبر
 تمون علينا فى المعالى نفوسنا * ومن خطب الحسناء لم يغلها مهر
 أعز بنى الدنيا وأعلى ذوى العلا * وأكرم من فوق التراب ولا فقر
 قال

انساءها مغرطة وخفافها * منكوبة وطريقةها عذراء

يصف المثني ابله بالهزال وان نسوحتها فضلت عن اوائع عيب تكرر الغزو في سنة واحدة
والتردد في طلب المجد والاختطاب من الخطبة وهو لون كدر مشرب حرة في صفرة أو غيرة
ترهقها خضرة والزاهيات بالعين الرماح نسبت الى بلد فانظر هداك الله بنور البهيرة
الى هاتين القصيدتين تجد هما قد ابتدرتا في البلاغة وحسن السياق غاية بلغتها معا
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومطلع الثانية وان كان مولدا من مطلع الاولى فهو أنور كما
قيل وان في الخمر معنى ليس في العنب وقوله بعده وما أنا من تأسر الخمر يريدان الهزل
لا يشغله عن الجد ولا يعمقه الترف والنعيم عن مباشرة الشدائد في طلب المجد وقال أبو
فراس الحرث بن سعيد عم سيف الدولة علي بن حمدان وكان ينو لي له رياسة الجيوش
فاتفق ان أسرته الروم في بعض غزاهم ^{هناك مدة} وكان يكتب لابن عمه قصائد
يعتذر فيها من الاسر وبشعره ^{يطلب الفداء} وسميت تلك القصائد لذلك
بالروميات وهذه القصيدة واحدة ^{بالعلم}

أراك عسى الدمع شيمتك الصبر * أما للهوى نهي عليك ولا أمر
بلى أنا مشتاق وعندي لوعمة * ولا كفى مثلي لا يذاع له صر
اذ لايل اضواني بسط يد الهوى * واقلدت دهام من خلائقه الكبر
تكاد تضي النار بين جوانحي * اذا هي اذ كتمها الصباية والفكر
معلاني بالوعود والموت دونه * اذا مت ظمأ ناقة لا تنزل القطر
يدون وأهلي حاضرون لانني * أرى ان دارا است من أهلها فقر
وحاربت قومي في هواك وانهم * واياي لولا حبك الماء والخمر
وان كان ما قال الوشاة ولم يكن * فقد يهدم الايمان ما شيد الكفر
وقيت وفي بعض الوفاء مـ ^{لا تسأنه في الحى شيمتها القدر}
وقور وريعان الصبا يستفزاها * فتأرن أحيانا كما أرن المهر
تسائلني من أنت وهى علمية * وهل بقى مثلي على حالة نكر
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى * فتبلاك قالت ايهم فهم كثر
فقلت لها لو شئت لم تمنعني * ولم تسألني عنى وعندك بي خبر
ولا كان للاجران لولاك ملك * الى القلب اكن الهوى للبلابجر

وراح الى دن تكامل سنه * وشيب فوديه من الدهر احق
فما زال حتى اسفل منه سبكة * من الحمر تطفو في الاناء وترسب
يحوم عليها الطير من كل جانب * ويسرى عليها الطارق المتأوب
فيما حسن ذلك اليوم لو كان باقيا * ويا طيب هذا الليل لو دام طيب
يوذا الفتى ما لا يكون طامعا * ولم يدر ان الدهر بالناس قلب
ولو علم الانسان ما فيه نفعه * لا يصر ما يأتى وما يذهب
ولا كنه الاقدار تجري بحكمها * علينا وأمر الغيب سر محجب
نظن بأننا قادرون واننا * نقاد كما قيد الجنيب ونهجب
فرحة رب العالمين على امرئ * أصاب هواه أودرى كيف يذهب

يقول الشريف في مطلع قصيدته والذي يليه طلب الانسان ما احب من أعمال الرتب
وأرفع الاحوال طلب حق أو فضيلة وذلك مرضى لله مذدوب اليه ايس للناس فيه
موضع عدل أو تأنيب بخلاف غيره من الطلب فانه يوجب حفظ الله فلا يذر صاحبه
واذا يجد الناس موضعا للعدل والتأنيب وهو التعنيف أو معنى البيت الثاني اذا لم
تكتف بالله عاذرا فلا تأمله في الناس فانما هم بين عاذل أو مؤنب وبكون شكاية من
قلة الانصاف وفي قوله وقد مرع في ذكر فضائله ماله كمت بجملي بديع النجريد واستعمال
حرفين من أحرفه الباء ومن فالحلم هو الفرصة والدهر هو وقتول الذراعين الاغلب وتلك
صفة الاسد أي منذ مج الذراعين غليظ العنق وهو تصوير الموهوم بالمحسوس وحاصل
المعنى ان شداث الدهر لا تذهب بجملة ثم قال فيما بعد انه على صغر سنه كبير الهمة واسترسل
في ذكر مناقب نفسه حتى أتم الفصل ثم خاطب صاحبه ثم طلب السقيا الارض اعطشت
وسقى غيرهما وتأصف عليهم واتبع ذلك بذكر برق لحظه ثم ذكر طلبا واخفاقا في قوله
أمن بعد ان جللتها ثم وصف ليلة سارها في قوله ودرهما من ليل القمام والقمام فيه بكم
التاء وهو القمام بفتحها ولا تكن اللغة استعملته في هذا الموضع بالكسر أي من أطول
اليالى ثم وصف خيلا قصدها بالاعداء في قوله ومصة قولة الاعطاف ثم هجا ومدح في قوله
دعوا شرف الاحساب الى آخره وقوله معوطة بنسوعها أي ازال الت نسوع وهي السبور
المجدولة عر بضمة شعرها الطول حكها فهو يصفها بالتأثر وما أدركها من نصب السفر
والعطفيه بالعين وأما المعط بالغير فهو ان قد الشيء تستطيله وهو المذكور في قول المتنبي
أنساعها

توسطته والخيل بالخيل تلتقي * ويبيض الظبي في الهام تبدد وتغرب
فما زالت حتى بين السكر موقفي * لدى ساعة فيها العقول تغيب
لن هدوة حتى أتى الليل والتقى * على غيب من ساطع النقع غيب
كذلك دأبني في المراس وانني * لا مريح في غي التصابي والعيب
وقتيان له وقد دعوت واليكري * خياه بأهداب الجفون مطيب
إلى مريع يحمرى النسيم خلاله * بنثر الخزامى والندى يتصبب
فلم يمض أن جاؤا لمين دهوق * سراعاً كما وافي على الماهر برب
بخيل كآرم الصريم وراهها * ضواري سلاق عاطل ومليب
من اللآلئ لا يأكل زاد أسوى الذي * يضر سنه والصيد أضيى وأعذب
ترى كل حجر الجاليق فاغر * إلى الوحش لا يألو ولا يتنصب
يكاد يفوق البرق شدا إذا انبرت * له بنت ماء أو تعرض ثعلب
فلنا إلى واد كأن تسلعه * من العصب موثى الجبالك ذهب
تراح به الآمال بعد كلالها * ويصبو إليه ذو الجحى وهو أشيب
فبينما نرود الأرض بالعين أذرى * ربيقة تناسر بأقال الأراكيب
فقمنا إلى خيل كأن متونها * من الضمر خطوط الضمير ان المشذب
فلما التهيأ حيث أخبر أطلقت * بزاة وجالت في المقادير الكلب
فما كان إلا لفته الجيد أن علمت * قدور وفار اللحم وانفض مأرب
وقلنا لساقينا أدرها فأنما * قصارى بئى الأيام ان يتسعبوا
فقام إلى راقود نجر كأنه * إذا استقبلته العين أسود مقضب
يج سلافا في اناء كأنه * إذا ما استقبلته الانامل كوكب
فلم نأل ان دارت بنا الأرض دورة * وحتى رأينا الأفق بناى ويقرب
إلى ان تولى اليوم الاقوله * وقد كادت الشمس المنيرة تغرب
فرحنا بنجر الذيل تبها المنزل * به لانى اللذات واللهم ملعب
مسارح سكير ومريض فاتك * ومخدع اكواب به الخمر تسكب
فلما رأنا صاحب الدار أترقت * أساريره زهوا وجاء يرحب
وقال انزلوا يا باريك الله فيكم * فعندى لكم ما تشتهون وأطيب

محبهم من ضباب الزاهيات ناصلا * ومن علق الافران بالانجذاب
أهذب في مدح الشام خواطري * فاصدق في حسن المعاني واكذب
وما الممدح الا في النبي وآله * يرام وبعض القول ما يقضب
وأولى بمدحي من أعز بغضه * ولا يشكر النعماء الا المولد
أرى الشرف فيهم باقيا وكافيا * تعلق بالاشعار عفتاه مقرب
وقالوا عجيب عجيب مثلي بنفسه * وابن ع- على الايام مثل أبي أب
لعمرك ما اعجبت الابدحهم * ويحسب اني بالقصائد محبب
اهد لغزري في المقام هذا * وادعوا عليا لا علي حير أركب

فقال وترجم لها بقوله وقال بروض القول على روى قصيدة الشريف

سواي بهتان الا غاريد يطرب * وغديري بالسذات بل هو يعجب
وما أنا من تأمر انجر له * وبذلك سمعته السيراع المثقب
ولكن أخوهم اذا ما تزجت * به سورة فهو العلاء راح يدأب
في النوم عن عيفيه نفس أليمة * لها بين أطراف الاسنة مطلب
بعيد مناط لهم فالغرب مشرق * اذا مارحى عينيه والشرق مغرب
له غمدوات يتبع الوحش ظلالها * وتعدوا على آثارها الطين تنعب
هامة نفس أصغرت كل أرب * فكلفت الايام ما ليس يوهب
ومن تكن العليا همة نفسه * فكل الذي بقاء فيها محبب
اذا انالم أهدط المسكارم حقةها * فلا عز في خال ولا غنى أب
ولا حملت درعي كيت طمرة * ولا دار في كفي سنان مذرب
خلفت عيونا لا أرى لابن حرة * لدى يد الغصني لها حين يغضب
فأست لأمر لم يكن متوقعا * وأست على شيء مضى اتعجب
أسير على نهج يرى الناس غيره * لكل امرئ فيما يحاول مذهب
واني اذا ما الشك أظلم ليلته * وأست به الاحلام حيرى تشعب
صدعت حفا في طرية بكوكب * من الراى لا يخفى عليه المغيب
وبجر من الهيجا خضت عجاجه * ولا عاصم الا الصفيح المشطب
تظيل به حجر المنايا وضودها * حواسر في ألوانها تتقلب
توسطه

اذعنا الحامر الكرى من عيوننا * ومرا العلى بين الجواهر يحجب
 حرام على الجعد ابتسأى لقربه * وما هزنى فيه العناية المقطب
 ودهما من ليل القام طاعتها * أغنى حدها والمراسيل تطرب
 ولوشنت غننى إجمام عشية * ولعكننى من ماء عيني أشرب
 أقول اذا خاض الدهيران فى الدجى * أحاديث تبدو وطاعات وتقرب
 الاغنيانى بالحديث فانى * رأيت أذا القول ما كان يطرب
 غناه اذا خاض المسامع لم يكن * أمينا على جلبابه المتجلبب
 ونشوان من حر النعاس ذهرته * ووطيف الكرى فى العين يطفو ويرسب
 له مقلة يستنزل النوم جفنها * اليه كما استرخى على النجم هيدب
 سريت فجاج الارض ففلا ومعلما * تجذبها أيدى المطايا وتلاعب
 وما شهوتى لوم الرفيق وانما * كما يلتقى فى السير ظلف وخفاب
 عجمت لغيرى كيف ساير نجمها * وسيرى فيها يا ابنة القوم أعجب
 أسير ومرجى بالنجاد مقلا * وأتوى ويئى بالعوالى مظنب
 ومضة قولة الاعطاف فى جنباتها * مراح لاطراف الرماح وملعب
 تجر على متن الطريق عجاجة * بطاردها قرن من الشمس أهضب
 نهار بلا لاد السيوف مفضض * وجوب حمره الانابيب مسدب
 ترى اليوم حجر الحواشى كأنما * على الجو غرب من دم يتصبب
 حدمنا بها الاعداء والليل ضارب * بارواقه جون الملاطين أخطب
 أخذنا عليهم بالصوارم والقنا * وراعى نجوم الليل حيران مغرب
 يراعون اسفار الصباح وانما * وراء الثام الليل يوم مصعب
 وكل ثقل الصدر من حالب القنا * خفيف الشواو المون عجلان مقرب
 يحم اذا ما استرعى الكرجهده * كما جفت القدران والماء ينضب
 وما الخيل الا كالقنداح يحيلها * لفسنم فاما فاقتر أو تحبب
 دعو اشرف الاحساد يا آل ظالم * فلا الماء مورود ولا الترب طيب
 لئن كنتم فى آل فهر كواكما * اذا غاض منها كوكب فاض كوكب
 فنفعتى كنعت الهدر ينسب بئسكم * جهار او ما يكل الكواكب تنسب

وقور فلا الالحان تأسر هزمتي * ولا تمكر الصهباء حنين اشرب
 ولا اعرف الغمشاء الا بوصفها * ولا أنطق العوراء والقاب مغضب
 فسلم عن كرك القوارص شيتي * كأن معيد الذم بالمسح مطيب
 لاني حصاة بقرع الجهل بالحي * اذا نال مني العاضه المناوب
 ولست برا من ان تمس هزائمي * فضالات ما يعطى الزمان ويسلب
 غرائب آداب حبابي يحفظها * زمانى وصرف الدهر نعم المؤدب
 تريضنا الايام ثم تهيفنا * ألا نعم البسادي وبش المعقب
 نهيتك عن طابع الشام فائتي * أرى البخل يؤبى والمكارم تطلب
 تعلم فان الجود فى الناس فطنة * تنافلها الاحرار والطبيع اغلب
 تضارنى فيك الصوارم والقنا * ويهينى منك العذيق المرجب
 نصحت وبعض النصيح للقوم هجئة * وبعض التناجى بالعتاب تعتب
 فان أنت لم تعط النصيحة حقها * قرب جموح كل عنه المؤدب
 حقا الله أرضا جاوز القطر وروضها * اذا المزن يسقى والا بطمح تشرب
 ذكرت بها عهد الشباب خسرة * أفدت وقدفات الذى كنت أطلب
 ويهينى منها النسيم اذا هفا * الا كل ما سرى عن القلب محبوب
 سكتك والايام بيض كأنها * من الطيب فى أثوابها تتقلب
 وبرق رقيق الطرئين لحظته * اذا الجوخوار المصايح اكهب
 نظرت وألحاظ النجوم كيلة * وهيمات دون البرق شأوم غرب
 فما الليل الا لظمة مستشفقة * وما البرق الا بجرة تنلهب
 أمن بعد ان جلتها ورق الدجى * سراعا وأغصان الازمة تجذب
 وعدنا بها معجولة بأسووها * كما صافح الارض الغراء المعقب
 كأن ترا جميع الحداة وراها * صفير تعاطاه البراع المثقب
 تمز ظنوني فى الما كرب أربة * ويجنب عزى فى المطالب مطلب
 وردنا بها ماء الظلام سوا غبا * ولا بيل جو بالدرارى معشب
 تنفر ذود الطير عن وكراتها * وكل اذا لاقية متغرب
 وتلق رشق الماء رتقا كأنه * مع العز تنفر بارد الظلم اشنب

تسم العيون بنورها ليكنها * برود على شرايها وسلام
فاصل بها مبدأ الهجوم ولا تكن * غرا تطيش بلبس الآلام
واعلم بان المرء ليس بخالد * والآخر فيه صفة وسقام
يهوى الفتى طول الحياة وانها * داهله لو يستبين عقام
فاطع بطرفك هل ترى من أمة * خلدت وهيل لابن السيل مقام
هذي المدايق قد ضايت من أهلها * بعد النظام وهي هذه الاهرام
لا شيء يخلد غير ان خديعة * في الدهر تنك كل دونها الا حلام
ولقد تبينت الامور بغيرها * وأني عيلى النقص والايام
فاذا السكون تمرك واذا الخو * دتلهب واذا السيكون كلام
واذا الحياة ولا حياة منية * تحيى اياها الاجساد وهي رمام
هذا اجل وذاك برحل كارها * عنه فصلح تارة ونصام
فالنور لو بينت امرك ظلمة * واليه لو فكرت فيه ختام
فهذه ضعف تلك أكرأمرك بدقة النظر فيم اوتأمل تواليها تجد الاجادة فيها واضعة
والسلامة من أدنى متعلق ظاهرة بحيث لا تجد فيها موضعاً للوالب وتليكن عنائتك
برعاية تغير الالفاظ بان تبدلها بما تتقبل أنه يقوم مقامها ويفيد افادتها ثم تعرف سبب
العدول عنه يكن ذلك أبلغ نافع لك وقال الشريف محمد الرضى يفتخر ويعدح أسلافه من
أهل البيت صلوات الله وسلامه على من شرفه

لتغير العلامة القلاو والجنب * ولولا العلما كنت في الجيب أرفج
اذا الله لم يعذر فيما تزومه * فما الناس الا عاذل أو مؤنب
ملكيت بحلى فرصة ما استرقها * من الدهر مقتول الزاهين اغلب
فان يك سنى ما تطاول باعها * فلى من وراء المجد قلب مدرب
بحسبى انى فى الاعادى مبغض * وانى الى غير المعالى محب
وللم أوقات وللم مثلها * وليكن أياى الى الحى لم أقرب
بصول على الجاهلون واعتلى * ويجهم فى القاطنون وأعرب
برون احتمالى غصة ويزيدهم * لواعج ضغن انتى لست أعصب
واعرض عن كأس النديم كانها * وميض غمام غائر الزن تحلب

في فتية فاضل النسيم عليهم * وغمام التصيل والاعظام
 ذهبت بهم شيم الملوك فليس في * تلعابهم هلمر ولا ابرام
 لا ينطقون بغير آداب الهوى * سمع النفوس على البلاء كرام
 من كل الجلسه ينوره * كالبدر حلى صفته غمام
 من الحليمة لا يسوء جليسه * بين المقامدة واضع بسام
 متواضع للقوم تحب أنه * مولى لهم في الدار وهو همام
 ترنوا العيون اليه في أفئاله * ونسير تحت لوائه الاقوام
 فاذا نكلم فالرؤس خواضع * واذا تناهض فالصهوف قيام
 ناهو وتلعاب بين خضر حدائق * ليست بغير خيولنا تستام
 حتى انهم ما بعدان ذهب الصبي * ان الاذاعة والصبيا احلام
 لا تحسبن العيش دام لترف * هيات ليس على الزمان دوام
 تأتى الشهور وتنتهى ساعاتها * لمع الصراب وتنفذى الاعوام
 والناس فيما بين ذلك وارد * أو صادر تجرى به الايام
 لا طائر يغجو ولا ذو مخالب * يبتقى وعاقبة الحياة همام
 فادرأهموم النفس عنك اذا اعترت * بالكأس فهي على الموم حسام
 فالعيش ليس بدوم في ألوانه * الا اذا دارت عليه الجمام
 من خمرة تذرا الكبير اذا انشئ * بعد اشتعال الشيب وهو غلام
 لعب الزمان بها فغادر جسمها * شجاعتها فتدونه الاوهام
 حراء دار بها الحباب قصورت * فليكن تحف مماء الاجرام
 لا تستقيم العيون في اعانها * وتزل عنده لقاها الاقلام
 تعشوا لكتاب فان تبلى كأسها * ساروا وان زال الضياء أقاموا
 حببت با كلف لم يصل لغنائها * نور ولم يصرح عليه ظلام
 يعني ليست مكشوفة في عاقب عليها الليل والنهار وانما هي في مخبأة فهي دائم
 في حال واحدة

حتى اذا اصطفت وطارت قدماها * وثبت فلم تثبت لها الاجسام
 وقدت جميعا فلولا مرجها * بالماء بعد الماء صب خرام

فهى من الكلمات المستعملة التى يغير عليها الشعراء

ولقد نهزت مع القواة بدلوهم * وأسمت سرح الالهو حيث اساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه * فاذا عصارة كل ذلك أنام
وتجشمت بى هول كل تنوفة * هو جاء فيها جراءة اقسام
تذرا لمطى وراهها فكانها * صف تقدمهن وهى امام
واذا المطى بنا بلقن محمدا * فظهروهن على الرجال حرام
قربنا من خير من وطئ الحصاص * فلها علينا حر منة ونام
رفع الحجاب لنا فلاح لناظر * فترت قطع دونه الاوهام
ملك اذا علق يداك بحمله * لا يعتفك البؤس والاهدام
ملك توحد بالمكارم والعلا * فرد فقيد النديف بهام
ملك اغر اذا شرب بوجهه * لم يعدك التجميل والاعظام
فالمومستل بيد رخلافة * لبس الشباب بنوره الاسلام
سبط البنات اذا احتبى بنجاده * فرع الجاهم والعماط قيام
فرع الجاهم أجود من غر الجمام وهى رواية لان غمرانما يستعمل فى معنى الكثرة يقال
قد غمر جوده هذا وغمر الماء الحمى

ان الذى يرضى الاله بهديه * ملك تردى الملك وهو غلام

وبروى يرضى السماء أى من فى السماء يعنى الله عز وجل

ملك اذا اعتبر الامور مضى به * راي يفل السيف وهو حسام
داوى به الله القلوب من الحمى * حتى أفقن وما بن سقام
أصبحت يابن زبيدة ابنة جعفر * املا لعدو حباله استحكام
فسلمت للأمر الذى ترجى له * وتقا عست عن يومك الايام

فقال المسمى فى الوزن والروى

ذهب الصبا وتولت الايام * فعلى الصبا وعلى الزمان سلام
تا الله أنسى ما حبيت عهده * ولكل عهد فى الكرام ذمام
اذ نحن فى هيش ترف ظلاله * ولنا بمعترك الهوى آنام
تجبرى علينا الكاس بين مجالس * فيها السلام تعانق ولزام

وذي شطاط كصدر الرمح معتقل * بمسلة غير هياب ولا وكل

وذي شطاط كصدر الرمح فامته * صادفته بنى يشكوه من الحرب

قالوا اذ لم يكن الكلام ذا معنى غريب ولم يشتمل على نكتة بديعة تسامح الشعراء في تناوله
والتوافق فيه فالعيب اذا مثل قوله في هذه القصيدة فاجازه جود فانه كما سبق التقييه
عليه منقول من الحزم الى الجود وقد سبقه ايضا بعض بني يربوع بالعبارة في الجود
حيث قال

ما قصر الجود عنكم يا بني مطر * ولا تجاوزكم يا آل مسعود

يحمل حيث حلتم لا يفارقكم * ما عاقب الدهر بين البيض والسود

وقوله زها بالخصيب السيف والرمح * بعده قول ابن ميادة

ويزهى به في الردع هضب مهند * وفي السلم يزهو منبر وسرير

وقوله فان تولني منك الجليل * وقد قال بعض بني منقر

فان جدت كان الجود منك هبة * والا فاني عاذ لك شاكر

وقال أبو نواس ايضا مدح الامير محمد بن الرشيد

يا دار ما فعلت بك الايام * لم تبقى منك بشاشة تستام

تستام تطلب وقيل تكاف يقال سامه يسومه سوماسية وكذلك في البيس وقيل سمته

وأسمته اذا سالتهم وكلفته وقيل تستام من السيم وهو النظر وروى بعضهم

يا دار ما فعلت بك الايام * ضامتك والايام ليس تضام

حرم الزمان على الذين عهدتهم * بك قاطنين وللزمان حرام

يقال عرم يعرم عرامة وعرا ما بضم أوله وقد نطق بالفعل من باب نصر وضرب وكرم وعلم

وهو الخابث والافساد

أيام لا أعشى لا هلك منزلا * الامراقة على ظلام

على ظلام أي مستخفيا بالليل ليختلس بغيته اختلاسا وهذا التر كيب ورد في حديث

هو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مسافرا امرأة صائما فلما غربت الشمس قال

لصاحب طعامه انزل فاجدح انما أي هيئ السويق فقال يا رسول الله ان عليك نهارا

قال انزل فاجدح لنا وقال بشار

اذا أنكرتني بلدة أو نكرتها * خرجت مع الهازي على سواد

خرجت اجر الذبل تبها وانما * بينه الفنى ان عفا وهو قد بر
 ولى شمية تأبى الدنيا وهزيمة * ترد لها الم الجبش وهو يومر
 اذا سرت فالارض التي نحن فوقها * مراد لمهرى والماعقل دور
 فلا عجب ان لم يصرفى منزل * فليس لعقبان الهواء وكور
 همامة نفس ليس ينفى ركبها * رواح على طول المدى وبكور
 معودة ان لا تكف عنانها * عن الجسد الا ان تم أمور
 لها من وراء الغيب اذن سمعة * وعين ترى ما لا يراه بصير
 وفيت بما ظن الكرام قراصة * بأمرى ومثلى بالوفاء جذير
 وأصحت مسود الجلال كاتنى * على كل نفس فى الزمان أمير
 اذا صلت كف الدهر من غلوائه * وان قلت غصبت بالقلوب صدور
 ملكت مقاليد الكلام وحكمة * لها كوكب نغم الضياء مميز
 فلو كنت فى عصر الكلام الذى انقضى * لباه بفضلى جردل وبوير
 ولو كنت أدركت النواصي لم يقل * اجارة بيتنا أبوك غيور
 وما ضرنى انى تأخرت عنى — * وفضلى بين العالمين شهير
 فيار بما أخلى من السبق أول * وبذا الجياد السابقات أخير
 لم أكن لادع أن أقول أنظر هداك الله لايات هذه القصيدة فأفرد هايتا بيتا تتجد
 ظروف جواهر أفردت كل جوهرة لنفسه انظر فى ثم اجمعها وانظر جمال السياق وحسن
 النسق فانك لا تجد بيتا يصح أن ية دم أو يؤخر ولا بيتين يمكن ان يكون بينهما ثالث
 وا تلك الى سلامة ذوقك وعلاؤهم ان كنت من اهل الرغبة فى الاستكمال لتتبع
 هذه الطريقة المثلى ثم قول ابن هانئ فنى يشتري سمعة الى النطق به الراعى النيرى
 حيث قال

فنى يشتري حسن الثناء بماله * اذا ما اشترى الخنزرة بالمجد يهمن
 ونطق به قبله الا يرد أيضا

فنى يشتري حسن الثناء بماله * اذا ألسنة الشهباء عوزها القطار
 ومثل هذا لا يعيبه أهل الادب كما نقله عنهم بعض شراح لامية الجهم عند ذكره توافق
 الطغرائى وصاحب المقامات الحريرى فى قولهما

فيا قاتل الله الهوى ما أشده * على المرء ان يغلوله فيغير
 تلين اليه النفس وهي آية * ويجزع منه القلب وهو صبور
 نبذت له رمحي واغدت صارحي * ونهنت مهري والمراد غزير
 واصبحت مغلول الخالب بهما * سلطوت ولي في الخافقين زئير
 فيا امرأة القوم دعوة عائذ * أمان سميع فيكم فيجيب
 لطال على الليل حتى ملته * وعهدى به فيما علت قصير
 الأفرع الله الصبي مأبره * وحيا شبا بامر وهو نصير
 اذا العيش أفواف زف ظلاله * علينا ولسال الوفاء نمير
 واذا نحن فيما بين اخوات لذة * على شيم ما ان بهن نكير
 تدور علينا الكاس بين ملاعب * بها الله وخذن والشباب صير
 فالخاطنات بين النفوس رسائل * ورمانات بين الكؤوس سفير
 عقدنا جناحي ليلنا بنارنا * وطرنامع الذات حيث تطير
 وقننا لسا قينا ادرها فانما * بقاء الفتى بعد الشباب يسير
 فطاف بها شمسية لمبة * لها عند الباب الرجال ثور
 اذا ما قربنا لها أقمنا مكاننا * وظلت بنا الارض الافضاء تدور
 وكم ليل أفنيت عمر ظلامها * الى ان بدا الصبح فيه قنير
 شغلت بها قلبي ومنتت ناظري * ونمت سمي والبنان طهور
 صنعت بها صنع الكرم باهله * وجيرته والغادرون كثير
 فمارعنا الاحفيف حاشم * لها بين أطراف الغصون هدير
 تجاوب ابراهيم في شمائل * لمن بها بعد الدالنين صفير
 نواعم لا يعرفن بؤس معيشة * ولادائر الدهر كيف تدور
 توصد هامات لهن وسائد * من الریش فيه طائل وشكير
 كان على اعطافها من حبيكها * تمام لم نعتد لهن سيدور
 خوارج من ابك دواخل غيره * زهاهن ظل سابغ وغدير
 اذا غارت لها الشمس رفت كأنما * على صفحتها سندس وحير
 فلما ريت الصبح قد رى جيده * ولم يبق من نهج الظلام ستور
 خرجت

طوال بالركبان غزوة هاشم * وفي الفرمان حاجه - ن شهور
الشفور المحات من الحاجات والفرمان بلاد مصر التي كانت مشهورة بالصنائع كنيس
وقد زالت ولم يبق لها أثر

ولما أنت فسطاط مصر أجارها * على ركبها الأتال مخير

هذا المعنى الذي قال فيه وكرهه في عبارات

واذا المظي "بنا بلغن محمدا * فظهوره ن على الرجال حرام

وقد سلف هو وأصله وأذل المصون أهانه

ممن القوم بسام كان جبينه * سنا الفجر يسرى ضوءه وينير

زهي بالخصيب السيف والرمح في الوغى * وفي السلم يز هو منبر وعير

جواد إذا لا يدي كف عن الندي * ومن دون عورات النساء غير

عبارة باردة

له سلف في الاعجمين كأنهم * اذا استؤذنوا يوم السلام بدور

فأني جدير اذ بلغتك بالغنى * وأنت بما أملت منك جدير

فأن توليتك منك الجليل فأهله * والافأني عاذر وشكور

يحكى ان الرشيد عزل الخصب عن عمل مصر فخرج منها مجردا وانفق أن لقي أبانواس
ليلا في بعض الطريق الى بغداد وهو على فرس عجفاء وأبونواس في ركب حافل فسمعه
يتغنى فدانمته وسلم عليه فلم يعرفه أبونواس لثاثة حاله فعرفه بنفسه فقال له ما الذي
أصارك يا صيدى لهذا الحال فقال قولك الدائرات تدور فأراد أبونواس ان يواسيه فقال
ما كنت لا آخذ من اعطيت واقترا ولما وصل الخصب بغداد أقام بها فقيرا في هيئة
سائل يجلس الى جوانب الجدران فعلم به شاعر وأنه الخصب فلقية بايات يمدحها بها
فاخرج له من تحت رقعة من رفاع ثيابه لؤلؤة فريدة وأجزه بها وسأله العذر لضيق الحال
فأخذها ونزل بها السوق فحجب منها التجار وأوصلوها الى الخليفة فسأل عنها من أين
جاءت فوقف على الخبر وعلى طريه بهمة الخصب اعادة لحسن الحال ورضى عنه وهذه
قصيدة الامير التي في وزن قصيدة أبي نواس وروياها

تسلا هي الامايين ضمير * وداريت الامايين زفير

وهل يستطيع المرء كتمان أميره * وفي الصدر منه بارح وسعير

مؤاخذه فانه اخذهم من قول الشنفرى

ظاعن بالحزم حتى اذا ما * مل حل الحزم حيث يحل

ونقل العبارة من الحزم نقلا غير صحيح الى الجود وذلك ان الحزم يهلق بالسير والجلوس بحيث يقال من حزمه وحسن رايه يظمن فى الاوقات التى تقتضى الاحوال أن يظعن فى فلا يؤخر واجبا ولا يفعل ما ليس لازما ويحل بالامكنة التى تصلح للجلوس منها واشتماله على ما يلزم للاقامة وأما الجود فانه لا يصح ربطه بالسير والاقامة وانما يربط بالاحوال فيقال انه جواد على كل حال من عصر و يسر

فلم تر عيسى سودا مثل سودد * يحل أبو نصر به ويسر

واطراف حيات البلاد حية * خصيصة التميم حين تسور

سوت لاهل الخوف فى دار امنهم * فأضحووا كل فى الوثاق أسير

اذا قام غنمته على الساق حلية * لها خطوة عند القيام قصير

فمن يك أعمى جاهلا بمقالته * فان أمير المؤمنين خير

وما زلت توليه النصيحة يا فعلا * الى أن يدانى العارضين فقير

اذا غاله أمر فاما كفته * واما عليه بالكفى تشير

الخوف فاحية بمصر ظهر من أهلها عصيان فورد له الامر بحرهم وتأديهم فظفر بهم

اليك رمت بالقوم هوج كأنما * جماعها تحت الرجال قبور

رحل بنان عرقوق وقد بدا * من الصبح فتوق الاديم شهر

أخذ يذكر الاماكن التى صربها فى سفره من بغداد الى مصر

فما نجدت بالماء حتى رأيتها * مع الشمس فى عيسى اباغ تغور

وغمرن من ماء النقيب بشرية * وقد خان من ديك الصبح زميز

التغبير الشرب دون الرى

ووافين اشراقا كنائس تدمر * وهن الى رعن المدج من صور

يؤمن أهل القوطيين كأنما * لها عند أهل القوطيين ثور

وأصبحن بالجلولان يرضن صخرها * ولم يبق من اجرامهن شطور

وقاسين ليلادون يسان لم يكمد * سنا صبحه للناظرين يسير

وأصبحن قد فوزن من أهل قرطيس * وهن عن البيت المقدس زور

طوال

فأوت على علياه حتى بدالها * من الهمس قرن والعنرب يبور
تقلب طرفا في حجابي مفارة * من الراس لم يدخل عليه ذرور

هذان فصلان أولهما في شكوى الزمان وقساوة الحرمان فهو يقول خطا بالامرأة وجد
هو اها ولم يقدر على الوصول الى مراده منها الفقرة وعدم تمكنه من الطريق الى ذلك
أيتها الجارة اني غير قادر على الوصول اليك وأنا مقيم بارضك على ما أنا فيه من الاحوال
لاعلى وجه الخلة ولاعلى وجه التزوج فقد عجزت على التغرب لتحصيل أسباب الوصول
اليك فاما أبلغ ما تمنيت واما أموت مهذورا وهذا المعنى نطق به الشعراء كقول بعضهم
دعني أطوف في البلاد لعني * أصادف حرا وأموت فأعذرا

وقول آخر

سأطلب بعد الدار عنكم ثم تقربوا * وتسكب عيناى الذموع لجمدا
الى غير ذلك أخرجه هو مخرج القسم بالدعاء على تميمه وعزمه على فراق أرضه وتغربه
في طلب حسن الحال ثم قوله خلتا وزوجة ما كان ينبغي أن يصدر منه وقوله فانا
بالشغوف غافل لمذهب العشاق والفصل الثاني في الافتخار بحدة الذهن وسدة الفطنة
وكثرة التجربة مشبه نفسه بالعقاب التي وصفها وبين الفصلين انقطاع يسمى مثله طفرة
الشعر وقوله عقبة هامة هو من صفة العقاب قال في القاموس عقاب عقبة ذات مخالب
حداد فاضافتماني كلامه الى الارساغ غير ظاهرة ثم شرع في صفة حاله وما دار بينه وبين
أهل بيته عند عزمه على السفر فقال

تقول التي من بيتها خف من كبي * عز يزعلينا أن نراك تسير
اما دون مصر للعنى متطلب * بلى ان أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستجلتها بواذر * جرت فجري في جريهن عير
فريني أكثر حامدك برحلة * الى بلد فيه الحبيب أمير
اذ لم تزر أرض الحبيب ركابنا * فأى فنى بهدا الحبيب تزور
فتى يشترى حسن الثناء بهاله * ويعلم ان الدائرات تدور
بهذه على هذا الكلام المزعج ادلاله بكانه

فما جاز جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير

هذا البيت من الشعر الذي كثرة لفظه وقل معناه اذ معناه انه لا يفارقه الجود وعليه في

وأما أهل العرب أومن خيرهم وهم مضطرون لادانة معرفتناهم حسب ما كانت
تبعث الحاجة اليه وبوقف تعصيل الاغراض عليه وبغير الدولة تنغير الاحوال فان
الكتابة الصناعية بلسان الدولة القائمة بالقدرة درجتها باللسان العربي أو أعلى كما نتمهده
من العارفين بطرائف اللسانين ومحاسن اللغتين وليس يقوى أمر كما هو بديهي الا بحسب
قوة الحاجة اليه هذا الامير الجليل ذو الشرف الاصيل والطبع البالغ نقاؤه والذهن
المنتهى ذكاؤه محمود سامي باشا البارودي لم يقرأ كتابا في فن من فنون العربية غير
انه لما بلغ سن الثقل وجد من طبعه ميلا الى قراءة الشعر وعلمه فكان يستمع به
من له دراية وهو يقرأ بعض الدواوين أو يقرأ بعضها حتى تصور في برهته يسيرة هيأت
التركيبة العربية ومواقع المرفوعات منها والمنصوبات والمخفوضات حسب ما تقتضيه
المعاني والتملقات المختلفة فصار يقرأ ولا يكاد يلحن وسعته مرة يسكن ياه المنقوص
والفعل المعتل بها المنصوب بين فقلت له في ذلك فقال هو كذا في قول فلان وأنشد شعر
لبعض العرب فقلت تلك ضرورة وقال علماء العربية انها غير شاذة ثم استقل بقراءة
دواوين مشاهير الشعراء من العرب وغيرهم حتى حفظ الكثير منها دون كلغة واستمعت
جميع معانيها فادركت بها من خبيثها واقفا على صوابها وخطاها مدر كما كان ينبغي
وفق مقام الكلام وما لا ينبغي ثم جاء من صنعة الشعر الاثني بالامراء والشعر الامراء
كأبي فراس والشريف الرضي والطغرائي تميز عن شعر الشعراء كما ستراه ومصدق ذلك
ما سأقيه عليك من قصائد أنشأها في وزن قصائد لبعض مشاهير المائة الذين وروى
قال أبو نواس يمدح الخصب بن عبد الحميد الجهمي أمير مصر من طرف الرشيد وقص
من بغداد

اجارة بيتنا أبوك غيور * وميسور ما يرجي لديك عسير
فان كنت لا تخلم ولا أنتز وجه * فلا برحت دوني عليك ستور
وجاورت قوما لا تزاور بينهم * ولا وصل الا أن يكون نشور
فما أنا بالمشفوع ضربة لازب * ولا كل سلطان على قدير
واني لطرف العينين بالعين زاجر * فقد كدت لا يفتني على صهير
كما نظرت والريح ساكنة لها * عقبناة ارساغ البدين نزور
طوت ليلتين القوت عن ذي ضرورة * اذ يغيب لم يثبت عليه شكير
فاوقت

في تفسير الذوق ما بين منه ما سألقيه عليك وذلك ان بين الاشياء تناسباً بحيث متى
استوفت عند اجتماعها حظها منه قامت منها صورة يتفاوت الناس في ادراك حسنها
طبعاً وتعلماً فمنهم من لا يدرك ذلك ولا يلتفت اليه وليس مدر كوه سواء فيه فمنهم من يقنع
بادراك ظواهر الاشياء ومنهم من ينتهي ادراكه الى اعتبار دقائقها وخواصها وتعتبر ذلك
بما تشاهده من شدة سرور بعض الناس عند رؤيته للاشياء المناسبة التي بلائم بعضها
بعضاً وشدة نغمة وانقباضه عند رؤيته خلافها لا يختص ذلك بشئ دون شئ فتراه
يتأمل الابنية وأوضاعها وما اشتملت عليه من مكملات الاتفاقيات بما اذا أدرك فيها
التناسب اللائق بهاراً يشهده قد انشرح صدره ونجد سروره وأخذ في نعتها والثناء على
صنائعها وذلك مثل تعبيره غير متأمل تفاوت الناس في ذلك الادراك فالادراك
الذي يتعلق بتناسب الاشياء ويوجب الاستحسان والاستقباح هو المسمى بالذوق وهو
طبيعي يفوق ويرى بالنظر في الاشياء والاعمال من جهة موافقتها للغاية المقصودة منها
وأما قوله في الاساليب العربية واختصاصها حتى أنه أخرج نظم المتنبي وأبي العلاء المعري
عن أن يكون شعراً فذلك جزر واسع وحظر مباح فان نفس الشعراء من العرب لم يتفقوا
على سلوك طريق بعينها وانما هي مذاهب مختلفة وطرق متشعبة كما قال الله تعالى
في صفتهم ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون فليس هناك طريق معينة يلتزمها السالك وانما
المدار على ان توافق التراكيب التي يستعملها المستعمل ترا كيب العرب حسب
ما بينته القوانين العلمية على أنه لا يصح تقليد العرب في جميع ما نطقوا به فقد عرفت مما
سلف ان بعض كلامهم يجب اجتناب مثله وانهم لا يتابعون الا فيما كان أوفق للغرض
من الكلام وهو التفاهم وفي خصوص الشعر والانشاء من التأثير في الطباع وتعويلها
الى الميل الذي يريده الشاعر والكاتب في الحساس مثلاً لا يكون الكلام مهيباً للقوى
مثيراً للغضب باعثاً على الحمية وفي الغزل يكون ساراً لا نفوس مريضاً للغواطر وفي العتاب
هادياً للواقعة ومولداً للرضا الى غير ذلك مما اضطررت الى معرفته مطالعة الاحوال من
جهة الاتصال الى المرغوب والحماية من المارغوب فتقرر بجمع ما سلف انه لا طريق
لتعلم صناعة الانشاء الا حفظ كلام الغير وفهمه وتعيين مقاصده وهأنأما مستشهد على ذلك
بما هو حاضر معناني هذا العصر المخالف بالكلية للعضو رالتي كان أمر الشعر والكتابة
المناهية قائماً ورغبات الملوك وأعيان الامراء فيها متوفرة اذ كانت الدولة عربية

في النسب فليبوا بأعجام في اللغة والكلام لأنهم أدركوا الملة في عنفوانها واللغة في شبابها
ولم تذهب آثار المملكتين ولا من أهل الامصار ثم حكفوا على الممارسة والممارسة للكلام
العرب حتى استولوا على غايته قلب وحاصل هذا الكلام واختصار الطريق الى معرفة
الغرض منه هو ان من يريد أن يتصدي لانشاء الكلام ننظر اكان أو نظما يجب أن يكون
فيه استعداد طبيعي لامور اختيارية وذلك بأن يكون ذا حافظه قوية وفهم ناقب
وذا كرهه مطيعه فان الناس في ذلك ليسوا سواء قال الحكماء عن خبرة تامة وتجربة كافية
ومعرفة صحيحة ان الانسان ذو طبائع أربع الدم والصفراء والسوداء والبلغم واذا غلب
على مزاجه احدى تلك الطبائع نسب اليها قليل دموى وصفراروى وسوداوى وبلغمى
ولكل أمارات ظاهرة والدموى يكون غملي الاعضاء مكتنز الدم صافي اللون نيره صحيح
الجمال والصفراروى يكون نحيفاً يابساً في لونه صفرة والسوداوى يكون يابساً في لونه كدة
شديد الشبق والبلغمى يكون رخواً مائياً في لونه زرقه ومن خواص الدموى سرعة
الحفظ وبطء النسيان ومن خواص الصفراروى سرعة الحفظ وسرعة النسيان ومن
خواص السوداوى بطء الحفظ وبطء النسيان والبلغمى بطيء الحفظ سريع النسيان
فاذا كان الانسان ذا حافظه قوية واستعملها في حفظ ما تنفق اسلافه ومعلومه على
استجدائه مهتد يابفهمه الى معاني محفوظاته ومقاصدها ويميز كل فريق منها بما له من
الحساس وما لغيره من المساوى حسب ما سلف ارشادك له ثم استخدم ذا كرهته في احضار
ما أراد من ذلك متى شاء فهو حينئذ متميز لتحصيل تلك الصناعات وبالغ منها بتوفيق
الله غاية منتهى مقصوده فن لم يجد من نفسه ذلك الاستعداد فعليه أن لا يورط
نفسه ويستعملها فيما يكدرها من غير عاقبة حميدة بل عليه أن ينظر فيما يسهل عليه ويمكنه
الاتفاح به كما قيل

اذ لم تستطع شيئاً فدهه * وجاوزه الى ما تستطيع

واذ كان الانسان في أول أمره هو والبهائم سواء لا يهتدى لمعرفة ما هو الاصلح من
الاحوال حتى يتعودها ويربى فيها مملكته فله من يقول تربيته أن يختبره ويتصد رغبته
ويتأمل ميله وما يمكن أن يقوى فيه حسب طبيعته ووفق جملة ما يأخذ به من أول ذلك حتى
يتم فاذا جرى العمل على ذلك حسن أمر الامة وانتظمت مساكنهم وقويت منافعهم
وباغوا الدرجة التي هي للامة كمال الجميع طوائفها وأشخاصها ثم جمال وأما قوله

عنده واذا عرض عليه الكلام حائدا عن أسلوب العرب وبلاغتهم في نظم كلامهم
 اعرض عنه وجهه وعلم انه ليس من كلام العرب الذين مارس كلامهم ووربما يهز عن
 الاحتجاج لذلك كما تصنع أهل القوانين النحوية والبيانية فان ذلك استدلال بما
 حصل من القوانين المفادة بالاستقرار وهذا أمر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب
 حتى يصير كواحد منهم ومثاله لو فرضنا صبيا من صبيانهم نشأ وربي في جيلهم فانه يتعلم
 لغتهم ويحكم شأن الاعراب والبلاغة فيها حتى يستولى على غايته وايس من العلم القانوني
 في شيء وانما هو بمحصول هذه الملكة في لسانه ونطقه وكذلك تحصل هذه الملكة لمن بعد
 ذلك الجليل بحفظ كلامهم وأشعارهم وخطبهم والمداومة على ذلك بحيث يحصل الملكة
 ويصير كواحد من نشأ في جيلهم وربي بين أجيالهم والقوانين بعزل عن هذا واستيعاب
 لهذه الملكة عند ما ترسخ وتستقر اعم الذوق الذي اصطلح عليه أهل صناعة البيان وانما
 هو موضوع لا درك الطعوم لكن لما كان محل هذه الملكة في اللسان من حيث
 النطق بالكلام كما هو محل الادراك الطعوم استعير لها اسمها وأيضا فهو وجداني اللسان
 كما ان الطعوم محسوسة له فقيل له ذوق واذا تبين لك ذلك علمت منه أن الاعاجم الداخلين
 في اللسان العربي الطارئین عليه المضطربین الى النطق به لمخالطة أهله كالفرس والروم
 والترك بالمشرق وكالبربر بالمغرب فانه لا يحصل لهم هذا الذوق لقصور حظهم في هذه
 الملكة التي قررنا أمرها لأن قصاراهم بعد طائفة من العمر وسبق ملكة أخرى الى
 اللسان وهي لغاتهم أن يهتسوا بما يتداوله أهل مهر بينهم في المحاورة من مفرد ومركب
 و مضطربون اليه من ذلك وهذه الملكة قد ذهبت لاهل الامصار وبعدوا عنها كاتبة قد تم
 وانما لهم في ذلك ملكة أخرى وليست هي ملكة اللسان المطلوقة ومن عرف تلك الملكة
 من القوانين المسطرة في الكتب فليس من تحصيل الملكة في شيء انما حصل احكامها
 كما عرفت وانما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتقاد والتكرار لكلام العرب فان
 عرض لك ما تسمعه من ان سيديوه والفارسي والزمخشري وأمثالهم من فرسان الكلام
 كانوا اعجابا مع حصول هذه الملكة لهم فاعلم ان أولئك القوم الذين تسمع عنهم انما
 كانوا اعجابا في نسبهم فقط واما المربي والنشأة فكانت بين أهل هذه الملكة من العرب ومن
 تعلمها منهم فاستولوا بذلك من الكلام على غاية لا وراهوا وكانهم في أول نشأتهم من العرب
 الذين نشأوا في اجيالهم حتى أدركوا كنه اللغة وصاروا من أهلها فاهم وان كانوا اعجابا

بذلك هو الذوق وليجنب الشاعر أية الخوض من الالفاظ والمقصر وكذلك السوف
المبتذل بالتداول بالامتناع من ان يزل بالكلام عن طبقة البلاغة أيضا فيصير مبتذلا
ويقرب من عدم الافادة كقولهم النار حارة والسماء فوقنا وبقية ما يقرب من طبقة
عدم الافادة يبعدهن رتبة البلاغة اذها طرفان ولهذا كان الشعر في الربايات
والنمويات قليل الاجادة في الغالب ولا يحدق فيه الا الفحول لان معانيها متداولة
بين الجمهم ورفته صير ممتدة لذلك واذا نعت الشعر بهذا كله فليروا ضمه ويعاودوه فان
القرينة مثل الضرع يدر بالامتراه ويجف بالترك والاهمال وقال ابن خلدون أيضا
في تفسير كلمة الذوق الدائرة على السنة المتكلمين في هذا الشأن اعلم ان لفظة الذوق
يتداولها المعتمدون بفنون البيان ومعناها حصول ملائمة البلاغة للسان وقدمي تفسير
البلاغة وانها مطابقة الكلام للمعنى من جميع وجوهه بخواص تقع لترا كيف في افادة
ذلك فالمتكلم بلسان العرب والبلبلغ فيه يتحرى الهيئة المفيدة لذلك على أساليب العرب
وانحاء مخاطباتهم وينظم الكلام على ذلك الوجه وهذه فاذا اتصلت مقاماته بمخاطبة
كلام العرب حصلت له الملائكة في نظم الكلام على ذلك الوجه وسهل عليه امر التركيب
حتى لا يكاد يخوفه غير منحنى البلاغة التي للعرب وان سمع تركيبا غير جار على ذلك
المنحنى محه ونباهته سمعه بأدنى فكر بل وبغير فكر الابداء استفادته من حصول هذه
الملائكة فان الملائكات اذا استقرت ورسخت في محلها ظهرت كأنها طبيعة وجبلة لذلك
المحل ولذلك يظن كثير من المغفلين من لم يعرف شأن الملائكات ان العوالم للعرب
في لغتهم اعرابا وبلاغة أمر طبيعي ويقول كانت العرب تنطق بالطبع وليس كذلك
وانما هي ملائكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهرت في بادئ الرأي انها
جبلة وطبع وهذه الملائكة كما تقدم انما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على
السمع والتفطن لخواص تراكيبه وليست تحصل بعرفته القوانين العلمية في ذلك التي
استنبطها أهل صناعة اللسان فان هذه القوانين انما تفيد علما بذلك اللسان ولا تفيد
حصول الملائكة بالفعل في محلها وقدمي ذلك واذا تقرر ذلك فليكن البلاغة في اللسان
تهدى البلبلغ الى وجوه النظم وحسن التركيب الموافق لتراكيب العرب في لغتهم
ونظم كلامهم ولورام صاحب هذه الملائكة حيدا عن هذه السبيل المعينة والتراكيب
الخصوصة لما قدر عليه ولا وافقة عليه لسانه لانه لا يعتاده ولا عهد به اليه ملكته الراضية

وترمز ور بما يقال ان من شرطه نسيان ذلك المحفوظ لتعصى رسومه الحرفية الظاهرة
اذ هي صاغة من استعملها بعينها فاذا نسيها وقد تكيفت النفس بها تنقش الاصاوب
فيها كانه منوال يأخذ بالنسج عليه بأمثالها من كلمات أخرى ضرورة ثم لا بد له من
الخلوة واستجداء المكان المنظور فيه من المياه والازهار وكذلك المسجوع لاستنارة
القرينة باستجماعها وتنشيطها بما لا ذمور ور ثم مع هذا كله فشرطه أن يكون على جوام
ونشاط فذلك اجمع له وأنشط للقرينة أن تأتي بمثل ذلك المنوال الذي في حفظه قالوا
وخير الاوقات لتلك اوقات الذكر عند الهبوب من النوم وفراغ المعدة ونشاط الفكر
وفي هؤلاء الجوام ور بما قالوا ان من بواعثه العشق والانتشاء ذكر ذلك ابن رشيق
في كتاب الهمدة وهو الكتاب الذي انفرده بهذه الصناعة واعطاه حقها ولم يكتب فيها
احد قبله ولا بعده مثله قالوا فان استعصب عليه بعد هذا كله فليتركه الى وقت آخر ولا
يكره نفسه عليه وليكن بناء البيت على القافية من اول صوغه ونسجه يضعها ويبنى
الكلام عليها الى آخره لانه ان غفل عن بناء البيت على القافية صعب عليه وضعها
في مخلفه افر بما تجي نافرة قلقه واذا سمع الخاطر بالبيت ولم يناسب الذي عنده فليتركه
الى موضعه الا ليق به فان كل بيت مستقل بنفسه ولم تبقى الا المناسبة فليخير فيها كما يشاء
وليأرجع شعره بعد الخلاص منه بالتنقيح والتقد ولا يرضن به على الترك اذ المبلغ
الاجادة فان الانسان مفتون بشعره اذهو بنات فكره واختره قريحته ولا يستعمل فيه
من الكلام الا الافصح من التراكيب والخالص من الضرورات اللسانية فليجرحها
فانما تنزل بالكلام من طبقة البلاغة وقد حذر أئمة الاسان على المولدات كتاب الضرورة
اذهو في سعة منها بالعدل عنها الى الطريقة المثلى من الملاكمة ويحتمل أيضا المقدم
التراكيب جهده وانما يقصد منها ما كانت معانيه تسابق ألفاظه الى الفهم وكذلك كثرة
المعاني في البيت الواحد فان فيه نوع تعقيد على الفهم وانما المختار منه ما كانت ألفاظه
طبقة على معانيه أو أوفى فان كانت المعاني كثيرة منزع ذلك الذوق عن استيفاء مدركه من
البلاغة ولا يكون الشعر سهلا اذا كانت معانيه تسابق ألفاظه الى الذهن ولهذا كان
شعوبنا راسخهم الله يعيرون شعر أبي بكر بن خفاجة شاعر شرق الاندلس لكثرة معانيه
وازدحامها في البيت الواحد كما كانوا يعيرون شعر المتنبي والمعرى بعدم التيسر على
الاساليب المعربة كما يميز فيكان شعرها كلاما منظوما نازلا عن طبقة الشعر والحاكم

لهذا الشعر الذي نحن بمدد له وصناعتهم انما تنظر في الشعر باعتبار ما فيه من
 الاعراب والبلاغة والوزن والقوالب الخاصة فلا جرم ان حدهم ذلك لا يصلح له عندنا فلا
 يذمن تعريف يعطينا حقيقة من هذه الحقيقة فنقول الشعر هو الكلام البليغ المبني
 على الاستمارة والاصناف المفصل باجزائه متفقة في الوزن والروي مستقلة كل جزء منها
 في غرضه ومقصده عما قبله وبعده الجاري على أساليب العرب المخصوصة به فقوانا
 الكلام البليغ جنس وقوانا المبني على الاستمارة والاصناف فصل عما يخلو من هذه
 فانه في الغالب ليس بشعر وقوانا المفصل باجزائه متفقة الوزن والروي فصل له عن
 الكلام المنثور الذي ليس بشعر عند الكل وقوانا مستقلة كل جزء منها في غرضه
 ومقصده عما قبله وبعده بيان الحقيقة لان الشعر لا تكون أياته الا كذلك ولم يفصل به
 شيء وقوله الجاري على الأساليب المخصوصة به فصل له عما يجر منه على أساليب العرب
 المعروفة فانه حينئذ لا يكون شعرا انما هو كلام منظوم لان الشعر له أساليب تخصه
 لا تكون للثور وكذا أساليب المنثور لا تكون للشعر فاما كان من الكلام منظوما
 وليس على تلك الأساليب فلا يكون شعرا وبهذا الاعتبار كان الكثير من لقيناه من
 شيوخنا في هذه الصناعة الادبية يرون ان نظم المتنبي والمعري ليس هو من الشعر في شيء
 لانهم لم يجرى على أساليب العرب من الاعم عند من يرى ان الشعر يوجد للعرب وغيرهم
 ومن يرى أنه لا يوجد لغيرهم فلا يحتاج الى ذلك ويقول مكانه الجاري على الأساليب
 المخصوصة واذ قد فرغنا من الكلام على حقيقة الشعر فلنرجع الى الكلام في كيفية
 عمله فنقول اعلم ان العمل الشعر واحكام صناعته شروطا ولها الحفظ من جثسه أي من
 جنس شعر العرب حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها ويغير المحفوظ من
 الحر النقي الكثير الأساليب وهذا المحفوظ المختار أقل ما يكفي فيه شعر شاعر من
 الفحول الاسلاميين مثل ابن أبي ربيعة وكثير وذو الرمة وجرير وأبي نواس وحبيب
 والبحتري والرضي وأبي فراس وأكثره شعر كتاب الاغانى لانه جمع شعر أهل الطبقة
 الاصلية كاه والمختار من شعر الجاهلية ومن كان خاليا من المحفوظ فنظمه قاص
 ردى ولا يعطيه الرونق والحلاوة الا كثرة المحفوظ فن قل حفظه أو عدم لم يكن له شعر
 وانما هو نظم صاقل واجتناب الشعر أولى ممن لم يكن له محفوظ ثم بعد الامتلاء من الحفظ
 وهذه القريحة للنسج على المنوال يقبل على النظم وبالاكثر منه تسهك ملكة

والنساج والصورة الذهنية المنطبعة كالقالب الذي يبنى فيه أو المنوال الذي ينسج عليه فان خرج عن القالب في بنائه أو عن المنوال في نسجه كان فاسدا ولا تقول ان معرفة قوانين البلاغة كافية في ذلك لانا نقول القوانين انما هي قواعد علمية قياسية تفيد جواز استعمال التراكيب على هيأتها الخاصة بالقياس وهو قياس علمي صحيح مظهر كما هو قياس القوانين الاعرابية وهذه الاساليب التي نحن نقرر رها ليست من القياس في شيء انما هي هيئة ترمج في النفس من تتبع التراكيب في شعر العرب يجرى بانها على اللسان حتى نسهوكم صورتها فيستفيد بها العمل على مثالها والاحذاء بها في كل تركيب من الشعر كما قدمنا ذلك في الكلام باطلاق وان القوانين العلمية العربية والبيان لا تفيد تعلمه بوجه وليس كل ما يصح في قياس كلام العرب وقوانينه العلمية استعماله وانما المستعمل عندهم من ذلك القواعد معروفة بطلع عليها الحافظون لكلامهم تندرج صورتها تحت تلك القوانين القياسية فاذا نظر في شعر العرب على هذا النحو وبهذه الاساليب الذهنية التي نصير كالقوالب كان ناظرا في المستعمل من تراكيبيهم لا فيما يقتضيه القياس ولهذا قلنا ان المحصل لهذه القوالب في الذهن انما هو حفظ اشعار العرب وكلامهم وهذه القوالب كما تكون في المنظوم تكون في المنثور فان العرب استعمالوا كلامهم في كلا النوعين وجاؤا به مفعلا في النوعين في الشعر بالقطع الموزونة والقوافي المقيدة واستقلال الكلام في كل قطعة وفي المنثور يعتبرون الموازنة والتشابه بين القطع غالباً وقد يقيسونه بالاجماع وقد يرسلونه وكل واحدة من هذه معروفة في لسان العرب والمستعمل منها عندهم هو الذي يبنى مؤلف الكلام عليه تأليفه ولا يعرفه الا من حفظ كلامهم حتى يجرد في ذهنه من القوالب المعينة الشخصية قالب كلي مطابق يحدو حذوه في التأليف كما يحدو البناء على القالب والنساج على المنوال فلهذا كان من يؤلف الكلام منفردا عن نظر النحوي والبيان والعروضي نعم ان مراعاة قوانين هذه العلوم شرط فيه لا يتم بدونها فاذا تحصلت هذه الصفات كلها في الكلام اختص بنوع من النظر لطيف في هذه القوالب التي يعمونها أساليب ولا يفيد الا حفظ كلام العرب نظما ونثرا واذ انظر ومعنى الاسلوب ما هو فلنذكر بعده هذا أو لا للشعر به تفهم حقيقة على صعبه هذا الغرض فانما نقف عليه لا حذ من المتقدمين في بيانها وقول العروضيين في حده انه الكلام الموزون المقفى ليس يحد

القالب بمصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام ويقع على الضرورة المصيبة
 باعتبار ملكة اللسان العربي فيه فان لكل فن من الكلام اساليب تختص به وتوجد
 فيه على انحاء مختلفة فسؤال الطول في الشعر يكون بخطاب الطول كقوله
 يادارمية بالعلياء فالسند ويكون باستدعاء المصعب للوقوف والسؤال كقوله
 قفانساء الدار التي خف أهلها أو باستمكاء المصعب على الطلل كقوله
 قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل أو بالاستفهام عن الجواب لمخاطب غير
 معين كقوله ألم تسأل فقهر بك الرسوم ومثل تحية الطول بالامر لمخاطب
 غير معين بقية كقوله حي الديار يحيا نب الجحر أو بالدعاء لها بالسقيا
 كقوله

أسقى طولهم أجش هزيم * وغدت عليهم نضرة ونعيم

أو سؤاله السقيا له من البرق كقوله

يا برق طالع منزلا بالبرق * واحد السحاب لها احداه الا ينقي

أو مثل التفجع بالجزع باستدعاء الميكاه كقوله

كذا فاجل الخطب ولي قدح الامر * فليس لعين لم يفيض ماؤها عذر

أو باستعظام الحادث كقوله أرايت من حملوا على الاعواد أو بالتسجيل

على الاكوان بالمصيبة لفقده كقوله

منابت العشب لاحام ولا راع * مضى الردي بطويل الرمح والباع

أو بالانكار على من لم ينفع له من الجادات قول الخارجية

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كائنك لم تجزع على ابن طريف

أو بتهنئة فرقه بالراحة من ثقل وطأته كقوله

ألقى الرماح ربيعة بن زرار * اودي الردي بفر يقك المغوار

وأمثال ذلك كثير في سائر فنون الكلام ومذاهبه وبنية نظم التراكيب فيه بالجل وغير

الجل انشائية وخبرية اسمية وفعلية متفقة وغير متفقة مفصلة وموصولة على ما هو

شأن التراكيب في الكلام العربي في مكان كل كلمة من الاخرى يعرفك في

ما تستفيده بالارتياض في أشعار العرب من القالب الكلي المجرد في الذهن من

التراكيب المعينة التي ينطبق ذلك القالب على جميعها فان مؤلف الكلام هو كاتبها

اكتبا بنعتي تبهر نعتي * عمر كن الله أم لا يقتصد

قتضا حكن وقد قلنا لها * حسن في كل عين من تود

حسدا حمله من أجلها * وقدما كان في الناس الحسد

لا أراك تشك في أن هذا الشعر بالغ من الحسن غاية ما يمكن ولم يؤثر فيه افقة ارا البيت
لصاحبه اذ كان المعنى مستديها ذلك ثم قال ابن خلدون واعلم ان فن الشعر من بين
الكلام كان شريفا عند العرب ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم وشواهدهم وخطاهم
وأصلا يرجعون اليه في الكثير من علومهم وحكمهم وكانت ملكته مستهكمة
فيهم شأن الملكات كلها والملكات اللسانية كلها انما تكتسب بالصناعة والارتياض
في كلامهم حتى يحصل شبه في تلك الملكة والشعر من بين فنون الكلام صعب المأخذ
على من يريد ان يتساب ملكته بالصناعة من المتأخرين لاسيما لال كل بيت منه بانه كلام
تام في مقصوده و يصلح أن ينفرد دون ما سواه فيحتاج من أجل ذلك الى نوع تلطف
في تلك الملكة حتى يفرغ الكلام الشعري في قوالبه التي عرفت له في ذلك المنهى من
شعر العرب ويبرزه مستقلا بنفسه ثم يأتي بيت آخر كذلك ثم يبيت ويستكمل الفنون
الواقية بمقصوده ثم يتساب بين البيوت في موالات بعضها مع بعض بحسب اختلاف
الفنون التي في القصيدة ولصعوبة منها وغرابة فنسه كان محكالا قرائح في استجدادة
أساليبه وشيخذا الافكار في تنزيل الكلام في قوالبه ولا يكفي فيه ملكة الكلام العربي
على الاطلاق بل يحتاج بخصوصه الى تلطف ومحاولة في رعاية الأساليب التي اختصته
العرب بها واستعمالها وانذا كرهنا ما يريد أهل الصناعة بالأساليب فاعلم انها عبارة
عندهم عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب والقالب الذي يفرغ فيه ولا يرجع الى
الكلام باعتبار افادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الاعراب ولا باعتبار افادته كمال
المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان ولا باعتبار الوزن كما
استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض فهذه العلوم خارجة عن هذه الصناعة
الشعرية وانما يرجع الى صورة ذهنية التراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على
تركيب خاص وتلك الصورة ينتزعها الذهن من اعيان التراكيب وانما يصيرها
في الخيال كالتقالب أو المنوال ثم ينتقى التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الاعراب
والبيان فيرسمها فيه رسما كما يفعل المبناء في القالب والنساج في المنوال حتى يتسمع

* (فصل في صناعة الشعر ووجه عمله) *

هذا الفن من فنون كلام العرب وهو المسمى بالشعر عندهم ويوجد في سائر اللغات الا
أما الآن انما تتكلم في الشعر الذي للعرب فان أمكن أن تجد فيه أهل اللسان الاخرى
مقصودهم من كلامهم والافلاكل لسان أحكام في البلاغة فخصه وهو في لسان العرب
غريب النعمة عزيز الخبي اذ هو كلام مفصل قطعاً قطعاً متساوية في الوزن مقسمة
في الحرف الاخير من كل قطعة وتسمى كل قطعة من هذه القطعات عندهم بيتاً ويسمى
الحرف الاخير الذي تنفق فيه روياء قافية ويسمى جملة الكلام الى آخره قصيدة وكلمة
و ينفر كل بيت منه يافاده في تركيبه حتى كأنه كلام وحده مستقل عما قبله وما بعده
واذا أفر دكان تاماً في بابيه في مدح أو تشبيب أو رثاء فيحصر من الشاعر على اعطاء ذلك
البيت ما يستقل في افادته ثم يستأنف في البيت الاخير كلاماً آخر كذلك ويستتطرد
الخروج من فن الى فن ومن مقصود الى مقصود بأن يوطئ المقصود الاول ومعانيه الى
أن يناسب المقصود الثاني ويعد الكلام عن التنافر كما يستطرد من التشبيب الى المدح
ومن وصف البيداء والطول الى وصف الركب والخيل أو الطيف ومن وصف الممدوح
الى وصف قومه وعساكرهم ومن التمجيع والعزاء في الرثاء الى التأثر وأمثال ذلك ويراعى
فيه اتفاق القصيدة كلها في الوزن الواحد حذراً من أن يقساهل الطبع في الخروج من
وزن الى وزن بقاربه فقد يخفى ذلك من أجل المقاربة على كثير من الناس ولهذا الموازين
شروط وأحكام تضمنها علم العروض وليس كل وزن اتفق في الطبع اسمة عملته العرب
في هذا الفن وانما هي أوزان مخصوصة تسميها أهل تلك الصناعة البحور وقد حصرها
في خمسة عشر بحراً أو ستة عشر بمعنى أنهم لم يجدوا للعرب في غيرها من الموازين الطبيعية
نظاماً قلت وماذا كرم من انفراد كل بيت بعناه عن سابقه ولا حقه انما هو في صفة جيد
الشعر كأنه لم يعد غيره شعر اعلى انه ربما أوجبت جودة الشعر اغتفار افتقار كل من
البيتين لصاحبه ألا ترى ان ذلك لم ينقص من حسن قول عمر بن أبي ربيعة

ليت هذا أنجز تمامه * وشفت أنفسنا مما تجد

واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لا يستبد

زعموها سالت جاراتها * وتعت ذات يوم تبترد

وقد استبان لك ما عدا ألف وخصوصاً من كلام هذا الشيخ المنتقدان الشعر وسائر الكلام بحسب براعة العبارات واشتمالها على الفوائد ينقسم أربعة أقسام قسم حسن لفظه وكثرت فوائده وقسم حسن لفظه وقلت فوائده وقسم كثرت فوائده ولم يحسن لفظه وقسم فقد الامر من وهو الذي قيل فيه

وشعر كبير التيس فرق بينه * لسان دعى في القرى دخیل

وعلى هذا التقسيم قول بعضهم

الشعر افعالاً أربعه * فشاعر يجري ولا يجري معه

وشاعر مستوجب أن نرفعه * وشاعر من خقه أن نسمعه

وشاعر مستأهل أن نصفه ولا نزاع في شرف القسم الاول وانحطاط الاخير وانما هي في المفاضلة بين شعر حسن لفظه وقلت فوائده وما يقال به وعندى ان الاول لسلامته من ايداء المستمع أفضل وأجل وصاحبه أحق بالتقديم والاحلال والمثل في ذلك ان الصوت الجميل المضطرب بموافقة النفوس يملأها التذاذ وان كان خالياً من صناعة الغناء بقدر ما ينفرها ويوحشها الصوت القبيح مع استيفاء الصنعة فيه ومن غلب عليه رعاية الصناعة والالتذاذ بملاحظتهم اذراك دقايقها بفضل القسم الثاني فالرأى مختلف واستبان لك أيضاً ان جودة الكلام تهتم بصحة المعنى وشرفه وتحسين الالفاظ في أنفسها ومن جهة تجاوزها وموافقتها للمقام واجادة التركيب على ما شرح في علم المعاني وغيره بحيث تكون الالفاظ سلسة في المنطق خالية من التنافر وشدة الغرابة يألف بعضها بعضاً حتى تكون الكلمات المتوالية بمنزلة كلمة واحدة وتكون الالفاظ السليمة تورد في مقام الحماسة ليست كالالفاظ التي تورد في مقام الغزل والتشبيب فلعل فن من تلك الفنون ألفاظ توافق من جهة شديتها وليتها ولذلك تسميهم بقولون الجزل والريفي واجادة التركيب بسلامته مما يبعد فهم المعنى منه وليس كل تركيب صريح شعراء العرب وغيرهم من المشاهير جيداً فربما تعسف الواحد منهم اغتراراً بفهم نفسه وغفلة عن رعاية غيره ومسايرة بآراء ما ظهر له من المعنى فعليك اذا أن تجيد الفكرة باستصحاب ما سلف من القوانين والوصايا في تمييز جيد التراكيب من رديها ويزيدك استحضارها وتمكنها من اعتبارها ما سألنا عن ابن خلدون رحمه الله تعالى قال في مقدمة تاريخه حيث انتهى من القول في العلوم الى التكميل على صناعة الشعر وكيفية تعابها

وما هب ما نجت من السؤل لها * ان النعام قليب ليس يحذر
 يهاب فينا وما في لحظه شزر * وسط الندى ولا في خده صبر
 برد الحشا وهجير الروع محتفل * ومسر وشهاب الحرب مستعر
 اذا ارتقى في اعالى الراى لاح له * ما في الغيوب التي تخفى فتستعر
 توسط الدهر أحوال فلا صغر * عن الخطوب التي تعرو ولا صبر
 كالرمح اذ رعه عشر وواحدة * فليس يرى به طول ولا قصر
 مجرب طالما أشتج عزائم * ذوى الجواهر عن بيتهم غر
 آراء اليوم اسباق هندية * وكان كالسيف اذ اراؤه بر
 ومعه في هضاب المجد يطالعها * كانه لسكون الجأش منهدر
 مازال يسبق حتى قال حاسده * له طريق الى العلياء مختصر
 حلو حيت متى تجنى الرضا خلقا * منه ومز اذا احفظته مقرر

حيث شديد الحلاوة ومقر شديد المرارة

نميت حساده عنه وقلت لهم * السيل بالليل لا يمتنى ولا يذر
 كفوا والا كففتهم مضمرى أسف * اذا نمر في اقدامه النمر
 الوى اذا شابك الاعداء كدهم * حتى يروح وفي اظفاره الظفر
 والوهم ان تدخلوا في حده سخطته * علماء بان سوف يعفون يقدرون
 جاني المضاجع ما ينفك في الحب * يكاد يقمر من لائلته القمر
 اذا خطامة سارت فيه آخذة * خطام نهبان وهى الشوك والشجر
 رأيت مجدا عيانا في بني أدد * اذ مجد كل قبيل دونهم خير

خطامة بضم أوله اسم قبيلة الممدوح من بني أسد وسارت فيه أى في ذلك الحب الذي
 يكاد يقمر القمر من ضوهه للاحه وأخذ خطام نهبان وهو مقود الجمل استعارة أى
 تقدمتهم وكانت في أوائهم لرياستها عليهم

احسن أباحسن بالشعر اذ جعلت * عليك أنجسه بالمدح تنثر
 فقد أنتك القوافي غب فائدة * كما تفتح غب الوايل الزهر
 فيها العقائقي والعقمان ان لمست * يوم التباهى وفيها الوشى والخبر
 ومن يكن فاجرا بالشعر يمدح في * اضغافه فيك الاشعار تنقصر

قالت مشيب وعشق أنت بينهما * وذلك في ذلك ذنب ليس يغفر
وعبرتني مهال عدم جاهلة * والنبع عريان مافي فرعه غمر
بمع شجر تعمل منه القسي فان نبت في اعلى الجبل كان صلبا لاسميقا فحظه من الشمس
بحافى الهواء وخص باسم النبع وان نبت في وسط الجبل كان متوسطا وسمى بالشوخط
فخ اوله وان نبت في اسفل الجبل كان رخوا وسمى غربا بفختين وفي الرد على البصري
على سبيل المعالطة الادبية حيث قال انه لا ثمر للنبع وقد صدق يقول ابو العلاء المعري
وقال الوليد النبع ليس بمثمر * واخطأ سرب الوحش من غمر النبع
يعني انه يتخذ منه القسي فيصاد بها الوحش فذلك من فوائد غمراته والسبحان الثوب
كما يقال الحرب مهال اى مرة له ولا مرة لا ولثك

عزى عن الحظ ان العز يدركه * وهون العصر على قمين اليسر
وما الفقير الذي عيرت آونة * بل الزمان الى الاحرار مفتقر
لم يبق من جل هذا الناس باقية * ينالها الفهم الا هذه الصور
جهل ويخل وحسب المره واحدة * من تين حتى يعنى خلفه الاثر
اذ احساسنى الاق ادل بها * كانت ذنوبي فقل لى كيف اعتذر
أهز بالشعر أقواما ذوى وسن * فى الجهل لو ضربوا بالسيف ماشعروا
على تحت القوافى من مقاطعها * وما على لهم أن تفهم البقر
لأرحان وامالى مطر حنة * بسر من راء مستبطها القدر
سر من راء بلد بناها المصمم فلما نزلها قالوا استحسننا لها سر من رأى أى حصل السرور
ن رأى تلك البلد فصار لها ما ويقال سر من راء باللقاب المكنى كما هو فى الشعر وسر
رأى حذف الهمزة

أبعد عشر بن شهرا لاجدى فيرى * به انصراف ولا وعد فينتظر
لولا على بن مزل استمر بنا * خلف من العيش فيه الصاب والصبر
هذنا بأروع اقصى فيله كسب * على العفاة وأدنى سمي سقر
ألح جودا ولم تضر رسائليه * وربما ضر فى الحاحه المطر
لا يتعب النائل المبدول همته * وكيف يتعب عين المناظر النظر
نبت على الهدونى منه سابقة * وفرا بهضير أخرى مثلها الخضر

سار اذا اتى العفا الى الندى * لا يصنع المعروف غير مهمل
 عال على نظر العيون كأنما * جذبتهم افراد النجوم بأجمل
 او ما رأيت المجد الى رحله * في آل طحمة ثم لم يقو
 ضيف لهم يقرى الضيوف ونزل * متكفل فيهم ينزل السزل
 نفسي فداؤك يا محمد من فتى * يوفى على ظلم الخطوب فتعجلى
 انى اريد أباسعيد والعدا * بيني وبين صحابه التمل
 مضر الجزيرة كلها وبيعة السـ غابور توءدى وأزد الموصل
 قد جدت بالطرف الجواد فثنته * لاختيك من أددياك بمنزل
 يتناول الروح البعيد مناله * عفو او يفتح في القضاء المفضل
 بانارة في كل حلق مظـ لم * وهداية في كل نفس مجمل
 ماض وان لم تمضه يد فارس * بطل ومصدق وان لم يصقل
 يغشى الوغى فالترس ليس بجنة * من حذو الدرع ليس بمقل
 مصغ الى حكم الردى فاذا مضى * لم يلتفت واذا قضى لم يعدل
 متألق يفـرى باول ضربة * ما دركت ولوانها في يذبل
 واذا أصاب فكل شيء مقتل * واذا أصيب فاله من مقتل
 وكانما سود النمال وحمرها * دببت بايد في قراه وأرجل
 وكان شاهره اذا استضوى به السـ زحفان بهى بالسماك الاعزل
 حلت سمائله القديمة بـ لـ * من عهد عاد غضة لم تذبل
 السماك الاعزل أحد السماكين والآخر السماك الرايح فالاعزل مالاريح معه والرايح
 مامع ريح ولا يبالى العلاء المعري وفيه ذكر السماكين
 لا تطلبن بغير حظ آلة * قلم البليغ بغير حظ مغزل
 سكن السما كان الماء كلاهما * هذا لريح وهذا أعزل
 وهذه القصيدة الثانية مدح بها أحد أمراء زمانه على الأرمني
 في الشيب زجره لو كان ينزجر * وبالسـ منه لولانه حجر
 ابيض ما سود من فوديه واربععت * جليلة الصبح ما قد اغفل السهر
 وللقى مهلة في الحب واسعة * ما لم يمت في نواحي رأسه الشعر
 قالت

يهوى كانهوى العقاب وقد رات * صيد اربى تعجب انتصاب الاجدل
تقوهم الجوزاء فى ارساغه * والبدرد فوق جبينه المتامل
مستوحس برقيقتين كأنما * تزيان من ورق عليه موصل
ذنب كما يحب الرءاء يذب عن * عرف وعرف كالقناع المسيل
جذلان ينفض عذرة فى غرة * يقويسيل بجولها فى جنـدل
العذرة الشعر النازل من ناحية الرأس ويقوشـديد البياض والاضافة فى ججولها أى
الغرة لادنى ملاسة لجر يان العادة بجمع الغرة والتجويل فى الذكر

كالرائح النشوان أكثر مشبه * عرضا على السن البعيد الاطول
ذهب الاعالى حيث تذهب مقله * فيه بناظرها حديد الاسفل
أى اعاليه ذهبية اللون واسفله حديدى القوة
صافى الاديم كأنما عنيت به * لصفاة نقبته مداوس صيقل
النقبة بضم فسكون اللون والمدوس آلة الصقال

وكأنما نفضت عليه صبيغها * صهباء للبردان او قطربل
البردان بفتحتين قرية بناحية بغداد

لبس القنوء من عرفا ومصفرا * يدعى فراح كانه فى خيـعـل
وكأنما كسي الخدود نواعما * مهما تواصلا بالخط تعجبـل
الخيـعـل قميص ليس له كان

وتراه يسطع فى الغبار هيمه * لونا وشدا كالخرىق المشعل
وتظن ريعان الشباب بروعه * من جنة اونشوة او افـسـكل
هزج الصهيل كأن فى نعماته * نبرات معبد فى الثقل الاول
ملك العيون فان بدا اعطيته * نظر المحب الى الخبيب المقيـل
ما ن يعرف قذى ولو اوردته * يوما خلأ ثقي مدويه الاحول
لمحمد بن على الشرف الذى * لا يلحظ الجوزاء الامن عمل
ومهاحة لولا تتابع ضرتها * قينا لراح المزن غير مجـل
والجوديعـذله عليه حاتم * صرفا ولا جود لمن لم يعـذل
فضل وافضل وما اخذ المدى * بعد المدى كاقاضل المتفضل

ينقدون الحروف ويعرفون الصروف وإنما تبقى الشبهة في ترتيب الحال من البحرى وإبى
تمام وإبن الرومى وغيره ونحن وإن كنا نفضل البحرى بديباجة شعره على ابن الرومى
وغيره من أهل زمانه ونقدمه بحسن عبارته وسلاسة كلامه وعدو به الفاطمة وقلة تعقد قوله
فالشعر قبيل ما تمس مستدرك وأمر ممكن وطبع وهذه القصيدة التى تكلم بانقاد بعضها
هذا الشيخ رضى الله عنه ونقل عن البحرى أنها الجود شعره قد امتدح بها أحد اعيان
زمانه من الكتبة محمد بن على عيسى القمى وأبى اثباتها هنا وتعليقها بالقصيدة التى
استجادها الأستاذ أبو الفضل بن العميد أحد مشايخ الكتاب وشيخ صاحب اسماعيل
ابن عباد فى دولة بنى بويه تهجيلا للفائدة هذه القصيدة الاولى

اهـ لا بذالك الخيال المقبل * فعل الذى نهواه اولم يفعل
برق سرى فى بطن وجرة فاهتدت * بسناه اعناق الرقاب الضل
الاعناق هنا جمع عنق وهو الجماعة من الناس او الامم والخصوص فيكون مجازا بعلاقة
الجزئية اذ العنق موضع استبانة الهداية فانه اول ما يميل ويهتدل عند سلوك السبل
فكانه قال فاهتدت بسناه ابل الرقاب او جل الرقاب

من عادة منعت وتمنع نيلها * فلوانها بذلت لنا لم تبذل
كالبدر غير مخيل والغصن غير رميل والدعص غير مهيل
ما الحسن عندك يا سعاد بحسن * فيما اتاه ولا الجبال بحمل
عذل المشوق وان من سيمى الهوى * فى حيث تجبه له لجاج العذل
ماذا عليك من انتظار مقيم * بل ما يضرك وقفة فى منزل
ان سئل عن الجواب ولم يطق * وجعا فكيف يكون ان لم يسئل
لا تكلفن لى الدموع فان لى * دمعاً يتم عليه ان لم يفضل
ولقد سكنت الى الصدود من النوى * والشرى أرى عنداً كل الحنظل
وكذلك طرفه حين اوجس ضربة * فى الرأس هان عليه قطع الاكل
واغترى الزمن البهيم حجبـل * قدرحت منه على اغتر حجبـل
كالهيم كل المبني الا انه * فى الحسن جاء كصورة فى هيكـل
وافى الضلوع بشد عقد حزامه * يوم اللقاء على معم مخـول
اخواله للرسـم بن بقرص * وجدوده للتمهين بموكل
يهوى

الزحفان وكان يكفي أن يقول كان صاحبه يعنى بالملك وهذا وان كان قد عمل فيه اللفظ فهو لغو على ما بينا وأما البيت الثانى ففيه لغو من جهة قوله جائله القديمة ولا فضيلة له في ذلك ثم تشبيه السيف بالهبة من تشبيهات العامة والكلام الرذل النذل لان العامة قد يتفق منها تشبيهه واقع حسن ثم انظر الى هذا المقطع الذى هو بالى أشبهه منه بالفصاحة والى اللعنة أقرب منه الى البراعة وقد بينا ان مراعاة القوافي والخواتم والمطالع والمقاطع والفصل والوصل بعد صحة الكلام ووجود الفصاحة فيه مما لا بد منه وان الاخلال بذلك يخل بالنظم ويذهب رونقه ويحيل بهجته ويأخذ ما هو بهاءه وقد طالت عليك فيما نقلت وتكلفت ما سطر لان هذا القميل قبيل موضوع متمل مصنوع واصل الباب فى الشعر على ان ينظر الى جملة القصيدة ثم يعمل الالفاظ ولا ينظر بعد ذلك الى مواقعها ولا يتأمل مطارحها وقد قصدت اارة الى تحقيق الاغراض وتصوير المعانى التى فى النفوس ولكنه يلحق بأصل بابه ويميل بك الى موضعه وبحسب الاهتمام بالصنعة يقع فيها التفاضل وان اردت ان تعرف اوصاف الفرس فقد ذكرت لك ان الشعراء قد تصرفوا فى ذلك بما يقع اليك ان كنت من اهل الصنعة مما يطول على نقله وكذلك فى السيف وذكر بعض اهل الادب أن أحسن قطعة فى السيف قول ابى الهول الجبرى

حازمه صامة الزبيدى من يمين جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما اطبقت عليه الجفون
أخضر اللون بين يزيه حد * من ذعاف تيمس فيه المنون
اوقدت فوقه الصواعق نارا * ثم شابت له الذعاف القيون
فاذا ما شهرته بهر الشمس ضياء فلم تكدر قسنيين
يستطير الا بصار كالتيمس المشعل لا تستقيم فيه العيون
وكان الفرند والرونق الجنا * رى فى صفحته ماء معين
نعم مخراق ذى الحفيظة فى الهيمس جاء بهوى به ونعم القرين
ما يبالي اذا انتضاه لضرب * أشمال سطت بهام يمين

واغما يوازن شعر الجبرى بشعر شاعر من طبقة ومن اهل عصره ومن هو فى مضماره
فى منزلته ومعركة أجناس الكلام والوقوف على اسرارها والوقوف على مقداره شئ وان
كان عزوا امر وان كان بعيدا فهو سهل على اهله مستحب لاصحابه طمع لار بابه

(٤٥٦)

فاذا أصاب فكل شيء مقتل * واذا أصيب فاله من مقتل

وكاغاسود النمل وجرها * دبت بايد في قراء وأرجل

البيت الاول يقصد به صنعة اللفظ وهو في المعنى متفاوت لان المضرب قد لا يكون مقصدا

وقد يطلق الشعر اء ذلك ويرون ان هذا ابداع من قول المتنبي وانه بضده

يقتل السيف في جسم القميل به * ولا سيوف كمال الناس آجال

وهذه طريقة لهم بقدر حون بها في قصد الرمح طعنا وتقطيع السيف ضربا وفي قوله واذا

أصيب فاله من مقتل تعصف لانه يريد بذلك أنه لا ينكسر فالتعبير بما هو به عن المعنى

الذي ذكرنا يتضمن التكلف وضربا من المحال وليس بالنادر والذي عليه الجملة ما حكمنا

عن غيره ونحوه قال بعض أهل الزمان

يقصف في الفارس السهمى * وصدر الحسام فربما فريقا

والبيت الثاني أيضا هو معنى مكر رعى السنة الشعر او اغامات صنعة بسود النمل

وجرها فليس بشيء ولعله أراد بالجر الذر والتفصيل بارد والاعراب به منكر وهو كما حكى

عن بعضهم انه قال كان كذا حين كانت الثرى يا بحداه رأى على سواء أو منخرقة قدر شبر

أو نصف شبر أو أصبح أو ما يقارب ذلك فليل له هذا من الورع الذي يبعضه الله ويمقتنه

الناس ورب زيادة كانت نقصانا وصفة النمل بالسواد والجرة في هذا من ذلك الجنس

وعليه خرج بقية البيت في قوله دبت بايد في قراء وأرجل وكان يكفي ذكر الأرجل

ذكر الأيدي ووصف الفرند بذب النمل شيء لا يشذ عن أحد منهم قلت بل كان يكفي ذكر

ديب النمل دون الأيدي والأرجل كما قال أبو الهلاء

ودبت فوقه جرم النمايا * ولكن بعدما سحقت غملا

وأما قوله

وكان شاهره اذا استضوى به الـ زحفان يعضى بالسماك الـ اهزل

جملت حائله القديمة بقوله * من عهد عاد غصنة لم تذبيل

البيت الاول منهما فيه ضرب من التكلف وهو من قول من أشعارهم وألفاظهم كما قيل

قر يشد على الرجال بكوكب فجعل ذلك الكوكب السماك واحتاج الى

أن يجعله اعزل للقافية ولولم يخرج الى ذلك كان خيرا له لان الصفة في هذا الموضع تغض

منه وموضع التكلف الذي ادعينا له الحشو الذي ذكره من قوله اذا استضوى

الزحفان

قوله ويفتح في القضاء في هذا الموضع حشوردي يلحق بصاحبه الاسكنه ويلزمه المجهنة
وأما البيت الثالث فانه اصلح هذه الايات وان كان ذكر الفارس حشوا وتكافوا وتقولوا لان
هذا لا يتغير بالفارس والراجل على انه ليس فيه يد يدع يعني كان يكفي أن يقول ماض
وان لم تمض يد بطل كما قال الطغرائي

فعادة النصل أن يزهي بجوهره * وليس يعمل الا في يدي بطل

وأما قوله

يقضي الوغافل ترس ليس بجنة * من حده والدرع ليس بمقل
مصغ الى حكم الردي فاذا مضى * لم يلتفت واذا قضى لم يعدل
متوقد يفرى باول ضربة * ما أدركت ولو انها في يذبل

البيتان الاولان من الجنس الذي يكثر كلامه عليه وهي طريقته التي لا تجنبها وذلك
من السبك الكتابي والكلام المعتدل الا انه لم يبدع فيها بشي وقد زيد عليه فيها ما ومن
قصدا الى أن يكمل عشرة آيات في وصف السيف فليس من حكمه أن يأتي بأشياء منقولة
وأورم مذكورة وسبيله ان يغرب ويبدع كما أبدع المتنبي في قوله

سله الركن بعدوه نبحد * فتصدى للغيث أهل الجحاز

هذا في باب صقاله واضوائه وكثرة مائه وقوله

ريان لو قذف الذي اسقيته * لجري من الهجمات بحر مرتد

وقوله مصغ الى حكم الردي ان تأملته مقلوب كان ينبغي أن يقول يصني الردي الى حكمه
كما قال الآخر فالسيف يأمر والاقدار تنتظر وقوله واذا قضى لم يعدل
متكرر على ألسنتهم في الشعر خاصة في نفس هذا المعنى والبيت الثالث سليم وهو
كالاولين في خلوه عن البدع قول المتنبي سله الركن البيت في صفة السيف بالاضافة
واللحان ومعناه اتفق انه انسل بسبب ركض متقلده وهو نبحد فبرق حتى بلغ أرض الجحاز
بريقه ولعانه فحسبوه برقاً فنهضوا المايعه من المطر وقوله ريان لو قذف صفة بكثرة
القتل به فيعني انه شرب نفوس قتلاه فلو قذف ماثر به من الارواح لجري من البحر فهو
في معناه كقوله

نهبت من الاعماز ما لحويته * لمحت الدنيا بأنك خالد

قال الشيخ وأما قوله

قد جدت بالطرف الجواد فتنه * لا خيك من أمد أيك بمنزل
 البيت الاول حسن المعنى وان كانت الفاظه بذكر الاماكن لا يأتى فيه التبيين وهذا
 المعنى قد يمكن إبراده بأحسن من هذا اللفظ وأبدع منه وأرق منه كقوله
 اذا غضبت عليك بنو عقيم * حسبت الناس كلهم غصبا
 والبيت الثانى قد تعدر عليه وصله بما سبق من الكلام على وجه يلفظ وهو قبيح اللفظ
 حيث يقول فيه فتنه لا خيك من أمد أيك من أخذه بهذا التعرض لهذا المجمع وذكر
 هذا النسب حتى أفسده شعره في قول الشيخ وهذا المعنى يمكن الى آخره نظرا وأما قوله
 بعد ذلك في وصف السيف بقوله

يتناول الروح البعيد مناله * عفو او يفتح في القضاء المقل
 بانارة في كل حشف مظلم * وهذا يفتح في كل نفس مجمل
 ماض وان لم تحض يد فارس * بطل ومقول وان لم يصف
 ليس لفظ البيت الاول بضاعة بياضة شعره ولا له بهجة نظمه لظهور أثر التكلف عليه
 وتبين الثقل فيه وأما القضاء المقل ونقصه فكلام غير محمود ولا مرضى واستعارة لو
 يستعرها كان أولى به وهلا عيب عليه كما عيب على أبى تمام قوله

فضربت الشتاء في اخذه عليه * ضربة غادرته عودار كوبا
 وقالوا يستحق بهذه الاستعارة أن يصفق في اخذه عليه وقد اتبته البحرى في استعار
 الاخدع ولوعا باتباعه فقال في الفصح وعنت من ذل المطامع اخدى
 أى فان العادة أن يقال أعنتنى أو أعنت عنتى قال الشيخ ان شيطانه حيث زين له هذا
 الكلمة وتابعه حين حسن عنده هذه اللفظة الخبيث ما ردودى معاندا أراد ان يطاوع
 أعنة الذم فيه وبمرح جيهوش العتب اليه ولم يقنع بقفل القضاء حتى جعل للحشف ظلا
 تجلى بالسيف وجعل السيف هاديا فى النفس المجهول الذى لا يمتدى اليه وليس فى هذا
 مع تحسين اللفظ وتنبية شئ لان السلاح وان كان مغيبا فانه يمتدى الى النفس وكما
 يجب أن يمدح فى هذا ابداع المتنبي فى قوله

كانت الهامى في الجياعيون * وقد طبعت سيوفك من رقاد
 وقد صنعت الاسنة من هموم * فما يخطرن الا فى قواد
 فالاهتمام على هذا الوجه فى التشبيه يديع حسن وفى البيت الاول فى آخره وذلك

فذلك منه استعظام البيت بما مدح به من البيت والبيت الثاني في تشبيه جوده
بالصحاب قريب وهو حديث مكر رليس ينفك مدح شاعر منه وكان من سبيله ان يبدع
فيه زيادة ابداع كما قد يقع لم في نحو هـ ذ اولكن لم يصنع له وأرسله ارسالا والبيت
الثالث وان كان معناه مكر رافلفظه مضطرب بالثأخير والتقديم بشبه ألفاظ المبتدئين
يعنى ان ترتيب الكلام هكذا والجدود صرفا يـ ذله حاتم عليه وذلك ان صرفا يجب
أن يكون مفعولا مطلقا للجدوى والجدود صرف ولا يصح أن يكون مفعولا له ليعمل
لعدم اتحاد الفاعل وأما قوله

فضل وافضل وما أخذ المدي * بعد المدي كالفاضل المتفضل

سار اذا ادخل العفاة الى الندي * لا يصنع المعروف غير مجهول

فالبيت الاول منقطع عما قبله وليس فيه شيء غير التجنيس الذى ليس يبدع لتكرره

على كل لسان وقوله ما أخذ المدي فانه لفظ مبالغ وهو قول امرئ القيس

وهو حباب الماء حالا على حال ولا كنهها طريقة - بذلة فهو فيها تابع وأما

البيت الثانى فقريب فى اللفظ والمعنى وقوله لا يصنع المعروف ليس بلفظ محذوفات

لم يصب الشيخ فى دعواه انقطاع البيت عن سابقه فانه اجمال له وجمع لافعله فانه لما

ذكر الشرف وكرم الاعمال عقب ذلك بقوله انه جامع بين الفضل والافضل لا كن ينفرد

بأحدهما وأما قوله

عال على نظر الحسود كأنما * جذبه افراد النجوم بأحبل

أومارأيت المجد ألقى رحله * فى آل طهمة ثم لم يتحول

فالبيت الاول منكر جذد فى جر النجوم بالاحبل موضعه الى العلو والتكلف فيه واقع

والبيت الثانى أجنبي عنه بعيد منه واقتضاه ردى وما وجه الاستفهام والتقدير

والاستهانة والتوفيق والتبيين أجنبيان من كلامه غريبان فى قصيدته ولم يقع له

فى المدح فى هذه القصيدة شيء جيد ألا ترى انه قال بعد ذلك

نغمى قد أولك يا محمد من فتى * يوفى على ظلم الخطوب فتعجلى

انى أريد أباسـ عيدا وعدا * بينى وبين صحابه المتهايل

كان هذا ليس من طبعه ولا من سبكه وقوله

مهنر الجزيرة كهاوير بيعة الـ - خابو رتوعدنى وأزد الموصل

بحسن ولا صادق والحمد ما ذكره امرؤ القيس وهو قوله في صفة الذئب

صاف فويق الارض
وأما قوله تنوهم الجوزاء في ارساعه فهو تشبيه بالبحر
ولكنه لم يسبق اليه ولا انفرد به ولونه صفت لك ما قاله الشعراء في تشبيه الغرة بالحلل
والبدر والنجم وغير ذلك من الامور وتشبيه الجلول لتعجب من بدائع قدوة واعليها
وأمر رماحة قد ذهبوا اليها وليس ذلك موضوع كلامنا فتنبه ذلك في اشعارهم لتعلم
ما وصفت لك واعلم اننا كنا بقية كلامه في وصف الغرس لانه ذكر عشر من بيتاني ذلك
والذي ذكرناه في المعنى يدل على ما بعده ولا يعد وما تر كناه أن يكون متوسطا الى حد يفوت
طريقة الشعراء ولو تتبعنا أقوال بل الشعراء في وصف الخيل علمت انه وان جمع فاعوى
وحشر فنادى ففهم من سبقه في ميدانه ومنهم من ساواه في شأوه ومنهم من دأه فالقبيل
واحد والنبيح متشاكل ولولا كراهة التطويل لنقلنا جملة من اشعارهم في ذلك لتقف
على ما قلت فنجازنا الى الكلام على ما قاله في المدح في هذه القصيدة قال

محمد بن علي الشرف الذي * لا يلحظ الجوزاء الامن عل

ومعاجة لولا اتباع مزننا * فينا لراح المزن غير مجل

والجود يعذله عليه حاتم * سرفا ولا جود لمن لم يعذل

البيت الاول منقطع عما قبله على ما وصفنا به شعره من قطعه المعاني وفصله بينها وقلة تأتبه
لجود الخرج والوصل وذلك نقصان في الصناعة وتختلف في البراعة وهذا اذا وقع
في مواضع قليلة عذر فيها وأما اذا كان بناء الغالب من كلامه على هذا فلا عذله وأما
المعنى الذي ذكره فليس بشيء مما سبق اليه وهو شيء مشترك فيه وقد قالوا في نحوه الكثير
الذي يصعب نقل جميعه وفي المعنى قال المتنبي

وعزمة بعثتها زحل * من تحتها بما كان الترب من زحل

قلت لا معنى ليراد قول المتنبي مع تأخره عن البحري وكان عليه حيث أراد ان يذكر شيئا
من كلام المتقدمين كأن يقول قال زهير مثلا وينقل مثل قوله

لو كان يقد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قدوا

وأين زحل في كلام المتنبي من الجوزاء في كلام البحري قال الشيخ وحدثنني ابي اساميل
ابن عباد انه رأى أبا الفضل ابن العبد قام لرجل ثم قال لمن حضره أتدرون من هذا ثم قال
هذا الذي قال في أبيه البحري محمد بن علي الشرف الذي

يتعذر قول الشيخ فهل وصفه بعزة الشرب وإيراد بيت المنفي عجيب فإن ذلك ليس من
صفة الفرس بعزة الشرب وإنما هو من صفة الممدوح بأنه يطلب معالي الأمور وأبعد
درجات المجد وأنه يصل إلى ما قصد منها وبالغ في ذلك حتى جعله قادراً على أن يورد خيله
النمس لو وصلت لذلك وليس معناه أنه يختار خيله المستقي وقطعة أبي تمام التي يقول
الشيخ أنه أورد هافي ضمن ما سبق من كلامه في نوع الاستطراد فهي فيما حكاه بقوله
كتب لي الحسن بن عبد الله قال أخبرني محمد بن يحيى حدثني محمد بن علي الأنباري قال
سمعت البهري يقول أنشدني أبو تمام لنفسه

وسأج هطل التمداء هتان * على الجراء أمسين غير خوان
أظما الفصوص ولم تظماً قوائمه * نفل عيني بك في ريان ظمآن
ولو تراهم مشياً والحصى فلق * بين السنا بك من مشني ووجدان
أيقنت أن لم تثبت أن حافره * من صخر تدمر أو من وجه عثمان

وقال لي ما هذا من الشعر قلت لأدري قال هذا المستطرد وأقال الاستطراد قلت وما معني
ذلك قال يرى أنه يصف الفرس ويريد هجاء عثمان فقال وقال البهري
ما ان يعاف قذى ولو أوردته * يوما خلأني جدويه الاحول

قال فقليل للبهري أنك أخذت هذا من أبي تمام فقال ما يعاب علي أن آخذ منه وأتبعه
فيما يقول قلت وإذا كانوا يجتمعون من أدب الفرس أنه يرد ما أورد لا يتغير مورد ادون
مورد وبذلك يقوى الانتفاع به وتشد الثقة بهجته في الاسفار ومضائق الأمور كما هو
أدب في الانسان أيضاً لم يكن لانتقاد الشيخ موضع وقوله ولو أوردته هي العبارة التي
يحسن أن يتوصل بها إلى الهجاء ولفظ جدويه الاحول اسم المهبج وصفته لا يمكن
تبدلها فاذا لا عيب في البيت فاما قوله

ذنب كما هب الرداء يذب عن * عرف وعرف كالقناع المسهل
توهم الجوزاء في ارساخه * والبدر فوق جبهة المتهلل

فالبيت الأول وحش الابتداء منقطع عما سبق من الكلام وقد ذكرنا أنه لا يمتد إلى وصل
الكلام ونظام بعضه إلى بعض وإنما يتصنع لغير هذا الوجه وكان من مسبيله أن لا يفتني
عليه ولا يذهب عن مثله ثم قوله كما هب الرداء قبيح في تحقيق التشبيه وليس بواقع ولا
مستقيم في العبارة الا على اضمار انه ذنب يسعه كما يذهب وقوله يذب عن عرف ليس

متوجس برقيةتين **كنا** * تريان من ورق عليه موصل
ما ان يعاف قذى ولو اوردته * يوما خلأني حمدويه الاحول

البيت الاول صالح وقد قاله الخاص ولم يسبقني اليه ولم يقل ما لم يقولوه بل هو منقول وفي
سرعة حدوا الفرس تشبهات ليس هذا بابدها وقد يقولون يفوت الطرف ويسبق الريح
وبجاري الوهم ولولا ان الاتيان على محاسن ما قالوه في ذلك يخرج الكلام عن غرض
الكتاب لنقلت لك جملة مما ذهبوا اليه في هذا المعنى فتعلم انه لم يأت منها بما يجلي عن
الوصف أو يفوت منتهى الحد على ان الهوى يذ كر عند الانقضاض خاصة وليس للفرس
هذه الصفة في الحقيقة الآن يشبه جده في العدو بحالة انقضاض اليازي والعقاب
وليست تلك الحالة باسرع أحوال طير انما أو أما البيت الثاني فقول ان الاذنين كأنهما
من ورق موصل وانما أراد بذلك حدتهما وسرعة حركتهما واحساسهما بالصوت كما يحس
الورق بحفيف الريح وظاهر التشبيه غير واقع واذا ضمن ما ذكرنا من المعنى كان المعنى
حسنا ولكن لا يدل عليه اللفظ وليس هذا البيت برائق للافظ ولا مشا كل فيه اطبعه
غير قوله متوجس برقيةتين فان هذا القدر حسن وأما البيت الثالث فقد ذكرنا فيها
مضى من الكتاب انه من باب الاستطراد ونقلنا نظائر ذلك من قول أبي تمام وغيره
وقطعة أبي تمام في نهاية الحسن في هذا المعنى والذي وقع للجحترى في هذا البيت عندي
ليس بعيد في لفظ ولا معنى وهو بيت وحش جدا قد صار قذى في عين هذه القصيدة بل
وخزافيتها وبالاعليما قد كدر صفاءها وأذهب بهاءها وماءها وطمس بظلمتها سناها
وما وجه مدح الفرس بانه لا يعاف قذى من المياه اذا وزدها كأنه أراد ان يسلك مسلك
بشاري قوله ولا يشرب الماء الا بدم واذا كان لهذا الباب مجانبوا عن هذا
العمت بعيدا فلهذا وصفه بعزة الشرب كما وصفه المتنبي في قوله

وصول الى المستصعبات بجحيلة * فلو كان قرن الشمس مالا وردا .

وهلا سلك فيه مسلك القائل

واني للماء الذي شابه القذى * اذا كثرت وراده ليعيوف

ثم ولو اوردته يوما حشوا باردا ثم قوله حمدويه الاحول وحش جدا فاما مقت هذا البيت
وأبغضه وما اثقله واسخفه وانما غطى على عينه عيبه وزين له ايراد طمعه في الاستطراد
وهلا طمع فيه على وجه لا يفيض من جهة كلامه ولا معنى ألفاظه فقد كان يمكن ذلك وا
يتعذر

وتجويده مع تنبيهه للصنعة السكينة وتر كيب العبارات وتنقيح الالفاظ وتزويرها كان ذلك ادخل في عيبه وأدل على نقصه أو قصوره وأما قوله واغرى في الزمن البهيم محجل فان ذكر التحجيل في الممدوح ليس بالجيد وقد يمكن أن يقال انه اذا قرن بالاغرى حسن وجرى مجراه وانحط في سلكه واهوى الى مفسده ولم ينكر لمكان من جواره فهذا عذر والعدول عنه احسن وانما أراد ان يرد العجز عن الصدر ويأتى بوجه في التجنيس قلت وكيف كان فالتحجيل في كلامه لم يقع موقعه في قوله صلى الله عليه وسلم أقم الغر المحجلون يوم القيامة من آثار الوضوء فالغرة والتحجيل فيه حقيقة بيان ويستتبعان شرف الشهرة والغرة في كلامهم لمجرد الشهرة وظهور التميز وجلالة القدر فهو كقولهم

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه وفيه شيء لان ظاهر كلامه يوم انه قد صار غمطيا الاغرى الاول ورثا عليه يعنى ان من التجربة بدلة كثرة استعمالها في الشعر تكون امرع غملا لوهم من الابتدائية التي هي المارادة والدقة تقتضى التمر زعن مثله ولو سلم من ذلك لم يكن فيه ما يفوت حدود الشعر اه وأقاويل الناس فأما ذكر الهيكل في البيت الثاني ورده بنحو البيت عليه وطنه انه قد ظفر بهذه اللفظة وعمل شيئا حتى كررها فهي كلمة فيها ثقل ونحن نجد هم اذا أرادوا أن يصفوا بنحو هذا قالوا ما هو الا صورة وما هو الا تمثال وما هو الادمية وما هو الاظمية ونحو ذلك من الكلمات الخفيفة على القلب واللسان وقد استدرك هو ايضا على نفسه فذكر انه كصورة في هيكل ولواقتصر على ذكر الصورة وحذف الهيكل كان أولى وأجل ولوان هذه الكلمة كرهاً أصحاب العزائم على الشياطين لراعوهم بها وأفزعوهم بذكرها وذلك من كلامهم وشبهه بصناعتهم وأما قوله واني الضلوع يشد عقد خزامه * يوم اللقاء على معن محمول

اخواله للرسمين بفارس * وجدوده للتبيين بموكل نبل المحزم مما يدح به الخيل فهو لم يأت فيه بيد يسع وقوله يشد عقد خزامه داخل في التكلف والتعسف لا يقبل من مثله وان قبلناه من غيره لانه يتبع الالفاظ وينقدها نقداً شديداً فلا قال يشد خزامه أو يأتى بحشو آخر سوى العقد فقد عقد هذا البيت بذكر العقد ثم قوله يوم اللقاء حشو آخر لا يحتاج اليه وأما البيت الثاني فعنايه اصلح من ألفاظه لانها غير مجانسة اطباعه وفيها غلظ ونفاذ وأما قوله

يهوى كانهوى العقاب وقد رأت * صيداً وينتهي اتصاب الاجدل

ومخالف لاول كلامه لانه يغيد مخاطبة العذل وهذا يغيد مخاطبة الرفيق وقد بينت لك
ان القوم يسلكون حفظ الالفاظ وتصنيعها دون ضبط المعاني وترتيبها ولذلك قال الله
هو وجل والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واديه يوت وانهم يقولون ما لا يفعلون
فاخبر انهم يتبعون القول حيث توجه بهم والالفاظ كيف أطاعهم والمعاني حيث تتبع
ألفاظهم وذلك ما وضع عليه الابانة من المقاصد بالمخاطب ثم لو ان هذا البيت وما يتلوه
من البيتين سلم من نحو هذا لم يكن في ذلك شيء يغوت شعر شاعر أو كلام متسكك وأما قوله
والشعرى أرى فانه وان كان قد تصنع له من جهة الطباق ومن جهة التجنيس المقارب فهي
كامة ثقيلة على اللسان وهم يذمون نحو هذا كما عابوا على أبو تمام قوله

كريم منى أم دحه أم دحه والورى * معى واذا المنة لمنته وحدى

ذكرلى صاحب بن عباد انه جارى الفضل بن العميد فى محاسن القصيدة حتى انتهى الى
هذا البيت فذكر له ان قوله أم دحه معيب لثقله من جهة تدارك حروف الحلق ثم
رأيت بعد ذلك المتقدمين تسككوا فى هذه النكتة فعلمت ان ذلك شيء عند أهل الصنعة
معروف ثم ان قوله عند أكل الحنظل ليس بحسن ولا واقع وأما البيت الثالث فهو أجنبى
من كلامه غريب فى طباعه نافر من جملة شعره وفيه كزازة وفجاجة وان كان المعنى صالحا
قلت ان العاذل هو الرفيق وما يصدر منه يكون فى رأيه نصيحة توجبها الشفقة وهو عند
الحب عذل الا ان استحسن الشيخ قوله ما ذا عليك من انتظار لم تظهر اصابته فان فى
معناه جر يا هلى شدة مناقشته نوعا من الخال وذلك انه يدعى ان ليس على الرفيق ضررى
وقوفه بالمتزل وكيف وله أن يقول على فى ذلك اضاءة الوقت فى غير طائل وثقل الشغل
بغير شاغل ثم ان قوله ان مثل عى عن الجواب كونه حجة للعاذل أولى من أن يكون عليه
وأما قوله وكذلك طرفة فهو منتظم مع سابقه فانه من نوع اختصار اخف الضرر بن
وضرب المثل به صحيح وبديع التامج بالقصة المشهورة داع لا يراده وأما قوله

وأغترى الزمن البهم محجل * قد رحمت منه على أغتر محجل

كالهيكلى المبني الا انه * فى الحسن جاء كصورة فى هيكلى

فالبيت الاول لم يتفق له فيه خروج حسن بل هو مقطوع عما سلف من الكلام وهامة
خروجه نحو هذا وهو غير بارع فى هذا الباب وهذا مذموم معيب منه لان من كان
صناعته الشعر وهوباً كل به وتغافل عما يدفع اليه فى كل قصيدة واستعان بالحكام

جاء في موضعه فهو كرقعة من جلد في ديباج حسن فهو يحسنه ويأني على جماله ثم
في المعنى شيء لان لباج العذل لا يدل على هوى مجهول ولو كان مجهولاً لم يمتد العذل اليه
فعلم ان المقصد استجلاب العبارات دون المعاني ثم لو سلم من هذا الخلل لم يكن في البيت
معنى بديع ولا شيء يفوت قول الشعراء في العذل فان ذلك جملهم الذلول وقولهم المكرر
قلت ان الجحري أخرج هذا البيت مخرج التأسف والتعسر وشكوى الحال في الهوى
وتقدير كلامه وان من سبب الهوى ولو ازمه لباج العذل في حيث تجهله دون تأمل في قوة
اسباب الهوى وعذر صاحبه فقد ادماج في كلامه ما فصله الاخر حيث يقول
أبصره عاذلي عليه * ولم يكن قبل ذارآه
فقال لي لو هويت هذا * ما لامك الناس في هواه
فضل من حيث ليس يدرى * يأمن بالحب من نهاه

وقوله

ماذا عليك من انتظار متبسم * بل ما يضرك وقفة في منزل
ان سئل عني عن الجواب فلم يطق * رجعا فكيف يكون ان لم يسئل
لست أنكر حسن البيتين وظرفهما ورشاقتهما ولطفهما وما هما ولا يستحقان الان البيت
الاول منقطع عن الكلام المتقدم ضربا من الانقطاع لانه لم يجر لما فاته العاذل ذكر
وانما جرى ذكر العذل على وجه لا يتصل بهذا البيت به ولا يلائمه ثم الذي ذكره من
الانتظار وان كان ملحي في الالفاظ فهو في المعنى متكلف لأن الوقوف في الدار لا ينتظر
أمر او انما يقف تعسرا او تالذا وتحيروا والاشطر الاخير من البيت واقع والاول مستجلب
وفيه تعليق على أمر لم يجر له ذكر لان وضع البيت يقتضي تقدم عذل على الوقوف ولم
يحصل ذلك مذ كوراني شعره من قبل وأما البيت الثاني فانه معلق بالاول لم يستقل الابن
وهم يعيرون وقوف البيت على غيره ويرون ان البيت التام هو المحمود والمصرع التام
بنفسه بحيث لا يقف على المصرع الاخر افضل وأتم وأحسن وفيه شيء آخر لانه لا يصلح ان
يكون السؤال سبباً لان يعيرون الجواب وظاهر القول يقتضيه فاما قوله

لا تكلفن لي الدموع فان لي * دمعا يتم عليه ان لم يفضل
ولقد سكنت من الصدود الى النوى * والشرى أرى عنداً كل الحنظل
وكذلك طرفه حين أوجس ضربة * في الرأس هان عليه فصد الاكل
فالبيت الاول مخالف لما عليه ذهبهم في طلب الاسعاد بالدموع والاسعاف بالبكاء

هذه ألفاظ بديعة المطالع والمقاطع حلوة المجاني والمواقع قليلة المعاني والفوائد فاما قول
البحرئ بعد ذلك

من عادة منعت وتمنع نيلها * فلوانما أبدلت لنا لم تبدل

كالبدر غير محبب والعصن غير جميل والدعص غير مهيل

فالبيت الاول على ما تكلف فيه من المطابقة الفاظه أو فر من معانيه وكلماته أكثر من
فوائده ونعلم ان القصد وضع العبارات في مثله ولو قال هي مجموعة مانعة كان ينوب عن
تطويله وتكثيره الكلام وتوهمه هو معنى متداول مكرر على كل لسان وأما البيت
الثاني فانت تعلم ان التشبيه بالبدر والعصن والدعص أمر متداول ولا فضيلة
في التشبيه بخود ذلك وانما يبقى تشبيهه بثلاثة أشياء بثلاثة أشياء في البيت وهذا أيضا
قريب لأن المعنى مكرر ويبقى له بعد ذلك شيء آخر وهو تعمله بالترصيع في البيت كله
الا ان هذه الاستثناءات فيها ضرب من التكلف لأن التشبيه بالعصن كاف فاذا زاد
فقال كالعصن غير مهيل كان ذلك من باب التكلف وكان ذلك زيادة يستغنى عنها
وكذلك والدعص غير مهيل لانه اذا انزال خرج عن ان يكون مطلق التشبيه مصدر وفا اليه
فلا يكون لتقييمه معنى وأما قوله

ما الحسن عندك يا سعاد بنحسن * فيما أناه ولا الجمال بمجمل

عذل المشوق وان من سبى الهوى * في حيث تجبه له لجال العذل

قوله في البيت الاول عندك حشو وليس بواقع ولا بديع وفيه كلفة والمعنى الذي قصده
أنت تعلم انه مكرر على لسان الشعراء وفيه شيء آخر انه يذكر ان حسنها لم يحسن في تهيم
وجده وتهيم قلبه وضد هذا المعنى هو الذي يعيل اليه أهل الهوى والحب وبيت كشاح
اسلم من هذا أو بعده من الخال وهو قوله

بحمية حسنك أحسنى وبحق من * جعل الجمال عليك وقفا أجلى

قلت انه لم يوف الكلام على ثقل قوله عندك حقه فانهم لم تثقل لكونها حشوا فقط بل
هي غير صحيحة الاستعمال فانه انما يقال الكتاب الذي عندك مثلاً وما ان يقال الحسن
الذي عندك والطف فلا وانما يقال حسنك ولطفك أو الحسن الذي لك وأما البيت
الثاني فان قوله في حيث شأبه قوله في كلامه ووقع ذلك مستنكر أو حشوا نافر عن طبع

بذلك ملحوظة وفصاحتها عيا و براعته تكافأ ملامحته تعسفا ولاسته تلو ياوتنفدا
فهذا فصل وفيه شيء آخر وهو ان هذا الخطاب انما يستقيم مهمما خوطب به الخيال حال
اقباله فاما ان يحكى الحال التي كانت وسلفت على هذه العبارة ففيه عهدة وفي تركب
الكلام عن هذا المعنى عقدة وهو لبراعته وحذقه في هذه الصنعة يتمم نحو هذا
الكلام ثم قوله فعل الذي نهواه أولم يفعل ليست بكلمة رشيقة ولا لفظة ظريفة وان كانت
كسائر الكلام فاما بيته الثاني فهو عظيم الموضع في البهجة وبديع المأخذ حسن الرواء
انيق المنظر والمسمع ملام القلب والفهم ويغري الخاطر وتسرى بشاشته في العروق
وكان الجعثرى يسمى هذه الايات عروق الذهب وفيه من الخلال مع الديباجة الحسنة
والرونق الملمح وذلك انه جعل الخيال كالبرق لا شراكة في مرآه كما يقال انه يمرى كنسيم
الصبيا فيطيب ما مر به كذلك اضاء ما حوله ونور ما مر به وهذا غلو في الصنعة الا أن ذكره
بطن وجرة حشو وفي ذكره خلل لان النور القليل يؤثر في بطون الارض وما اطمان منها
بخلاف ما يؤثر في غيرها فلم يكن من سبيله أن يربط ذلك بطن وجرة وتحديد المسكان على
الحشوا وادم من تحديد امرئ القيس بذكر سقط الاولى بين الدخول فقول
فتوضيح فالقراءة لم يقنع بذكر حتى حده باربعة حدود كأنه يريد بيع المنزل فيحشى
ان اخل بحدان يكون بيعه فاسدا وشرطه باطلا فهذا باب ثم انما يذكر الخيال بخفاء
الاثرة ودقة المطالب ولطف المسلك وهذا الذي ذكر يضاد هذا الوجه ويخالف ما يوضع
عليه أصل الباب ولا يجوز أن يقدم مقرر ان الجعثرى قطع الكلام الاول وابتدأ بذكر
برق لمع من ناحية حبيبه من جهة بطن وجرة لان هذا القطع ان كان فعله كان خارجا به عن
النظم المجود ولم يكن مبدعا ثم كان لا تكون فيه فائدة لان كل برق شمل وتكرر وقوع
الاهتداء به في الظلام وكان لا يكون بما نظمه مقيدا ولا متقدما وهو على ما كان من
مقصده ذو لفظ مجود ومعنى مستجلب غير مقصود ويعلم بطلانه انه طلب العبارات وتعليق
القول بالاشارات وهذا من الشعر الجنس الذي يحلو لفظه وتقل فوائده كقول القائل
ولما قضيتا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو مسح
وشدت على حذب المهاري رحالنا * ولم ينظر القادى الذي هو رائح
اخذنا باطراف الاحاديث ينفنا * وسالت باعنائى المطى الاباطح

حيلة في خدمتهن كما يقتضيه استعمال الشباب اهل الترف والنعيم فانه لما اراد ان يزيل
حياءها وبكر حداثتها ويشير من شهواتها التي يمكن من التمتع بها لم يجد الا ان يكلمها بما
يقتضى ذلك وقوله ويوما على ظهر الكذب الى قوله وقد اغتدى والطير في وكنائهم فصل
اخبر فيه انها غضبت منه يوما واشتد امتناعها عليه وحلفت دون استئذانها فاحدث
في عتابها وزعيتها وتصرف في ذلك تصرف مثله في خضوع وتذلل واذا افترأ واشتد
جعل ذلك في ضمن تواضع لها واستسلام واعتراف لها بملكها واستيلائها عليه وانقياده لها
والمضى مع مرضاتها وتقهيها ياها انها قد انقردت به مع ثمة كنهه من التمتع بغيرها من
ذوات الشرف والترف والنعيم مع اقدامه في ذلك وجراوته ومساعدتهن اياه فانت اذا
تأملت في فصول القصيدة على ما اشرنا به اليك عرفت انه لا يتوجه عليه من الانتقادات
الا القليل وانما وقعت معك هذا الموقف ليولفيك الاطلاع على مثل هذا الكلام
جراة واقداما على استعمال ذوقك واطلاق فكرك في تمييز جيد الكلام ورديته
ومحيطه وفاعده ورفيعه ووضعيه ولا تتمكن منك مهابة ان هذا شعر فلان المشهور
فيستولى عليك حال التقليد ثم قال هذا الشيخ في موضع آخر من كتابه ونحن نعود الى
بعض قصائد البحتری فنسلكم عليها كما نكلمنا على قصيدة امرئ القيس وتلك
القصيدة التي تنكلم عليها الجودشعره سمعت ابا مسلم الرستمي يقول سمعت البحتری
يذكر ان أجودشعره قال اهلا بذلكم الخيال المقبل قال وسمعت ابا الفضل بن
الهميد يقول أجودشعره هو قوله في الشيب زجره لو كان بنزجر
قال وسمعت عن ذلك قلت البحتری أعرف بشعر نفسه من غيره قلت لعل البحتری
قال ذلك قبل ان يقول قصيدته الثانية فنحن الآن نقول في هذه القصيدة ما يصلح
في مثلها قوله

أهلا بذلكم الخيال المقبل * فعل الذي نهواه أولم يفعل

برق سرى في بطن وجرة فاهتدت * بسناها عناق الركاب الضال

البيت الاول في قوله ذلكم الخيال ثقل روح وتطويل وحشو وغيره اصلح له وأخف منه
قول الهذلي

أهلا بذلك الزور من زور * شمس يند في فلك الدور

وعذوبة الشعر تذهب بزادة حرف أو نقصان حرف فيصير الى الكرازة وتعود ملاحنة

ظاهر البصرة صبيحة ليلة باتت السماء تكف بها فرأى آثار دواب ذاهبة الى ناحية فقال
 ان هذه الآثار تخبر عن خروج قوم الى ذلك الوادي وما أراهم الا قد اجتمعوا لنزهة وطعام
 وشراب فعزم على ان يلحق بهم لعله يصيب معهم بعض ما ربه فانتهى به السير على تلك
 الآثار الى غدير واذ به نسوة قد نزهن ثيابهن ودخلن فيه فتنزل عن بغلته وجلس على
 الثياب وقال يوم كيوم دارة جليل فتصاحك منه النساء وقالوا احدهننا يحدث ذلك اليوم
 فاخبر ان جماعة امرئ القيس عزموا يوم ا على الانتقال من موضع الى موضع فسبق
 الرجال ليصلحوا المنزل ويمهدوا موضع الاقامة وتخلف النساء وما يكفين من الخدم
 فاستخفى امرؤ القيس حتى خرج على آثار النسوة حتى اذا كان نصف النهار وصلن الى
 غدير فقال بعضهن لبعض لونزلنا في هذا الموضع فاسترحنا واسترحنا فاسترحنا بالاسنة فقام
 في هذا الغدير فتنزلن ونزعن ثيابهن ودخلن الماء وأدركهن امرؤ القيس فجلس على
 ثيابهن وحلف انه لا يعطى واحدة ثيابها حتى تخرج وتأخذها بنفسها فبعد ان امتنعن
 برهة وخفن ذهاب الوقت تتابعن في الخروج واحدة بعد واحدة حتى بقيت عشيقة
 تقسم عليه وتستعطفه وتمذل له وهو يأبى حتى خرجت فرآها مقبلة ومدبرة ثم قلن له
 حبسنا واجعتنا فاقتنم ذلك منن ورأى مكان الحيلة في وصوله الى حبيبتها فقال اتأكلان
 اذا تخرت ناقتي فقال نعم فقام اليها وعقرها وجع الخدم الحطب وأججوا نارا عظيمة فجلس
 وجلسن يشتمون ويأكلون ويترامون ويتلاعبون حتى قضا وغرضهم من الطعام وقاموا
 لتقيم السفر فتوزعوا ماع ناقته وبقي هو فركب مع حبيبتها وكان هذا قصده فهو يتعجب
 من تمام حيلته وبأوغه غرضه وتراه يقتصر في الكلام على مواضع النكت ثم حكى
 ما جرى بينه وبين حبيبتها بعد ركوبه معها وانه أخذ في مغازلتها وملاهيها واقتطاف ثمراتها
 ونقل انها قالت لك الويلات انك مرجلي وليس في نقل كلام الغيرة على وجهه عيب ألا
 ترى الى قوله تعالى شأنه وقالوا ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى آخره مع
 ما اشتمل عليه من وقاحة وسفههم وجهلهم بالله وقوله قالت وتقول تأدية للمعاني
 بعياراتها فالقول الاول حصل منها مرة والثاني تكرر ولولا ذلك ما كان يجهزه أن يقول
 وقالت وقدمال الغبيط بنامعا وتعرف تعين ذلك اذا تلوت قوله تعالى أرسل الرياح فتمد
 بها ما مع ذكر ما سلف في علم المعاني وأما قوله فثلث حبلى فذلك ما من شأنه أن يقوله
 في هذا المقام فانه لا يقول عن نفسه انه راها في مومعة بل ينحيز بأنه زير نساء مستهمل

لعل المحدث الدمع يعقب راحة * من الوجد أويشفي نجي البلابل

وقالت الحسناء

ان البكاء هو الشفا * من الجوابين الجوانح

وذلك أمر يعرف بالوجدان فقله عند رسم دارس ليس من كلامه وغير بلفظ دارس على معنى المشاركة على الدروس والقرب منه وهو مجاز مشهور الاستعمال حلوا عليه قوله تعالى فيه هدى للآمنين قالوا أى المشارف للثقوى الصائرين لها فلا تهاقض فلما سمع من صحبه هذا الكلام وقد هتفوا بذكر حبيبتين كانتا له تذكارا لحما فإشارا الى صفة ما كانتا عليه من حسن الحال وطيب النعيم وريعيان الشباب الى غير ذلك من دواعي الغزل والصياغة بقوله اذا قاما تضرع المسك والبيت وحده ففعل وانما خص حالة القيام لمكان الحركة الموجبة لتوج الهواء الذى تنشر به الرائحة وتبلغ للبعيد ولذلك وقع التشبيه بعد موقعة فليس غرضه أن يصفهما بالطيب حتى يقال ان ذلك لا يخص حالة دون حالة ولذلك قال تضرع ولم يقل انهما اذا قاما فهما طيبا الرائحة فالتشبيه بين انتشار الرائحة والمرور مع النسيم وليس تشبيها الرائحة برائحة حتى يقال انه نقص وشبهه القوى بالضعيف ثم ابان كيفية بكائه ومقدار دموعه وهو حكاية عما وقع له كما هو العادة فى اشعار العرب من كونها فى الغالب حكاية عن واقع وليس مجرد تخيل كما هو حال المتأخرين من الشعراء فانهم لما أرادوا أن يتبعوا العرب فى عمل الشعر تأملوا مذاهيم فيه وجمعوا نهر فاتهم فى انواعه ثم أخذوا فى الجمع والتأليف على سبيل الخيال لا على سبيل حكاية الواقع فليس لاحد أن يكذبه فى صفة حاله ولا أن يكلفه الكذب بأن يقول ان الدمع سبل المقاتي وجرى مثل البحر الى غير ذلك من المبالغة وقد فات هذا الشيخ أن يذكر السبب فى انحطاط قوله دموع العين منى والسبب فى ارتفاع قوله عز ذكره وهن العظم منى والعبارة من واد واحد وان يبين الفرق بينهما كما تستحضره اذا ذكرت ما سلف من الكلام على الآية فى علم المعانى وقوله لأرب يوم الى قوله ويوما على ظهر الكتيب فصل حكى فيه بعض الوقائع التى كانت له أيام شبابه وهو كلام متلائم أخذ به منه بعض بجمعه غرض واحد كما تعرفه من سياق قصته فذكر يوم دارة جلجل وهو يوم عقر الناقة ويوم دخوله الخدر فعطف للاختلاف بالاضافة وليست أياما متعددة كانه قال يوما بدارة جلجل يوم عقرت يوم دخلت وقصة هذا اليوم على ما حكوه عن الفرزدق قالوا جرح الفرزدق يوما الى ظاهر

أسبابه و بين قول يجري في سبكه على نظام وفي رصفه على منهاج وفي وضعه على حدو
صفاته على باب وفي بهجته وروقه على طريق مختلفه مؤلف ومؤلفه متحد ومتباعده
مقارب وشاردة مطيع ومطيعه شارد وهو على متصرفاته واحد لا يستصعب في حال
ولا يتعقد في شأن فأنت ترى هذا الشيخ كيف عمد الى قصيدة قد اتفق العلماء وأهل
الادب على تقدمها في الجودة وعلاها في البلاغة حتى جعلوها رأس القصيد السبعيات
فأقصد بالقد صورته وأخبر في وجه بهجته وأولكن أقول انه مع نورانية كلامه وسلاسة
عباراته وحسن سلوكه في تقرير أغراضه قد تعامل على أخرى القبس بعض التحامل
وما كان ينبغي فان التحامل في مقام البرهنة يوجب نفرة عن الاستماع واستصعابا عن
الانقياد ويكون ذلك سببا لضياع الحق ولست أقول ان كلام المخلوق أينا بلغ من رتب
البلاغة يكاد يداني كلام الخالق الذي لا تخفى عليه خافية ولكن أقول انه لا ينبغي ان
يخص كلام حق ولا يوفى قسطه ويعترف له بحظه منها وها أنا مقتنف أثره في الكلام على
بعض ما تكلم عليه بما يتلأشى معه كثير من انه قد أداته ومفصل ما فيه الكلام منها تفصيله
الذي أراده الشاعر قوله قفانبك البيتين فصل أراد فيه بالحبيب والمثل الجنس فالشك
فيه للتوبيخ لا للأفراد فكأنه قال ليقف كل منايكي صفاء عيشه الماضي وسرور أوقاته
السالفة وتمتعه بهميمه في تلك المنازل الشاغلة لتلك النواحي التي سماها وطوى في ذلك
الحديث عن كثرة العمران وعظم المجتوع وذلك سبب لقوة الأمن واتساع دائرة السرور
والتمكن من الاستمرار بالذات وفيه اقامة العذر في اشتداد الوجد وكثرة الحزن اذ بقدر
الانس بالشئ تقع الوحشة عند ذهابه ولا تظهر الجزع والمبالغة في الابانة عن العذر قال لم
يعرف رسمها وذلك من ايجاز الاشارة الذي هو معدود من أكبر دعائم البلاغة فليس ذكره
لتلك المواضع فضلا لا تأمل عطفه فيها بالغاء دون الواو كما يقتضيه ظاهر الكلام
فالكناية اذا من قوله رسمها تعود للانزال ثم ان مناقشته في الالفاظ مع كونه من رؤس
أهل اللغة الذين تنقل عنهم وبكلامهم يحقق فيه غر وج وقوله وقوف الى قوله اذ اقامت فصل
يبين فيه ما كان من وعظ محابته اياه ونصحهم له فكان من كلامهم لا تملك امي وتجمل
فهل عند رمد دارس من معول ذلك منك الآن كدأ بك وحالك فيما مضى من فلانة وفلانة
واعترض بين اجزاء ما حكاه عنهم بقوله وان شفائي هبة ودعوى كون البكاء شافيا
واطلاق الدرع صريحا أس مشهور بين الشعراء قال بعضهم

ألا أيها الليل الطويل الانجلي * بصبح وما الاصبح فيك بامثل
وكان بعضهم يعارض هذا بقول الشافعية

كأني لهم يا أمية ناصب * وليل أقاميه بطيء الكواكب
ومصدر اراح الليل عازبهم * تضاعف فيه الحزن من كل جانب
تقاعس حتى قلت ليس بمنقص * وليس الذي بثلوا الجحوم بآيب

وقد جرى ذلك بين يدي بعض الخلفاء فقدم أبيات امرئ القيس واستحسن استعارتها
وقد جعل ليل صدر ايشة لتهيئه ويبطئ تفضيه وجعل له اردافا كثيرة وجعل له صليبا
يمدو يتطاوول وأواهدا بخلاف ما يستعيره أبو تمام من الاستعارات الوحشية البعيدة
المستنكرة ورأوا ان الالفاظ جميلة له واعلم ان هذا صالح جميل وليس من الباب الذي
يقال انه منمناه عجيب وفيه المام بالتكلف ودخل في التعلل وقد عرجوا له في البديع
من القصيدة قوله

وقد أغتدى والطير في وكناتها * بمجرد قيد الاوابد هيكل
مكرمه مقل مدبر معا * بكلود صخر خطه السيل من عل

وقوله أيضا

له اي بلاطبي وسافا نامة * وارخاه مراحا وتقريب تنقل

فأما قوله قيد الاوابد فهو ملج ومثله في كلام الشعراء وأهل الفصاحة كثير والنعميل
بمثلهم مكن وأهل زماننا الآن يصنفون نحو هذا تصنيفا ويوافقون المحاسن تأليه قائم
يوشعون به كلامهم والذين كانوا من قبل لغزارتهم وتمكنهم لم يكونوا يصنعون لذلك انما
كان يتفق لهم اتفاقا ويطرد في كلامهم اطرادا وأما قوله في وصفه مكرمه فقد جمع فيه
طبعا وتشيما وفي سرعة جرى الفرس للشعراء ما هو احسن من هذا وألطف وكذلك
في جمعه بين أربعة وجوه من التشبيه في بيت واحد صنعة ولكن قد عورض فيه وزوجم
والتوصل اليه يسير وتطلبه سهل قريب وقد بينا لك ان هذه القصيدة ونظائرها تتفاوت
في أبياتها تفاوتا ينافي الجودة والرداءة والسلاسة والانعقاد والسلامة والانحلال
والتمكن والتسهل والاسترسال والتوحش والاستكراه وله شعر كاه في نظائرها ومنزهون
في محاسنها ومعارضون في بدائعها ولا سواء بين كلام يفت من الصخر تارة ويذوب تارة
ويملون يملون الحبر به ويختلف اخذ الالهواء ويكثر في تصريفه اضطرابه وتناقضه به

مفضل فسرده على انها ليست بصبية وانها قد استحكمت وهذا اعتذار متعسف وقوله
مفضل ز يادة لا فائدة فيها على هذا التفسير الذي ذكره الاصمعي وليكن قد جعلت عندي
أن يفيد غير هذه الفائدة فيقال انها اذا كانت مطفلا لحظت اطفالها بعين رقة ففي نظر
هذه رقة نظر المودة ويقع الكلام معلقا تعليقا متوسطا وأما البيت الثاني فمعنى قوله
ليس بفاحش أى ليس بفاحش الطول ومعنى قوله نصته رفعة وقوله ليس بفاحش
في مدح الاعناق كلام وحش موضوع منه واذا نظرت في اشعار العرب رأيت في وصف
الاعناق ما يشبه المهر فكيف وقع على هذه الكلمة ودفع الى هذه اللفظة وهذا لا قال
كقول أبي نواس

مثل الغباء سميت الى * روض صوادره عن غدبر

لست اطول عليك فتستقل ولا اكثر القول في ذمه فتستوحش واكثر الى جملة من
القول فان كنت من اهل الصنعة فطئت واكتفيت وعرفت ما رميت اليه واستغنيت
وان كنت عن الطبقة خارجا وعن الاتقان بهذا الشأن خاليا فلا يكفيك البيان وان
استقر بنا جميع شعره وتبعنا عامة الفاظه ودلنا على ما في كل حرف منه اعلم ان هذه
القصيدة قد ترددت بين أبيات سوقية مبتذلة وأبيات متوسطة وأبيات ضعيفة مرذولة
وأبيات وحشية غامضة مستحكة وأبيات معدودة بديعة وقد دلنا على المبتذل منها ولا
يشبهه عليك الوحش المستحكر الذي يروع السمع ويهول القلب ويكد اللسان ويهوس
معناه في وجه كل خاطر ويكفر مقلعه على كل متأمل أو ناظر ولا يقع بثله التمدح
والتفامح وهو محاذب لما وضع له أصل الافهام ومخالف لما بنى عليه التفاهم بالكلام
فيهب أن يسقط عن الغرض المقصود ويلحق بالغز والاشارات المستتمة فأنما الذي
زعموا انه من بديع هذا الشعر فهو وقوله

وتضحى فثبت المسك فوق فراشها * نؤم الضحى لم تنتطق عن تفضل

والمصراع الاخير عندهم بديع ومعنى ذلك انها مرفقة بمنفعة لها من يكفيها ومعنى قوله
لم تنتطق عن تفضل يقول لم تنتطق وهي فضل وعن هي بمعنى بعد قال أبو عبيدة لم تنتطق
فتعمل ولكنهما تفضل وهما يعدونه من محاسنها

وليل كوج البحر أرخى سدوله * على بأنواع الهموم ليبتلى

فقلت له لما على بصلبه * وارقد اعجازا وناه بكامل

اللفظة الوحشية المتعقدة وائس في ذكرها والحاجة بسوابقها من الكلمات فائدة
والكلام الغريب واللفظة الشديدة المبينة لانهج الكلام قد تحمد ما اذا وقعت موقع
الحاجة في وصف ما يلائمها كقوله عز وجل في وصف يوم القيامة يوم ما عبوسا مطريرا
فأما اذا وقعت في غير هذا الموقع فهي مكروهة مذمومة بحسب ما تحمد في موضعها وروى
ان جريرا أنشد بهض خلفاء بني أمية قصيدته

بان الخليط برامتين فودعوا * أو كما جددوا البين فجزع

كيف العزاه ولم أجدم ذنبهم * قلوبا يقر ولا شرا يانق

فكان ربح من حسن هذا الشعر حتى بلغ قوله

وتقول بوزغ قد ديت على العصا * هلا هزأت بغيرنا يا بوزع

فقال افسدت شعرك بهذا الاسم وقوله

هصرت بعني دوحة فهايلت * على هضم الكشح ربا الخنخل

مهففة بيضاء غير مفاضة * تراثها مقولة كالكسج

فمعنى قوله هصرت جذبت وثبتت وقوله بعني دوحة تعسف ولم يكن من سبيله أن
يجعلها اثنتين والمصراع الثاني أصح وليس فيه شيء الا ما يكثر على السنة الناس من
ها تين الصفتين وأنت تجد ذلك في وصف كل شاعر ولكنه مع تكرره على اللسان صالح
وأما معنى قوله مهففة انها مخففة ليست مثقلة والمفاضة التي اضطرب طولها والبيت مع
مخالفتها في الطبع الايات المتقدمة ونزوعه فيه الى الالفاظ المستكرهة وما فيه من
الخلل من تخصيص الترائب بالضوء بعد ذكر جميعها بالبياض ليس بطائل ولكنه
قريب متوسط وقوله

تصد وتبدى عن أسيل وتنفى * بناظرة من وحش وجرة مطفل

وجيد بكيد الريم بفاحش * اذا هي نصته ولا يعطل

معنى قوله عن أسيل أى بأسيل وانما يريد خد اليس بكز وقوله تنفى يقال اتفاه بجمعه أى
جعل له بينه وبينه وقوله تصد وتبدى عن أسيل متفاوت لان الكشف عن الوجه مع
الوصل دون الصد وقوله تنفى بناظرة لفظه مليحة ولكن اضافها الى ما نظم به كلامه
وهو مخمل وهو قوله من وحش وجرة ويجب أن تكون العبارة بخلاف هذا كان من سبيله
أن يضيق الى عيون الظلماء أو المهادون اطلاق الوحش ففهم ما تستنكره ونها وقوله

كأجر عاد وانما هو آخر ثمود وقال بعضهم في تصحيح قوله تعرض أول ما تطلع كان
الوشاح اذا طرح يلقاك بعرضه وهونا حيمته وقال أبو عمر ويعنى اذا أخذت الثريا
في وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة والاشبه عندنا ان البيت غير معيب من
حيث عابوه به وانه من محاسن هذه القصة وانه كان فيه ضرب من التكلف لانه قال
اذا ما لثرت يا في السماء تعرضت تعرض اثناء الوشاح فقوله تعرضت من الكلام الذي
يستغنى عنه لانها تشبه اثناء الوشاح سواء كانت في وسط السماء وعند الطلوع والمغيب
والتهويل بالتعرض والنطو يل بهذه الالفاظ لانه معنى له وفيه ان الثريا كقطعة من
الوشاح المفصل فلامعنى لقوله تعرض اثناء الوشاح وانما أراد أن يقول تعرض قطعة من
اثناء الوشاح فلم يستقم له اللفظ وقوله

فجئت وقد نصت لنوم ثيابها * لدى الستر اللبسة المتفضل

انظر الى هذا البيت والايات التي قبله كيف خلط في النظم وقرط في التأليف فذكر
التمتع بها وذكر الوقت والحال والحراس ثم يذكر كيف كان صفتها ما دخل عليها ووصل
اليها من نزعتها ثيابها الاثوابا واحدا والمتفضل الذي في ثوب واحد وهو الفضل فما كان
من سبيله أن يقدمه ذكره مؤخرا وقوله لدى الستر حشو وليس يحسن ولا يذيع وقوله

فقممت بها أمشي تجرورانا * على أثرا أذيال مرط مرحل

فلما اجزنا ساحة الحى وانتهى * بنا بطن خيمت ذى قفاف عغنقل

البيت الاول ذكر فيه مساعدتها اياه حتى قامت معه ليخلو وكانت تجر على الاثر أذيال
مرط مرحل والمرحل ضرب من البرود يقال لوشية الترحيل وفيه تكلف لانه قال
وراءنا على اثرنا ولو قال على اثرنا كان كافيا والذيل انما يجروراء الماشي فلا فائدة لذكره
وراءنا وتقديرا لقول فقممت امشى بها وهذا أيضا ضرب من التكلف وقوله اذيال مرط
كان من سبيله أن يقول ذيل مرط على انه لو سلم من ذلك كان قريبا ليس مما يقوت بمنه
خبره ولا يتقدم به سواء وقول ابن المعتز احسن منه

فبت أفرش خدي في الطاريق له * ذلا وأسهب أكمى على الاثر

وأما البيت الثاني فقوله اجزنا بمعنى قطعنا والخبث بطن من الارض والقف رمل متعرج
والعغنقل المنعقد من الرمل الداخل بفضله في بعض وهذا البيت نافر عن الايات
المتقدمة لأن فيهما ما هو ليس بربيب يشبه كلام المولدين وهذا قد اغرب فيه وأتى بهذه

ساقط امر ذل ولا هو يرى ان معنى الكلمة ان هي فيها كالمهين النافذين في اصابة قلبه
 الجروح فلما بكتا وذرفا بالدموع كانتا تضاربين في قلبه ولكن من اجل على التأويل
 الثاني سلم من الحلال الواقع في اللفظ ولكنه اذا حمل على الثاني فسد المعنى واحتل لانه
 ان كان محبباً على ما وصف به نفسه من الصباية فقلبه كله لها فكيف يكون بكاءها
 هو الذي يخص قلبه لها واعلم بعد هذا ان البيت غير ملائم للبيت الاول ولا متصل به في
 المعنى وهو منقطع عنه لانه لم يسبق كلام يقتضي بكاءها ولا سبب يوجب ذلك فتركيبه
 هذا الكلام على ما قبله فيه اختلال ثم لو سلم له بيت من عشرين بيتاً وكان بديعاً ولا
 عيب فيه فليس بعيب لانه لا يدعى على مثله ان كلامه كله متناقض ونظمه كله متباين
 وانما يكفي ان يبين ان ما سبق من كلامه الى هذا البيت مما لا يمكن ان يقال انه يتقدم
 فيه أحداً من المتأخرين فضلاً عن المتقدمين وانما تقدم في شعره لا يات قد برع فيها وان
 صدقها وانما انكرنا ان يكون شعره متناسباً في الجودة ومتشابهاً في صحة المعنى واللفظ
 وقلنا انه يتصرف بين وحشي غريب مستنكر وبين كلام سليم متوسط وبين عامي سوقي
 في اللفظ والمعنى وبين حكمة حسنة وبين ضعف مستشنع ولهذا قال الله عز اسمه ولو كان
 من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً وقوله

وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لمو بها غير مهمل

تجاوزت أحراساً وأهوال معشر * على حراس لو يصرون مقتلى

فقد قالوا معنى بذلك انها كبيضة خدر في صفائها ورقها وهذه كلمة حسنة ولكن لم يسبق
 اليها بل هي دائرة في أفواه العرب وتشبيهه سائر ويبنى بقوله غير مهمل انه ليس ذلك مما
 يتفق قليلاً وأحياناً بل يتم كرهه الاستمتاع بها وقد يحمله غيره على أنه رابط الجأش فلا
 يستجمل اذا دخل اليها خوف حصانها ومتعتها وليس في البيت كسر فائدة لان الذي
 حكي في سائر أبياته قد تضمن مطالعته في المغازلة واشتماله بها فذكر يره في هذا البيت
 مثل ذلك قليل المعنى ليس فيه الا الزيادة التي ذكر من متعتها والبيت الثاني ضعيف
 وقوله لو يصرون مقتلى أراد أن يقول لو أمروا فاذا نقله الى هذا ضعف ووقع في مضمار
 الضرورة والاختلال على نظمته بين حتى ان المحترز يحترز من مثله وقوله

اذا ما التريافي السماء تعرضت * تعرض أنشاء الوشاح المفصل

قد أنكر عليه قوم قوله اذا ما التريافي السماء تعرضت وقالوا التري لا تعرض حتى قال
 بعضهم معنى التري يا وانما أراد الجوزاء لا أنها تعرض والعرب تفعل ذلك كما قال زهير

افاطم مهلا بعض هذا التذلل * وان كنت قد ازمت صرعى فأجلى
أغررك منى ان حبك قاتلى * وانك مهماتاً مرمى القلب يفهل

فالبيت الاول فيه ركعة جداولاً وثابت ورقة واعل قائلان يقول كلام النساء بما يلائهن
من الطبع أوقع وأغزل وليس كذلك لانك تعبد الشعر اراه في المؤنث لم يعدلوا عن رصانة
قولهم والمصراع الثاني منقطع عن الاول لا يلائمه ولا يوافقفه وهذا يبين لك اذا مرضت
معه البيت الذي تقدمه وكيف ينكر تدللها والمتغزل يطرب على دلال الحبيب وتدله
والبيت الثاني قد عيب عليه لانه قد أخبر أن من سبيلها أن لا تغتر بما يدلهما من ان حبها
يقتهل وانما تملك قلبه فما أمرته فعله وكيف يكون ذلك مع ذلك وان كان المعنى غير هذا
الذي عيب عليه وانما ذهب مذهبا آخر وهو أنه أراد أن يظهر الجلد فهذه خلاف
ما ظهر من نفسه فيما تقدم من الايات من الحب والبكاء على الاحبة فقد دخل في وجه
آخر من المناقضة والاحالة في الكلام ثم قوله تأمرى القلب يفهل كان سبيله ان يقول
تأمرى بنى اذا القلب لا يؤمرى فالاستعارة في ذلك غير واقعة ولا حسنة وقوله

فان كنت قد ساءت منى خلية * فسلى ثيابى من ثيابك تنسلى

وما أدركت هيناك الالتصبرى * بمهميك فى أعشار قلب مقتل

البيت الاول قد قيل فى تأويله انه ذكر الثوب وأراد البدن مثل قول الله تعالى وثيابك
فطهر وقال أبو عبيدة هذا مثل للهجر وتنسل تبين وتنفصل وهو بيت ~~ك~~يك المعنى
وضيعه وكل ما اضاف الى نفسه ووصفها به سقوط وسفاه وصفه ويوجب قطعه فلم لم يحكم
على نفسه بذلك ولكن يورده موردان ليست له خلية توجب هجرانه والتقضى من وصله
وانه مهذب الاخلاق شريف الشامل فذلك يوجب أن لا ينفك من وصاله والاستعارة
فى المصراع الثانى فيها تواضع وتقارب وان كانت غريبة وأما البيت الثانى فمعدود من
محاسن القصيدة وبدايةها ومعناها ما بكيت الالتجرحى قليلا معشرا أى مكثرت من قولهم
بزمة اعشار اذا كانت قطعاه ذاتا وبيل ذكره الاصمغرى رضى الله عنه وهو أشبه عند
أكثرهم وقال غيره وهذا مثل للاعشار التى تقسم الجزور عليها وبعنى بمهميك المعلى
وله سبعة انصباء والرقيب وله ثلاثة فارادانك ذهبت بقلبي أجمع ويعنى بقوله مقتل
مذل وأنت تعلم أنه على ما يعنى به فهو غير موافق للايات المتقدمة لما فهم من التناقض
الذى بينا ويشبه ان يكون من قال بالتأويل الثانى فزع اليه لانه رأى اللفظ مستكرها
على المعنى الاول لأن القائل اذا قال ضرب فلان بسهمه فى الهدف يعنى أصابه كان كلاما

لا فائدة فيه غير تقدير الوزن والالفاظ كناية قولها الاول كاف وهو في النظم قبيل لانه ذكر مرة فقالت ومرة تقول في معنى واحد وفصل خفيف وفي مصرع الثاني أيضاً أثبت من كلامهن وذكر أبو عبيدة أنه قال عقرت بعيري ولم يقل ناقى لانهم يحملون النساء على ذكرور الابل لانها أقوى وفيه نظر لان البعير اسم للذكر والاني واحتاج الى ذكر البعير لاقامة الوزن وقوله

فقلت لها سيري وأرخي زمامه * ولا تبعدين عن جنائك المعال

فذلك حبلى قد طرقت وموضع * فالحيثما عن ذي تمام مغيل

البيت الاول قريب النسخ ليس له معنى بديع ولا لفظ شريف كانه من عبارات المخططين في الصنعة وقوله فذلك حبلى قد طرقت عابه عليه أهل العربية ومعهناه عندهم حتى يستقيم الكلام قرب مثلك حبلى قد طرقت وتقديره أنه زير ثساء وأنه يفسدهن ويلهين عن حبلهن ورضاعهن لأن الحبلى والمرضعة أبعد من الغزل وطلب الرجال والبيت الثاني غير منظم مع المعنى الذي قدمه في البيت الاول لان تقديره لا تبعدين عن نفسك فاني أعقاب النساء وأخذهن عن رأيهن وأفادهن بالتغازل وكونه مفسدة لمن لا يوجب له وصلهن ونزك ابعادهن اياه بل يوجب هجره والاستخفاف به لمهذبه ودخوله كل مدخل فاحش وركوبه كل مركب فاحش وفيه من الفحش ما يستنكف السكران من مثله ويأنف من ذكره وقوله

اذما بكى من خلفها انصرفت له * بشق وتحنى شقه الم يحول

ويوما على ظهر الكتيب تعذرت * على وآلت حلقة لم تحلل

فالبيت الاول غاية في الفحش ونهاية في السخف وأي فائدة لذكره لعشيقته كلف كان يركب هذه القبايح ويذهب هذه المذاهب ويردها الى المواردان هذا اليبغضه الى كل من سمع كلامه ويوجب له الموت وهو لو صدق لكان قبيل انكسيف لو كان كاذبا لم يفسد البيت لفظ بديع ولا معنى حسن وهذا البيت متصل بالبيت الذي قبله من ذكر المرضة التي لها ولد محمول فاما البيت الثاني وهو قوله ويوما يتعجب منه وانما تشددت وتعمرت عليه وحلفت عليه فهو كلام رديء النسخ لا فائدة لذكره لنا أن حبيبة تعذرت عليه يوما بموضع يسميه ويصفه وأنت تجد في شعر المحدثين من هذا الجنس في التغزل ما يذو معه اللب وتطرب عليه النفس وهذا مما تستنكره النفس ويستهزئ منه القلب ولا ينبغي شيء من الاحسان والحسن وقوله

هذا البيت وأمتن وأعجب منه والبيت الثاني خال من المحاسن والبديع خلوه من
الاعنى وليس له لفظ يروق ولا معنى يروع ولا يرعك فهو يله باسم موضع غريب وقال
وبوم عقرت العذارى مطيتي * فبما عجبنا من رحلها المتحمل
فقل العذارى يرتعنين بلحمها * وشعم كهذاب الدمقس المقتل
تقديره اذ كر يوم عقرت مطيتي أو برده على قوله يوم بدارة الجمل قال بعض الادباء قوله
يا عجباً يا عجب من سفه في شبايه من نحره نافقه لمن وانما أراد بان لا يكون الكلام من
هذا المصراع منقطعاً عن الاول وأراد أن يكون الكلام ملائماً له وهذا الذي ذكره
بعبده وهو منقطع من الاول وظاهره أنه يتعجب من تحمل العذارى رحله وليس في هذا
عجب كبير ولا في نحر الناقة لمن تعجب وان كان يعني به انهم حملوا رحله وان بعضهم حملته
فغير عن نفسه برحله فهذا قليل لا يشبه ان يكون عجباً السكن الكلام لا يدل عليه ويحتاج
عنه ولو سلم البيت من العيب لم يكن فيه شيء غريب ولا معنى بديع أكثر من سلامته مع
قلة معناه وتقارب أمره ومشاكلته طبع المتأخرين من أهل زماننا والى هذا الموضع
لم يجر له بيت رائع وكلام رائق وأما البيت الثاني فيعبده حسنناو يعدون التشبيه مليحاً
واقعا وفيه شيء وذلك أنه عرف اللعم ونكر الشعم فلا يعلم أنه وصف شعمها وذكّر تشبيهه
أحدهما بشيء واقع وعجز عن تشبيه الآخر وهذا نقص في الصنعة وعجز عن اعطاء
الكلام حقه وفيه شيء آخر من جهة المعنى وهو أنه وصف طعامه الذي اطعمهم من أضاف
بالجودة وهذا قد يعاب وقد يقال ان العرب تفخر بذلك ولا يرونه هيباً وانما الفرس هم
الذين يرون هذا عيباً شديداً وأما تشبيه الشعم بالدمقس فشيء يقع للعامة ويجرى على
ألسنتهم فليس بشيء قد سبق اليه وانما زاد المقتل للقافية وفيه شيء آخر وهو ان يجعله بما
أطعم الاحباب مذموم وان ساغ التجميع بما أطعم الاضياف الآن يكون أورد الكلام
مورد الجحون والمزاح وقوله

وبوم دخلت الحدر خدر عنيزة * فقالت لك الويلات انك مر جلي
تقول وقد مال الغبيط بنامعا * عقرت بعيري يا امر القيس فانزل
قوله دخلت الحدر خدر عنيزة تكرر به لاقامة الوزن لا فائدة فيه غير ما ولا ملاسته له
ولارونق وقوله في المصراع الاخير من هذا البيت فقالت لك الويلات انك مر جلي
كلام مؤنث من كلام النساء نقله على جهته الى شعره وليس فيه غير هذا وتكرر به بعد
ذلك تقول وقد مال الغبيط يعني قتب الهودج بعد قوله فقالت لك الويلات انك مر جلي

ويقتضاهما ثم قال

وقوفها بها محي على مطيم * يقولون لانه لك أسي وتعمل
وان شـ فاني عبدة مهـ راقـ * فهل عند رسم دارس من معول
ليس في البيتين أفضاهـ في بديع ولا لفظ حسن كالأولين والبيت الأول منهـ هامة تعلق
بقوله قفانك فـ كانه قال قفا وقوف محي بها على مطيمـ ثم أوقفها حال وقوف محي
وقوله بهامة تأخر في المعنى وان تقـ دم في اللفظ فـ في ذلك تكلف وخروج عن اعتدال
الكلام والبيت الثاني مختلف من جهة أنه قد جعل الدمع في اعتقاده شافيا كافيا فـ
حاجته بهـ كذلك الى طالب حيلة أخرى ومعول عند الرسوم ولو أراد أن يحسن الكلام
لوجب أن يدل على أن الدمع لا يشفيه لـ مدة ما به من الحزن ثم يسأل هل عند الربع
من حيلة أخرى وقوله

كدأبك من أم الحويرث قبلها * وجارها أم الرباب بمأسـل
اذا قامتا تضوق المسك منهـ ما * نسيم الصبا جات برى القرنفل
أنت لائسك في أن البيت الأول قليل الفائدة ليس له مع ذلك بهجة فقد يكون
الكلام مصنوع اللفظ وان كان منزوع المعنى وأما البيت الثاني فوجه التكلف فيه
قوله اذا قامتا تضوق المسك منهـ ما ولو أراد أن يهودأفادان بهـ ما طيبا على كل حال فاما
في حال القيام فقط فذلك تقصير ثم فيه خلل آخر لانه بعد أن شبه عرفها بالمسك شبه ذلك
برى القرنفل وذكر ذلك بعد ذكر المسك نقص وقوله

ففاضت دموع العين منى صباية * على النحر حـ تى بل دمعى محلى
الأرب يوم لك منهـ ن صالح * ولا سيما يوما بدارة جلبـل
قوله ففاضت دموع العين منى صباية بقوله منى اسـ تعانته بقوله منى اسـ تعانته ضعيفة عند الممتاخرين
في الصـ منعة وهو حشوعـ ير مالح ولا بديع وقوله على النحر حـ وشوا آخر لان قوله بل دمعى
محلى يعنى عنه ويدل عليه وليس بحشوعـ حتى بل دمعى محلى الى اعادة ذكر الدمع
حـ وشوا آخر وكان يكفيه ان يقول حـ تى بلت محلى الى فاحتاج في اقامة الوزن الى هذا كله ثم
تقديره انه قد أفرط في افاضة الدمع حتى بل محلى له تفریط منه وتقصير ولو كان أبدع
لـ كان يقول حـ تى بل دمعى معانينهم وعراضهم ويشبهه أن يكون غرضه اقامة الوزن
والقافية فان الدمع يبعـدان يبل المحلى وانما يطعن من الواقف والقاعد على الارض
أو على الذيل وان به فلقته وانه لا يقطر وأنت تجدد في شعر الخبز رزى ما هو أحسن من
هذا

وفي لفظه ومعناه خال فاول ذلك انه استوقف ثم استبكي لذكرى الحبيب وذكراه
 لا تقتضي بكاه الخلى وانما يصح طالب الاشعار في مثل هذا على ان يبكي له كانه ويرق
 لصديقه في شدة برحائه فاما ان يبكي على حبيب صديقه وعشيق رفيقه فأمر محال
 فان كان المطلوب وقوفه وبكاهه أيضا عاشقا صريح الكلام وفسد المعنى من وجهه
 آخر لانه من السخف ان يدعو غيرة الى التواجد معه في حبيبه ثم في البيتين ما لا يفيد
 من ذكره هذه المواضع وتسمية هذه الاماكن من الدخول وحومل وتوضيح
 والمرة راة وسقط اللوى وقد كان يكفيه ان يذكر في التعريف بعض هذه ذواهرها
 التطويل اذ لم يفد كان ضربا من السخف ثم ان قوله لم يعرف رسمها ذكر الاصمعي من
 محاسنه انه باق فحن نوح زن على مشاهدته فلو عفا لاسر حناؤه لئلا بان يكون من
 مساويه أولى لانه ان كان صادق الود فلا يزيده عفا الرسوم الاجدة عهد وشدة
 وجدوا وانما فزع الاصمعي لذكرانه أفاده هذه الفائدة خشية ان يعاب عليه فيقال
 أى فائدة لان يعرفنا انه لم يعرف رسم منازل حبيبه وأى معنى له هذا الحشو وقد كرر
 ما يمكن انه يذكره ولكن لم يخلصه بانتصاره من الخلل ثم في هذه الحكمة خلال آخر
 لانه عقب البيت بأن قال * فهل عند رسم دارس من معول * ذكر أبو عبيدة انه
 رجع فأكذب نفسه كما قال زهير

قف بالديار التي لم يعرفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم
 وقال غيره أراد بالبيت الاول انه لم ينظمس أثره كله وبالله اني انه ذهب بعضه حتى
 لا يتماقض الكلامان وليس في هذا انتصار لان معنى عفا ودرس واحد فاذا قال
 لم يعرف رسمها ثم قال قد عفا فهو تناقض لا محالة واعتذار أبي عبيدة أقرب لو صح
 وان كان لم يرد هذا القول موردا لاستدراك على ما قاله زهير فهو الى الخلل أقرب
 وقوله لما نهجتها كان ينبغي ان يقول لما نهجها ولو كنهه تعسف فجعل ما في تأويل
 تأنيث لانها في معنى الريح والاولى التذكير دون التأنيث وضرورة الشعر قد دلته على
 هذا التعسف وقوله لم يعرف رسمها كان الاولى ان يقول لم يعرف رسمه لانه ذكر المنزل
 فان كان رد ذلك الى هذه البقاع والاماكن التي المنزل واقع بينها فذلك خال لانه
 انما يريد صفة المنزل الذي نزل به حبيبه به غائبه أو انه لم يعرف دون ما جاوره وان أراد
 بالمنزل الدار حتى أنت فذلك أيضا خال ولو سلم من هذا كله وعما نكره ذكره
 كراهية التطويل لم نشك في أن شعراهم لزماننا لا يقصر عن البيتين بل يزيد عليهما

طارق الشعر أمر اورا تتبع فيهما من ذكر الديار والوقوف عليها الى ما يتصل بذلك من
البديع الذي أبدعه والتشبيه الذي أحسنه والمليح الذي تجدد في شعره
والتصرف الكثير الذي تصادف به في قوله والوجوه التي ينقسم اليها كلامه
من صناعة وطبع وسلاسة وعفوية مائة ورقة وأسباب فتح مد وأمر مؤثر
وتمدح وقد ترى الادباء أولا يوازنون به فلانا وفلانا ويضعون أشعارهم الى شعره
حتى ربما وازنوا بين شعر من لقيناه وبينه في أشياء لطيفة وأمر بدعة وربما
فضلوهم عليه أو سوا بينهم وبينه أو قربوا موضع تقدمه عليهم وبروزه بين أيديهم
ولما اختاروا قصيدته في السبعيات أضافوا اليها أمثالها وقرنوا بها نظائرها
ثم تراهم يقولون فلان لامية مثلها ثم ترى أنفس الشعراء تتشوق الى معارضته
وتساويه في طريقته وربما عبرت في وجهه في أشياء كثيرة وتقدمت عليه في أسباب
عجيبة واذا جاؤا الى تعدد مدح الحسن شعره كان أمر محصورا وشيئا معروفا أنت تجدد
من ذلك البديع أو أحسن منه في شعر غيره وتشاهد مثل ذلك البارع في كلام
سواه وتنتظر الى المحدثين كيف توغلوا الى حيازة المحاسن منهم من جمع رصانة الكلام
الى سلاسته ومئاته الى عدوته والاصابة في معناه الى تحسين بهجته حتى ان منهم
من إن قصر عنه في بعض تقدم عليه في بعض لان الجنس الذي يرمون اليه
والغرض الذي يتواردون عليه مما لا تدعى فيه بحال فكل يضرب فيه بسهم ويفوز
فيه بقدر ثم قد تفاوتت سهام تفاوتا وتباين تباينا وقد تتقارب تقاربا
على حسب مشاكلهم في الصنائع ومساهماتهم في الحرف ونظم القرآن جنس متميز
وأسلوب متخصص فاذا شئت ان تعرف عظم شأنه فتأمل ما نقوله في هذا الفصل
لامرئ القيس في أجود أشعاره ومات بين لك من عواره على النقص بل وذلك
قوله

قفانك من ذكرى حبيب ومـنزل * بسقط اللوى بين الدخول فـومل

فتوضح فالمة مرات لم يعرف رسلها * لما سيجته من جنوب وشمال

الذين يتعصبون له ويدعون المعة رفة بحسان الشعر يقولون هـذا من البديع لانه
وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر العهد والحبيب والمنزل في نصف بيت ونحو
ذلك وانما يبيننا هذا لتلايق لك ذهابنا عن مواضع المحاسن ان كانت تأمل أرشدك
الله أنت تعلم انه ليس في البيتين شيء قد سبق في ميدانه شاعرا ولا تنقدهم به صانعا

أناس إذا ما استبحرهم الروع كسروا * صدور العوالي في صدور الكتب
فأحسننا جميعا ومن وادى هذا الكلام قول بعضهم

يلقى السيوف بوجهه ويخبره * ويقيها منه مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبها لشمها القنا * فهدمت ركن المجدان لم تعقر
وفي قوله ويقيها استخدام فان الحكاية لسيوف الممدوح وقول أبي بكر بن النطاح
يلقى النسيب بوجه حي * وصدور القنا بوجه وقاح
وهذا كله مأخوذ من قول كعب بن زهير
لا يبع الطعن الا في نحرهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل
أومن قول حسان

ولسنا على الاعقاب تدعى كلومنا * ولكن على أقدامنا تظطر الدما
هنا ما أردت نقله من كتاب أبي هلال فاستوعبه ثم اعلم ان الناس في نقد الشعر وسائر
الكلام صنفان الصنف الاول الشعراء والكتاب ورواة المنظوم والمنثور من العلماء لغرض
التعليم والتأديب وهؤلاء انما انتقدوا بما ظهر قبحه وتبين فيه الخالفة للحكمة في تشريف
النوع الانساني بالكلام كنوعي التعقيد والحشو والتطويل والخطأ في المعاني
واستعمال ألفاظ لا تفي بمقام في غيره الى ما يشاء كل ذلك وكفاك ما سلف منها عليه
وربما تسامحوا في أشياء ليست بتلك المنزلة لما عرفوا من القصور الطبيعي الذي لا يمكن
معه الاستكمال على الاطلاق الصنف الثاني اولئك العلماء الذين تكلموا في اثبات
اعجاز القرآن الشريف من جهة البلاغة ووضعوا لذلك مصنفات وهؤلاء حيث انهم
قرنوا بين الكلام البري من كل عيب جـل أودق ظهرا وخفي وهو كلام من لا تخفى
عليه خافية وبين كلام الناس الذين هم موضع السهو والنسيان لا يكاد يسلم لهم كلام من
متعلق لزمهم ان يبالغوا في البحث والتفتيش وان لا يتعاضوا عن شيء يمكن أن يؤثر في
سلامة الكلام وبرأته من المطاعن وهما أنما ورد ذلك من ذلك أعوذ جافا ل أحد المصنفين
في ذلك الغرض حيث انتهى من القول الى ايانة سعة وطردجة الشعر كيفما كان
عن درجة الكتاب العزيز من البلاغة فنرجع الآن الى ما ضمنناه من الكلام
على الاشعار الماتق على جودتها ووقتها في أصحابها في صناعتهم ليميز بين لك تفاوت أنواع
الخطاب وتباعدها من مواقع البلاغة وتستدل على مواضع البراعة وانت لا تشك في جودة
شعر امرئ القيس ولا ترتاب في براعته ولا تتوقف في فصاحته وتعلم انه قد أبدع في

وقال البخترى

قوم ترى أرماحهم يوم الوغى * مشغوفة بمواطن الكتمان
فقصر من أصله وهو قول عمرو بن معديكرب

والضاربين بكل أبيض مرهف * والطاعة بين مجامع الاضغان
ف قوله مجامع الاضغان أجود من قوله مواطن الكتمان لانهم انما يطاعنون الاعداء
من أجل اضغانهم فاذا وقع الطعن في موضع الضغن فذلك المراد وقال البخترى أيضا
من عادة منعت وتمنع نيلها * فلوانها بذلت لنامت به بذل
منعت بصيغة فعل المجهول أى منعها أهلها وكذلك بذلت أى لو بذلوها فقصر فيه عن
قول عبد الصمد بن المعدل لاختصاره وظهور المعنى فيه

ظبي كان بخصمه * من دقة ظمأ وجوعا
ومن البلية اننى * عاقت ممنوعا منوعا
وغير حسن قوله ظمأ وجوعا وقديته في الشاعر ان لا تخذوا لما أخوذ منه في سواه
العبارة كقول ابن أذينة

كانما عايتهادثا * زينها بـتزين

وقول أبي نواس

كانهم أنشأوا ولم يعلموا * عليك عندي بالذى عابوا
وربما اتفقا في الاجادة كقول اعرابي * فمن علم المسك والليل عاكف *
وقول البخترى

وحاولن كتمان الترحل في الدجى * فمنهم من المسك حين تضوعا
وقال أيضا

فكان العبير بها واشيا * وجرس الحلى عليها رقبيا

وزاحهما المتنبي بقوله

قلى المليحة وهى مسك هتكها * ومسيرها في الليل وهى ذكاء
تجمع شيئين كما فعل البخترى في بيته الثانى ولا يمكنه سقط في أسفل الراية وقال عربى
حرام على ارماحنا طعنه - دبر * وتندق قدماني في الصدور صدورها
مسألة اعجاز خيلى في الوغى * مكامة لباتها ونحوها

وقال أبو تمام

أضرت بضوء البدر والبدر طالع * وقامت مقام البدر لما تغيبا
قال أبوه - لال زاد البحر - ترى على الأعرابي في قوله أضرت قلت ولم يصب فليس قوله
أضرت واقعا من الحسن موقع قول الأعرابي وسمع بعضهم قول محمود الوراق
إذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له في مثله ما يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضل * وإن طالت الأيام واتصل العمر
* إذا مس بالسر أعمر سروره * وإن مس بالضراء أعقبه أجر
ومامن - ما إلا له فيه نعمة * تضيق بها الأوهام والبر والجبر
فقال وأساء

* الحمد لله أن الله ذو نعم * لم يحصها عدد أبدا بالشكر من حمد
شكرى له عمل فيه على له * شكر يكون فالشكر فيه مدى
وقال على كرم الله وجهه قيمة كل امرئ ما يحسنه فقال ابن طباطبا العلوي
في الأئمة دعني أعالي بقيتي * فقيمة كل الناس ما يحسنونه
وقال آخر (فقيمة كل امرئ عمله) فأساء كل وأساءه الأول أشد فان قوله كل الناس
ليس كقوله ما كل امرئ وقال عربي
دنوت له بأبيض مشرقى * كما يدنو المصافح للعناق
فأساء في أخذه أبو تمام حيث يقول
حن إلى الموت حتى ظن جاهله * بأنه حن مشقة ألقى وطن
وأحسن البحرى أخذه في قوله
تسرع حتى قال من شهد الوغى * لقاء أعاد أم لقاء حباب
وقال ذوالرمة

وايل كحباب العروس أدركته * بأربعة والشخص في العين واحد
أحمد - داني وأبيض صارم * وأسم - رخلى وأبيض ما جد
فأساء في أخذه أبو تمام في قوله
البيد والعيس والليل التمام معا * ثلاثة أبدا يقرن في قرن
فقوله والليل التمام معا وقوله ثلاثة أبدا وقوله بقرن في قرن كلها عبارات قيحة وأجاد
البحرئى الاتباع بعض الاجادة في قوله
اطلبا ثالثا سوى فاني * رابع العيس والدي والبيد

عقول رجال توافت على السننها وفي تحقيق توارد الخواطر يروى انه لما انشد ع-
 ابن أبي زبيبة عبد الله بن العباس رضى الله عنهم قوله (تسط غدا دار جيراننا) سبقه
 التميم البيت فقال (وللدار بعد غد أبعد) فقال عمره هكذا قالت فقال هكذا ينبغي أن
 يقال وان جريرا والفرزدق حضرا مرة مجلس هشام أو غيره وعدي بن الرقاع ينشد
 قصيدته التي أولها * عرف الديار توهمها فاعتادها * فلما وصل الى قوله في
 صفة الغزالة وابنها * ترجى أغن كأن ابرة روقه * عرض لملك شغل عن
 الاستماع فقال الفرزدق لجرير ماذا تراه يقول فقال جرير أراه يستلب منى الا قال
 الفرزدق انه يقول * فلم أصاب من الدواة مدادها * فلما عاد عدي للانشاد
 وأتم البيت هكذا قال جرير لقد حسدت الفرزدق على ادراكه فوق ما حسدت عديا
 على شعره ومثل ذلك وقع كثيرا سيما في الاشعار المحكية التي تنبئ صدورها عن اعجازها
 وخطب النابغة بين يدي النعمان فقال يفضله على ملك غسان أي فاحرك ابن جفنة
 واللات لا تمسك خير من يومه ولقد الك أحسن من وجهه وليسارك أسمع من يمينه
 ولعمرك أكرم من قومه ولنفسك أكرم من جدّه ولبيومك أشرف من دهره ولوعدك
 أنجز من رفده ولنزلك أضرب من جدّه ولا كرسبك أرفع من سريره ولنزك أبسط
 من شبره ولا ملك خير من أبيه فأخذ الشمراء قول النابغة ولقد الك أحسن من وجهه
 قال أبو نواس * بذ حسن الوجوه حسن قفاكا * وقال عبد الصمد بن المعذل

لما رأيت البدر في أفق السماء وقد تلى
 ورأيت قرن الشمس في أفق السماء وقد تلى
 شبهت ذاك وهذه * وأرى شبيههما أجلا
 وجهه الجيب اذا بدا * وقفوا الحبيب اذا تولى

قال أبوهم لال لا يحسن أن يقال للرجل قفاك حاله كذا وكذا فعبارة النابغة أحسن
 وسمع الحسن بن وهب قول اعرابي جمعتني واياها ظلمة الليل وكان البدويزنيها فلما غاب
 أرتبه فقال

أراني البدر سته عشاء * فلما أزعج البدر الا فولا
 أرتبه بسته فكانت * من البدر المتورلى بيلا

فأساء بالاطالة والتكرير وسوء العبارة فقه بدفاته قول الاعرابي وكان البدويزنيها
 وقال البهري

وقال أبو تمام

هـمة تقطع النجوم وجد * آلف للخصيصة فهو خصيصة
وتبعه بالبحر فلم يسي

متخير يغدو بعزم قائم * في كل نائبة وجد قاعد

وقال أبو العتاهية

كم نعمة لا تستقل بشكرها * لله في طي المكاره كامنه

فبعه أبو تمام بقوله

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * وينتلى الله بعض القوم بالنعيم

لكنه وان زاد قول ابى العتاهية أجل وقال أبو تمام

رافعا كفه لبري فإح * سبه جاء في غير الاطام

أخذه البحر فأوضحه وأحسن العبارة عنه

ووعد ليس يعرف من عبوس * بأوجههم أو عداؤهم وعيد

وقال عربي

وفرت بين ابني هتيم بطعنة * لها عائد يكسو السليب ازاره

العائد الدم الشديد الخروج فأخذه البحر وقال

سلبوا وأشرفت الدماء عليهم * محمرة فكانهم لم يسلبوا

على ان محمرة حشو وكفاك هذا القدر منها على اعتبار أمثالها عنه - دق راحة الاشعار

مضى كنت مسخضرا وهاك أمثلة لقبج الأخذ في ذلك لولم يكن من تواردا الخواطر

قول طرفة

وقوفها صبي على مطيرهم * يقولون لا تهلك أسى وتجداد

أخذ من قول امرئ القيس بتغيير القافية

وقوفها صبي على مطيرهم * يقولون لا تهلك أسى وتجهل

وقول الفرزدق

أترجوريه ان تجي صغارها * بخير وقد أعيار بيها كبارها

من قول البعيث

أترجو كليبا ان يجي حديثها * بخير وقد أعيار كليبا قديمها

وفي تواردا الخواطر - يقول أبو عمر - روي عن العلاء وقتدس ثل عن الشاعر رين يتفقان

أخذ من قول جرير

إذا غضبت على بنو عيم * وجدت الناس كلهم غضابا

وقال ابن عيينة

ما كنت إلا كلهم ميت * دعا إلى كله اضطرار

أخذه من قول الأول

وان بقوم سودك لفاقة * إلى سيد لو يظفرون بسيد

وقال إبراهيم بن العباس

أفضل بن سعيد * تقاصر عنها المل

فدسطنها للغنى * وسطوئها للأجل

وباطنها للندى * وظاهرها للقبيل

فقال ابن الرومي

أصبحت بين خصاصة وتجميل * والمريين ما يموت هزلا

فامدد إلى يد اتعود بطنها * بذل النوال وظهرها التجميل

وامكن قول إبراهيم باطنها وظاهرها أحسن من تعود بطنها وقال بشار

الدهر طالع باحدائه * ورسله فيها المقدير

محجوبة تنفذ أحكامها * ليس لها عن ذلك تأخير

فتبعه ابن الرومي حيث يقول في المدح

يظل عن الحرب العوان بعزل * وآثاره فيها وان غاب شهد

كما احتجب المقدار والحكم حكمه * على الناس طرأ ليس عنه معد

قال أبو هلال إلا أن قول بشار أكثر ما وطلاوة وقال أبو تمام

وجدت رجائي فيك وحدك همة * والمكنه في سائر الناس مطمع

قال أبو هلال أخذه البحتري واختصره

ثني أمي واحتازه عن معاشر * يبيتون والآمال فيهم مطامع

ومحبت من قول أبي هلال فقد نزل البحتري عن أبي تمام درجات فإين هو من قوله

وحده همة ومن قوله في سائر الناس وكيف يقول اختصر وهو يقول ثني أمي

واحتازه عن معاشر يبيتون وتبعهم ابن الرومي في هذا المعنى حيث يقول

به صدق الله الأمانى حديثها * وقدم زهر الأمانى وسأوس

وقال

في التشيع وزعمه خلفاؤه وقيته وأي احسان أحسن أبو تمام في سلاسة عبارته وقام أدبه
وسمع بشار قول المجنون

ألا اغشالي عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تالين
فقال والله لو جعلها عصا من زبد أو مخ لم أحسن ألا قال مثل ما قلت
وحوراء المدامع من معد * كان حديثها ثمرة الجنان
اذا قامت بسبحتها تنبت * كأن عظامها من خيزران
واسمى بن الناس قوله عظامها واسما قال بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهم
تبعه سلم الخاسر فقال

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

فلما سمع بشار هذا البيت قال ذهب ابن الفاعلة بييني وكان تلميذه ومن حسن الاتباع
قول ابراهيم بن العباس الصولي اذا كان للحسن من الثواب ما يقنع به ولمسى من
العقاب ما يقنع به ازداد المحسن في الاحسان رغبة وانقاد المسمى للحق رهبة اتبع فيه
عليما كرم الله وجهه حيث يقول يجب على الوالي أن يتعهده أمور ويتهفد أعوانه
حتى لا يخفى عليه احسان محسن ولا اساءة مسمى ثم لا يترك واحدا منهم باغير جزاء فان
ترك ذلك تهاون المحسن واجترأ المسمى وانفسد الامر وضاع العمل وقال بعضهم
أقاتل الحجاج عن سلطانه * بيد قربة تربأ بها مولاته
ماذا أقول اذا وقفت ازاءه * في الصف واحتجبت له فملاته

وقال نصيب

فعا جوا فأننوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أننت عليك الحقايب
أي ولو سكتوا أننت عليك العطايا بالظاهرة وقيمتها شهادة الاحوال أعدل من شهادة
الاقوال فيكتب من كتب اتباعا لذلك لو أمسك لسانى عن شكرك لنطق أنرك على
وفى موضع آخر ولو سمعت احسانك لا كذبني أنارك ونمت على شواهدده وقال
أبو نواس

قولا له ارون امام الهدى * عندا حة قال الجلاس الحاشد
أنت على ما بك من قدرة * فليست مثل الفضل بالواجد
ليس على الله بمستهكر * ان يحرم مع العالم في واحد

علام ثلثتين وأنت تحصى * وخير الناس كلهم أمامي
مضى تردى الرصافة تستريحى * من التهجير والدبر الـ وامى

فبعمته في قولي

واذا المولى بنا باغن حمدا * فظهورهن على الرجال حرام
قربنا من خير من وطئ الحمى * فلهما عليهما حرمة وزمام *

وقات

أقول لنا قسئى اذ باغتني * لقد أصبحت عندي بالقمين
فلم أجعلك للغربان نجلا * ولا قلت اشرق بدم الوتين
سومت على الازمة والولاي * واعلاق الرحالة والوضين

فأنت تراه قد اعترف بالمثابة ولم يخش فيما عابته الساعـ رقت من استحسنان سـ لوكم
تلك السبيل اذا أحسنوا وأجادوا وقد شرف هذا المعنى صلى الله عليه وسلم حيث قال
لا امرأة قالت فنجوت على هذه النجبية ونذرت ان باغتني ان أنحرها بنس ماجزيتها ويحكى
ان دعبللا كان جالسا يومافى جماعة فخرى ذكر أبى تمام فوقع فيه كما هو شأن أكثر
المعاشرين المشتركين فى صناعة وقال انه يتبع معانى فيأخذها فقال رجل ما من
ذاك أعزك الله فقال قات

وان امرأ أسـدى الى بشافع * اليه ويرجو الشـ كرمى لاحق
شـ فمك فاشـ كرى فى الحواشـ انه * يصونك عن مكروها وهو يخلق
فقال فسئ أقوم بحق شـ كرك اذ جنت * بالغيب كفك لى ثمار تواله
فلقيت بين يديك حلـ وعطائه * ولقيت بين يديه مرسله *

واذا امرؤ أسـدى اليك صنيعه * من جاهـه فكأنها من ماله

فقال الرجل لى أحسن والله فقال دعبل كذبت فحكك الله فقال الرجل ان كان سبق
الى هذا المعنى فبعمته لى أحسن وان أخذته منك لقد أجاده فصار أولى به منك
فغضب دعبل وقام فانظر هـ ذلك الله فى مثل هـذا يفدك أدبا فأى اساءة اساء دعبل
فان من أسـدى يستوجب الشكر على أى حال ولن أسـدى بشـ فمع منتان وما على
الحسنير من سبيل وقد أظهر دعبل حماقته فى قوله أحق ويخلق وكان طبع دعبل
لا يصبر عن المجباء وبقي مدة مستخفيا يدور فى البلاد ليجأه الملوكة وكان يقول أنا منذ
كذبا وكذا أحمل خشبى على كتفى يعنى خشبة الصابـ لـ كونه كان يتوقع ذلك لافراطه

فى

وقال أبو تمام

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما تحب الالهييب الأول *
 صكم منزل في الارض يا لافه الفتى * وحنينه أبدا لأول منزل
 أخذه من قول كثير

إذا ما أرادت خلعة ان تزيلنا * أبينا وقلنا الحاجية أول

وقال أبو تمام أيضا

وركب كما طراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطوغيها به
 لا مر عليهم ان تتم صدوره * وليس عليهم ان تتم عواقبه
 أخذ البيت الأول من قول البعيت

أطافت بركب كالاسنة هجد * بخاشة الارجاء غير صحتها
 والبيت الثاني من قول اعرابي

غلام وغى تقمها فأبلى * نغان بلاء الزمن الخوون
 وكان على الفتى الاقدام فيها * وليس عليه ما جنت المنون
 وقال في رثاء ولدين لعبد الله بن طاهر

نجمان شاه الله ألا يطلعا * الارتداد الطرف حتى يافلا
 ان الفجيرة بالرياض نواضرا * لاجل منها بالرياض ذوابلا
 لمفى على تلك الخيائل فيها * لو أمهات حتى تكون شمائل
 لو ينسا أن اكان هذا غاربا * للكرمات وكان هذا كاهلا
 ان الهلال اذا رأيت غموه * أيقنت ان سيصير بدرا كاملا
 ألم في هذه المعاني بقول الفرزدق وأجاد ما شاء

وجفن سلاح قدر زنت فلم أخ * عليه ولم أبعث عليه البواكيا
 وفي جوفه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنيا أنسا أنه لياليا
 ويحكى عن أبي نواس انه كان يقول ما زلت أستعجب من قول الشاعر
 اذا بلغتني وحملت رحلى * عرابة فاشرق بدم الوتين

وموافقة ذى الرمة اياه في قوله

اذا ابن أبى موسى بلا لا بلغته * فقام بفاس بين عينيك جازر
 حتى سمعت قول الفرزدق

ولان مـ... فافان كفاف غير ما * في وسعة لسعي اليك المنير

نقله الى المدح من قول العرجي في الغزل

لو كان حيا قباهـن طعائنا * حي الحطيم وجوههـن وزمرن

الا انه غير خاف ثم المدا في حسن الاخذ على ان يشتمل كلام الاخذ على ما لم يشتمل عليه كلام المأخوذ منه من حسن تركيب أو اختصار عبارة أو زيادة معنى ونسبة بين ذلك فيما تراه من الامثلة قال مسلم بن الوليد

أحب الریح ما هبت شمالا * وأحسدھا اذا هبت جنوبا

أخذه من قول جرير العود

اذا هبت الارواح من نخـ وأرضكم * وجدت لرياها على كبدى بردا

وقال أيضا * ويغمد السيف بين النحر والجيد * أخذه من قول بعض الفرسان

جعلت السيف بين اللبت منه * وبين سواد نحيت عذارا

فاغساد السيف أقوى من جعله عذارا وقال أبو نواس

سبط البنان اذا احتبى بنجاده * غمرا الجاجم والسماط قيام

يصف مدد وجهه بسطة القامة فيقول انه وهو قاعد محتب بنجاده يطول من حوله من

العسكر وهم قيام وكان الخليفة اذا جلس مجلس المجاسة قام بجانبه صفان ممتدان الى

مسافة من العسكر يمشى بينهما المار اليه وهما السماطان وكان يقال قال فلان

القصيدة الغلانية وأنشدها بين السماطين أخذ أبو نواس قوله من قول جرير

وقد أطول نجاد السيف محتبيا * مثل الرديني هزته الانابيب

وقال أيضا في هذا المعنى

أشهم طويل الساعدین كأنما * يلاث نجاد اسـيفه بساواء

أخذه من قول عنزة

بطل كائن ثيابه في سرحـة * يحذى نعال السبت ليس بتوام

وقال محمد بن عطية العدوي

ما العيش الا في جنون الصبي * فان تقضى جنون المدام

* راح اذا ما الشيخ والى بها * خسا تردي برداء الغلام

قل أخذه من قول حسان

ان شبرخ الشباب والشعر الاسـود مالم يعاص كان جنونا

ونظامها وقد يقع للتأخر معنى سبقه اليه المتقدم من غير ان يلزم به ولا يكن كما وقع للاول وقع
للاخر وهـ هذا امر عرفته من نفسي فاستأتمت فيـه وذلك اني كنت عملت في صفة
النساء * سفرن بدورا وانقبن أهله * وظننت اني سبقت الى جمع هذين التشبيهين
في نصف بيت الى ان وجدته لبعض البغداديين فكثرت عجبى وعزمت على ألا احكم
على المتأخر بالسرق من المتقدم حكما حتما وقد قيل ان من أخذ المعنى فكساه لفظا
من عنده كان هو اولى به عن تقدمه وقالوا ان أباعدت الكلام من سبك لفظه على
معناه ومن أخذ المعنى بالفظه كله أو بعضه فذلك هو السارق كقول النابغة

يا نك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبدأ منهن كوكب
وقد سبقه اليه رجل من كندة في عروب همدان يقول

هو الشمس وافت يوم دجن فأفضلت * على كل ضوء والملوك كواكب

والحاذاق يخفي ديبه الى المعنى حتى يأخذ في ستر فيحكم له بالسبق اليه من يعتبه وأحد
أسباب اخفاء السرق ان يأخذ المعنى المستعمل في صفة خرف فيجعل في مديح أو من مديح
قيمة له الى وصف مثالا لانه لا يكمل لهذا الامر زال الكامل المقدم فمن أخفى ديبه
الى المعنى وستره غاية الستر أبو نواس في قوله * أعطتك ربحانها العقار * اذ كان
قد أخذ من قول الاعشى على ما قالوا

وسبية مما نعتق بابل * كدم الذبيح سلبتها جريالها

سئل الاعشى عن سلبها جريالها والجريال حرة المدام أو هى المدام المحراء فقال شربتها
جرا وبلتها يضاء فبقى حسن لونها في بدنى ومعنى أعطتك ربحانها العقار أى شربتها
فانقل اليك وكذلك قوله

لا ينزل الليل حيث حلت * فدهر شرابها ساهرا

من قول قيس بن الخطيم

قضى لها الله حين صورها الخـ سالى الانجها السدف

فنقل ذلك أبو نواس من صفة المرأة الى الخمر وكقول أبي تمام

جمعت عرى أعضائها بعد فرقة * اليك كما ضم الانابيب عامل

قبل نقله الى المدح من قول أبي حال الربيعي في الرثاء

أولئك أخوان الصفا ورزقهم * وما لكف الا اصبع ثم اصبع

وكقول الجعفي

طلاوة وماء فربما كان الكلام مستقيم الالفاظ صحيح المعاني ولا يكون له رونق ولا رواء وذلك بان يخرج في غير تكلف وكثوشدة وشكر وتعمل ويكون سلسة لا سهلا وله ماء ورواء ورفراف وعليه فريدا لا يكون على غيره مما عبر به بروزه واستكره عوجبه تدرك ذلك بالوجدان بعد كثرة قراءة مختلفات الاشعار فانك تجد لنفسك من الفرح عند قراءة بعضها ما لا تجد عند قراءة غيره واعتبر ذلك بمثل قول الخطيب

هم القوم الذين اذا ألت * من الايام مظلة أضوا

وقوله

له في بنى المحاجات أيدكانها * تساقط ماء المزن في البلد القفر

وقول أشجع

* قصر عليه تحبسة وسلام * نشرت عليه جلالها الايام
واذا سيمونك صاغت هام العدا * طارت لمن عن الفراخ الهام
برقت سماءك لاعدو فأمطرت * هاما لما ظل السيوف غمام
وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاضلام
فاذا تنبسه رعته واذا غفا * سلت عليه سيمونك الاحلام

ففي هذه الايات مع جودتها رونق ليس في غيرها مما يجري مجراها من صحة المعنى وصواب اللفظ هذا وما ينبغي ان نطلعك عليه مع ما سبق في تقيمه المعرفتك ودلالة لك على ما يترضك في الطريق التي تسلكها لمعرفة انشاء الكلام نثرا ونظما ان المعاني دائمة بين الناس يتفاوتون في التعبير عنها ومنه نشأ القول بان الناس يأخذ بعضهم من بعض وتنوع ذلك الاختلاف في حسن وغير حسن فوجب ان نسوق لك أمثلة من ذلك لتطلب الحسن وتجتنب غيره قال أبو هلال ليس لاحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني عن تقديمهم والصب على قوال من سبقهم ولا يكن عليهم اذا أخذوها ان يكتبوها عندهم ويبرزوها في معارض من تأليفهم ويؤدوها في غير حالتها الاولى وينزیدوا في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حالتها ومعرضها فاذا فعلوا ذلك فهم أولى بها من سبق اليها ولولا ان القائل يؤدى ما سمع ما كان في طاقته ان يقول وانما ينطق الطفل بعد اسماعه من البالغين وقال أمير المؤمنين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لولا ان الكلام يعادلفد على ان المعاني مشتركة بين العقلاء وربما وقع المعنى الحميد للسوقي والنبطي والزنجبي وانما يتفاضل الناس في الالفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها

وكبش ملومة بآد نواخذها * شهداء ذات سرايل وابطال
السرايل الدروع فلو وضع السيف مع الدرع لكان أجود ومثل هذا النقد مما
سبقت به العرب وقوله

وقهوة كرضاب المسك طاب بها * في دنها كرحول بعدأحوال
هذا البيت متوسط وقوله

باكرتها قبل ان يبدو الصباح لنا * في بيت متهمرا الكفين مفضل
النصف الثاني خير من الأول فان قوله باكرتها كاف وما بعده فضل وكقول النمر
ابن قلوب

لعمري لقد أنكرت نفسي ورايتني * مع الشيب ابدال التي أتبدل
فضول أراها في أدبي بعدما * يكون لغاق اللحم أو هو أجمـل
وبطء عن الداعي فليست بأخذ * سلاحي اليه مثل ما كنت أفعل
كان خطأ في يدي حارثة * صناع علت مني به الجلمد من هل
تدارك ما قبل الشباب وبهـده * حوادث أيام تمر وأغفل
يود الفتى طول السلامة جاهدا * فكيف ترى طول السلامة بفعل
فهذه الأبيات جيدة السبك حسنة الرصف وقوله

فلا الجحارة الدنيا لها تلحينها * ولا الضيف عنها ان أناخ محول
فالنصف الأول محتمل لانه خالف فيه وجه الاستعمال ووجه الكلام ولا تلحى جارثها
الدنيا أى القرية وأعطى المرأة في النصف الثاني ما ليس من صفتها وقوله
إذا هــكت أطنا ببيت وأهـله * بمعطنها لم يوردوا الماء قبلوا

هـذا مضطرب لتناوله المعنى من بعد ووجه الكلام ان يقول اذا دنت ابلنا من حى
ولم تردا بلهم الماء قبلوا والقيـل شرب نصف النهار يعنى انهم اعزهم وشدة بأسهم متى
وردوا ماء وعنده من سبقتهم اليه قدم وهم ولم يحسروا ان يتقدمهم بل يضطرون الى
تأخير السقى لغير وقته وهو نصف النهار ووقته الغداة ومثال حسن الرصف من المنثور
قول القائل ولولا ان أجودا الكلام ما يدل قلبه له على كثره وتعنى بجلته عن تفصيله
لوسعت نطاق القول فيما انطوى عليه من خلوص المودة وصفاء المحبة فخال محال
الطرف في ميدانه وتصرف تصرف الروض في افتتانه لكن البلاغة بالايجاز أبلغ
من البلاغة بالاطناب ومن تمام حسن الرصف ان يخرج الكلام مخربا ليكون له فيه

بعضهم على بعض ومنه حصل التفاوت في البلاغة واختلاف الناس في تفضيل شاعر على شاعر حتى تبينت محاسن الصناعة وما فيها من أراد أن يكون من أهلها فعليه أن يفتش من التعلم إلى غاية حتى يتمكن من إعطاء الصناعة حقها فقد نصبت له الأمثلة وعينت له الحدود قال أبو هلال فن الكلام المستوي النظم الملتئم الرصف قول أخف طريق ترفيد

أيا شجر راخبا بور مالك - ورقا * كانك لم تحزن على ابن طريف
فني لا يحب الزاد الامن التقي * ولا المال الامن قني وسيفوف
كانك لم تنهم - دطمانا ولم تقسم * مقام على الاعداء غير خفيف
فلا شجر - زعا يا بني طريف فاني * أرى الموت حالا بكل شريف
والنظوم المحيما مخرج مخرج المنشور في سمولته وسلاسته وسولته وقلة ضروراته ومن ذلك قول بعض المحدثين

وقوفك تحت ظلال السيفوف * أقرا الخ لاففة في دارها
كانك مطامع في القلوب * اذا ما تناجت بامرأها
وكرارة طريفك مردودة * اليك بغامض أخبارها
وفي راحتك الردي والندي * وكلناها - ما طوع غمثارها
* وأفضية الله محتومة * وأنت منفذ أقدارها
ولا تكاد القصيدة تستوي أبياتها في حسن التأليف ولا بد أن تختلف في ذلك كقول عبيد بن الأبرص

وقد دعا لامي شيب فودعني * له الغواني وداع الصارم القالي
وقد أسلى همومي حين تحضرني * بجسرة كعلاة القمين شمال
زيافة بقة ود الرحل ناجية * تنفي الهجوير بتبغيل وإرقال
فهذا نظم حسن وتأليف مختار وفيها ما هو ردي ولا خير فيه كقوله
بان الشهاب فاكلي لا يلم بنا * واحتل بي من مشيب كل محلال
وقوله

فبت ألغنها طورا وتلعني * ثم انصرفت وهي مني على بال
فقوله واحتل بي من مشيب كل محلال بغرض خارج عن طريق الاستعمال وأبغض
منه قوله وهي مني على بال بتدكين هي ضرورة وقوله

أحسن موقعا وأطيب مسمعا فهو بمنزلة العقد اذا جعل كل خزيمة الى ما يليق بها كان
 واثقا في المرأى وان لم يكن مرتعا نبذ الا وان اختل نظمه فضمت الخيبة الى ما يليق بها
 اقتسمته العين وان كان فائقا تمينا وحسن الرصف ان توضع الالفاظ في مواضعها وتكون
 من أما كتبها ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والم حذف والزيادة الا حذف ما يقتضيه
 الاحوال الميضية بعلم المعاني ويضم كل لفظة منها الى شكلها وتضاف الى وقفها وقال
 العتاني الالفاظ أجساد والمعاني أرواح وانما نراها بعيون القلب لو بفاذا قدمت منها
 مؤخرأ أو أخرت منها قدما أفسدت الصورة وغيرت المعنى كما انه لو حوّل رأس الى موضع
 يدا ويد الى موضع رأس أو رجل الى حوّل الحلية وتغيرت الخلقة وقد أحسن في هذا
 التمثيل ونبيه به على ان الذي ينبغي في صنعة وضع كل شيء موضعه ليخرج بذلك من
 سوء النظم فن سوء النظم المعاطلة وقد مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه زهير ابجاء نبتها
 اذ قال حين فضله على الشعراء كان لا يعاظم في شعره ولا يمدح الرجال الا بما في الرجال
 وأصل هذه الحكمة من قولهم تعاطلت الجرادتان اذا ركبت احدهما على الاخرى
 وعاطل الرجل على المرأة اذا ركبا فن المعاطلة قول الفرزدق

تس فان عاهدتني لا تخونني * تكن مثل من ياذب يصطحبان
 وقوله

تخامض عن برد الوشاح اذا مشيت * تخامض حافي الخيل في الامعز الوحي
 أي تخامض حافي الخيل الوحي في الامعز وقول لبيد
 وشمول قهـ وة بأكبرها * في التبشير من الصبح الاول
 وقول أبي حية النخري

كما خط الكتاب بكف يوما * يهودى يعارب أو يزيل
 وقول امرأة من قيس

هما أخواني الحرب من لا أخالة * اذا خاف يوما نبوة قد عاهما
 تريد أخوان لا أخالة في الحرب وليس للحدث أن يقول هذه الايات حجة ويأتي عليها
 فانه لا يعد في شيء منها الاجماع الناس اليوم على بجانب أمثالها واستجد ما يصح من
 الكلام واستر ذال ما يشك كل ويستبهم قلت وذلك لان الشعر وان كان للعرب صناعة
 كما هو لغيرهم فانهم هم المخترعون له والسنة الالهية على ان الفكر الانساني لا يحيط بجميع
 ما يحسن في امر ويقبح ولا يمكن ان يلقى في فكر ما فات غيره ولذلك كان شعراء العرب باقتد

الكتب والرقاع وعند ما يجريه من ذكر الرئيس فان ذلك مشغلة وكلفة وحكم ما يستعمل
من ذلك في الكتب حكم ما يستعمل شفاهامنه ويقع من خادم السلطان ان يشغل معه
في مخاطبته اياه بكثرة الدعا له ونكر بره عند استئناف كل لفظه وسبيل ما يكتب به
التابع الى المتبوع في معنى الاستعفاف ومساألة النظر الا يكثرون شكاية الحال ورقتها
واستملاء الخصاصة عليه فيها فان ذلك يجمع الى الاضجار والابرام شكاية الرئيس
بسوء حاله وقلة ظهور نعمته عليه وهذا عند الرؤساء كره وجدا بل يجب ان يجعل
الشكاية مخرجة بال شكر والاعتراف بشمول النعمة وتوفير الفائدة وسبيل ما يكتب به
في الاعتذار من شيء ان يتجنب الاطناب والاسهاب الى ايراد النكت التي يتوهم
انها مكنوعة في ازالة الموجدة ولا يعن في تبرئة ساحتهم من الاساءة والمقصير فان
ذلك مما يكرهه الرؤساء والذي جرت به عادتهم استحسان الاعتراف من خدمهم وخولهم
بالتقصير والتفريط في قضاء حقوقهم وتادية قروضهم ليكون لهم فيما يعقبون به
ذلك من العفو والتجاوز وضع منة مستأنفة تستدعي شكرا وعارفة مستجدة بقضى
نشرها وأما اذا بالغ المتنصل في براءة ساحتهم من كل ما قذف به فلا موضع للاحسان اليه في
اعفائه من ترك التخطئ بل ذلك أمر واجب له وفي منع الرئيس حصته منه ظلم واساءة
وينبغي أن لا يكثرا لالفاظ عنده وان احتاج الى إعادة المعاني أعاد ما يعيده منها غير
اللفظ الذي ابتدأ به مثل ما قال معاوية من لم يكن في بني عبد المطلب جواد فهو دخيل
ومن لم يكن من بني الزبير شجاعا فهو زنيق ومن لم يكن من ولد المنيرة تياها فهو مستند
والمعنى واحد والكلام على ما تراه حسن ولو قال زنيق ثم أعاده لسمع هذا قلت فهذا
مثال رسمه أبو هلال ليكون عمل الكاتب على موجهه ويهتدي به الى رماية مقامات
الخطاب في سائر أصناف المعاني وليس على المؤلف ان يبين لك عن كل صغيرة وكبيرة
وانما عليه ان يعين لك الطريق التي ينبغي ان تسلكها ثم تستعمل ذوقك وقوة فكرك
في تمييز الاشياء واعطاء كل شيء حقه حسبما تتق عليه من الآداب التي أودعها
أسلافك في منشأهم ثم توافظ ما وما يخصك به الفتح العليم مما يشاكل ذلك وينتظم
في سلكه ثم قال أبو هلال في الابانة عن حسن النظم وجودة الرصف والسبك أجناس
الكلام المنظومة ثلاثة الرسائل والخطب والشعر وجميعها محتاج الى علم حسن التأليف
وجودة السبك وحين التأليف يزيد المعنى وضوحا ومع سوء التأليف ورداءة
الرصف والتركيب شعبة من التعمية فاذا كان المعنى سيئا ورصف اللفظ جليدا كان

أمر الكاتب في الكتابة على ما وصف أبو هلال حيث يقول واعلم ان المعاني التي تنشأ
 الكتب فيها من الامروالهنى سبيلها ان تؤكد غاية التوكيد بجهة كيفية نظم الكلام
 لاجته كثره للفظ لآن حكم ما ينفذ من السلطان في كتبه شبيه بحكم توقيعاته من اختصار
 اللفظ وتأكيده المعنى هذا اذا كان الامر والهنى واقعين في جملة واحدة لا تقع فيها وجوه
 التمثيل للاعمال فاما اذا وقع في ذلك الجنس فان الحكم فيها يخالف ما ذكرناه وسبيل
 الكلام فيها ان يحتمل على الامالة والتكرير دون الحذف والايجاز وذلك مثل
 ما يكتب عن السلطان في امر الاموال وحياتها واستخراجها فسيل الكلام ان تقدم
 فيه ذكر ما رآه السلطان في ذلك ودره ثم تعقب في ذكر الامر بامثاله ولا تقتصر على ذلك
 حتى تكرر وتؤكد كدلتما كد الحجة على الامور به ويحذر مع ذلك من الاخلال والتقصير
 ومنها الاجساد والاذمام والثناء والتقريظ والذم والاستصغار والعذل والنوبخ
 وسبيل ذلك ان يشبع الكلام فيه ويعد القول حسب ما تقتضيه آثارا المكتوب اليه
 في الاحسان والاساءة والاجتهاد والتقصير ليرتاح بذلك قلب المطيع ويبسط أمله
 ويرتاح قلب المسيء يأخذ نفسه بالارتداع فاما ما يكتبه العمال الى الامراء ومن
 فوقهم فان سبيل ما كان واقعا منها في انهاء الاخبار وتقرير صورته ما يلونه من الاعمال
 ويجري على أيديهم من صنوف الاموال ان يعد القول حتى يبلغ غاية الشفاء والاقناع
 وتسام الشرح والاستقصاء اذ ليس للايجاز والاقتصار فيه موضع ويكون ذلك بالالفاظ
 السهلة القريبة المأخذ السريعة الى الفهم دون ما يقع فيه استكراه وتعتيد وربما
 تعرض الحاجة في انهاء الخبر الى استعمال الحكاية والتورية عن الشيء دون الافصاح
 به لما في التصريح من هتك السرو في حكايته عن عدوما أطلق اسانه به من اطراح
 مهابة الرئيس فيجب اجلاله عنه وفي الصدق ما يسوؤه سماعه ويقع بخلاف محبته
 فيحتاج من شأن الكتاب الى استعمال لفظ في العبارة لا تحرق معه هبة الرئيس
 ولا يعرض فيه بما يشتم عليه ولا يكون ايضا مع اخيافه في طي ما يجب نشره ولا يكفل
 لهذا الامبرزال الكامل المقدم وسبيل ما يكتب به في باب الشكر ألا يقع فيه اسهاب فان
 اسهاب المبالغ في الشكر يرجع الى نوع من الابرار والتمثيل ولا يحسن منه ان يستعمل
 الاكثر من الثناء والدعاء ايضا فان ذلك فعل الابعاد الذين لم يتقدم لهم وسائل من
 الخدمة ومقدمات من المحرمة وتكون صناعتهم التمسك بتقريظ الملوك واطراء
 السلاطين فلا يقيح اكثر الثناء من هؤلاء وليس يحسن تكرر الدعاء في صدور

ومن الغلط قول أبي تمام

رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه * بكفك ما ماريت في أنه برد

وما وصف أحدا من أهل الجاهلية ولا أهل الاسلام الحلم بالبرقة وإنما يصفونه بالرحمان والرزانة كما قال الشاعر

أحلامنا تنز الجبال رزانة * ويزيد جاهلنا على الجهال

هذا و مرجع أسباب الخطأ في المعاني الى الجهل بالأحوال والغفلة عما ينبغي أن يقال ومن لم يتكلم إلا بعد علم ولم يضطرب إلا بعد صحة فهم فبحال من الوقوع في مثل ما وقع فيه أولئك وحسبك هذا دليلا مرشدا الى اعتبار غيره به قيمة وى التفاتك ويزيد انتباهك حتى تعبر كل مقام وتنطق فيه بما يليق به وتهتدي الى ذلك تمام الاهتداء بمطالعة أقوال من اتفق الناس على استحسان أقوالهم والمبالغة في تأملها اذا كررت تلك الانتقادات وما أشبهها مما لا يصعب عليك ملاحظته مع ما ضرب لك من الامثلة فاذا رعت ذلك وقد وجدت من طبعك استعدادا لانشاء الكلام وتحرير النظام بأن تكون قوى الحافظة والذاكرة بحيث يكون استحضارك لما تمس اليه الحاجة من الالفاظ ومصنوع العبارات كالامثال أسرع من البرق فأقبل على ذلك والافدع التلكاف فانه ليس يأتي منك بخير تكديفك وتضييع وقتك وتؤذى سامعك وقل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وتذكر ما روى عن المبرد حيث يقول لا أحتاج الى وصف نفسي لان الناس يعلمون انه ليس أحدا من الخافقين يحتج في نفسه مسألة مثلكة الا لقيت بها وأعدني لما فأنا عالم ومعلم وحافظ ودارس لا يخفى على مستقبه من الشعر والنحو والكلام المنثور والخطب والرسائل ولربما احتجت الى اعتذار من فلة والتماس حاجة فأجعل المعنى الذي أقصده نصب عيني ثم لا أجد سبيلا الى التعبير عنه بيد ولا لسان ولقد بلغني ان عبد الله ابن سليمان ذكرني بجميل فساوات ان اكتب اليه رقعة أشكره فيها وأعرض ببعض أموري فاتعبت نفسي يوماني ذلك فلم أقدر على ما أرتضيه منها وكنت أحاول الافصاح عما في ضميري فيخرف لسانى الى غيره وما حكى عن بعض أكابر العلماء وقد قيل له لم لا تقول الشعر فقال ما أرضاه لا يحميئني ويحميئني ما لا أرضاه وعن اليوناني الذي كان يعلم الشعر فتمبرع فيه تلامذته وهو لا يقر له فستل في ذلك فقال أنا كالمسن أرفه ولا أقطع فهذا اعتراف العقلاء الراضين بما قسم لهم الواقفين عند حدودهم المتحذرين بقوله صلى الله عليه وسلم من طالب علم يخطئ في تعب ولم يرزق ثم ليكن امر

بأطيب من أرادان عزة موهنا * وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها
يقال ان عجوزا لقيمة ويهدهار وثة عليها نار وضعت فيها من دلا فقالت له لم تردها
في الصفة على هذا والصواب في مثل ذلك قول امرئ القيس

ألم ترياني كلما جئت طارقا * وجدت بها ما يبا وان لم تطيب
بجعلها طيبة الذات ومن عيوب المديح عدول المادح عن الفضائل التي تخص النفس
من العقل والعفة والعدل والشجاعة الى ما هو من أوصاف الجسم كقول ابن الرقيات
في ابن مروان

يأتلق التاج فوق مفرقه * على جبين كانه الذهب
فغضب عبد الملك وقال قد قلت في مصعب

انما مصعب شهاب من الائمة تجت عن وجهه الظلماء
فأعطيته المدح بكشف الغم وجلاء الظلم وأعطيتني ما لا خفيه وهو اعة - دال التاج
فوق جبين الذي هو كالذهب في النضارة ذلك الى ما رميتني به من صفة الاعاجم
وجيد المدح قوله

مانق - وامن بني أمية الا انهم يحلمون ان غضبوا
وانهم سادة الانام ولا * تصلح الاعليهم العرب
ومن التقصير في المديح ما تراه فيما يحكى انه اجتمع جرير والفرزدق عند الحجاج فقال
من مدحني منك كما شعريو جزفيه ويحسن القول في صفتي فهذه الخلعة له فقال الفرزدق
ومن يأمن الحجاج والطير يتقى * عقوبته إلا ضعيف العزائم

فقال جرير

ومن يأمن الحجاج اماعقابه * فمروا معقده فوثق
يسر لك البغضاء كل منافق * كما كل ذي دين عليك شفيق
فقال الحجاج للفرزدق ما علمت شيئا فان الطير يتقى من الصبي والخشبة ودفع الخلعة
الى جرير ومن خطأ المدح قول مروان بن أبي حفصة في المأمون

أضحى امام الهدى المأمون مشغلا * بالدين والناس بالدينامش اغيل
وخين أنشده - ذا البيت لعمار بن عقيل قال له ما زدت على ان وصفته بصفة عجوز
في يدها سبعة هلا قلت كما قال جدي يعني جرير في عمر بن عبد العزيز
فلا هو في الدينامضيع نصديه * ولا عرض الدينامع الدين شاعله

وراهن ربي مثل ما قدوريني * وأحسى على أكادهن المكاوليا
ولناس في المنى كلام كثير بين مدح لها واستحسان وذم واستهجان قال الشاعر
أمانى من ليلى حسان كانها * سقتني بها ليلى على ظمأ بردا
مضى ان تكن حقا تكن أحسن المنى * والافقد عشنا بها زمانا وعدا
وللطغرائي

أعلل النفس بالآمال أرقها * ما أضيقت العيش لولا فصححة الامل
ومن ذم التمنى قول عنتره

ألا قاتل الله الطلول البواليا * وقال ذكراك السنين الخوالي
* وقولك لشيء الذي لا تناله * اذا هو يته النفس باليت ذالبا
ومن خطأ الوصف قول أبي ذؤيب في صفة فرس

قصر الصبوح لها فشرح لجها * بالني فهو يسوخ فيه الاصبغ
تأني بدزتها اذا ما استكرهت * الا انجميم فانه يتنصع *

قال الاصمعي هذه الفرس لا تساوي درهمين لانه جعلها كثيرة اللحم رخوة يدخل
فيها الاصبغ وانما توصف بهذا الشاء يعني بها وجهها لا تجري الا بالاستقرار ومن خطأ
المعاني قول الاعشى

وماراهما من ربيعة غيّر أنها * رأت لم تى شابت وشابت لدا تيا
وأى ربيعة عند امرأة أعظم من شيب ومنه قول الاعمش
وانكرتني وما كان الذي نكرت * من المحوادث الا الشيب والصلحا
وأعجب منه قوله

صعدت هريرة عنا ما تكلمنا * جهلا بأمر خليم دجل من تصل

أإن رأت رجلا عشي أضربه * ريب المنون ودهر خائن ختل

وأى شيء أنقض عند النساء من العشا وأعجب ما في هذا الكلام انه قال من تصل
بعدي هذه المرأة وأنها هذه الصفة من العشا والفقير والشيب فلا ترى كلاما أحق من
هذا ومن الخطأ قول من أراد أن يفخر فأوقع نفسه في أخس تشبيه حيث يقول
تعرضت تيملى عمدا لا هجوها * كما تعرض لاسن الحارثي العجر
ومن الخطأ في التشبيب قول كثير

وماروضة بالبحزن طيبة الثرى * يمج الندى جشائها وعراها

لعلمة على امرئ القيس بهذين البيتين فطلقة او تزوجها علقمة وسنورد لك
القصيدةتين بعد ان شاء الله تعالى ومما عيب ويعاب قول الاعشى
ويا امر للحجوم كل عشيمة * بقت وتعليف وقد كاد يسبق
أى نصيبه الخنمة واليحموم اسم فرس الملك يقول انه يأمر لفرسه ~~كل~~ عشيمة بقت
وتعليف وهـ ذاعما لا يدح به الملوك بل ولا رجل من خساس الناس وقريب منه
قول الاخطل

وقد جعل الله الخنـ لافه منهم * لا يبلغ لا عارى الخوان ولا جذب
يقوله في عبيد الملك ومثله ذاع لا يدح به الملوك وأطرف منه قول كثير بن عبد الرحمن
الخنزاعي

وان أمير المؤمنين باطفه * غزا كامنات الصدر منى فنالها
بجعل أمير المؤمنين يهودا اليه وقوله لعبد العزيز بن مروان
وما زالت رفاك نسل ضغنى * وتخرج من مكانها ضبابي
وترقى نى لك الراقون حتى * أجابت حية تحت الحجاب
وانما يدح الملوك بمثل قول الشاعر

* له هم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر
له راحة لو أن معشرا جودها * على البركان البرأندى من البحر
ومثل قول النابغة

فأنك كالله الذى هو مدركى * وان خلت ان المنأى عنك واسع
ومن غفلة كثير قوله فى المنى

ألا ليتنا باءـ زكالى غنى * بعيرين نرعى فى الخلاء ونعرب
كلانا به عـ رفـ نربنا بـ * على حسنهما جرباء تعدو وأجرب
نكون لذى مال كثير مغفل * فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
اذا ما وردنا منهم لاهاج أهـ له * الينا فأنفك نرمى ونضرب
وقالت له عزة لقد أردت فى الشقاء الطويل ومن قبيح التنى قول جنادة

من حبا أتنى أن يلاقينى * من نحو بلدتها ناع فينعماها
لكى يكون فراق لالقاءه * وتضم النفس بأسا ثم تسلاها
ومثل قبيح هذا التنى قبيح دعاء عبد بنى الحساس اذ يقول

فقات لها يا عذر كل عذرية * اذا طمنت يومها النفس ذلت
 كأنني أنا دى صخرة حين أعرضت * من الصم لو قمتني بها العصم زلت
 فشببه المرأة عند السكوت والتغافل بالصخرة يعني ان وضع التشبيه على ان يشبهه
 الضعيف بالقوى اذا لم يكن الغرض مجرد التعريف كما سلف لك في البيان ولا يحسن
 التشبيه المقلوب الا اذا اشتمل على نكتة كما سلف أيضا وهذا التشبيهان منه ولم تظهر
 نكتة محسنة له فيه - ما ظهرها في قول ابن وهب وبدا الصباح ومن خطأ المعنى
 قول الراعي

يكسو المفاقر واللبات ذا أريج * من قصصه متلف الكافور دجاج
 أراد المسك فجعله من قصب الطيب والقصب بضم فسكون المعنى جعل الطيبا متلف
 الكافور فتمتد منه لذلك المسك وهذا من مرائف الغلط وقريب منه قول زهير
 يخرجن من شربات ماؤها طحلى * على الجذوع تخاف الغم والغرقا
 ظن ان الضفادع يخرجن من الماء مخافة الغرق ومثله قول ابن أحرر
 * لم يدروا نسيج اليرندج قبلها * فظن اليرندج منسوجا وهو جلد أسود يميل منه
 الخفاف واصل الحكمة فارسية ومن الغلط مثل قول امرئ القيس
 أغررك منى ان حبك قاتلى * وانك مهماتأمرى القلب يفعل
 واذا لم تغرها هذم الحال منه فالحال الذى يغرها وليس للحبج عنه ان يقول انه اغساعى
 بالقتل التبريح فان الذى يلزمه مع ذكر القتل يلزمه أيضا مع ذكر التبريح ومما أخذ
 أيضا على امرئ القيس قوله فى الفرس

فلا سوط ألحوب ولا ساق درة * ولا زجر منه وقع أهوج من عب
 فلو وصف أحسن حمار وأضعفه ما زاد على ذلك فالحجيد قوله

على صاحب عطيك قبل سؤاله * أفانين جرى غير كزولا وان
 فاسمنا أبلغ ولا أجود من قوله أفانين جرى وقول علقمة

فأدر كن نائيا من عنانه * يمر كمر الراح المتحاب

فقال أدرك طريقته وهو نائى من عنانه ولم يضرب بسوط ولم يمر به ساق ولم يزره بصوت
 قلت وكذلك الجواد انما يرفع رأسه بشد العنان فيعرف أن قد أريد منه الجرى
 فيخرج ما عنده ويحكى ان امرأ القيس لما قال قصيدة هذا البيت وقال علقمة الفحل
 قصيدة التى فى رويها وزنها كما الى أم جنـدب زوج امرئ القيس فـكت
 لعلقمة

الكلام ما نهى له في الاولى ألا ترى ان عبد الحميد الكاتب استخرج أمثلة الكتابة التي
 رسمها المنبع - مد من اللسان الفارسي فحولها إلى اللسان العربي فلا يستكمل صناعة
 الكلام الا باصابة المعنى وتصحيح اللفظ والمعرفة بوجوه الاستعمال والمعاني على ضربين
 أحدهما يتدعه صاحب الصناعة من غير ان يكون له فيه امام يقتهدي به ولا رسوم
 قائمة في أمثلة ماثلة يعمل عليها وهذا الضرب ربما يقع عليه عند الخطوب الحادثة
 ويبيد عنه عند الامور النازلة الطارئة والا آخر ما يحتمل - فذهب على مثال تقدم ورسم فرط
 وينبغي ان يطلب الاصابة في جميع ذلك ويتوخى فيه الصورة المقبولة والعبارة
 المستحسنة ولا يتكلم فيما لا يكره على فضيلة البتة كراه اياه ولا يعتد بابتداعه له ذلك
 الاعتداد فبسا هل نفسه في تخمين صورته فيذهب حسنه ويطمس نوره ويكون
 فيه الى الذم اقرب منه الى المدح والمعاني بعد ذلك على وجوه منها ما هو قبيح مستقيم نحو
 قولك قد زيد اربابك وانما قبح لانك أفست النظام بالثقة قديم والتأخير ومنها ما هو
 مستقيم النظم وهو كذب مثل قولك حملت الجبل وشربت ماء البحر ومنه ما هو محال
 كقولك آتتك أمس وأنت غدا وكل محال فاسد وليس كل فاسد محالا ألا ترى ان
 قولك قام زيد فاسد وليس محال فالحال ما لا يجوز كونه البتة كقولك الدنيا بيضة
 وأما قولك حملت الجبل وأمثلة فالكذب وليس محال لا مكان ان يزيد الله في قوتك
 فتحمله ويجوز ان يكون الكلام الواحد كذبا ومحالا كقولك رأيت فائسا قاعا
 ومررت ببيتان قائم فصل كذبا محال فصار الذي هو الكذب هو المحال بالجمع بينهما
 وان كان لكل واحد منهما معنى على حiale ومنها الغلط وهو ان يقول ضربني زيد
 وأنت تريد ضرب زيد فغلط فان تعدت كان كذبا وللخطأ صور مختلفة أنهمك على
 أسماء منها وأبين وجوهها وأشرح أبوابها لتقف عليها فتجتنبها ويكون فيما أوردت
 دلالة على أمثاله مما تركت ومن لا يعرف الخطأ كان جديرا بالوقوع فيه فن ذلك
 قول امرئ القيس

ألم تسأل الربيع القديم بعسسا * كافي أنادي أو أكلم أخوسا
 فهذا فاسد - دلالة لا يقال كلمت جبرا فلم يجيني فكأنه كان رجلا وتبعه أبو نؤاس فقال
 يصف دارا

كانها اذا خست حازم * بين ذوى دقنيده مطرق
 والحجيد قول كثير في امرأة

وأنا من لا يحتاجك عن نفسه ولا يغالطك عن جرمه ولا يلقس رضاك الا من جهته
ولا يستدعي هوانك الا من طريقته ولا يستعطفك الا بالقرار بالذنب ولا يستميلك
الا بالاعتراف بالمحرم نبت في عنك غرة المحمدة وردتني اليك المحنكة وبعادتني
منك الثقة بالايام وقادتني اليك الضرورة فان رأيت ان تستقبل الصنيعة بقبول
العذر وتحدد النعمة باطراح المحمد فان قديم المحرمة وحديث التوبة يحتملان
ما بينهما من الاسافة وان أيام القدر ان طال قصيرة والمنفعة بها وان كثرت قليلة
فعلت وفي هذا الكلام وما قبله قوة في سهولة ومما هو أجل من هذا قول الشعبي
للحجاج وأراد قتله فخرج وجهه عليه مع ابن الاشعث أجدب بن الجنايب وأخرب بن المنزل
فاستحلنا المحذور وكفنا السهر وأصابنا فتنة لم نكن فيها بريرة اتقياء ولا فجرة
أقوياء فغفاه عنه فأجود الكلام ما يكون يزل سهلا لا ينفق معناه ولا يستهم مغزاه
ولا يكون مكثودا مستكرها ومتعرامة متعرا ويكون بريئا من الغشاة عاريا من
الرائة والكلام اذا كان لفظه عثا ومعرضه رثا كان مردودا ولو احتوى على أجل
ممن وانبله وأرفعه وأفضله كقول بعضهم

أرى رجلا بأدنى الدين قد قنعوا * ولا أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

قال أبو هلال فذل هذا لا يدخل في جملة المختار ومعناه كما تراه نبيل فاضل جليل
ولا أرى لمثل هذا معنى فهو كلام منحرف وضيق لم يجعل نفسه في الرتبة التي أعدت له
الدين فانه لا ينبغي من العلماء ان يعزلوا ناحية عن ساسة الناس بل يجب عليهم ان
يخالطوهم بخالطة يتخمينونهم فيها بالموعة ويعطفونهم على الهدى ويرشونهم
لصنع الجبل فان الدين والدنيا لا يصح فصلهما كما قال صلى الله عليه وسلم لا تسب الدنيا
فمنعت طيبة المؤمن عليها باغ الخير وبها ينجو من الشر ثم قال أبو هلال وللعاني خطأ
وصواب وأنا منبه عليهم ما يلتبس من يريد العمل برسمنا مواقع الصواب فيلزمها ويقف
على مواقع الخطأ فيجتنبها فنقول ان الكلام ألفاظ تشتمل على معان تدل عليها وتعبّر
عنها فيحتاج صاحب البلاغة الى اصابة المعنى كاجتهه الى تحسين اللفظ لان المدار بعد
على اصابة المعاني فانها تحل من الكلام محل الابدان والالفاظ تجري معها مجرى
الكسوة ومزية احدهما على الاخرى معروفة ومن عرف ترتيب المعاني واستعمال
الالفاظ على وجوهها بلغة من اللغات ثم انتقل الى لغة أخرى ثم إلى غيرها من صنعة

ومن السهل المطبوع المختار الجيد قول الآخر

صرفت الدهر فأنصرفا * ولم ترع الذي سلفا
وبنت فلم أذب كـدا * عليك ولم أمت أسفا
كلانا وأجند في النسا * سـمـنـمـهـ خلفا

وليس الغرض من سهولة الكلام وبيان معناه ان يبالغ الى حد مثل قول بعضهم

يارب قد قل صـبري * وضاق بالحـب صـدري
واشتد شوقي ووجدى * وسـيدى ليس يدري
مغفل عن عـذابي * وليس يرهم ضري
ان كان أعطى اصطبارا * فاست أملك صـبري
أنا الفـدا الغـزال * دنا فقهـل نخـري
وقال لي من قـريب * ياليت ييتك قـبري

فانه اذا لان الكلام حتى يصير الى هذا الحد فليس فيه خير لاسيما اذا ارتكبت فيه مثل هذه الضرورات فان تسكين الياء من أعطى غير جائز والغداء محدود قصره واما الجـزل المختار من الكلام فهو الذي تعرفه فظنا العامة اذا سمعوه ولا يستعملونه في محاوراتهم كقول القائل

لا تسأل القوم عن مالي وكثرته * قديمة تراهم رعيوما وهو محمود
أمضى على سنة من والدى سلفت * وفي أرومة ما يبت العود

ومن النثر قول يحيى بن خالد أعطانا الدهر فأسـف ثم عطف علينا فأسف فالت يحيى هذا هو ابن خالد بن برمك أبو الفضل وجعفر وهم الوزراء المشهورون بالبرامكة وكانوا بلغوا من المنزلة وعالوا الشأن مبلغا لم يصـله غيرهم وكان الرشيد يقول ليحيى يا أبا ليكونه كان قولي تربيته وكان يسمى الفضل وجعفر أخويه ثم لم تزل بهم الايام حتى اقتضت أسباب تغير قلب الخليفة عليهم تغيرا أو جب حبسهم واهانتهم واخذ الاله الدنيا منهم ومن شعري يحيى وهو في السجن

سألونا عن حالنا كيف أنتم * من هو عرشه فكيف يكون

نحن قوم أصابنا غـت الدهـر * فظننا لحـكه نـسـتـكـين *

وجميع كلامهم نثر وانظما كان على هذه الصورة فرحمهم الله تعالى قال أبوهم لال ومن شواهد ذلك ما كتب سعد بن جـيد في الاستعطاف واسترجاع المودة

أيها الركب الذي طلب الجوارح * دفا بكى كوم المطايا وأفضى
 زرحياض الامام تاق نوالا * وسع الراغبين طولا وعرضا
 هو اندي من القمام وأوحى * وقعت من الحمام وأفضى
 يتوخي الاحسان قولاً وفعلًا * ويطيع الاله بسطاً وقبضاً
 فضل الله جعفر الخلال * جعلت حبه على الناس فرضاً

ويقول فيها

وأرى المحمد بن عارفة منك ترجى وعزيمة منك تقضى

قلت قول البهترى أيها العاتب الذي ليس يرضى لم يقل أيها الساخط الذي ليس يرضى
 ليحصل الطباقي في كلامه مع ولوعهم بالبديع اذ ذاك لان لفظ العاتب أدب وأحشم
 مع انه لم يفته الطباقي فان العتب يستلزم المخط فاجتمع له مع الطباقي المعنوي الكناية
 الظريفة فهو من تخيير الالفاظ ونهت بك بهذا لان تصرف التفاتك الى ملاحظة مثله
 فماتزم الثاني في تعريف لطائف الكلام فلا تدرسه درساً وترا عليه مرا بحيث تفوقك
 بغيتك وأنت مكود في طلبها وقوله أبكى كوم المطايا ليس من البكاء وانما هو من البكاء
 وهو ذهاب اللبن بكاء الناقة كمنع فهو وما بعده عبارة عن اهزال المطايا تدريجاً
 ومن ههنا الموضع تعرف انه ينبغي ان تكون الامور على حسب الازمنة فربما كان
 الامر مستحسناً في زمن حسب احوال أهله ويصير في زمن آخر غير مستحسن حسب
 تغير الاحوال الا ترى ان الشعر في الصدد الاول كان على صورة لم يكن عليه ابعداً حتى
 دخل في صورتي وكان المتأخر مهيباً يستعمله في صورة الاول ثم ههنا الاختصاص الشعر
 والانشاء فلقد سمعت قول أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لا تقسروا أولادكم على آدابكم
 فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم وكان اخذ الاجرة على تعليم القرآن محكوماً بحرمة
 ثم أفتى العلماء بعد بجوازها للضرورة ولذلك شواهد كثيرة وهذه الاشارة كافية وترجع
 لما نحن فيه قال أبو هلال ومن أمثلة السهل قول محمد بن وهب

ما زال يلتمني مرأشقه * ويعاني الابريق والقدح
 حتى استرد الابل خالقه * ونشأ خلال سواده وضع
 وبدا الصباح كان غمرته * وجه الخليفة حين يمدح
 أنت الذي بك ينقضي فرحنا * ضيق البالد لنا ولينقضي
 فسر بك الدنيا محاسنها * وتزينت بصفتك الممدح

الابكدي يستعظمونه اذا وجدها والفاظه كزنة غليظة ويستحقرون الكلام اذا رآه
ساعدا على يسهل احلوا ولم يعلموا ان السهل اذا منع جاتبا واعزه طلبا وهو احسن موقعا
واعذب مستعملا ولذا قيل اجود الكلام السهل الممتنع ويحكى ان الفضل بن سهل
وصف عمرو بن مسعدة فقال هو ابلغ الناس ومن بلاغته يظن الظان انه يكتب
مثل كتبه فاذا رآها تعذرت عليه وان ابراهيم بن العباس بن الاخنف انشد يوما
بعض اصحابه

ان قال لم يفعل وان سئل لم * يئذل وان عوتب لم يعتب
صعب بعضياني ولو قال لي * لا تشرب البارد لم اشرب

ثم قال هـ ذا والله الشعر الحسن المعنى السهل اللفظ العذب المستمع القليل النظير
العزيز الشبيه المطمع الممتنع البعيد مع قرينه الصعب مع سهولة فجعل اصحابه
يقولون هذا الكلام والله احسن من شعره وانه قيل للسيد الحميري ألا تستعمل الغريب
في شعرك فقال ذلك عني في زمانى وتكاف منى لوقاته وقد رزقت طبعاً واتساعاً
في الكلام وأنا أقول ما يعرفه الصغير والكبير ولا يحتاج الى تفسير ثم انشد

* أيارب انى لم أرد بالذى به * مدحت عليا غير وجهك فارحم

فهذا كلام عاقل يضع الشيء موضعه ويستعمله في ابانه ومن الكلام المطبوع السهل
ما وقع به علي بن عيسى قد بلغتك اقصى طلبتك وأنت لك غاية بغيتك وأنت مع ذلك
تستقل كنيرى وتستقيم حسنى فيك فأنت كما قيل

كالحوت لا يكفيه شئ يالهمة * يصبح ظمان وفى البحر فـهـ

ومن المنظوم المطمع الممتنع قول البحرى عفا الله عنه

أيها العاتب الذى ليس يرضى * نيم هنتما فليست أطمع غضا

ان بي من هواك وجدا قد استهم * لك نومي ومضجعا قد أقضا

جفوني في عبرة ليس ترقى * وفؤادى في لوعة ماتهضى

أحبنى بالوصال ان كان جودا * وأثبنى بالحب ان كان قرضا

* بأبى شادن تعلق قلبى * بجفون فواتر الحفظ مرضى

لست أنساها اذ بدان قـريب * يثنى ثنى الغصن غضا

واعتذارى اليه حين تجافى * لى عن بعض ما أتيت وأغضى

واعتلاقى تفاح خذيه تقيلا * ولثم أطورا وشمما وعضا

وشدت على حذب المهارى رحالنا * ولم ينظر الغادى الذى هو رايح

أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا * وسالت باعناق المطى الاباطح

فليس تحت هذه الالفاظ كبرياء * وهى رائقة معجبة وانما المعنى والمسا قضينا
التحج ومحمنا وشدت رحالنا على مهارى الابل سرنا تحت دث في بطون الاودية وبارد
الشعر مثل قول عمرو بن معديكرب

قد علمت سلمى وجاراتها * ما قطر الفارس الا أنا

شككت بالرمح سراييل * والخيل تعدوزيما حولنا

زيما أى مفارقة وقول أبي العتاهية

مات والله سعيد بن وهب * رحم الله سعيد بن وهب

يا أبا عثمان أبكيت عيني * يا أبا عثمان أبكيت قلبي

والبارد في شعر أبي العتاهية كثير والشعر كلام منسوج ولفظ منظوم وأحسنه
ما تلائم نهجيه ولم يستخف وحسن نظمه ولم يهجن ولم يستعمل فيه الغليظ من الكلام
فيكون جلفا بغضا ولا السوقي من الالفاظ فيكون مهلا دون سافا بغض كقول
أبي تمام

قد كان خزن الخطب في أجزائه * حتى دعاه الحسين للاستسهال

جعلوا القنا الدرجات للكرجات ذات الغيل والمخرجات والادخال

قلت هذان البيتان المستكرهان من أبيات قصيدة فحجية معتصمة من غرر قصائد أبي
تمام البيت الاول في صفة حال العدو وأول وآخره وذلك انه كان ممتنعا باقامته في أماكن
مرتفعة وعرة ذات أشجار ومهاوى فكان لا يقدر عليه وهو معنى قوله

* قد كان خزن الخطب في أجزائه * أى أشد الخطب في سكناه خزن الارض وهو

ضد السهل والبيت الثاني في صفة عسكر المعتصم أى جعلوا القنا سلسله هذه المواضع

المرتفعة الوعرة المشتملة على الشجر المنلف وهو الغيل والمخرجات ومهاوى وهى الادخال

وقوله

ياد هر قوم من أخذ عيك فقد * أضبحت هذا الانام من خرقك

ولا خير في المعاني اذا استكرهت قهرا والالفاظ اذا أجبرت قسرا ولا خير فيما أجيد

لفظه اذا استخف معناه ولا يكن في غراية المعنى اذا شرف لفظه مع وضوح المغزى وظهور

المقصود وقد غلب الجهميل على قوم فصاروا يستجيدون الكلام اذا لم يقفوا على معناه

الثاقب قبله ولم يردده وعلى السمع المصيب استوعبه ولم يحججه والنفس تقبل اللطيف
وتنبوع الغليظ وجميع جوارح البدن وجواسمه تسكن الى ما توافقه وتنفر عما
تضاده وتخالفه فالعين تألف الحسن وتقتدى بالقبيح والانف يرتاح للطيب ويعاف
الذئب والفم يلهذ بالحلو ويحج المر والسمع يتشوّف للصوت الرائع وينزوي عن الجهمير
المائل واليد تنعم باللين وتتأذى بالخشن والفهم يأنس بالكلام المعروق ويسكن
الى المألوف ويصغى الى الصواب ويهرب من المحال وينقبض عن الوخم ويتأخر عن
الحجاف الغليظ ولا يقبل الكلام المضطرب الا لفهم المضطرب والروية الفاسدة وليس
الشأن في ايراد المعاني لان المعاني يعرفها العربي والا عجمي والقروى والبدوي وانما
هو في جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبهائه ونزاهته ونقاؤه وكثرة طلاقه ومائه
مع صحة السبك والتركيب والمحلون النظم والتأليف وليس يطالب من المعنى الا ان
يكون صوابا ولا يقع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوتها التي قد دمت
الاترى الى قول حبيب بن اوس

مسلم لله سائس أمة * لذوى تحبهم هاله استسلام

فانه أتى بصواب اللفظ وليس هو بحسن ولا مقبول وقال أبو داود رأس الخطابة الطبع
ومعروها الدربة وجناحها رواية الكلام وحليها الاعراب وبهاؤها تخيير الالفاظ
والحجة مقرونة بقله الاستكراه وأنشد

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خشية الرقباء

ومن الدليل على ان مدار البلاغة تحسین اللفظ ان الخطب الفائقة والاشعار الرائقة
ما عملت لفهام المعاني فقط لان الردي من الالفاظ يقوم مقام الجيد منها في الافهام
وانما يدل حسن الكلام واحكام الصنعة ورونق الفاظه وجودة مقاطعه وبديع
مباديه وغريب مبانیه على فضل قائله وفهم منشیه واكثر هذه الاوصاف ترجح
الى الالفاظ دون المعاني ولهذا يتأقن الكاتب في الرسالة والخطيب في الخطبة والشاعر
في القصيدة ويبالغون في تجويدها ويغنون في ترتيبها ليدلوا على براعتهم وحذقهم
بصنائعهم ولو كان الامر في المعاني اطرحوا اكثر ذلك فربحوا كذا كثير او اسقطوا
عن أنفسهم تعبا طويلا ودليل آخر ان الكلام اذا كان لفظه حلوا عذبا واساسا سهلا
ومعناه وسطا دخل في جملة الجيد وجرى مع الرائع النادر كقول الشاعر

ولما قضينا من متى كل حاجة * وممبح بالاركان من هو ماسح

ولا قاذى سمى ولا بصرى لها * ولادانى رأى عليها ولا عقل
وأعلم انى لم تصبني مصيبة * من الدهر الا قد أصابت فتى قبلى
ولست بمشاش ما حيت لذكر * من الامر لا عشي الى مثله مثلى
ولا مؤثر نفسي على ذى قرابة * وأورضني ما أقام على أهلى

وقال الآخر

ولست بتطار الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء في جانب الفقر

وقال آخر

ذريني أسير في البلاء لعاني * أصيب فتى فيه لدى الحق عمل
فان نحن لم نسطع دفاعا لحادث * نجى به الايام فالصبر أجهل
أليس كغير ان لم ملمة * وليس علينا في الحق معول
وما هو صحيح في وصفه جيد في رصفه قول الشنفرى

أطيب ل مطال الجوع حتى أميته * وأضرب عنه القلب صفحا فيذهل
ولولا اجتناب الذم لم يلف مشرب * يعاش به إلأدى وما كل
* ولا يكن نفسا حرة مائة يمى * على الضيم الا ريشا أنحوّل

وقول بشار

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو ومشاربه

وقول دعبل

وما ان قتلناهم باكثر منهم * ولا كن بأوفى للعنان واكرما
وان امرأ أمست مساقط رأسه * باسوان لم يترك له المحزم معينا
حالت محلا يصر الطرف دونه * ويجزعنه الطيف ان يتجشما

وقول النابغة

ولست بمستبق أخلا تلبسه * على شعث أى الرجال المذهب
وليس لهذا البديت نظير في كلام العرب قال بعضهم نظيره قول أوس بن حجر
ولست بحباس أبدا طعاما * حذار غدا لكل غدا طعام

هذا وان كان نظيره في التأليف فانه دونه لما تكر فيه من لفظ غدا فاذا كان الكلام
قد جمع العذوبة والحزنة والسهولة والرصانة مع السلاسة والصناعة واشتمل على
الرونق والطلاوة وسلم من حيف التأليف وبعد من سماجة التركيب وورد على الفهم

كالظبية الادماء صافت وارتعت * زهر العرار الغض والجمجم سائنا
ليس في وصف الظبية بانها ترتعي الجمجمات فائدة وسواء رعت الجمجمات أو القلام أو غير
ذلك من النبات وإذا قصدت الظبية بزيادة حسن قيل انها تعطوا الشجر لانها حينئذ
ترفع رأسها فيطول جيدها وتظهر محاسنها كما قال

والجيد منها جيد جارية * تعطوا إذا ما طالم المرء

وقرب منه قول الآخر

وسابغة الاذيال زغف مفاضة * يكف كفهاعني نجاد مخطط

وليس لتخطيط النجاد معني يرجع الى السيف ولا الى الدرع قلت وإذا انتهت الى ان
يقول كما يقول بعض المصنفين القيد لبيان الواقع يقال وما حيلة المضطرب الا بارد العذر
ومثله قول آخر

أأنشر البزغيم ليس به رفه * وأنثر الدربين العمى في الغلس

وليس لذكر الغلس مع العمى معني لان الاعى يستوى عنده الغلس والهاجرة ولوقال
العمى لكان أقرب من العمى على ان الجميع لا خير فيه وقول ابن الرومي

الأربعاء سؤت الغيور وسافني * وبات كلانا من أخيه على وحر

وقيل أفواهاع— ذابا كانها * ينابيع خمر حصبث لؤلؤ البحر

فقوله لؤلؤ البحر أفسد البيت وأطفأ نوره لان اللؤلؤ لا يكون في النهر ولا غيره من المواضع
فنسبته الى البحر لفائدة فيه الاقامة الرومي هذا وروح المقصود بالنقل من كتاب أبي
هلال قوله في تميز الكلام جيد من رديته ونادره من بارده قال الكلام أيدك الله
بحسن سلاسته وسهولته وصناعته وتخيير لفظه واصابة معناه وجودة مطالعه ولين
مقاطفه واستواء تقاسيمه وتعادل أطرافه وتشبيهه بحجاز بهواديته وموافقة ما خيره
لمباديه مع قلة ضروراتها بل عدمها أصلا حتى لا يكون لها في الالفاظ أثر فتجد المنظوم
مثل المنتور في سهولة مطالعه وجودة مقطعه وحسن رصفه وتأليفه وكمال صوغه
وتركيبه فإذا كان الكلام كذلك صار بالقبول حقيقة وبالحفظ خلية
كقول القائل

هم لا ثلثي وهب والمجد أنفسهم * فباي لون ما نالوا إذا جدوا

وقول معن بن أوس

لعمري ما أهديت كفى رية * ولا جلتني نحوفا حشة رجلى

وقول ذى الرمة

أراح رفاق جبرتك الجمالا * كأنهم يريدون احتمالا
وكدت أموت من حزن عليهم * ولم أرحأدى الاطمان بالا

وقول الخطيب

دع المكارم لا ترحل لبعيبتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
والضرب النالك ان تكون لفظة لاثقة بماتة دمه من الالفاظ وتكون مستقرة
في قرارها ومتمكنة في موضعها حتى لا يسد مسدها غيرها وان لم تكن قليلة الحروف
كقول الخطيب

هم القوم الذين اذا ألت * من الايام مظلمة أضأوا

وقول آخر

صلى الاله على امرئ ودعته * وأتم نعمته عليه وزادها

وقول البحترى

ظلمنا نرجم فيك الظنون * أحاجبه أنت أم حاجه

وقول أبي نواس

إذا امتحن الدنيا لييب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديقي
ومعاصيب من القوافي قول ابن الرقيات وقد أنشد عبد الملك
ان المحوادث بالمدينة قد * أوجعتني وقرعن فروتيه
وجيبي ب السنام فلم * يتركن ريشا في مناكبيه

فقال له ذاك نسنت الا انك تخنت في قوافيه فقال ما عدوت قول الله عز وجل
ما أغنىني عني ماليه هلك عني سلطانيه وليس كما قال لان فاصله الآية حسنة الموضع
وفي قوافي شعره لين يدرك ذلك بالوجه وان وسيله اللفظي ان فواصل الآية كأنه من
مدة وحركتين وحرف السكت وقوافيه من ساكن يابس أولين وثلاث حركات وحرف
السكت فتجد في الآية من الشدة بقدر ما تجد في آياته من اللين ولذلك وصفه عبد الملك
بالخنث وهو التشبه بالخنثين في التلفظ والخنث الرجل في خلأث النساء طبعها أو تطبعها
ومن عيوب القوافي ان تكون القافية مستدعاة لا تفيد معنى وانما أوردت ليستوي
الروي فقط قات وهـ ذان أقبح عيوب الشعر فان الشعر رائعا هو بالقوافي واذا
احتاج من يريد ان يقول الشعر لمثل ذلك فراحة الناس في سكوتهم مثل قول أبي تمام
كالظبية

وقول طرفة

اذا ابتهد الغوم السلاح وجدتي * منيعا اذا بات بقائه يدي
وقول النابغة من القصيدة التي أولها * أمن الـمـية رائح أو معتد *
لامر حباب غـد ولا أهـلايه * ان كان تغريق الاحبة في غد
أفد الترحـل غـير ان ركابنا * لما نزل برحالها وكان قد

وقوله

كالا قحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى
وقوله * تشفى ببرد ثنائها العطش الصدى * وقول آخر
ألا يا غرابي بينها لاتصدعا * وطير اجميعا بالنوى وقعامها
وقول ابن أحر

وان كانت النعماء عندك لا مري * فقل لها فاجز المطالب أوزد
وقول أبي حبة * فقلنا لها سرافدينك لا يرح * الايمان السالفة ومن
شعر المحدثين قول ابن عبدة

دنيا دعوتك مسمعا فأجـيـبي * وبما اصطفتك في الهوى فأنـيـدي
دومي أدم لك بالوفاء على القضا * انى بهـدك وائق فـقـيـني
وقول آخر

أتنى تؤبـنـي في البكا * فأهـلا بها وبأنيديها
وقالت وفي قولها حشمة * أنـبـكي بعـين ترانا بها
فقلت اذا استحسنـت غـيركم * أمرت الدموع بتأديهم ولدهـم
والضرب الاخر أن يضيق به المكان أيضا ويحـزـعن ايراد كلمة سالمة تحتاج الى اعراب
فيأتي بكامة ليست كذلك يتم بها البيت مثل قول امرئ القيس
* كذئب الغضا يمشي الضراء ويتقى * وقول زهير
* صحا القلب عن سلمى وقد كان لا يساو * ثم قال
وقد كنت من سلمى سمين ثمانيا * على صبر أمر ما يمر ولا يحلو

وقوله

لدى الحلم من ذبيان عندي مودة * وحفظ ومن يلحم في الشمر أنسج
مخوفا كان الطـير في مـنزلاته * على جيف الحسرى محالـس تلتجى

ومثله قول الشنفرى فى آخر قصيدة

وانى محلو ان أريدت حلاوى * ومراذفس العزوف أمرت

أنى لما آبى قريب مقادى * الى كل نفس تنهى فى مسرى

وهذان البيتان أجود ما فى ربه فى هذه القصيدة وقال بشر بن أبى حازم فى آخر قصيدة

ولا ينبغى من الغمرات الا * براكاه القتال أو الفرار

فقطعه اعلى مثل سائر الاملال أحب الى النفوس لم حاجتها اليها عند المحاضرة والمجالسة وقال الهذلى

عصاك الاقارب فى أمرهم * فزابل بأمرك أو خالط

ولا تسقطن سقوط النوا * ة من كف مرتضخ لاقط

فقطعه اعلى تشبيه مليح ومثل حسن وهكذا يفعل الكاتب المحاذق والمتربص المبرز الا ترى ما كتب الصاحب فى آخر رسالته فان حننت فيما حلفت فلا خطوط لتحصيل مجد ولا نهضت لاقتناء جد ولا سميت الى مقام نحر ولا حرضت على علو ذكر وهذه اليمين لو سمعها عا من الظرب أحد مشاهير قضاة العرب لقال هى الغموس لا القسم باللالة والعزى ومائة المائة الاخرى فأنى بأيمان غريبة ومعان ظريفة وكتب أيضا فى آخر رسالته وأنا متوقع لكتابك توقع الظما أن لسان الزلال والصوام له لال شوال وكتب آخر أخرى وسأل أن أخلفه فى تحميم مولاى الى هذا المجتمع ليقرب علينا تناول البدر يشاهده ولمس الشمس بغرته فانظر كيف تقع كلماته على كل معنى بديع ولفظ شريف هذا وحسن المقطع وجودة الفاصلة وحسن تمكيناها فى موضعها على ثلاثة اضرب فاضرب منها ان يضيق على الشاعر موضع القافية فأنى بلفظ قصير قليل المحرور فى يتم به البيت كقول زهير

واعلم ما فى اليوم والامس قبله * ولاكننى عن علم ما فى غد عم

وقول النابغة * جفت أعاليه وأسفله ندى * وقول الاعشى

وكأش شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

وبعد * لى يعلم الناس انى امرؤ * أتيت اللذائة من بابها

وقول امرئ القيس

مكرم قمر قبل مدبر معا * كحل ود صخر حطه السيل من عل

وقول

واضحاً بينا مشروحة ورافـ كان السامع لا يعرف مغزاه ومقصده في أول كلامه حتى
 بهـ يراى آخره وقال بعضهم ليس يحمد من القائل ان يعنى معرفة مغزاه على السامع
 لكلامه في أول ابتدائه حتى ينتهى الى آخره بل الاحسن ان يكون في صدر كلامه دالا
 على حاجته ومبيناً لمغزاه ومقصده كما ان خير بيان الشعر ما اذا سمعت صدره عرفت
 قافيته وكان شبيب بن شبة يقول الناس موكلون بتعظيم جودة الابتداء وبمدح صاحبه
 وأنا موكل بتعظيم جودة المقطع وبمدح صاحبه وخير الكلام ما وقف عندهم مقاطعة وبين
 موقع فصوله ومثال ما لم يبين موضع الفصل فيه فأنشـ كل الكلام قول شاعر يمجو
 ويمدح

وأبو بكر بن زهر بن زهر الخمي * وأبى الجواد ربهـ بن قتال
 فقال المهجولاً بأس شيخان اشتهر كافي صفة وقلماً رأينا بليغا الا وهو يقطع كلامه على
 معنى بديع أولفظ حسن رشيق قال لقيط في آخر قصيدته
 لقد محضت لكم ودى بلادخل * فاستيقظوا ان خير العلم ما نفعنا
 فقطعها على كلمة حكمة عظيمة الموقع ومثله قول امرئ القيس
 ألا ان بعد الغدوم للمرة فتوة * وبعد الشباب طول عمر وملسا
 فقطع القصيدة أيضاً على كلمة بالغة وقال أبو زيد الطائي في آخر قصيدة
 كل شئ يحتمل فيه الرجال * غير ان ليس للمنايا احتمال
 وقال أبو كبير الهذلي

هذا وذلك ليس الا ذكره * واذا مضى شئ كان لم يفعل
 فينبغى ان يكون آخر بيت قصيدتك أجود بيت فيها وأدخل في المعنى الذى قصدت
 له في نظامها كما فعل ابن الزبيرى في آخر قصيدته يهتدرفهم الى النبی صلى الله تعالى عليه
 وسلم وشرف وكرم ويستعطفه

فخذ الفضيلة عن ذنوب قد خلت * واقبل تضرع مستضيف ثابت
 لجعل نفسه مستضيفاً ومن حق المستضيف ان يضاف فاذا أضيف فن حقه ان يسان
 واعداء بالبيات الذى مدار الامر عليه مخبراً بصدق عزيمته جعل العفو عنه فضيلة تجمع
 ما يحتاج اليه في طلب وقول تابط شراى آخر قصيدة
 لتقر عن على السـ من ندم * اذا تذكرت يوماً بعض اخلاقى
 هذا البيت أجود بيت فيه الصفا لطفه وحسن معناه وأحق ما يختتم كلام فى غناب

الكتابة وحواها وسنتها وبالدهور في تداولها وتصرفها وبالمالك في سيرها وأيامها مع
 براعة اللفظ وحسن النسج وتأليف الاوصال بمشاكلة الاستعارة ونسج المعاني حتى
 تنصب صورها وبمقاطع الكلام ومعرفة الوصل من الفصل فاذا كان كذلك فهو
 كاتب مجيد والقول اذا استكمل آتته واستتم معناه فالفصل عنده وقال المأمون
 ما أتفحص من رجل شيئا كتفحص عن الفصل والوصل في كتابه والتخلص من المعقود
 الى المحلول فان لكل شئ جمالا وحملة الكتاب وجاله ايقاع الفصل في موقعه وشكده
 الفكرة واجالته في لطيف التخلص من المعقود الى المحلول ومعنى المعقود والمحلول هاهنا
 هو أنك اذا ابتدأت بمخاطبة شئ لم تنته الى موضع التخلص مما عقدت عليه كلامك
 سمي الكلام معقودا فاذا نهرت المسترور وأبنت عن الغرض المنزوع اليه سمي الكلام
 محلولاً مثال ذلك ما كتب بعضهم وجرى لك من ذكر ما خصك الله به وأفردك بفضيلته
 من شرف النفس والقدرة وبعدها المنة والذكر وكمال الاداة والآلة والتمهيد
 في السياسة والايالة وحياطة أهل الدين والادب وانجذاب عظيم الحق وتضعيف السبب
 ما لا يزال يجري مثله عند كل ذكر يتجدد لك ويؤثر عنك فالكلام من أول الفصل
 الى قوله تضعيف السبب معقود فلما اتصل بما بعده صار محلولاً وما كتب بعضهم
 ربما كانت مودة السبب أو كد من مودة النسب لان المودة التي تدعو اليها رغبة أو رهبة
 أو شكر نعمة أو مشاركة في صفة أو مناسبة لمشاكلة مودة معروفة وجوهها موثوق
 بخلوها فنفذ كدها بحسب السبب الداعي اليها ودوامها بدوامه واتصالها باتصال
 ومودة القربى وموات وان أوجبته اللحمة فهي مشوبة بحسد ونفاسة وبحسب ذلك
 يقع التقصير فيما توجه الى حال والاضاعة لما يلزم من الشكر والله يعلم اني أودك
 مودة خالصة لم تدع اليها رغبة فيزيلها الاستغناء ولا اضطر اليها رهبة فيقطعها الأمن منها
 وان كنت مرجوا للموہبات بحمد الله تعالى ومقصدا من مقاصد الرغبات وكفا وحرف
 من الموبقات فهذا الكلام معقود الى قوله لما كلة فلما اتصل بما بعده صار محلولاً
 وقال بعضهم انظر سددك الله ان لا تدعوك مقدرتك على الكلام الى اطالة المعقود
 فان ذلك فساد ما كنته في صدرك وأردت تضمينه كتابك واعلم ان اطالة المعقود وتورث
 نسيان ما عقدت عليه كلامك وأرهنت به فمكره وكان شبيب بن شبة يقول لم أدر
 من كلامي قط أذكر ما عقدت عليه كلامه ولا أحفظ لما ساف من نقطة من خالدي
 صفوان يشبع المعقود بالمعاني التي يصعب الخروج منها الى غيرها ثم يأتي بالمحلول
 واضحا

السنين والحساب وأنزل منها ما مباركا أحياه الزرع والضرع وأدربه الاقوات
وحفظ به الارواح وأثبت منها أنواعا مختلفة بصرفها من حال الى حال تكون حبة ثم
يجعلها غرقا ثم يقيمها على ساق فيبيناتراها خضراء ترف اذ تراها يابسة تنقص لينتفع بها
العباد وتخرجها البلاد ثم جعل من يديها هذه العصا ثم أقبل على الشيخ وقال وكان هذا
نطفة في صلب أبيه ثم صار علة حين خرج منه ثم مضغة ثم عظما ثم فصار جثنا
أو جده الله بعدد دم وأنشأه من بدو وقفه مكتها لا ونقصه شيئا الى ان صار الى هذه
الحال من الكبر فاحتاج الى هذه العصا في آخر حالته فتبارك المدبر للعباد قال شبيب
ما سمعت كلاما على يد منة أحسن منه وقال معاوية يا أشدق قم عن مدق روم العرب
وحاجها فسل اسنانك وجل في ميادين البلاغة وليكن التفقه دلقاطع الكلام منك
على بال فاني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى على بن أبي طالب عليه السلام
كتابا فكان يتقدمه قاطع الكلام كتفه دالمصر صرته ولما أقام أبو جعفر المنصور
صالحا خطيبا بحضرة شبيب بن شبة واشراف قريش فتكلم أقبل شبيب فقال يا أمير
المؤمنين مارأيت كاليوم أبين بيانا ولا أربط جنانا ولا أفصح لسانا ولا أبل ريقا
ولا أغض عروقا ولا أحسن طريقا الا ان الجواد عسير لم يرض فعملته القوة على تعسف
الاسكام وخبطها وترك الطريق الاحب وأيم الله لو عرف في خطبته مقاطع الكلام
لكان أفصح من نطق بلسان وقال المأمون ما أعجب بكتاب أحدك أعجاني بكتاب القاسم
ابن عيسى فانه يوجز في غير عجز ويصيب مقاطع الكلام ولا تدعو المقدرة الى الاطناب
ولا تميل به الغزارة الى الاسهاب يحلى عن مراده في كتبه ويصيب المغزى في الفاظه
وكان يزيد بن معاوية يقول يا كرم ان تجعلوا الفصول وصلا فانه أشد وأعيب من اللحن
وقال اكتم بن صيفي كانت ملوك الجاهلية تقول لكتابها افصلوا بين كل متقضي معني
وصلوا اذا كان الكلام مجنونا بعضه ببعض وكان الحارث بن أبي شمرا الغساني يقول
لكتابته المرقش اذا نزع بك الكلام الى الابتداء بمعني غير ما أنت فيه فافصل بينه وبين
تبدئه من الالفاظ فانك ان مدقت الفاظك بغير ما يحسن ان تمدق به نفرت القلوب
عن وعيه وماله الاسماع واستثقلته الرواة وكان برز جهمري يقول اذا مدحت رجلا
وهجوت آخر فاجعل بين القولين فصلا حتى يعرف المدح من الهجاء كما تفعل بك كتبك
اذا استأنفت القول فاكتمت ما سلف من الالفاظ وقال الحسن بن وهب لكتابته الحراني
ما منزلة الكاتب في قوله وفعله قال ان يكون مطلبه وعاجته كتابا التجربة عالمها بحلال

في الحمد إن عزم الخياط رحيمًا * دمع تر يديه الحمد ودعولا
قال اسماعيل بن هبادة إن المحول في الحمد ودمن البديع المزور فهذه وما شاكلها ابتدأت
لاخلاق لها وإذا كان الابتداء حسنا بديعا ومحار شيقا كان داعية لاسماع مايجي بعده
من الكلام ولهذا المعنى يقول الله تعالى الم وحم وطس وطسم وكه بعض
فيقرع أسماعهم بشئ بديع ليس لهم بمثله عهد ليكون ذلك داعية لهم الى الاستماع وقال
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كل كلام لم يبدأ فيه بحمد الله فهو أبتر هذا وقال
أبو هلال في بيان وجوب الاعتناء بمواضع فصل كلام من كلام ووصل الكلام بعضه
ببعض قيل للفارسي ما البلاغة قال معرفة الفصل من الوصل وقال المأمون لبعضهم
من أبلغ الناس قال من قرب الامر البعيد المتناول والصعب الدرك بالالفاظ اليسيرة
قال ماء دل سهلك عن الغرض ولا تكن البليغ من كان كلامه في مقدار حاجته ولا
يجبل الفكرة في اختلاس ما صعب عليه من الالفاظ ولا يكره المعاني بانترالها في غير
منازلها ولا يتمد الغريب الوحشي ولا الساقط السوقي والبلاغة اذا اعتزلت المعرفة
بمواضع الفصل والوصل كانت كاللائي بالنظام فقد استحسن المأمون الجواب
ولاكنه عرفه انه غير مقنع فساق له ما عنده وينبغي أن يكون الجواب وصفة ابلغ الناس
وقال أبو العباس السفاح لكتبه قف عند الكلام وحدوده واياك ان تخلط المرعى
بالهمل ومن حلية البلاغة المعرفة بمواضع الفصل من الوصل وقال الاحتف بن قيس
ما رأيت رجلا تكلم فاحسن الوقف عند مقاطع الكلام ولا عرف حدوده إلا أبا عمرو
ابن العلاء كان اذا تكلم تفقه قدم مقاطع الكلام وأعظم حق المقام وغاص في استخراج
المعنى بالطف مخرج حتى كان يقف عند المقطع وقف المحول بينه وبين بغيته من الالفاظ
وكان كثير ما ينشد

اذا ما بدا فوق المنابر قائلا * أصاب بما يرمي اليه المفاصلا
وحكى ان شبيب بن شبة كان يوما قاعدا بباب المهدي فاقبل عبد الصمد بن الفضل
الرقاشي فلما رآه شبيب قال أنا كم والله كلیم الناس فلما جلس قال شبيب تكلم يا أبا
العباس فقال أمعك يا أبا معمر وأنت خطيبنا وسيدنا قال نعم والله ما رأيت قلبا أقرب من
لسان من قلبك من لسانك قال في أي شئ تحب أن أتكم قال واذا شئيت وكأني على عصا
قال صف لنا هذه العصا فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم ذكر السماء فقال رفعه الله
بغير عمد وجعل فيها نجوم رجم ونجوم اهتداء وأدار فيها سراجا وقراميرا لتعلموا عدد
السنين

جواثزه ولا يكن لم يكن ليسمع شعرا - أي يستعفه أبو العميل وأصحابه فان استجادوه أبلغوه
الامير واثنا على صاحبه فيخيزه وان لم يستجيدوه ردوه صفرا ليدين ومن عيون أبيات
هذه القصيدة قوله في صفة مشقة السفر وعلوهممة الركب

وركب كأمثال الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهم

لاثر عليهم أن يتواص - دوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

وقوله في صفة الجمل بالنحول والهمال من شدائد السفر في الغيا في

رعته - الغيا في بعد ما كان حقة * رعاها وماء الروض ينهل ساكبه

ولا ينام ابتداء آت كثيرة تجري هذا المجرى منها قوله

قدك انتبأ ربيت في الغلواء * كم تعدلون وأنتم شجرائي

تفسير هذا البيت انه عدد الالفاظ الصادرة من العذال على سبيل التعجب والاستهزاء

وهي قوله - قدك أي حسبك انتبأ وأصله أوتبأ أي استخأ ربيت في الغلواء أي

زدت في الغلواء والتغريب بنفسك في أمر العشق ثم التفت الى العذال فقال يخاطبهم كم

تعدلون وأنتم شجرائي أي خلطائي جمع شجير يعني مشاجر ومن الابتداء آت المديعة

قول مسلم

أجرت ذبل خالص في الصبي غزل * وشمرت همم العذال في عذلي

والابتداء أول ما يقع في السمع من كلامك والمقطع آخر ما يبقى في النفس من قولك فينبغي

أن يكونا جميعا مرتقبين وقد استحسن لبعض المتأخرين يعني المتنبي ابتداءه

* اريق أم ماء الغمامة أم خمر * وله بعد ذلك ابتداء آت المصائب وفراق الحباب

منها قوله

هذي برزت لنا فهجرت رسيسا * ثم انصرفت وما شفيت نفسي سا

وقوله * جلال كلبى فليك التبريح * وقوله * أحاد أم سداس في أحاد *

وقوله

بحنية أم عادة رفع السجف * لوحشية لاملوحشية شنف

قلت وهذه القصيدة يقولها في مدح قاض فقيهه ومنها وفيه قبح الاستعارة وسوء

العبارة قوله

فقيه رست للعلم في أرض صدره * جبال جبال الارض في جنبها قف

وقوله

وقالوا أحسن ابتداء آت الجاهلية قول النابغة
 ككفني لهم يا أمية ناصب * وليل أفا سيه بطي الكواكب
 وأحسن مرثية جاهلية ابتداء قول أوس بن حجر
 أيتها النفس الجلى جزعا * ان الذى تحذرين قد وقعنا
 وأحسن مرثية اسلامية ابتداء قول أبي تمام
 أصم بك الناعى وان كان اسمعا * وأصبح مغنى الجود بعدك بلقعا
 وقد بكى امرؤ القيس واستبكى ووقف واستوقف وذكر الحبيب والمنزل فى نصف بيت
 * قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * فهو من أجودا لابتداء آت وكرره فى مطلع
 قصيدة أخرى وهو قوله
 قفانبك من ذكرى حبيب وعرفان * وربيع غفت آياته منذ أزمان
 وهو أحسن وأتم من الاول ومن أحكم ابتداء آت العرب قول السموأل
 اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل
 وان هو لم يجعل على النفس ضميها * فليس الى حسن الثناء سبيل
 وقال بعضهم أحكم ابتداء آتهم قول البعيد
 ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لاحالة زائل
 وبعضهم يجعل ابتداء هذه القصيدة
 ألا تسألان المرء ماذا يحاول * أئحب فيقضى أم ضلال وباطل
 ومن جيار ابتداء آت الجاهلية قول النابغة
 دعاك الهوى واستجھلتك المنازل * وكيف تصابى المرء والشيب شامل
 قالوا وكان عبد الحميد لا يتدبى بلولا ولا ان رأيت وقد جعل الناس قول أبي تمام
 * بابعدا غاية دمع العين ان بعدوا * من جيارا لابتداء وقوله
 * سعدت غربة النوى بسعاد * وسئل بعضهم عن أحد ذق الشعراء فقال من
 يتفقد لابتداء والمقطع والناظر أبو العجىل فى قصيدة أبي تمام
 * هن عواذى يوسف وصواحيبه * فاسترذل ابتداءها واسقط القصيدة كلها حتى
 واجعه أبو تمام وادفقه على موضع الاحسان منها فراجع عبد الله بن طاهر وأجازه
 قلت أبو العجىل هذا كان من علماء الشعراء المقيمين فى خدمة عبد الله بن طاهر وهو
 أم يخرسان اذذاك وكان الشعراء يقصده ونه من الجهات البعيدة بمدايح يتغنون
 جوائزه

سلام على الدنيا اذا ما فقه - دتم * بنى برمك من رائجين وغادى
استخدمكم تطيره وقيل انه لم يمض أسبوع حتى نكبوا قات واذا كان هذا الشعر من أبي
نواس مقصودا ان يكون على هذا النحو وانه به مأمور تجميل الاساءتهم ومبادرة بتغنيص
حياتهم واسعارهم - زينة الانتقام منهم كما قيل ذلك لم يكن من الالمانحن فيه وحكى انه
لما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان الذى كان للعباسة جلس فيه وجمع أهله
وأصحابه وأمر أن يلبس الناس كلهم الديباج وجمع ل سريره فى الايوان المنفوش
بالفسافس الذى كان فى صدره صورة العنقاء فجلس على سرير مرصع بأنواع الجواهر
وجعل على رأسه التاج الذى كانت فيه الدرة اليتيمة وفى الايوان أسيرة ابنوس عن
يمينه وعن يساره من عند السرير الذى عليه المعتصم الى باب الايوان فكلما دخل رجل
رتبه هو بنفسه فى الموضع الذى يليق به فصار رأى الناس أحسن من ذلك اليوم
فاستأذنه اسحاق بن ابراهيم الموصلى فى التشديد فأذن له فانشد شعرا مسموع الناس
أحسن منه فى صفته وصفة المجاس الا ان أوله تشيب بالديار الـ ديمة وبقيته آثارها
فكان أول بيت منها

يادارغ - يرك السبلى ومحاك * باليت شعرى ما الذى ابلاك
فتطير المعتصم من ذلك وتغامر الناس وعجبوا كيف ذهب على اسحاق مع فهمه وعلمه
وطول خدمته للـ لوك قال راوى المحـ كاية فأخبرنا وما وانصرفنا فاعاد منا اثنان الى
ذلك المجاس وخرج المعتصم الى سر من رأى وخرب القصر وأنشد البحتري أباس - عيد
قصيدة أولها

لك الويل من ليل تطاول آخره * ووشك نوى - حتى تزم أباء - ره
فقال أبو سعيد بل الويل والحرب لك فغيره وجعله له الويل وهو ردى أيضا وأنشد أبو
مقابل الداعى

لا تقل بشرى ولا تكن بشريان * غرة الداعى ويوم المهـ رجان
فأوجه الداعى ضربا ثم قال هلا قلت * ان تقل بشرى فهذى بشريان * ولم يحزه
وقال جائزته تحسين أدبه فان أراد أن يذ كدرا فليذكرها كما ذكر الخزيمى
ألا يادأر دام لك المحبور * وساعدك الغضارة والسرور

وكما قال أشجع
قصر عليه تحية وسلام * نشرت عليه جمالها الايام

وهكذا قول المحارب بن عبيد * قربا مرتبط النعامة متى * كرهنا في أكثر من ذلك
لما كانت الحاجة إلى التكرير ماسة والضرورة إليه داعية لعظم الخطب وشدة موقع
الجميع فلهذا يدل على أن الأطناب عندهم مستحسن كما أن الإيجاز في مكانه مستحب
ولابد لكاتب في أكثر أنواع مكاتباته من شعب من الأطناب يستعملها إذا أراد
المزاوجة بين الفصليين ولا يعاب ذلك منه وذلك مثل أن يكتب عظمت نعمنا عليه وتظاھر
احساننا لديه فيكون الفصل الأخير داخلا معناه في الفصل الأول وقال مروان آخر
ملوك بني أمية وقد أحاط به أعداؤه لخادمه بآس من أغفل القليل حتى يكتر والصغير
حتى يكبر والخفي حتى يظهر أصابه مثل هذا وهذا كلام في غاية الحسن وإن كان معني
الفصليين الأخيرين داخلا في الفصل الأول وقال أبو تمام

رب خفض تحت السرى وغناه * من عناء ونضرة من شحوب
الغناء داخل في الخفض والعناء داخل في المرى ومما وأجدي من ذلك كله قول
الله عز وجل إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغى والإحسان داخل في العدل وإيتاء ذى القربى داخل في الإحسان
والفحشاء داخل في المنكر والبغى والمنكر داخلان في الفحشاء وهذا يدل على أن عظم
مدار البلاغة على تحسين اللفظ لأن المعاني إذا دخل بعضها في بعض هذا الدخول
وكانت اللفاظ مختارة حسن الكلام وإذا كانت المعاني مرتبة حسنة والمعارض سيئة
كان الكلام مردودا فاعتمد على ما ملته لك وقص عليه ومن الله الهداية وقال أبو هلال
في باب القول عن مبادئ الكلام ومقاطععه والخروج من فصل إلى فصل قال بعض
الكتاب أحسن وأما نثر الكتاب الابتداء آت فأنه دلل البيان وقالوا ينبغي للشاعر أن
يختار في أشعاره ومفتتح أقواله بما يتطابق به ويستجيب من الكلام والمخاطبة كالبناء
ووصف اقتفار الدار وتشتت الألف ونبي الشهاب لاسيما في القصائد التي تتضمن
المدائح والتهاني وتستهمل ذلك في المراثي ووصف الخطوب الحادثة فإن الكلام إذا
كان مؤسسا على هذا المثال تطير منه سامعه وإن كان يعلم أن الشاعر إنما يخاطب نفسه
دون الممدوح مثل ابتداء ذي الرمة

ما بال عينيك منها الماسك * كأنه من كلام مغرية سرب
وكان يعني عبد الملك علة يد معان منها فقال له مالك وهذا يا بني خيس وقد أنكر الفضل
البرمكي على أبي نواس * أربع البلى إن الخشوع لباد * فلما انتهت إلى قوله
سلام

وان هو أوجز في خطبة * قضى للقل على المذكر

ووجدنا الناس اذا خطبوا في الصلح بين العشائر أطالوا واذا أنشدوا الشعر بين السعاطين في مدح الملوك أطنبوا والاطالة والاطناب في هذه المواضع يحباز وقيل لقيس بن خارجة ما عندك في جمالات ذات حسن قال عندي قري كل نازل ورضي كل ساخط وخطبة من لدن مطلع الشمس الى أن تغرب أمر فيها بالتواصل وأنهى عن التقاطع وقد واثق الله تبارك وتعالى اذا خاطب العرب والاعراب أخرج الكلام مخرج الاشارة والوحي فاذا خاطب بنى اسرائيل أوحى عنهم جعل الكلام مبسوطا فما خاطب به أهل مكة ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولوا جمعة والله وان يسلمهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب وقوله تعالى اذا لذهب كل إليه بما خلق ولعل البعضهم على بعض واشباهه هذا كثيرة وقيلما تجد قصة لبي اسرائيل الامطولة مشروحة ومكررة في مواضع معادة لبعدهم وتأنخر معرفتهم وكلام الفصحاء اغماها وشوب الايجاز بالاطناب والفصحى العالى بما دون ذلك ليسهّل به عليه ويخرج السامع من شئ الى شئ ويزداد نشاطه وتوفر رغبته فتصرفوا في وجوه الكلام ايجازه واطنابه حتى استعملوا التكرار ليتوكدا القول للسامع وقد جاء في القرآن وفي فصيح الشعر منه شئ كثير فمن ذلك قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرافا تكرار للتوكيد كما يقول القائل ارم ارم اعجل اعجل وقد قال الشاعر

كم نعمة كانت لكم * كم كم وكم

وقال آخر

هـ - الاسألت جوع كنت * عدة يوموات أين أيننا

وربما جاؤا بالصفة وأرادوا توكيدها فكروا عادتها ثمانية فغيروا منها حرفا ثم أتبعوها الاولى كقولهم عطشان نطشان كروا ان يقولوا عطشان عطشان فأبدلوا من العين نونا وكذلك قالوا احسن بسن وشيطان ليطان واشباه هذا كثيرة فقد ذكر الله جل جلالته في سورة الرحمن قوله فبأى آلاء ربكم تكذيبان وذلك ان الله تعالى عدد فيها انعامه واذكر عبادته وآلاءه ونبيههم على قدرها وقدرته علمها واطفها وجعلها فاصلة بين كل نعمة ليعرف موضع ما أسداه اليهم منها وقد جاء مثل ذلك عن أهل الجاهلية قال مهلهل في شعره * على ان ليس عدلا في كليب * وكررها في اكثر من عشرين بيتا

وعذونا على حالين مختلفين نرى فيهم ما يسرنا أكثر مما يسوقنا ويرون فيما ما يسوؤهم
 أكثر مما يسرهم دأبنا ودأبهم ينصرون الله ويخذلهم ويخوننا الله ويخونهم حتى بالغ
 الكتاب بنا وبهم أجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين انما حسن
 في موضعه ومع الفرض الذي كان له كاتبه وهو تجميع البشرى للسلطان بما تم
 له من كرمه وفيه دونه وذلك القدر كاف وأما اذا كتب مثله في فتح يوازي ذلك الفتح
 في جلاله القدر ونباهه الخطر وقد تطلعت أنفس الخاصة والعامة اليه وتصرفت
 ظنونهم فيه ورد عليهم مثل هـ ذال قدر من الكلام في أقبح صورة وأسجها وأشوهها
 وأهجنها وكان حقيقة ان يتجنب منه ومن الوجيز في موضعه ما كتب به بعض ملوك
 بني أمية لرجل تأخر عن البيعة أما بعد دفاني أراك تقدم في الطاعة رجلا وتؤخر أخرى
 فاذا أتاك كتابي هذا فاعمد على أيها ما شئت وما كتب به جعفر بن يحيى لعامل كثرت
 منه الشكوى قد كثرت شاكوك فاما عدلت واما عزلت وما كتب به آخر لوالي خراج
 ظهر منه تحامل على الرعية أما بعد دفان الخراج عمود الملك وما استغفر رب مثل العدل
 ولا استنصر رب مثل الجور وقال الخليل بن أحمد في مختصر الكلام ليحفظ ويبسط ليغهم
 ومن هنا رضع الناس في العلوم متونا وشر وحاو قيل لابي عمرو بن العلامة كانت
 العرب تطيل قال نعم كانت تطيل ليسمع منها وتوخر ليحفظ عنها والاطناب اذا لم يكن
 منه بد وجب وهو في المواظ خاصة محمود مدوح زيادة والموعظة كقول الله تعالى
 أفأمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أفأمن أهل القرى ان يأتيهم
 بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فتكره
 ما بكر من الالفاظ ها هنا في غاية حسن الموقع وقيل لبعضهم متى يحتاج الى الاكثار
 فقال اذا عظم الخطب وأنشد

صوت اذا ما الصمت زين أهله * وفنان أبقار الكلام المحبر

وقال آخر

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خشية الرقباء

وقال بعضهم

اذا ما ابتعدا خاطب الم يقل * له أطول القول أو أقصر

طبيب بداء فنون الكلام * لم لم يسي يوما ولم يهذر

فان هو أطنب في خطبة * قضى للطبيب على المقصر

من الالفاظ لم يصعب عليك ان تبين عمل القرائن الخالية واللفظية ونيابته عن ذكر
 بعض ما يقتضيه المعاني كلمة كان أو أكثر وبهذا القدر مع مساف من فن المعاني تجد
 في نفسك مادة لا تقان معرفة الايجاز بنوعيه والمساواة وموضع كل ثمهاك بعض ما قيل
 في الاطناب قال أبو هلال قال أصحاب الاطناب المنطق انما هو بيان والبيان لا يكون
 الا بالاشباع والشفاء لا يقع الا بالاقناع وأفضل الكلام أيدنه وأيدنه أشده احاطة
 بالمعاني ولا يحاط بالمعاني احاطة تامة الا بالاستقصاء والايجاز للخواص والاطناب
 مشترك فيه الخاص والعام والغبي والغطن والمعنى ما أطيلت الكتب السلطانية
 في افهام الرعايا والقول القصـدان الاطناب والايجاز كما اعترف به مادحو الاطناب
 محتاج اليهما في جميع الكلام وكل نوع منه ولاكل واحد منهما موضع والحاجة
 الى الايجاز في موضعه كالخاجة الى الاطناب في مكانه فن أزال التدبير في ذلك عن جهته
 واستعمل الاطناب في موضع الايجاز خطأ كما روى عن جعفر بن يحيى انه قال مع عجب
 بالايجاز حيث يقول كما سلف لكتبته ان اسـتـطـعـتـم ان تـجـعـلـوا كـتـبـكم تـوقـيـعـات فافـعـلـوا
 أى وجيزة مثل التوقيعات وهى العبارات التى تكتب عن السلطان أو نوابه على
 القصص لاجرامها فيها فانه كما جرت العادة يختار لها أوجز العبارات فربما كان التوقيع
 كلمة أو كلمتين متى كان الايجاز أبلغ كان الاكثر عيا ومتى كانت الكتابة في موضع الاكثر
 كان الايجاز تقصيرا وأمر يحيى بن خالد انه ان يكتب كتابا في معنى واحد فطال
 أحدهما واختصر الآخر فقال للخصم وقد نظرت في كتابه ما أرى موضع مزيد وقال
 للطويل ما أرى موضع نقصان قلت لا معنى لأيراد أبى هلال هذه الحكاية في هذا الموضع
 اذ غرضه تمييز موضع كل من الايجاز والاطناب ويؤخذ من هذا الكلام انه ربما
 كان المعنى موضع الاختلاف الرأى والذوق فبعض يرى حسن الاطناب وآخر حسن
 الايجاز وربما يستدعى المعنى أحدهما فقط فيكون الكتاب أو المتكلم أسيرا لذلك
 الاستدعاء وقال غيره البلاغة الايجاز في غير عجز والاطناب في غير خط ولا شك ان
 الكتب الصادرة عن السلاطين في الامور النجسية والفتوح المجيدة وتفخيم النعم
 المحادثة أو الترغيب في الطاعة والنهي عن المعصية سيالها ان تكون مشبعة مستقصاة
 تلاءم الدور وتأخذ بجسامع القلوب فن هنا ترى ان ما كتبه المهلب بن أبي صفرة
 الى الحجاج في فتح الازارقة الحمد لله الذى كفى بالاسلام فقدما سواء وجعل الحمد متصلا
 بنعمته وقفى ان لا ينقطع المزيد من فضله حتى ينقطع الشكر من خلقه ثم انا كنا

مازات امتطى النهار اليك واستدل بفضلك عليك حتى اذا جئني الليل فقبض البصر
ومحا الاثر أقام بدني وسافر أملى والاجتهاد عاذر واذا بلغتك فقط ومن الحكايات
المشتملة على كلام يتضمن أمثلة لا يحبها المحذف ما يحكى ان عبد الله بن يزيد بن معاوية
أتى أخاه خالدا فقال يا أخى لقد هممت ان أقتل الوليد بن عبد الملك فقال خالد بنس
والله ما هممت به فى ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين فقال ان خيلى مرت به فعبث
بها وأصغرنى فيها فقال أنا كفيك فدخل على عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ان
الوليد ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين مرت به خيل لابن عمه عبد الله بن يزيد فعبث
بها وأصغره فيها وعبد الملك مطرق فرفع رأسه فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية
أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة فقال خالد واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها
ففسدوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك أفى عبد الله تكلمنى
والله لقد دخل على هذا أقام لسانه لمخافا فقال خالد فعلى الوليد دعوى فقال عبد الملك
ان كان الوليد يلحن فان أخاه سليمان فقال خالد ان كان عبد الله يلحن فان أخاه خالد
فقال له عبد الملك اسكت يا خالد فوالله ما تعدنى العير ولا فى النفير فقال خالد اسمع
يا أمير المؤمنين ثم أقبل عليه فقال من للعير والنفير جدى أبو سفيان صاحب العير
وجدى عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لوقلت غنيمة وجبيلات والطائف
ورحم الله عثمان قاتنا صدقت فقوله أفعلى الوليد دعوى أى فانه أسوأ حالا فى ذلك
من عبد الله وقوله فان أخاه سليمان أى وهو لا يلحن وقوله فان أخاه خالد أى وهو كما
تعرف وقوله لا تعدنى العير ولا فى النفير مثل فى الاحتمال مناه انه ليس بشئ يذكرك
وأصله كما صرف الكلام اليه خالد عن التمثيل انه لما سمع أهل مكة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عزم ان يتأق ركب تجارتهم عند قدومه من الشام وهو العير وكان رئيسه
أباس بن صخر بن حرب أبامعاوية خرجوا بأجمعهم ورئيسهم عتبة بن ربيعة ليمنعوا
تجارتهم وهو المسمى بالنفير فكانت غزوة بدر الشهيرة وقوله لوقلت غنيمة
وجبيلات الى آخره إشارة لقصة وهى ان النبي صلى الله عليه وسلم نقم على الحكم أبى
حروان وجد عبد الملك أمورا فنفاه الى الطائف وأقام هناك يعبدش فى قطعة من الغنم
بقية مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدنى أبى بكر وعمر ورده الى المدينة عثمان
ابن عفان رضى الله عنه فى خلافته وكان ذلك من الحجج التى تمسك بها المسلمون اذذاك
على اسافة عثمان رضى الله عنه واذا أحسنت النظر وتفهم المعانى وماتت تدعيه

فأما الذي يخصهم فكثر * وأما الذي يطريهم فقل
أى كثر وأعددا وقلوا مددا فهو كقول الآخر

كأثر بسعدان سعدة كثريرة * ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا
وقول آخر

أصدا بأيدي العيس عن قصد أرضها * وقاصي إليها بالمودة قاصد
وقول الآخر

يقول أناس لا يضيرك فقدوها * بلى كل ماشف النفوس يضيرها
وقول آخر

يطول اليوم لا القاك فيه * وحول نلتقى فيه قصير

وقالوا لا يضيرك نأى شهر * فقات لصاحبي فلن يضير

قال أبو هلال قوله لصاحبي يكاد يكون فضلا قلت ولو قال الشاعر ونأى شهر لا يضير على

معنى الاستفهام الإنكارى والتعجب من قوله لم كان موافقا لاحتقار نأى الشهر فان

زعمهم أن نأى شهر لا يضير أحدا لأنه لا يضيره دون غيره ثم عقب ذلك بأن أورد من

أمله إيجازا مخذف قوله تعالى واسأل القرية أى أهلها وقوله وأشرى وفى قلوبهم

الجهل أى حبه وقوله الحج أشهر معلومات أى وقت الحج وقول الشاعر

لهم مجلس مهب السبال أذلة * سواسية أحرارها وعبيدها

أى أهل مجلس وسواسية جمع سوائم وقول آخر

تراه كان الله يحب دعه أنفه * وعينه ان مولايات له وفر

أى ويفقأ عينيه وقول آخر

إذا ما الغنائيات برزن يوما * وزججن الحواجب والعيونا

أى وكحان العيوننا وقوله تعالى ولو أن قرآن سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم

به الموتى بل لله الأمر جوعا أى لم كان هذا القرآن وقوله أيضا ولولا فضل الله عليكم

ورحمته وان الله رؤوف رحيم أى لعذبكم وقول الشاعر

وأقسم لو شئ أنا نار سوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

أى لرددناه وقول رجل وقد سئل عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لم يقل فيه مستزيد

لوانه انه جمع الحلم والعلم والسلم والقرباة القرية والمجرة القديمة وهو البصير بالاحكام

والإبلاء العظيم فى الاسلام أى لوانه كان كذا وكذا لا مورد يرى انها فاتته وقول آخر

ولا يصح ان يقال ان معناه النية فرد من افراد العمل وخبر من الخيرات وان لفظ خير ليس اسم تفضيل وقوله ترك الشر صدقة وقوله صلى الله عليه وسلم اذا أعطاك الله خيرا فليمن وأبدأ بمن تعول واراضخ من الفضل ولا تجزعن نفسك ويروى وأبدأ بنفسك ثم بمن تعول وهو من قول الله ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وقوله لا تجزعن نفسك أى لا تقلبك نفسك بما ركب فيها من الشئ فتكون لها مقهورا قليل الثقة وقول اعزاني الله هم هب لي حقل وارض عني خلقك وقول آخر يمدح قوما أولئك قوم جعلوا أموالهم مناديل لا عراضهم فالحق يربهم زائد والمعروف لهم شاهد أى يقرن عراضهم بأموالهم ولا آخر يمدح انسانا انه يعطى عطايا من يعلم ان الله مادته وقول آخر أما بعد فخط الناس بفعلك ولا تعظمهم بقولك واستحى من الله بقدر قرينه منك وخفه بقدر قدرته عليك وقول آخر ان شككت في شئ فسل قلبك عن قلبي ثم اتبع ذلك بايراد أمثلة للمساواة فنهنا قوله تعالى حور مقصورات في الخيام وقوله تعالى ودوا لوتدهن فيدهنون وقوله صلى الله عليه وسلم لم لا تزال أمتي بخير ما لم تزل أمانة معتمدا والزكاة مغرما وقوله عليه السلام إياك والمشاركة فانها تذهب الغرة وتطهر الرأفة ومن نثر الكتاب قول بعضهم سألت عن خبري فأنا في صحة وعافية لا عيب فيها الا فقرك ونعمة لا مزيد فيها الا بك وأستصوب اطراح لفظ الفقه ودوما شاكله من الكلام فتقول منه الا لا عيب فيها الا بعدك أو غيبتك وقول آخر قد علمتني نبوتك سلوتك واسلمني بأسي منك الى الصبر عنك وقول آخر فحفظ الله النعمة عليك وفيك وتولى اصلاحك والاصلاح وأجزل من الخير حفظك والمحظ منك ومن عليك وعلمنا بك وقول آخر يثبت من صلاحك وأخاف من فسادك وقول آخر قد أظنبت في ذم الجمار من شبهه به ومن المنظوم قول طرفة

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وقول آخر

تهدى الامور بأهل الرأي ما صلحت * وان تولت فيما لا شرارتة تقاد

وقول آخر

أهابك اجالا وما بك قدرة * على ولاكن مله عين حبيها
وما هجرتك النفس انك عندها * قليل ولاكن قل منك نصيها

وقول آخر

كلتان اسـ توعيتا جميع المكونات والمدة دورات والموجودات والمعدومات وروى
 أن ابن عمر رقرأها فقال من بقى له شيء فليطلبه وقوله في صفة خير رأي الجنية
 لا يصعدون عنها ولا ينزفون فقوله لا ينزفون انتظم عدم العقل وذهاب المال ونفاد
 الشراب وانحلال القوى وفساد الصحة وانقطاع الاخوة والمودة بالآخرة وقوله
 تعالى أولئك لهم الاثم دخل تحت الامن جميع المحبوبات لانه نفى به ان يخافوا شيئا
 أصلا من الفقر والموت وزوال النعمة والجور وغير ذلك من أصناف المكروه فلا ترى
 كلمة أجمع من هذه وقوله تعالى والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس انتظم
 جميع أنواع التجارات وصنوف المرافق التي يبلغها المحمد والاحصاء ومثله قوله
 ليشهدوا منافع لهم تضمن جميع منافع الدنيا والآخرة وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر
 ثلاث كلمات تشمل على أمر الرسالة وشرائعها وأحكامها على الاستقصاء وقوله تعالى
 كل أمر مستقر ثلاث كلمات اشتملت عواقب الدنيا والآخرة وقوله وله ما سكن في الليل
 والنهار وقوله جل وعز خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فجمع جميع
 مكارم الاخلاق بأصلها لان في العفو صلة القاطعين والصفح عن الظالمين واعطاء
 المانع وفي الأمر بالمعروف ونهى الله وصلة الرحم وصون اللسان وغض الطرف
 عن المحرمات والتبرؤ من كل قبيل اذا لا يجوز ان يأمر بالمعروف وهو ملابس شيء من المنكر
 وفي الاعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مقابلة السفه بما يوقع
 في الذم ويسقط القدر وقوله تعالى أنخرج منها ماءها ومرعاها فدل بشيئين على جميع
 ما أخرجه من الارض قوتها وما عال الناس من العشب والشجر والمحطب واللباس والمار
 والملح وغير ذلك والشاهد على انه أراد ذلك كله قوله تعالى متاعا لكم ولانعامكم وقوله
 تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فانظر هل يمكن أحدا من
 أصناف المتكاملين ان يراد هذه المعاني في مثل هذا القدر من الالفاظ وقوله تعالى
 ولا تطب ولا يابس الا في كتاب مبين جمع الاشياء كلها حتى لا يشذ منها شيء على وجه
 وقوله تعالى وفيها ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين جمع فيه من نعم الجنة ما لا تحصره
 الافهام ولا تبلغه الاوهام وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحة والفراغ
 يغتنيان وقوله عليه الصلاة والسلام نية المرء خير من عمله قلت وهو ذمان أمثلة
 المبالغة فانه نبه على عظم أمر النية بتفضيلها على العمل وظاهر انه أفضل اذهو والمستقيم
 للنافع المرادة فما آل الحكاية تعظييم شأن النية وحينئذ فلا حيرة في تفسير الخبر

الذي ساقى لم لا تطيل القصائد كما أطال صاحبك ابن جبر فقال من انتقل أسفر وقيل
لبعض المحمدين مالك لا تزيد على أربعة وأثنين فقال هي بالقلوب أوقع وإلى الحفظ
أسرع وبالألسن أعلق وللمعاني أجمع وصاحبها أبلغ وأبرز وقيل لابن حازم
ألا تطيل القصائد فقال

أبي لي أن أطيل الشعر قصدي * إلى المعنى وعلى بالصواب
وانجأزي لمختصر قريب * حذفت به الفضول من الجواب
فأبهرت من أربعة وخمسا * متقفة بالفاظ عذاب
خوالد ما حصد إليه لنها را * وما حسن الصبا بأخ الشباب
وكنن إذا رهن مسافرات * تهادها الرواة مع الركاب

وقال أمير المؤمنين علي رضوان الله وسلامه عليه ما رأيت يلبغها قط الا وله في اللفظ
البحار وفي المعاني اطالة وقيل لاياس بن معاوية ما فيك عيب غير انك كثير الكلام
قال أفتمنعون صوابا أم خطا قالوا بل صوابا قال فالزيادة من التحيز خير وليس كما قال لان
لكلام غاية ولنشاط السامع من نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعالي
الاستمقال وصار سببا لللال فذلك المذرو والاسهاب والمخطل وهو معيب عند كل لبيب
وقال بعضهم البلاغة بالايجاز أنجع من البيان بالاطناب وقالوا المكثرا كخطاب الليل
وقيل لبعضهم من أبلغ الناس قال من جلا المعنى المتين باللفظ الوجيه وطبق المفضل
قبل التحيز ما أخذ من كلام معاوية وهو قوله لعمر بن العاص لما أقبل أبو موسى
يا عمرو انه قد ضم إليك رجل قصير اللسان طويل الرأي والعرفان فأقال الخبز وطبق
المفضل ولا تلقه بكل رأيك فقال عمرو أكره من الطعام ما بطن قوم الافقدوا بعض
عقولهم ثم أورد أبو هلال بعد هذا الكلام أمثلة للايجاز منها قوله تعالى ولا تم في
القصاص حياة وقد أسأفنا تعربك به وفضل العبارة على قرينة ما من كلام العرب وهي
القتل أنفي للقتل وقوله اذا لذهب كل الهم باخلاق ولعل بعضهم على بعض وعقبه بقوله
لا يوازي هذا الكلام في الاختصاص شيء وقوله يا أيها الناس انما بغيتكم على أنفسكم
وقوله أفنضرب عنكم الذكركم صفحا وقوله ولا تنجوا الله عرصة لايمانكم وقوله
فلما استقيأ سوامنه خلصوا نجيا تحمير في فصاحتها جميع البلاء ولا يجوز ان يوجد منه
في كلام البشر وقوله ولقد ارادته عن نفسه فاستعصم وقوله يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء
اقطعي الآنية تتضمن مع الفصاحة والايجاز دلائل القدرة وقوله لا اله الا الله الخلق والامر

على ما نحن فيه بلغني ان فيك حقد اذ قال له يا امير المؤمنين ان كان الحق قد بقاه الخبير
والشر في قلبي لفاعلم ما فانا احقود فقال هارون ما سمعت مثل احتجاجك للحق قد بلغني
من المسلم الذي لا ينبغي ان ينزع فيه حسن تذكر الانسان ما صنع به من خير لي كافاً
عليه بما أمكنه أو شر لي اختر من مثله ويجازي به ان اقتضت ضرورة ذلك ومدح
بعضهم الموت فقال

قد قامت اذ مدحو الحياة فاكثروا * في الموت ألف فضيلة لا تعرف

* منها أمان لقائه بلقائه * وفراق كل معاشر لا ينصف

وذلك باب واسع يرد عليك منه ان شاء الله تعالى ولاناس فيه موضوعات ضمنوها شعرا
ونثرا في مدح الشيء وذمه كالتمجيد والظرف لابي منصور عبد الملك الثعالبي صاحب
يتيمة الدهر انتهى ما أردت نقله من باب البلاغة وما أنا مثبت لك من باب اليجاز
وما يقابله ما تنبئين به حق التبيين موضع كل منها والمجبة لمحسن كل واحد في موضعه فن
الكلام الدال على حسن اليجاز واختيار أهل البلاغة له ما نقله أبو هلال رحمه الله
حيث قال قال أصحاب اليجاز اليجاز هو البلاغة وما تجاوز مقدار الحاجة فهو فضل
داخلة في باب المذموم والمحمود وهما من أعظم أدواء الكلام وفيه ما دلالة على بلادة
صاحب الصناعة وفي تفضيل اليجاز يقول جعفر بن يحيى ليكنابه ان قدرتم ان تجعلوا
كتبكم توقيعات فافعلوا وقال بعضهم الزيادة في الحجة نقصان وقال عجمي الامين عليكم
بالايجاز فان لها فاهما وللاطلالة استهما وقال شبيب بن شبة قليل كاف خير من كثير
شاف وقال آخر اذا طال الكلام عرضت له أسباب التكلف والاخير في شيء يأتي به
التكلف وقيل لبعضهم ما البلاغة قال اليجاز قيل وما اليجاز قال حذف الفضول
وتقريب اليعود وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقول لرجل كفاك الله
ما أمرك فقال هذه البلاغة وسمع آخر يقول عصمك الله من المسكاره فقال هذه البلاغة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الحكم وقيل لبعضهم لم لا تطيل الشعر
قال حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق وقيل لا خير لم لا تطيل شعرك فقال لست أبيعهم
مذارعة وقيل للفرزدق ما سيرك الى القصائد القصار بعد الطوال قال لاني رأيتها
في القلوب أوقع وفي المحافل أجول وقالت بنت المحظية لابيها ما بال قصارك اكثر من
طوالك قال لانها في الاذان أجول وبالاقبال أخاف وقال ابو سفيان لابن الزبير
قهرت في شعرك قال حسبك من الشعر غرة لائحة وسمة واضحة وقيل للنابغة

التنزيق ووجوه القرآن واختلاف وجوه الفتيان ما أشبه ذلك وليس هذا باختلاف
وانما ذلك توسعة وتخفيف من المحنة ومنه ما يكون كاختلافنا في تأويل الآية من
كنايتنا وتأويل الخبر عن نبينا مع اجتماعنا على أصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر
فان كان الذي أوحشك هو هذا حتى أنكرت هذا الكتاب فينبغي ان يكون اللفظ
بجميع التورات والانجيل متفقا على تأويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين
النصارى اختلاف في شيء من التأويلات ولو شاء الله ان ينزل كلمته ويجعل كلام أنبياءنا
وورثة رسله كلاما لا يحتاج الى التفسير لفعولنا الكلام ترشيدها من الدهر والدين سادفعا اليه
على الكفاية ولو كان الامر كذلك اسطعت المحنة والبلوى وذهبت السابقة والمنافسة
ولم يكن تفاضل وليس على هذا بنى الله الدنيا فقال المرتد انك أمير المؤمنين حجة
وقال ابن المقفع البلاغة كشف ما غرض من الحق وتصوير الحق في صورة الباطل والذي
قاله أمر صحيح ولا يخفى موضع الصواب فيه على أحد من أهل التمييز والتحصيل وذلك
ان الامر الصحيح الثابت المكشوف ينشأ على نفسه بالصحة ولا يوجب الى التكلف
اجتهته حتى يوجد المعنى فيه خطيب وانما الشأن في تحسين ما ليس بحسن وتصحيح ما ليس
بصحيح بضرب من الاحتمال والتخييل ونوع من العلال والمعارضة والمعاذير ليخفى
موضع الاساءة ويغمض موضع التقصير وما أكثر ما يحتاج الكتاب الى هذا الخمر
عند اعتذاره من هزيمة أو حاجته الى تغيير رسم أو رفع منزلة دنيء فيه هوى أو
منزلة شريف استحق ذلك منه الى غير هذا من عوارض أمور فاعلى رتب البلاغة ان
يحتج للذموم حتى يخرج منه في معرض المجدود والمجود حتى يصير في منزلة المذموم وقد
عبد الملك بن صالح المشورة وهي مدح وحة بكل لسان فقال ما استشرت أحدا الا تك
على وتصاغرته ودخلته العزة ودخلتني الذلة فعليك بالاستبداد فان صاحبه جليل
مهيب في الصدور فاذا افتقرت الى العقول حقرتك العيون فتضعض شأنك ورجفت
بك أركانك واستحقرك الصغير واستحققتك الكبير وما عجز سلطان لم يقهه عقه له عر
عقول وزرائه ونصحاؤه قلت عبد الملك هذا أحد عقلاء بني العباس وبلغاتهم وكار
خليفة وقته هارون منحرفا عنه جدا لكثرة معي بقضائه به وتفهم الخليفة انه في عز
ان يتغلب على الملك وانه بقوة بلاغته وحسن تصرفه في العقول قد وجد الاسباب
الموصله الى هذا الغرض وكأنه قد حققه عند مشؤم هذا الاسم الاموى فكان يحب
ثم يحتج عن نفسه ويثبت براءته بما رمى به فيطامقه ويروي انه قال له مرة وفيه شاه
على

انظر في المرأة وقال بعض الولاة لا عرابي قل الحق والا اوجهك ضربا فقال وانت
فاجعل به فوالله لما اوعدك الله به منه أعظم مما اوعدتني به منك ومنه ان المأمون
قال لام الفضل بن سهل بعد قتله اياه أنجز عين ولك ولدته لي فقالت وكيف لا أخرج
على ولد أفادنيك وكانت أمه من الرضاة ولا بي حنيقة اذا أتتك معضلة فاجعل
جوابها منها ومن ذلك ما يحكى ان عبد الملك دعا يوما بالغداء وبجضرته رجل فدعاه
الى غداة فقال ليس بي غداء قد تغديت يا أمير المؤمنين فقال عبد الملك ما أقبح
بالرجل ان يأكل حتى لا يكون فيه فضل للطعام فقال يا أمير المؤمنين في فضل ولكن
اكره ان آكل فأصبر الى ما استقبحه أمير المؤمنين وقال محمد بن علي عليه السلام
الملاغة قول يفقه في لطف وفقه القول فهم حقيقة واللاطف من الكلام ما تعطف
به القلوب النافرة وتؤنس به الافئدة المستوحشة وتلين به العريكة الالابية المستصعبة
وتبليغ به الحاجة وتقيم به الحجة فتخلص نفسك من العيب وتلزم صاحبك الذنب
من غير ان تهيج وتقلق وتسد على غضبه وتستبين حقيقته كقول بعض السكاك
لاخ له انغذالى أبو فلان كما بامنك فيه درة من عتاب كان أحلى عندي من تعريسة
الفجر وألذ من الزلال العذب ولك العتي دا عيا مستجاباله وعاتيه سامعة نذرا اليه
ولو شئت مع هذا ان أقول ان العتب عليك أوجب والاعتذار اليك ألزم لفعلت
ولكني أسامحك ولا أسأحك وأسلم اليك ولا أراذك لان أفعالك عندي مرضية وشيئ
لدي مقبولة ولولا أن للحجة موقعا لا عرضت عما أومات اليه وما عرضت عما
بدأت وقات

اذا مرضنا أتيناكم نعودكم * وتذنبون فأتيتكم فنتعذر

فانظر كيف خاض نفسه من الجرم وأوجهه لصاحبه في اللطف وجهه والبن مس ومن
الكلام الذي يعطف القلوب النافرة قول آخر لاخيه زين الله ألفتنا بجماعة ودة صلاتك
واجتماعنا بترادف زيارتك وأيامنا الموحشة بغيبتك برؤيتك توقعدتني بالانتقام
على اخذ الالى بمطالعك وصننتني من عقوبتك على ما ابتدأت به من عدم مشاهدتك
وقال على كرم الله وجهه الملاغة ايضاح الملابس وكشف عوار الجاهالات وتستبين
ذلك فيما يحكى عن المأمون وقد أحضر رجلا ارتد الى النصرانية بعد الاسلام
فقال له ما أوحشتك من الاسلام فقال كثرة الاختلاف فيكم فقال المأمون اما اختلافنا
ففيه ما يكون كاختلافنا في الاذان وتكبير الجناثر والقشود وصلاة الاعباد وتكبير

لفظ الواسطة له كان الكلام تاما مثل قول الشاعر

أبغى فتي لم تذرا الشمس طالعة * يومان الدهر الاضراؤن فمعا

فقوله يومان الدهر حشوا لا يحتاج اليه وقول بعض بني عبس

أبغى دني بكر أو مل مقبلا * من العيش أو آسى على اثر مدبر

وليس وراء الصبر شيء يرد * عليك اذا ولي سوى الصبر فاصبر

أولك بنو خير وشركهم * ومعرفة أني أريد ومنكر *

قوله أريد زيادة وحشو وقوله كايها كاد يكون حشوا وكذلك قوله اذا ولي والضرب
الاخر العبارة عن المعنى بكلام طويل لفائدة في طوله ويمكن أن يصر عنه بقصر منه
مثل قول النابغة

تبدت آيات لها فعرفتها * لست أعوام وذا العام سابع

كان ينبغي لسبعة أعوام ثم يقيم البيت بما فيه فائدة قلت والذي أحوج النابغة لذلك

ان العام السابع لم يتم وأما الضرب المجهود فكم قول كثير

لوان الباخلين وأنت منهم * رأوك تعلموا منك المطالا

قوله وأنت منهم حشوا لانه ملج وهذا ما يسمى في البديع اعتراضا ومن الكلام

الذي لا حشو فيه قول صبرة بن سليمان حين دخل على معاوية مع الوفود فتمسكوا

فاكثروا فقال صبرة يا أمير المؤمنين اناحي فعال واسناحي مقال ونحن بأدنى فعالنا

عند أحسن مقالهم قال معاوية صدقت ومن هذا قول الشاعر

وتجهل أيدينا ويجهل رأينا * ونشتم بالافعال لابلالكلم

وكتب رجل لآخر له ثقة بكرمك تمنع من اقتضائك وعلى بشعك يحذو على أذكارك

ولا تخر في الناس طبائع سيئة فاربط بمن رجحت محاسنه وقال الحسن رضوان

الله عليه نعم الله على العبد أكثر من أن تشكر إلا أن يعان عليها وذنوبه أكثر من أن

يسلم إلا أن يعفى له عنها قيل ومن البلاغة قرب المأخذ وهو تناول المعنى من قريب دون

كذلك وتعمل في تحصيله وفي ذلك غرائب كالاتفاقيات يحكى ان الرشيد قال ليلة وهو في

مدماه قد طلعت الثريا فقال واحد منهم كأنها عذريا وقال رجل برد الماء وطابا

فقال آخر حمد الماء شربا وطال وقوف بشار بباب يعقوب فأنشد

* طال الثواء على رسوم المنزل * فرفع ليعقوب فقال * فاذا تشاء أبا معاذ فادخل *

ومن قرب المأخذ أن الجاحظ أو غيره قال للجمان أنا أريد أن أنظر الى الشيطان فقال

انظر

وقوله فالحمد لا يرضى بان ترضى بأن * يرضى امرؤ يرجو - وك الابرارضى
وقول المنبى

من يهتدى فى الفعل ما لا يهتدى * فى القول حتى يفعل الشعراء
وبلغنا ان اسحق بن ابراهيم كان ينشد مثل هذا عند الحسن بن وهب فكان يقول له
يا هذا انك تشدد على نفسك - كل ما كان من الكلام بهذه المثابة كان مذمومًا مردودًا
وكان السكوت خيرًا منه - وقوله غنيًا عن التأمل أى هو مستغن لوضوحه عن تأمل
معانيه وترديد النظر فيه كقول بعضهم لصديق له وجدت المودة منقطعة مادامت
الحشمة عاينها مساطة ولا يزول سلطان الحشمة الا بكثرة المؤانسة ومما يؤيد ما قلناه
قول الجاحظ من أطار الله عز وجل من معونته نصيبا وأفرغ عليه من محبته ذنوبيا
حبب اليه الماني وسلس له نظام اللفظ وكان قد أعفى المستمع من كد التلطف وأراح
قارئ الكتاب من الفهم معناه انه يعفيه ويرجحه من تعب ان يتطلب المراد بشدة النظر
وكثرة التأمل حتى يثر عليه ولبعضهم البلاغة التقريب من المعنى البعيد والتباعد
من حشو الكلام وذلك بالقصد الى الإيجاز في صواب والمجبة وحسن الاستعارة
ومثله قول آخر البلاغة تقرب ما بعد من الحكمة بأيسر الخطاب وتقريب المعنى
البعيد بان يعود الى المعنى اللطيف فيكشفه وينقى الشواغل عنه فيفهمه السامع من
غير فرك فيه وتدبر له مثل قول الاول في امرأة

لم ندر ما الدنيا وما طيبها * وحسنها حتى رأيناها

انك لو أبصرتها ساعة * أجلتها ان تفتنناها *

وقول بعضهم الملك من الملوك أما التعجب من مناقبك فقد نسختها وتوارها فصارت كالشيء
القديم الذى قد أنس به لا كالذي البديع الذى يتعجب منه ومن هذا أخذ
أبو تمام قوله

على انها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب

وقول آخر لبعض الملوك أيضا أخلاقك تحبب العدو وصديقا وأحكامك تحبب
الصديق عدوا وقال بعض القدماء لكل جليلة دقيقة ودقيقة الموت العجبر
قال أبو هلال * وقات اسم التفرق بين * لكن معناه موت * وجدنا كل شيء *
اذا تباعدت فوت * وقوله والتباعد من حشو الكلام فالحشو يكون على ثلاثة
أضرب اثنين منهم مذمومان وواحد محمود فاحد المذمومين هو ادخالك في الكلام

وحركة رويها الكسرة فلما سمع قوله * وبذاك خبرنا الغراب الاسود * وقوله
 * عنم يكاد من اللطافة يعقد * استنتج كذلك وخرج من المدينة وهو يقول دخلت
 المدينة فوجدت في شعري صنعة فخرجت منها وأنا أشعر الناس وقوله فيه صنعة
 هو كقول الصانع اذا لم يتم عمله في شيء هذا النسي لم يزل فيه شغل أى هو محتاج لان يصنع
 حتى يتم ويبلغ أحسن أحواله من لا أحسن أحوال القصيدة ان تكون أبياتها جميعها
 متفقة الزوى فقط قصيدة النابعة المذكورة محتاجة لتغير ترتيب البيت حتى يوافق
 رويها بقية القصيدة قال انه غير قوله * وبذاك خبرنا الغراب الاسود * الى
 * وبذاك تنعاب الغراب الاسود * وهو فرار من عيب لا شدة منه فانك تتعارن
 بين خبرنا وتنعاب فتجد الاولى صادرة عن مصدر شعروا الثانية لم تعجب الا بالبحث
 والتكاف لها وقهرها في وضعها بغير مقرها وحكى انه كان ابن الاعرابي يأمر بكتبت
 جميع ما يجري في محاسنه فانشده رجل يوما أرجوزة أبي تمام في وصف الصحاب على
 انها لبعض العرب

سارية لم تكحل بغمض * كدراء ذات هط لان محض
 موقورة من خلة وحض * تمضى وتبقى نعم لا تمضى *

قصت بها السماء حق الارض

فقال ابن الاعرابي اكتبوها فلما كتبوها قيل انها لحبيب بن أوس فقال خرق خرق
 لاجرم ان أثر الصنعة فيها بين وقال الفرزدق ان للقاصائد مصنعا أى معابا ومنقصة
 وقوله بعبد من التعقيد فالتعقيد الاغلاق وهو استعمال الوحشى وتعليق الكلام
 بعضه ببعض حتى يستقيم المعنى فن أمثلة ذلك ما يحكى ان رجلا مرضت أمه فكتب
 رقاعا وطرحها في المسجد الجامع بمدينة السلام يطلب فيها ان يدعو الناس لأمه وهذا
 ما كتب فيها صين امرؤ دعا لأمه مقبلة قد منيت بكل الطرموق فاصابها من أجله
 الاستمصال ان يمن الله عليها باطرغشاش واطرغشاش الطرموق الخفاش والاستمصال
 الاسهال واطرغش واطرغش اذا بلب وبرا فكان كل من قرأ رقعة بالغى لعنه ولعن
 أمه والتعليق كقول أبي تمام

جارى اليه البين وصل خريدة * ما شت اليه المطل مشى الا كبد
 * يا يوم شرديوم لموى لموه * بصبا ببقى وأذل عز تجلدى
 يوم أفاض جوى أغاض تعزيا * خاض الموى بحرى بجاء المنزبد

وقوله

وقال ثمانية ما رأيت أحدا إذا تكلم لا يتجسس ولا يتوقف ولا يتلف ولا يتلجج ولا يتخنخ ولا يتقرب لفظا استدعاه من بعد ولا ياتمس التخاص الى معنى قد اعتاص عليه بعد طلبه الاجعفر بن يحيى فن الكلام الجارى مجرى السيل قول بعض العرب لبعض مـ لوك بنى أمية أقطعت فلانا أرضا وسط حلتنا وسوء خطتنا ومركز رماحنا ومنزل لقاحنا ومخرج نساينا ومقلب آبائنا ومشرح شهابنا ومصحنافى صيغنا فقال تكفون وعوضه عنها وردها عليهم ويروى أن الامام أبا محمد الحسن ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله وسلامه عليه ما خطب فقال اعلوا ان الحكم لم زين والوفار مروءة والصاف نعمة والاكثر صلف والعجالة سفه والسفه ضعف والقلق ورطة وبجالة أهل الدانة شين ومخالطة أهل الفسوق ريبة فهذه هى البلاغة التامة والبيان الكامل وكما قال بعضهم البلاغة صواب فى سرعة جواب والى اكثر فى اهـ ذار وابطا فى دقة اخطاء وقال بعضهم لست ممن يتوهم بجهله ويظن بقله عقله ان الديانة والامانة والنزاهة والصيانة انما هى فى تشبه يثوبه واحفاء شاربه وكشفه عن ساقه وزهوه باطماره وانما خفيه وترقيع ثوبه واطهار سجداته وتعليق سبخته وخفض صوته وخضوع جسمه دون قلبه واختلاس مشيه وخفة وطئه بين قومه ولا يرتشى فى حكمه وياخذ على علمه ويطلب الدنيا بدينه ولا يرفع طرفه من عظمتهم وكبريائهم ولا يكلم الناس من تصنعهم وريائهم فهذا الكلام وأمثاله فى طول النفس يدل على اقتدار المتكلم وفضل قوته فى التصرف وقوله ويكون سليمان المتكلف فالتكلف طاب الشئ بصعوبة للجهل فى طلبه بالسهولة فالكلام اذا جمع تعب وجه دون بؤات ألفاظه من بعده فهو متكلف مثاله قول بعضهم فى دعائه اللهم ربنا والهنا صل على محمد وديننا ومن أراد بنا سوءا فاحطط ذلك السوء به وارسخه به كرسوخ السجيل على أصحاب الفيل وانصرنا على كل باغ وحسود كما انتصرت لنا قسمة ثمود وقوله بريثامن سوء الصنعة فسوء الصنعة يتصرف على وجوه منها سوء التقسيم وفساده وقبح الاستعارة والتطبيق وفساد النسيج والسبك الى غير ذلك مما سينبئك عليه لاحق الكلام وروى أنه قال بريثامن الصنعة فالصنعة النقصان من غاية الجودة والقصور عن جد الاحسان ويحكى ان الغابغة لما دخل المدينة شرب وغناه المغنى قصيدته
أمن الـ مية رائح أو معتد * يحلان اذا زاد وغير مرزد

يبقيك الله ويزيد في سلطانك فقال سـ ل حاجتك فليس في كل وقت يؤمر بذلك فقال
ولم يا أمير المؤمنين فوالله يا أمير المؤمنين ما استعصر عمرك ولا أخاف بخلك ولا أغتم
مالك وإن سؤلك اشرف وإن عطائك لزين وما يا مريء بذل وجهه لك نقص ولا شين
أخذ المعنى الأخير من قول أمية بن أبي الصلت في عبد الله بن جعدان

عطاؤك زين لامرئ إن جوده * بسيد وما كل العطاء يزين

وليس بشين لامرئ بذل وجهه * إليك كما بعض السؤال يشين

وقال جعفر بن يحيى البلاغة أن يكون الاسم محيطاً بمعناه ويحلى عن مغزاه ويخرجه
من الشركة ولا يستعين عليه بطول الفكر ويكون سليماً من التكلف بعيداً من سوء
الصنعة بريئاً من التعقيد غنياً عن التأمل قوله أن يكون الاسم محيطاً بمعناه
فلاسمها هنا اللفظ أى يحصر اللفظ جميع المعنى ويشتمل عليه فلا يشذ منه شيء يحتاج
إلى أن يعرف بشرح أو ب تفسير فاذا سمعت اللفظ عرفت أقصى المعنى وهذا مثل قول
الأخو البليغ من طبق المفصل وأغناك عن المفسر ولا يكون الكلام بليغاً مع ذلك
حتى يعرى من العيب ويتضمن الجزالة والسهولة وجودة الصنعة فيما ذكرنا ومثال
ذلك ما كتب بعضهم إلى أخيه ما بعد فان المريسره درك ما لم يكن ليحرمه ويسوءه فوث
ما لم يكن ليذكره فليكن سرورك فيما قدمت من خير وأسفك على ما فاتك من بر وقول
اعرابي لابنه يا بني إن الدنيا تسعى على من يسعى لها فالهرب قبل العطب فقد
أذنتك بدين وانطوت لك على حين وقال الشاعر

حلال ليلى إن يروح فؤاده * هـجـروم مغرور ليلي ذنوبها

تطالع من نفى إليك نوازع * عوارف إن اليأس منك نصيبها

وزالت زوال الشمس عن مستقرها * فن مخبري في أى أرض غروبها

وقال آخر

وماذا عسى الواشون أن يتحدوا * سوى أن ية قولوا انى لك عاشق

أجل صدق الواشون أنت حبيبة * الى وإن لم تصف منك الخلائق

وقوله ويحلى عن مغزاه أى يوضح مقصده ويبين اللسان مع مرادك ينهى عن
التمهية والاغلاق وقوله ويخرجه من الشركة فقدمضى تفسيره وقوله ولا يستعين
عليه بطول الفكرة هذا لأن الكلام اذا تقطعت أجزاؤه ولم تتصل فصوله ذهب رونقه
وغاض ماؤه وانما رونق الكلام اذا جرى جريان السيل وانصب انصباب القطر

وقال

ليت شعري - لم تربية الاي* ام ليس تعقل الاشياء
 * قبح الله لذة لشقنا * نالها الامهات والاباء
 نحن لولا الوجود لم نألم الفقه* - فاحبنا علينا بلاء

ولبعضهم البلاغة حسن الاقتضاب عند البديهة والغزارة عند الاطالة الاقتضاب
 أخذ القليل من الكثير وأصله من قولهم اقتضبت الغصن اذا قطعتة من شجرته
 فن البديهة المحسنة ما أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا ابراهيم بن أحمد الشطبي قال حدثني
 أحمد بن يحيى قال دخل المأمون ديوان الخراج فرب غلام جميل على أذنه قلم فأعجبه ما رأى
 من حسنة فقال من أنت يا غلام فقال يا أمير المؤمنين الناشئ في دولتك وخريج أدبك
 والمثقل في نعمتك المحسن بن رجا فقال المأمون بالا حسن في البديهة تقاضات
 العقول ثم أمر برفع رتبته واعطائه مائتي ألف درهم ومن الاقتضاب الجيد ما ورد في خبر
 عن أبي عبيدة قال استفتحت غلامين في الصبا فز كنت منهم ما بلوغ الغاية فجاء كما
 زكنت بلغني ان النظام يعطى علم الكلام فزبي وهو غلام على حمار يطير به فقلت
 يا غلام ما عيب الزجاج فقال سريع الكسر بطي الحبر وبلغني ان أبا نواس يعطى
 قرص الشمس عرفليني وهو سكران يوما وما طر شاربه بعد فقلت كيف فلان عندك
 فقال ثقيل الظل جامد النسيم فقلت زد فقال مظلم الهواء متنق الفناء فقلت زد فقال
 غليظ الطبع بغض الشمس كل قلت زد قال وخيم الظلمة عسر القلعة قلت زد
 قال نابي الجنبات بارد الحركات ثم قلت حسبك فقال زدني سؤالا أزدك جوابا فقلت
 كفي من القلادة ما أحاط بالعنق ومن جيد البديهة ما كان من يحيى بن اكرم وقد قال
 له المأمون صف لي طالي عند الناس فقال يا أمير المؤمنين قد انقادت لك الامور
 بأزمها وما كتكتك الامة فضول أعنتها بالرغبة اليك والمحبة لك والرفق منك بهم ومنك
 عليهم قال الحمد لله الذي جمع بك بعد التقاطع ورفعتنا في دولتك بعد التواضع فقال
 يا يحيى تحبيرا أم ارتجالا قال وهو لي يمتنع فيك وصف أويتعذر على مادحك قول
 أوفيتهم فيك شاعر أوفيتهم فيك خطيب ومن حسن البديهة ما يحكى انه قدم
 للمهدي رجل من خراسان فقال أطال الله بقاء أمير المؤمنين انا قوم نأينا عن العرب
 وشغلنا الحرب وروب عن الخطب وأمير المؤمنين يعلم طاعتنا وما فيه مصلحتنا فيكتفي
 منا باليسير عن الكثير ويقتصر على ما في الضمير ومن حسن البديهة ما سمعته فيما
 يحكى ان امرأيا دخل على المنصور فتهكم بكلام فأعجب بكلامه فقال له سأل حاجتك فقال

تحت قوله فهو حبيب من المعاني ما يطول نرحمه من ايتام ما يرجي وكفاية ما يخشى
وهذا مثل قوله عز وجل وفيها ما نشتهى الانفس وتاذل الاعين وسئل بعض الاوائل
عن سبب موت أخيه فقال كونه أى سبب موته كونه أى وجوده بحسب اسمة عداده
وطبيعة خلقته وقد تنازع الناس في هذا المعنى اخبرنا أبو أحمد قال أنبأنا أبو بكر بن
دريد عن الرياشي قال قيل لاعرابي كيف حالك فقال ما حال من يفنى ببقائه ويسقم
بسلامته ويؤتى من مأمنه وأخبرنا أبو أحمد قال أنبأنا محمد بن يحيى قال حدثنا القلابي
قال حدثنا ابن عائشة قال قلت لابي حمزة عن حماد بن سلمة عن حميد بن ثابت عن أنس
والحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كفى بالسلامة داء قال يا بني لا أراه الا مسندا
وقد قال حميد بن ثور

أرى بصرى قد رايتني بعد صخرة * وحسبك داء أن تصح وتسقم
وقال الآخر

كانت قناتي لا تلبس الغمام * فألأنها الاصباح والامساء
ودعوت ربي بالسلامة دائماً * ليحني فاذا السلامة داء
وأول من نطق بهذا المعنى النخعي تولى في الجاهلية

يود الغنى طول السلامة والغنى * فكيف ترى طول السلامة يفعل
يرد الغنى بعد اعتدال وصحة * ينوء اذا رام القيام ويحمل
وقال آخر

ما حال من آفته بقاءه * نغص عيشه كله فناؤه

وقال ابن الرومي

لعمرك ما الدنيا بدار قامة * اذا زال عن عين البصير غطاؤها
وكيف بقاء النفس فيها وانما * ينال باسباب الفناء بقاءها
ولبعض المتأخرين في هذا المعنى شعر حسن لا بأس باثباته مع ما ثبت أبو هلال وهو
صحة المرسله قام طريق * وطريق الغناء هذا البقاء
بالذي تغتذى غوت ونحيا * أقتل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من غدر دنيا فلا كا * نت ولا كان أخذها والعطاء
جودها راجع اليها فها * يهب الصبح يسترد المساء
صلف تحت راءه وشراب * كبرت فيه وموس خرقاء

دعاه هطلاه فيها وطف * طابق الارض تحرى وتدر
وقوله ولا يكون الاسم فاضلا ولا مقصرا مثال الفاضل من اللفظ عن المعنى قول عروة
ابن اذينة

واسق العدو بكأسه واعلم له * بالغيب ان قد كان قبل سقاها
واجزال كرامة من ترى ان لوله * يوما بذات كرامة نجزاها
ومعنى هذا الكلام محصور تحت ثلاث كلمات اخبر كلا بفعله وكان السكوت له عروة
خير منه ومن الكلام الفاضل لفظه عن معناه قول أبي العيال الهذلي
ذكرت أخى فعساودنى * صداع الرأس والوصب
فذكر الرأس مع الصداع فضل وقول أوس بن حجر

وهم لمقل المال أولاد - لة * وان كان محض في العمومة مخولا
فقوله المال مع المقل فضلة يعنى ان المقل والمكثر معناه ما في الاستعمال الفقير
والغنى وأولاد لة هم الاولاد لامهات شتى وهم غالباً أعداء لبعضهم فعنى الكلام ان
الناس أعداء الفقير والمقصر من الكلام ما لا ينبئك عن معناه عند سماعك اياه
ويحوجك الى شرح كبيت الحارث بن حنظلة

والعيش خير في ظلا * ل النوك من عاش كذا
معناه والعيش في ظلال المحاجة وهو العيش الرخى خير من عيش العقلاء وهو العيش
الشديد ذلك حسب ما هو دأب ثرين الناس من أن الدنيا لا تزال مع الجمعا والعقل محروم
منها والناس في ذلك كلام كثير وقوله ولا مضمنا التضمين ان يكون الفصل الاول مفتقرا
الى الفصل الثامى والبيت الاول محتاجا الى الاخير كقول الشاعر

كان القلب ليلة قيل يغدى * بليلي العامرة أويراح
قطاة عزها شرك فباتت * شجاذبه وقد دعلق الجناح
فلم يتم المعنى الا في البيت الثاني وهو قبيح ومثاله من نثر الكتاب قول بعضهم وجعل
سيدنا أخذا من كل مادعى به أو يدعى في الاعياد باجزل الاقسام وأوفر الاعداد
وقال بعض الحكماء البلاغة قول يسير يشتمل على معنى خطير وهذا مثل قول الآخر
البلاغة علم كثير في قول يسير ومثاله قول الاعرابي وقد سئل عن مال يسوقه لمن هو
فقال لله في يدى فأى شئ لم يدخل تحت هذا الكلام القليل من الفوائد الخطيرة
والحكم البارة الجسيمة وقال الله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه فدخل

من قول الشعراء وتبين ذلك مما أحكيه لك يحكى ان جريرا قدم المدينة مرة وشاعرها
يومئذ الاحوص فاجتمع الناس له عظيم جرير إذ كان من اكابر الشعراء ذلك العصر ولم ير
من الاحوص ما يرضيه فأراد ان يطأ طأمنه ويخط من كبره فسال له يا احوص
أنت القائل

يقتر بعيني ما يقتر بعينها * وأحسن شيء ما به العين قرت

فقال نعم يرى انه استحسنه وانه سينتفى عليه فكان الامر على خلاف ذلك وقابله من
الميت بدامة فقال له انه يقتر بعينها ان يدخل فيها مثل ذراع البكر أفيقتر بعينك ذلك
تفجل الاحوص ولم يقابله بعد وان الفرزدق لما قال يفخر

اذ نحن سرنا سارت الناس خلفنا * وان نحن أو مانا الى الناس وقفوا

قال بعض أهل عصره ذلك وقومه أدلأركبان وان ابن هرمة لما قال في التمدح بالكرم
نارى ونار الجمار واحدة * واليه قبل تنزل القدر

قالت امرأته لانها نار الجمار وقدره * ولما قال المتنبي في صفة جسمه بالنحول على عادة
العشاق

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدنى * وفرق الحجر بين الخجن والوسن

روح تردد في مثل الخلال اذا * أطارت الريح عنه الثوب لم ين

كفى بحسمى فحولا أنتى رجل * لولا خنط طبعى اياك لم ترفى

قال عصره الرمادى شاعرا لانداس لم يزد أن جعل نفسه ضربة يسمع صوتها ولا يرى
لها شخص فاتفق ان قال الرمادى في غزل قصيدة

فى أى جارية اصون معذبى * سلمت من التجريح والتنكيل

فقال المتنبي بصوته فى اسمه واكن لم يبلغ من الرمادى بهذا الاتقاد ما بلغه منه وهذا
النوع من الاتقاد هو الذى يسميه ظرفاء اهل مصر بالتنكيت ولهم فيه غرائب وعلى
من يحب تربية ذوقه وإيقاظ فكره ان يعاشرهم ويستفيد ذلك منهم فالعاقل
يخرج من الهزل الى الجهد ويحصل من صغار الامور على كبارها راجعا الى كلام ابى
هلال قال وقوله وحق المعنى ان يكون الاسم له طبقة أى اللفظ بقدر المعنى غير زائد عليه
ولانا قص عنه وكان ذلك من قول امرئ القيس * طبق الارض تحرى وتدر *
أى هو على الارض كالطبق على الاناء لا ينقص منه شيء قول امرئ القيس هذا فى
صفة المطر والبيت

فلم يبين بقوله عما أراد يلقى منه أخيرا أم شر إلا أن يسمع ما قبله وما بعده فيتميز معناه
وأما في نفس البيت فلا يتبين وأقول إن النقد على جرير في غير محله حيث كان كلامه
مع نفسه وليس لاحد أن يسأله عما أراد وقصده أن يخفى مراده فذلك مقتضى الحال
ومثله قول أبي تمام

وقنا فقلنا بعد أن أفرد الثرى * به ما يقال في السحابة تقاع

وقول الناس في السحاب إذا ألق على وجوه كثيرة ففهم من بعده ومنهم من يكره اقشاعه
على حسب ما كانت حاله عندهم ومواقعها منهم فلم يبين بقوله ما يقال في السحابة تقاع
معنى يعتمد السامع وأين هو من قول مسلم

فاذهب كما ذهبت غواصي مرنة * أنى عليها السهل والوعار

على أن المحتج له لو قال العادة في السحاب أن يحمد أثره ويثنى عليه بعده لما كان مبعدا
ولم أرد عيب أبي تمام إنما أريد الأخبار عن وجه الاشتراك وذكر ما يتشعب منه
ويقرب من بابه ويظهر إليه من قريب أو من بعيد وأما ما يستهم فلا يعرف المعنى
الابالتهوهم فقل قول أبي تمام

جهمة الاوصاف الأنهم * قد لقبوها جواهر الاشياء

فوجه الاشتراك في هذا أن للجهمة مذاهب كثيرة وآراء مختلفة متشعبة لم يدل فحوى
كلام أبي تمام على شيء منها يصلح أن يشبه به الخمر وتنسب إليه إلا أن يتوهم المتوهم
فيقول إنما أراد كذا وكذا من مذاهب جهمة من غير أن يدل الكلام منه على شيء
بعينه ولا يعرف معنى قوله قد لقبوها جواهر الاشياء إلا بالتهوهم أيضا ومن الكلام
الحالي من الاشتراك كلام بعضهم لا خله أراد فراقه لما تصفحت أخلاقك فوجدتها
مباينة لسا كلتي زائغة عن قصدي ما بقي صبرت عليها رياضة لنفسي على الصبر لمساوى
أخلاق المعاشرين والعلى بكامن العبدوان في العالمين والذي رجوت من مروءة
نصالك بما أقبالها من التجاوز فأسحب في سوء آثارها أذبال التغاضي رأيت ذلك
لا يقوم اعوجاج مذاهبك ولا يعطف بك الرأي على رشدي فلما فنت حيلاني فيك
وانقطعت أسباب أمل منك ورأيت الداء لا يزيد على التعهد الفساد والخرق
على الترقيع إلا أناسا قدمت اليأس منك على الرجاء فيك واحتسبت أياحي السالفة
في استصلاحك أقول والاحتراز عن المشترك أمرهم محتاج لدقة نظر واطالة فكر
حتى يأخذ بجميع موارد الانتقاد ويضرب دونها بالاسداد فيسلم ما وقع فيه كبير

وتنزيه تربيته من الردى المردول والسوقى المردود فن الكلام المذهب الصافى قول
 بعض الكتاب مثلك اوجب حقا لا يجب عليه وسبح بحق يجب له وقبل واضح
 العذر واستكثر قلب الشكر لازالت اياك فوق شكر اولياك ونعمة الله
 عليك فوق آمالهم فيك وقول احمد بن يوسف يومنا يوم لذيذ الحواشى وملى
 النواحي وهذه سما قد هلت بودقها وضحكك بالوامع برقها وانت قطب
 السرور ونظام الامور فلا تغب عنافتك ولا تفردنا فنستوحش فان الحبيب
 بحبيبه كثير وبمساعده جدير وقوله ولا يفعله ذلك حتى يلقى حكيمه وفيما سوا
 عليا ومن تعود حذف فضول الكلام ومشاركات الالفاظ نظرى المنطق على
 جهة الصناعة فيها على جهة الاستطراف والتطرف لما يقول ينبغي ان يتكلم بفاجر
 الكلام ونادره ورصينه ومحكمه عند من يفهمه عنه ويقبله منه وأما قوله من تعود
 حذف فضول الكلام هو ان يسقط من الكلام ما يكون الكلام مع اسقاطه تاما
 غير منقوص ولا يكون في زيادته فائدة سأل معاوية رجلا عن البلاغة فقال هي ان
 تقول فلا تخطئ وتسرع فلا تبطل فقال معاوية لو قلت هي ان لا تخطئ ولا تبطل فحذف
 منه الفضل وقوله ومشاركات الالفاظ هو ان يريد الابانة عن معنى فيأتى بالفاظ
 لاتدل عليه خاصة بل تشترك فيها معه معانى آخر فلا يعرف السامع أيها أراد وربما
 استبهم الكلام في نوع من هذا الجنس حتى لا يوقف على معناه الا بالتوهم فن الجنس
 الاول قول جرير

لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

فليس يدري الى أى أفعاله أشار بقوله فعلت ما لم أفعل ان يبكي اذا رحلوا أو يهيم
 على وجهه من الغم الذى لمحه أو يتبعهم اذا ساروا أو يمنعهم من المضى على عزيمته
 الرحيل أو يأخذ منهم شيئا يتذكرهم به أو يدفع اليهم شيئا يتذكرونه به أو غير ذلك مما
 يجوز ان يفعله العاشق عند فراق أحبته فلم يبين عن غرضه وأخرج السائل أن يسأله
 عما أراد فعمله عند رحيلهم وليس هذا كقولهم لورأت عليا عليه السلام بين الصغين
 فان ارادة البسالة والنكابة بينة وامارة النقصان في بيت جرير واضحة فن سمعه وان لم
 يكن من أهل البلاغة يستبرده ويستعنه ويسترجح الاخر ويستحيده ومثله قول سعد

ابن مالك الاسدى

فانك لولا قيمت سعد بن مالك * للاقيت منه بعض ما كان يفعل

واكن ان أحب الامير تكلفت وصف شعرهما فقال صف فقلت اما النميرى فان شعره
حسن البناء قريب المعنى سهل كلامه صعب مراده سايم المتون كثير العيون وأما
مسلم فإنه مزج كلام البدوين بكلام الحضريين فضمنه المعاني اللطيفة وكساه
الالفاظ الظريفة فله جزالة البدوين ورقة الحضريين فقال الفضل وصفت والله
فأحسنت وأوتيت المحكم فحكمت النميرى أشعرهما وأما الحكاية الاخرى فللمبحر
فصل من فصول كتبه ذكر فيه السيد النميرى وابان بن عبد الحميد وأبا العتاهية
وبشار وأبانواس فقال أما السيد النميرى فأطبع الناس على قول الشعر وأقلهم صنعة
وأبعدهم من التكلف وأجدران ينقل جميع أحاديث الناس شعرهم بلا تلافة قد
ولا استيكره وأما ابان بن عبد الحميد فلم يكن في زمانه أطبع منه ولا أسلس كلاما
ولا أسهل مخارج وكان يقول على النساء والذال والغين والظاء مائة قصيدة وأما
أبو العتاهية فأحب المطبوعين وكاد كلامه يكون شعرا على ان غزله ضعيف مشاكل
لطبع النساء وأما بشار وأبانواس فعنأهما واحد والعدة اثنتان بشار حل من الطبع
بحيث لم يتكلف قط قول ولا تعب من عمل شعر وأبانواس حل من الطبع بحيث يصل
شعره الى القلب بلا اذن رجعنا الى نقل كلام أبي هلال في شرح قول حكيم الهند قال
وقوله ولا يكلم سيد الأئمة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوق لان ذلك جهل
بالمقامات وما يصلح في كل واحد منهما من الكلام وأحسن الذي قال السكندر مقام مقل
فاذا كان موضع الكلام على طبقات الناس فليخاطب السوق بكلام السوق
والبدوى بكلام البدوى ولا يتجاوز به ما يعرفه الى ما لا يعرفه فتذهب فائدة
الكلام وتنعدم منفعة الخطاب وقوله ولا يدقق المعاني كل التدقيق لان الغاية في
تدقيق المعاني سبيل الى تهمة المعنى وهي لكمة الا اذا أريد به الالغاز وكانت في تهمة
فائدة مثل أبيات المعاني وأما من أراد الابانة في مدح أو غزل أو صفة شيء فأتى باغلاق
دل ذلك على عجزه عن الابانة وقصوره عن الافصاح وقوله ولا يتقمح الالفاظ كل
التمتعج تنقيح اللفظ ان ينيه بناء لا يكثر في الاستعمال فربما وقع من يقصد ذلك في
اساعة يغفله عنها الاغترار بالاقتدار على ابتداع ما ليس جاريا في كلام الناس مثل
ما وقع لبعضهم في خطاب وزير حيث قال في الدعاء له أحسن الله اثابتك فرد عليه
الوزير في الجواب وأحسن فقال وأنت بحسن الله أمانتك وقوله ويصفيها كل
التصفية ويهذبها كل التهذيب فتصفية تعريته من الوحش وفي الشواغل عنه

قال يلقي دلوه في الدلاء فيه فترف الصفة وأحياناً والجملة أحياناً على ان كدره أكثر من
صفوه قلت فسلم الخمار قال مقل مداح شعره ديباج وعن يمينه الزدى عن يمينه يشبهه
بالحمد قلت فالتعاني قال عالم باش عار العرب محبة نذ على مثالهم أحياناً وربعاً مال الى
تعقيد الكلام على انه ينال مرامه من كلتي الجهتين قلت فالحزبي قال صنعة سهلة
لا يكابر طبعه ولا يكدر فكره يسوق ما انقاد له عفووا قلت فأشبح قال يحسن ويسى
فصوله محبة لفق ان شئت قلت مطبوع وان شئت قلت منه مكلف قلت فأبو الشيخ قال
جد كله فيه حلوة وبشاعة كالسدرة التي نفقت فقيم المسمة عذب والمستبشع قلت
فعلى ابن جبلة قال بحاث عن الكلام الفخم والمعنى الرائع لا ينال مرتبة القدماء ويجب
عن منزلة النظراء قلت فدعبل قال شديد الاسر محكم الصنعة قليل الطلاوة مفحش
الجماء غير مقنع المديح قلت فأبو تمام قال سبيل كثر الغناء غزير الغمار جم
النطاف فاذا صفا فهو السلاف بالماء الزلال قلت فالحاركي قال ظريف مقل منحل
الالفاظ متعقد المعاني قلت فأبو سعد قوصره قال ورق ناضر وعود خوار ان حفظ
لم ينفع وان ضيع لم يضر قلت فابن بشير قال عذب الكلام سهله اذا أراد الشئ قدر
عليه وان اشتدت كلفته في مرامه قلت فابن أبي عيينة قال أعجبه اقته داره فتجاوز
مقداره على انه اذا خرف أفلق واذا كوى انضج قلت فعباد الصمد بن المنذر
قال خراج ولا ج يعتسف تارة ويهتدي أخرى ان سلك سبل العرب الاول أرب وان
مال الى طريق المولدين شاكه قلت فعلى بن الجهم قال كلام رصين ومسلك وعمر
عقله أغلب على شعره من طبعه قلت فبكر بن النطاح قال تشبهه بالاعراب فأفرط
وتجاوز حد المولدين فأسهب فهو الساقط بين القريتين قلت فخالد النجار قال
سىء الكلام رخو النظام ان طال بلد وان قصر أجهد قلت فأبو دلامة قال جدد
وهزل ومجتهنى ومرغوب عنه اذا قصده مرما تناوله غناوسميننا قلت فأبو الشمة مقل
قال هجاء ولداغ ومديحه بلاما اكثره لانفع فيه قلت ففيلان قال كلام مؤلف
تلمظه اسماع الجهمال وتلفظه آذان العلماء قال ابن دريد وذهب عنى ان أسأل عن
الاغرين المطبوعين السيد والنميرى فقد أغفل ابن دريد استيفاف هذين الشاعرين
ووقع لى وصفهما فى حكايتهما أخريين فاما النميرى فذكر اسحاق الموصلى قال حضرت
الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وعنده منصور النميرى ومسلم بن الوليد ينفسانه
فالتفت الى وقال يا اسحاق احكم أيهما أشعر فقلت انه قل من حكم بين الشعراء فسلم منهم

لشدة الجري ولاستحطاطه * ما ان تمس الارض في أشواطه
قد خدشت رجلاه في اباطه * وخرم الاذنين بانتشاطه
خيل ذراعيه الى ملاطه * يتقدم عنه الصيق بانعطاطه
في هبوات الصيق أورباطه * فأدرك الظبي ولم يباطه
ولف عشرين الى أنراطه * فلم يزل يقرن في رباطه
ويحتمط الشاؤون من خباطه * ويطنج الطابع من اسقاطه
حتى علا في الجؤ من شباطه * كذا خن النقط الى نفاطه

المصاب هاهنا المجنون واسعاطه انشاقه السعوط لمداواته وقوله يتحتم القائد
في حطاطه أي لقوته يحذبه حتى يوقعه في حال حطه أي اندفاعه في العدو والاعتباط
الجري على غير روية والعلمب يفتح أوله المسن من تيموس الجبل والاقواط جمع قوط
يفتح أوله القطيع أو الجماعة وفي بمعنى مع والالتباط خبط الارض في العدو ويذرى
المروأى يفرقها والقطاط ككتاب المثال ومعناه انه يتبعه في طريقه لا يعيل والاعضف
مسترخى الاذنين ذاهبتين الى خلف والغطاط كضباب القطا والصيق بكسر أوله الغبار
في الهواء والانعطاط الانشاق والملاط العضد الى الكنف والاشراط الاشياء والنخط
الشي فانظر اليه كيف يتصرف بين الشدة واللين ويضع كل واحد منهما في موضعه
ويستعمله في حينه وعلى ذكر المفاضلة بين الشعراء فلا بأس ان استتطر ذلك هاهنا بذكر
كلام رايته في شرح ديوان أبي نواس يتضمن صفة شعراء تطاع به على ما لكل منهم في
أنفس علماء عصرهم وما كان لا أولئك العلماء من الفطنة والنقد وتميز الاشياء
والوقوف بكل عند حده وهذا نصه قال ابن دريد سألت أبا حاتم عن أبي نواس فقال
ان جذا حسن وان هزل ظرف وان وصف بالغ يلقى الكلام على عواهنه لا يبالى من
حيث أخذه وهذه الحكاية وجدت في اماليه في اثناة أوصاف خمسة وعشرين رجلا
من الشعراء المحدثين أنا أحكيها على وجهها المسافها من الفائدة قال وسألت عن بشار
فقال نظار غواص مطيل مجيد يصف ما لم يركانه قد رآه على ان في شعره خللا كنه يرا
قلت فروان قال شاعر راض عن نفسه يستحسن كلاما منه معجب لا يرى ان أحدا
يتقدمه كثير الصواب كثير الخطأ ليس لشعره صنعة قلت فسلم قال خليج صاف بنزع
من بحر كدر كالزبد يورى تارة ويصلد أخرى قلت فأبو العتاهية قال غمام مجم
واقترار سهل وشعر كخر الزجاج وربما شبه الياقوت والزبرجد قلت فابن الاحنف

مذاهبه فيه ومسلم جار على وتيرة ولا يتغير عنها وأبـاع من هـذه المنزلة ان يكون في قوّة صانع الكلام ان يأتي مرة بالبحـزل وأخرى بالسـهل فيلين اذا شاء ويستد اذا أراد ومن هـذا الوجه فضـلوا جريرا على الفرزق وأبـانواس على مسلم قال جرير

طـرقتك صاندة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجـي بـسـلام

تجـري السـواك على أغـر كانه * برد تحـدر من متون غـمام

فانظر الى رقة هـذا الكلام والفرزق يحـرى على طـريقة واحدة والتصرف في الوجوه أبـلـغ وقال أبـونواس

قل لذي الوجه النـضير * ولذي الردف الوثير

ولمـعلاق هـمومي * ولمفتاح سروري

يا قلبـي لا في التـلاقى * وكثيرا في الضـمير

فانظر الى سلاسة هـذا الكلام وسهولته وقال

* ما هـوى إلا له سبب * يتدى منه وينشعب

فتنت قلبي محجبة * برداء الحسن تنتقب

خليت والحسن تأخذه * تنتقي منه وتنتخب *

فانتقت منه طرائفه * واستزادت فضل ما تهب

صار جـدا ما مزحت به * رب جـدت ساقه اللعب

فهذا أجـل من الاوّل قليلا وقال في صفة الكلب

أنعت كلبا جال في رباطه * جـول مصاب فر من اسعاطه

عند طيب خاف من سياطه * هـجـنابه وهـاج من نشاطه

كالـكوكب الدرّي في انخراطه * عند تهاوى الشـدوانبساطه

يقحم القائد في حطاطه * وقـده الـبيداء في اعتباطه

لما رأى العاهب في اقواطه * سانحة ومـر في التباطه

كالبرق يذرى المـرو بالتقاطه * مـثل قـلى طار في انقاطه

وانصاع يتلوه على قطاطه * اغـصف لا يأس من خلـاطه

يصيد بعد البعد وانبساطه * ان لم يبت القلب من نـباطه

فلم يزل يأخذ في لاطاطه * كالصقـر يـنقض على غـطاطه

يقشـر وجه الارض من بلاطه * باربع تقول من افراطه

بطرا ولا نسكت حصرا بل نسكت معتبرين وننطق مرشدين ونحن بعد أمراء
الكلام فينا وشجبت اعراقه وعلينا عطفات أغصانه ولنا من ثمرته فنتخير
منه ما حلولى وعذب ونطرح منه ما ملوح وخبث ومن بعد مقامنا مقام وبعد
يومنا أيام يعرف فيها فضل البيان وفصل الخطاب والله أفضل مستعان ثم نزل
وعلامه سيكون نفس الخطيب ورباطة جاشه مدوّه في كلامه وتمهله في منطقه
وقال ثمانية كان جعفر بن يحيى أنطق الناس قد جمع الله دوايح زلة والتمهل
والحلاوة ولو كان في الأرض ناطق يستغنى عن الإشارة لكانه وقوله متخير
الالفاظ فدار الالاعه على تخير اللفظ وتخير اللفظ أصعب من جمعه وتأليفه وقوله
ويكون في قواه فضل للتصرف في كل طبقة وهو أن يكون صانع الكلام قادرا على جميع
ضروبه متمكنا من جميع فنونه لا يعاص عليه قسم من أقسامه فان كان شاعرا
تصرف في وجوه الشعر مدحجه وهجائه ومراثيه وصفاته ومفاخره وغير ذلك من أصنافه
ولا اختلاف قوى الناس في الشعر وفنونه قيل كان امرؤ القيس أشعر الناس
إذا ركب والنابغة إذا رهب وزهيرا إذا رغب والاعشى إذا طرب وكذلك
الكتاب ربما تقدم في ضرب من الكتابة وتأخر في غيره وسهل عليه نوع منها
وعسر عليه نوع آخر وقال ابراهيم بن العباس سمعت أحمدا بن يوسف يقول أمرني
المأمون أن أكتب إلى النواحي في الاستكثار من القناديل في المساجد فبت لأدري
كيف احتذى فأنا في آت في مناحي فقال لي قل فان في ذلك حمارة للمساجد وارشادا
للسابلة وإضاءة للتمجدين ونقيا لكامل الريب وتزيها لبيوت الله من وحشة الظلم
فانتهيت وقد انفتح لي ما أريد فابتدأت بهذا وأتممت عليه والمقدم في صنعة الكلام
هو المستولى عليه من جميع جهاته المتمكن من جميع أنواعه وبهذا فضّلوا جريرا على
الفرزدق وقالوا ان في الشعر ضروريا ما كان به رفها للفرزدق وشاهد ذلك انه لما
ماتت زوجته النوار ناح عليها بشعر جري

لولا الحياء لما جنى اسمة عمار * ولزرت قبرك والحبيب يزار

وكان البحترى يفضل الفرزدق على جرير ويرغم انه يتصرف من المعاني فيما لا يتصرف
فيه جرير ويورد منه في كل قصيدة خلاف ما يورده في الاخرى قال وجرير يكره في هجاء
الفرزدق ذكر الزبير وجهين والنوار وانه قين مجاشع لا يذكر شيئا غيره هذا وسئل
بعضهم عن أبي نواس ومسلم فذكر ان أبا نواس أشعر لصرقه في وجوه الشعر وكثرة

من اذا خدلا بنفسه وأعمل فكره ألقى بالبيان العجيب والبيان البديع المصيب
 واستخرج المعنى الرائق وجاء باللفظ الرائع واذا حاور أو ناظر قصر وتأخر فحق هذا
 لا يتعرض لارتجال الخطب ولا بحارى أصحاب البداهة في ميدان القريض ويكتفى
 بنتائج فكره والناس في صناعة الكلام على طبقات منهم من اذا حاور وناظر أبلغ وأجاد
 واذا كتب وأملى أدخل وتخلف ومنهم من اذا أملى برز واذا حاور أو كتب قصر ومنهم من
 اذا كتب أحسن واذا حاور وأملى أساء ومنهم من يحسن في جميع هذه الحالات ومنهم
 من يسيء فيها كلها فاحسن حالات المسمى الامساك وأحسن حالات المحسن التوسط
 فان الاكثر يورث الاملال وقل ما ينبجوصا حبه من الزلل والعيب والخطل وليس
 ينبغي للمحسن في أحد هذه الفنون المسمى في غيرها ان يتجاوز ما هو محسن فيه الى ما هو
 مسمى فيه فان اضطر في بعض الاحوال الى تجاوز ما خير سيئ له قصدا لاختصار وتجنب
 الاكثار والاهـذار ليقول السقط في كلامه ولا يكثر العيب في منطقه وقيل لا ين
 المقفع لم لا تطيل القصائد قال لو أطالها عرف صاحبها يريد ان المحدث يتشبه بالقديم
 في القليل من الكلام فاذا طال أدخل فعرف انه كلام مولى على ان السابق في ميادين
 البلاغة اذا أكثر أسقط فكيف المقصر عن غايتها والمتخلف عن أمدها ومن تمام آلة
 البلاغة التوسع في معرفة العربية ووجوه الاستعمال لها والعلم بفنن الالفاظ
 وساقطها وجيدها ورديتها ومعرفة المقامات وما يصلح في كل واحد منها من الكلام
 وقوله وذلك ان يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح هذا لان الحيرة والدهش
 يورثان الحبسة والمحصر وهما سببا الارتاج والახبال وقد بلغك ما أصاب عثمان بن
 عفان رضي الله عنه لما صعد المنبر فأرتج عليه فقال ان الذين كانوا قبلي كانوا يعدون لهذا
 المقام مقالا وأنتم الى امام عادل أخرج منكم الى امام قائل وستأتيكم الخطبة على وجهها
 ثم نزل وصعد بعض العرب منبر البخراسان فأرتج عليه فقال

لئن لم كن فيكم خطيبا فاني * بسيفي اذا جدد الوغى خطيب

ونزل ومن حسن الاعتذار عند الارتاج ما روى ان داود بن علي خطب فحمد الله عز
 وجل واثني عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فلما قال أما بعد امتنع عليه الكلام
 ثم قال أما بعد فقد يجد المعسر ويعمر الواحد ويقل المحـديد ويقطع الكليل وإنما
 الكلام بعد الاخفام كالاشراق بعد الاظلام وقد يعزب البيان ويعتقم الصواب وإنما
 بضعة من الانسان يفتر بفة وره اذا نـكل ويشوب بانيساطه اذا ارتجـل ألا وانا لا نطق

أشجارك وجنى ثمارك فان لم نجيبك حوارا أجابتك اعتبارا ولمامات الاسكندر
وقف عليه بعض اليونانية فقال قد طامسا وعظمانا هذا الشخص بكلامه وهو اليوم
السكت الواعظ بسكوته وحقانه في يومه هـ هذا أو عطف فنظم هـ هذا الكلام
أبو العتاهية في قوله

وكانت في حياتك لي عظات * وأنت اليوم أو عطف منك حيا

وأحسن من هـ هذا كله وأبلغ قول الله عز وجل وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم وقوله تعالى والله يسجد من في السموات وما في الارض من دابة
معناه يدل على الله بصنعتة وكأنه يسجد وان لم يسجد ولم يقرب بذلك وقوله تبارك
وتعالى والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال
وقوله وربما كانت رسائل بعامة ما يكون من هذه الأبواب معناه وربما كانت
كل ما مشتق على الشعر والسجع والخطبة فالباة فيه للإباسة ثم أفرد الوحي والاشارة
والايجاز بالثنا لظهور بداعتها وحسن موقعها من النفوس وحاصل كلام ابن المقفع
ان لكل شيء موضعا يكون وضع غيره فيه اسامة وقال حكيم الهند أول البلاغة
اجتماع آله البلاغة وذلك ان يكون الخطيب رابط الجاش ساكن الجوارح مخير
اللفظ لا يكلم سيد الامة ولا الملوكة بكلام السوق ويكون في قواه التصرف في كل طبقة
ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ويصفها كل التصفية
ويهذبها كل التهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيميا وفيلسوفاعليما ومن
تعود حذف فضول الكلام واسقاط مشترك الالفاظ نظرقى صناعة المنطق على
جهة الصياغة والمبالغة فيها لا على جهة الاستطراف والتطرف لها قال واعلم أن حق
المعنى أن يكون الاسم له طبعا وذلك الحال له وفقا ولا يكون الاسم فاضلا ولا مقصرا
مشتركا ولا مضمنا ويكون تصفحه لمصادركلامه بقدر تصفحه لموارده ويكون لفظه
موتقا ومعناه نيرا واضحا ومدارا لمر على افهام كل قوم بمقدار طاقتهم والمحل عليهم على
قدر منازلهم وان ثوابه آله وتصرف معه أداته ويكون في التهمة لنفسه معتدلا
وفي حسن الظن بهامته تصدافانه ان تجاوز الحق في مقدار حسن الظن أو دعهاتها ون
الامين وان تجاوز بهامته مقدار الحق في التهمة ظلمها وأردعه اذل المظلومين فقوله أول
البلاغة اجتماع آله البلاغة أي أول آلات البلاغة جودة القريحة وطلاقة اللسان
وذلك من فعل الله عز وجل لا يقدر العبد على اكتسابه لنفسه واجتلابه لها ومن الناس

الباب الثمانى في تمييز جيد الكلام من رديئه
 الباب الثالث في معرفة صنعة الكلام
 الباب الرابع في البيان عن حسن السبك وجودة الرصف
 الباب الخامس في ذكر الایجاز والاطناب
 الباب السادس في حسن الاخذ وقبحه وجودته وردائه
 الباب السابع في القول في التشبيه
 الباب الثامن في ذكر السجع والازدواج

الباب التاسع في شرح البديع
 الباب العاشر في ذكر مقاطع الكلام ومباده والقول في الاساءة في ذلك والاحسان
 وهما اناذام لخص لك منه ما تقع الكفاية به في ذلك الغرض أما البلاغة والایجاز وما
 يقابله والبديع وفي ضمنه القول في المبادئ والمقاطع فقد تقدمت ولاكن أزيدك
 نور بصيرة بما أثبت لك من أشياء نقلها أبو هلال في هذه الابواب قال في باب البلاغة
 بعد ان تكلم عليهم اوعلى الفصاحة بكلام ماسلف لك صدر المعاني أحسن منه وأضبط
 قد جاء عن الحكماء والعلماء في البلاغة أقوال أناذاكرها ومفسرها قال اسحاق بن
 حسان لم يفسر أحد البلاغة نفسير ابن المقفع اذ قال البلاغة اسم لمعان تجري في وجوه
 كثيرة منها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستساع ومنها ما يكون شعرا ومنها
 ما يكون سجعاً ومنها ما يكون خطباً وربما كانت رسائل بعامة ما يكون من هذه
 الابواب فالوحي فيها والاشارة الى المعنى أبلغ والایجاز هو البلاغة فقوله منها ما يكون في
 السكوت فالسكوت يسمى بلاغة مجاز وهو في حالة لا يتجفع فيها القول ولا تنفع اقامته
 المجمع اما عند جاهل لا يفهم الخطاب أو عند وضع لا يهرب الجواب أو ظالم سلبط
 يحكم بالهوى ولا يرتدع بكلمة التقوى واذا كان الكلام يعرى من الخبر أو يوجب
 الشرف السكوت أولى كما قال أبو العتاهية

ما كل نطق له جواب * جواب ما يكره السكوت

وقال معاوية لابن أوس ابغنى محدثاً قال أو يحتاج معى الى محدث قال أسترى صبح منك
 اليه ومنه اليك وربما كان صمتك في حال أو فقه من كلامك وله وجه آخر وهو في
 كلامهم كل صامت ناطق من جهة الدلالة وذلك ان دلائل الصنعة في جميع الاشياء
 واضحة والموعظة فيها قائمة وقد قال الرقائى سل الارض من شق أنهارك وغرس
 أشجارك

سماها الضعفت في خلقها عددا * مظاهرات جميعها بالرواويل
الراوول كطاووس السنة الزائدة تنبت خلف الاصلية وقال آخر
الأم على بغضى ما بين حية * وضبيع وتمساح تعشاك من بحر
تحاكى نعيم زال في قبح وجهها * وصفحتها المابت سطوة الدهر
هي الضربان في المفصل خاليا * وشعبة برسام ضمنت الى النحر
اذا سمرت كانت لعينك مخنة * وان برقعت فال فقر في غاية الفقر
وان حدثت كانت جميع مصائب * موفرة تأتي بقاصمة الظهر
حديث كطلع الضرس أو تنف شارب * وغنج كحطم الانف عيل به صبرى
وتفتر عن قلع عدمت حديثها * وعن جبلى طى وعن هر مى مصر
وأنشد أبو عبيدة لا تبي الغطمش الخنف

منيت بز غردة كالعصا * ألص وأخبت من كندش
تحب النساء وتبى الرجا * لوتشى مع الاخبت الاطيش
لها وجه قد إذا زينت * ولون كبيض القطا البرش
وثدى يحول على نحرها * كقربة ذى الثلة المعطش
لها ركب مثل ظلف الغزال * أشد اصفرار من الشمس
وتنفذان بينهما تنف * يحيز المحامل لم تخدش
وساق يخللها حشة * كساق الجردة أو احش
كان التاليل في وجهها * اذا سمرت بدد الكشمش
لها حجة فوقها جملة * كمثل الخوافى من المرعش

الزغردة المرأة المتشبهة بالرجال أصلها فارسية من كلمتين زن وهى المرأة ومرد وهو الرجل
وكندش قيل هو لص مشهور وقيل هو العقيق أو الفأرة لكونها يوصفان بالسرقة
والركب منبت العانة ذلك وحيث كانت العزيمة على ان أو رد هنا لك طرفان جيد
الشعر في بعض طووال قصائد الفحول من الشعراء تعين كما اقتضاه الحال ان أقدم
تعريفك بما يسميه أهل الادب فن القريض وسماء قدامة قيل نقد الشعر لتعرف
ما المراد بجيد الشعر ورويته فتكون على بصيرة من ذلك قرأت لابي هلال العسكري
كتابه المشهور بالصناعتين فوجدته رتبة عشرة أبواب
الباب الاول في تعريف البلاغة

وقال آخر

وفيشة ليست كهذى الفيش * قد ملئت من خرق وطيش
اذابت قات أمير الجيوش * من ذاقها يعرف طعم العيش

وقال آخر

لا أكنتم الاسرار لكن أنمها * ولا أترك الاسرار تغلى على قباي
وان قلبى العقل من بات ليلة * تقلمه الاسرار جنباً الى جنب
وأفرد أبوتهم مذمة النساء بباب جعله عاشر الابواب فنه قال بعضهم
دمشق خذنيها واعلى ان ليلة * ثمر بهودى نعشها ليلة القدر
أكلت دمان لم أر عك بضرة * بعيدة مهوى القرط طيبة النثر

وقال آخر

سقى الله دارا فرق الدهر بيننا * وبينك فيها وابلا سائل القطر
ولا ذكر الرحمن يوما وليلة * ملكك فيها لم تكن ليلة البدر

وقال آخر في امرأة طاقها

رحلت أنيسة بالطلاق * وعثقت من ررق الوثاق
بانت فلم يلم لها * قباي ولم تبك الما آقى
ودواء ما لا تشته * يه النفس بجعل الفراق
لوم أرح بفراقها * لا رحت نفسى بالاباق
وخصيت نفسى لأربى دحيلة حتى التلاقي

وقال آخر

تت عيب دة الامن محاسنها * والمخ منها مكان الشمس والقمر
قل لا ذى عابها من عائب حنق * أقصر فرأس الذى قد عبت للحجر

وقال آخر

لا تنكحن عجوزا ان أنيت بها * واخلع ثيابك منها بمعناها ربا
وان أتوك فقلوا انها نصف * فان أمثل نصفها الذى ذهبها

وقال آخر

رقطاء حدياء يمدى الكيد مضحكها * قنواها بالعرض والعينان بالطول
لها فم ملقى شديقه نقرتها * كان مشفرها قد طر من قبل

فقال ان اطعتك من حياة * وما لي غير هذا الرأس راس

وقالت امرأة

فقدت الشيوخ وأشـياءهم * وذلك من بعض أقواله

ترى زوجة الشيخ مغمومة * وتسمى لهجته قاله *

* فلا بارك الله في عـرده * ولا في غضون استه الباليه

* وان دمشق وفتيانها * أحب اليها من الجباله

نكحت المديني اذ جاءني * فيمالك من نكحة غاليه

له ذفر كصنان التيمو * س أعيالى المسك والغاليه

وقال أبو الحنفى الاسدي وقيل انه لدعبل

أعوز بالله من لـيلة رَّبـي * الى مضاجعة كالذلك بالمسد

لقد استمعرا ما فاقعت * مما است يدي الاعلى وتد

فى كل عضو لها قرن تصك به * جنب الضجيج فيخنى واهى الجسد

وقال عمر بن أبي ربيعة

خبروها بانى قد تزوجت فظلت تكاتم الغيط سرا

* ثم قالت لاختها ولاخرى * جزعا ليه تزوج عشرة

وأشارت الى نساء لديها * لا ترى دونهن للسرسرا

مالقاي كانه ليس منى * وعظامي كأن فيهم من فترا

من حديث غمالى فظيع * خلت فى القلب من تأطيه جرا

وقال آخر

جزى الله عنا ذات بعل تصدقت * على عزب حتى يكون له أهل

فاناسنجزيها بما فعلت بنا * اذا ما تزوجنا وليس لها بعل

أفيضوا على عزابكم بنسائكم * فما فى كتاب الله أن يحرم الفضل

وقال آخر

وفيشة زين وليست فاضله * ناب له طوراً وطورا راحه *

على العدو والصديق جامع * من لقيت فهي له مصالحة

تسيذفرج القحبة المسالفة * مفسدة لابن الجوز الصالحة

كانها صنجة ألف راحه

لا قارق الصبح كفى ان ظفرت به * وان بدت غيرة منه وتجهيل
 لسا هرطال في صول تملله * كأنه حية بالسوط مقتول
 متى أرا الصبح قد لاحت غنايله * واللبل قد مزقت عنه السراويل
 ليل تحير ما يخط في جهة * كأنه فوق متن الارض مشكول
 نجومه ركد ليست بزائلة * كأنها من في الجوال القناديل
 ما قد رالت ان يدنى على شحط * من داره الحزن من داره صول
 الله يطوى بساط الارض بينهما * حتى يرى الربع منه وهو مأهول
 وقال حميد الارقط ووصف فيه الصلوة عند ما جاء به التشبيه وتلك عاداتهم واقادى
 بهم الشعراء

قد اغتدي والصبح محجرات الطرر * واللبل يحدو به تباشير السحر
 وفي تواليه نجوم كالكدر * بسحق الميعة مبال العذر
 * كأنه يوم الرهان المحتضر * وقد بدا أول شخص ينتظر
 * دون انابي من الخيل لزم * ضارغ دايه نقض صبيان المطر
 عن زف لمحاح بعيد المنكر * أقنى تطلط يره على حذر
 يلذن منه تحت أفنان الشجر * من صادق الودق طروح بالبصر
 بعيد توهم الوقاع والنظر * كأنها عيناه في حرف حجر *
 بين ما ق لم تخرق بالابر

طرر الاشئ عافاته وسحق الميعة أي بعيد النشاط فهو لا يفنى عن قرب ويروى مشعل
 الميعة أي ملتهمها والعذر خصل الشعر في نواحي الرأس والاثاني الجماعات لا واحد له
 وقيل هو جمع أثنية كأنمية والضاري الجري وصبيان المطر بفتح الصاد صائبه
 أو هو صبيان يكسر الصاد والمهمز بعدها جمع صواب على التشبيه والمنكر المهورى
 ومن صادق الودق أي صادق الملبوط بدل من قوله منه وبعيد توهم الوقاع والنظر
 أي هو لا يلحقه وهم في نظره ولا وقوعه وقوله لم تخرق بالابر أي هو على وحشيته
 لم يأخذ الناس والصقرا إذا أخذ حبيصت عيناه أي خبطة اليأس انتهى ما اخترت
 اثباته من هذا الباب وهالك طرفا من باب الملح وأراد أبو تمام بالملح الاشعار الهزلية
 المستطرفة قال بعضهم

يقول لى الأمير بغير جرم * تقدم حين جذبة المراس

اذا سقط ريشه ويشاع من لبس الشعار وهو الثوب الذي يلي البدن وأراد بالجلبة
ثوبه ولم يتعرف ولم ينقش بصفه بصلاية جلده وقال ملحمة الجرمي يصف سحبا
أرقت وطال الليل للبارق الومض * حبياسرى بجحباب أرض الى أرض
نشاوى من الادلاج كدرى مزنه * يقضى بجذب الارض مالم يكدي يقضى
تحن باجـ وازالـ فـ لا قطـ راته * كما حن نيب بعضهم الى بعض *
كأن الشماريخ العلى من صـ بيره * شماريخ من لبنان بالطول والعرض
يبسارى الرياح المحضرميات مزنه * بمنهم الارواق ذى قزع رفض
يقادرحض الماء ذوهو محضه * على أثره ان كان للماء من محض
يروى العروق الهامدات من البلى * من العرفج القبدى ذوباد والمحض
وبات المحبى الجون ينهض مـ دما * كنهض المدانى قيده الموعث النقص
البارق ذوالبرق وهو عامل الحال من قوله حبيسا واجتباب الارض وجابها قطعه بالسير
ونشاوى من الادلاج مستعار لقطع السحاب المتمايلة لثقلها بكثرة ما ثها والكدرى
أصله من صفة القطا استعاره لما فى لونه كدرة من المزن الصمير السحاب الابيض والحبي
الجون السحاب الاسود أو الابيض الذى يشبه سيره لثقله حبوالصبي ولذلك ينهض كما
ينهض البعير المقارب قيده الذى يسير فى الوعشاء وهو الزمل الذى تسوخ فيه الاقدام
النقص المزىل الضعيف هذا ما أورد أبو تمام فى باب الصفات من الحماسة وهذا النوع
كثير يقولون فى تمييزه من دواوين الشعر قال يصف كذا ان كان الكلام مسوقا للصفة
وقال ووصف فى هكذا كالأسد والمذئب ان كانت القصيدة فى نوع من أنواع المعانى
واستطرد فيها بصفة ما وصف ثم عقبه بذكر بعض ما قيل فى السير والنعاس قال بعضهم

وفتيان بنيت لهم ردائى * على أسيا فناوعلى القسى
فظـ لوالا تدين به وظلت * مطاياهم ضوارب باللحى
فلما صار نصف الليل هنا * وهنائصفه قسم السوى
دعوت فتى أجاب فتى دعاه * بلبيه أشم شمردلى *
فقام يصارع البردين لدنا * يقوت العين من نوم شهى
فقاموا يرحلون منفهات * كان عيونها نزع الركى

وقال حندج بن حندج المرى

فى ليل صول تناهى العرض والطول * كأنما يله بالليل موصول

ومن يتدع ما ليس من خيم نفسه * يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وقال

أ كف يدي عن ان ينال التماسها * أ كف صحابي حين حاجتنا معا
أبيت هضم الكشح مضطرا لحشا * من الجوع أخشى الذم أن أنضلعا
واني لاسحقى رفيقي ان يرى * مكان يدي من جانب الزاد أقرعا
وانك مهـ ما تعط بطنك سؤله * وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

وقال جوية بن النضر

قالت طريفة ماتبقى دراهمنا * وما بنا سرف فيها ولا خرق
* انا اذا اجتمعت يوما دراهمنا * ظلت الى طرق المعروف تستبق
ما يالف الدرهم الصياح صرنا * لكن يـر عليها وهو منطلق
* حتى يصـير الى نذل يخذه * يكاد من صرنا ياه ينمزق
باب المدح أوسع أبواب الشعر وكفى هذا القدر من مدائح الحماة ودونك مثال ما يسمى
من الشعر بالصغات وذلك لانه يذكرك شيئا فيأخذ في متابعة أوصافه قال البعيث
الحنفي يصف ناقه

وهاجرة يشوى مهاها سمومها * طبخت بها عـبرانة واشـتويتها
* مفرجة منقوجة حضرمية * مساندة سرها هاري انتقيتها
فطرت بها شجعا قروا عرجها * اذا عذ مجد العيس قدم بيتها *
وجدت أباها رااضيـها وأمها * فاعطيت فيها المحـكم حتى حويتها

وقال عنتره بن الاخرس يصف ثعبانا

* لعلك تمنى من أراقم أرضنا * بأرقم يسقى السم من كل منطف
تراها باجـ وازالمشيم كأنما * على متنـه أخلاق بردمقوف
* كان بضاحي جلده وسراته * ومجـع ليتيه شهاويل زخرف
كان مثنى نسـمة تحت حلقه * بما قد طوى من جلده المتعصف
اذا أنسل الحيات بالصيف لم يزل * يشاعرباق جلبة لم تقرف *

من استعمال جملة الرجاء في الدعاء في صـدر هذا الشعر دعا عليه بان يقدر له ويصاب
بأرقم أو برجل يشبه ثعبانا هذه صفته وتعصف الجلدة تشبه واستعار الانسال الذي هو
سقوط ريش الطائر اسلخ الحية فانه يقال سلخت الحية اذا خلعت ثوبها وأنسل الطائر

اذا

واني لعبد الضيف مادام ناروبا * وما في الاثلك من شـيمة العبد
وقال آخر

وليس فتي الفتيان من جل هممه * صبوح وان أمسى ففضل غبوق
ولسكن فتي الفتيان من راح أو غدا * لضرعدو أو لنفع صديق
وقال حسان بن حنظلة الطائي

تلك ابنة العدو قالت باطلا * أزرى بقومك قلة الاموال
* إنا لعمري أبوك يحمي ضمينا * ويسودمقـترنا على الاقلال
وأنا امرؤ من آل حبيبة منصبي * وبنو جوين فاسألي أخـوالي
واذا دعوت بني جديلة جاني * مردءـلى جرد المتون طوال *
* أحلامنا تزن الجبال رزاة * ويزيد جاهلنا على الجهال
وقال النمرى ويقال انه الرجل من باهلة

وداع دعا بعد الهدوء كأنما * يقاتل أهوال السرى وتقاتله
فلما سمعت الصوت ناديت نحوه * بصوت كريم الجـدد حلوشمائه
فابرزت نارى ثم أقمبت ضوءها * وأخرجت كلبي وهو فى البيت داخله
فلما رآنى كبر الله وحده * وبشر قلبا كان جـا بلائله
فقاتله أهـلا وسهـلا ومرحبا * رشدت ولم أقعد اليه أسائله
* وقت الى برك هيجان أعدته * لوجبة حق نازل أنا فاعله
بأبيض خطت نعله حيث أدركت * من الارض لم تخطل على سمائه
* فجـال قليلا واتقانى بخيره * سـناما وأملاه من النى كاهله
بقرم هيجان مصعب كان فخاها * طويل القرى لم يعد أن شق بازله
ففر وظيف القرم فى نصف ساقه * وذاك عقـال لا ينشط عاقـله
* بذلك أوصانى أبى وبئله * كذلك أوصاه قديما أوائله

مثل هذا لكونه مدح المرء نفسه أفرده الناس بعد باسم الفخر فية ولون فى تميز الشعر
قال يمدح وقال يقفخر وقال حاتم

وعاذلة قامت على تلومنى * كائنى اذا أعطيت مالى أضيـمها
أعاذل ان الجـود ليس بمهـلكى * ولا تحلـد النفس الشحيحة لومها
وتذكر أخـلاق الفتى وعظـامه * مغيبة فى اللـحـد يـال رميها

تأخرت حتى لم تكدر نصطفى القرى * على أهله والمحق لا يتأخر *
 وقت بنصل السيف والبرك هاجد * بهاذره والموت في السيف في نظر *
 فاعضضته الطولي سناما وخيرها * بلاه وخير ما يتخير *
 فافوض عنها وهي ترغو حشاشة * يبدى نفسها والسيف عريان أحمر *
 فباتت رحاب جونة من لحامها * وفوها بما في جوفها يتغرغر *
 مساقط الرأس ميلاته فهو مصدر الى كل شخص أى شئ قائم برجوه انسانا والسمع التسمع
 وهو له أصور أى مائل الرأس لاجله وصفقه أنف الريح أى ضرب داوله وحضاً النار
 أذكاه فرفعها والاهذا السمان الواحد بهذرة أو بهذرة أو بهذار وأفوض عنها
 تفرقن والحشاشة بقية النفس نصب تميزا وعريان غير مصروف ضرورة وقال
 عمرو بن الاهتم

* ذرينى فان الشخ يا أم هيثم * اصالح أخلاق الرجال سروق
 ذرينى وحطى فى هواى فانى * على الحسب الزاكى الرفيع شقيق
 ذرينى فانى ذو فعال تهمنى * نواب يغشى رزؤها وحقه وق
 * وكل كريم يتيق الذم بالقرى * وللحق بين الصالحين طريق
 لعمرك ماضاقت بلاد باهلها * ولاكن أخلاق الرجال نصيق
 الصاحب يحط رحله حيث يحط صاحبه فهو موافق غـ بمفارق استعير للموافقة وقال
 عروة بن الورد

إنى أمرؤ عافى انائى شركة * وأنت امرؤ عافى انائك واحد
 أنـ زامنى أن سمعت وأن ترى * بوجهى شكوب الحق والمحق جاهد
 اقسم جسمى فى جسوم كـ نيرة * وأحسوق راح المساء والمساء بارد
 العفة طالب المعروف وقال آخر

أجلك قوم حين صرت الى الغنى * وكل غنى فى القلوب جليل
 وليس الغنى الا غنى زين الغنى * عشية يقرى أو غداة ينيل

وقال آخر

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا ابنة ذى البردين والفرس الورد
 اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له * أكره لافانى لست آكله وحدى
 أنا طارقا وأجاريت فانى * أخاف مذمات الاحاديث من بعدى

* لك الخـير عللنا بهاءل ساعة * تمرو سهواء من الليل يذهب
فقام فأدنى من وسادى وساده * طوى البطن مشوق الذراعين شرجب
بعيد من الشئ القليل احتفاظه * عليك ومنزور الرضا حين يغضب
هو الظفر الميمون ان راح أو غدا * به الركب والتاعابة المتحجب
أول الشعر غزل فانه أراد بضمير ودوننا نفسه وحببته والكناية في قوله لك الخـير عللنا
بهاءن حببته وسهواء من الليل ويرى وترواه بكسر التاء أى جانب منه والشرجب
الطويل والاحتفاظ الغضب أى لا يغضب عليك غضب السفهاء من الشئ الذى
لا يخطر له فان جاء موضع الغضب فهو قليل الرضا فبقية الشعر مدح اصاحبه عبد الله
وقال جبرين خالدي مدح النعمان بن المنذر

سمعت بفعل الغاعلين فلم أجـد * كـمـل أبى قابوس خـمـا ونائـلا
فساق الهى الغيث من كل بلدة * اليك فأضـحى حول بيتك نازلا
فاصبح منه كل واد حلالة * من الارض مسفوح المذاب سائلا
مضى تنع ينح الجود والبأس والتقى * وتصـحـ قـلـوص الحـرب جـربـاء حائلا
فلاملك ما يدركك سـعـيه * ولا سوقه ما يـدخـلك باطـلا

وقال آخر

* ومستنجع بعد الهدوء دعوته * بشقرا مثل الفجر ذاك وقودها
فقلت له أهـ لاوسـهـ لاومـرجـبا * بموقد نار محـمد من يرودها *
نصبتا له جوفاء ذات ضـيـابة * من الدهم مبطانا طويلا ركودها
فان شئت أثـويـتـك فى الحى مكرما * وان شئت بلغتناك أرضا تريدنا

وقال آخر

ومستنجع تروى مساقط رأسه * الى كل شخص فهو للسمع أصور
يصـفـقه أنف من الريح بارد * ونـكـبـاء ليل من جمادى وصرصر
حبـيب الى كلب الكريـم مناخه * بغـيـض الى الكروم والمكـلب أبصر
حضأت له نارى فأبصر ضوءها * وما كاد لولا حضأة النار يصر
دعته بغير اسمـهـ لم الى القرى * فأسرى بيوع الارض والنار تزهر
فلما أضاعت شخصه قات مرحبا * هـ لم ولـصـالـين بالنار ابشروا
فجاء محمد والقرى يستفزه * اليها وداعى الليل بالصبح يصفر

من تلق منهم تقيلا لا قيت سيدهم * مثل النجوم التي يسرى بها الساري
شهو بالبناء للجهول من شههم كنع أي حرك للشر وأفرع وقال آخر
رهنفت يدي بالهز عن شكر بره * وما فوق شكرى للشكر كورمزيد
ولو كان شيئا يستطاع استعطاه * ولا كن مالا يستطاع شديدا
وقال الحسين بن مطير الاسدي

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس * ويوم نعيم فيه للناس أنعم *
فيما طريوم المجود من كفه الندي * ويعطى يوم البأس من كفه الدم
ولو أن يوم البأس خلى عقابه * على الناس لم يصبح على الأرض مجرم
ولو أن يوم المجود خلى عينه * على الناس لم يصبح على الأرض معدم
وقالت ليلى الاخيلية

يا أيها السدم الماوى رأسه * ليقود من أهل الجباز برعا
أتريد عمرو بن الخليع ودونه * كعب اذا لوجذته مرؤوما
ان الخليع ورهطه في عامر * كالقلب البس جؤجؤا وخريا
لا تفزروا الدهر آل مطرف * لا ظالما أبدا ولا مظالوما
ومحرق عنه القميص نخاله * وسط البيوت من الحيا سقما
حتى اذا رفع اللوار أيتاه * تحت اللوا على الخميس زعما

السدوم النادم أو اللجوج أو هو مستعار من قبل الابل الممنوع ناحية عن الدخول
في الابل فهو يهدر وحده الماوى رأسه المتكبر جهلا والبريم أصله جبل يقتل من
قوى مختلفة الألوان مستعار للجيش من الاخلاط وقالت وقيل هي لايتها

نحن الاخايل لا يزال غلامنا * حتى يدب على العصا مذكورا
تلك السيوف اذا فقدنا كفنا * جزا وتعلمنا الرفاق بحورا *
ولنحن أوثق في صدور نساءكم * منه كم اذا بكر الصراخ بهكورا

وقال آخر

اذا انتدى واحتبى بالسيف دان له * شوس الرجال خضوع الجرب لاطالي
كاننا الطير منهم فوق هامهم * لا خوف ظلم ولا يكن خوف اجل
وقال الجبير السلولي

أقول لعبد الله وهما ودونا * مناخ المطايا من منى فالحصب

ماذا ترين أندنيهم لارحلتنا * في جانب البيت أم بنى لهم قريبا
لرميل الزاد معني بحاجته * من كان يكره ذما أوتي سببا
وقت مستبطناسيفي فاعرض لي * مثل المجادل كوم بركت عصبا
فصادف السيف منها ساق متلية * جالس فصادف منه ساقها عطبا
زيافة بنت زياف مذكرة * لما نعوها الراعي سرحنا انتحبا
* أم طيت جازرنا على سنا سنها * فصار جازرنا من فوقها قنبا
ينشئ اللحم عنها وهي باركة * كما نشئ كفافاة لسايا
وقات لما غدوا أوصى قعدتنا * غدى بذيك فان تلقى بهم حقبا
أدعى أباهم ولم أقرف بأهم * وقد عمرت ولم أعرف لهم نسبا
أنا بن محكان أخوالى بنو مطر * أنى اليهم وكانوا معشرنا نجبا

وقال أبو زياد الأعرابي الكلابي

له نار تشب على يفاع * اذا النيران ألبست القناعا
ولم يك أكثر القتبان مالا * ولكن كان أرجم ذراعا
اليفاع المرتفع من الأرض وكان من عادتهم * يقاد النصار على رؤس المرتفعات ليصبرها
الساري في قصدها وقال آخر

سأشكرهم را ان تراخت منيتي * أيادي لم تمن وان هي جات *
فتي غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظاهر الشكوى اذا النعل زلات
رأى خاتمي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلات

وقال آخر

تركت ضأني توذ الذئب راعيا * وانها لا تراني آخر الابد *
الذئب يطرقها في الدهر واحدة * وكل يوم تراني مديتية يدي

وقال العرندس

هيمون لينون يسار ذوو كرم * سؤاس مكرمة أبناء يسار *
ان يسألوا الحق يعطوه وان خبروا * في الجهد أدرك منهم طيب اخبار *
وان توددتهم لا نوا وان شهموا * كسفت اذا مار شرغهم اشرار *
فيهم ومنهم يمد المجدم لدا * ولا يعد تشا خزي ولا عار *
لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا * ولا يمارون ان ماروا بكثار *

كأثر سعد إن سعدا كثيرة * ولا تبع من سعد وفاء ولا نصرا
ولا تدع سعدا للراع وخلاها * إذا أمنت ونعتها البلد القفرا
بروعك من سعد بن عمرو جومها * وتزهد فيها حين تقاتلها خبرا
وقال آخر

أعارب ذوون فخربا فك * والسنة لطاف في المقال
رضوا بصفات ما عدموه جهلا * وحسن القول من حسن الفعل
أى ورضوا بحسن القول بدل حسن الفعل وقال آخر

هجوت الادعياء فخاصيتني * معاشر خلتها عربا صحا
فقلت لهم وقد نهضوا طويلا * على فلم أجب لهم نبها
أمنهم أنتم فأكف عنكم * وأدفع عنكم الشتم الصرا
والا فاجدوا رأي فاني * سأنتفي عنكم التهم القبا
وحسبك ثممة بيري قوم * يضم على أخى سقم جناحا

وقال فرعان بن الاعرف في ابنه منازل

جزت رحم يبنى وبين منازل * جزاء كما يستنزل الدين طالبه
لربيتة حتى إذا أض شيطما * يكاد يساوى غارب الفحل غاربه
فلما رآني أبصر الشخص أشخصا * قريبا إذا الشخص البعيد أقاربه
تعمد في ظالم ولوى يدي * لوى يده الله الذى هو غالبه
وكان له عندي إذا جاع أوبكى * من الزاد أحلى زادنا وأطايبه
وربيتة حتى إذا مات تركته * أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه
وجهتهادهما جادا كأنها * أشاء فخير لم تقطع جوانبه
فأخرجني منها سايبا كأنني * حسام يمان فارقتة مضاربه
إن أرعشت كفأبيك وأصبحت * يدك يدي ليث فانك ضاربه

انتهى المنقول من باب المجاء ودونك ما يستحسن من باب الاضياف والمديح قال مرة
ابن محكان التميمي

ياربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رجال القوم والقربا
في ليلة من جمادى ذات أندية * لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا
لا ينج الكلب فيها غير واحدة * حتى يلف على خيشومه الذنبا

تبيت المحال الغر في حبرائها * شكارى مراها ماؤها وحديدها
 بعثنا اليها المنزilin فخالوا * لكي ينزلاها وهي حام حيودها
 فباتت تعد النجم في مستحيرة * سريبع بأيدى الاكابر جودها
 فلما سقيناها العكيس تملأت * مذاخرها وارفض رشحا ورديدها
 ولما قضت من ذى الاناء لبانة * أرادت الينا حاجة لانريدها
 نكر الشئ وأنكره نفر منه واستعجبه والعنس بفتح أوله الناقاة الصلبة وانقاب النار
 وتنقيها ذاكاؤها ومابه الانقاب ثقب كوقود بفتح أولهما وأراد بفتح الاضيف
 القدر استعارة رشحا بقوله اذا أخليت أى أعطيت الخلاء وارزام الناقاة حينئذ والمحال
 فقار الظهر الواحد محالة وجعلها عترا لسمها وشكارى جمع شكرى وهى فى الاصل
 الضرع الممتلئة ولذلك قال مراها أى اعتصرها والمخالصة ان المساء بحرارته استخرج
 ما فيها وقوله فباتت تعد النجم أى أمك باتت تنظر فى مرق القدر وهو المراد بالمشحيرة من
 قوله هم استخار المساء أى دار حتى ملاقارته وتعد النجم امام العدا الحسبانى أو الحسبانى
 فالاول يصف المرقة بالدسومة حتى تمثل فيها صورة النجوم والثانى يقول ان الثريا تملأت
 فى الاناء لكونها محاذية للرووس اذ كان الوقت فى وسط الشتاء والعكيس لبن يصب
 عليه مرق وتملأت مذاخرها أى المواضع التى تذخر فيها الاغذية ووصفها بغاية الشمره
 حيث تملأت جدا حتى تصب عرقها وذلك فى قوله وارفض رشحا ورديدها وقوله ولما
 قضت من ذى الاناء لبانة أى والماسبت فوق كفايتها فان اللبانة بعد الحاجة الاصلية
 اغتمت وطوى ذلك فى قوله أرادت الينا حاجة لانريدها يقال أراد اليه وطلب اليه
 كذا والمحبود جمع حيد بفتح أوله المراد منها هنا الجوانب وقال رجل من أسد
 ذببت للمجد والساعون قد بلغوا * جهد النفوس والقوادونه الازرا
 فكابروا المجد حتى ملأ كثرهم * وعانق المجد من أوفى ومن صبرا
 لا تحسب المجد دمترا أنت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وقال آخر

ومستجمل بالحرب والسلم حظه * فلما استثيرت كل عنها محافره
 وحارب فيها بامرئ حدين شهرت * من القوم مجاز لئيم مكاسره
 فأعطى الذى يعطى الذليل ولم يكن * له سعى صدق قدمته اكاسره

وقال آخر

فقلت لب الناب خذها ندية * وناب هالينا مثل نابك في الحيا
القرة بفتح القاف الباردة وفردة بفتح أوله والراحه وضمان قصه تدعين منزله والقذ
المجلد والانسان اذا جاع يا كل كل ملان والعريكة السنام والصوى جمع صوة بضم
الصاد الارض الغايضة ويروى الصوى مصدروى كفرج أى خلا الضرع من اللبن
وتتبع الناقة به انها لا تحب فهى حائل ترى لحما وشحما وقوله ألصق بأبيس ساقها
معناه بالغ في القطع ايسر لدهما من مسيل لا ينقطع سيلانه حتى يغنى الدم وهو النسا
ورقا الدم والدمع انقطع والاخلة جمع خلال جمع خلة لنوع من النباتات والخلال الرطب
ويروى الاجلة بالجمع جمع جلال وهو الغطاء وأراد حينئذ أن حفظها من البرد بانقائه
ورعيها أبقياها أو أنقياها أى أكثرافها النقي وهو مخ العظام وهما روايتان والحيا المطر
يسمى به النبات مجازا للسبية ويتجاوز عن النبات للشحم فهو مجاز عن مجاز فقال الحلال
ابن أرقم الملقب بالخنزير النخري

بنى قطن ما بال ناقة ضيفكم * تعشون منها وهى ما تى قنودها
غدا ضيفكم يمشى وناقة رحله * على طنب الفقماء ما تى قديدها
وبات الكلابى الذى يبتغى القرى * بليلة نخس غاب عنها سهودها
أمن بنة قص الاضياف اكرم عادة * اذا نزل الاضياف أم من يزيدا
كانكم انقتم نخس رونها * براذين مشدود عليها لبودها
فما فتح الاقوام من باب سوءة * بنى طن الاوانتم شهودها
تعشون أى تعشون حذفت منه ناء والقتود وعدة الجمل والفقماء زوجة الراعى وأصل
الفقماء خروج الثنايا السفلى حتى لا تقع عليها العليا والقتود اللحم بشرح ليحفف وكان
ينشر على أطناب البيوت وهى الجبال التى تشدها ولا حق لهذا الماسجى فى هجائه بعد
ما صنع الراعى ولذلك أجابه عن فريته بقوله

ما ذان كرتن من قنوص نخس رنها * بسيفي وضيغان الشتاء شهودها
فقد علموا أنى وفيت لربها * فراح على عئس بأخرى يقودها
قرى الكلابى الذى يبتغى القرى * وأمك اذىدى المينا قودها
رفعنا لها نارا تنقب للقرى * ولقحة اضياف طويلا ركودها
اذا خليت عودا الهشيمة أرزمت * جوانبها حتى نيت نذودها
اذا نصبت للطارقين حسبتها * نعامة خبابة تقاصر جودها

كان دنانير على قسائمهم * وان كان قد شفى الوجوه لقساء
وقال سويد بن مشنوء

دعى عنك مسعودا فلا تذكره * الى بسوء واعرضى لسبيل
نهيتك عنه في الزمان الذي مضى * ولا ينتهي الغاوى لا قول قيل
وقال رجل من طلي

ان امرأ يعطى الاسنة نخره * وراء قريش لا أعد له عقلا
يذمون في الدنيا وقد ذهبوا بها * هاتركوا فيها المئتمس ثعلا
يعنى الامراء في خطابهم والمعل بفتح أوله أو ضمه خلف صغير زائد في اخلاف الحلوبه
وقال أبو الاسد عصري أبو تمام في الحسن بن رباح بن أبي الضحاك ولا يتمام فيه مديح
فلا نظرن الى الجبال وأهلها * والى منابرها بطرف أنخر *
ما زلت تركب كل شئ قائم * حتى اجترأت على ركوب المنبر

الجبال ناحية كان الحسن المذكور يلى امارتها والنظر بطرف أنخر أى يتظر من مؤخره
هو نظرا لا حتمار ونزل بالراعى النيمى رجل من بنى كلاب فى ركب معه ليلا فى سنة
مجدبة وقد عزبت عن الراعى ابله فحمر لهم ناقة من رواحلهم وصحبت الراعى ابله فأعطى
رب الناب نابا مثلها وزاده ناقة نذبة فقال

عجبت من السارين والريح قوة * الى ضوه نار بين فردة فالرحا
الى ضوه نار يشتهوى القدا أهلها * وقد يكرم الاضياف والقديش تهوى
قلما أقونا فاشتهب كميننا اليهم * بكوا وكلا الحيمين مما به بكى *
بكى معوز من أن يلام وطارق * يشد من الجوع الازار على الحشا
فألطف عيني هل أرى من سينة * ووطأت نفسى للغرامة والقري
فأبصرتها كوماه ذات عريكة * هجانا من اللاتي تمتعن بالصوى
فأومأت إيماء خفيا لمحبتر * ولله عينا حبيتر أعماقتى
وقات له الصق بأبيس ساقها * فان يجبر العرقوب لا يرقأ النسا
فأعجبني من حبترا أن حبترا * مضى غير منكوب ومنصلا انتضى
كأني وقد أشبهت منهم من سنامها * جلوت غطاء عن فؤادى فانتجلى
فبتنا ويات قد رنا ذات هزة * لنا قبل ما فيها شواء ومصطفى
وأصبح راعينا بريعة عن دننا * بستين أبقعتها الاخلة والخلا

وأنت سمعنا يعجب الناس رزها * بأبدة نخشى شديد وثبدها
تقطع أطناب البيوت بحاصب * واكذب شي بركةها ورعورها
فويل امها خيل الجاهل وشارة * اذا لاقت الاعداء لولا صدورها
الرز بالكسر الصوت تسمعه من بعيد والباء في بأبدة بمعنى مع والابدة المنكرة ونخشى
من أنت أي اعتمدوا الحاصب الرمح تأتي بالحصاة أي الحصى لشدتها مثل تهويلهم وما
يظهر منه بسحاب له برق ورعد محبوب برمح شديدة ثم لا يطر ف هو وهم لا خير فيهم
وقال طرفة بن العبد

فرق عن بيتك سعد بن مالك * وعمر را وعوفا ماشى وتقول
وأنت على الأدنى شمال عربية * شامية تزوى الوجوه بليـل
وأنت على الأقصى صبا غير قرة * تدأب منها مرزغ ومسيل
وأعلم علما ليس بالظن انه * اذا ذل مولى المراء فهو ذليل
وان لسان المرء لم تكن له * حصاة على عوراته لدليل
أراد بالميتين العصابة وذوى الارحام وقصد تخليصه بالهجرة واخراجه من شرف أهله
بسوء عمله ومرزغ ومسيل أي ذات رزغة وهى الوحل وسيل وقال قعنب بن ضمرة
ان يسمعوارية طاروا بها فرحا * منى وما سمعوا من صالح دفنوا
صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بشرا عندهم أذنوا
جهل لاعلمنا وجبناع عدوهم * لبست الخملان الجمل والجبن
ولم يسمعهم زيادة فى هذا المعنى

ان يعلموا الخيرا أخفوه وان سمعوا * شرا أذعوا وان لم يسمعوا كذبوا
وقال محرز بن المكبر الضبي لبى عدى بن جندب بن العنبر

أبلغ عديا حيث صارت بها النوى * وليس لدهر الطالبين فناء
كسالى اذا لاقيتهم غير منطق * يلهى به المتبول وهو غناء *
أخبر من لا قيت أن قدوفيتم * ولوشئت قال المنبأون أسأؤا
لهم رزية تعلمو صرمة أمرهم * وللامر يومارا حنة فقضاء *
وانى لراجيكم على بطء سعيكم * كمافى بطون الحمامات رجاء
فهل اسمعيت سعي عصابة مازن * وهل كفة لائى فى الوفاء سواء
لهم أذرع باد نواشر مجها * وبعض الرجال فى الجروب غناء

شعوب وثمة بضعتين موضعان تقول للشيء هو منى هو منى أى محبوب وعذس وقدم
بفتحين حيان من أحياء العيون من الأول الاسود العنسى الكذاب الذى تنبأ على عهد
النبي صلى الله عليه وسلم وكان ساحر المنطق وقتله فيروز الديلمي وهضم جمع هضم
أى يهضمون المال فى وجوه الخبز والصرا دكرمان الحساب لأماء فيه والصرم جمع
صرمه بكسر فسكون الجملة من الابل واستعيرها هنا للزينة السنية الجديدة وفلوا
أنماها أزالوا شدايدها من تغليل حد السيف أى أحداث الغلول به والآنم جمع أزم
والأزوم الامساك على الشيء بالاسنان وكواب الخيل جمع كاتبة أعالي ظهورها وإذا
الخيل حالوا فى كوابها من ترا كيب الاشتغال أى إذا قصدوا الخيل والقدم بفتحين
أراذل الناس وقوله لا يزيدهم حب إلى هم أى لا يزيدهم أنفسهم هم حبا إلى
لأبرارهم على غيرهم وضع الضمير المنفصل موضع المتصل والبرم اللثيم البخل على وزن
الشيم بفتح أوله وهو البرد والعرفاء التى ظال وبرها حتى صار لها مثل العرف والجبار
الخيل الطويل والارم العلم وزناومنى والمناهة نوع رمل يستعمل فى بناء الاطم بضعتين
وعى الحصون والقصور وقال عمرو وضبيعة ارقاشى

تضيّق جفون العين عن عبراتها * فتسفعها بعد التجلد والصبر
وغصة صدر أظهرتها فرفهت * خازنة حرقى الجوانح والصدر
ألا ليقول من شاء ما شاء انما * يلام الفتى فيما استطاع من الامر
قضى الله حب المال كية فاصطبر * عليه فقد تجرّى الامر على قدر

وقال جميل

بثينة ما فيها اذا ماتت بصرت * معاب ولا فيها اذا نسيت أشب
لها النظرة الاولى عليهم وبسطة * وان كرت الابصار كان لها العقب
اذا ابتذلت لم يزرها ترك زينة * وفيها اذا ازدانت لذى نقة حسب
ذلك المختار من باب النسيب وماك أشياء من باب الهجاء وهو من هجاء يهجو اذا رماه
بالمعايب فى أعماله أو أعمال أسلافه قال موسى بن جابر الخنفي

كانت حنيفة لا أبالك مرة * عند اللقاء سنة لاتنكل
فراحت حنيفة ما رأت أشياءها * والريح أحيانا كذلك تحوّل

وقال قراد بن حنش الصاردي

لقومى أدعى للعلى من عصاية * من الناس باحار بن عمرو تسودها

الى المكارم بينها وبيدها * حتى ينال أمورادونها *
 تسقى به كل رباع مودعة * عرفا يشته وعليها تاملك سنم
 ترى الجفان من الشيزى مكالمة * قدماه زانها التشريف والكرم
 ينوبها الناس أفواجا اذا نهلوا * علوا كما عل بهد النحلة النعم
 زارت رويقة شعبا بعد ما هجموا * لدى نواحل فى ارساغها الخدم
 وقت للزور مرتعا فأرقنى * فقلت أهى سرت أم عادى حلم
 وكان عهدى بها والمنى يهبطها * من القريب ومنها النوم والسأم
 وبالكالكيف تأتى بيت جارها * تمشى الهوى بنا وما تبدولها قدم
 سود ذوائبها بيض ترائبها * درم مرافقةها فى خلقة اعمم
 * رويقانى وما جالحجيج له * وما أهـل يجنبى نخلة الحرم
 لم ينسنى ذكر كم مذلم الأقم * عيش سلوت به عنكم ولا قدم
 ولم تشاركك عندى بعد غائبة * لاوالذى أصبحت عندى له نعم
 متى أمر على الشقة قراء معتسفا * نخل النقا به روح لمجهازيم
 والوشم قد خرجت منه وقابلها * من الثنايا التى لم أفلها ثم
 ياليت شعرى عن جنبى مكسحة * وحيث تبنى من الحنااة الاطم
 عن الاشاة هل زالت مخارمها * وهـل تغير من آرامها ارم
 وجنة ما يذم الدهر حاضرها * جبارها بالندى والجل محتزم
 فيها عائل أمثال الدى خرد * لم يغـنـنـهـن شقا عيش ولا يتم
 ينتابهن كرام ما يذمهم * جار غريب ولم يؤذى لهم حنم
 محذمون يقال فى مجالسهم * وفى الرجال اذا صاحبتهم خدم
 بل ليت شعرى متى أغدو تعارضى * جرداء ساجدة أو ساج قدم
 نحو الاميلج أو سمنان مبتكرا * بقتية فيهم المرار والحكم
 ليست عليهم اذ يغدون أردية * الاجياد قسى النبع واللجم
 من غير عدم وليكن من تبذلهم * للصيدين يصيح القانص اللحم
 فيفزعون الى جرد مسومة * أفنى دوا برهن الر كض والا كم
 يرضخن صم المحصى فى كل هاجرة * كما نطايح عن مرضاخه الجعم
 يغدو أمامهم فى كل ربابة * طلاع أنجدة فى كشحه هضم

أصغى الى قول العذول بجملي * مستفهما غنكم بغير ملال
لتأقطن زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال
وخالف ذلك المتنبي حيث يقول
أأحب وأحب فيه ملامة * ان الملامة فيه من أعدائه

وقال آخر

ولا غرو إلا ما يخبر سالم * بأن بني استأهها نذر وادى
ومالى من ذنب الهم علمته * سوى أننى قد قات يا سرحة أسلمى
نعم فأسلمى ثم أسلمى ثم أسلمى * ثلاث تحيات وان لم تكلم
لا غرو إلا ما يخبر أى لا عجب إلا اخبار والسرحة واحدة السرح وهو من الشجر مالا شوك
له ويقابله العضة كنى بالسرحة عن المرأة وقال زباد بن حميل أو ابن منقذ التميمي
وكان قد أتى اليمن واشتاق بلاده

لا حبذا أنت يا صناعاء من بلد * ولا شعوب هوى منى ولا نغم
ولن أحب بلادا قد رأيت بها * عنسا ولا بلادا حلت به قد دم
إذا سقى الله أرضا صوب غادية * فلا سقاها ن النار تضطرم
وحبذا حين تسمى الريح باردة * وادى أشى وفتيان به هضم
الواسعون إذا ما جرع يرمهم * على العشرة والكافون ماجروا
والمطعمون إذا هبت شامية * وبأكر الحى من صراده صرم
وشمة فلو أنىاب لزبتها * عنهم إذا كحلت أنيابها لازم
حتى انجلى حدها عنهم وجارهم * بنجوة من حذار الشرمة تصم
هم البحور عطاء حين تسألهم * وفي اللقاء إذا تلاقى م-م-م
وهم إذا الخيل حالوا فى كوائنها * فوارس الخيل لا ميل ولا قزم
لم ألق بعدهم حيا فأخبرهم * إلا يزيدهم حيا إلى هم
كم فيه م-م من فتى حلوشمائله * حم الرماد إذا ما أخذ البرم
تحب زوجات أقوام حلائله * إذا لا توفى امترى مكنونها الشرم
ترى الارامل والهالك تتبعه * يستن منه عليهم وابل رذم
كان أصحابه بالقرع فريطرهم * من مستخير غزير صوبه ديم
غمر الندى لا يبيت الحق يمدده * الاغدا وهو سامى الطرف يتسم

أحقاء عباد الله ان لست واردا * ولا صادرا إلا على رقيب
ولا زائرا فسردا ولا في جماعة * من الناس الا قيل أنت مريب
وهـ لريبة في ان تحن نجيبة * الى إلفها أو ان يحن نجيب
وان الكيد الفرد من جانب المحي * الى وان لم آتته محبيب *
لك الله اني واصـل ما وصلتي * ومـثني بما أوليتني ومثيب
وأخـذ ما أعطيت عفوا وانني * لازور عمتا تـكرهـين هـيوب
فلا تتركى نفسى شعاعا فانها * من الوجد قد كادت عليك تذوب
واني لاستحييك حتى كافنا * على بظهر الغيب منك رقيب

وقال آخر

تحمل أحمالي ولم يجدوا وجرى * وللناس أشجان ولى شجن وحدى
أحبـكم مادمت حيا فان أمت * فواكبدا من يحبكم بعدى

وقال أبو حية النخعي

* رمتـه أناة من ربيعة عامر * نؤرم الضحى في مآتم أى مآتم *
خفاء كخوط البان لا متتابع * ولا كن بسـيماذى وقار وميسم
فقلن لها سرا فـدينـاك لا يرح * صحبـها وان لم تقبلـه فـألمـى
فألفت قناعا دونـه الشمس واتقت * بأحسن موصولين كف ومعصم
وقالت فلما أفرغت في فؤاده * وعينـهـ منـها السـحـر قلـن له قم
فودجـبـدع الانف لو أن صحبـهـ * تنادوا وقالوا فى المناخ له نم

الاناة امامن ونى وابدال الهمزة من الواو والمفتوحة قليلة ل كاحدوا جهم فى وجه أى سكت
خزناؤم أنى أى تأنى وقوله خفاء كخوط البان أى المرمى حين أقبل أقبل فى وقار وثؤدة
شباننا معمدل القامة كالخوط بضم الخاء أى العنص والمتتابع المتسرع فى جماعة
والمآتم الجمع من النساء فى خبر أوشر وقال أبو الشيص الخزاعي

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقهـدـم
* أجبـد الملامة فى هـواك لذينة * حبـالـذكرك فـليـمـنى اللـوم
أشبهت أـعدائى فصرت أحبـهم * اذ كان حظى منك حظى منهم
وأهنتنى فأهنت نفسى صاغرا * ما من يهون عليك من اكرم
الحب بسطيب اللوم والعدل ما فيه من ذكر المحبيب كما قال وقال آخر

وقال آخر

هل الحبيب الازفرة بعد زفرة * وحر على الاحشاء ليس له برد
وفيض دموع العين يامى كلما * بدا علم من أرضكم لم يكن يبدو
وقال يزيد بن المنتشر القشيري المشهور بابن الطرية وهي أمه نسبت لحي من قضاة
قال لهم طائر

عقيلية أمامه - لا تزارها * فدعص واما خصرها فبقتيل
تقيظ الكاف المحي ويظلمها * بنعمان من وادي الارالك مقيم
اليس قلبه - لا نظرة ان نظرها * اليك وكلا ليس منك قليل
فيا خلة النفس التي ليس دونها * لئلا من اخلاء الصفاء خليل
ويا من كتمان حبه لم يطع به * عدو ولم يؤمن عليه دخيل
أمان مقام اشتكى غربة النوى * وخوف العدا فيه اليك سبيل
فديتك أعدائي كثير وشقتي * بعيد وأشياء ليديك قليل
وكنت اذا ماجئت جئت بعلة * فأفانيت علاقي فكيف أقول
فما كل يوم لي بأرضك حاجة * ولا كل يوم لي اليك رسول
صنائف عندي للعتاب طويتها * ستشرب يوما والعتاب طويل
فلا تحملي ذنبي وأنت ضعيفة * فحمل دمي يوم الحساب ثقیل

وقال آخر

بيضاء آنسة الحديث كانها * قررت وسط جنح لي - ل مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الحسان مظنة للحسد
خود إذا كثرا الحديث تعوذت * بحمي الحياه وان تكلم تقصد
وترى مدامها ترقق مقله * سوداء ترغب عن سواد الائم

انما يكون الليل ذا برد اذا صفا المحو وقال آخر

أهابك اجلا ولا وما بك قدرة * على ولا يكن مل عين حبيبا
وما هجرتك النفس أنك عندها * قليل ولا يكن قل منك نصيبا

وقال ابن الدمينه

ألا لأرى وادي المياه يثيب * ولا النفس عن وادي المياه تطيب
أحب هبوط الوادين وانسى * لشبه تهر بالوادين غريب *

لقد جل خطب الشيب ان كان كلما * بدت شيبة يعرى من الله ومركب
وقال كثير

وأذنيقتني حتى اذا ما ملكتني * وتول يحل العصم سهل الاباطح
تناهيت عني حين لالى حيلة * وغادرت ما غادرت بين الجوايح

وقال آخر

سلى البانة الغنماء بالجرع الذي * به البان هل حيت أطلال دارك
وهل قت في أطلال من عشية * مقام أنى البأساء واخترت ذلك
وهل هملت عيناي في الدار غدوة * بدع كنظم اللؤلؤ المتها لك
أرى الناس يرجون الربيع وانما * ربيعي الذي أرجو نوال وصالك
أرى الناس يخشون السنين وانما * سني الذي أخشى صروف احتمالك
لئن ساء في ان نلتني بمساءة * لقد سرفني اني خطرت ببالك
لئنك امساكي بكفي على المحشا * ورقراق عيني رهبة من زبالك
الغنماء الظليلة فهي تستر ما تحتها ولما في السحاب من الستري غنما ومنه غان على
قلبه كذا ويروي الغناء ويصفون الشجر بالغناء لما يسمع منه اذا مرت به الرياح
قال بعضهم

للثرى تحتها سبات ولما * مخير وللغصون غناء

وقال آخر

تمتع بها ما ساءتكم ولانك * عليك شجعي في الحلق حين تبين
وان هي أعطتك اليبان فانها * لغيرك من خلائها ستلين
وان حلفت لا ينقض النأي عهدا * فليس لمخضوب البنان يمين

وقال أبو بكر بن عبد الرحمن الزهرى

ولما نزلنا منزلا طاله الندى * أنيقا وبسمانا من النور حاليما
أجد لنا طيب المكان وحسنه * مني فتمنينا فيكنت الامانيا

وقال معدان بن المضرب الكندي

صفوا ودليلى ما صفائح لم تطع * عدوا ولم نسمع به قيل صاحب
قلمنا قولى ودليلى بجانب * وقوم توأمتا لقوم وجانب
وكل خليل بعد دليلى يخافنى * على الغدر أو يرضى بدم مقارب

وقال

أقول لصاحبي والعيس تهوى * بنا بين المنيفة فالضمار
تتمتع من شميم عرار نجد * فابعد العشية من عرار
ألا يا حبيذا نفحات نجد * ورياروضه بعد القطار
وأهلك أذيجل الحى نجد * وأنت على زمانك غير زار *
شهور ينقضين وما شعرنا * بانصاف لمن ولا سرار *
وقال عمر بن أبي ربيعة وهو من فتيان قريش وكل شعره غزل واشتهر بذلك وله أخبار
ولديه - له مات عمر بن الخطاب فقبل أى حق رفع وأى باطل وضع وكان ابن عباس
يستريح لاستماع انشاده شعره فكان ربما يأتيه وهو فى مجلس استفتاء الناس إياه
فينصرف عنهم إليه وكان مع غزله وشدة كلفه بمجادلة النساء عفيفا

ولما تفاوضنا الحديث وأسفرت * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تباهن بالعرفان لماعرفنى * وقلن امرؤ باغ اكل وأوضعا
وقربن أسباب الهوى لتسيم * يقيس ذراعا كلما قسن اصبعها
وقلت لمطريهن ويحك انما * ضررت فهل تستطيع نفعاً فتنعها
بروي ان عائشة بنت طلحة وكانت من أجمل نساء زمانها يقال ان أباه - ريرة رآها يوما
فى المسجد وهى مارة الى عائشة أم المؤمنين فقال انها من الحور العين كانت لا تستر
وجهها وكان زوجها مصعب بن الزبير يأمرها بستره فتنقوله ان الله وسعنى بميسم جمال
فلا أحب أن أسترنمة الله على وقال عبد الله بن الدمينة الخثعمى

الاياصبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادنى مسراك وجداعلى وجد
إن هتفت ورقا فى رونق الضحى * على فتن غص النباتات من الرند
يكيت كما يبكى الواليد ولم تكن * جليدا وأبديت الذى لم تكن تبدى
وقد زعموا أن الحب اذا دنا * يمل وان التأى يشفى من الوجد
بكل تدويننا فلم يشف ما بنا * على ذاك قرب الدار خير من البعد
على ان قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذى عهد

وقال آخر

ألا طرقتنا آخر الليل زينب * عليك سلام هل لمافات مطلب
وقالت فجنبنا ولا تقربنا * وكيف وأنتم حاجتى أتجنب
يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقات وهل قبل الثلاثين ملعب

بنفسى تلك الارض ما أطيب الربا * وما أحسن المصطاف والمترابعا
ولمست عشيّات الحمى برواجع * عليك ولكن خل غيبك تدمعا
ولما رأيت البشر أعرض دوننا * وحالت بنات الشوق يحنن نزعنا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم أسبلت أمتعنا
تلفت نحو الحمى حتى وجّه دنى * وجمعت من الأصغار ليما وأخذنا
وأذكر أيام الحمى ثم أنثنى * على كبدى من خشية أن تصدعا
وقال الحسين بن مطير الاسدى

لقد كنت جادا قبل أن توقد النوى * على كبدى جـ رابطيئا نحو دها
وقد كنت أرجو أن تموت صـ بابى * اذا قدمت أيامها وعهودها
فقد جمعت فى حبة القلب والحشا * عهد الهوى تولى بشوق يعيدها
بسود نواصـ بها وجرأ كفها * وصفر تراقبها ويبيض خدودها
محصرة الاوساط زانت عقودها * بأحسن مما زينت ساعة عقودها
* يميننا حتى ترف قـ لوبنا * وفيف الخزامى بات طلى يجودها
وقال أبو صخر المذلى

أما الذى أبكى وأضحك والذى * أمان وأحيا والذى أمره الامر
لقد تركنى أحسد الوحش أن أرى * أليفين منها لا يروعهما الذعر
قيما حبهما زدنى جوى كل ليلة * ويأساوة الايام موعدا لك الحشر
عجبت لسمى الدهر بينى وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
وقال ابن أذينة

* ان التى زعمت فؤادك ملها * خلقت هوالك كما خلقت هوى لها
بيضاء يا كرها النعيم فصاغها * بلباقة فأدقها وأجلها *
حجبت نعيمها فافتات لصاحي * ما كان أكثرها لنا وأقلها
واذا وجدت لها وسواس سلوة * شفع الضمير الى الفؤاد فسألها

وقال آخر

وكنتم اذا أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أنعمتك المناظر
رأيت الذى لا كاه أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر
أى لا كاه والنفس له طالبة ولا عن بعضه وهى به غير قانعة وقال آخر

وقل غناءك مال جهته * اذا صار ميراثا وواراك لاحد
اذا أنت لم تترك طعاما تحبه * ولا مقة دأى الى اله الولائد
* تحلت عارا لا يزال يشبهه * سباب الرجال نثرهم والقصائد
وقالت حوقة بنت النعمان

بيننا وسوس الناس والاثر أمرنا * اذا نحن فيهم سوقة تنصف
فأف لدينا لا يدوم نعيمها * تقاب تارات بنا ونصرف *
وقال الصلتان العبدى

أشباب الصغير وأفنى الكبر * يكرّر الغداة ومر العشى
اذ اليه هزمت يومها * أتى بعد ذلك يوم فتى
نروح ونغدو لمحاتنا * وحاجة من عاش لا تنقضى
تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة مابق
اذا قلت يوما من قد ترى * أرونى السرى أروك الغنى
ألم تر لقمآن أوصى ابنه * وأوصيت عمرا فنع الوصى
بنى بداخب نجوى الرجال * فكان عندك خب النجوى
وسرك ما كان عند امرئ * وسر السلافة غير الخفى *

انتهى المختار من باب الادب ويليّه منتهى باب النسيب النسيب ذكر محاسن النساء
والاخبار عن تصرف هواهن به وكان يتقن بما ية وله من ذلك ولاجل ذلك ترى صيغة
المصدر الصوتى ويسمى النسيب غزلا والغزل فى الاصل ظهور الانسان فى احوال
الغزال من الملاعبة وخفة الحركة قال الصمة القشيري وهو شاعر غزل هو بنى بنت عم له
وقال لها ربا يخطبها الى عمه فزوجه اياها على خمسين من الابل فجاء الى أبيه فسأله ذلك
فساق عنه تسعا وأربعين وقال عمك لا ينظرنا بنقصان ناقة فساقتها الى عمه وذكر له
ما قال أبوه فأبى أن يقبلها الا كلاف ليج أبوه ولج عمه فقال والله ما رأيت الا ثم منكم جميعا
وانى لا لام ان أقت معكم فرحل الى الشام فتمتبعتهما نفسه فقال ومثل هذا الشعر من
بين النسيب يسمى بالغرامى

حننت الى ربا ونفسك باعدت * مرارك من ربا وشعبا كما معا
فاحسن أن تأتى الامرطائعا * وتجزع ان داعى الصباية أسعا
وقفا ودعا نجدا ومن حل بالحنى * وقل لنجد عندنا أن يودعا

إن الامور دقية لها * مما يهيج له العظم
 والتبعل مثل الدين نقضه * وقد يلوى الغريم
 والبغى بصرع أهله * والظلم مرتبه وخيم
 ولقد يكون لك البع * يدأخا ويقطعك الحميم
 والمرء بكرم للغنى * ويهان لعدم العديم
 قديقه ترا حول التقى وبكثرة الحق الاثيم
 يعلل لذلك ويبتلى * هذا فاه ما المضميم
 والمرء ينجل في الحق * قولا كلاله ما يسيم
 ما ينجل من هولاء * نوريها غرض رجم
 ويرى القرون أمامه * همدوا كما همد المضميم
 وتخرب الدنيا فلا * بؤس يدوم ولا نعيم
 كل امرئ ستميم * منه العرس أو منها يقيم
 ما علم ذى ولد أين * كله أم الولد اليتيم
 والمحرب صاحبها الصل * يب على ثلاثها العزوم
 من لا يمل ضراسها * ولدا الحقيقة لا ينجم
 واعلم بان الحرب لا * يسطيعها المرح السوم
 والنجيل أجودها المنا * هب عند كبتها الازوم

وقال منقذ الهلالى

أى عيش عيشى اذا كنت منه * بين حل وبين وشك رحيل
 كل فنج من البلاء كفى * طالب بعض أهله بذحول
 ما أرى الفضل والكرم الا * كفك النفس عن طلاب الفضول
 وبلاء حل الابدان وان تس * مع منها تؤتى به من منيل *

وقال محمد بن أبى شحاذ الضبي

اذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تجد * بفضل الغنى ألفت مالك حامد
 اذا أنت لم تعرفك بجنبك بعض ما * يريب من الادنى وماك الابعاد
 اذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تنزل * عليك بروق جمة ورواعد
 اذا العزم لم يفرج لك الشك لم تنزل * جنينا كما استعلى الجنينة قائد

إذا كنت في القوم الطوال علوتهم * بعارفة حتى يقال طويل
وكم قد رأينا من فروع كثيرة * تموت إذا لم تحين أصول *
ولم أرك المعروف أمامه ذاقه * فلو وأما وجهه فجميل

وقال مضر بن ربي

أنا نصف عن مجاهل قومنا * ونقيم سالفة العدو والأصيد
ومتي تخف يوما فساد عشيعة * نصلح وإن نر صالحا لأنفسه
وإذا نواصدا فليس عليهم * فما الخبال ولا نفوس المحسد
ونعين فاعلنا على مانابه * حتى نيسره لفعول السيد
ونحب داعية الصباح بنائب * يحل الركوب لدعوة المستنجد
فنفق شوكتها ونفقا جيهنا * حتى تبوخ وجيننا لم يبرد
وتحل في دار الحفاظ بيوتنا * رتع الجحائل في الدرين الأسود

وقال قيس بن الخطيم

وما بعض الإقامة في ديار * يهان بها الفتى إلا بلاء
وبعض خلاثى الأقوام داء * كداء البطن ليس له دواء
يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله إلا ما يشاء *
وكل شديدة نزلت بقوم * سيأتى بعدد شدتها رضاء
ولا يعطى المحريص غنى محرص * وقد ينمي على الجود الثراء
وغنى النفس ما عمرت غنى * وفقرة النفس ما عمرت شقاء
وليس ينفع ذا البخل مال * ولا مرزب صاحبه السخاء
وبعض الداء ملتصق شفاء * وداء النوك ليس له شفاء

وقال يزيد بن الحكم الثقف يعظ ابنه بدر

يأبدر والامثال يضربها الذي اللب الحكيم
* دم للخيل ليوته * ما خير وذل لا يدوم
واعرف ببارك حقه * والحق يعرفه الكريم
واعلم بأن الضيفو * ماسوف يحمدا ويولم
والناس مبتغيان مح * مود البناية أودم
* واعلم بني فانه * بالعلم ينتفع العليم

كم من فتى قصر في الرزق خطوته * ألفيته بسهام الرزق قد فلحها
ان الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتق منها كل ما ارتجى
لا تأسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
أخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته * ومد من القرع للابواب ان يلجا
قدر لرجلك قبل الخط وموضعها * فمن عـلا زلعا عن غـرة زججا
ولا يغرنك صفوات شاربها * فربما كان باله كدير مـتزجا

ليس قوله ما ذاك لك البيت تبيطاعن السـمى وادامة الحـركة في الطاب وانما هو
نهي عن كثرة الاطراب بغير تأمل جادة الطريق التي يغلب على الظن ايصالها للقصور
كما هو مدلول جميع الشعر فحقيقة معناه انه ينبغي للانسان ان يسعى سعيا حسنا مقرونا
بالتبصر والصبر في تحصيل المرغوب وقال محمد الكندي الملقب بالمتنعم

يعاتبن في الدين قومي وانما * ديوني في أشياء تكسبهم جدا
أسدبه ما قد أخذوا وضيعوا * ثغور حق ما أطاقوا والها سدا
وفي جفنة ما يعلق الباب دونها * مكللة لـحـجا مدفقة ثردا
وفي فرس نهـد عتيق جعلته * حجابا ليقي ثم أخذ دمه عبدا
وان الذي يديني وبين بني أبي * وبين بني عمي لـخـتلف جدا
فان أكلوا لـحـي وقرت لـحـومهم * وان هدموا مجددي بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم * وان هم هو واغني هويت لهم رشدا
وان زجروا طـيرا بنحس تـمـربي * زجرت لهم طـيرا تمر بهم سعدا
ولا أجد لـالحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقد
لهم جل مالي ان تتابع لي غني * وان قل مالي لم أكلفهم رفدا
واني لعبد الضيف مادام نازلا * وما شيمة لي غيرها تشبه العبد

وقال رجل من الغزاريين يذهب حسرته على قصره فانهم يتدحون بتمام الاجسام
كما قال الشاعر

تبين لي ان التماسه ذلة * وان أعزاء الرجال طيما لها
وقال الله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم

ان لا يكن عظمي طويلا فاني * له بالخصال الصالحات وصول
ولا خير في حسن الجسم ونبلها * اذ لم تنز حسن الجسم عقول

وتضربه الوليدة بالهرأوى * فلا غيرة لديه ولا نكير
 فان ألك في شراركم قلبا لا * فاني في خياركم كنسير
 مزم من باب كرم مزارعة فهو مزمير أي ظريف أو شديد القلب نافذ وهو أنسب ويروى
 من رأى عمراسم مفعول من أمر الشيء أي أحكمه فهو حكيم عني محكم وأصله من
 أمر الجبل أحكم فتلّه فهو ذومرة بكسر أوله أي قوة وقال منظور بن سحيم
 ولست بهاج في القرى أهل منزل * على زادهم أبكي وأبكي البواكيا
 فاما كرام موسرون أتيتهم * فحسبي من ذو عندهم ما كفاني
 واما كرام معسرون عذرتهم * واما لثام فادكرت حياءيا
 وعرضي أبقى ما دخرت ذخيرة * وبطنى أطويه كطى رداثيا
 قوله على زادهم أبكي هو استهزاء بمن يطعن على الناس ويصفهم بالبخل ويشتمكي منهم
 المحرمان فان الناس بين كريم ولثيم فالكريم مشكور أو معذور واللثيم لا يقصد في حاجة
 ومن غلط فقصده أو تعد قصده فعلى نفسه يلوم حيث لم يتأمل أو وضع حاجته في غير
 موضع فهو واحتجاج قاطع لعذر الهاجي وقال آخر

وأعرض عن مطاعم قد أراها * فأتركها وفي بطني انطواء
 فلا وأبيك ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
 يعيدش المسره ما استحيما بخير * ويبقى العود ما بقي اللحاء
 قوله واعرض عن مطاعم هو كقول عنتره

ولقد أبيت على الطوى وأظله * حتى أناله به كريم المأك
 يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يأت أشد قصيدة هذا البيت أظهر استحسانه وقال
 ما وصف لي أعرابي فأحببت أن أراه الا عنتره وقال مالك بن حريم الحمداني
 أنبتت والايام ذات تجارب * وتبدى لك الايام ما لم تست تعلم
 * بأن ثراء المال ينفع ربه * ويثني عليه الحمد وهو مذم
 وان قليل المال للرممفسد * يحز كما حز القطيع المحرم
 يرى درجات الحمد لا يستطيعها * ويقعد وسط القوم لا يتكلم
 القطيع المحرم السوط الحشن الجاني يعني ان الفقر يؤثر في صاحبه تأثيره هذا السوط
 فيمن يضرب به وقوله يثني عليه الحمد أي يعطفه وقال محمد بن بشير

ماذا يكفل الروحات والدنيا * البر طورا وطورا تركب اللججا

أضحت أمور الناس يغشين عالماً * بما يتقى منها وما يتعد *
 جدير بأن لا استكين ولا أرى * إذا الأمر ولي مديراً أتباد
 أراد بالعلم نفسه فهو على تة * ير يغشين مني عالماً والتباد مأخوذ من بلدة الصـدر
 لنعقرته وما حوله فان التحير * ربما يضرب بلدة صدره كما يقال يقصر عنه ندما
 وقال آخر

وانك لا تدري إذا جاء سائل * أنت بما تعطيه أم هو أسعد
 عسى سائل ذو حاجة أن منعه * من اليوم سؤلاً أن يكون له غد
 وفي كثرة الأيدي لذى الجهل زاجر * وللعلم أبقي للرجال وأعود
 غد اسم يكون بمعنى عسى أن يكون السائل الذي عليه الأوقات المحاضرة تكون له
 الأوقات المستقبلة كة وله

فيوم علينا وفيوم لنا * وفيوم نساء وفيوم نسر
 وعنى بكثرة الأيدي كثرة الإخوان من قولهم المرة قليل بنفسه كثير باخوانه ففى
 كثرة الإخوان العز وامتناع الجانب بحيث يكون ذلك زاجر للجهل قاطعاً لطمعه
 فى البطش بكثير الإخوان قال آخر فى هذا المعنى وهو أظهر

عليك ياخوان الصفاء فانهم * هم إذا استنجدتهم وظهور
 وان قليلاً ألف خل وصاحب * وان عدواً واحداً لك كثير

وقال آخر

واباك والأمر الذى ان توسعت * موارد ضاقت عليك المصادر
 فما حسن أن يعذر المرء نفسه * وليس له من سائر الناس عاذر

وقال العباس بن مرداس

ترى الرجل الخفيف فتزديه * وفى أثوابه أسـد مزير
 ويحبك الطيرير فتبته * فيخلف ظنك الرجل الطيرير
 فاعظم الرجال لهم بفخر * ولكن فخرهم كرم وخير
 يغاث الطير بأكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور
 ضعاف الطير أطولها جسوما * ولم تطل البزة ولا الصقور
 لقد عظم البعير بعير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
 يصرفه الصبي بكل وجهه * ويحبسه على الخسف الجيرير

وتضر به

وابصة الاسدي

أحب الفتى ينقى الفواحش سمعه * كأن به عن كل فاحشة وقبرا
سليم دواعي الصدر لا باسطا أذى * ولا مانعا خيرا ولا قائلا هجرا
إذا شئت أن تدعى كريما مكرما * أديبا ظريفا عاقلا ماجدا حرا
إذا ما أتت من صاحب لك زلة * فكن أنت محملا لزلته عذرا
غنى النفس ما يكفيك من سدخلة * فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

يشبه البيت الاخير قول المتنبي

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذى فعله الفقر
والمعنى ان من اشتغل بتربية المال وتجميعه لم يكن له وقت لاكتساب الفضائل
واغتنام اللذات فكان فقيرا من ذلك فالمراد بكونه من العيش ما لا يحتاج معه
ثم يصرف الاوقات بعد في تجميع الانسانية وقال عقيل بن علفقة المرى
وللدهر رأوبف - كن في ثيابه * كلبسته يوما أجده وأخلقا
وكن أكيس الكيس اذا كنت فيهم * وان كنت في الحما فكن أنت أحمقا
يروى عن الشافعي رضى الله عنه مثل هذا وهو قوله

وأتراني طول النوى دار غربة * يصاحبني فيها الذي لأشاكله
أحاطه به حتى يقال سحابة * ولو كان ذاق عقل - كنت أعاقله

وقال بعض الفزاريين

اكنيه حين أناديه لا كرمه * ولا اقبه والسواة اللقب
كذلك أدبت حتى صار من خلقي * انى وجدت ملاك الشيمة الادب
قوله انى وجدت هو على ان المفعول الاول ضمير الشأن والمجمل هو المفعول الثاني أو هو
على حذف لام الابتداء المعلقة للفعل عن العمل لانه متى تقدم الفعل لم يحجز الغاؤه
وقال رجل من بني قريع

متى ما يرى الناس الغنى وجاره * فقير يقولوا عاجز وجليد
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى * ولكن احاط قسمه وجدود
إذا المرء أعينته المروءة تاشما * فطامها كحلا عليه شديد
وكائن رأينا من غنى مذمم * وصعلوك قوم مات وهو حديد

وقال آخر

ولو انى أشاء نقت منه * بشغب أو لسان تيهان
ولكنى وصات الحبـل منه * مواصلة تجبل أبى بيان
وضمرة أن ضمرة خـبر جار * علقت له بأسباب متان
هجان الحى كالذهب المصفى * صبيحة دعة يجنيه جان

هجان الحى كريمه وخالصه والذهب المصفى أى بخلقه ويكون مستورا بالاغبرة فاذا
دام المطر على معدنه أزال الاغبرة فأنكشف فخبنيه جناته وذكر أن أبى بيان وضمرة
صديقاه خالصا الصداقة والادب فى الشعر الثنية على انه ينبغي ان يعرف الانسان
عدوه من صديقه ثم يعرف للصديق حقه ويدارى العدو على احتراسه منه ومن كلام
الناس اللبيب من دار وروى ان عيينة بن حصن الفزارى دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم قبل ان يؤمر بحجاب النساء فلحق عائشة فسأله عنها فقال هى بنت أبى بكر فقال
عيينة أتنزل لى عنها وانزل لك عن أجل نساء العالم فقال له النبي ذلك لا يكون فى الاسلام
فلم يزل صلى الله عليه وسلم مكرماله فلما خرج من عنده قال النبي بمس الرجل وعشـيرته
فقال عائشة اليست هذه الغيبة فقال لانه الاحق المطاع فى قومه وانا انبش فى وجوه
قوم وقلوبنا لتعنهم فنبه النبي صلى الله عليه وسلم على استهمال المداواة فهى سنة فينبغى
للانسان ان لا يتخذ عداوا وقوله فى الشعر بشغب أو لسان تيهان الشغب المصاحبة
فى الجدل والتيمان الذى يعرض لما لا يعنيه وقوله وصات الحبـل منه الى آخره معناه
قرنته على معرفة عداوته بالصديق الذى أنا متحقق من صداقته فهمافى المعاملة سواء
وقال عبد الله بن همام السلولى وقد سعى به ساع عنذ زياد بن أبى سفيان فقال له هجاءك
فقال أجمع بينكما فقال افعـل فأحضر عبد الله وقال له هجوتنى فأنا كره فقال هذا أنخبرنى
فسكت قلبا ثم خاطب الرجل بقوله

وأنت امرؤ إماماً تمنك خالياً * فختت واما قلت قولاً بلا علم
فأنت من الامر الذى كان بيننا * بمـنزلة بين الخيانة والاثم *

وأيت لبعض الناس اعتراض على هذا التقسيم فقال ان الخيانة اثم فلم تصح المقابلة وليس
كما رأى فان الشاعر أراد إدارة الامر بين صديق قبيح لما فيه من الخيانة وبين كذب
والكذب ولو على سبيل الاحتمال قبيح وعبر عن الكذب بالاثم فانه لا شبهة فى كونه
اثماً بخلاف حالة الخيانة فان فيها شبهة الصديق فهو كلام متين صادر عن تعقل صحيح
فقول المرء ما لم يعلم وان وافق الواقع واتفق كونه صواباً ذميمة سيئ وقال سالم بن
وابصة

واني على أشياء منك تربيته * قديما الذو صفح على ذاك مجمل
 ستمقطع في الدنيا اذا ما قطعته * يمينك فانظر اى كف تبدل
 وفي الناس ان رئت حمالك واصل * وفي الارض عن دار القلى متحول
 اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
 ويركب حدا السيف من أن تضيقه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
 وكنت اذا ما صاحب رام ظنتى * وبذل سوأ بالذى كنت أفعل
 قلبت له ظهرا المجرى فلم أرم * على ذاك الاريمنا أتحوّل
 اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكذب * اليه بوجه آخر الدهر تقبل
 قوله ان ابنك أى قهرك القيت حركة الهمزة على النون ومزحل من زحل بمعنى تأخر
 وبعد وقوله وما فى ربيتي ما تجمل أى ليس فى اساعى فى شفاء دائلك الذى تتجمله أخرجه
 بعد التظن الى التحقيق وقال عمرو بن قيسمة

يا لهف نفسى على الشباب ولم * أفقد دبه اذ فقدته أمما
 اذا سحبت الريط والمروط الى * أدنى تجارى وانقض اللما
 لا تغبط المرء ان يقال له * أمسى فلان لسنه حكما
 ان سره طول عمره فلقه * أضحى على الوجه طول ما سلا

المراد بالتجارة رعاة الخمر وقوله لا تغبط المرء معناه لا تعد كون الانسان يصير اكبره
 واستحكام رأيه رئيسا يتحكم اليه من جليل النعم بعد نعمة الشباب والادب فى هذه
 الايات انه اشار الى انه ينبغي ان يكون الشباب وان لها فيه الانسان مالهيا بالتعقل
 وضبط ما يمر من الاحوال ذريعة لان يعتاض الانسان من لذاته شرف الرئاسة اذا
 فارقه كقول الآخر

ان الشباب الذى يجد عواقبه * فيه نالذ ولا لذات للشيب
 كأنه لم يعتبر من فرط فى شبابه حتى ساءت آخرته شيئا مذكورا وقال اياس بن القنافة
 تقويم الرجال الاغنياء بأرضهم * وترعى النوى بالمقترين المراميا
 فأكرم أحاك الدهر ما دمما * كفى بالممات فرقة وتناثيا
 اذا زرت أرضا بعد طول اجتنبها * فقدت صديقى والبلاد كلها
 وقال ربيعة بن مقروم الضبي

وكم من حامل لى ضرب ضغن * بعيد قلبه حوالا للسان

في شهيرة القرى واربعاد الجازرين اقامن خوفه أو من البرد في وقت الشدة والاحتياج
والعـدـامـيل جـعـ عـدمـول القـديم والصامل اليابس أى هو معدد انما النار القرى
وقوله ساخـيرها عظم جاره أرادت أن خـير ما فيها هو العظم بالحمة الذى يـدى للبحار
كالذراع مثلا وقوله باصير أى يذبحها عامدا لا غلطا فهو يتخير للقرى اقتهى المنقول
من باب الرثاء وهذه جملة من باب الادب وهى أشعار تنبه على الفضائل الانسانية مثل
كتمان السر والمحافظة على حقوق الصداقة قال مسكين الدارمي

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم * على سر بعض غير أنى جساءها

لكل امرئ شعب من القلب فارغ * وموضع نجوى لا يرام اطلاعها

يظنون شتى في البلاد وسرهم * الى صخرة أعيال الرجال انصداعها

وقال الماربن سعيد

اذ شئت يوما ان تسود عشيرة * فبالحلم سدد لا بالتسرع والشم

* وللحلم خـير فاعلمن مغبة * من الجهل الا أن تشمس من ظلم

وقال شبيب بن البرصاء المرى يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب البرصاء هذه من
أبيها فقال لا أرضاها لك يا رسول الله فان بها برصا وليس بها برص فعاد فوجدها
قد برصت

وانى لتراك الضغينة قد بدا * تراها من المولى فلا تستثيرها

مخافة ان تحنى على وانما * يـحـجـ كـبـيرات الامور صغيرها

امرى لقد أشرفت يوم عنيزة * على رغبة توشد نفسى مريرها

تبين أعقاب الامور اذ افاضت * وتقبل أشباها عليك صدورها

اذا افتخرت سعد بن ذبيان لم تجد * سوى ما ابتمننا ما بعد نخورها

* ألم تر أنا نور قوم وانما * يـبـين فى الظلماء للناس نورها

من الادب المحزم ومن المحزم الاغضاء عن الصغير اذا كان يـحـجـ كبير او قال معن بن اوس

لهرك ما أدرى وانى لأوجـل * على أين اتعدو المنية أول

وانى أخوك الدائم العهد لم أخن * ان ابزك خصم أو نباك منزل

أحارب من حارب من ذى عداوة * وأحبس مالى ان عزمت فاعقل

وان سؤتى يوما صفحت الى غد * ليعقب يوما منك آخـر مقبل

كانك تشفى منك داء مساتى * ومخطى وما فى ريتى ما تجـل

وانى

بقي من ذلك في الاسلام الصفا يا فقد استصفي النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ذا الفقار
سيمف منه بن الحجاج وجوهرية بنت الحارث في المصطلق وجعل صداقها عتقها وصفيته
بنت حي من خيبر كذلك وأبدل الربيع بالخميس للذكورين في قوله تعالى واعلموا ان
ما غنتم الاية وبطل الباقي وقال العظمش

ألا رب من يغتابني وذاني * أبوه الذي يدعي اليه وينسب
على رشدة من أمه أولغية * فيعلمها قبل على النسل منجب
فيما خير لا يا شرف راج مودتي * وأي امرئ يقتال منه الترهيب
أقول وقد فاضت لعيني عبرة * أرى الارض تبقى والاخلاق تذهب
أخلاى لو غير الحجام أصابكم * عتبت ولكن ما على الدهر معتب

قوله أي امرئ يقتال هو افتعال من القول أي وأي امرئ يظهر منه الترهيب القول
بالمودة ذلك الضعيف المقهور دون القوى فانه لا يظهر المودة الا وهي حق فلا يفتلق
فلا يستفهم انكارى أي لا أحديقتال منه الترهيب جعل من يقتال منه لاشئ وقالت
زينب بنت الهذلية تراثي أخاها يزيد وهو شاعر ومن كلامه في الغزل

* بنفسي من لومر برد بنانه * على كبدى كانت شفاء أنامله
ومن هابنى في كل شئ وهبته * فلا هو يعطينى ولا أنا سائله
أرى الا نل من بطن العقيق يحاورى * مقيما وقد غالت يزيد غوائله
فنى قد قد السيف لا متضائل * ولا رهـل لباته وبأكله *
اذا نزل الاضياء ف كان عذورا * على الحى حتى تستقل مراجله
مضى وورثناه دريس مفاضة * وأبيض هنديا طويلا حائله
وقد كان يروى المشرقي بكفه * ويبلغ أقصى حجرة الحى نائله
* كريم اذا لاقيته متبسما * وأما تولى أشعث الرأس جافله
اذا القوم أموايته فهو عامد * لأحسن ما ظنوا به فهو فاعله
ترى جازريه يرعدان وناره * عليها دمايل المشيم وصامله
بحران نينا خيرا عظم جاره * بصيرا بها لم تعد دعنها مشاغله

الباء دل جمع بأدلة بتثنية أوله وهو اللحم حوال التمدى وقولها وأما تولى أي أعرض
غضبا في مقابلة حال الرضا المدلول عليها بالتبسيم وأشعث الرأس جافله صفة الغضبان
المتحيز للحرب وجافله تأكيد لاشعث والعذور السبي الخلق وأرادت أنه سريع

فليس من النضر ان ناديه * ان كان يسمع ميت أو ينطق
 ظلك سيوف بني أبيه تنوشه * لله أرحام هنالك تشقق
 أحج دولاً أنت ضمن نجيته * من قومه والفحل فحل معرق
 ما كان ضرك لومنت وربما * من القتي وهو المغيظ المحقق
 والنضر أقرب من أصبت وسيلة * واحقهم ان كان عتي يعتق
 الضن بفتح أوله الفرع وبكسره الاصل وقوله وأحقهم ان كان عتي يعتق أي بأ
 يعتق حذف الخافض وان فارتفع الفعل وكان تامة وقال ابن عثمة الضني في مقتل بسطا
 بن قيس قتله عاصم بن خليفة وكان ابن عثمة مجاوراً في بني شيبان تخاف على نفسه
 قتل بسطام فرأه يستميل بذلك بني شيبان وهو من بني السعيد بن مالك بن بكر
 سعيدين ضبة

لأم الارض ويل ما أجنث * بحيث أضر بالحسن السبيل
 * نكس ماله فينا وندعو * أبا الصهباء اذ جنح الاصيل
 أجـدك لا تراه ولن تراه * تخب به عذرة ذموم
 حقيبة رحله بदन وسرج * تعارضها مرببة دؤول
 الى مبعاد أرعن مكفهر * تضم رفي جوانبه الخيول
 لك المرباع منها والصفايا * وحكمك والنشيط والفضول
 أفاته بنوزيد بن عمرو * ولا يوفى بسطام قتيل
 وخر على الآلة لم يوسد * كان جبينه سيف صقيل
 الحسن في الايات اسم جبل وامامه هضبة يقال لها حسين ويقولون الحسنان في الثن
 وحقيبة الرجل وعاء خلف الركب كالخروج والبدن الدرع القصيرة والمربية الدؤو
 أي المتقاربة العدو عبارة عن الفرس فانهم كانوا يركبون الابل في سفرهم للغز
 ويجنبون الخيل ليركبوها في الحرب والمرباع الربع كالمعشار العشر ولا يستعمل غيره
 كان رئيس الجديش بأخذ ربع الغنمة ثم يقسم والصفايا جمع صفيحة كان للرئيس
 بصطفى ماشاء كسيف أو فرس وكان من عادتهم عند ما فتاح الحرب ان يبادر فارس
 فارساً فاذا قتله فالحكم في سلبه للرئيس اما ان ينفله القاتل واما ان يرد له للغنم والنشيط
 ما يصيدونه قبل الوصول الى المقصد وهي للرئيس والفضول أشياء كانت تبقى به
 القسمة فيأخذها وكان لهم النقيصة وهي جل يذبحه الرئيس قبل القسمة يطعمه الناس

طل دم القميل أهـ در ولم يؤخذ بشاره والمصع الشديد القتال والمصميل الشديد وقوله
 بزني الدهر بأبي نزهة ناه سلب تعدى بنفسه يقال بزني كذا ولا يكن في نزهة ناه معنى فجع
 قاله لاجله وهو التضمين وليث أبل أى ماض على وجهه لا يبالى مالتى ورفل بكسر
 ففتح أى طويل الشعر أو الذنب الارى والشرى العسل وشجر مر مناخ جمع أى غليظ
 وعـر والاظـل باطن الحف وينقب يصيده النقب أى يتخذ دس وقال الحارث
 ابن زيد الخيل

أبكر الناصح بأوس بن خالد * أنحى الشتوة الغبراء والزمن المهل
 فان يفتلوا بالغـدر أوسا فانتى * تركت أباسـفيان ماترم الرحل
 فلا تحـزعى بأوم أوس فانه * تصيب المنايا كل حاف وذى نعل
 قتلتنا بقتلانا من القوم عصبة * كراما ولم نأكل بهم حشف النخل
 ولولا الأشمى ما عشت فى الناس ساعة * ولكن اذا ما شئت جاوبنى مثلى
 قال أبو رباح كان سبب هذه الابيات ان عمر بن الخطاب بعث رجلا يكتنى أباسفيان
 ليس بالهاشمى ولا الأشمى الى البادية يستقرهم فن لم يقرأ شيئا فضر به فانتهى الى بنى
 نهمان فاستقرأ أوس بن خالد بن عمرو ابن عم زيدا الخيل فلم يقرأ شيئا فضر به فقات
 من ضربه فقامت أم أوس تنديه فأقبل حريث بن زيد الخيل حتى دخل على أبي سفيان
 فقتله وأصحابه وقال هـ هذه الابيات وقالت قتيلة سميت بمصغر قتيلة بنت النضر بن
 الحارث بن كعدة بن علقمة بن هاشم بن عبد مناف وكان النضر من أشد أهل مكة على
 النبي صلى الله عليه وسلم فكان يشترى كتب القصص بين فارس والروم ويقول ان
 كان محمد يقتص على الناس أخبار عاد وثمود فأننا أقص عليه كم أخبار فارس والروم يريد
 بهـ ذمام عارضة القرآن وإبطال الرسالة وفيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يشترى
 لهو الحديث الآية فلما أسرى بدر أمر صلى الله عليه وسلم بقتله صبرا والقتل صبرا أن
 يحبس مكة وفا ويرمى حتى يموت ولما أنشدت قتيلة الابيات وبلغت النبي صلى الله عليه
 وسلم رق لها وقال لو بلغتنى قبل قتله لعفوت عنه وقال لا تقتل قريش صبرا بعد
 هذا اليوم

يارا بك ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وانت موفق
 * بالغـبه ميتا فان تحية * ما ان تزال بها الر كائب تحفق
 منى اليه وعبرة مسفوحة * جادت لما شها وأخرى تحق

انتهت حياته وكيفما كان فالشعر جيد

ان بالشعب الذى دون سلع * لقتيلا دمه ما يطل
خاف العبد على رولى * انا بالعبء له مستقل *
ووراء النار منى ابن أخت * مصع عقه دته ما تطل
مطرق برشح سما كالأطرق * أفعى ينفث السم صـل
* خبر ما بنا مصعـل * حل حتى دق فيه الأجل
بزنى الدهر وكان غشوما * بأبى جاره ما يذل *
شامس فى القتر حتى اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وظل
يا بص الجنبين من غير يؤس * وندى الكفين شهم مدل
ظاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل الحزم حيث يحل
غيث مزن غامر حيث يجدى * واذا يسـطو فليث أبل
مسبل فى الحى أحوى رفل * واذا يغزو فسمع ازل
وله طعمان أرى وشرى * وكلا الطعمين قد ذاق كل
يركب الهول وحيداً ولا يصحبه الا اليماني الأفل
وفتو هجـروا ثم أسروا * ليألمهم حتى اذا انجباب حلوا
كل ماض قد دتردى بماض * كسنا البرق اذا ما يسـل
فادركنا الشار منهم ولما * ينجمـل حين إلا الأقل
فاحتسوا أنفاس نوم فلما * هوّموا رعتهم فاشعـلوا
فلئن فلت هـذيل شباه * لهما كان هـذيل يفل
وبما أبركها فى مناخ * جمجم ينقب فيه الأطل
وبما صبحها فى ذراها * منه بعد القتل نهب وشل
صليت مئى هـذيل بخرق * لا يمل الشر حتى يـلوا
ينهل الصعدة حتى اذا ما * نهات كان لها منه غـل
حات الخـر وكانت حراما * وبلائى ما ألت تحـل
فاسـقمها باسواد بن عمـرو * ان جمى بعد دخالى تحـل
تضحك الضبيع لقتلى هذيل * وترى الذئب لها يسـتل
وعناق الطير تغـدو بطاننا * تتخطاهم فما تسـتل

واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر أيهما ذو الارحام
أراد بالصديق والشقيق الخمس أى اصدقاه واسقاه ولذلك قال أيهما ذو الارحام
وقال دريد بن الصمة يرثي أخاه ودريده - ذمان فرسان العرب المعدودين وقتل في غزوة
حنين مع المشركين وكانوا أخرجه معهم شيخافانيا ليستضيءوا برأيه

نحيت لعارض وأصحاب عارض * ورهط بنى السوداء والقوم شهدي
فقلت لهم ظنوا بالني مدحج * سرائرهم في الفارسي المسرد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى * غوايتهم وائني غيرهم هندی
أمرتهم أمري بمنع روج اللوى * فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد
وهل أنا الامن غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد
تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعبد الله ذلكم الردي
فجئت اليه والرماح تنوشه * كوقع الصباصى في النسيج الممدد
وكنت كذات البؤر ربت فأقبلت * الى جلد من مسك سقب مقدد
فطاعت عنه الخيل حتى تنفست * وحتى علا في حالك اللون أسودى
قتال امرئ آسى أخاه بنفسه * ويعلم ان المرء غير بخلد
فان بك عبد الله خلى مكانه * فما كان وقافا ولا طائش اليد
كيدش الا زار خارج نصف ساقه * بعيد من الاكفات طلاع أنجد
قليل التشكى للصبغات حافظ * من اليوم أعقاب الاحديث في غد
تراه خيمص البطن والزاد حاضر * عتيديو يعدو في التقيص المقدد
وان مسه الاقواء والمجهد زاده * سماحا وطلافا لما كان في اليد
صباما صبا حتى علا الشيب رأسه * فلما علاه قال للباطل ابعده
وطيب نفسي اننى لم أقبل له * كذبت ولم أبخل بما ملكت يدي

قوله مدحج على صيغة اسم الفاعل أو اسم المفعول تام السلاح وذات البؤر هى الناقة
يموت ولدها فيحشى جلده على صورة ولدها الترامه أى تشمه وتعطف عليه تخيلا انه ابنها
فتدري لتحاب ومسك الخيوان جلده بفتح فسكون والسقب ولدا الناقة الصغير
والصباصى جمع صبصة بكسر فاء تكون شوكة للعائك يسوى به اللحمه والسدى من
منسوجه وقال تأبط شرا كما روى أبو تمام ولكن قيل ان الشعر نخل الف الاحمر واستدلوا
على ذلك بأنه قد ذكر فيه سلع وهو بالمدينة وتأبط شرا كان في بلاد بعيده عنها وبها

أى تمتهى وهو مع لول قوله إن قرت عيون وقوله يا ابن عوذة ناداه باسم أمه تحقيرا
وعوذة أم ضرار ومذبة أم الاقرع فلما قام أبو بكر بالأمر بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث جيشا رئيسه خالد بن الوليد لقتال أهل الردة وأوصاه بقتل مالك هذا فلما قتل
أكثر من رثائه والبكاء عليه أخوه مقيم يروى أن أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه قال
لتمم يومالورثى أخى زيد بمثل ما رثيت به أخاك فقال متم له لو علمت أن أخى صار لما
صار إليه أخوك ما رثيته بهنى لوعلم موته على الاسلام فقال عمر ما عزانى أحد بمثل
ما عزانى به متمم والايات المراد اثباتها من رثاء متمم قوله

لقد لادمنى عند القبور على البكى * رفيقى لتذراف الدموع السوافك
فقال اتبعى كل قبر رأيته * لغير ثوى بين اللوى فالد كادك
فقلت له ان الشجبا يبعث الشجبا * فدعنى فهذا كله قبر مالك
ولا بن نباتة المصرى قصيدة يرثى فيها مالك ويهنيئ ابنه بالجوس مكانه مطلعها
هنا محاذك العزاء المقدما * فاعبس الحزن حتى تبسم
ثغورا بتسام فى ثغور مدامع * شديها لا يمتاز ذى منها
يقول فيها تلحى بالمالك ومتمم ابى نونية

فقد دنالنا عنق البرية مالكا * وشتمنا الافعال الجميل متمما
وسنوردها بعد ان شاء الله تعالى وقال رجل من خثعم

نهل الزمان وعيل غير مصرد * من آل عتاب وآل الأسود
من كل فياض اليمين اذا غدت * نكباء تلوى بالكيف المؤصد
فاليوم اصحوا للذنون وسيقة * من رائح عجل وآخر مقلد
خلت الديار فسدت غير مود * ومن الشقاء فتردى بالسود

النكباء واحدة النكب وهى الرياح الخارجة بين المهاب الاصلية وهى مهب الصبا
للاشراق ومهب الشمال ومهب الجنوب ومهب الدبور واذا توالى النكب كان الجذب
والككيف المؤصد المحظيرة من الشجر التى جعل لها اصاد أى باب وعتبة اعتنا بها
ومحافظة عليها وألوت بها أفسدتها وجود الجواد أظهر ما يكون فى الجذب وقال محمد بن
بشير النخارجى نسبة الى خارجة

نعم الفتى فجعت به اخوانه * يوم البقيع حوادث الايام
سبل الغناء اذا حلت بهابه * طاق اليدين مؤدب الخدام

وقد قيل ان الذي ألقى عليه الرداء هو عروة وقد وجدته ملقياً به مكشوف العروة وهذا القول أوفق لسياق الكلام والربيلة تطلق على السمن والنعمة فاذا أريد السمن فهو على حذف مضاف أى فى تحصيل الربيلة وكانوا يمدحون بقلّة الطعام والشراب امالا كثيرة الاشتغال بالمهمات واما الايثار الغير وقال عبدة بن الطبيب

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورجسته ماشاء أن يترجها
تحيّة من غادرته غرض الردى * اذا زاد عن شحط بلادك سماً
فاكان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهمدا

وقال هشام بن عقبة العدوي اخوذى الرمة يرثى أوفى بن دهم
تعزيت عن أوفى بغيلان بعده * عزاء وجفن العين ملآن مترع
نهي الركب أوفى حين آت ركابهم * لهرى لقد جاؤا بشر فأوجعوا
تعوأ يا سقى الافعال لا تخلفونه * تسكاد الجبال الصم منه تصدع
خوى المنى همور بعد ابن دهم * وأمسى بأوفى قومه قد تضعضعوا
فلم تنسى ابن الصيديات بعده * ولكنك القرح بالقرح أوجع
وقال مقيم بن نويرة يرثى أخاه مالكا وكان أسما وهاجر مقيم الى المدينة وبقي مالك فى البادية وكان عريف قوم أى نقيبهم والمتمكلم عنهم فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم ارتد كثير من العرب ومنهم مالك هذوا وكانت ابل الصدقة مجموعة فى موضع يقال له ررحان لم تصل بعد الى المدينة فأغار عليها مالك ونهب منها اثلاثمائة فلامه على ذلك الاقرع بن حابس وضرار بن القعقع ومشيابه فى بنى تميم يحرضانهم عليه ليردوه عن منكر فعله فقال فى ذلك

أراني الله يا نعم الممدى * ببرقة ررحان وقد أرانى
أإن قرئ عيون واستغيثت * غنائم قد تجود بها بنانى
حويت جميعها والسيف صلت * ولم تر عديداى ولا جنانى
تمشى يا ابن عوذة فى تميم * وصاحبك الاقبرع ثلجيانى
المأك نار رايته تافى * فتتقيا أذى وترهبانى
فقل لابن المذنب بعض طرفا * على قطع المذلة والهوان

النعم الممدى هو ابل تسقى قليلا ثم تراح ناحية ثم تورد المساء لتحصيل تمام الرى يظهر غيظه وشماته باجماع ابل الصدق وكانوا يرون ذلك نهبا لا موالهم وقوله تمشى أى

اذ اليلة تائبك بالشك ولم أبت * لشكوكك الاساهم را اتمل
كافى انا المطروق دونك بالذى * طرقت به دونى وعينى تحمل
فلما بلغت السن والغاية التى * الهامدى ما كنت فيك أو مل
جعلت جزائى منك جها و غلظة * كأنك انت المنعم المتفضل
فليت لك اذ لم ترع حق أبوقى * فعات كما الجار المجاور يفضل
وسميتنى باسم المغندر رايه * وفى رأيك التفنيد لو كنت تعقل
تراه معدا للخلاف كأنه * برذ على أهل الصواب موكل

وقالت امرأة فى مثل هذا المعنى

ربيتة وهو مثل الفرخ اعظمه * أم الطعام ترى فى جالده زغباً
حتى اذا آض كالفحال شذبه * اباره ونفى عن متنه الكربا
أنشى عسزق أثوابى يؤدبني * أبعد شيبى عندى يتغنى الادبا
انى لا تبصر فى ترجيل لته * وخط تحيته فى غده عجباً
قالت له عرسه يوماً التسمعنى * مهـ لافان لنا فى أمننا ربا
* ولورأتنى فى نار مسخرة * ثم استطاعت لزادت فوقها حظياً

أعظمه أم الطعام أى أكثره حوصاته وأم الطعام من الاذى المعدة وابر النخل تلقيج
اناهى من ذكورها والابارفاعل ذلك فاضافته الى الفحال وهو ذكرا النخل لادنى
ملاسة كالاضافة فى قوله تعالى فان أجزل الله لآت والكرب أصول السعف انتهى
ما أردت ايراده من باب المحاسة وهذه جملة من باب الرناء وهو ذكرا محاسن الميت والبكاء
عليه والتعسر على فقده يقال رثيته ورثوته والمرثية الكلام الذى يكون به الرناء قال
أبو خراش الهذلى وقد سافر أخوه وابنه فاسرا وقتل أخوه وألقى رجلاً رده على ابنه
واجتهد فى اطلاقه وتخليصه من أرادوا قتله

حمدت الهى بعد عروة إذ نجبا * خراش وبعض الشر أهون من بعض
فوالله ما أنسى قتيلا رزئته * بجانب قوسى ما مشيت على الارض
على انها عفو الكوم وانما * نوكل بالادنى وان جل ما يعصى
ولم أدر من ألقى عليه رداه * على انه قد سئل عن ما جده محض
ولم يك مثل لوج الفؤاد مهبجا * أضاع الشباب فى الرييلة والخفص
ولكنه قد لوحته مخامص * على انه ذومرة صادق النقص

حرورى بفتح الراء الاولى بلدي ينسب لها بعض الخوارج والخوارج اهل مذهب فى الاسلام اولهم جماعة خرجوا على علي ومعاوية ومن كان معهم من المسلمين بعدما كان من حرب صفين وجرى من امر تحكيم الحسين فقالوا بكفر من حكم الحسين وكانوا يتشددون فى احكامهم وعظم امرهم وشغلوا ملوك الاسلام بالحرب مدة من الزمان واشتهر فيهم كثير بالشجاعة والاقدام وكانوا يرون انهم هم امة الاسلام واهير المؤمنين منهم والمذكور فى الشعر جيش من جيوشهم وصفه الشاعر بالقوة والشدة وانه عمت مخافته الناس فكان يتناذره اهل البادية وهم الاعراب والفريق المهاجروهم من ترك البادية وسكن الامصار وقوله يجمع نطل الالكم أى جمع كثير ذوخيل وابل كثيرة بحيث انه يشغل وطأته يسوى مرتفعات الارض فعنى سجدوا لالكم هبوطها وزوال ارتفاعها وقوله كان اكثر سالبا أى من ذلك اليوم ومستلبا سرباله ينصب سربال مفعول ثان تقول استلبته كذا وقال سعيد بن ناشب

تفقدنى فيما ترى من شراسى * وشدة نفسى ام سعد وما تدرى
فقلت لها ان الكريم وان حلا * ليلى على حال امر من الصبر
وفى اللين ضعف والشراسة هيبة * ومن لم يهب يحمل على مركب وعمر
وما بى على من لان لى من فظاظة * وليكننى فظ أبى على القمر
أقيم صغرا ذى الميل حتى أردى * وأخطمه حتى يعود الى القدر
فان تعذلىنى تعذلى بى مرزأ * كريم نأ الا عسار مشترك اليسر
اذا هم ألقى بين عينيه غزوه * وصمم تصميم السر يحبى ذى الأبر

وقالت عاتكة بنت عبد المطالب

سائل بنا فى قومنا * وليكف من شر سماعه
قيسا وما جعوا لنا * فى مجمع باق شناعه
فيه السنور والقنا * واليكبش ملتحق قناعه
بعكاز يعشى الناظرين اذا هم لمحو اشناعه
فيه قتلنا مالكا * قمر او أسلمه رعاعه
* ومجدلا غادره * بالقاع تنهسه ضباعه

السنور يراد به الدروع ويراد به السلاح كله وقال امية بن ابى الصلت يشتكى من ولده غدتوك مولودا وعلمك يافعا * نعل بما ذنى اليك وتنزل

أخوك أخوك من يدنو وترجو * مودته وان دعى استجابا *
 اذا حارب حارب من تعادى * وزاد سلاحه منك اقترابا *
 وكنت اذا قرىني جاذبته * حبالي مات أو تبع الجذابا *
 فان أهلك فذى حنق لظاه * على تكاد تتهب التهابا *
 خفضت بدلوه حتى تحصى * ذنوب الشرم لاشئ أو قسرابا *
 بمضى فاشهد النجوى وعان * بي الامداد والقوم الغضابا *
 فان الموءدى يرون دونى * أسود خفصة الغلب الرقابا *
 كان على سواء دهن ورسا * علالون الاشاجع أو غضابا *
 قوله فذى حنق أى قرب حذفها بعد الفاء وهو أحد مواضع حذفها وقوله الغلب
 الرقابا نصب معمول الصفة على التشبيه بالمفعول به وقال سنان بن الفحل أخو بني أم
 الكهف من طيء

وقالوا قد جننت فقلت كلا * وربى ما جننت وما انتشيت
 ولاكنى ظلمت فكذبت أبكى * من الظلم المبين أو بكيت
 فان المساء ماء أبى وجمدى * وبثرى ذو حفرت وذوطويت
 وقبل لك رب خصم قد تمالوا * على فسا هلمت ولادعوت
 ولاكنى نصبت لهم جبينى * وآلة فارس حتى قريرت
 تمالوا أصله تمالوا بالهمزة تخفف وصار معتملا وفي الأبيات ذوالطائية وهى بمعنى التى
 والشاعر من أهل أشهر لغات طيء فى استعمال كلمة ذوالذين ينطقون بها على صورة واحدة
 دائما وقال اباس بن مالك الطائى

سمونا الى جيش الحرورى بعدما * تناذره اعرابهم والمهاجر *
 بجمع تظلل الاكم ساجدة له * واعلام سلى والهضاب النوادر *
 فلما اذكر كاهم وقد قاصت بهم * الى الحى خوص كالحى ضواير *
 اخفنا اليهم مثلهم وزادنا * جيا د السيوف والرماح الخواطر *
 كلالنا لينا طامع بغنمة * وقد در الرحمن ما هو قادر *
 فلم أريوما كان أكثر سالبنا * ومستلبا سر باله لا يناسر *
 واكثر منا يا فعلى يتغنى العلى * يضارب قرن اذارعا وهو حاسر *
 فسا كلات الايدى ولا نأطرقنا * ولا عثرت مناسلهم ودود العواثر *

فباثوا بالصعيد لهم أحاح * ولو خفت لنا الكلامى سرينا
قوله نحييمها وان كرمنا علينا تحقى المناقرة بأن يراد بنحييمها تحمية الوداع أو تحمية الغائب
أداء الواجب المحبة على لسان رسول مراغبة للغيرة أو يراد بكرمها عليه تعذرها وامتناعها
وقوله على أضمتنا وقد اختويتنا أى على أشد أحقادنا وقد أخلينا أجوافنا وكانت
تلك لهم عادة اذا أرادوا الحرب وقوله تركب وازعينا أى لا يطيع أحد المجيشين وازعه
ورئيسه اذا أراد أن يكفه عن الاقدام والملا فى قوله احسنى ملائمتها الخلق وبهية
ولدنا وانا وهو اسم للقبيلة هنا وقال المساور بن هذيل زهير

أودى الشباب فحاله متقفر * وفقدت أترابى فأين المقبر
وأرى الغواني بعدما أوجهنى * أعرضن ثمت فلن شيخ أعور
ورأى رأسى صار وجهها كله * إلا قفاى ومحبة ما تضفر
ورأى شيخا قد تحنى ظهره * يمشى فيقعس أو يكب فيه عثر
لم أر أيت الناس هروا فتنة * عجماء فوق دنارها وتسعر
وتسعبوا شعبا فكل جزيرة * فيها أمير المؤمنين ومنبر
ولم تعلم ذبيان ان هى أعرضت * أنالنا الشيخ الاعز الاكبر
ولنا قنائة من ردينة صدقة * زوراء حاملها كذلك أزور

اقتفر الشئ يتبعه وقوله ومحبة لا تضفر رأسف على فقد الذوائب التى من شأنها الضفر
وقوله يقعس أى يكون كالاقعس وهو مقابل الاحدب وفى قوله يكب فيه عثر قلب
لا من اللبس وقال عروة بن الورد العيسى

قلت لقوم فى الكنيف تروحو * عشية بتنا عند ما وان رزح
تنالوا الغنى أو تلبوا بنفوسكم * الى مسرتاح من حمام مبرح
ومن يك مثلى ذاعبال ومقترا * من المال يطرح نفسه كل مطرح
ايبلغ عذرا أو يصيب رغبة * ومبلغ نفس عذرها مثل منجبع

كان عروة غائبا فلما حضر وجد قومه قد نكحهم الجذب وهم رزح قاعدون فى مائتف
من الشجر وهو الكنيف ينتظرون الملاك فقال لهم تروحو يحرضهم على النهوض
فى طلب المعيشة فترتيب البيت الاول قلت لقوم رزح فى الكنيف عشية بتنا عند
ما وان تروحو اتناوا الغنى أو تلبوا فتر يحوا أنفسهم من حالة تشبه الحمام لكنه حمام
مبرح وقال ربيعة بن مقروم

في القاموس ولد الياس بن مضر عمراوه ومدركة وعامرا وهو طابخة وعبراهو وقعة
وأهمهم خندف كزيرج وهي ليلى بنت حلوان بن عم-ران وكان الياس خرج في نجعة
فنفرت ابله من أرنب فخرج اليها عمرو فأدركها وخرج عامر فقتل يدها وطبخها وانقع
عمير في الحباب وخرجت أمهم تسمع فقال لها الياس أين تختبئ فدفن فقالت ما زلت
أخندف في أثركم فلأقبوا مدركة وطابخة وقعة وخندف فسميت القبيلة باسم أمها
وقوله اسم القصائد وسم القصيدة عبارة عن ذكر من قبيلت برسمه من ممدوح أو مهجو
وقال العباس بن مرداس وهي من المنصفات اذ لم يكن حال أعدائه

ولم أرمئ-ل الحى حيا مصبها * ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا
اكر وأحى للحقيقة منهم * واضرب منا بالسيوف القوانسا
اذا ماشد دنا شدة نصب والنسا * صدور المذاكي والرماح المداعسا
اذا الخيل جالت عن صريح نكرها * عليهم فبايرج عن الاعوابسا
ذكا الخيل-ل تمامها وخروجها من سن الفتاء وقال عبد الشارق بن عبد العزيز
الجهني من المنصفات أيضا

الاحيت عنا ياردينا * نحيها وان كرمت علينا
ردية لورأت غداة جئنا * على اضماتنا وقد احتوتينا
فأرسلنا أبا عمرو ربينا * فقال ألا انعموا بالقوم عينا
ودسوا فارسا منهم عشاء * فلم نغدر بفارسهم لدينا
فجاؤا عارضنا بردا وجئنا * كمثل السيل تركب وازعينا
تنادوا يا لبه-ة اذ رأونا * فقلنا أحسنى من لاجهينا
سمعنا دعوة عن ظهر غيب * فجلنا جولة ثم ارعونا
فلما ان تواقفنا قليلا * انحننا للكلا كل فارقمنا
فلما لم ندع قوسا وسهما * مشينا نحوهم ومشوا إلينا
تلا لا مزنة برقت لاجرى * اذا جئوا بأس-يا ف ردينا
شد دنا شدة فقات منهم * ثلاثة فقتة وقتات قينا
وشدوا شدة أخرى فجزوا * بأرجل ملهم ورموا جويننا
وكان أخى جوين ذا حفاظ * وكان القتل للفتيان زينا
فأبوا بازماح مكسرات * وأبنا بالسيوف قد انحنينا

أنزلنى الدهر على حكمة * من شامخ عال الى خفض
وغالى الدهر ربوف الغنى * فليس لى مال سوى عرض
أبكاني الدهر وياربى * أضحككنى الدهر بما يرضى
لولا بذيات كزغب القطا * رددن من بعض الى بعض
لسكان لى مضطرب واسع * فى الارض ذات الطول والعرض
* وانما أولادنا بيننا * اكادنا تمشى على الارض
لوهبت الريح على بعضهم * لامتنعت عني من الغمض
قوله لولا بذيات كزغب القطا أى ضعف كفراخ القطا التى لم يقو ريشها بعد بل هو زغب
فهى فى الاحتياج الى ما يعولها ويحبب رزقها وقوله رددن من بعض الى بعض يريد أن
بكارهن وان قويت بنيتن حتى ردت اليهن الصغار ليحفظنهن ويدبرن أمورهن فهن
ضعاف العقول والعزائم بحيث يرددن الى الصغار ويجهلان من عددن اذ الفريقان
فى الضعف سواء خلاصة المعنى ان البنات فى عدم غنائن واحتياجهن الى من يكملهن
ويعول أمرهن لا تميز لبعضهن عن البعض وقال رجل أسدى
وما أنا بالنكس الذى ولا الذى * اذا صدعنى ذوالمودة أحرِب
ولكننى ان دام دمت وان يكن * له مذهب عني فلي عنه مذهب
الان خير الود وتطوأت * له النفس لاودأتى وهو متعب
يقال ان الافصح اذا أخبر بموصول عن ضمير متكلم أو مخاطب ان يؤتى بالضمائر طبق
الموصول ضمما ترغيبية وهذا الشعر على خلاف ذلك فكان يقول
* اذا صدعته ذوالمودة يحرب * ويحرب يغتاط ومن كلام على كرم الله وجهه
* أنا الذى ممتن أمى حيدر * فهو كالشعر وقال بشامة بن حزن
ولقد غضبت لخندف ولقيتها * لما وني عن نصرها خذها
دافعت عن اعراضها فخذتها * ولدى فى امثالها أمثالها *
انى امرؤ أسم القصائد لدا * ان القصائد شرها أغفلا
قومي بنو الحرب العوان بجمعهم * والمشرقة والقناشعها
مازال معروفا مرة فى الوغى * على القنا وعليهم انماها
من عهد عاد كان معروفا لنا * أسر الملوك وقتلها وقتلها *

ذهب الرقاد فما يحس رقاد * مما شجباك ونامت العواد
خبر أثنى عن عينة موجه * كادت عليه تصدع الالكاد
بالغ النفوس بلاؤه فكأننا * موقى وفيها الروح والاحساد
يرجون عثرة جندنا ولو انهم * لا يدفعون بنا المكاره بادوا
لما أثنى عن عينة أنه * أمسى عليه تظاهر الاقياد
نخلت له نفسى النصيحة انه * عند الشدائد تذهب الاحقاد
وذكرت أى فتى بسدمكانه * بالفردحين تقاصر الاثراد
أم من يمين لنا كرام ماله * ولنا اذا عدنا اليه معاد

الاجساد فى الشعر جمع جسد والمراد به الدم كما هو المراد فى قول النابغة

* وما هريق على الانصاب من جسد * وقال بشر بن المغيرة أثنى المهلب
ابن أبى صغرة وهو أبو يزيد المذکور فى الشعر وكان المهلب أمير العسكرة اذ ذاك وهو
مشهور يتوجع فى هذه لآيات من عمه وأبيه وابن عمه

جفانى الامير والمغيرة قد جفا * وامسى يزىدى قد أزوّر جانبه
وكلهم قد نال شبعاً لبطنه * وشبع الفتى لثوم اذا جاع صاحبه
فباعهم مهلاً واتخذنى لنوبة * تنوب فان الدهر جهم عجائبه
أنا السيف الآن للسيف نبوة * ومثلى لا تنبوع عليه مضاربه
وقال رجل فى ابنه واختلف فى تسميته فقبل هو أبو الشغب العبدى وقيل غير ذلك
رأيت رباطاً حين تم شبابه * وولى شبيبى ليس فى بره عتب
اذا كان أولاد الرجال خازة * فأنات الحلال الحلو والبارد العذب
لنا جانب منه دميث وجانب * اذارامه الاعداه ممتنع صعب
وتأخذه عند المكارم هزة * كما هز تحت البارح الغصن الرطب
الحزاة تألم النفس غيظاً أى اذا كانوا سيها وقال اسحاق بن خلف

لولا أمية لم أجزع من العدم * ولم أفاق الدجى فى حندس الظلم
وزادنى رغبة فى العيش معرفتى * ذل اليتيمة يحفوها ذرو الرحم
احاذر الافة ريوما أن يلم بها * فيه تلب الستر عن محم على وضم
تهوى حياتى وأهوى موتها شققا * والموت أكرم نزال على المحرم
أخشى فظاظة عم أوجفاء أخ * وكنت أبقي عليه ما من أذى الحكام

واني شقي باللثام ولا ترى * شقيا بهم الا كريم الثمائل
 اذا مارآني قطع الطرف بينه * ويذني فعل العارف المتجامل
 ملائت عليه الارض حتى كائنها * من الضيق في عينيه كفة طابل
 أكل امرئ ألفي أباه مقصرا * معاد لأهل المكرمات الأوائل
 اذا ذكرت مسعاة والده اضطني * ولا يضطني من شتم أهل الفضائل
 وما منعت دار ولا عز أهلها * من الناس الا بالقنا والقنابل
 القنابل جمع قنبل أو قنبلة يفتح فسكون ففتح للجماعة من الناس أو الخيل
 * (وقال يزيد بن الحكم الكلابي) *

دفعناكم بالقول حتى بطرتم * وبالراح حتى كان دفع الاصابع
 فلما رأينا جهلكم غير منته * وما غاب من أحلامكم غير راجع
 مسسنا من الآباء شيئا وكنا * الى حسب في قومه غير واضح
 فلما بلغنا الامهات وجدتم * بني عمكم كانوا كرام المضاجع
 بني عمنا لا تشمتونا ودفعوا * على حسب ما فات قيد الاكارع
 وكنا بني عم نرا الجهل بيننا * فكل يوفي حقه غير وادع
 قوله ما فات قيد أي لم يزل عن موضعه قدر كراع وضع الجمع موضع المفرد لا إقامة الشعر
 ولأن الجمع لا يقع به اشتباه اذ الغرض التقليل وذلك يأتي من حقارة الكراع بضم
 أوله وقال ابراهيم بن كنيف النهماني

تعز فان الصبر بالحمر أجل * وليس عـلى ريب الزمان معول
 فلو كان يغني أن يرى المرء جازعا * لمادة أو كان يغني التـذل
 لكان التعزى عند كل مصيبة * ونائبة بالحمر أولى وأجل
 فكيف وكل ليس بعد وجمامه * وما لمرئ عما قضى الله من حل
 فان تكن الايام فينا تبـذل * ببؤسى ونعمي والمحادث فـحل
 فاليت منا قناة صليبة * ولا ذلتنا للتي ليس تحمل
 ولكن رحلتناها نفوسا كريمة * تحمل ما لا يستطاع فتحمل
 وقينا بحسن الصبر منا نفوسنا * فصحت لنا الاعراض والناس هزل
 قوله من حل من زحل أي لا يتجاوز ولا يفوت المرء ما قضاه الله عليه وقال عوف
 القوافي الفزاري

فان أك قد بردت بهم غليلي * فلم أقطع بهم الابناني *
 وكان حمل وحذيفة قريين قتلا قريسا له فقتلها ما وقوله فان أك قد بردت بهم غليلي
 جمع الضمير لانه رده على القتيلين وقومه - ما فانه قتلها ما وأدخل الحزن على قومهما
 وفرح هو وقومه وبذلك برد غليله ومن الثاني قول الحارث بن وعلة الذهلي
 قومي هم وقتلوا أمي أخى * فاذا رميت يصيبني سهمي
 فامتنعوت لاعفون جلالا * ولئن سطوت لاهنن عظمي

وقول اعرابي

أقول للنفس تأساء وتعزية * احدي يدي أصابتني ولم ترد
 كلاهما خلف من بعد صاحبه * هذا أخى حين أدعوه وذا ولدي
 وفي هذا قليل بعد دعاء قبله فانه جعل سبب العفو القربة وعدم الارادة والسابق -
 السبب محض القربة وقال بعض بني فقعس

* رأيت موالى الى يخذلونى * على حدنان الدهر راذبة قلب
 فهلا أعدوني لمنى تفاقدا * اذا الخصم أبزى مائل الرأس أنكب
 وهلا أعدوني لمنى تفاقدا * وفي الارض مبعوث شجاع وعقرب
 فلا تأخذوا علة من القوم اننى * أرى العار يبقى والمعاقل تذهب
 كانك لم تسبق من الدهر ليلته * اذا أنت أدركت الذى كنت تطلب
 قوله رأيت موالى الا ترى أى رأيت بنى عى هم الا لى فالألى مفعول ثان وقوله اذا الخصم
 أبزى مذكور بزواء ومن معانى البراء ومنه الاستعارة خروج الصدر ودخول الظهر
 يفعل ذلك الخصم تكبرا وقوله شجاع وعقرب كناية عن العدو ولذلك صح ان يكون
 ممددا ومعدوفا عليه ومبعوث خبر دون تثنية اذا المعنى وعدو مبعوث فى الارض ولهم
 فى هذا المعنى وهو تفضيع أخذ الدية والتخريض على الثار كلام كثير وقال عنتره طيء
 أطل حمل الشنأة لى وبغضى * وعش ماشئت فانظر من تضير
 فبايه ديك نفع أرتجيه * وغير صدودك الخطب الكبير
 ألم تر أن شعري سارعنى * وشعرك حول يبتك ما يسير
 اذا أبصرتنى أعرضت عني * كان الشمس من قبلى تدور

وقال الطرماح بن حكيم من وادى هذا الكلام

لقد زداني حبا لنفسى اننى * بغض الى كل امرئ غير طائل

وعلمت اني ان اقاتل واحدا * أقتل ولا يضر رعدوى مشهدي
فصدت عنهم والاحبة فيهم * طمع عالم بعقاب يوم مرصد
الاشقر المزبد هو الدم الخارج إيمان جرحه أوجرح فرسه
وقال حيان بن الحكم السلمي المشهور بالفرار يتبع بالفرار وانه مقتضى العقل وان من
أمره انه يوافق السفهاء في آرائهم حتى يشتركوا فاذا اشتبكوا رجع هو الى ما هو الخبير
عنده

وكتيبة لبستها بكتيبة * حتى اذا التبتت نفضت لها يدي
فتركتهم تقص الرماح ظهورهم * من بين منعفر وآخر مسند
ما كان ينفعني فعال نسائهم * وقتلت دون نسائها لاتبعد
يقال ان بعض العلماء مثل تفسير قوله وكتيبة فقال هو كقوله تعالى كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر الآية وقال المحصين بن الحسام المري
تأخرت استبقى الحياة فلم أجد * لنفسي حياة مثل ان أتتدما
فلست اعلى الاعقاب تدعى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما
نفلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظما
فاعل تقطر ضمير الكوم والدم مفرد مفعول
وقال رجل من بني عقيل وقد حارب به بنو عجمه فقتل منهم

بكره سرتنسايا آل عمرو * تغادىكم بجرهفة صقال
نفديهم يوم الروع عنكم * وان كانت مثلة النصال
لهالون من الهامات كاب * وان كانت تحادث بالصقال
ونبكي حنين فقتلكم عليكم * ونقتلكم كانا لانبالي *
من هذا أخذنا الجحترى قوله وحلا بحليلة البديع المزوجة

اذا حتربت يوما ففاضت دماؤها * تذكرت القربي ففاضت دموعها
وهذا الكلام في الانتقام والاخذ بالثأر عن قريب من قريب آخر وقد اختلفت
آراؤهم في ذلك فمنهم من ربح الانتقام لتبريد الغلة ودفع الهوان وان كان فيه نقص عدد
الحماة والانصار ومنهم من ربح العفو إبقاء لوفور العدد في الاول ما مضى وقول
قيس بن زهير

شغيت النفس من جمل بن بدر * وسيفي من حذيفة قد شغاني

ما ان جرعت ولا هاعست ولا يرد بكاي زندا

أعنى غناه الذاهبين أعدلا عدا عدا

ذهب الذين أحبهم * وبقيت مثل السيف فردا

قوله ان الجمال معادن أى غرائز وطبائع وقد أقر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال الناس معادن كعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام والمناقب هي الأحوال والأفعال وبها وبالغرائز يكون تمام الشرف في الانسان والعند الشديدي يوصف به الخيل والابل والبيض جمع بيضة وهي المغفر والخوذة وقاء الرأس من ضمن السلاح والابدان جمع بدن لصف من أصناف الدروع والقدرع من جلد وقوله ولا يرد بكاي زندا أى لا يرد شيئا كما يقال لا يرد قتيلا وقال قيس ابن الخطيم

طعنت ابن عبد القيس طعنة نائر * لها نفل لولا السماع أضاعها

ملككت بها كفى فأنهزت فتحةها * يرى قائم من دونها ما وراءها

* يهون على ان تردج أحها * عيون الاواسى اذ جدت بلاءها

وساعدني فيها ابن عمرو بن عامر * خدش فادى نعمة وافأها

وكنيت امرأ لأسمع الدهر سبة * أسب بها الا كشفت غطاءها

فاني في الحرب الضروس موكل * باقدام نفس ما أريد بقاءها

اذا ما اصطبحت أربعا خطم نرى * وأتبع دلولى في السماح رشاءها

منى يأت هذا الموت لا تاق حاجة * لنفسى الا قد قضيت قضاءها

نأرت عديا والخطيم فلم أضع * ولاية أشياخ جعلت ازاءها

وقال الحارث بن هشام أخو أبي جهل يعتذر من فراره يوم بدر وتركه أخاه وبقية أهله حتى غيره حسان بن ثابت حيث يقول

ان كنت كاذبة الذى حدثتني * فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الاحبة ان يقاتل دونهم * ونجى برأس طمرة وبجمام

دعا عليها لمحق العار والفضيحة كما لحق هذا الفار وذكر ذلك في ضمن أبيات الجاسة للجمع بين الشيء وضده وهذه أبيات الاعتذار

الله يعلم ما تركت قتالهم * حتى علوا فرسى باشقر مزبد

وشمت ربح الموت من تلافئهم * في مأزق والخيل لم تنبـد

هنا القبح الاسكات والمنع من النطق بالثناء وجرم هؤلاء كانوا نزلوا في جوارحهم ورو
وفيهم نأرا نهد فخاوا يطالبونه منهم فأراد يدفعهم عمرو ويعين جيرانه فندبت ولم يثبتوا
وقال أنيف بن زبان النبهاني من طي

جمعنا لكم من حي عوف ومالك * كائب يردى المقرفين ذكاهما
لهم عجز بالرمل فالخزن فاللوى * وقد جاوزت حي جديس دعاها
وتحت نخور الخيل حشف رجلة * تناح لغرات آلة لوب نهالها
أي لهم ان يعرفوا الضيم انهم * بنونا ق كانت كثيرا عيالها
فلما أتينا السفع من بطن حائل * بحيث تلاقى طلحها وسيالها
دعوا لنزار وأنتمنا لطبي * كاسد الشرى اقدمها ونزالها
فلما التقمنا بين السيف بيننا * لسائلة عنا حفي سؤلها
ولما تدانوا بالرمح تضلعت * صدور القنا منهم وعلت نهالها
ولما عصينا بالسيف تقطعت * وسائل كانت قبل سلى حبالها
فولوا وأطراف الرماح عليهم * قوادر مربعاتها وطوالها *
حشف رجلة بفتح أولهما وسكون ثانيهما جماعة المشاة الكثيرة وقال عمرو بن معد يكرب

ليس الجمال بمنزور * فاعلم وان رديت بردا
ان الجمال معادن * ومناقب أورث مجدا
أعددت للحدثان سا * بغة وعداء علندا
نهدا وذاشطبقة * داليمض والابدان قدا
وعلمت اني يوم ذا * لك منازل كعبا ونهدا
قوم اذا البسوا الحديد * دت نمر واحة لقاوقدا
كل امرئ يجري الى * يوم الهياج بما استعدا
لما رأيت نساءنا * يفحصن بالمعزافشدا
وبدت ليس كأنها * بدر السماء اذا تبدى
وبدت محاسنها التي * تخفى وكان الامر جددا
نازات كبشهم ولم * أر من نزال الكبش بدا
هم ينذرون دمي وان * ذران لقيت بأن أشدا
كم من أخلى صالح * بؤاته يدي لحدا

إذا قيل من رب ذا الميحب * من المحزن بالصمت مستعصم
 نجية المأول كونه أقل ذوات الانصبا وقوله أسهم حصته المسهم أى كانت حصته سهما
 لذوى السهام وحصته التى له لولم يحى نامنا وقوله افتلينا أى انتزعنا و-يزنا كما ينزع
 الفلوعن أمه عند الفطام والفلوكى وقود المهر الصغير عند فطامه وقوله الحكمة
 جمع كام كقاض وقولهم جمع كى مساحمة وسمى الشجاع كى لأنه يكتم صفات نفسه حتى
 تعبر عنها أعماله أو يستر نفسه فى السلاح وقال زفر بن الحارث يقرأ لعدائه بالغلبة
 وكنا حسدا كل بيضاء شحمة * ليسالى لا قينا جندام وحسيرا
 فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه * ببعض أبت عيدانه أن تكسرا
 * ولما لقينا عصبة تغلبة * يقدودون جدا للنية ضمرا
 سقيناهم كأساس قونا بمثلها * ولكنهم كانوا على الموت أصبرا
 وتغلب التى ذكرها فى الشعر قوم من قضاة وليست تغلب وائل وقال يذكره زيمته
 فى تلك الواقعة ويعتذر

أرىنى سلاحي لأبالك انى * أرى الحرب لا تزداد الا تماديا
 * ولم تره فى نبوة قبل هذه * فرارى وتركى صاحبي وراثيا
 عشيمة أجرى بالصعيد ولا أرى * من الناس الامن على ولا ليا
 أذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أياحى وحسن بلائيا
 وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى خازات النفوس ككاهيا

وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدى

ولما رأيت الحية ل زورا كانها * جداول زرع أرسلت فاسب طرت
 * فجاشت الى النفس أول مرة * فردت على مكر وهها فاسة طرت
 هلام تقول الرمح يثقل عاتقى * اذا أنا لم أطعن اذا الحية ل كرت
 محال الله جرم كلما ذر شارق * وجوه كلاب هارشت فازبأرت
 فلم تغن جرم نهدها اذ تلاقنا * ولا يكن جرم فى اللقاء ابذعرت
 ظلات كانى للرماح درية * أقاتل عن ابناء جرم وفرت
 فلو أن قومي أنطقه نى رماهم * نطقوا ولا يكن الرماح أجرت
 أسبطرت امتدت فى استرسالها وازبأرت نهيات وابذعرت تفرقت وتناكصت وأصل
 الأجر أن يشق لسان الفصيل ويوضع فيه عود يمنع بذلك من رضاع أمه واستعير
 هاهنا

لو كان في الالف منا واحد فدعوا * من فارس خالهم اياه يعنونا
 * اذا البكة فتخو أن يصيبهم * حد الظباء وصلناها بأيدينا
 ولا تراهم وان جلت مصيبتهم * مع البكة على من مات يبكوا
 وتركب الكره أحيانا فيفرجه * عنا الحفاظ وأسيف قواتنا
 قوله وان سقيت كرام الناس أي وان أردت ان تدعي بالسقي الكرام الناس فادعي لنا
 فاننا هم وليس الغرض الدعاء حقيقة ولكن التجب واستعظام الامر فان من استعظم
 شيئا يقول سقام الله وعندنا استحسانك عمل انسان تقول حياك الله وقوله
 * تلقى السوابق منا والمصلينا * هم امن اسماء خيل الحلبة أي خيل السباق
 وكان من عادتهم أن يبحروها عشرة عشرة فكانت تجي العشرة فتحو الغاية وهي القصب
 المركوز في آخر مسافة السباق التي يقال فيها الحزق قصب السبق فمكان أول حصان
 يسمى المجلي والسابق لانه جلي عن نفسه والثاني يسمى المصلي لان خلفاته تكون عند
 صلوى السابق والصلوان عرقان يكتنفان الصلب أو عظامان اختف في تفسيرهما
 والثالث يسمى المسلي والرابع التالي والخامس المترتاح والسادس العاطف
 والسابع المؤمل والسبعة لها انصبية من مبلغ المراهنة والثامن الحظي والتاسع
 اللطيم والعاشر السكيت مثل كيت ويشد دفة السكيت كجميز ويسمى أيضا فسكلا
 كقنة ذوز برج وذكر هذه الاسماء في نظم وصف به حلبة سباق محمد بن يزيد بن مسلمة
 ابن عبد الملك بن مروان فقال

فجلى الاغتر وصلى السكيت * وسلى فلم يذم الادهم
 * واتبعها رابع تاليا * واني من المنجد المتهم
 * وما ذم مرتاحها خامسا * وقد جاء بقدم ما يقدم
 وسادسها العاطف المستحير يكاد محيرته يحرم
 وخاب المؤمل فيما يخيب وعن له الطائر الاشمام
 وجاء الحظي لها ثامنا * فأسهم حصنه المسهم
 * حداسبعة وأتى ثامنا * وثامنة الخيل لاتهم
 وجاء اللطيم لها تاسعا * فن كل ناحية ياطم
 * يخيب السكيت على إثرها * وعلياه من قنبه أعظم
 على ساقه الخيل يعدوها * مليا وسابها ألوم *

صعب الكريمة لا يرام جنبه * فاضى العزيمة كالحسام المصقل
يحمي الحساب اذا تكون عظيمة * واذا هم نزلوا فاقوى العمل
قوله مغشم هو صيغة الالة اذا كان الغرض صفة الشيء بكونه عدة للفعل فهو بمنزلة
آله عبر عنه بصيغتها كقول امرئ القيس في صفة الفرس * مكرم مكرم قبل مدبر معا *
بكسر ميم مكر ومفر واذا اريد صفة بكونه قويا في الفعل ثابتا فيه مستمرا عبر عنه
بصيغة فعول احدي صيغ المبالغة المشهورة كصبور وصديق واذا اريد صفة
بكثرة الفعل مع تحال الترك عبر به عن كقولهم طلاع انجاد وخواض غمرات واذا اريد
صفة بكونه له عادة عبر به عن كقولهم هو مختار لابل وهو فرق ينبغي التنبيه له
ليس يعمل كل شيء في موضعه وقوله مهبل أي غير مشتم بان يقال له مهبلتك املك أي
فقدتلك كما يقال لمن لاخير فيه بل هو معدى يقال له جعلت فداك كما يقال لمن يؤمل
منه النفع والمهبل أيضا اللحم المورم الوجه وقوله حملت به في ليله يقال ان المرأة اذا
أكرهت على الجماع ضعف شهوتها وكانت القوة الفعالة الشهوة الرجل فاذا حملت في تلك
الحالة جاء الولد نجيبا شهما خفيفا ندبا وقوله واذا نظرت الى أسيرة وجهه الاسرة
المخطوط التي تظهر في الجبين وقد شرفت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هذا البيت
حيث تمت به وقد نظرت الى وجهه صلى الله عليه وسلم لم يتحد منه العرق وهو مقبل
على مباشرة خصف نعله فقالت كان أبا كبر رآك حيث يقول واذا نظرت الى أسيرة
وجهه البيت فقام لها النبي صلى الله عليه وسلم وقبلها بين عينيه وقال رجل من بني
قيس بن ثعلبة وقيل انها البشامة بن حزن النهشلي ومن يقول انها القيسي يروي قوله
الآتي * انابني مالك لاندعي لأب * وأهل القول الثاني يروون انابني نهشل
* انا محبوبك يا سلمى فحينما * وان سقيت كرام الناس فاسقينا
وان دعوت الى جلي ومكرمة * يوما سارة كرام الناس فادعينا
انابني نهشل لاندعي لأب * عنه ولا هو بالابناء يشرينا
ان تبتدري غاية يوما مكرمة * تلقى السوابق منا والمصالحنا
وليس يملك منا سيد أبدا * الا فتلينا غلاما سيدا فينا
انا لترخص يوم الروع أنفسنا * ولو نسام بها في الامن أغلينا
بيض مفارقنا تغلى مراحنا * نأسوا بأموالنا آثار أيدينا
اني لمن معشر أفنى اوائلهم * قيل الحكمة الى أين المحامونا

ذلك من أمرى فخر جا أبو كبير يد يريده السوء ولم يكن يتمكن لنباهة الغلام وشدة حرصه
ولم يكونا تزودا لسفرهما فاشتمدا بالجووع في الليلة الثانية باني كبير ولاحت لهما من بعيد
نار فقال يا نابت اقصد النار وأنا أنتظرك عسى أن تجدنا كل فقال أهذا وقت أكل
فقال لا بد من ذلك فلما قصد النار وجد هار جلي من مشاهير لصوص العرب فهما
به وجرى امامهما حتى أطعمهما في نفسه ثم انعطف فقتل أقربهما - ماله ثم جرى للآخر
فألمحه به وجاء النار فأخذ ما كان من طعام وأحضره الى أبي كبير وقال كل لا اشبع
الله بطنك فسأله عما جرى فقال كل ولا تسأل فألمح عليه حتى أخبره بما كان فعند ذلك
عظم في صدره جدا واشتدت مهابة له وخوفه منه ثم سارا حتى وجدا ابلا فاستاقاها
ورجعا قافلين - كان يسير به اليوم أجمع وصدر من الليل ثم يقول له أنام وتحرس
ثم تنام وأحرس وكان ذلك دأبهما فبينما نابت نائم في بعض نوباته اذ بدا لابي كبير أن يقتله
وأراد ان يختبره أولا ان كان قد غمره النوم أولا فأخذ حصاة وبذها ناحية رأسه فنهض
نابت قائما كأنه كعب قناة وقال ما هذه الوجبة فقال أبو كبير لا أدري سمعت كما سمعت
قطاف نابت حول الابل وعس فلم يجد شيئا ثم رجع ونام فبذأ أبو كبير حصاة أصغر من
الاولى فـ كان منها كما كان في المرة الاولى فلما كانت الثالثة قال نابت يا هذا قد رايتني
أمرك منذ الليلة والله لئن عدت سمعت شيئا فقلت لك قال أبو كبير فلا في الخوف منه
حتى سهرت بقية الليلة أطوف حول الابل مخافة أن يتحرك بعضها فيسمع فيبرق سمعه فلما
رجعا قال أبو كبير لا م نابت ليست أم مثل هذا لي بزوجة وهذه الايات

ولقد سريت على الظلام بمغشم * جال من القيمان غـير مقل
* من حمان به وهن قواءد * حبك النفاق فشب غير مهبل
ومـبر من كل غير حـضة * وفساد مرضعة ودائم غيل
* حلت به في ليلة مـزودة * كرها وعقد نطقها لم يحال
فأنت به حوش الفؤاد مـبطنا * سهد اذا ما نام ليل الهوجل
فأذنب ذنت له المحصاة رأيتـه * ينزولوقتها طمورا لا خيل
* واذا يهب من المنام رأيتـه * كرتوب كعب الساق ليس بزمـل
ما ان يمس الارض إلا منكـب * منه وحرف الساق طي المحـل
واذا رميت به الفجـاج رأيتـه * يهوى مخارمها هوى الاجـل
واذا نظرت الى أسمة وجهـه * برقت كبرق العارض المتـهل

من صغره وحاصل القصة التي فيها الايات انه كان استكشف في أرض بعض أعدائه
غار في رأس جبل قائم ليس له الا مابق واحد ضيقة اتخذته نخل بيتا فكان يحج
بشماره رأس كل سنة فاتفق ان فطن به قوم من أعدائه أهل الناحية فاخذوا عليه
الطريق ودعوه الى الخروج فعرفهم وقال على شريطة ماذا أخرج فقالوا على غير شريطة
فعلوا ولم يكلام وأخذ يريق العسل على الجانب الثاني من الجبل ثم وضع صدره على الصفا
وأرخت نفسه فذهب بهوى حتى وصل أسفل الجبل سالما وكان بين الموضع الذي استقر
فيه والموضع الذي فيه أعداؤه مسيرة ثلاثة أيام يدورون مع الجبل وهذه الايات
اذا المرء لم يحتمل وقد جد جدده * أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
ولكن أخوه الحزم الذي ليس نازلا * به الخطب الا وهو لاقصدم مصر
فذاك قريب الدهر ما عاش حولا * اذا سدم منه منخر رجاش منخر
أقول للحيان وقد صغرت لهم * وطاب ويومى ضيق النحر معور
هما خطتا إما إيسار ومنه * وإيادم والقتل بالبحر أجد
وأخرى أصادى النفس عنها وانها * لمورد حزن ان فعلت ومصدر
فرشت لها صدرى فزل عن الصفا * به جؤجؤ عبل ومنه منخر
نخا لطل سهل الارض لم يكده الصفا * به كدحة والموت خزان ينظر
فأبت الى فهم وما كدت آيبا * وكما مثلها فارقتها وهى تصفر
قريب الدهر الذي قرعته الايام بنوائبها حتى عرف وجوه المنافع والمضار بالممارسة
والتجارب فان معرفة ذلك تكون أثبت وأمكن من معرفة من كانت طريقه اليها
التعلم والاخذ من الاخبار يقال فلان صنعة الدهر وحكيته التجارب وأدبته
الايام والليالى الى غير تلك من العبارات وقوله هما خطتا إما إيسار يروى برفع
إيسار وما بعده بدل لا فـ حذف النون شاذ ويروى بالخفض فالجذف للاضافة وقوله
صغرت لهم وطابى هو مثل يضرب لمفارقة الروح البدن أى كان ذلك في خيالهم وحسبما
سؤلت لهم تلك المكنة منه وقوله اذا سدم منه منخر أى كلما ضاق عليه أمر من الحيلة
اتسع له آخر وقوله وكما مثلها فارقتها أى كما مثل تلك المنزلة فارقتها وأهلها يتحسرون على
افلاتى وفوفاتى من يدهم وقال ابو كبير الهذلى يذكر نابتا هذا وهو غلام وكان قد تزوج
أمه فكان يرى من عينيه استنكافه لذلك وانه يضم له السوء فـ رض ذلك على أمه
فسمحت نفسها بان يعمل فيه ما شاء فاصبح ذات يوم وقال يا نابت هل لك فى الغزو فقال
ذلك

قيل انه في اختياره اشعر منه في شعره ورتبه على عشرة ابواب كل باب في نوع من أنواع الشعر فأمره ان يتدئ التعلم بحمل أبيات ذلك الديوان واخراجها من صورة النظم الى صورة ثرية لا تنقص ملاحظتها كما كانت عليه وهي نظم فلما أتم ذلك عرضته عليه فأظهر استحسانه وأثنى عليه وأمره أن يحاها مرة ثانية فعند ذلك تصرف قلبه في الصناعة ولم يزل يترقى حتى كان الواحد المشار إليه في الدولة الكردية الساحية للدولة العبيدية واذ كان ذلك كذلك فلا بد أن نورد لك من كل باب من أبواب الحماسة جملة صالحة تحفظها وتأمل معانيها ووقت كرفي اسمها لتلك الأغراض حتى تجدد الزمن الذي تمكن فيه بتوفيق الله تعالى ان تطلع على جميع الكتاب وغيره مما يلزم اطالاب الادب ان يطلع عليه من الكتب فن باب الحماسة والحماسة الشدة وبها سميت الاشعار التي يذكر فيها الشدة على النفس في احتمال المكاره والصبر عليها لحفظ الشرف وحماية ما يحب على الانسان حمايته قال رجل من قوم يقال لهم بنو العنبر وسنة العرب في النطق بأمثال هذه العبارة ان يقولوا بالعنبر وبالحارث أغارت على ابله جماعة يقال لهم بنو اللقيطة فلم يهنه قومه على استنقاذها منهم وركن الى بني مازن فأعانوه واستخلصوا ابله بشكرهم وبهجوقومه

لو كنت من مازن لم تستنج ابلتي * بنو اللقيطة من ذهل بن شديمانا
اذا لقام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة ان ذلولثة لانا
قوم اذا الشر أبدي ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم * في النابيات على ما قال برهانا
ليكن قومي وان كانوا ذوى عدد * ليسوا من الشر في شيء وان هانا
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اسامة أهل السوء احسانا
كان ربك لم يخافك مخشيتك * سواهم من جميع الناس انسانا
فأيت لي بهم قوما اذركبوا * شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

اللوثة بفتح فسكون الشدة والقوة ومنها اشتقاق الليث وبضم فسكون مرسل الضعف والاسترخاء وكلمة ما يحتمل البيت وهو على الاولى أبلغ في وصف بني مازن بالشجاعة وفي الثانية تعريض بقومه وقال ثابت بن جابر المشهور بباطل شرا يقال انه يومامن الايام أخذ سيفاً فتح إبطه وخرج فسلط عنه أمه فقالت لا أدري تأبط شرا ومضى فغاب عليه ذلك اللقب يذكر بعض ما جرى به وكان شجاعا فأتى كما غوارا عرف بذلك

والبغى فاحذره وخيم المرتع * والهجب فاتركه شديد المصراع
والغدر بالعهد قد قبيح جدا * شر الورى من ليس برعى العهد
عند تمام الامر يبدو نقصه * وربما ضرا محريص حربه
وربما ضرك بعض مالكا * وساءك المحسن من رجال الكا
فالمرء يفدى نفسه بوفوره * عساه ان ينجو به من أسره
لا تعطى بين شيئا بغير فائده * فانها من العجبا يا الفاسده
هذا الذى ألفتها واخترتة * من رجز الشريف وانتخبته
وحمة الآداب يا اهل الادب * ان الشريف قد اتانا بالهجب
قلنا جميعا اذ سمعنا رجزه * كم قد أتى محمد بن عبيد
من كل بيت شطره قصيد * وكلنا لبيته ميميد *
فرجوة الله له فى الآخره * خاتمة مع الهبة الوافرة
ثم الصلاة والسلام دائما * على الذى للرسول جاء خاتما

والشريف المذكور صاحب الصادح والباغم هو المشهور بالرضى وكان رضى الله
عنه من اكبر أمر ازماته تولى رقابة الاشراف ببغداد وغيره من الوظائف الجليلة وقد
أفاض الله عليه من بركات بيته النبوى العلوى فلم يكن أشعر منه على الاطلاق
ولا يطمع أحد أن يجاريه فى سباق شعره مدون فى أربعة أجزاء وقد اقتفى أثره
فاحسن تلميذه وصنيعة مهيار الديبلى وسنورد عليك ان شاء الله متى أفضنا فى أمر الشعر
من كلامه ما صدق ذلك هذا وعلى من يريد الماهارة فى صناعة الانشاء ان يكثر من
حفظ جيد الاشعار متفهما معانيها متأملا حسن سياقاتها ما فى ذلك له من جميل
الفوائد التى منها معرفة المعانى المودعة فيها بعد كد أفكار ذوى العقول فى تحصيلها
ومنها الاستشهاد بشطريتها أو كثر على ما يكون أسلفه فى نثره من الدعاوى ومن
التضمنين بان يقوم المعنى الذى أبرزه النثر بشطريتها أو كثر أو يقرن معنى بما يناسبه
ومنها استعماله فى المحل الذى سبق التنبيه عليه فى البديع نقل ان عبد الرحيم البيهقى
المشهور بالقاضى الفاضل لما ورد اليه من المصيرية فى آخر دولة العبيديين على نية الإقامة
بها والتعيش فيها بخرقة الكتاب لى ابن الخلال رئيس الكتاب اذ ذلك وعرض عليه
نيته وأنه استعد لذلك بحفظ القرآن الشريف وبعض الاخبار النبوية وديوان الحماسة
وهو كتاب جمع فيه أبو تمام أشعارا انتخبها من أشعار العرب وأجاد الانتخاب حتى انه
قل

ان أكل من ترى أذهانا * من حسب الاساءة الاحسانا
 فادفع اساءة العباد بالحسنى * ولا تخل يسراك مثل اليمى
 وللرجال فاعلموا بكايده * وخدع منكرة شدائد
 فالندب لا يخضع للشدائد * قط ولا يغتاض بالمكايده
 فرقع الخرق باطفا واجتهد * وامكراذالم ينفع الصدق وكده
 فهكذا المحازم اذيكده * يبلغ في الاعداء ما يريد
 وهو برى منهم في الظاهر * وغيره محتضب الاظافر
 والنهم من يصلح أمر نفسه * ولو به قتل ولده وعرضه
 فان من يقصد قلع ضره * لم يعمد إلا صلاح نفسه
 وان من خص اللهيم بالندى * وجهده كمن يربى أسدا
 وليس في طبع اللهيم شكر * وليس في أصل الدني نصر
 وان من الزمه وكفله * ضد الذي في طبعه ما أنصفه
 كذلك من يصطنع الجهالا * ويؤثر الارذال والانذالا
 لو أنكم أفاضل أحرار * مظهرت بينكم الاسرار
 ان الاصول تجذب الفروعا * والعرق دساس اذا أقيعا
 ما طاب فرغ أصله خبيث * ولازكامن مجده حديث
 قد يدركون رتبة في الدنيا * ويبلغون وطرا من بغيا
 لكنهم لا يبلغون في الكرم * مبلغ من كان له فيها قدم
 وكل من تمائت أطرافه * في طيبها بكرمت اسلافه
 كان خليفة بالعلي وبالكرم * وبرعت في أصله حسن الشيم
 لولا بنو آدم بين العالم * ما بان للعقول فضل العالم
 فواجده يعطيك فضلا وكرم * فذاك من يكفره فقد ظلم
 وواحد يعطيك للصانع * أوحاجة له اليك واقعه
 لا تشرها الى حطام عاجل * كم اكلة أودت بنفس الاكل
 واحذر أخى يافى من الشره * وقس بما رأيت به ما لم تره
 فليس من عقل الفتى أو كرمه * افساد شخص كامل لقرمه
 قال بنى داه ماله دواه * ليس الملك معه بقاء

اذا الزايات اقبلت ولم تقف * فسم احوال الرجال تختلف
 وكم لقيت لذة في زماني * فاصبر الان لهذا المدي المحن
 * فالمت لا يكون الامرة * والموت احلى من حياة مره
 اني من الموت على يقين * فاجهد الان لما يقيني
 صبراً على أهوالها ولا ضجر * وربما فاز الفتي اذا صبر
 لا يجزع الحر من المصائب * كلا ولا ينضج للنواب
 فالحر للعب الثقل يحمل * والصبر عند النوائب يحمل
 لكل شئ مدة وتغضى * ما غلب الايام الامن رضى
 قد صدق القائل في الكلام * ليس النهى بعظم العظام
 لا خير في جسامه الاجسام * بل هو في العقول والافهام
 فالخير للحر وللجمال * والابل للحمل والترحال
 لا تحتمل شديداً صغيراً حتمت * وربما أسالت الدم الابر
 لا تخرج الخنصر في ارجله * جميع ما ذكره من مجامع
 لا تطالب الفئات باللباح * وكن اذا كويت ذا انصاح
 * فعاجز من ترك الموجود * طماعة وطلب المفقود
 وفتش الامور عن أسرارها * كم نكتة جاءتك مع اظهارها
 زمت للجهل قبيل الظاهر * وما نظرت حسن السرائر
 ليس يضر البدر في ثناه * ان الضرير قط لا يراه *
 كم حكمة أضحت بها المحافل * نافقة وأنت عنها غافل
 ويغفلون عن خفي الحكمة * ولورأوها لا تزالوا التهمه
 كم حسن ظاهره قبيح * وسمج عنوانه مليح *
 والحق قد تعلمه ثقيل * ياباه إلا نفر قليل *
 فالعاقل الكامل في الرجال * لا يثنى لنخرف المقال *
 * ان العدو قوله مردود * وقل ما يصدق المحسود
 لا تقبل الدعوى بغير شاهد * لاسيما ان كان من معاند
 أيؤخذ البهي بالسقيم * والرجل المحسن باللاثيم
 كذلك من يستنصح الاعادي * بردونه بالغش والفساد

صعبة يوم نسب قريب * وذمة يحفظها اللبيب *
 وموجب الصداقة المساعده * ومقتضى المودة المعاضده *
 لاسيما في النوب الشدائد * والمحن العظيمة الاوابد *
 فالمرء يحسب ————— بي أبدا أخاه * وهو اذا ما عدت من أعداه *
 * وان من عاشقة وما يوما * ينصرهم ولا يخاف لوما *
 وان من حارب من لا يقوى * تحربه جريه البلى *
 فخارب الا كفاه والاقرانا * فالمرء لا يحارب السلطانا *
 واقنع اذا حاربت بالسلامه * واحذر فعا لا توجب الندامه *
 فالنابح الكيس في التجاره * من خاف في متجره الخساره *
 يجهد في تحصيل رأس ماله * ثم يروم الربح باحتياله *
 وان رأيت النصر قد لاح لك * فلا تقصر واحترزان تهلك *
 واسبق الى الاجود سبق الناقد * فسبقك الخضم من المكائد *
 واتهز الفرصة ان الفرصه * تصير ان لم تنهزها غصه *
 كم بطر الغالب يوما فترك * عنه التوقي واسهتاه فهلك *
 ومن أضاع جنده في السلم * لم يحفظوه في لقاء الخضم *
 وان من لا يحفظ القلوبا * يخذل حين يشهد المحروبا *
 والمجندين يروعون من أضاعهم * كلا ولا يحمون من أجاعهم *
 واضعف الملوكة طرا عدا * من غره السلم فأقصى الجندا *
 والحزم والتدبير روح العزم * لا خير في عزم به يرخم *
 والحزم كل الحزم في المطاوله * والصبر لاقى سرعة المزاولة *
 وفي الخطوب تظهـر الجواهر * ما غلب الايام الا الصابر *
 لا تياسن من فرج واطف * وقوة تظهـر بعد ضعف *
 فربما جاءك بعد اليأس * روح بلا كد ولا التماس *
 في لمحـة الطرف بكاه وضحك * وناجز باد ودمع ينسفك *
 تنال بالرفق وبالتي * ما لم تنل بالحصر والتعنى *
 ما أحسن الثبات والتجـلدا * وأقبح الحيرة والتبـلدا *
 ليس الفتى الا الذي ان طريقه * خطب تلقاه بصبر وثقه

وانتهجت في جهنم ارجوزه * بدعة غريبة وجيزة
 وكل من أنكر ما أحكت في * ترتيبها يكون غير منصف
 فالمنظر الاصل ليعرف السبب * ويعترف ان كان من أهل الادب
 أول ما يرغب في استهلاله * من نظمه المحكم في مقالته
 العيش بالرزق وبالآفة دير * وليس بالراى ولا الـديـر
 في الناس من تسعده الاقدار * وفعله جميعه اديار *
 من عرف الله أزال التهمة * وقال كل فعله لله
 من أنكر القضاء فهو مشرك * ان القضاء بالعباد أم لك
 * ونحن لانشرك بالله ولا * نقنط من رحمته اذنبتلى
 عار علينا وقبح ذكر * ان نجعل الكفر مكان الشكر
 وليس في العالم ظلم جارى * اذ كان ما يحرى بأمر البارى
 وأسعد العالم عند الله * من ساعد الناس بفضل الجاه
 ومن أغاث البائس الملهوفا * أغاثه الله اذا أخـيـفا *
 ان العظميم يدفع العظيما * كما الجسيم يحمل الجسيما
 * فان من خلائق الكرام * رحمة ذى البلاء والاستقام
 وان من شرائط العلو * العطف في البؤس على العدو
 قد قضت العقول ان الشفقة * على الصديق والعدو صدقه
 وقد علمت واللبيب يعلم * بالطبع لا يرحم من لا يرحم
 فالمره لا يدري متى يموت * فانه في دهره مرتين *
 وان نجبال يوم فاي نجوفا * لا يأمن الاكفات الا ذواردى
 لاتغترر بالخفض والسلامة * فانما الحياة كالمدامة
 والعمر مثل الكائن والدهر القدر * والصفو لا بدله من السكر
 وكل انسان فلا بدله * من صاحب يحمل مأثقه له
 جهدها لاه صعبة الاضداد * فانها كى على الفؤاد *
 أعظم ما يليق الفتى من جهد * ان يبتلى في جنسه بالضد
 * فانما الرجال بالاختـوان * والبد بالساعد والبنان
 لا يهتجر الصعبة الا جاهل * أو مارق عن الرشاد غافل

انسانا وجب ان تكون صديق صديقه وليس يجب عليك ان تكون عدو وعدوه
 لان هذا انما يجب على خادمه لاعلى مماثل له (وقال) ليس يمكن لفضيلة الرجل
 حتى يكون صديقا لمتعادين (وقال) العقل الاصابة بالظن ومعرفة ما لم يكن بما كان
 (وقال) تعرف خسارة المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه واخباره عن ما لا يسأل عنه
 (وقال) خير ما عوشر به الملك قلة الخلف وتخفيف المؤنة (وقال) أولى الاشياء
 ان يتعلمها الاحداث الاشياء التي اذا صاروا رجالا احتاجوا اليها (وقال) لا تطلب
 الحماية لتأكل بل اطلب الاكل لتحيا (وقال) من أمضى يومه في غير حق قضاء أو فرض
 آذاه أو مجذبه أو وجد حمله أو خير أسسه أو علم اقتبسه فقد عصى يومه (وقال) خير
 الشعر ما كان مثلا وخير الامثال ما لم يكن شعرا (وقال) ولدك ربحا منك سبعة وخادمك
 سبعة ثم هو وعدوك أو صديقك يعني بحسن التربية وسوئها (ومما يناسب ما أوردنا)
 ويكون حفظه كمالا لطلب صناعة الانشاء طرف الارجح يزالتى ضمنها أصحابها أمثال
 تلك المعاني فعليه ان يطلبها من مظانها ونوردها من الارجوزة التي استخلصها تقي الدين
 أبو بكر ابن حجة ألمجوى من كتاب الصادح والباغم ورتب أبياتها كما استحسن غير ترتيبها
 في ذلك الكتاب وهي

الحمد لله الذي هدانا لهذا * واختارنا للعلم اذا دبتنا
 فان للادب فضلا يذكر * فلا تخاطب كل من لا يشعر
 بامدعي الحكمة في كلامه * ومن يروم السخف رقى نظامه
 خذ حكما وكلها أمثال * ليس لها في عصرنا مثال
 ألفها ابن حجة للنجيبا * لان فيها رأس مال الادبا
 واختارها من مفردات الصادح * فكان ذا من اكبر المصالح
 من كل بيت ان تمثله * سكنت من سامعه في قلبه
 وقد تهجعت على الشريف * لئلا يخطب بالمعروف
 وجئت من كلامه بنبذة * تجلب للسامع كل لذة
 وترفع الاديب ان تمثلا * بها اذا خاطب أرباب العلا
 من حكم تتبعها وصايا * مقبولة من أحسن النجايا
 من أول وأوسط وآخر * جمعها جمع أديب شاعر
 حتى دنا البعيد للقريب * وافتطم البديع بالغريب

الاخلاق أعوانها على التقى والورع (وقال) اياك ومواقف الاعتذار فرب عذر
أثبت المحجة على صاحبه وان كان بريئا (وقال) قوت الاجسام الغذاء وقوت العقول
الحكمة فنى فقد واحد منهما قوته بار واضمح (وقال) لا تفرح بسقطه غيرك فانك
لا تدري ما تصرف الايام بك (وقال) غضب العاقل في فعله وغضب الجاهل في قوله
(وقال) مروا الاحداث بالراء والمجدال والكهول بالفكر والشيوخ بالصمت
(وقال) بلوغ أعلى المنازل من غير استحقاق من اكبر أسباب المهلكة (وقال) ليت
شعري ما أدرك من فاته العلم لم يل أى شئ فأت من أدرك العلم (وقال) ذوا الهمة وان
حط نفسه يأبى الاعلوا كالشعلة من النار يخفيها صاحبها ونأبى الارتفاعا (وقال)
العاقل اذا تكلم بكلمة أتبعها حكمة ومثلا والاحق اذا تكلم بكلمة أتبعها حلفا
(وقال) ابتداء الصنعة نافلة وربها فريضة (وقال) رب صلف أدى الى تلف
(وقال) المروءة التامة ممانية العامة (وقال) السفلى اذا تعلموا تكبروا واذا تعلموا
استطالوا والعلمية اذا تعلموا تواضعوا واذا افتقروا صالوا (وقال) أعجز الناس من
قصر في طلب الصديق وأعجز منه من وجده فضيعه (وقال) اذا قعدت وأنت صغير
حيث تحب قعدت وأنت كبير حيث تكره (وقال) عاملوا الاحرار بالكرامة المحضة
والاوساط بالرغبة والرغبة والسفلة بالهوان (وقال) لا تبلغ في سلامك على الاخوان
حد النفاق ولا تقصر بهم عن درجة الاستحقاق (وقال) ارحم الفقراء لقلة صبرهم
والاغنياء لقلة شكرهم وارحم الجميع اطول غفلتهم (وقال) من كذب ذهب بقاء
وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصغور من مواضعها أهون من تفهيم من لا يفهم
(وقال) لم اعرف أهل النقص حالهم عند أهل الكمال استعانوا بالكبر لم يعظم صغرا
ويرفع حقيرا وليس بفاعل (وقال) من كثر مزاحه لم يسلم من استخفاف به أوحدة
عليه (وقال) لا تقطع أخاك الا بعد عجزا محيلة عن استصلاحه ولا تتبعه بعد القطيعة
وقيعة فيه فتسد طريقه عن الرجوع اليك ولعل التجارب ان ترده عليك ونصلحه
لك (وقال) الجاهل صغير وان كان شيخا والعالم كبير وان كان حدثا (وقال)
الفرصة سريعة الغوث بطيئة العود (وقال) عقل الكاتب في قلمه (وقال) الادب
عند الاحق كالماء العذب في أصول الخنظل كلما زاد ربا ازداد مرارة (وقال)
مما كتبت به المحبة ان تكون عالما بجاهل وواعظا كوعوظ (وقال) لا تعجب
للسلطان كيف يحسن وهو اذا أساء وجد من يزيكه ويمدحه (وقال) اذا صادقت

فانك تتف من مشورته على عدله وجوره وخيره وشره (وقال) يجب عليك ان تشفق على ولدك من اسفاقك عليه (وقال) اذا خدمت رئيسا فلا تلبس مثل ملبوسه ولا تركب مثل مركوبه ولا تستخدم مثل خدمه فعمساك تسلم منه (وقال) لا تحدث بالعلم السفها فيكذبوك ولا الجها ل فيستعقلوك ولا تكن حدث به من يتلقاه من أهله بقبول وفهم يفهم عنك ما تقول ويحكم عليك ما يسمع فان لعلمك عليك حقا كما ان عليك في مالك حقا بذله مستحقه ومنعه عن ذير مستحقه (وقال) اياك وصاحب السوف فانه كالسيف المسلول يروق منظره ويتعجب أثره (وقال) العاقل من امره رأيه ولم يثق بما سؤلته له نفسه (وقال) أمر لا تدري متى يغشاك لا يمنعك ان تستعدله قبل ان يفجأك (وقال) ليس في البرق الخاطف مستمتع ان يفض في الظامة (وقال) اذا أعجبك مايتواصفه الناس من محاسنك فانظر فيما بطن من مساويك ولتكن معرفتك بنفسك أوثق عندك من مدح المادحين لك (وقال) خيار الناس يترفعون عن ذكر معاييب الناس ويهتمون بالخبر بها ويأثرون الفضائل ويتعصبون لاهلها ويستعرضون ماثر الرؤساء وفضائلهم عليهم ويطالبون أنفسهم هم بال مكافأة عليها وحسن الرعاية لها (وقال) من كرم المرء بكافؤه على ماضى من زمانه وحنينه الى أوطانه وحفظه قديم اخوانه (وقال) مكارم الاخلاق عشر خصال الشجاء والحياء والصدق وأداء الامانة والتواضع والغيرة والشجاعة والحلم والصبر والشكر (وقال) من الخيـر أداء الامانة المكافأة على الصنيعة لانها كالوديعة عندك (وقال) النفس تكون المحركة عليه في الخير سهلة متيسرة والمحركة في الاضرار عسرة بطيئة والشرير بالضد من ذلك (وقال) لا تقبل ان في استعمال عمالك وامرائك شفاعاة الاشفاة الكفاية والامانة (وقال) اذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لانه باستشارتك قد تخرج من عداوتك ودخل في مودتك (وقال) العدل صورة واحدة والظلم صورة كثيرة ولها داسهل ارتكاب المحوروصعب تعري العدل وهما يشبهان الاصابة في الرماية والخطأ فيها وان الاصابة تحتاج الى ارتياض وتعهد والخطأ لا يحتاج الى شيء من ذلك (وقال) لا يخطئ الخاص في الدعاء احدى ثلاث ذنب يغفر أو خير يجمل أو شر يؤجل (وقال) لا ينتصف ثلاثة من ثلاثة بتر من فاجر وعادل من جاهل وكريم من لئيم (وقال) أشرف الملوك من لم يخالطه البطر ولم يحل عن الحق وأغنى الاغنياء من لم يكن للحرص أسيرا وخير الاصدقاء من لم يكن على اخوانه مستصعبا وخير

الرسول فذوه ومانها كم عنه فانتهوا (وقال) كنت أنا والعباس وعمر نتذاكر المعروف
فقلت أنا خير المعروف ستره وقال العباس خيره تصغيره وقال عمر خيره
تجديله فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم أنتم فذكرنا له فقال
خير إن يكون هذا كله فيه (وقال) المغوي فسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم
(وقال) إذا خبت الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت الرذائل ونفقت وكان
خوف المومنين من خوف المعسر (وقال) انظر إلى المنتصحين اليك فإن دخل من
حيث يضار الناس فلا تقبل نصيحته وتحذر منه وإن دخل من حيث العدل والصلاح
فاقبلها منه (وقال) أعداء الرجل قديكون أنفع من أخوانه لأنهم يبدون إليه عيوبه
فيجنبها ويخاف شتماتهم به فيضبط نفسه ويتحذر من زوالها بغاية طوقه (وقال)
المرأة التي ينظر الإنسان فيها إلى أخلاقه هي الناس لأنه يرى محاسنه من أوليائه منهم
ومساويه من أعدائه فيهم (وقال) انظر وجهك كل وقت في المرأة فإن كان حسنا
فاستعجب أن تضيف إليه فعلا قبيحا وتبينه به وإن كان قبيحا فاستعجب أن تجمع بين
قبيحين (وقال) موقع الصواب من الجهال مثل موقع الخطأ من العلماء (وقال) ذلك
قلبك بالأدب كما تذكي النار بالمحطب (وقال) لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه
دون استعتاب (وقال) خير المال ما صدقه الفعّال (وقال) إذا لم ترزق غنى فلا تحزن
من تقوى (وقال) من عرف الدنيا لم يحزن للبلى (وقال) دع الكذب تسكرما
إن لم تدعه تأثما (وقال) المعتذر من غير ذنب يوجب على نفسه الذنب (وقال)
كثرة الجحْدال توجب الشك (وقال) خير القلوب أوعاها (وقال) الحياء لباس
سابع وحجاب مانع وستر من المساوى واق وحليف للدين وموجب للمحبة وعين
كاله تدود عن الفساد وتنهي عن الفحشاء والجحالة في الأمور مكسبة للثبته وزمام
للندامة وسلب للمروءة وشين للحمجا ودليل على ضعف العقدة (وقال) إذا بلغ المرء
من الدنيا فوق قدره تنكرت للناس أخلاقه (وقال) لا تصحب الشرير فإن طبعك
يسرق من طبعه سرا وأنت لا تعلم (وقال) ينبغي للعاقل أن يتذكر عند حلاوة الغذاء
مرارة الدواء (وقال) إن حسدك أخ من أخوانك على فضيلة ظهرت منك فسد
في مكروهك فلا تقابل به بمثل ما كافاك به فيعذر نفسه في الاساءة وتشرح له طريقا
إلى ما يحبه فيك لكن اجتهد في التزهد من تلك الفضيلة التي حسدك عليها فانها تسوؤه
من غير أن توجد حجة عليك (وقال) إذا أردت أن تعرف طبع الرجل فاستشره
فإنك

(وقال) المؤمن لا تختله كثرة المصائب وتواتر النوائب عن التسليم لربه والرضا بقضائه كالحجارة التي تؤخذ فوراخها من وكرها ثم تعود اليه (وقال) مامن من أحياء علماء ولا فئة من ملك فها (وقال) العلم صبح النفس وليس يفوق صبح الشئ حتى ينظف من كل دنس (وقال) اعلم ان الذي مدحك بما ليس فيك انما هو مخاطب غيرك وثوابه وجوابه قد سقط عنك (وقال) احسانك الى المحتري بحركته على المكافاة واحسانك الى النذل بيبعته على معاودة المسئلة (وقال) الاشرار يتبعون مساوى الناس ويتركون محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصالح منه (وقال) موت الرؤساء أسهل من رياسة السفلى (وقال) ينبغي ان ولى أمر قوم ان يبدأ بتقويم نفسه قبل ان يشرع في تقويم رعيته والا كان بمنزلة من رام اسد تقامة ظل العود قبل ان يستقيم ذلك العود (وقال) اذا قوى الوالى فى عمله حركته ولايته على حسب ما هو مركزه فى طبعه من الخير والشر (وقال) ينبغي للوالى ان يعمل بخصال ثلاث تأخير العقوبة فى سلطان الغضب والاناة فيما يرتبه من رأى وتحميل مكافاة المحسن بالاحسان فان فى تأخير العقوبة امكان العفو وفى تحميل المكافاة بالاحسان طاعة الرعية وفى الاناة انفساخ الرأى وحسد العاقبة ووضوح الصواب (وقال) من حق العالم على المتعلم ان لا يكثر عليه السؤال ولا يعنته فى الجواب ولا يلج عليه اذا كسل ولا يغشى له سرا ولا يعتاب عنده أحدا ولا يطلب عثرته فاذا زل تأنت أوبته وقبلات معدن ذرته وان تعظمه وقوة ربه ما حفظ أمر الله وعظمه وان لا تجلس امامه وان كانت له حاجة سبقت غيرك الى خدمته فيها ولا تضجر من صحبتة فانها وبمنزلة النحلة تنتظره متى يسقط عليك منها منفعة وخاصة بالتحية واحفظ شاهده وغائبه ولا يكن ذلك كله لله عز وجل فان العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد فى سبيل الله واذا مات العالم لم فى الاسلام ثمة لا يسبدها الاخاف منه وطالب العلم تشيعه الملائكة حتى يرجع (وقال) وصول معدم خير من جاف مكتر ومن أراد ان ينظر ماله عند الله فليتنظر ماله عند الله (وقال) لقد سبق الى جنات عدن اقوام ما كانوا اكثر الناس صلاة ولا صياما ولا حياء ولا اعتقارا ولكن عقولوا عن الله أمره ففسدت طاعتهم وصح ورعهم وكل يقينهم ففارقوا غيرهم بالمخطورة ورفيع المنزلة (وقال) ان الله سبحانه وتعالى أدب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال له خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فلما علم انه قد تأدب قال له وانك لعملى خلق عظيم فلما استحکم له من رسوله ما أحب قال ما أنا كم

كل منفذ وسواه مستخلف وكل ذاهب بعده مرشح فان كنت شاغلا بنفسك بالذة فليكن
لذلك في محادثة العلماء ودرس كتبهم فانه ليس سرورك بالشهوات بالغامضك مبلغا
الاولا بكابلك على ذلك ونظرك فيه بالغه منك غير أن ذلك يجمع الى عاجل السرور تمام
السعادة وخلاف ذلك يجمع الى عاجل النقي وخامة العاقبة وقد يعاقيل أسعد الناس
أدركهم لهواه اذا كان هواه في رشده فاذا كان هواه في غير رشده فقد شقي بما أدرك منه
وقد يعاقيل عود نفسك الجميل فباعتماذك اياه يعود لذنيذا (وقال) وكل ثلاث بثلاث الرزق
بالحق والمحرم بالعدل والبلاء بالمنطق (وقال) ثلاثان لم تظلمهم ظلموك عبدك
وزوجتك وابنتك (وقال) للنافقين علامات يعرفون بها تحببهم لعنة وطعامهم ثمرة
وغنيمة غلول لا يعرفون المساجد الا هجرا ولا يتقون الصلاة الا دبرا مستكبرين
لا يألفون ولا يؤلفون خشب بالليل صخب بالنهار (وقال) المحسد حزن لازم وعقل
هائم ونفس دائم والنعمة على المحسود نعمة وهي على المحاسد نقمة (وقال) يا حلة العلم
لم تحملونه فانما العلم لمن علم ثم عمل بما علم ووافق عمله علمه وسيكون أقوام يحملون
العلم لا يجاوزون تراقيمهم تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف علمهم علمهم يقع عدون حلقا
فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليعض على جليسه ان يجلس الى غيره أوليك
لا تصعد أعمالهم في محاسنهم تلك الى الله سبحانه (وقال) تعلموا العلم صغارا وتسودوا به
كبارا وتعلموا العلم ولولغير الله فانه سيصير الله العلم ذكر لا يحبه الا ذكرا من الرجال (وقال)
ليس شيء أحسن من عقل زانه عظم ومن علم زانه حلم ومن حلم زانه صدق ومن صدق
زانه رفق ومن رفق زانه تقوى ان ملاك العقل ومكارم الاخلاق صون العرض
والجزام بالعرض والاخذ بالفضل والوفاء بالعهد والانباز لا وعد ومن حاول أمرا بالعصية
كان أقرب الى ما يخاف وابعده عما يرجو (وقال) اذا جرت المقادير بالسيكاره سمعت
الأكفة الى العقل فغيرته وانطلقت اللسان بما فيه تلف الانفس (وقال) لا تحبوا
الاشرار فانهم يمتنون عليكم بالسلامة منهم (وقال) لا تقسموا أولادكم على آدابكم فانهم
مخالفون لزمان غير زمانكم (وقال) لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان
الناس لا يسئلون في كم فرغ من العمل انما يسئلون عن جودة صنعته (وقال) ليس
كل ذي عين يبصر ولا كل ذي اذن يسمع فتصدقوا على ذوى العقول الزمنة والالباب
المحاذرة بالعلوم التي هي أفضل صدقاتكم ثم تلا ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات
واللهدي من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
(وقال)

حقاً (وقال) احسبوا كلامكم من اعمالكم واقبلوه الا في الخير (وقال) احسنوا خيبة النعم
فانها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها (وقال) لا تؤاخذوا الفاجر فانه يزين لك فعله
ويود لو أنك مثله ويحسن لك اقبح خصاله ومدخله ومخرجه من عندك شين وعار ونقص
ولا الا حق فانه يجهد لك نفسه ولا ينفعك وربما أراد أن ينفعك فضررك سكونه خير
لك من نطقه وبعده خير لك من قربه وموته خير لك من حياته ولا الكذاب فانه
لا ينفعك معه عيش ينقل حديثك وينقل الحديث اليك حتى انه يحدث بالصدق فلا
يصدق (وقال) ما استعصى كرم قط قال تعالى في وصف نبيه صلى الله عليه وسلم عرف
بعضه وأعرض عن بعض (وقال) رب كلمة يجترعها حلیم مخافة ما هو شر منها وكفى بالحلم
ناصراً (وقال) من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً من عرف الله
فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فأتقاه وعرف
الدينافرفضها وعرف الآخرة فطلبها (وقال) من استحيى من الناس ولم يستحي من
نفسه فليس لنفسه عنده قدر (وقال) غاية الادب ان يستحي الانسان من نفسه (وقال)
البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ومن البصر بالحجة ان يدع الافصاح بها
الى الكناية عنها اذا كان الافصاح أو عرطريقة وكانت الكناية أبلغ في الدرك وأحق
بالغفر (وقال) اياك والشهوات وليكن عايناً متعين به على كفها علك بأنهم المهيبة
لنعقلك مهجنة لرأيك شائنة لمرضك شاعلة لك عن معاطم أمورك مشددة بها التبعة
عليك في آخرتك انما الشهوات لعب فاذا حضر اللعب غاب الجرد وان يقام الدين وتصلح
الدنيا الا بالجد فاذا نازعتك نفسك الى الله والذات فاعلم أنها قد نزع بك الى شر
منزع وأرادت بك أفضح الغضوح فعالبها مغالبة ذلك وامتنع منها امتناع ذلك وليكن
مرجعك منها الى الحق فانها همها تترك من الحق لا تتركه الا الى الباطل ومهما تدع من
الصواب لا تدعه الا الى الخطأ فلا تدهن هواك في اليسير فيطمع منك في الكبر
وليس شيء مما أوتيت فاضلا عما يصلحك وليس لعمرك وان طال فضل عما ينوبك من
الحق اللازم لك ولا بما لك وان كثر فضل عما يجب عليك فيه ولا بقوتك وان تمت
فضل عن أداء حق الله عليك ولا برأيك وان خرم فضل عما لا تعذر بالخطا فيه فليمنعك
عليك بذلك من أن تبطل لك عمرك في غير نفع أو تضيع لك مالا في غير حق أو ان تصرف لك
قوة في غير عبادة أو تعدل لك رأيا في غير رشد فاحفظ لمحفظ لما أوتيت فان بك الى صغير
ما أوتيت واليكبير منه اشد الحاجة وعليك بما اضعته منه اشد المروءة ولا سيما العجز الذي

ولا الحرص جالبا فضلا لان الرزق مقسوم وفي شدة الحرص اكتساب الماس ثم وقال

اذا استغنيت عن شيء فدعه * وخذ ما أنت محتاج اليه

(وقال) العرا قصر من ان تعلم كل ما يحسن بك علمه فتعلم الا هم فالاهم (وقال) من رضى بما قسم الله له استراح قلبه وبدنه (وقال) ابدما يكون العبد من ربه اذا كان همه بطنه وفرجه (وقال) ليس في المحواس الظاهرة شيء اشرف من العيين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله (وقال) ارحموا ضعفاءكم فالرحمة لهم سبب رحمة الله لكم (وقال) ازالة الجبال اسهل من ازالة دولة قد أقبات فاستعينوا بالله واصبروا فان الارض لله يورثها من يشاء (وقال) ليس الموسر من كان يسارها بقيا عنده زمانا يسيرا ويمكن ان يغتصبه غيره منه ولا يفي بعدموته له لكن اليسار على الحقيقة هو الباقي دائما عند مالكة ولا يمكن ان يؤخذ منه ويبقى له بعدموته وذلك هو المحكة (وقال) الشرف اعتقاد المني في أعناق الرجال (وقال) يضر الناس أنفسهم في ثلاثة أشياء الافراط في الاكل والكالا على الصحة وتكافح حمل ما لا يطاق اتكالا على القوة والتفريط في العمل اتكالا على القدر (وقال) اخزم الناس من ملك جده هزله وقهر رأيه هواه واعرب عن ضميره فعليه لم يتخذ رضاه عن حفظه ولا غضبه عن كيدته (وقال) من لم يصلح خلأته لم ينفع الناس تأديبه (وقال) من اتبع هواه ضل ومن جاد ساد وخود الذ كراجل من ذميم الذكر (وقال) لرب الشوق أخف محملا من مقاساة الملالة (وقال) بارق قاتل الحاجة وبجسن التأنى تسهل المطالب (وقال) بعزيمة الصبر تطفئ نار الهوى وبنى الحب يؤمن كيد الحساد (وقال) بحسب مجاهدة النفوس وردها عن شهواتها ومنعها عن مساخفة لذاتها ومنع ما أدت اليه العيون الطامحة من لحظاتها تكون المئويات والعقوبات والحازم من ملك هواه فكان بما كفه قاهرا وما قد دحت الافكار من سوء الظنون زاجرا حتى لم ترد النفس عن ذلك هجم عليها الفكر بمطالبة ما شعفت به فعند ذلك تأنس بالا آراء الفاسدة والاطماع الكاذبة والاماني المتلاشية وكان البصر اذا اعتل رأى اشباحا او خيالات لا حقيقة لها كذلك النفس اذا اعتلت بحب الشهوات وانطوت على قبيح لا رادات رأت الا آراء الكاذبة فالى الله سبحانه نرغب في اصلاح ما فسد من قلوبنا وبه نستعين على ارشاد نفوسنا فان القلوب بيده يصرفها كيف يشاء (وقال) ما شيء احق بطول سجن من لسان (وقال) لا نذر في معصية ولا بين في قطيعة (وقال) لكل شيء ثمرة وثمره المعروف تجعل السراح (وقال) اياكم والكسل فانه من كسل لم يؤد الله

فلا يطلعن عليه صديقك واعرف قدرك يستعمل أمرك وكفى ما مضى مخبراً عما بقى
* احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق في مكان أعرف بالامارة

(وقال) لا تعدن عدة تحقرها قلة الثقة بنفسك ولا يغرنك المرتقى السهل اذا كان المنحدر
وعرا (وقال) اتق العواقب عالما بان للاعمال جزاء وأجر واحذر تبعات الامور
بقديم الحزم فيها (وقال) من استرشد غير العقل أخطأ منهاج الرأى ومن أخطأته وجوه
المطالب خذلته الحيل ومن أدخل بالصبر أدخل به حسن العاقبة فان الصبر قوة من قوى
العقل وبقدرة مواد العقل وقوتها بقوى الصبر (وقال) الخما في اعطاء من لا ينبغي ومنع
من ينبغي واحد (وقال) العشق مرض ليس فيه أجر ولا عوض (وقال) الخصومة تحقق
الدين (وقال) الجهاد ثلاثة جهاد باليد وجهاد باللسان وجهاد بالقلب فأول ما يغلب
عليه من الجهاد يدك ثم لسانك ثم بصير الى القلب فان كان لا يعرف معروفا ولا
ينكر منكرا انكس فجعل أعلاه أسفله (وقال) ما أنعم الله على عبده نعمة فشكرها بقلبه
الا استوجب المزيد عليها قبل ظهورها على لسانه (وقال) الحاجة مسألة والدعاء
زيادة والمجد شكر والندم توبة (وقال) لن واحلم تنبل ولا تكن مجبأ فتمتت وقتن
(وقال) ما لى أرى الناس اذا قرب اليهم الطعام لم يلاذوا به ولا كفوا النار المصاييح ليصروا
ما يدخلون في بطونهم ولا يهتمون بغذاء النفس بان ينبروا مصاييح الباهم بالعلم ليسلوا
من لواحق الجهالة والذنوب في اعتقاداتهم وأعمالهم (وقال) الفقر هو أصل حسن سياسة
الناس وذلك انه اذا كان من حسن السياسة أن يكون بعض الناس يسوس وبعضهم
يساس وكان من سياس لا يستقيم ان يساس من غير ان يكون فقير محتاجا فقد
تبين ان الفقر هو السبب الذي به تقوم حسن السياسة (وقال) لا تتكلم بين يدي
أحد من الناس دون ان تسمع كلامه وتبقي ما في نفسك من العلم الى ما في نفسه فان
وجدت ما في نفسه أكثر فحينئذ ينبغي لك ان تروم زيادة الشيء الذي به يفضل على
ما عندك (وقال) اذا كان اللسان آلة لترجمة ما يخطر في النفس فليس ينبغي ان
تستهمله فيما لم يخطر فيها (وقال) اذا كان الآباء هم السبب في الحياة فاعلموا
الحكمة الذين هم السبب في جودتها (وقال) وشكاليه رجل تعذر الرزق فقال
لأتجاهد الرزق جهادا لمقابل ولا تتكلم على لقدرتك كمال المستسلم فان ابتغاه
الفضل من السنة والاجمال في الطالب من العفة وليست العفة دافعة رزقا

فمام اللسان وحسم الغفلة واماطة الخاطر وعذاب المحس (وقال) عداوة الضعفاء
للاقوياء والسفهاء للحكماء والاشرار للاخيار طبع لا يستطاع تغييره (وقال) العقل
في القلب والرحمة في الكبد والنفوس في الرئة (وقال) اذا اراد الله بعبده خيرا حال
بينه وبين شهوته وحجز بينه وبين قلبه واذا اراد الله به شرا وكله الى نفسه (وقال)
الصبر مطية لا تسكب والقناعة سيف لا يذب (وقال) رحم الله عبدا اتقى ربه وناصح
نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه وأمله خادع له والشیطان
موكل به (وقال) ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والغنى
والعدل في الغضب والرضى (وقال) اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش واياكم والشح
فانه اهلك من كان قبلکم هو الذي سفك دماء الرجال وهو الذي قطع ارحامها فاجتنبوه
(وقال) اذا فعلت كل شيء فكن كمن لم يفعل شيئا (وقال) وقد سأل رجل فقال بماذا أسوء
عدوى فقال أن تكون على غاية الفضائل لانه ان كان يسوءه ان يكون لك فرس فاره
او كلب صيود فهو لا ن تذكرك بالجميل وينسب اليك أشد مساءة (وقال) اذا قذفت بشيء
فلا تهاون به وان كان كذبا بل تحرز من طروق القذف جهده فك فان القول وان لم
يثبت يوجب ريبة وشك (وقال) عدم الادب سبب كل شر والمجهول بالفضائل عدل
الموت (وقال) ما أصعب على من استعبدته الشهوات ان يكون فاضلا (وقال) من لم يقهر
جسده كان جسده قبرا لنفسه (وقال) احمد من يغلف عليك ويهضلك لا من يزكك
ويقلبك (وقال) اختر ان تكون مغلوبا وانت منصف ولا تختار ان تكون غائبا وانت ظالم
(وقال) لا تهضم محاسنك بالفخر والتكبر (وقال) لا تنفك المدينة من شرحتي تجتمع مع
قوة السلطان قوة دينه وقوة حكمته (وقال) اذا أردت ان تعمد فلا يظهر منك حرص
على الحمد (وقال) من كثر همه سقم بدنه ومن ساء خلقه عذب نفسه ومن لاجى
الرجال سقطت مروءته وذهبت كرامته وأفضل ايمان العبد أن يرى الله معه حيث كان
(وقال) في التجارب علم مستأنف والاعتبار يفيدك الرشاد وكفالك ادبا لنفسك ما كرهته
من غيرك وعليك لائحته من الذي عليه لك (وقال) الغضب يثير كامن المحقد ومن
عرف الايام لم يغفل الاستعداد ومن أمسك عن الفضول عدت رأيه العقول (وقال)
اسكت واستر تسلم وما أحسن العلم بزينه العمل وما أحسن العمل بزينه الرفق (وقال)
اكبر الفخر ان لا تفخر (وقال) ما أصعب اكتساب الفضائل وايسر اتلافها (وقال)
لا تنازع جاهلا ولا تشايع وامعا ولا تعان مسلطا (وقال) ما كفت كاتمته عدوك من سر
فلا

لها فأخرجت منه بخورا ودهنا وتعددت الى موسى ودعت بمجمرة وقالت له ان ريحك
ريح الابل وهذاهن طيب فوضعت البخور تحته وتطأطأت كأنها تصليح البخور
وأخذت هذا كبره وقطعتها بالموسى ثم شممتها الدهن فسلت أنفه وأذنيه وتركته فصار
مثلا لكل جان على نفسه ومعدطوره قال الفرزدق بحرير

واني لا نخشى ان خطبت اليهم * عليك الذي لاقي سار الكواعب

ويقال ايضا سار النساء وكان من العبيد الشعراء وله ابن شاعر يقال له اسماعيل بن
يسار النساء وكان مغلقا هذا وما يفيد عقلك نورا ويزيد نفسك سرورا ويكون
لذكرك هاديا ومارآة ذهنبك جاليا وله بالامثال شبه ما صدر عن اولي الالباب من
حكاية الانبياء وغيرهم من الحكماء وهما أنما ثبت انموزج ذلك من كلام امير المؤمنين على
كرم الله وجهه قال وأكثر ما كان يقول ذلك اذا فرغ من صلاة الليل اشهد ان
السموات والارض وما بينهما آيات تدل عليك وشواهد تشهد بما اليه دعوت كل
يؤدي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية موسوم بأثار نعمتك ومعالم تدبيرك علوت
بها عن خلقك فأوصلت الى القلوب من معرفتك ما أنساه من وحشة الفكر وكفاها
رحم الاحتجاج فهي مع معرفتك بك وللهالك شاهد بانك لا تأخذك الاوهام
ولا تدركك العقول ولا الابصار اعوذ بك ان اشير بقلب أو لسان أو يد الى غيرك لا اله
الا أنت واحد احد افراد احد ونحن لك مسلمون (وقال) الهى كفا في فخرا أن تكون
لى ربا وكفا في عزا أن أكون لك عبدا أنت كما اريد فاجعلنى كما تريد (وقال) ما خاب
امرؤ عدل فى حكمه واطعم من قوته ودخر من دنياه لا آخرته (وقال) افضل على من
شدت تكن اميره واستغن عن شدت تكن نظيره واحتج الى من شدت تكن اسيره
وقال لولا ضعف اليقين ما كان لنا ان نشكر وعنه يسيرة ترجو فى العاجل سرعة زوالها
وفى الاجل عظيم ثوابها بين اضعاف نعم لواجتمع اهل السموات والارض على احصائها
ما وفوا به فضلا عن القيام بشكرها وقال من علامات المأمون على دين الله بعد الاقرار
والعمل المحزم فى امره والصدق فى قوله والعدل فى حكمه والشفقة على رعيته
لا يخرج به القدر الى خرق اى حق ولا الدين الى ضعف ولا تمنعه العزة من كرم عفو
ولا يدعوه العفو الى اضعاف حق ولا يدخله الاعطاء فى سرف ولا يخطى به القصد الى
بخل ولا تأخذ به نعمة الله ببطر وقال الفسق نجاسة فى المهمة وكلب فى الطبيعة وقال
قلوب الجبال تستغفرها الاطماع وترعن بالاماني وتعلق بالمخدات وكثرة الصمت

لما اجرت كنجرا * حتى نوى الاعمى واستمرا

فاليوم لا آلو الركاب شرا

وأول من قال ذلك المستطعم عمرو بن جرير النخعي زيدا وتام ككا حتى قال له عمرو
كلاهما وقرا وقدم ذكرهما في حرف الكاف واسم ذلك الرجل عائذ وكان له اخ يسمى
جندلة وهما ابنا يزيد الشكري ولما رجع عائذ قال له اخوه جندلة

اعائذ ليت شجرة اى ارض * رمت بك بعدما قد غيت دهرها

فلم يك يرتجى لك اياك * ولم نعرف لدارك مستقرا

فقد كان الفراق اذاب جسمى * وكان العيش بعد الصفو كدرا

وكم قاسيت عائذ من فطيمع * وكم جاوزت أملس مقشعرا

اذا جاوزتها استقبات أخرى * واقود مشعر النيق وعرا

فاجابه عائذ فقال

اجندل كم قطعت اليك أرضا * يموت بها ابوالاشبال ذعرا

قطعت ولا معات الا تل تحرى * وقد اوترت في المومات كدرا

وطامسة المتون ذعرت فيها * نحواضب ذات اراآل وغبرا

وان جاوزت مقفرة رمت بى * الى أخرى كك تلك لم جرا

* فلما لاح لى سعب ولوح * وقد دمتع النهار لغيت عمرا

فقلت فهات زيدا أو سناما * فقال كلاهما وتزاد قرا

فقد دم للرى شطبا وزيدا * وظلمت لديه عشر اثم عشر

* (يسار الكواعب) *

كان من حديثه انه كان عبدا اسوديرعى لاهله ابلا وكان معه عبد راعيه وكان مولى
يسار بنت قريظ وما باله وهى ترثع في روض معشب فجاء يسار بعلبة لبن فسقاها وكان
أفجع الرجاين فنظرت الى فمجه ففتبست ثم شربت وجزته خيرا فانطلق فرحاً حتى اتي
العبد المرامى وقص عليه القصة وذكر له فرحها وتبسمها فقال له صاحبها يا يسار كل
من لحم الحواري واشرب لبن العشار واياك وبنات الاحرار فقال دحكت الى دحكة
لا اخيهما يقول ضحكك ضحكة ثم قام الى عابرة فلاحاها واتى بها ابنة مولاة ففهمها فشربت
ثم اضطجعت وجلس العبد دحاهها فالت ما جاء بك فقال ما خفي عليك ما جاءني
فقال واى شئ هو قال دحكك الذي دحكت الى فقالت حياك الله وقامت الى سفه
ها

طيرك ويصدق غيرك قال صدقت (قوله) انصر أخاك وظالمه يجوز أن يكون ظالمه
أو ظالمه حالين من قوله أخاك ويجوز أن يكونا حالين من الضمير المستكن في الأمر يعني
انصره ظالمه أن كنت خصمه أو ظالمه من جهة خصمه أي لا تسلمه في أي حال كنت
* (ويل للشجي من الخلى) *

ذكرت قصته في حرف الصاد عند قولهم صغراها شرها وهذه رواية أخرى قال المدائني
ومحمد بن سلام الجعفي أول من قال ذلك أكرم بن صيفي التميمي وكان من حديثه أنه لما
ظهر النبي عليه الصلاة والسلام بمكة ودعا الناس إلى الإسلام بعث أكرم بن صيفي ابنه
حبيباً فأتاه بخبره فجمع بني تميم وقال يا بني تميم لا تحضروني سفيهاً فإنه من يسمع يخجل أن
السفيه يوهن من فوقه ويثبت من دونه لا خير فيمن لاعة - له كبرت سني ودخلتني
ذلة فاذا رأيتم مني حسناً فاقبلوه وإن رأيتم مني غير ذلك فقوموني أستمع أن ابني شافه
هذا الرجل مشافهة وآتاني بخبره وكتابه يأمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر وبأخذ
فيه بحسب ما سن الاخلاق ويدعو إلى توحيد الله تعالى وخلع الاوثان وترك الخلف
بالنيران وقد عرف ذوو الرأي منكم أن الفضل فيما يدعوا إليه وإن الرأي ترك
ما ينهى عنه إن أحق الناس بمؤنة محمد صلى الله عليه وسلم ومساعدته على أمره أنتم فإن
يكن الذي يدعوا إليه حقاً فهو لكم دون الناس وإن يكن باطلاً كنتم أحق الناس
بإلـكف عنه وبإلـسترعاليه وقد كان اسقف نجران يحدث بصفته وكان سفيان ابن
جراحم يحدث به قبله وسمى ابنه محمد فادعوا في أمره ولا ولا تكونوا آخرائنا طائفتين
قبل أن تأتوا كارهين إن الذي يدعوا إليه محمد صلى الله عليه وسلم لولم يكن ديناً كان في
اخلاق الناس حسناً اطيعوني واتبعوا أمرى أسأل لكم أشياء لا تنزع منكم أبداً
وأصبحت أعزجى في العرب وأكثرهم عدداً وأوسعهم داراً فاني أرى أمراً لا يحبته عزيز
الاذل ولا يلزمه ذليل الاعز أن الأول لم يدع إلا خشيأ وهذا امر له ما بعده من سبق
إليه عمر الماعلى واقمدي به التالى والعزيمة حزم والاختلاف عجز فقال مالك بن
نويرة قد خرف شيخكم فقال أكرم ويل للشجي من الخلى والمفنى على أمر لم يشهد ولم
يسعنى

* (هلم جرا) *

قال المنفض - ل أي تعالوا على هيئتكم كما يسهل عليكم وأصل ذلك من الجحرف في السوق وهو
أن تترك الإبل والغنم ترعى في سبورها قال الرازي

فكيف نصره ظالمًا فقال صلى الله عليه وسلم تردّه عن الظلم قال أبو عبيد أما الحديث
فهكذا وأما العرب فكان مذهبها في المنزل نصرته على كل حال قال المفضل أول من قال
ذلك جندب العنبر بن تميم بن عمرو وكان رجلاً دميماً فاحشاً وكان شجاعاً وأنه جالس
هو وسعد بن زيد مناة يشربان فلما أخذوا الشراب فيه ما قال جندب لسعد وهو
يمارحه يا سعد لشرب ابن اللقاح وطول النكاح وحسن المزاج أحب إليك
من الكفاح ودعس الرماح وركض الوقاح قال سعد كذبت والله أني لأعمل
العامل وانحزب البازل واسكت القائل قال جندب أنك لتعلم أنك لو فرغت
دعوتني بحجلاً وما ابتغيت لي بدلاً ولرايتني بطلاً أركب العزيمة وامنع الكريمة
واحجى المحرمة فغضب سعد وأنشأ يقول

هل يسود الفتي إذا قبح الوجه * وأمسى قهراً غير متعبد
وإذا الناس في الندى رأوه * ناطقاً قال قول غير سعيد

فاجابه جندب

ليس زين الفتى الجمال ولكن * زينه الضرب بالحسام التليد
ان يملك الفتي فزين والا * ربما ضن باليسير القعيد
قال سعد وكان عائناً ما الذي أحلف به لتأسرنك ظعينة بين العربية والذهينة ولقد
أخبرني ما يرى أنه لا يفكك غيري فقال جندب كلا أنك لجبان تذكره الطعان
وتحب القيام فتفرق أعلى ذلك فغضبوا حينئذ جندب باخرج على فرس له يطلب
القنص فأتى على أمة تليد فتميم فقال ان اصلاها من جرحهم فقال لها التمسكتني مسرورة
أو تهرين مجبورة قالت مهـ لافان المره من نوكه يشرب من سقاء لم يوكه فنزل اليها
عن فرسه مدلاً فلما ادنا منها قبضت على يديه بيد واحدة فزال تعصرهما حتى صار
لا يستطيع ان يحركهما ثم كتفته بعنان فرسه وراحت به مع غنمها وهي
تحدو به وتقول

لأننا من بعد هذا الولائد * فسوف تلقى بالسلام واردا

* وحية تضحى لحى راصدا * قال فرب سعدني ابله فقال يا سعد اغثنني قال سعد ان
الجبان لا يغث فقال جندب

يا أيها المرء الكريم المشكوم * انصر أخاك ظالماً أو مظلوم
فاقبل اليه سعد فاطلقه ثم قال لولا ان يقال قتله امرأة لقتلته قال كلا لم يكن لي كذب
طيرك

الساقية لزهير بن جذيمة العبدى ضاقت به الارض وعلم ان غطفان غير تاركه فخرج
حتى أتى النعمان فاستجار به فاجاره ومعه أخوه عتبة بن جعفر ومنه قيس بن زهير
فاستعد لمحاربة بنى عامر وهجم الشتاء فقال الحارث بن ظالم يا قيس أنت أعلم وحرركم
وأنا راعى الى خالد حتى أقتله قال قيس قد أجاره النعمان قال الحارث لا تقتله ولو كان
فى حجره وكان النعمان قد ضرب على خالد وعلى أخيه قبة وأمره ما يحضرون طعناه
ومداه فاقبل الحارث ومعه تابع له من بنى محارب فأتى باب النعمان فاستأذن فاذن له
النعمان وفرح به فدخل الحارث وكان من أحسن الناس وجهاً وحديثاً واعلم الناس
بأيام العرب فاقبل النعمان عليه بوجهه وحديثه وبين أيديهم تمرباً كلونه فلما رأى
خالد اقبال النعمان على الحارث غاظه فقال يا أبا ليلى الاتشكرنى قال فيما ذا قال
قتلت زهيراً فصرت بعده سيد غطفان وفى يد الحارث تمرات فاضطربت يده وجعل
يرعد ويقول أنت قتلتهم والتمريسة سقط من يده ونظر النعمان الى ما به من الزمعة فنفس
خالد باقتضيه وقال هذا يقتلك وافترق القوم وبقي الحارث عند النعمان وأخرج خالد
قبة عليه وعلى أخيه وناماً وانصرف الحارث الى رحله فلما هدأت العيون خرج
الحارث بسيفه شاهراً حتى أتى قبة خالد فهتك شرجها بسيفه ودخل فرأى خالد
نائماً وأخوه الى جنبه فابقط خالد واسمتهوى قائماً فقال له الحارث يا خالد أظننت ان
دم زهير كان سائغاً لك وعلاء بسيفه حتى قتله وانتهى عتبة فقال له الحارث لئن نبت
لا لمحتك به وانصرف الحارث وركب فرسه ومضى على وجهه وخرج عتبة صارخاً حتى
أتى باب النعمان فنادى يا سوهج واراه فاجيب لاروع عليك فقال دخل الحارث على
خالد فقتله وأخفر المالك فوجه النعمان فوارس فى طلبه فلحقوه ومخبراً فعطف عليهم
فقتل منهم جماعة وكثر وأعليه فجعل لا يقصد جماعة الا فرقه والافارس الا قتله وهو
يرتجزئ ويقول

أنا أبو ليلى وسيفى المملوك * من يشتري سيفى وهـ هذا أثره

وارتدع القوم عنه وانصرفوا الى النعمان يضرب فى المحاذرة من شئ قد ابتلى بمثله مرة
قال الاغاب الجعلى

قالت له فى بعض مائسطره * من يشتري سيفى وهـ هذا أثره

(انصر أخاك ظالمًا أو مظلوماً)

يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا فقيل يا رسول الله هـ إذا نصره مظلوماً

يؤمل غيرا من نزار وصبيد * فهل كان لي في غير ذلك مطمع
وقلت له امسك قلوبى ولا ترم * خداعه اذ ذوالمكايد يخذع
فاصبح يرمى الخافقين بطرفه * واصبح تبتى ذوافانين جرشع
أبر على الجود العناجيج كلها * فليس ولو أجمعه الوعر يكسع
(من يريوما يربه)

قال المفضل أول من قال ذلك كلب بن شؤب الاسدي وكان يغير على طي وحده فدعا
حارثة بن لام الطائي رجلا من قومه يقال له عترم وكان بطلا شجاعا فقال له امانت تطيع
ان تكفيني هذا الحديث فقال بلى ثم أرسل معه عشرة من العيون حتى علموا مكانه
وانطلق اليه الرجل في جماعة فوجدوه نائمًا في ظل اراكمة وفرسه مشدودة عنده فنزل
عنده الرجل ومعه آخر اليه فأخذ كل واحد منهما ما باحدى يديه فانتبه فترع يده اليمنى من
مسكهها وقبض على حلق الآخر فقتله وبادر اليه فقتله فأخذوه وشده ووثاقا
فقال لهم ابن المقتول وهو حوذة بن عترم دعوني أقتله كما قتل أبي قالوا حتى تأتي به حارثة
فأبى فقالوا له والله لئن قتلته لنقتلك وأتوا به حارثة بن لام فقال له حارثة يا كلب
ان كنت أسيرا فاطمأنا أسرنا فقال كلب من يريوما يربه فأرسلها معه الا وقال حوذة
لحارثة اعطنيه أقتله كما قتل أبي قال دونك وجعلوا يكلمونه وهو يعالج كفافه حتى
انحل ثم وثب على رجله يجاريهم وتواثبوا على الخيل واتبعوه فاجزهم فقال حوذة في ذلك
الى الله أشكروا أن أثوب وقد ثوى * قتيلا فأودى سيد القوم عترم
فبات ضياعا هكذا به دأمرئ * لئيم فلولا قيل ذوالوتره لم
فأجابه كلب

احوذة ان تغفر وترعمني * لئيم فني عترم اللؤم الام
فاقسم بالبيت المحرم من منى * أليه برصادق حين يقسم
لضب بقفر من قفار وضبة * خوع وبربوع الفلامنك اكرم
فهل أنت الا خنفساء لئيمة * وخالك بربوع وجدك شهيم
أتوعدني بالمنكرات واننى * صبور على ما ناب جلد لصخدم
فان افن او أعمر الى وقت هذه * فاني ابن شؤب جسر وعشم شم
(من يشتري سيفي وهذا انره)

قال المفضل أول من قال ذلك الحارث بن ظالم المري وذلك ان خالد بن جعفر بن كلاب

ذلك الامخافتك فافرج عتافا ففرجت الصخرة حتى لو شاء القوم ان يخرجوا القدر و
وقال الثالث اللهم انك تعلم اني استأجرت اجراه فعملوا الى فوفيتهم اجورهم الارجلوا واحدا
ترك اجره عندي وخرج مغاضبا فريدت اجره حتى غماو بالغ ما غنم جاء الاجير فطاب
اجره فقات هاك ما ترى من المال فان كنت عملت ذلك لافرج عتافا لالصخرة
وانطلقوا سالمين فقال صلى الله عليه وسلم من صدق الله نجى ومعنى صدق الله اتى الله
بالصدق وهو ان يحقق قوله فعمله

(منك أنفك وان كان اجدع)

يضرب لمن يلزمك خيره وشره وان كان ليس بمسئدكم القرب وأول من قال ذلك قنفذ
ابن جعونة المازني للريبع بن كعب المازني وذلك ان الريبع دفع فرسا كان قد ابر
على الخيل كرموا وجودة الى اخيه كعيس لياقي به أهله وكان كعيس انوك مشهورا بالحق
وقد كان رجل من بني مالك يقال له قراد بن جرم قدم على اصحاب الفرس ليصيب منهم
غرة فياخذها فكان داهية فكث فيهم مقيلا لا يعرفون نسبه ولا يظهره وهو فلما نظر
الى كعيس راى كبا الفرس ركب ناقته ثم عارضه فقال يا كعيس هل لك في عانة لم ارم لها
سنا ولا عظما وغير معهما من ذهب فاما الاتن فتروح بها الى أهلك فتعلا قدورهم وتفرح
صدورهم وأما لغير فلا فتقارب بعده قال له كعيس وكيف لنا به قال أنا لك به وليس يدرك
الاعلى فرسك هذا ولا يرى الابليل ولا يراه غيري قال كعيس فدونهك قال نعم وامسك
أنت راحلتى فركب قراد الفرس وقال انتظرنى في هذا المكان الى هذه الساعة من غد
قال نعم ومضى قراد فلما توارى أنشأ يقول

ضيعت في العيرض للامهركا * لتطعم الحصى جميعا عيركا

فسوف تأتى بالهوان أهلكا * وقبل هذا ما خدعت الانوكا

فلم يزل كعيس ينتظره حتى أمسى من غده وجاع فلما لم ير له أثرا انصرف الى أهله وقال
في نفسه ان سألنى أخى عن الفرس قلت تحوّل ناقته فلما رآه أخوه الريبع عرف أنه
خدع عن الفرس فقال له أين الفرس قال تحوّل ناقته قال فافعل السرج قال لم أذكر
السرج فأطلب له علة فصرعه الريبع ليقته فقال له قنفذ بن جعونة أنه عتافا لك فان
انفك منك وان كان اجدع فذهبت منك لا وقدّم قراد بن جرام على أهله بالفرس
وقال في ذلك

رأيت كعيسا فوكة لى نافع * ولم أربنوكا قبل ذلك ينفع

لم يهلك من مالك ما وعظك ويل لعالم أمر من جاهله يتشابه الامر اذا أقبل واذا أدبر
عرفه الكيس والاحق البطر عند الرخا حق والجحز عن البلاء آمن لا تغضبوا من
اليسير فانه يحبني الكبير لا تحببوا فيما لا اتوا عنه ولا تضحكوا عما لا يضحك منه
تناؤا في الديار ولا تباعضوا فانه من يجتمع يقع عنده الزم والنساء المهانة نعم
هو الغرة المغزل حيلة من لا حيلة له الصبر ان تعش ترمالم ترة المكنار كحاطب ليل
من اكثر أسقط لا تجعلوا سرا الى أمة فهذه تسعة وعشرون مثلامها قد مر ذكره فيما
سبق من الكتاب ومنها ما يأتي ان شاء الله تعالى وقد أحسن من قال رحم الله امرأ
أطاع ما بين كفيه وامسك ما بين فكليه ولله در أبي الفتح البستي حيث يقول في هذا المثل
تكملم وسد دما استطعت فانما * كلامك حي والسكوت جساد
فان لم تحب دقولا سديدا تقوله * فسمك عن غير السداد سداد
واحتمذاه القاضي أبو أحمد منصور بن محمد الهروي فقال

اذا كنت ذاعلم وماراك جاهل * فاعرض في ترك الجواب جواب
وان لم تصب في القول فاسكت فانما * سكوتك عن غير الصواب صواب
وضن الشيخ أبو سهل النيلي شرائط الكلام قوله
أوصيك في نظم الكلام بخمسة * ان كنت لاوصى الشفيق مطيعا
لا تغفلن سبب الكلام ووقته * والكيف والكم والمكان جميعا
(من صدق الله نجا)

روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ثلاثة نفر انطلقوا
الى الصحراء فطرتهم السماء فلقوا الى كهف في جبل ينتظرون اقلاع المطر فيبلغهم
كذلك اذهب ط صخرة من الجبل وجمعت على باب الغار فيئسوا من الحياة والنجاة فقال
أحدهم لينظر كل واحد منكم الى أفضل عمل عمله فليذكره ثم ليدع الله تعالى عسى ان
يرحمنا وينجينا فقال أحدهم اللهم ان كنت تعلم اني كنت بارا بوالدي وكنت آتيا ما
بغبوهم فاعنيتهم فأتيت ليلة بغبوهم فوجدتهم ما قدنا ما وكهت ان أوقفهم ما
وكهت الرجوع فلم يزل ذلك دأبي حتى طلع الفجر فان كنت عملت ذلك لوجهك فافرج
عنا فالت الصخرة عن مكانها حتى دخل عليهم الضوء وقال الآخر اللهم انك تعلم اني
هويت امرأة ولقيت في شأنها أهوا لا حتى ظفرت بها وقعدت منها مع الرجل من المرأة
قالت انه لا يحل لك ان تفض خاتمي الابحقة ففقت عنها فان كنت تعلم انه ما حملني على
ذلك

أمة يمكن لك عبدا وشيكا يا بنية احملى عني عشر خصال تكن لك ذخرا وذكرا
الصحة بالقناعة والمعايرة بحسن السمع والطاعة والتعهد لموقع عينه والتفقد
لموضع أنفه فلا تقع عينه منك على قبج ولا يشم منك الاطيب ريح الكل أحسن
الحسن والماء أطيب الطيب المفقود والتعهد لوقت طعامه والهدوء عنه عند منامه
فان حرارة الجوع مالهية وتنقص النوم مبغضه والاحتفاظ ببيته وماله والارعاء
على نفسه وحشمة وعياله فان الاحتفاظ بالمال حسن التقدير والارعاء على العمال
والحشم جميل حسن التدبير ولا تنشئ له سرا ولا تعصى له أمرا فانك ان أفشيت سره
لم تأمن في غدره وان عصيت أمره أو غرت صدره ثم اتقى مع ذلك الفرح ان كان ترحا
والا كتمت اب عنده ان كان فرحا فان الخصلة الاولى من التقصير والثانية من
التكدير وكوفى أشد مات كوفين له اعظاما يكن أشد ما يكون لك اكراما وأشد
ما تكونين له موافقه يكن أطول ما تكونين له مرافقة واعلى انك لانصاين الى
ما تحبين حتى تؤثرى رضاه على رضاك وهو ادى هواك فيما أحببت وكرهت والله
مخبر لك فحلت فسلمت اليه فعظم موقعها منه وولدت له الملوك السبعة الذين
مذكروا بعده الامين (وروى) أبو عبيد ما وراك على التذكير وقال يقال ان
المتكلم به النابغة الذي انى قاله لعصام بن شهر حاجب النعمان وكان مريضا وقد أرحف
بموتة فسأله النابغة عن حال النعمان فقال ما وراك بعصام ومعه ناه ما خلفت من أمر
العليل أو ما املك من حاله ووراء من الاضداد قات يجوز ان يكون أصل المثل ما ذكرت
ثم اتفق الاسمان فخطب كل بما استحق من التذكير والتأنيث

(مقتل الرجل بين فكيه)

المقتل القتل وموضع القتل أيضا ويجوز ان يجعل اللسان قتلا ما لغة في وصفه بالافضاء
اليه قال * انما هي اقبال وادبار * ويجوز ان يجعل موضع القتل أى بسببه يحصل القتل
ويجوز ان يكون بمعنى القاتل فالمصدرية نوب عن الفاعل كأنه قال قاتل الرجل بين فكيه
قال المفضل أول من قال ذلك اكتم بن صيفي في وصية لابنيه وكان جمعهم فقال تباروا
فان البر يبقى عليه العدد وكفوا ألسنتكم فان مقتل الرجل بين فكيه ان قول الحق
لم يدع لي صدقا الصدق منجاة لا ينفع التوقي مما هو واقع في طالب المعالي يكون العناء
الاقتصاد في السعي أبقي للجمام من لم بأس على مافاته ودع بدنه ومن قنع بما هو فيه
قرب عينه التقدم قبل التندم أصبح عند رأس الامر أحب الى من أن أصبح عند ذنبه

ولسان وأدب وبيان وقال لها اذهبي حتى تعلمي لي علم ابنة عوف فحضت حتى انتهت
الى أمها وهي امامة ابنة المحارث فاعلمتها ما قدمت له فأرسلت امامة الى ابنتها وقالت أي
بنية هـ ذه خالك أهلك لتتظرا ليك فلا تسي تري عنها شيئا ان أرادت النظر من وجهه
أو خلف وناطقيها ان استنطقك فدخلت اليها فنظرت الى مالم ترقط منه له فخرجت
من عندها وهي تقول ترك الخداع من كشف القناع فارسلتها مـ لا ثم انطلقت الى
المحارث فلما رآها مقبلة قال لها ما وراءك يا عصام قال صرح الخفض عن الزبد رأيت
جبهة كالمرآة المصقولة تزينها شعر حالك كاذناب الخيل ان أرسلته خلفه السلاسل وان
مشطته قات عناقيد جلاها الوابل وحاجبين كأنهما خطا بقلم أسود ابجهم تقوسا على
مثل عيني ظمية عهورة بينهما أنف كحد السيف الصنيع حفت به وجنتان كالارجوان
في بياض كالبحران شق فيه فم كالخاتم لذيذ المبتسم فيه ثنايا غر ذات أشترت قلب فيه
لسان ذو فصاحة وبيان بعقل وافر وجواب حاضر تلتقي فيه شفتان حراوان
تخيلان ريقا كالشهد اذا ذلك في رقبة ييضاء كالفضة ركب في صدر كصدر
تمثال دمية وعضدان مديحان يتصل بهما اذراعان ليس فيه ما عظم عيس
ولا عرق يحس ركبته فيه ما كفان دقيق قصبهما لين عصبهما تعقد ان شدت
منهما الانامل تتأفي ذلك الصدر ديان كالرمانتين يخرقان عليهما ثيابها تحت ذلك
بطن طوي طي القباطي المدبجة كسرعا كالقراطيس المدرجة تحيط بتلك
العكن سره كالمدن المجـ لو خاف ذلك ظهر فيه كالبحر دول ينتهي الى خصر لولا راحة
الله لانتبر لها كفل يقعدا اذا نهضت وينهضها اذا قعدت كأنه دعص الرمل
ليده سقوط الطل يحمله فخذان لقا كأنهما قلبا على فصد جنان تحتها ساقان
خدتان كالبرديتين وشيتا بشعر أسود كأنه حلق الزرد يحمل ذلك قدمان كخذو
اللسان فتبارك الله مع صـ غرهما كيف يطيقان حمل ما فوقهما فأرسل الملك
الى أبيهما فخطبهما فزوجهما اليام وبعث بصداقها فجهرت فلما أرادوا أن يحملاها الى زوجها
قالت لها أمها أي بنية ان الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك ولـ لكنها
تذكرة للغافل ومعوقة للعاقل ولوان امرأة استغنت عن الزوج لغني أبويها وشدة
حاجتها اليها كنت اغني الناس عنه ولـ لكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق
الرجال أي بنية انك فارقت الجوار الذي منه خرجت وخلفت العش الذي فيه درجت
الى وكرم تعرفيه وقرين لم تألفيه فأصبح بمـ لك عليه رقيباً ومليكاً فكبرني له
امه

آكل المارطعة جنـدله بهـاعن فرسه فوثبت هندا الى ابن مندلة تفديده واتترعت
الرحم من فخره وخرجت نفسه فظفر آكل المارار بجنده واستندت جميع ما كان ذهب به
من ماله ومال اهل بلاده وأخذ هندا فقتلها مكانه وأنشأ يقول

لمن النار أوقدت بحـفـير * لم ينم غـير مصطل مـعـرور
ان من يأمن النساء بشئ * بهـد هـند مجـاهـل مـعـرور
كل أنـشـي وان تبينـت مـنـها * آية الحب حبها خـيـمـعـور
(لا تجزعن من سنة أنت سرتها)

قالوا ان أول من قال ذلك خالد بن أخت أبي ذؤيب الهذلي وذلك ان أبا ذؤيب كان قد
نزل في بني عامر بن صعصعة على رجل يقال له عبد عمرو بن عامر فعشقه امرأة عبد عمرو
وعشقه اخبيا بها على زوجها وجاهلها وهرب بها الى قومه فلما قدم منزله تخوف أهلها
فأستراهم في موضع لا يعلم وكان يختلف اليها إذا أمكنه وكان الرسول يذنها وبينه ابن
أخت له يقال له خالد وكان غلاما حديثا له منظر وصباحة فكث بذلك برهة من دهر
وشب خالد وأدرك فعشقه المرأة ودعته الى نفسه فاجابها وهو يها ثم انه جهلها من
مكانها ذلك فأتى بها مكانا غيرة وجعل يختلف اليها فيه ومنع أبا ذؤيب عنها فأنشأ
أبو ذؤيب يقول

ما حمل البختي عام عيـاره * عليه الوسوق برها وشـعـيرها
باعظم مما كنت حـمـات خـالدا * وبعض امانات الرجال غـرورها
فلما تراماه الشـباب وغـيـه * وتبع منه فتنة وفجورها
لوى رأسه هنا ومال بوـده * أغانيـج خـود كان فيـها يزورها
فلما بلغ ذلك ابن أخته خالدا أنشأ يقول

فهل أنت اما أم عـرو تـبـدلت * سواك خـليـلـا دأبـا تستجـيرها
فررت بها من عند عمرو بن عامر * وهى همها فى نفسها وسـجـيرها
فلا تجزعن من سنة أنت سرتها * فأول راض سنة من يسـيرها
ولاتك كالنور الذى دفت له * حـديـدة حـدف دأبـا يستـجـيرها

(ما وراءك يا عصام)

قال المفضل أول من قال ذلك المحارث بن عمرو ملك كندة وذلك انه لما بلغه جمال ابنة
عوف بن محم الشيباني وكملها وقوة عقلها دعا امرأة من كندة يقال لها عصام ذات عقل

ووجد همدان قد أخذت فقال من اغار عليكم قالوا ابن منبذلة قال منذ كم فتنوا واما همدان
ليال فقال جهر ثمان في ثمان لا غزوا الا التعقيب فأرسلها امثلا يعني غزوه الاول والثاني
(قلت) قوله ثمان في ثمان يعني ثمان ليال أدخلت في ثمان أخرى اذ كانت غزوة فخران
كذا فغررت بمثلها من هذا الغزو الا آخرها وأراد ثمان ليال في أثر ثمان ليال يعني انه سبقه
بثمان ليال حين اغار على قومه وسيلحقه في ثمان ليال ثم أقبل مجدافى طلب ابن منبذلة
حتى دفع الى واد دون منزل ابن منبذلة فكان فيه وبعث سدوس بن شيبان بن ذهل
ابن ثعلبة وكان من مناكير العرب فقال له جـ راذهب متنه كرا الى القوم حتى تعلم لنا
علمهم فانطلق سدوس حتى انتهى الى ابن منبذلة وقد نزل في سفح الجبل وأوقد ناراً
وأقبل يقسم المرباع ونثر قرا وقال من جاء بحزمة حطب فذهب سدوس وأتى بحزمة
حطب والقاهما على النار وأخذ قبضة من تمر فألقاهما في كانهما وجلس مع القوم يستمع الى
ما يقولون وهند خلف ابن منبذلة تخدشه فقال ابن منبذلة يا هند ما ظنك الا نصحجرك قالت
أراهما ضاربا بجوشنه على واسطة رحله وهو يقول سير واسيروا لا غزوا الا التعقيب وذلك
مثل ما قال زوجها سواء ثم قالت هند لابن منبذلة والله ما نام جـ رقط الا وعض ومنه حتى
قال ابن منبذلة وما علمك بذلك وانتهرها قالت بلى كنت له فاركا في نيامها وذات يوم في منزل
له قد أخرج اليه رابعا فضربت له قبة من قبابه ثم أمر بجـ زرف فخرت وبشاء فذبحت
فصنع ذلك ثم أرسل للناس فدعاهم فاطعمهم فلما طعموا وخر جـ وانام كما هو مكانه
وانا جالسة عند باب القبة فأقبلت حية وهونائم باسط رحله فذهبت الحية لتنهشه
فقبض رحله ثم تحولت من قبل يده لتنهشه فقبض يده اليه ثم تحولت من قبل رأسه فلما
ذنت منه وهو يغط قعد جالسا فنظر الى الحية فقال ما هذه يا هند فقلت ما فطنت لها
حتى جالست قال لا والله وذلك كله بسمع سدوس فلما سمع الحديث رجع الى حجر فنثر
التمر من المكانة بين يديه وقال

أناك المـرجفون بامر غيب * على دهش وجهك باليقين

فلما حدث به حديث امرأته مع ابن منبذلة عرف انه قد صدقه فضرب يده على المـرار
وهي شجرة مرة اذا أكلت منها الابل قلصت مشافرها فاكل منها من الغضب فلم يضره
فسمته العرب آكل المـرار ثم خرج حتى اغار على ابن منبذلة فنذره ابن منبذلة فوثب على
فرسه ووقف فقال له آكل المـرار هـل لك في المبارزة فاينا قتيل صاحبه انقاد له
حينئذ المقتول قال له ابن منبذلة انصفت وذلك بعين هند فاخذتغا ايديهما باطعنيتين فطعننه

آكل

الارض عبسى ثم قال اهلوني على حمارى ودوروا بى حول هذا التل فانه لم يمت على الحمار
كريم فعسى ربي ان يرجعنى فحملة ابنه واحدا بضبعيه ثم جعل يسوقان الحمار حول
التل وهو يقول

قد سجل الدهر والاحداث بتمكنا * فاستغنيا بوشيك اننى فان
ودلىماني فى غرباء مظلمة * كما تدلى دلاة بين اشرطان
قالوا يا ابا مليكة من اشعر العرب قال هذا الحجير اذا طمع بخير وأشار بيده الى فيه وكان
آخر كلامه فمات وكان له عشرون ومائة سنة منها سبعون فى الجاهلية وخمسون فى الاسلام
ويروى انه أراد سفر فلما قدم را حلتاه قالت له امرأته متى ترجع فقال
عدى السنين لغيتى وتصبرى * ودع الشهور فانى من قصار
فقلت اذكر صبا بئنا اليك وشوقنا * وارحم بناتك انهن صغار
قالوا وما مدح قومنا الرفعهم وما هجا قومنا الا وضعهم وقال يهجو نفسه وقد نظر فى المرأة
وكان دمه

أبت شفتاى اليوم الا تكلمما * بسوء فإدري لمن انا قائله
أرى لى وجهها شوه الله خلقه * فقبح من وجهه وقبح حامله
(لا غزوا الا لتعقيب)*

يقال عقب الرجل وهو أن يغزومرة ثم يثنى من سنمه قال طفيل يصف الخيل
طوال الهوady والمتمون صليبة * مغاوير فيها للاريب معقب
وأول من قال ذلك حجر بن الحارث بن عمرو آكل المرار وذلك ان الحارث بن مندة ملك
الشام وكان من ملوك سليم من ملوك الضبعايم وهو الذى ذكره مالك بن جوبن الطائي
فى شعره فقال

هنالك لأعطى رئيسا مقادة * ولأملك كاحتى يؤب ابن مندله

وكان قد اغار على أرض نجد وهى أرض حجر بن الحارث هذا وذلك على عهد بهرام جور
وكان بها اهل حجر فوجد القوم خلوا فواو وجد حجرا قد غزا اهل نجران فاستاق ابن مندله
مال حجر وأخذ امرأته هندة فودود وقع بها فاعجبها وكان آكل المرار شيخا كبيرا وابن
مندله شابا جيا فلا فقالت له النجباء النجباء فان وراءك طالبا حثينا وجمعا كثريرا ورأيا
صليبا وخزما وكيدا فخرج ابن مندله مغذا الى الشام ووجهه ليقسم المربع عنهاره أجمع
فاذا كان الليل اسرجت له السرج بقسم عليها فلما رجع حجج روجه دمه قد استيق

قال وبم أوصى مالي بين بني قالوا قد علمنا ان مالك بين بنيك فأوص فقال ويل للشعر من
راوية السوء فأرسلها أمثلا فقالوا أوص فقال أخبروا أهل ضابني بن الحارث انه كان شاعرا
حيث يقول

لكل جديد لذة غير اني * وجدت جديد الموت غير لذيذ

ثم قال لا تراهن على الصعبة ولا تنشد القريض حتى يحيل فأرسلها أمثلا لا يضرب
في التذمر وفي بعض الروايات انه قيل له يا أبا مليكة أوصه قال مالي للذ كوردون الاناث
قالوا ان الله لم يأمر بذلك فاني أمر قال أوصه قال أخبروا آل الشعاع ان أخاهم اشعر
العرب حيث يقول

وظات بأعراف صياما كأنها * رماح نحاسها وجهة الريح راكز

قالوا أوصه فان هذا لا يعني عنك شيئا قال ابلغوا كندة ان أخاهم أشعر العرب
حيث يقول

فيالك من ليل كان نجومه * بأمراس كان الى صم جندل

يعني امرأ القيس قالوا أوصه فان هذا لا يعني عنك شيئا قال أخبروا الانصار ان أخاهم
امدح العرب حيث يقول

يعشون حثي ماتمركلا بهم * لا يسألون عن السواد المقبل

قالوا أوصه فان هذا لا يعني عنك شيئا قال أوصيكم بالشعر خير اثم انشأ يقول

الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به الى الحضيض قدمه * والشعر لا يطعمه من يظلمه

يريد ان يعر به فيجعله * ولم يزل من حيث يأتي يحرمه

من يسم الاعداء يبق ميسمه

قالوا أوصه فان هذا لا يعني عنك شيئا قال

كنت احبانا شديدا لعمري * وكنت احبانا على خصمي ألد

قد وردت نفسي وما كادت ترد

قالوا أوصه فان هذا لا يعني عنك شيئا قال واجزاه على المديح المجيد مدح به من ليس من
أهله قالوا أوصه فان هذا لا يعني عنك شيئا فبكى قالوا وما يبكيك قال ابكي الشعر المجيد
من راوية السوء قالوا أوص للمساكين بشئ قال أوصيهم بالمسألة وأوصي الناس
أن لا يعطوهم قالوا اعتق غلامك فانه قد رعى عليك ثلاثين سنة قال هو عبد ما بقي على
الارض

عدي بن زيد

عن المرأة لسأل وأبصر قرينه * فان الفرين بالمقارن يقتدى

(لاناقتى في هذا ولا جلى)

أصل المثل للحارث بن عباد حين قتل جساس بن مرة كليباً وهاجته الحرب بين
الفريرين وكان الحارث اعترلها قال الراعي

وما هجرتك حتى قلت مع لينة * لاناقتى في هذا ولا جلى

يضرب عند التبرى من الظلم والاساءة وذكروا أن محمد بن عيسى بن عطار بن حاجب
شرواها سخرج الناس على الحجاج فقال لاناقتى في ذا ولا جلى فلما دخل بعد ذلك على
الحجاج قال أنت القائل لاناقتى في ذا ولا جلى لاجعل الله لك فيه ناقة ولا جلاً ولا رحلاً
فسمت به حجار بن أبجر العجلي وهو عند الحجاج فلما دعا بغدائه جاؤا بغرينة فقال ضعوها
بين يدي أبي عبد الله فإنه ابني يحب اللبن أراد أن يدفع عنه شماتة حجار وقال بعضهم
أن أول من قال ذلك الصدوف بنت حليس العذرية وكان من شأنها أنها كانت عند
زيد بن الاخنس العذري وكان لزيد بنت من غيرها يقال لها الغارعة وان زيدا عزل
ابنته عن امرأته في خباء لها وأخدمها خادماً وخرج زيدا إلى الشام وان رجلاً من عذرة
يقال له شبت هو يهاووه يته ولم يزل بها حتى طارعه فمكثت تأمر راعي أبيها ان يجعل
ترويحاً له وأن يجعل لها حلبة بلها قديلاً فشرب اللبن نهراً حتى اذا أمست وهدأ الحى
رحل لها جعل كان لا يهاوول فقعدهت عليه وانطلقا حتى كانا ينتهيان إلى متهمة من
الارض فيكونان بها اليتمهما ثم يقبلان في وجه الصبح فكان ذلك دأبهما فلما فصل
أبوها من الشام مر بكاهنة على طريقه فسألهما عن أهله فنظرت له وقالت أرى جلاك
يرحل ليلا وحلبة تحلب ابلك قبلاً وأرى نعماً وخيلاً فلا بدت فقد كان حدث بال شبت
فاقبل زيد لا يلبى على شئ حتى أتى أهله ليلا فدخل على امرأته وخرج من عندها مسرعاً
حتى دخل خباء ابنته فاذا هي ليست فيه فقال لخادمه أين الغارعة ثم كاتك أمك قالت
خرجت تمشى وهي حرد زائرة تعود لم تتر بعدك شمساً ولا شهدت عرساً فانفعل
عنها إلى امرأته فلما رأتها عرفت الشر في وجهه فقالت يا زيد لا تبجل واقف الاثر فلاناقتى
لى في هذا ولا جلى فهي أول من قال ذلك

(لاتراهن على الصعبة ولا تشد القريض حتى يجبل)

هذا المثل للحطيمية لما حضرتها الوفاة اكتنفه أهله وبنوعه فقبل له باحطى أو ص

قال لها هذا القول وقال المفضل أول من قال ذلك الضب بن أروى السكلاعي وذلك
انه خرج تاجرا من اليمن الى الشام فسار اياما ثم حاد عن أصحابه فبقى مفردا في تيه من
الارض حتى سقط الى قوم لا يدري من هم فسأل عنهم فاخبر انهم هم مدان فنزل بهم وكان
طريقا ظريفا وان امرأة منهم يقال لها سمرة بنت سبيع هويته وهو يومئذ خطيبها الضب
الى أهل بيته وكانوا لا يزوجون الاشاعرا أو عاتقا أو عالما بعيون الماء فسأله عن ذلك
فلم يعرف منها شيئا فابوا تزويجه فلم ينزل بهم حتى أجابوه فتزوجها ثم ان حيان احياء
العرب أرادوا القارة عليهم فقطيعيروا بالضب فخر جوه وامرأته وهي طامت فانطلقا ومع
الضب سقاء من ماء فسار يوما وليلة وامامهما عينا يظنان انهما ما يصبحانها فقالت له
ادفع الى هذا السقاء حتى أغتسل فقد قاربنا العين فدفع اليها السقاء فغسلت بماء فيه
ولم يكفها ثم صبحا العين فوجداهما ناضية وادركهما العطش فقال لها الضب لاما لك
أبقيت ولا حرك أنقيت ثم استظلا بشجرة حمال العين فانشأ الضب يقول

تالله ما طيلة أصاب بها * بهلا سوى قوارع العطب

وأى مهري يكون أنقل بم * ما طبلوه اذن من الضب *

أن يعرف الماء تحت صم الصفا * ويخبر الناس منطق الخطب *

أخرجني قومها بان الرحا * دارت بشؤم لهم على القطب

فلما سمعت امرأته ذلك فرحت وقالت ارجع الى القوم فانك شاعرفانطلقا راجعين
فلما وصلا خرج القوم اليهما وقصدا واضر بهما وردتهما فقال لهم الضب اسمعوا شعري
ثم اقولني فانشدهم شعره فنجبا وصار فيهم أثر من بعضهم قال الفرزدق
وكنت كذات الحيمض لم تبق ماءها * ولا هي من ماء العذابة طاهر
(لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا)

ويروى عن بعض الحكماء أنه قال لا تكن في الاخاء مكثرا ثم تكون فيه مدبرا
فيعرف سرك في الاكثار يحفظك في الادبار ومنه الحديث أحب حبيبيك هو نأما
عسى ان يكون بغضك يوما ما وبغض بغضك هو نأما عسى ان يكون حبيبيك يوما ما
ومنه قول النمر بن قلوب

احب حبيبيك حيار ويدا * فليس يعي ذلك ان تصرما *

وابغض بغضك بغضار ويدا * اذا انت حاولت ان تعكسا *

وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما المرء بخياله فلينظر امرؤ من يخال وقرىب منه بيت
عدى

يرعى له الابل فيبينها ويوما اذ رفع اليه رجل قد أضرب به العطش والسغب وعمره قاعد
وبين يديه زبد وتقر وتامك فذنا منه الرجل فقال اطعمني من هذا الزبد والتامك
فقال عمرو نعم كلاهما وتقرأ فاطم الرجل حتى انتهى وسقاها لبنا حتى روى وأقام عنده
أياماً فذهبت كلمته مثلاً ورفع كلاهما أى لك كلاهما ونصب تقرأ على معنى وأزيدك
تقرأ ومن روى كليهما فأنما نصبه على معنى اطعمك كليهما وتقرأ وقال قوم من رفع حكى
ان الرجل قال اننى مما بين يديك فقال عمرو أيعاأحب اليك زبد أم سنام فقال الرجل
كلاهما وتقرأ أى مطلوبى كلاهما وأزيد معهما وتقرأ أو وزدنى تقرأ

* (ان يهلك امرؤ عرف قدره) *

قال المفضل ان أول من قال ذلك اكتب بن صيفى فى وصية كتب بها الى طيئ كتب اليهم
أوصيكم بآية الله وصلة الرحم واياكم ونكاح الحمقات نكاحها غرور وولدها ضياع
وعليكم بالخيال فاكرومها فانها حصون العرب ولا تضعوا رقاب الابل فى غير رحمة فان
فيها ثمن الكريمة ورقوة الدم وبالبا انما يتخف الكبير ويغذى الصغير ولو أن الابل
كلت الطحن لطحن ولن يهلك امرؤ عرف قدره والعدم عدم العقل لا عدم المال
ولرجل خير من ألف رجل ومن عتب على الدهر طالت معتبه ومن رضى بالقسم
طابت معيشته وآفة الرأى الهوى والعادة امالك والحاجة مع الحاجة خير من
البغض مع الغنى والدين اداول فما كان لك أناك على ضعفك وما كان عليك لم تدفعه
بقوتك والمحسد داء ليس له دواء والشماتة تعقب ومن يريوما يره قبل الرماء تلاء
الكائن الدائمة مع السفاهة دعامة العقل الحلم خير الامور مغبة الصبر بقاء المودة
عبدل التعاهد من يزربا يزدد حبا التغير يرمفتاح البؤس من التواني والهجز
تجت الماكة لكل شئ ضراوة فضر لسانك بالخير عى الصمت أحسن من عى المنطق
الحزم حفظ ما كلفت وترك ما كفيت كثير التمنصيح يهجم على كثير الظنه من الحنف
فى المسئلة نقل من سأل فوق قدره استحق الحرمان الرقيق من والخرق شؤم خير
السخاء ما وافق الحاجة خير العفو ما كان بعد القدرة فهذه خمسة وثلاثون مثلاً
فى نظام واحد

* (لاماءك أبقيت ولا حرك أنقيت) *

ويروى ولادرنك أصله ان رجلاً كان فى سفر ومعه امرأته وكانت عاركة فطهرت
وكان معهما ماء يسير فاغتسلت فلم يكفها الغسلها وأنقذت الماء فبقيا عطشانين فعندما

فقام لها من فوق حرم شديد * ليمتثلها أو تخطئ الكف بادره
فلما وقاها الله ضربة فأسه * ولا شرعين لا تغمض ناظره
فقال تعالى نجعل الله بيننا * على مالنا أو نتجزى لى آخره
فقاتل عيين الله افعل اننى * رأيتك مشؤما يمينك فاجره
* ابى لى اثر لا يزال مقابلى * وضربة فأس فوق رأسى فاقره
(كلاهما وترا) *

ويروى كليهما أول من قال ذلك عمرو بن جرار المجعدى وكان جرار رجلا لاسنا
ماردا وأنه خطب صدوف وهى امرأة كانت تؤبد الكلام وتسبح في المنطق وكانت
ذات مال كثير وقد أتاها قوم كثير يخطبونها ففردتهم وكانت تتعنت خطابها في المسألة
وتقول لا أتزوج الا من يعلم ما أسأله عنه ويحبينى بكلام على حده لا يعدوه فلما انتهى
اليها جرار قام قائما لا يجلس وكان لا يأتها خاطب الا جالس قبل اذنها فقالت ما يمنعك
من الجلوس قال حتى يؤذن لى قالت وهل عليك أمير قال رب المنزل أحق بفنائيه ورب
الماء أحق بسقائه وكل له ما فى وعائه فقالت اجلس فجلس قالت له ما أردت
قال حاجة ولم آنك لم حاجة قالت تسرها أم تعلمها قال تسروا تعلمان قالت فما حاجتك
قال قضاء وهاهين وأمرها بين وأنت بها أخبر وبنتجها أبصر قالت فاخبرنى بها
قال قد عرضت وان شئت بينت قالت من أنت قال أنا بشر ولدت صغيرا ونشأت
كبيرا ورأيت كثيرا قالت فما اسمك قال من شاء أحدت اسما وقال ظمأ ولم يكن
الاسم عليه حتما قالت فن أبوك قال والدى الذى ولدنى ووالده جدى فلم يعش بعدى
قالت فما مالك قال بعضه ورثته واكثره اكتسبته قالت فمن أنت قال من بشر كثير
عدده معروف ولده قليل صعدده يغنيه أبده قالت ما ورثك أبوك عن أوليه قال
حسن اللهم قالت فاین تنزل قال على بساط واسع فى بلد واسع قريبه بعيد ويعبده
قريب قالت فن قومك قال الذين انتمى اليهم وأجنى عليهم وولدت لديهم قالت
فهل لك امرأة قال لو كانت لى لم أطالب غيرها ولم أضيع خيرها قالت كانك ليست
لك حاجة قال لو لم تكن لى حاجة لم أنضرب بابك ولم أتعرض لجوابك وأتعلق بأسبابك
قالت انك لمجران بن الاقرع المجعدى قال ان ذلك ليعال فانكته نفسها وفوضت اليه
أمرها ثم انها ولدت له غلاما فسماه عمرا فنشأ ماردا مفعوها فلما أدرك جعله أبوه راعيا
يرعى

فَنَحْنُ عَلَى الْجَبَالِ وَفِيهِ يَقُولُ بَشِيرُ بْنُ الْحَجْرِ الْإِيَادِي

وَنَحْنُ ابْنُ إِيَادَ عِبَادَ الْإِلَهِ * وَرَهْطُ مَنَاجِيهِ فِي سَلَمٍ

وَنَحْنُ وَلَاةُ حِجَابِ الْعَتِيقِ * زَمَانُ التَّخَاخُعِ عَلَى جَرَمٍ

يَقَالُ إِنَّ اللَّهَ سَلَطَ عَلَى جَرَمِهِمْ يَقَالُ لَهُ التَّخَاخُعُ فَهَلْكَ مِنْهُمْ ثَمَانُونَ كَهْلًا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ
سَوَى السَّبَّامِ وَفِيهِمْ قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ

هَلْ كُنْتَ جَرَمُ الْكَرَامِ فَعَالًا * وَوَلَاةُ الْبَنِيَةِ الْحِجَابِ

نَحْنُ وَالْبَنِيَةُ ثَمَانُونَ كَهْلًا * وَشَبَابُ كَفِيٍّ مِنْ شَبَابِ

(كَيْفَ عَاوَدُكَ وَهَذَا أَثْرُ فَاسِكْ)

أَصْلُهُ - هَذَا الْمَثَلُ عَلَى مَا كُنْهَ الْعَرَبُ عَلَى لِسَانِ الْحِمِيَّةِ أَنَّ أَخَوَيْنِ كَانَا فِي أَيْلٍ لَهُمَا
فَأُجِدَتْ بِلَادُهُمَا وَكَانَ بِالْقَرْبِ مِنْهُمَا وَادٌّ خَصِيبٌ وَفِيهِ حَيَّةٌ تَحْمِيهِ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ فَقَالَ
أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ يَا فُلَانُ لَوْ أَنِّي أَتَيْتُ هَذَا الْوَادِيَ الْمَكْلَى فَرَعَيْتُ فِيهِ أَبِلِي وَأَصْلَحْتُهَا
فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْحِمِيَّةَ لَا تَرَى أَنَّ أَحَدًا لَا يَهْبِطُ ذَلِكَ الْوَادِيَ إِلَّا أَهْلًا كُنْهَ
قَالَ فَوَاللَّهِ لَا فَعَلَنْ فَهَبِطُ الْوَادِيَ وَرَعَيْهِ أَبِلُهُ زَمَانًا ثُمَّ إِنَّ الْحِمِيَّةَ نَهَشَتْهُ فَقَتَلَتْهُ فَقَالَ أَخُوهُ
وَاللَّهِ مَا فِي الْحِمِيَّةِ بَعْدَ أَنْخِي خَيْرٌ فَلَا طَلِبِينَ الْحِمِيَّةِ وَلَا قَتْلَهَا أَوْلَا تَبَعَنْ أَخِي فَهَبِطُ ذَلِكَ الْوَادِيَ
وَطَلِبِ الْحِمِيَّةَ لِيَقْتُلَهَا فَقَالَتِ الْحِمِيَّةُ لَهُ السَّتْ تَرَى إِنِّي قَتَلْتُ أَخَاكَ فَهَلْ لَكَ فِي الصَّلَحِ
فَأَدْعَكَ بِهِ - هَذَا الْوَادِيَ تَكُونُ فِيهِ وَأَعْطَيْكَ كُلَّ يَوْمٍ دِينَارًا مَبْقِيَتِ قَالَ أَوْفَاعِلَةٌ أَنْتِ
قَالَتْ نَعَمْ قَالَ إِنِّي أَفْعَلُ خَلْفَ لَهَا وَأَعْطَاهَا الْمَوَاتِيْقَ لَا يَضُرُّهَا وَجَعَلَتْ تَعْطِيهِ كُلَّ يَوْمٍ
دِينَارًا فَكَثُرَ مَالُهُ حَتَّى صَارَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ حَالًا ثُمَّ إِنَّهُ ذَكَرَ أَخَاهُ فَقَالَ كَيْفَ يَنْفَعُنِي
الْعَيْشُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى قَاتِلِ أَخِي فَعَمِدَ إِلَى فَأَسَ فَأَخَذَهَا ثُمَّ قَعَدَ لَهَا فَرْتَبَهُ فَتَبِعَهَا فَضَرَبَهَا
فَأَخْطَأَهَا وَدَخَلَتْ الْحَجْرَ وَوَقَعَتِ الْفَأْسُ بِالْجَبَلِ فَوْقَ جِجْرِهَا فَأَثَرَتْ فِيهِ فَلَمَّا رَأَتْ
مَا فَعَلَ قَطَعَتْ عَنْهُ الدِّينَارَ خَافَ الرَّجُلُ شَرَّهَا وَنَدِمَ فَقَالَ لَهَا هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَتَوَاتَقَ
وَنَهْوَ دَالِي مَا كُنَّا عَلَيْهِ فَقَالَتْ كَيْفَ عَاوَدُكَ وَهَذَا أَثْرُ فَاسِكْ يَضْرِبُ ابْنَ لَيْفِي بِالْعَهْدِ
وَهَذَا مِنْ مَشَاهِيرِ أَمْثَالِ الْعَرَبِ قَالَ نَابِغَةُ بْنُ ذِيانٍ

وَإِنِّي لَا تَقِي مِنْ ذَوِي الْغِيِّ مِنْهُمْ * وَمَا أَصْبَحْتُ تَشْكُو مِنْ الشُّجْبِ وَسَاهِرِهِ

كَمَا لَقِيتُ ذَاتَ الصَّفَا مِنْ حَلِيفِهَا * وَكَانَتْ تَرِيهِ الْمَالِ غِبَا وَظَاهِرِهِ

فَلَمَّا رَأَى أَنَّ ثَمَرُ اللَّهِ مَالَهُ * وَائِلَ مَوْجُودٍ أَوْ سَدِّ مَفَاقِرِهِ

أَكْبَ عَلَى فَأَسٍ بِحَدِّ غَرَابِهَا * مَذْكُورَةً مِنَ الْمَعَاوِلِ بِاتَرِهِ

وطيب الثناء وشدة المحبة قالت الثالثة خير من السموع الجوع الفوع غبر
 النوع قالت الرابعة خير من الجماعه لاهلها الوادعة الرافعة لا الواضحة فان فأي
 الرجال أفضل قالت احدها من خيرهم الحظي الرضي غير المحظال ولا التبال قالت
 الثانية خيرهم السيد الكريم ذوا الحسب العجم والمجد القديم قالت الثالثة خيرهم
 السخى الوفي الرضي الذي لا يغير المحرة ولا يتخذ الضرة قالت الرابعة وأيكن ان في
 أبي لنعمة يكن كرم الاخلاق والصدق عند التلاق والفلج عند السباق ويحمده اهل
 الزفاق قالت الفجاءة عند ذلك كل فتاة بأبيها معجبة وفي بعض الروايات ان احدها من
 قالت ان أبي بكرم الجبار ويعظم الناس وينهر العشار بعد المحوار ويحمل الاور
 السكار فقالت الثانية ان أبي عظيم الخطر منيع الوزر عزيز النفوس يحمد منه الورد
 والصدر فقالت الثالثة ان أبي صدوق اللسان كثير الاعوان يروى السنان عند
 الطعان قالت الرابعة ان أبي كريم النزال منيف المقال كثير النوال قليل السؤال
 كريم الفعالي ثم تنافرن الى كاهنة معهن في الحى فقلن لها اسمي ما قلنا واحكمي بيننا
 واعدي لي ثم اعدن عليها قولن فقالت لهن كل واحدة منكن ماردة على الاحسان
 جاهدة لصوابها حاسدة ولكن اسمي من قولي خير النساء البقية على بعلمها الصابرة
 على الضراء مخافة أن ترجع الى اهلها معلقة فهي تؤثر حظ زوجها على حظ نفسها
 فقلن الكريمة السكاملة وخير الرجال الجواد البطل القليل الفضل اذا سأل الرجل
 ألفاء قليل العمل كثير النفل ثم قالت كل واحدة منكن بأبيها معجبة
 * (كل شاة برجلها معلقة) *

قال ابن الكلبي أول من قال ذلك وكيع بن سلمة بن زهير بن ايدو كان ولي أمر البيت بعد
 جدهم فبنى صرحا بسفل مكة عند سوق الخياطين اليوم وجعل فيه امة يقال لها خزرة
 وبها سميت خزرة مكة وجعل في الصرح سلما فليكن يرقاه ويرى عنده ينادي الله تعالى
 وكان ينطق بكثير من الخبر وكان علماء العرب يزعمون انه صديق من الصديقين وكان
 من قوله مرضعة أوفاطمة وواحدة وقاصمة والقطيعة والفجيمة وصالحة الرحم وحسن
 الكلام ومن كلامه زعم ربكم ليخزين بالخير ثوبا وبالشرا عقابا ان في الارض
 عبيد لمن في السماء هلك جرحهم وربات وكذلك الصلاح والفساد فلما حضرته
 الوفاة جمع ابا دافق له اسماء واوصي بالكلام كلمتان والامر بعد البيان من رشد
 فاتبعوه ومن غوى فارضوه وكل شاة برجلها معلقة فأرسلها معلقة قال ومات وكيع
 فني

نحن بنو أم البنين الاربعة * ونحن خير عامر بن صـ صـ
المطمون الجفنة المدةـ دـ * والضاربون الهام تحت الخيضة
يا واهب الخير الكثير من سـ سـ * اليك جاوزنا بلادا مسـ مسـ
نخبر عن هـ ذا خبرا فاسـ سـ * مهلا أبيت اللعن لا تأكل مـ مـ
* ان اسـ ته من برص مـ مـ * وانه يدخل فيها اصـ اصـ
يدخلها حتى يوارى أشجعـ سـ * كانه يطلب شيئا أطمـ مـ

ويروي ضيعه فلما سمع النعمان الشـ عرفه ورفع يده من الطعام وقال للربيع
اكذلك أنت قال لا واللات لقد كذب ابن الغافلة قال النعمان لقد دخبث على طعاعى
فضغبت الربيع وقام وهو يقول

لئن رحلت ركاى ان لى سـ سـ * مامئها سـ سـ عرضا ولا طولا
ولو جعت بنى نخم بأسرهم * ما وازنوا ريشة من ريش سـ سـ ولا
فابرق بارضك يا نعمان مـ مـ * مع النطاسى طورا وابن توفى لا
وقال لا ابرح أرضك حتى تبعث الى من يفتشنى فتعلم أن الغلام كاذب فاجابه النعمان
شرد برحلك عنى حيث شئت ولا * تكثر على ودع عنك الاباطى لا
فقد درميت بداهلست غاسله * ماجاور النبل يوما أهـ لـ ابلى لا
قد قبل ذلك ان حقا وان كذبا * فاعـ ذارك عن شئ اذا قبلا

قوله بنو أم البنين الاربعة هم خمسة مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وطفيل بن مالك
أبو عامر بن الطفيل وربيعة بن مالك وعبيدة بن مالك ومعاوية بن مالك وهم أشرف
بنى عامر فجعلهم أربعة لاجل القافية وسموئيل أحد أجداد الربيع وهو فى الاصل اسم
طائر وأراد بالنطاسى روميا يقال له سرحدون وابن توفى لـ رومى آخر كانا بنى سادمان
النعمان

(كل فتاة بايها معجبه)*

يضرب فى عجب الرجل برهطه وعشيرته وأول من قال ذلك الجفاه بنت علقمة السعدى
وذلك انها وثلاث نسوة من قومها خرجن فانهدن بروضه يتحدثن فيها فوافين بها لـ لا
فى قرزاهر وائلة طلقة ساكنة وروضه معشبة خصبة فلما جلسن قلن ما رأينا كالأيلة
ليلة ولا كهذه الروضة روضة أطيب ريحا ولا انضرم افضن فى الحديث فقلن أى النساء
أفضل قالت احدها النـ رود الودود والود قالت الاخرى خيرهن ذات الغناء

عبد مناف بن كنانة قال وكانت القارة مع قريش وهم قوم رماة فلما اتى الفريقان
راماهم الاثرون فقبل قد أنصفهم هؤلاء اذ ساووههم في العمل الذي هو شأنهم
وصناعتهم وفي بعض الآثار الا أخبركم يا عدل الناس قبل بلى قال من أنصف من نفسه
وفي بعضها أيضا أشد الاعمال ثلاثة انصاف الناس من نفسك والمواساة بالمال وذكر الله
تعالى على كل حال

(قد قيل ذلك ان سقاوان كذبا)*

قالوا ان أول من قال ذلك النعمان بن المنذر اللخمي للربيع بن زياد العبسي وكان له
صديقان دينا وان عامرا ملاعب الاسنة وعوف بن الاحوص وسهيل بن مالك وليد بن
ربيعة وشعاسا الفزاري وقلابة الاسدي قدموا على النعمان وخلفوا لبيد ايراعى ابلهم
وكان أحدثهم سنا ووجهه لوي يغدون الى النعمان ويروحون فأكرمهم وأحسن ترزهم غير أن
الربيع كان اعظم عنده قدرا فبينما هم ذات يوم عند النعمان اذ خرج بهم الربيع وعابهم
وذكرهم بأقبح ما قدر عليه فلما سمع القوم ذلك انصرفوا الى رحالهم وكل انسان منهم
مقبل على بته وروح لبيد السؤال فلما رأى أصحابه ومأبهم من السكاسة سلمهم ما لم يكن
فيكمود فقال لهم والله لا أحفظ لكم متاعا ولا أسرح لكم ابلا أو تخبروني بالذي كنتم فيه
وانما كنتموا عنه لان أم لبيد امرأة من بني عبس وكانت بقيمة في حجر الربيع فقالوا خالك
قد غلبنا على الملك وصد بوجهه عنا فقال لبيد هل فيكم من يكفيني الابل وتدخلوني على
النعمان معكم فواللات والعزى لادعنه لا ينظر اليه أبدا خلفوا في ابلهم قلابة الاسدي
وقالوا لبيد أو عندك خير قال سترون قالوا انا نبلك في هذه البقرة لبقلة بين أيديهم
دقيقة الاغصان قليلة الاوراق لاصقة بالارض تدعى التربة صفها لنا واشتها فقال
هذه التربة التي لا تذكي نارا ولا تؤهل دارا ولا تسرجارا عودها ضئيل وفرعها
كليل وخيرها قليل شر البقرة لمرعى واقصرها فربعا فتعسا لها وجدعا القوا بي
أخا عبس أردد عنكم بعبس وأدعه من أمره في لبس قالوا نصبح فترى رأينا فقال لهم عامر
انظروا هذا الغلام فان رأيتموه نائما فليس أمر بشئ انما يتكلم بما جاءه على لسانه
ويهدى بما يهيجس في خاطره وان رأيتموه ساكرا فهو صاحبكم فردوه فمروا به قد ركب
رحلا حتى أصبح فخرج القوم وهو معهم حتى دخلوا على النعمان وهو يتغدى والربيع
ياكل معه فقال لبيد آيت الاعم أنأذن لي في الكلام فأذن له فاناشأ يقول
يا رب هيجاهي خير من دعه * اكل يوم هامتي مقرعه

ذات خاق وادراك فقال لها يباع الكفل فقالت نعم عما قبل وكان ذلك يسعه صخر
فقال اما والله لئن قدرت لا قدمك قبلي ثم قال لها ناوليني السيف انظر اليه هل تقبله
يدي فناولته فاذا هو لا يقبله فقال

أرى أم صخر لا تميل عبادتي * ومات سلمي مضجعي ومكاني
فأى امرئ ساوى بام حيلة * فلا عاش الا في شقا وهوان
أهم بأمر المحزم لواء طيحه * وقد حيل بين العير والنزوان
وما كنت أخشى ان اكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدان
فلا موت خير من حياة كانها * معرس يعسوب برأس سنان
لعمري لقد نهيت من كان ناعما * واسمعت من كانت له اذنان

قال أبو عبيدة فلما طال به البلاء وقد نثرت قطعة من جنبه مثل اللبد في موضع الطعنة
فقال له لو قطعتها لرجونا ان تبرأ فقال شأنكم وأشفق عليه قوم فنهوه فأبى فاخذوا شفرة
فقطعوها وذلك الموضع فيئس من نفسه وقال

اجارتنا ان المحتوف تنوب * على الناس كل المخطئين تصيب
اجارتنا ان تسألني فأنى * مقيم لعمري ما أقام عذيب
كأنى وقد ادنو لمحز شفارهم * من الصبر دأى الصفحتين نكيب
ثم مات فدفن الى جنب عسيب وهو جبل يقرب من المدينة وقبره معلوم هناك
* (قد أنصف القارة من رامها) *

القارة قبيلة وهم عضل والديش ابن الهون بن خزيمة وانما سموا قارة لاجتماعهم
والتفافهم لما أراد الشداخ ان يفرقهم في بنى كنانة فقال شاعرهم

دعونا قارة لا تنفرونا * فنجفل مثل اجفال الظالم

وهي رماة لمحديق في الجاهلية وهم اليوم في اليمن ويزعمون أن رجلا من التقياء أحدهما
قارى فقال القارى ان شئت صارحك وان شئت سابقك وان شئت راميتك فقال
الآخر قد اخترت المراماة فقال القارى قد أنصفتني وأنشأ يقول

قد أنصف القارة من رامها * انا اذا ما فئمة نلقاها

تردأولاها على آخرها

ثم انتزع له بهم فشكل به فؤاده قال أبو عبيد أصـل القارة الـاكمة رجعها قور قال ابن
وافد وانما قيل انصف القارة من رامها في حرب كانت بين قريش وبين بكر بن

في مجلس حكمه وعدي أمير البصرة وكان اعرج رابي الطابع فقال لاباس يا هناه ابن أنت
قال بينك وبين الحائط قال فاصمع مني قال للاستماع جلست قال اني تزوجت امراً
قال بالرغام والبنين قال وشرطت لاهلها ان لا يخرجها من بينهم قال أو فلهم بالشرط
قال فاننا أريد الخـ روج قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من
حكمت قال على ابن أخي عمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالتك

(في سبيل الله سرجي وبغلي)

أول من قال ذلك المقـ دام بن عاطف البجلي وكان قد وفد على كسرى فأكرمه فلما أراد
الانصراف جعله على بغل مسرج من مراكبه فلما وصل الى قومه قالوا ما هذا الذي
أتيتنا به فانشأ يقول

أتيتكم ببغـ ل ذى مراح * اقـب حولة الملك الهـمام
يجول اذ حلت عليه سرجا * كما جال المفـدح ذو اللجام
وما يزاد الا فضـ ل جرى * اذا ما مسه عرق الخـزام
ولست أمه منهـ ومان * أبوه من المسومة الـكرام
له أم مفـدحة صـ فون * وكان أبوه ذا دبـ ردواحي

وكان يروضه رياضة الخيل فرحمه رحمة كسرى اشترى سيفه ففرض من ذلك برهته وأمر
بالبغل فحمل عليه الكور وأمنعة الحى ولم يعلم فنفق البغل وبرئ المقـ دام من مرضه
فركب الى الصيد وحـ ل السرج على ناقه لهـ عـ لوق فلما ركبها وسمها وقع الركابين
هوت به قيـد رحـ ين وطارت به في الارض فلم يقدر عليها وتقطع السرج فقال المقـ دام
نفق البغلـ ل وأودى سرجنا في سبيل الله سرجي وبغلي يضرب في التسلي عما يهلك
ويودى به الزمان

(قد حيل بين العير والنزوان)

أول من قال ذلك صخر بن عـ رو أخوال الخنساء قال ثعلب غزا صخر بن عمرو بن أسد
ابن خزيمة فاكتمع ابلهـ م فجاءهـ م الصريخ فركبوا الفاتمة وابدأت الاثـ ل قطعن أبو ثور
الاسدى صخر اطمنعة في جنبه وافلت الخيل فلم يقصص مكانه وجوى منها ففرض حولا
حتى مله أهـ له فسمع امرأة تقول لامرأته سلمى كيف بعلك فقالت لاحتى في رجي ولا ميت
فينبى لـ دلقينامنهـ الامرين فقال صخرـ * أرى أم صخر لاتـ ل عيادنى * وفي
رواية أخرى فرض زمانا حتى ملته امرأته وكان يكرمه اقربها رجل وهى قائمة وكانت
ذات

وأنت مقرر فذهب قوله مثلثم جعل الرجل يلهمه ويقول يا خبيث اسر فلما اذا
أخرج سليمك يده فضم الرجل ضمة شرط منها فقال أضربا وأنت الاعلى فذهبت منها
وقد ذكرته في باب الضاد ثم قال له سليمك من أنت فقال أنا رجل لافقة رت فقات
لأخرجن فلما رجع حتى استغنى قال فانطلق معي فانطلقا حتى وجد دار جلا قصته مثل
قصته مما فاصطحبوا جميعا حتى أتوا الجوف جوف مراد الذي باليمن اذا نهم قدماء كل شيء من
كثرته فها هو أن يغبر وافيطردوا بعضهم فاحلقتهم المحي فقال لهم اسلمك كونا قريبا حتى
أتى الرعاء فأعلم الكما علم المحي أقرب بهم أم بعيد فان كانوا قريبا رجعت اليكم وان كانوا
بعيدا قلت لكم قولا أجي به لكم فأغبروا فانطلق حتى أتى الرعاء فلم يزل يتسقطهم حتى
أخبروه بمكان المحي فاذا هم بعيد ان طابوا لم يدركوا فقال السليمك ألا أغنيكم قالوا بلى
فتغنى بأعلى صوته

يا صاحبي ألا لا حي بالوادي * الاعيب يد وآم بين اذواد
أنتظر أني قلب لا ريث غفلتهم * أم تغدوان فان الريح للغادي
الوأم الوفاق والمباهاة فلما سمع ذلك أتياه فاطردوا الابل فذهبوا بها ولم يبلغ الصريح
المحي حتى مضوا وبما معهم

(في بيته يؤتى المحكم)

هذا ما زعمت العرب عن ألسن البهائم قالوا ان الارنب التقطت ثمرة فاختمتها الثعلب
فاكلها وانطلقا فاختصما ان الى الضب فقالت الارنب يا أخا المحسل فقال سمعنا دعوت
قالت أتيك أنت خصم اليك قال عادلا حكمتما قالت فخرج الينا قال في بيته يؤتى المحكم
قالت اني وجدت ثمرة قال حلوة فكلمها قالت فاختمتها الثعلب قال لنفسه بنعي الخبير
قالت فاطمته قال بحتك أخذت قالت فاطمته نى قال حرا انتصر قالت فاقض بيننا قال
قد قضيت فذهبت أقواله كلها أمثالا (قلت) ومما يشبهه هذا ما حكى أن خالد
ابن الوليد لما توجه من الحجاز الى أطراف العراق دخل عليه عبد المسيح بن عمرو بن
نفيلة فقال له خالد أين أقصى أترك قال ظهري أبي قال من أين خرجت قال من بطن أمي
قال علام أنت قال على الارض قال فميم أنت قال في ثيابي قال فمن أين أقبلت قال من
خلفي قال أين تريد قال امامي قال ابن كم أنت قال ابن رجل واحد قال انعقل أنت قال
نعم واقيد قال احرب أنت أم سلم قال سلم قال فما بال هذه الحصون قال بينما هال السفيه
حتى يحبي حليم فينهاه ومثل هذا أن عدي بن اراطاة أتى اباس بن معاوية قاضي البصرة

من البيوت عظيم وقد أسمى فقال لأصحابه كونوا بمكان كذا وكذا حتى آتى هذا البيت
فلعلى أصيب خيراً أو آتكم بطعام ففقالوا له افعلى فانطلق اليه وجن عليه الليل فاذا البيت
بيت يزيد بن رويم الشيباني واذا الشيخ وامرأته بقنائه البيت فاحتمل سليمك حتى دخل
البيت من مؤخره فلم يابث أن أراح ابن الشيخ بابله في الليل فلما رآه الشيخ غضب وقال
هلا كنت عشتها ساعة من الليل فقال ابنه أنها أبت العشاء فقال يزيدان العاشية
يخرج الآتية فارسلها معه لاشتم نفق الشيخ ثوبه في وجهه افرجعت الى مراتها وتبعها
الشيخ حتى مالت لادنى روضة فترعت فيها وقعد الشيخ عندها يتعشى وقد خنس وجهه
في ثوبه من البرد وتبعه السليمك حتى رآه انطلق فلما رآه مغتراضه من ورائه بالسيف
فاطار رأسه واطرد ابله وقد بقي أصحاب السليمك وقد ساء ظنهم وخافوا عليه فاذا به يطرد
الابل فاطردوه معه فقال سليمك في ذلك

وعاشية روح بطن ذعرتها * بصوت قتيل وسطها يتسيف
أى يضرب بالسيف

كان عليه لون بردي محبر * اذا ما أتاه صارخ متلف
يريد بقوله لون بردي محبر طرائق الدم على القليل وبالصارخ الباكي المحتزن له
فبات لها أهل خلافتها وهم * ومرت بهم طير فلم يتبعوا
أى لم يزجروا الطير فيعلموا من جملتها أبقتهل هذا أو يسلم
وباقوا يظنون الظنون وصحبتى * اذا ما علوا نثر أهلوا وأوجفوا
أى جملوها على الوجيف وهو ضرب من السير
وما نلتها حتى تصعد كحقة * وكدت لاسباب المنية أعرف
أى أصبر

وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرنى * اذا قمته يشانى ظلال فاسد
خص الصيف دون الشتاء لان بالصيف لا يكاد يجوع احد لكثرة اللبن فاذا جاع هو دل
على انه كان لا يملك شيئاً وقوله اسد يريد أدور فادخل في السدفه وهى الظلمة يعنى
يظلم بصري من شدة الجوع يقال انه كان افترحتى لم يبق عنده شئ فخرج على رجليه
رجاء ان يصيب غرة من بعض من يمر عليه فيذهب بابله حتى اذا أسمى فى ليلة من ليله الى
السماء باردة مغمرة اشتمل السماء وهو ان يرد فضل ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها
فيبينها ونائم اذ جثم عليه رجل فقال له اسمك اسر فرفع سليمك رأسه وقال الليل طويل
وأنت

الخمى وانصرف راجعا الى قومه فمر ببطنين من قيس يقال لهما مراح وانما رفاذا هو
 يا امرأة تشدا الحصين بن سبيع فقال لهما من أنت قالت أنا صخرة امرأة الحصين قال
 أنا قتلتها فقالت كذبت ما مثلك يقتل مثله أما لو لم يكن الحى خلوامات كالت به فذا
 فانصرف الى قومه فاصبح أمرهم ثم جاءهم فوقف حيث يسمعونهم وقال

وكم من ضيغم وردهموس * أبى شبلين مسكنه العرين
 علوت يياض مفرقه بعضب * فاضحى فى الفلاة له سكون
 واضحت عرسه ولماعليه * بعيد دمه لياته اذنين
 * وكم من فارس لا تزدريه * اذا شخصت لموقعه العيون
 كهخرة اذ تسائل فى مراح * وانما وعلمها ظنون
 تسائل عن حصين كل ركب * وعند جهينة الخبر اليقين
 فن يك سائلا عنه فعندى * لصاحبه البيان المستبين
 جهينة معشرى وهم ملوك * اذا طلبوا المعالى لم يهونوا

قال الاصمعي وابن الاعرابى هو جفينة بالغاه وكان عنده خبر رجل مقتول وفيه
 يقول الشاعر

تسائل عن أبيها كل ركب * وعند جفينة الخبر اليقين
 قال فسالوا جفينة فاخبرهم خبر القتل وقال بعضهم هو جفينة بالحاء المهملة يضرب فى
 معرفة الشئ حقيقة

(العاشية تهجج الالية)

يقال عشوت فى معنى تعشيت وغدوت فى معنى تغديت ورجل عشيان أى متعش وقال
 ابن السكيت عشى الرجل وعشيت الايل تعشى عشى اذا تعشت قال أبو النجيم يعشى
 اذا أظلم عن عشاءه يقول به عشى وقت الظلمة قال المفضل خرج السليك بن السليكة واسمه
 الحارث بن عمرو بن زيد مناة بن تميم وكان انكر العرب وأشعرهم وكانت أمه أمة سوداء
 وكان يدعى سليك المقانِب وكان ادل الناس بالارض وأعداهم على رجل له لا تعلق به
 الخيل وكان يقول اللهم انك تهى ماشئت لما شئت اذا شئت انى لو كنت ضعيفا لكنت
 همداء لو كنت امرأة لكنت أمة اللهم انى أعوذ بك من الخيبة فاما الهيبة فلا هيبة أى
 لأهاب أحدا زعموا أنه خرج يريد أن يغير فى ناس من أصحابه فسر على بن شيان
 فى ربيع والناس مخصبون فى عشبة فيها ضباب ومطر فاذا هو بيت قد انقرد

فَنظَرَ النَّاسَ قُرْأُوا السِّدْرَ فَأَخْبِرُوهُ فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ ثُمَّ هَجَّجُوا عَلَى الْمَاءِ فَقَالَ خَالِدٌ
لِلَّهِ دِرَافِعُ أُنَى أَهْتَدِي * فَوَزَنَ قَرَارًا إِلَى سَوَى
خِمْسًا إِذَا سَارِبَهُ الْجَيْشُ بَكِي * مَسَارِهَا مِنْ قَبْلِهِ أُنْسُ يَرَى
عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمَ السَّيْرَى * وَتَجِبَ لِي عَنْهُمْ غِيَابَاتُ الْكُرَى
يَضْرِبُ لِرَجُلٍ يَحْتَمِلُ الْمَشَقَّةَ رَجَاءَ الرَّاحَةِ

(عِنْدَ جَهَنَّمَ الْخَبِيرَ الْيَقِينِ)

قَالَ هُشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ كَانَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنْ حَصَيْنَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ كَلَابٍ نَجَرَ
وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ الْإِخْنَسُ بْنُ كَعْبٍ وَكَانَ الْإِخْنَسُ قَدْ أَهْدَى فِي قَوْمِهِ
حَدَّثَنَا فَرَجُ هَارِبٍ بِأَقْبِيهِ الْحَصَيْنَ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ تُسَكِّتُكَ أَمْكَ فَقَالَ لَهُ الْإِخْنَسُ
بَلْ مِنْ أَنْتَ تُسَكِّتُكَ أَمْكَ فَرَدَّهُ ذَا الْقَوْلِ حَتَّى قَالَ الْإِخْنَسُ أَنَا الْإِخْنَسُ بْنُ كَعْبٍ
فَأَخْبِرْنِي مَنْ أَنْتَ وَالْأَنْفُ دُنْتُ قَلْبَكَ بِهِ ذَا السِّنَانِ فَقَالَ لَهُ الْحَصَيْنُ أَنَا الْحَصَيْنُ بْنُ
عَمْرٍو الْكَلْبِيُّ وَيُقَالُ بَلْ هُوَ الْحَصَيْنُ بْنُ بَنِي سَيْدِيعِ الْغَطَفَانِيِّ فَقَالَ لَهُ الْإِخْنَسُ فَمَا
الَّذِي تَرِيدُ قَالَ خَرَجْتَ لِي أَخْرِجْ لَهُ الْفَتْيَانِ قَالَ الْإِخْنَسُ وَأَنَا خَرَجْتُ لَكَ ذَلِكَ فَقَالَ
لَهُ الْحَصَيْنُ بَلْ لَأَنْتَ أَنْتَ عَاقِدَانُ لَا تَلْتَقِي أَحَدًا مِنْ عَشِيرَتِكَ أَوْ عَشِيرَتِي
الْأَسْلَمِيَّةَ قَالَ نَعَمْ فَتَعَاقَدَا عَلَى ذَلِكَ وَكَلَّاهُمَا فَاتَكَ يَحْدُرُ صَاحِبُهُ فَلَقِيَ رَجُلًا فَلَاحَظَهُ
فَقَالَ لَهُ مَا هَلْ لَكَ إِنْ تَرَدَّ عَلَى بَعْضِ مَا أَخَذْتَ تَمَامِي وَأَذَاكَ عَلَى مَعْنَى مَا قَالَا نَعَمْ
فَقَالَ هَذَا رَجُلٌ مِنْ لَحْمٍ قَدْ قَدِمَ مِنْ عِنْدِ بَعْضِ الْمُلُوكِ بِمَعْنَى كَثِيرٍ وَهُوَ خَافِي فِي مَوْضِعٍ
كَذَا وَكَذَا فَرَدَّ عَلَيْهِ بَعْضُ مَا لَهُ وَطَلَبَا اللَّخْمَ فَوَجَدَا نَازِلًا فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَقَدَامَهُ طَعَامٌ
وَشَرَابٌ فَخِيَمَاهُ وَحِيَاهُمَا وَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الطَّعَامَ فَكَرِهَ كُلُّ وَاحِدٍ أَنْ يَنْزِلَ قَبْلَ صَاحِبِهِ
فَيَفْتِكُ بِهِ فَنَزَلَا جَمِيعًا فَكَلَا وَشَرَبَا مَعَ اللَّخْمِ ثُمَّ انْصَرَفَ الْإِخْنَسُ ذَهَبَ لِبَعْضِ شَأْنِهِ فَرَجَعَ
وَاللَّخْمُ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ فَقَالَ الْجَهَنِيُّ وَهُوَ الْإِخْنَسُ وَسَلَّ سَيْفُهُ لَأَنْ سَيَفُ صَاحِبُهُ كَانَ
مَسْلُوبًا وَيَحْكُ وَيَحْكُ فَتَكَتْ بِرَجُلٍ قَدْ تَعَرَّضَ لِبَطْعَانِهِ وَشَرَابِهِ فَقَالَ أَقْعِدْ يَا أَخَا جَهَنَّمَ
فَأَهَذَا وَشَبَّهَ خَرَجْنَا فَمِنْ بَاسَاعَةٍ وَتَحَدَّثَا ثُمَّ انْصَرَفَ الْحَصَيْنُ قَالَ يَا أَخَا جَهَنَّمَ أَنْتَ تَدْرِي مَا صَنَعْنَا
وَمَا صَنَعْنَا قَالَ الْجَهَنِيُّ هَذَا يَوْمُ شَرِبَ وَكَلَّ فَسَكَّتْ الْحَصَيْنُ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّ الْجَهَنَّمَ قَدْ
نَسِيَ مَا يَرَادُ بِهِ قَالَ يَا أَخَا جَهَنَّمَ هَلْ أَنْتَ لَاطِ يَرْزَأُكَ قَالَ وَمَا ذَاكَ قَالَ مَا تَقُولُ هَذَا
الْعَقَابُ الْمَكَامُ قَالَ الْجَهَنِيُّ وَأَيْنَ تَرَاهَا قَالَ هِيَ ذُوهُ وَطَاوُلُ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ
فَوَضَعَ الْجَهَنَّمَ بِأَدْرَةِ السَّيْفِ فِي نَحْوِهِ فَقَالَ أَنَا الزَّاجِرُ وَالنَّاحِرُ وَاحْتَوَى عَلَى مَقَاعِهِ وَمَتَاعِ
اللَّخْمِ

منك قال ماتت - كرتت - برزوتا كل وتقصع القمل قال اخرج خبيثا وادخل طيبا
وأقل عدوا واحقا مني والام حامل حنقه بعينه لا يدري ما فيه فنهني وكانما كنت
نائما فاذا انا بغلام من اهل الحيرة يسقي غنيمة له من نهر الحيرة فقلت يا غلام أتقرأ قال
نعم قلت اقرا فاذا فيه باسمك اللهم من همرو ابن هند الى المكبر اذا أتاك كتابي هذا
مع المتلس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا قال قيمت الصيغة في النهر وذلك حين أقول
القيمة بالثمن من جنب كافر * كذلك أقنوك قط مضا

رضيت لها ما رأيت مـ دادها * يحول به التيار في كل جـ دول
وقالت يا طرفة معك والله مثله اقال كلا ما كان لي كتب بمثل ذلك في عـ ردار قومي
فأتى المكبر فقطع يديه ورجليه ودفنه حيا يضرب ان يسعي بنفسه في حينها ويغررها
* (طال الابد على لبد) *

يعنون آخر نسور لـ مان بن عادو كان قد عمر عـ ربيعة أنسر وكان يأخذ فرخ النسر
فيجعله في جوبة في الجبل الذي هو في أصله فيعيش الفرخ خمسمائة سنة أو أقل
أو أكثر فاذا مات أخذ آخر مكانه حتى هلكت كلها الا السابيع أخذته فوضعه في ذلك
المرضع وسماه لبدو كان أطولها عمر فاضربت العرب به المثل فقالوا طال الابد على لبد
قال الاعشى

وأنت الذي ألهيت قبيلا بكاسه * ولقمان اذ خبرت لقمان في العمر
لنفسك ان تختار سبعه أنسر * اذا ماضى نسر خـ لوت الى نسر
فعمـ حتى خال ان نسوره * خلود وهل تبقى النفوس على الدهر
فعاشر لقمان زعموا ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة قال النابغة * أخنى عليا الذي أخنى
على لبد * وقال لبيد

ولقد جرى لبد فادرك جريه * ريب المنون وكان غير مثقل
لما رأى لبد النسور تطايرت * رفع القوادم كالفقير الاعزل
من تحته لقمان يرجو نهضه * ولقد يرى لقمان ان لا يأتي

قال أبو عبيدة هو لقمان بن عاد بن نجـ ين بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح كانه
جعل عاديا وعادا اسمي رجل والعرب تزعم ان لقمان خـ بين بقا سبع بعرات سمـ من
أطب عفر في جبل وعمر لا يسمها القطر وبين بقا سبعه أنسر كلما هلك نسر خلف بعده
نسر فاستحقوا الأبعار واختار النسور فلما لم يبق غير السابيع قال ابن أخ له يا عم ما بقي
من

فقال عمرو ما صدرك عليه وقد صدقه ولا يكن خاف ان ينذره وتذكره الرحمة فكث
غير كثر ثم دعا المتلمس وطرفة فقال له اهل كما قد اشتقتم الى اهل كما وسر كما ان تنصرفا
قالا نعم فكاتب لهما الى ابي كرب عامله على هجر ان يقتلهما واخبرهما انه قد كتب لهما
بجباة ومعرفة واعطى كل واحد منهما شيئا فخر جاز كان المتلمس قد أسن فرا بنهر الحيرة
على غلام ان يلعبون فقال المتلمس هل لك في كتابتيه فان كان فيهما خير مضيناه وان كان
شرا تقيناه فاني طرفة عليه فاعطى المتلمس كتابه بعض الغلمان فقرأه عليه فاذا فيه
السوءة فالق كتابه في الماء وقال لطرقة اطعني وألق كتابك فأبى طرفة ومضى بكتابه
قال ومضى المتلمس حتى لحق بملوك بني جفنة بالشام وقال المتلمس في ذلك

من مبالغ الشعراء عن أخويهم * نباقتصدقهـم بذلك الانفس
اودى الذي علق الصفيحة منهما * ونجا حذار حباؤه المتلمس
ألقى صفيحةـه ونجت كوره * وجناهم مرة المناسمـه رمس
عبرانة طبخ المواجر لجها * فكان نقيتها أديم أملس *
ألقى الصفيحة لا بالاك انه * يخشى عليك من الجباة المنقرس

ومضى طرفة بكتابه الى العامل فقتله (وروي) عبيد راوية الاعشى قال حدثني
الاعشى قال حدثني المتلمس واسمه عبد المسيح بن جبر قال قدمت أنا وطرفة بن العبد
على عمرو بن هند وكان طرفة غلاما معجبا تائها فجعل يخرج في مشيه بين يديه فنظر اليه
نظرة كادت تقتله من مجلسه وكان عمرو لا يتبسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه
مضرط الحجارة لشدة ملامكه ومالك الاثنا وخمسين سنة وكانت العرب تهابه هيبه شديدة
وهو الذي يقول له الذهاب الجحى واسمه مالك بن جندل بن سلمة من بني عجل ولقب
بالذهاب لقوله

وما سيرهن اذعلن قراقر * بذى أم ولا الذهاب ذهاب
أبى القلب ان يأتي السدير وأهله * وان قيل عيش بالسدير غير
به البق والحصى وأسـد خفية * وعمرو ابن هند يعتدي ويحور

قال المتلمس فقلت لطرقة حين قنا يا طرفة اني أخاف عليك من نظرتك اليك مع ما قلت
لاخيه قال كلا قال فكاتب الى البكر بن وكان عامله على البحرين وعمان لي كتابا وطرفة
كتبا فخرنا حتى اذا هبطت ابذي الركاب من النجف اذا أنا بشيخ عن يساري يبرز ومعه
كسرة يأكلها ويقصع القمل فقلت تالله ان رأيت شيئا احق وأضعف وأقل عقلا

صنعت وكيف قالت له - ديةها فلما اتاهما بالانثى كرات ما كان هذاني - ابي
فارساتها ملا فليل للقم ان احكم فيها فقال ارجعوا كمل رجعت نفه - هاني حياتها فرجعت
فقال الشجبي احكم بيني وبين الخلى فقه - د فترق بيني وبين أهلى فقال يفرق بين ذكره
وانثيه كما فرق بينك وبين انثاك فأخذ الخلى فحبذ كره

(حيفة المتلس)

قال المفضل كان من حديثها ان عمرو بن المنذر بن امرئ القيس كان يرشح أخاه قابوس
وهما الهند بنت الحارث بن عمرو والسكندي آكل المرار لك بعدهم فقدم عليه المتلس
وطرفة فجعلهم ما في صحابة قابوس وأمرهم بالزومه وكان قابوس شايبا يحببه الله وكان
يركب يوما في الصيد فيركض ويتصيد وهما معه يركضان حتى رجعا عشة وقد لهما
فيكون قابوس من الغد في الشراب فيمة فان بياب سرادقه الى العشى وكان قابوس يوما
على الشراب فوقف ابابه النهار كله ولم يصل اليه فضج طرفة وقال

فليت لنا مكان الملك عمرو * رغوئا حول قبمتنا نخور *

من الزمرات أسبل قدامها * وضرتها مر كنة درور *

بشاركا لنا رخ - لان فيها * وتعلوها السكاش فاستور *

أجرك ان قابوس ابن هند * ليخاط ملكه نوك كثير *

قمت الدهر في زمن رخي * كذاك المحكم بقصد أو يحور *

لنا يوم ولا كروان يوم * تطير الباشات ولا تطير *

* فأما يومه - ن فيوم سوء * يطاردن بالحدب الصقور *

وأما يومنا فنظل ركبا * وقوفا ما نحل ولا نسير *

وكان طرفة عدوا لابن عمه عبد عمرو وكان كريما على عمرو ابن هند وكان سمينا بادنا
فدخل مع عمرو الحمام فلما تجرد قال عمرو ابن هند لقد كان ابن عمك طرفة رآك حين
قال ما قال وكان طرفة هجاء عبد عمرو فقال

ولا خير فيه - غير أن له غنى * وأن له كشعا اذا قام أهضما *

تظلل نساء الحى بعكفن حوله * يقطن عديب من سرارة مله - ما *

* له شربتان بالعشى وشربة * من الليل حتى أضج بسامورما *

ويشرب حتى يغمر المحض قلبه * فان أعطه - أترك لقلبي مجنما *

فلما قال له ذلك قال عبد عمرو انه قال ما قال وأنشده * فليت لنا مكان الملك عمرو *

فقال

يئدي وأسافلها دمي والله ما أدركت ثارا ولا محوت عارا وما من فعلات هذبه بغافل عنك
ومع اليوم غدا فمأربا حرقها فلما نظرت الى النار قالت ألقى مكان عجوز فذهبت مثلا
ثم مكثت ساعة فلم يقد لها أحد فقالت هيئات صارت القميان حما فذهبت مثلا ثم القيت
في النار ولبت عمرو عامته يومه لا يقدر على أحد حتى إذا كان في آخر النهار أقبل راكب
يسمى عمرا أتوضع به را حلتة حتى أناخ اليه فقال له عمرو من أنت قال انارجل من
البراجم قال فما جاءك اليك قال سطح الدخان وكنت قد طويت منذ أيام فظننته طعاما
فقال عمرو ان الشقي وافدا البراجم فذهبت مثلا وأمر به فآلق في النار فقال بعضهم
ما بلغنا انه اصاب من بني تميم غيره وانما احرق النساء والصبيان وفي ذلك يقول جرير

واخاكم عمرو كما قد خزيتم * وادرك عمرا شقي البراجم

ولهذا كعب بنو تميم بحب الطعام لما لقي هذا الرجل قال الشاعر

اذا مات ميت من تميم * فسر ك ان يعيش نجي بيزاد

بخبز ابو لحيم او بتمر * او الشئ الملقف في البجاد

تراه ينقب الآفاق حولا * لئلا كل راس لقمان بن عاد

(صغراهن شرهن)

ويروى صغراها شرها ويروى مراها وأول من قال ذلك امرأة كانت في زمن لقمان
ابن عاد وكان لها زوج يقال له الشجبي وخليفه له الخليل فبذل لقمان بهم فرأى
هذه المرأة ذات يوم انتبذت من بيوت الحي فارتاب لقمان بامرها فمقها فرأى رجلا
عرض لها ومضى ياجيعا وقضى ياجعتهما ثم ان المرأة قالت للرجل اني أتماوت فاذا
استندوني في رجعي فائتني لئلا فاجر جني ثم اذهب الى مكان لا يعرفنا أهله فلما سمع لقمان
ذلك قال ويل للشجبي من الخليل فذهبت مثلا ثم رجعت المرأة الى مكانها وفعات ما قالت
فاجرجه الرجل وانطلق بها أياما الى مكان آخر ثم تحولت الى الحي بعد برهة فبينما هي
ذات يوم قاعة مدت بها بناتها فنظرت اليها الكبري فقلت أمي والله فقالت الوسطي
صدقت والله قالت المرأة كذبتما ما نانا ككباب ولا لا بيك بامرأة فقالت لهما الصغرى
اما تعرفان عيماها وتعلمت بها وصرخت فقالت الأم حين رأت ذلك صغراهن شرهن
فذهبت مثلا ثم ان الناس اجتمعوا فعرفوها فرفعوا القصة الى لقمان بن عاد وقالوا له
اقض بيننا فلما نظر لقمان الى المرأة عرفها فقال عند جهنمة الخبير اليقين يعني نفسه
وما عاين منها فاخبر لقمان الزوج بما عرف واقبل على المرأة فقضى عليها قصتها كيف

البكر الفتي من الابل ويقال صدقته الحديث وفي الحديث يضرب مثلاً في الصدق
واصله ان رجلاً ساءم رجلاً في بكره فقال ماسنه فقال صاحبه بازل ثم نفر البكر فقال
له صاحبه هـ دعه هـ دعه وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الابل فلما سمع المشـ تري
هذه الكلمة قال صدقني سن بكره ونصب سن على معنى عرفني سن ويجوز ان يقال
أراد صدقني خبر سن ثم حذف المضاف ويرى صدقني سن بالرفع جعل الصدق للسن
توسعه قال أبو عبيد وهذا المثل يروى عن علي رضي الله تعالى عنه انه أتى فقيل له ان
بني فلان وبني فلان اقامتوا فغلب بنو فلان فانه كذا ذلك ثم أتاه آت فقال بل غلب بنو
فلان لا قبيـ له الاخرى فقال على صدقني سن بكره وقال أبو عمرو ودخل الاحنف على
معاوية بعد ما مضى على رضي الله تعالى عنه فعاتبه معاوية وقال له اما اني لم انس ولم
أجهـ لاعتراك يوم الجمل بيني وبينك فلو كان بك مني شيء فاني قد ريش تذبج بناحية البصرة
ذبج الحـيران ولم أنس طلبك الى ابن ابي طالب ان يدخلك في الحـكومة ان تزيل عني
أمر ابعده الله لي وقضاء ولم أنس تحضيضك بني تميم يوم صـ فـين على نصرة على كل يـ بـكنه
قال فخرج الاحنف من عنده فقيل له ما صنع بك وما قال لك قال صدقني سن بكره أي
خبرني بما في نفسه وما انطوت عليه ضلوعه

(صارت الغتمان حمماً)

هذا من قول الجراء بنت ضمرة بن جابر وذلك ان بني تميم قتلوا سعد بن هند أخا عمر وابـ
هند الملك فذرعرو ليمتلن باخيه مائة من بني تميم فجمع أهلـ مـلـكنه فسار اليهم
فبلغهم الحـ برفقة فرقوا في نواحي بلادهم فأتى دارهم فلم يجد الا عجوزا كبيرة وهي الجراء
بنت ضمرة فلما نظروا اليها والى حـرثها قال لها اني لاحـسـبك أعجمية فقالت لا والذي
أسأله ان يخفف جناحك ويهد عمارك ويضع وسادك ويسلبك بلادك ما أنا باعجمية
قال فن أنت قالت أنا بنت ضمرة بن جابر سادة عدا كابر اعن كابر وأنا أخت ضمرة بن ضمرة
قال فن زواجك قالت هو ذرة بن جـرول قال وأين هو الا سن اما تعرفين مكانه قالت هذه
كلمة أحق لو كنت أعلم مكانه حال بينك وبينى قال وأى رجل هو قالت هذه أحق من
الاولى أعن هو ذرة يسأل هو والله ما يب العرق سمين العرق لا ينم لـمة يخاف ولا يشبع
لـمة يضاف يا كل ما وجد ولا يسأل عما فقد فقال عمرو أما والله لولا اني أخاف ان
تأدي مثل أبيك وأخيك وزوجك لاستبقيةك فقالت وأنت والله لا تقبل الانساء أعاليها

سدوس يقال لها الرباب وغاب عنها بهدما مدلكها أعواما فعملها آخر من قومها يقال
له سلم ففقدتها وان سلمها شردت له ابل فركب في طابها فوافاه خداس في الطريق فلما
علم به خداس كتمه أمر نفسه ليعلم علم امرأته وسار فساءل سلم خداسا ممن الرجل فخبه بغير
نسيبه فقال سلم

أغبت عن الرباب وهام سلم * بها وهما بهرسك يا خداس
فيا لك بعمل جارية هواها * صبور حين تضطرب البكاش
ويا لك بعمل جارية كهوب * تزيد لذادة دون الرياش
وكنت بها أخاص عطش شديد * وقد يروى على النظم ألعطاش
فان أرجع وبات بها خداس * سيخبره بما لاقى الفراش

فعرف خداس الامر عند ذلك ثم دنأ منه فقال حدثنا يا أخا بني سدوس فقال سلم علمت
امرأة غاب عنها زوجها فأنأتم أهـل الدنيا بها وهي لذت عيشي فقال خداس سرعنتك
فسار ساعة ثم قال حدثنا يا أخا بني سدوس عن خليلتك قال تسديت خباءها ليل لا فبت
بأقرب ليله أعلو وأعلى وأعانق وأفعل ما أهوى فقال خداس سرعنتك وعرف الفضيحة
فتأخر واختلط سيفه وغطاه بثوبه ثم لحقه وقال ما بيننا كما اذا جئته قال أذهب ليل
الى مكان كذا من خبائها وهي تخرج فتقول

يا ليل هل من ساهر فيك مالب * هوى خلة لا ينزح من ملقة هـما
فأجاوبها نعم ساهر قد كابد اليل هائم * بهائمة ما هومت مقلتها
فتعرف اني انا هو ثم قال خداس سرعنتك ودنا حتى قرن ناقته بناقته وضربه بسيفه
فاطار قحفه وبقي سائر فوق رحله يضطرب ثم انصرف فاتى المـكان الذي وصفه سلم
فقدع فيه ليل لا وخرجت الرباب وهي تتكلم بذلك اليك فجاوبها بالآخر فدنأ منه وهي
تري انه سلم فقتلها بالسيف ففارق ما بين المـفرق الى الزور ثم ركب وانطلق يضرب
في التغابي والتغاضي عن الشيء قلت بقي معنى قوله سرعنتك قيل معناه دعني واذهب عني
وقيل معناه لا تربع على نفسك واذا لم يربع على نفسه فقد سار عنها وقيل العرب تزيد
في الكلام عن فتنة قول دع عنك الشك أى دع الشك وقيل أرادوا بعنك لا أيا لك وانشد
فصار واليوم له بلا بل * من حب جل عنك ما ينزل

أى لا أيا لك فعلى هـذا معناه سر لا أيا لك على عادتهم في الدعاء على الانسان من غير
ارادة الوقوع

لاحدى خادمي الخرجي في طاب أهلك وخرجت ليلى فلقها عامر محقة باصيدها قد عاججه
فسألها عن أبيه وأخيه فقالت لا علم لي فأتى عامر المنزل وقال للجارية قصى أثر مولائك
فلما ولت قال لها تقرصني أي اثمدي وانقبضني فلم يلبثوا ان أنابهم الشيخ وعمر و ابنه
قد أدرك الابل فوضع لهم الطعام فقال الياس السليم لا ينم ولا ينم فأرسلها مثلاً وقالت
ليلى امرأته والله ان زلت أخندف في طلبكما والهة قال الشيخ فأنت خندف قال عامر
وأنا والله كنت أداب في صيده وطبخ قال فأنت طابخة قال عمرو فافعلت أنا أفضل
أدركت الابل قال فأنت مدركة وسمى عمراقة لا تقمعه في البيت فغلبت هذه الالقاء
على أسمائهم يضرب مثلان لا يستريح ولا يريح غيره

(اسع بجدك لا بكدك)

قالوا ان أول من قال ذلك حاتم بن عميرة الهمداني وكان بعث ابنه المحسل وعاجنة
الى تجارة فلقى المحسل قوم من بني أسد فأخذوا ماله وأسرروه وساروا عاجنة أيا ما ثم وقع
على مال في طريقه من قبل أن يبلغ موضع متجده فأخذه ورجع وقال في ذلك
كفاني الله بعد السيرانى * رأيت الخير في السفر القريب
رأيت البعد فيه شقي ونأى * ووحشة كل منفرد غريب
فأسرعت الاياب بخير حال * الى حوراء خربة لعوب
* وانى ليس يثني اذاما * رحلت سنوح شحاح نعوب
فلما رجع تباشر به أهله وانتظروا المحسل فلما جاء ابانه الذي كان يحب فيه ولم يرجع
راهم أمره وبعث أبوه أخا له لم يكن من أمه يقال له شاك في طلبه والبحث عنه فلما دنا
شاك من الارض التي بها المحسل وكان المحسل عائفا من جوار الطير فقال

تخبرني بالنجاة القطاة * وقول الغراب بها شاهد

تقول ألا قد دنا نازح * فداء له الطرف والتالد

أخ لم تكن أمنا أمه * وليكن أبونا أب واحد

تداركني رافة حاتم * فنعم المريب والوالد

ثم ان شاكر أسأل عنه فأخبر بمكانه فاشتراه من أسره بأربعين بعيرا فلما رجع به قال له
ابوه اسع بجدك لا بكدك فذهبت مثلاً

(سر عنك)

قالوا ان أول من قال ذلك خدش بن حابس التميمي وكان قد تزوج جارية من بني
سدوس

يا حبيذا ربيتي رعون * وحيدنا منطقتها الرحيم
 وريح ما أتى به النسيم * انى بها مكاف أهيم
 لوتعلمين العلم يارعون * انى من هم مدانها صميم
 فلما سمعت رعون شعرة ازدادت فيه رغبة وبه اعجابا فذنت منه وهى تقول
 طار اليكم عرضا فؤادى * وقل من ذكر كرا كور قادى
 وقد جفا جنبى عن الوساد * أبيت قد خالفنى سهادى

فقام اليها جديش فعانقها وعانقته وقعدا تحت الشجرة يمة غزالان فكانا يفة - لان ذلك
 أيا ما ثم ان أباهما الفتة - دها يوما وفطن لها فرصدها حتى اذا خرجت تبعها فانتهى اليهما
 وهما على سواة فلما رآهما - ما قال سمع كلبك يأكل فأرسلها مثل الاوشد على جديش
 بالسيف فأفلت وتحق بقوم - ههمدان وانصرف حازم الى ابنته وهوىة قول موت الحرة
 خير من العرة فأرسلها مثلها فلما وصل اليها وجدها قد اختنقت فأتت فقال حازم هان
 على الكل لسوء الفعل فأرسلها مثلها وأنشأ يقول

قد هان هذا الكل لولا انى * أحبت قتلك بالحسام الصارم
 ولقد هممت بذلك لولا انى * شعرت فى قتل اللعين الظالم
 فعليك مقت الله من غدارة * وعليك لعنته ولعنة حازم
 وقال قوم ان رجلا من طسم ارتبط كلبا فكان يسمه ويطعمه رجاء أن يصيده فاحتبس
 عليه بطعمه يوما فدخل عليه صاحبه فوثب عليه فافترسه قال عوف بن الاحوص
 أرانى وعوف كالمسمى من كلبه * فخذشه أنسابه وأظافره
 وقال مرفة

ككلب طسم وقد تربيه * يعله بالحليب فى الغلس
 ظل عليه يوما بقرة * ان لا يلغ فى الدماء ينهس

* (السليم لا ينالم ولا ينيم) *

قال المفضل أول من قال ذلك الياس بن مضر وكان من حديث ذلك فيما ذكره الكلبى
 عن الشرقى بن القطامى ان ابل الياس نذت ليل الافنادى ولده وقال انى طالب الابل فى هذا
 الوجه وأمر عمر ابنه ان يطلب فى وجه آخر وترك عامر ابنه للعلاج الطعام قال فتموجه
 الياس وعمر وروا قطع عمر ابنه فى البيت مع النساء فقالت لى بنت حلوان امرأته

وأما العمل وقوله فأساء جبهه هي بمعنى اجابة يقال اجاب اجابة وجابة وجوابا وجيبة
ومثل الجابة في موضع الاجابة الطاعة والطاقة والغارة والعارة قال المفضل هذه خمسة
أحرف جاءت هكذا قلت وكلها أسماء وضعت في موضع المصادر قال المفضل ان
أول من قال ذلك سهيل بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي وكان تزوج صفيية بنت أبي جهل
ابن هشام فوادت له أنس بن سهيل فخرج معه ذات يوم وقد خرج وجهه يريد الخبي
فوقعا بجزيرة مكة فأقبل الاخنس بن شريق النقي فقال من هذا قال سهيل ابني قال
الاخنس حياك الله يا فتى قال لا والله ما أمي في البيت انطلقت الى أم حفظ له تطحن
دقيقا فقال أساء أسماء جابة فأرسلها منه فلما رجعها قال ابوه ففخني ابنتك اليوم
عند الاخنس قال كذا وكذا فقالت الام انما ابني صبي قال سهيل أشبه امرؤ بهن بنه
فأرسلها مملأ

* (سمن كلبك يا كلك) *

ويروى أسمن قالوا أول من قال ذلك حازم بن المنذر الجعاني وذلك انه مر بحملة همدان
فاذا هو بوعلام مملوف في المعاوز فرجحه وحمله على مقدم سرجه حتى أتى به منزله وأمر
أمة له أن ترضعه فأرضعته حتى فطم وأدرك وراهق الحلم فجاءه راعيا الغنم وسماه
بحيشا فـكان يرعى الشاة والابل وكان زاجرا عاتقا فخرج ذات يوم فـرضت له عقاب
فـعافها ثم مر به عدا فـزجره وقال

تخـبرني شوايح الغـدفان * والخطب يشهدن مع العقبان

اني بحيش معشرى همدان * ولست عبدا لـبني حسان

فلا يزال يتغنى بهذه الايات وان ابنة لحازم يقال لها رعموم هويت الغلام وهو بها وكان
الغلام ذا منظر وجمال فاتبته رعموم ذات يوم حتى انتهت الى موضع الكلا فشرح الشاة
فيه واستظل بشجرة وانكأ على يمينه وأنشأ بقول

* أملك أم فتـدعي لها * ولا أنت ذو والد يعرف

أرى الطير تخـبرني انـني * بحيش وان أبي حشف

يقول غـراب غدا سأنـحـا * وشاهـده جاهـدا يخلف

باني لـهمـدان في غـرها * وما أنا جاف ولا أهيف *

واكنـني من كرام الرجاـل * اذا ذكر السيد الاشرف

وقد كنت له رعموم تنظر ما يصنع فرفع صوته أيضا يتغنى ويقول

يا حيذا

البرقع أقولما - أولى فيه - * ويرزى بقوم ان تركته - م تركى *
وحصى سراة الطرف والسيف معلى * وعطرى غبار الحرب لابعق المسك
تتوق غداة الروع نفسى الى الوغى * كتوق القطا تسم - والى الوش لرك
ولست برعد اذا راع معضل * ولا فى نوادى القوم بالضيق المسك
وكم ملك ج - دلت بهند * وسابغة بيضاء محكة السك
قال فاقام فى اخواله زمانا ثم انه خرج مع بنى اخواله فى جماعة من فتيانهم - يتصيدون
فحمل معاذ على عير فلحقه ابن خال له يقال له الغضبان فقال خذ عن العير فقال
لا ولا نعمت عين فقال له الغضبان اما والله لو كان فيك خير لما تركت قومك فقال معاذ
زرغبنا تزدد حبا فارسها امثلا ثم اتى قومه فأراد أهل المقة وتول قتلهم فقال لهم قومه لا تقتلوا
فارسكم وان ظلم فقبلوا منه الدية ومن هذا المثل قال الشاعر

اذا شئت ان تقلى فزرمه واترا * وان شئت ان تزدد حبا فزرغبنا

وقال آخر

* عليك باغباب الزبارة انما * اذا كثرت كانت الى المبحر مسلكا
ألم تر أن القطر يسأم دائما * ويسأل بالأيدي اذا هرا مسلكا
(زوج من عود خير من قعود)

هذا المثل لبعض نساء الاعراب قال المبرد حدثني علي بن عبد الله عن ابن عائشة قال
كان ذوالاصبع العديوانى رجلا غيورا له بنات أربع وكان لا يزوجهن غيرة فاستمع
عليهن يوما وقد دخلون يتحدثن فقالت قاتلة منهن لتقل كل واحدة منا ما فى نفسها
ولنصدق جميعا فقالت كبراهن

الايث زوجي من اناس ذوى غنى * حديث شباب طيب النشروالذكر
* لصوق بأبكاد النساء كانه * خليفة حان لا يقسم على هجر

وقالت المائنة

الايثه يعطى الجمال بديهة * له جفنة نشق بها النيب والجزر
له حبات الدهر من غير كبرة * تشين فلاوان ولا ضرع غمر
فقلن لها أنت تريدن سيدا وقالت المائنة
الاهل تراها مرة وحداها * أشم كنصل السيف عين المهند
عاسيم بادوا النساء ورطه * اذا ما نتمى من أهل بيتي ومحبتي

فقلن

* (زينب ستره) *

قالوا هي زينب بنت عبد الله بن عكرمة بن عبد الرحمن الخزرجي وكانت عجوزا كبيرة ولها جوار مغنيات وكان ابن زهية المديني الشاعر واسمه محمد مولى خالد بن أسيد يتعشق بعض جوارها ويشبب بها ويغنيه يونس الكلابي وياقيه على جوارها فيسر بذلك ويصلها ويكسوها فن قوله فيها

أقصدت زينب قلبي بعدما * ذهب الباطل مني والغزل
وله فيها أشعار ثم ان زينب حجبته الشئ بلغها فقال ابن زهية

وجد الفؤاد بزينا * وجد اشديد امتهبا

أمسيت من كلف بها * ادعى الشقي المسهبا

ولقد كنت عن اسمها * عمدا لكي لا تغضبا

وجعلت زينب ستره * وكنت أمرا مجعيا

يضرب عند الكناية عن الشئ

* (زرغباء تردحبا) *

قال المفضل أول من قال ذلك معاذ بن صرم الخزاعي وكانت أمه من عك وكان فارس خزاعة وكان يكنى زياره أخواله قال فاستعار منهم فرسا وأتى قومه فقال له رجل يقال له بجيش بن سودة وكان له عدو اتسابقني على ان من سبق صاحبه أخذ فرسه فسبقته فسبق معاذ وأخذ فرس بجيش وأراد أن يغيبه فطعن ايطل الفرس بالسيف فسقط فقال لا أم لك قتلت فرسا خير منك ومن والديك فرفع معاذ السيف فضرب مفرقه فقتله ثم لحق بأخواله وبلغ الحى ماصنع فركب أخ بجيش وابن عم له فلحقاه فشد على أحدهما فطعنه فقتله وشد على الآخر فضربه بالسيف فقتله وقال في ذلك

ضربت بجيشا ضربة لا لئيمة * ولكن بصاف ذى طرائق مستك

قتلت بجيشا بعد قتل جواده * وكنت قديما في الحوادث ذافتك

قصدت لعمرو بعد بدر بضربة * فخر صريعاً مثل عائرة النسك

لكي يعلم الاقوام انى صارم * خزاعة أجدادى واغنى الى عك

فقد ذقت يا بجيش بن سودة ضربتى * وجربتني ان كنت من قبل فى شك

تركت بجيشا ناويا ذافواش * خضيب دم جاراته حوله تبكى

ترن عليه أمه بانقاسها * وتقتل جلدى محجريا من الحنك

عليهما القصة فقال له اذ كرنا لما قال نعم ثم مضى فلقبه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مطيع بن الاسود فسأله عن مقدمته فقص عليهم
القصة فقالوا اذ كرنا لما قال نعم ثم أقبل حتى دخل عايناهما فكاهما بما أمر به معاوية
ثم قال لهما ان الحسن والحسين ابني علي وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن العباس
وابن الزبير وابن مطيع سألوني ان اذ كرهتم لك قالت أما هي فالحج ورجع الى بيت الله
والجواررة له حتى أموت أو تشير علي بغير ذلك قال ابوهريرة أما اننا فلا اختار لك هذا
قالت فاخترت لي قال اختاري لنفسك قالت لا بل اخترنت لي قال لهما اننا فقد اخترت لك
سیدی شباب اهل الجنة فقالت قد رضيت بالحسن بن علي فخرج اليه ابوهريرة فأخبر
الحسن بذلك وزوجها منه وانصرف الى معاوية بمال وقد كان بلغ معاوية قصته
فلما دخل عليه قال له انما بعتك خاطبا ولم ابعتك محتسبا قال ابوهريرة انها استشارتني
والمستشار مؤتمن فقال معاوية عند ذلك اسلمني ام خالد رب ساع لقا عدا وآكل غير حامد
فذهبت مثلا

(رب زارع لنفسه حاصد سواه)

قال ابن الكلبي اول من قال ذلك عامر بن الظرب وذلك انه خطب اليه صعدة بن
معاوية ابنته فقال يا صعدة انك جئت تشتري مني كبدي وارحم ولدي عندي منعك
او بعتك الله كاح خير من الائمة والحسيب كفؤا الحسيب والزوج الصالح بعدد اباء وقد
انكمتك خشية ان لا اجد مثلك ثم اقبل على قومه فقال يا معشر عدوان أخرجت من
بين اظهركم كريمة كم على غير رغبة عنكم ولا كن من خط له شيء جاءه رب زارع لنفسه
حاصد سواه ولولا قسم الحظوظ على غير الحدود ما درك الاخر من الاول شيء يعيش
به ولا كن الذي ارسل الحيا نبت المربي ثم قسمه كل لاهل فم بقله ومن الماسجعة انكم
ترون ولا تعلمون لن يرى ما اصف لكم الا كل ذی قلب واع ولا كل شيء راع ولا كل
رزق ساع اما كيس واما حق وماريت شيئا قط الا سمعت حسه ووجدت
مسه وماريت موضوعا الا مصنوعا وماريت جائيا الاداعيا ولا غائيا الا خائبا
ولا نعمة الا ومعها بؤس ولو كان عيت الناس الداء لاحتياهم الدواء فهل لكم في العلم
العليم قيل ما هو قد قلت فأصبت واخبرت فصدقت فقال اموراشتي وشيئا شيئا حتى
يرجع الميت حيا ويهود لا شيء شيئا ولذلك خلقت الارض والسماء فلو اعنه
راجعين فقال ويلها نصيحة لو كان من بقلها

ابن عوف السدني ما فعلت أختي قال زفنتني عنها الرماح فقال مالك رب عجله فمهر يثا
ورب فرقة يدعي ليثا ورب غيث لم يكن غيثا فأرسلها مئلا يضرب للرجل يشتره حوصه
على حاجة ويحرق فيها حتى تذهب كلها

* (رب ساع لقاعد) *

ويروى معه وآكل غير حامد يقال ان أول من قاله النابغة الذبياني وكان وفدا الى
النعمان بن المنذر وفود من العرب فيهم رجل من عبس يقال له شقيق فبات عنده
فلما احب النعمان الوفود بعث الى أهل شقيق بمئة رجل جاء الوفود فقال النابغة حين بلغه
ذلك رب ساع لقاعد وقال النعمان

أبقيت للعبسي فضلا ونعمة * ومحمد من باقيات المحاسن
جاء شقيق فوق أعظم قبره * وما كان يحبي قبله قبر وافر
أتى أهله منه جاء ونعمة * ورب امرئ يسعى لا خير قاعد

ويروى اسلمى أم خالد رب ساع لقاعد اقالوا ان أول من قال ذلك معاوية بن أبي سفيان
وذلك انه لما أخذ من الناس البيعة ايزيد ابنه قال له يابني قد صيرتك ولي عهدى بعدى
وأعطيتك ما تقتدي فهل بقيت لك حاجة أو في نفسك أمر تحب أن افعله قال يزيد يا أمير
المؤمنين ما بقيت لي حاجة ولا في نفسي غصة ولا أمر أحب ان أناله الا أمر واحد قال
وما ذاك يابني قال كنت أحب ان اتزوج أم خالد امرأة عبد الله بن عامر بن كريز فهى
غابتى ومنيتى من الدنيا فكتب معاوية الى عبد الله بن عامر فاستقدمه فلما قدم عليه
اكرمه وانزله أياما ثم خلا به فأخبره بحال يزيد ومكانه منه واشاره هو وهواه وسأله طلاق
أم خالد على ان يطعمه فارس خمس سنين فأجابته الى ذلك وكتب عهده وخلي عبد الله
سبيل أم خالد فكتب معاوية الى الوليد بن عتبة وهو عامل المدينة ان يعلم أم خالد ان
عبد الله قد طلقها التمتع فلما انقضت عدتها عام معاوية أباهريرة فدفع اليه ستين ألفا
وقال له ارحل الى المدينة حتى تأتى أم خالد فتخطبها على يزيد وتعلم انه ولي عهد
المسلمين وانه سخي كريم وان ههنا عشرون ألف دينار وكرامتها عشرون ألف دينار
وهديتها عشرون ألف دينار فقدم أبو هريرة المدينة ليل فلما أصبح أتى قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلقبه الحسن بن علي فسلم عليه وسأله متى قدمت قال قدمت البارحة
قال وما أقدمك فقص عليه القصة فقال له الحسن فاذا كرني لها قال نعم ثم مضى فلقبه
الحسين بن علي وعبيد الله بن العباس رضى الله تعالى عنهم فسألاه عن مقدمه فقص

روحى الى الحى فان نفسى * رهينة فيهم بخير عرس
حسنة المأثلة ذات أنس * لا يثرى اليوم لها بأس
فعرى لقمان صورته ولم يرفقه تف به يا هانى يا هانى فقال ما بالاك فقال
يا ذا الجهاد المملوكه * والزوجة المشتركة
هش رويدا أبا لكه * لست ان است لكه

فذهبت مثلاً قال هانى تورثور لله أبرك قال لقمان على التورير وعلىك التغير ان كان
عندك نكير كل امرئ في بينه امر فذهبت مثلاً ثم قال انى مردت وبى أوام قدفعت
الى بيت فاذا أنا بامرأتك تغازل رجلاً فسألتها عنه فزعمته أخاها ولو كان أخاها الحكى عن
نفسه وكفاها الكلام فقال هانى وكيف علمت ان المنزل منزلى والمرأة امرأتى قال عرفت
عقائى هذه النوق فى البناء وبه هذه الخلية فى الفناء وسبق هذه الباب وأثر يدك
فى الاطباء قال صدقتنى فذاك أبى وأخى وكذبتنى نفسى فما رأى قال هل لك علم
قال نعم بشأنى قال لقمان كل امرئ بشأنه عليم فذهبت مثلاً قال له هانى هل بقيت بعد
هذه قال لقمان نعم قال وما هو قال تعصى نفسك وتحفظ عرسك قال هانى افعل قال
لقمان من يفعل الخير يجداً الخير فذهبت مثلاً ثم قال رأى ان قلب انظر ربطنوا البطن
ظهوراً حتى يقيم لك الامر امرأ قال افلا عاجها بكية توردها المنية فقال لقمان آخر
الدواء الحكى فأرسلها مثلاً ثم انطلق الرجل حتى أتى امرأته فقصص عليها القصة وسئل سيفه
فلم يزل يضربها به حتى بردت

(رب محلة نهب ريشا)*

وبروى نهب ريشا قال أبو زيد وريشاً نصب على الحال فى هذه الرواية أى نهب ريشة
فأقيم المصداق على الحال وفى الرواية الاولى نصب على المفعول به وأول من قال ذلك
فيما يحكى المفضل مالك بن عوف بن أبى عمرو بن عوف بن محمد لم الشيباني وكان سنان
ابن مالك بن أبى عمرو بن عوف بن محمد لم شام غيا فأراد ان يرحل بامرأته خجاعة بنت
عوف بن أبى عمرو فقال له مالك ابن تظعن يا أخى قال أطلب موقع هذه السحابة قال
لا تغفل فانه ربما خيلت وليس فيها قطر وأنا أخاف عليك بعض مقاب العرب قال
الكنى لست أخاف ذلك ففى وعرض له مروان القرظ بن زبى عن حذيفة العبدى
فأجبه له عنها وانطلق بها وجعلها بين ينيته واخواته ولم يكشف لها ستراف قال مالك

فارساهما مثلاً فلما توسطت الابل المدينة أنيحت ودل قصير عمر على باب النفق الذي
كانت الزبابة تدخله وأرته أياه قبل ذلك وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا بابل
المدينة ووضعوا فيهم السلاح وقام عمرو على باب النفق وأقيمت الزبابة ترصد النفق
فأبصرت عمرافعة بالصورة التي صورت لها فصت خاتمها وكان فيه اسم وقالت
بيدي لا يبدان عدي فذهبت كلمتها ملا وتلقاها عمر وفجلاها بالسيف وقتلها وأصاب
ما أصاب من المدينة وأهلها وانكفأ راجعاً إلى العراق وفي بعض الروايات مكان قولها
أدب عروس ترى أشوار عروس ترى فقال جذيمة أرى دأب فاجرة غدو وبظراء تفلح
قالت لا من عدم مواس ولا من قلة أواس ولكن شيمة من أناس فذهبت مثلاً
(الدين النصيحة)

الأصل في النصيحة التلغيق بين الناس من النصيح وهو الحياطة وذلك ان تلتقى بين
التفاريق وهو - إذ من حديث يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسامه قالوا لمن
يارسول الله قال لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم قالت العلماء النصيحة لله ان يخلص
العبد العمل لله والنصيحة لرسوله ان يصفو قلبه في قبول دعوى النبوة ولا يضره خلافها
والنصيحة للمسلمين ان لا يمتزوا عنه في حال من الأحوال وقبل النصيحة لأئمة المسلمين
ان لا يشق عصاهم ولا يعق قنواهم
(رب أخ لك لم تلده أمك)

يروي هذا المثل للقمحان بن عاد وذلك أنه أقبل ذات يوم فبينما هو يسير إذا أصابه عطش
فهمج على مظلة في فناء امرأة تدعى رجلاً فاستسقى للقمحان فقالت المرأة اللين تبني
أم الماء قال لقمحان أيهما كان ولا عدا فذهبت كلمته مثلاً قالت المرأة أما اللين فخلفك
وأما الماء فأما لك قال لقمحان المنع كان أوجز فذهبت مثلاً قال فبينما هو كذلك إذ نظـر
إلى صبي في البيت يبكي فلا يكثر له ويستسقى فلا يسقى فقال ان لم يكن لكم في هذا
الصبي حاجة دفعتموه إلى فكلمته فقالت المرأة أذاك إلى هائي وهائي زوجها فقال
لقمحان وهائي من العبد فذهبت مثلاً ثم قال لها من هذا الشاب إلى جنبك فقد علمته
ليس ببعك قالت هذا أخي قال لقمحان رب أخ لك لم تلده أمك فذهبت مثلاً ثم نظر إلى أثر
زوجها في قتل الشعر فعرف في قتله شعر البناء أنه أعمى فقال ثمكنت لا أعير أمه
لوي علم العلم لطلال غمه فذهبت مثلاً فذهرت المرأة من قوله ذعر أشد أيدى أفعرضت عليه
الطعام والشراب فأبى وقال المبيت على الطوى حتى تنال به كريم المئوى خير من أتيان
مالاتوى فذهبت مثلاً ثم مضى حتى إذا كان مع العشاء إذا هو برجل يسوق ابله وهو

وفي طلب الاوتار ما خافه * قصير ورام الموت بالسيف بهس

ثم خرج قصير كانه هارب واظهر ان عمر اقل ذلك به وأنه زعم انه مكر بخاله جذيمة وغيره من الزبابة فسار قصير حتى قدم على الزبابة فقبل لها ان قصير ايا الباب فأمرت به فادخل عليها فاذا انفعه قد جدع وظهره قد ضرب فقالت ما الذي أرى بك يا قصير قال زعم عمرو أني قد غررت خاله وزينت له المصير اليك وغشسته ومالاتك ففعل بي ما تريد فأقبلت اليك وعرفت اني لا اكون مع أحدهم وأقل عليه منك فأكرمته وأصابته عنده من الحزم والراي ما أرادت فلما عرف انها استرسلت اليه ووثقت به قال ان لي بالعراق أموالا كثيرة وطرائف وثيابا وعطرا فابعثني الى العراق لاجل مالي وأجمل اليك من بنوزها وطرائفها وثيابها وطيبها وتصيبين في ذلك أرباحا عظيما وبعض مالا غني بالملوك عنه وكان اكثر ما يطرهها من القمار الصرغان وكان يعجبها فلم يزل يزني ذلك حتى أذنت له ودفعت له أموالا وجهزت معه عبدا فسار قصير بما دفعت اليه حتى قدم العراق وأنى الحيرة متهكرا فدخل على عمرو فاخبره الخبر وقال جهزني بصنف البنز والامعة لعل الله يمكن من الزبابة فتصيب ثأرك وتقتل عدوك فأعطاها حاجته فرجع بذلك الى الزبابة فاعجبها ما رأت وسرها وازدادت به ثقة وجهزته ثانية فسار حتى قدم على عمرو فجهزه وعاد اليها ثم عاد المائة وقال لعمرو اجمع لي ثقات أصحابك وهي الغرائر والسوح واجمل كل رجلين على بعير في غمرارتين فاذا دخلوا مدينة الزبابة اقمته على باب نفقها وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا باهل المدينة فن قاتلهم قتلهم وان أقبلت الزبابة تريد النفق جللتها بالسيف ففعل عمرو ذلك وحمل الرجال في الغرائر بالاسلح وسار يكن النهار ويسير الليل فلما صار قريبا من مدينتها تقدم قصير فبشرها وأعلمها بما جاء به من المتاع والطرائف وقال لها أنجز البنز على القلوص فارسلها مملؤا وأعلمها ان تخرج فتعظر الى ما جاء به وقال لها جئت بمصاص وصدف فذهبت مثلاثم خرجت الزبابة فأبصرت الابل تكاد قوائمها تسوخ في الارض من ثقل اجالها فقالت يا قصير

مال الجمل مشيها وثبدا * أجند لا يحملن أم حديدا

* أمر صرفانا تارزا شديدا *

فقال قصير في نفسه * بل الرجال قضا قعودا * فدخلت الابل المدينة حتى مكان آخرها بعير امر على بواب المدينة ركان بيده منخسة فتخس بها الغرارة فاصابت خاصرة الرجل الذي فيها فضرط فقال البواب بالرومية بشذ بساقا يقول شرفي الجوالق فارساها

الزينة فلما رآته تكشفت فاذا هي مضافورة الاسب فقالت يا جذية اذاب عروس ترى
فذهبت مثلاً فقال جذية بلغ المدى وجف الثرى وأمر غداً رآى فذهبت مثلاً ودعت
بالسيف والنطع ثم قالت ان دماء الملوك شفاء من الكلب فأمرت بطست من ذهب قد
أعدته له فسقته المخر حتى سكر وأخذت الخمر منه وأخذها فأمرت براهسيه فقطعها
وقدمت اليه الطست وقد قيل لها ان قطرة من دمه شئ في غير الطست طلب يدمه وكانت
الملوك لا تقتل بغير ب الا عناق الا في القتال تكمرة للملك فلما ضغفت يداها سقطت فقطع
من دمه في غير الطست فقالت لا تضعي وادم الملك فقال جذية دعوا دماضيعة أهله
قد ذهبت مثلاً فهلك جذية وجعلت الزبا عدي في ربه لها وخرج قصير من الحى الذى
هالك العصابين أظهرهم حتى قدم على عمرو بن عدى وهو بالخميرة فقال له قصير
أنا ثرا أنت قال بل ثاثر ساثر فذهبت مثلاً ووافق قصير الناس وقد اختلفوا فصارت طائفة
مع عمرو بن عدى اللخمى وجاعة منهم مع عمرو بن عبد الجحى فاختلف بينهم ما
قصير حتى اصطالحوا وانقاد عمرو بن عبد الجحى لعمرو بن عدى فقال قصير لعمرو بن عدى
تعباً واستعد ولا تطان دم خالك قال وكيف لى بها وهى أمتع من عقاب الجوف فذهبت مثلاً
وكانت الزبا سألت كاهنة لها عن هلاكها فقالت أرى هلاكك بسبب غلام مهين غير
أمين وهو عمرو بن عدى وان تموتى به يده ولكن خففك يديك ومن قبله ما يكون ذلك
فخذرت عمرا واتخذت لها نفقا من مجاسها الذى كانت تجلس فيه الى حصن لها فى داخل
مدينتها وقالت ان فجأتى أمر دخات النفق الى حصنى ودعت رجلا مصوراً من أجود أهل
بلادهم تصويراً وأحسنهم عملاً فجهرته وأحسنه اليه وقالت سر حتى تقدم على عمرو بن
عدى متكرراً فتخلو بحشمه وتنضم اليهم وتخالطهم وتعلمهم ما عندك من العلم بالصور
ثم أئبت لى عمرو بن عدى معرفة فصوره جالساً واقفاً وأوراكاً ومفضلاً ومتسلياً بهياً به
ولابسته ولونه فاذا أحكمت ذلك فاقبل الى فانطلق المصور حتى قدم على عمرو بن عدى
وصنع ما أمرته به الزبا وبلغ من ذلك ما أدرسته به ثم رجع الى الزبا يعمل ما وجهته له من
الصورة على ما وصفت وأرادت ان تصرف عمرو بن عدى فلا تراه على حال الاعرفة
وحذرته وعلمت علمه فقال قصير لعمرو بن عدى اجدع أنفى واضرب ظهري ودعنى
واياها فقال عمرو ما أنا بفاعل وما أنت لذلك مستحقا عدى فقال قصير دخل عنى اذا
وخلاك ذم فذهبت مثلاً فقال له عمرو فأنت أبصر فجاءه قصير أنفه وأبصر آثاراً بظهوره
فقالت العرب لم يكر ما جدد قصير أنفه وفى ذلك يقول المتمس

بالعربية وكان جذية قد وتر ما قبل أبيها فلما استجمع امرها ورائته نظم مثل ما كرهها أحببت
أن تغزو جذية ثم رأته أن تكذب اليه أنها لم تجد ملك النساء إلا قبها في السماع ووضعا
في السلطان وأنها لم تجد ملكها موضعاً ولا لنفسها كفواً غيرك فاقبل إلى لاجع ما يكي
إلى ملكك وأصل بلادى ببلادك وتقدم أمرى مع أمرك تريد بذلك الغدر فلما أتى
كاتبها جذية وقدم عليه رساله استخفاه مادعته اليه ورغب فيما أطعمته فيه فجمع
أهل الحجاز والرأى من نقاته وهو يومئذ ببقعة من شاطئ الفرات فعرض عليهم مادعته اليه
وعرضت عليه فاجتمع رأيهم على أن يسير اليها فيستولى على ملكها وكان فيهم قصير
وكان أرييا حازماً أثيراً عند جذية فخالفهم فيما أشاروا به وقال رأى فاتر وغدر حاضر
فذهبت كلمته مثلاً ثم قال لجذية الرأى أن تكذب اليها فإن كانت صادقة في قولها
فلتقبل اليك والالم تكنها من نفسك ولم تقع في حبائلها وقد وترتها وقتلت أباها فلم يوافق
جذية ما أشار به فقال قصير

أني امرؤ لا يميل إلى العجز ترويتي إذا أنت دون شيء مرة الودم
فقال جذية لا وليك أنت امرؤ أراك في الكن لاني الضم فذهبت كلمته مثلاً ودعا جذية
عمرو بن عدي ابن أخته فاستشاره فشجعه على المسير وقال إن قومي مع الزبابة ولو قد
رأوك صاروا معك فأجاب جذية ما قاله وعصى قصيراً فقال قصير لا يطاع لقصير أمر
فذهبت مثلاً واستخلف جذية عمرو بن عدي على ملكه وسلطانه وجعل عمرو بن عدي
المجن معه على جنوده وخيوله وسار جذية في وجوه أصحابه فأخذ على شاطئ الفرات
من الجانب الغربي فلما نزل دعا قصيراً فقال ما الرأى يا قصير قال قصير ببيعة خلفت
الرأى فذهبت مثلاً قال وما ظنك بالزبابة قال القول رداف والمخزم عثراته تخاف فذهبت
مثلاً واستبقه إليه رسل الزبابة بالهدايا والاطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطب يسير
في خطب كبير فذهبت مثلاً واستبقه الخيول فان سارت أمامك فالمرأة صادقة وإن
أخذت جنبتيك وأحاطت بك من خلفك فالقوم غادرون بك فأركب العصفافه لا يشق
غبارها فذهبت مثلاً وكانت العصفافه فرساناً جذية لا تحب أرى وإنى راكها ومسار كعليها
فلقيته الخيول والكنائب فحالت بينه وبين العصفافه فكيف قصير ونظر اليه جذية على
متن العصفافه فقام ويل أمه خرماً على متن العصفافه فذهبت مثلاً وجرته به إلى غروب
الشمس ثم نفقت وقد قطعت أرضاً بعيدة فبنى عليها برجاً يقال له برج العصفافه وقالت العرب
خير ما جاءت به العصفافه فذهبت مثلاً وسار جذية وقد أحاطت به الخيل حتى دخل على
الزبابة

شاجنة وأصل هذه الكلمة الاتصال والالتفاف ومنه الشجينة والشجرة المنقطة
الأغصان يضرب هذا المثل في الحديث يتمد كربه غيره وقد نظم الشيخ أبو بكر على
ابن الحسين القهستاني هذا المثل ومثلاً آخر في بيت واحد وأحسن ما شاء وهو

تذكر نجددا والحديث شجون * بجن اشتياقا والجنون فنون

وأول من قال هذا المثل ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وكان له ابنان يقال
لأحدهما سعد وللآخر سعيد فنشرت ابل لضبة تحت الليل فوجها بنيه في طلبها ففترقا
فوجد هاسدا فردها ومضى سعيد في طلبها فلقيه الحارث بن كعب وكان على القلام بردان
فسأله الحارث أياهما فأبى عليه فقتله وأخذ برديه فكان ضبة إذا أمسى قرأ تحت
الليل سوادا قال أسعد أم سعيد فذهب قوله مثلاً يضرب في النجاح والخيبة فكثرت ضبة
بذلك ما شاء الله أن يمكث ثم انه حج فوافي عكاظ فلقى بها الحارث بن كعب ورأى عليه
بردى ابنه سعيد فعرفهما فقال له هل أنت محبى ما هذان البردان اللذان عليك قال
بلى لقيت غلاما وما هو عليه فسأله أياهما فأبى على فقتلته وأخذت برديه هذين فقال
ضبة بسيفك هذا قال نعم فقال فاعطنيه أنظر اليه فاني أظنه صار ما فأعطاه الحارث
سيفه فلما أخذه من يده هزه وقال الحديث ذو شجون ثم ضربه به حتى قتله فقبل له
ياضبة أفي الشهر الحرام فقال سبق السيف العدل فهو أول من سارعته هذه الامثال
الثلاثة قال الفرزدق

لأتاهن الحرب ان استعارها * كضبة اذ قال الحديث شجون

(الحزم حفظ ما كلفت وترك ما كفيت)*

هذان كلام أكرم بن صيفي وقريب من هذا قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه

(خذ الامر بقوايله)*

أي بمقدماته يعني دبره قبل أن يفوتك تدبيره والباء بمعنى في أي فيما يستقبلك منه
يقال قبل الشيء وأقبل يضرب في الامر باستقبال الامور

(خطب يسير في خطب كبير)*

قاله قصير بن سعد اللخمي بجذيمة بن مالك بن نصر الذي يقال له جذيمة الابرش وجذيمة
الوضاح والعرب تقول للذي به البرص به وضع تفاديا من ذكر البرص وكان جذيمة
ملك ما على شاطئ الفرات وكانت الزباج ملكة الجزيرة وكانت من أهل باجرمي وتكلم

أى اكنف من الشر سماعة ولا تعالينه ويجوز أن يريد بكفك سماع الشر وان لم
تقدم عليه ولم تنسب اليه قال أبو عبيد أخبرني هشام بن الكلبي أن المثل لام الربيع
ابن زياد العبسي وذلك أن ابنه الربيع كان أخدم قيس بن زهير بن جذيمة درعا فعرض
قيس لام الربيع وهى على راحلتها فى مسيرها فأراد أن يذهب بها ليرتثنها بالدرع فقالت
له أين عزب عنك عقلك يا قيس أترى بنى زياد مصالحيك وقد ذهبت بامهم يمينا وشمالا
وقال الناس ما قالوا وشاؤا وان حسبك من شر سماعة فذهبت كلتاهم لا تقول كفى بالمقالة
عاروا ان كان باما لا يضرب عند العار والمقالة السيئة وما يخاف منها وقال بعض
النساء الشواعر

سائل بنا فى قومنا * وليكف من شر سماعة

وكان المفضل فيما حكى عنه يذكر هذا الحديث ويسمى أم الربيع ويقول هى فاطمة
بذت الخرشب من بنى انمار بن بغيض

(حلى أصم وأذنى غير صماء)

أى أعرض عن الخنأ بحلى وان سمعته بأذن

(حسبك من غنى شبع وورى)

أى اقنع من الغنى بما يشبعك وبربك ووجدت بما فضل وهذا المثل لامرئ القيس
يذكره معزى كانت له فيقول

إذا ما لم تكن ابل فحزى * كأن قرون جلتها العصى

فتملا بيتنا أقطا وسمننا * وحسبك من غنى شبع وورى

قال أبو عبيد وهذ الجمل معنيين أحدهما يقول اعط كل ما كان لك وراء الشبع
والرى والا آخر الغنا عا باليسير يقول اكتب به ولا تطلب ما سوى ذلك والاول الوجه
لقولته فى شعره آخر وهو

ولو انما أسى لادنى معيشة * كفانى ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسى لجد مؤث * وقد يدرك الجرد المؤث أمثالى

وما المرماد مات حشاشة نفسه * بمدرك أطراف الخطوب ولا آل

فقد أخبر ببعدهمته وقدرته فى نفسه

(الحديث ذو شجون)

أى ذو طرق الواحد شجون بسكون الجيم الشواجن أودية كسيرة الشجر الواحد
شاجنة

وافساده ومعنى المثل ان الذين جنوا على هذه الدار بالهدم هم الذين عمروها بالبناء

(المجرع أروى والرشيف أنقع)

الرشيف والرشيف المص للساء والمجرع بلمعه والنقع تسكين المساء للعطش أى ان الشراب الذى يترشف قلبه لا قليلا قط مع للعطش والتجمع وان كان فيه بطة وقوله أروى أى أسرع ربا وقوله أنقع أى أثبت وأدوم ربا من قوله سم نافع أى ثابت يضرب لمن يقع فى غنيمة فيؤمر بالمدارة والافتقار لما قدر عليه قبل أن يأتيه من ينارعه وقيل معناه ان الاقتصاد فى المعيشة أبلغ وأدوم من الاسراف فيها

(المجارثم الدار)

هذا كقوله -م الرفيق قبل الطريق وكللاهما بروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو عبيد كان بعض فقهائه أهل الشام يحدث بهذا الحديث ويقول معناه اذا أردت شراء دار فسل عن جوارها قبل شرائها

(جف جرك وطاب شرك أكلت دهشا وحطبت قشا)

قال يونس بن حبيب كان من حديث هذين المثلين ان امرأة زارتها بنت أخيها وبنت أخيها فأحسنت تزويرهما فلما كان عند رجوعهما قالت لابنة أخيها جف جرك وطاب شرك ففسرت الجارية بما قالت لها عمتها وقالت لابنة أخيها أكلت دهشا وحطبت قشا فوجدت بذلك الصبية وشقى عليها ما قالت لها خالتها فانطلقت بنت الاخ الى أمها مسرورة فقالت لها أمها ما قالت لك عمتك فقالت قالت لي خيرا ودعت لي قالت وكيف قالت لك قالت قالت جف جرك وطاب شرك قالت أى بنية مادعت لك بخير ولكن دعت بان لا تشمى ولدا أبدا فيل جرك ويغير شرك وانطلقت الاخرى الى أمها فقالت لها أمها ما قالت لك خالتك قالت وما عسى أن تقول لي دعت الله على قالت وكيف قالت لك قالت قالت أكلت دهشا وحطبت قشا قالت بل دعت الله لك يا بنية ان يكثر ولدك فينارعوك فى المال ويغمشوك حطبا

(حرك لها حوارها نحن)

المحوار ولد الناقة والمجمع القليل أحورة والكثير حوران وحيران ولا يزال حوارا حتى يفصل فاذا فصل عن أمه فهو فصيل ومعنى المثل ذكره بعض أشعجانه يهيج له وهذا المثل قاله عمرو بن العاص لمعاوية حين أراد أن يستنصر أهل الشام

(حسبك من شر سماعة)

وياكل الشحم ويقول احفظوا كل بيضاء عليه يعني الشحم فاستطعمته فامر لها بئيل
المجزور فوضع في قصعتها ثم أتت الدميم فاذا هو يقسم لحم المجزور ويعطى كل من سأله
فسأله فامر لها باطاب المجزور فوضع في قصعتها فرفعت الذي أعطاها كل واحد
منهما على حدة فلما أصبحا غدا واليا فوضعت بين يدي كل واحد منهما ما أعطاها
وأقصت الجميل وقربت الدميم ويقال أنها تزوجته يضرب في القبيح المنظر الجميل المخبر
(جدع المحلال أنف الغيرة)

قاله صلى الله عليه وسلم لم يلة زفت فاطمة الى علي رضي الله تعالى عنهما وهما اذا حدث
يروى عن الحجاج بن منهال يرفعه

(جوع كلبك يتبعك)

ويروى اجمع كلبك وكلاهما يضرب في معاشره اللئام وما ينبغي ان يعاملوا به قال
المفضل أول من قال ذلك ملك من ملوك حمير كان عنيفا على أهل مملكته يغصبهم
أموالهم ويسلبهم ما في أيديهم وكانت الكهنة تخبره انه سيقتلونه فلا يحفل بذلك وان
امراته سمعت أصوات السأل فقالت اني لارحمهم هؤلاء يلقون من الجوع دوني
في العيش الرغد وانى لاخاف عليك ان يصير واسعا وقد كانوا انبأوا عافا فردد عليها
جوع كلبك يتبعك وأرسلها مثلا فلبث بذلك زمانا ثم أغزاهم فغفوا ولم يقسم فيهم شيئا
فلما خرجوا من عنده قالوا لآخيه وهو أميرهم قد ترى ما نحن فيه من الجهد ونحن نذكره
خروج الملك منكم أهل البيت الى غيركم فساعدنا على قتل أخيك واجلس مكانه وكان
قد عرف بغيمه واعتمده عليهم فاجابهم الى ذلك فوثبوا عليه فقتلوه فربه عامر بن جذيمة
وهو مقتول وقد سمع بقوله جوع كلبك يتبعك فقال ربما أكل الكلب مؤذبه اذا لم ينل
شبعه فارسلها مثلا

(جنائوها أبناؤها)

قال أبو عبيد الا جنائهم الجناء والابناء البناء والواحد دجان وبان وهذا جمع عزيز
في الكلام ان يجمع فاعل على افعال قال وأصل المثل ان ملكا من ملوك اليمن غزا
وخلف بنتا وان ابنته أحدثت بعدة بئنا فذكر ان أبوها يكرهه وانما فعلت ذلك برأى
قوم من أهل مملكته أشاروا عليها وزينوه عندها فلما قدم الملك وأخبر بمشورة أولئك
ورأيهم أمرهم باعيانهم ان يهدموه وقال عند ذلك اجنائوها بنائوها فذهبت مثلا
يضرب في سوء المشورة والرأى ولارجل يهمل الشيء بغير روية ثم يحتاج الى نقض ما عمل
وافساده

غزال احور العيني * من في منطقة غزه

خرف انه عاشق فاعاد عليه الخمر فانشأ يقول

ايها الحـمـيرة اسلموا * وقفوا كي تكلموا

خرجت مزنة من السـجـر رريا تـحـمـم

هي ما كنتي وتر * عـم اني لما حـم

فـهـر ف اخوه ما به فقال يا اخي هي طالق ثلاثا فزوجها فقال هي طالق يوم اتزوجها ثم
ناب اليه نائب من العقل والقوة ففارق الطائف حضرا وهام في البر فارتوى بعد ذلك
فبكث اخوه اياما ثم مات كذا على اخيه فضرب به المثل وسمى فقيد ثقيف واما قولهم
(آتيه من أحق ثقيف)

فهذا من التيه الذي هو الصلف واحق ثقيف هو يوسف بن عمرو وكان أمير العراقين
من قبل هشام بن عبد الملك وكان آتيه واحق عربي امر ونهى في دولة الاسلام ومن
حقه ان حاما كان يحجمه فلما أراد ان يشترط ارتعدت يده فاحس بذلك يوسف وكان
حاجبه قائما على رأسه فقال له قل لهذا البائس لا تخف وكان يوسف قصه براجة تقيما
فكان الخياط عند قطع ثيابه اذا قال له يحتاج الى زيادة اكرمه وحباه واذا قال يفضل
شيئا هانه واقصاه

(نكل أرامها ولدا)

قاله يهس الملقب بنعمامة لامة حـمـين رجـع اليها بعد اخوته الذين قتلوا قال المفضل كان
من حديث يهس انه كان رجلا من بني فزار بن ذبيان بن بغيض وكان سابع سبعة اخوة
فاغار عليهم ناس من اشجع بينهم وبينهم حرب وهم في ابلهم فقتلوا منهم ستة وبقى يهس
وكان يحرق وكان اصـغرهم فارادوا قتله ثم قالوا وما تريدون من قتل هذا يحسب عليكم
برجل ولا خير فيه فتر كوه فقال دعوني اتوصل معكم الى الحى فانكم ان تركتموني وحدي
اكتنى السـباع وقتلني العطش ففعلوا فاقبل معهم فلما كان من الغد نزلوا ففخروا
بجزوراني يوم شديدا فحرقوا لوالاهمكم لا يفسد فقال يهس لكن بالاثلاث لحم لا يظال
فذهبت مثلا فلما قال ذلك قالوا انه انكرهم واما ان يقتلوه ثم تركوه وظلوا يشوون
من لحم الجزور ويا كاون فقال احدهم ما اطيب يومنا وأخصبه فقال يهس لكن
على بالدح قوم عجي فذهبت مثلا ثم انشعب طريقهم فاتي أمه فاخبرها الخبر قالت
فما جاني بك من بين اخوتك فقال يهس لو خـبرت لا خـبرت فذهبت مثلا ثم ان أمه

طارقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزياره فارج-عني بسلام
لو كنت صادقة الذي حدثتنا * لو صلت ذاك فكان غير مرام
قال جرير لا والله ما قلت هذا ولكني أقول

لقد جردا الحجاج بالحق سيفه * الافاستقيموا لاييمان مائل
ولا يستوى داعي الضلالة والهدى * ولا حجة الخصمين حق وباطل
فقلت همددع ذاعتك فابن قولك

خيل لي لا تستشعرا النوم اني * أعيد كما بالله أن تجدوا وجردي
ظمئت الى برد الشراب وغرني * جدامرنة يربح جدامها وما تجدي
قال جرير بل أنا الذي أقول

من يأمن الحجاج امامه * فر وأما عده فوثيق
تحفتك حتى انزلتني مخافتى * وقد كان من دوني عمايتنيق
يسر لك البغضاء كل منافق * كما كل ذي دين عليك شفيق
فالت دع ذاعتك ولكن هات قولك

يا عاذلي دعا الملامة واقصرا * طال الهوى واطلما التغميدا
اني وجدت لك لواردت زيادة * في الحب مني ما وجدت مزيدا
اخليتنا وصددت ام محمدا * افتجهم من خلاصة وصدودا
لا يستطيع اخوال الصباية ان يري * حجرا أصم وان يكون حديدا
(اتيه من فقيده تقيف)

قالوا كان بالطائف في أول الاسلام اخوان فتزوج احدهما امرأة من بني كنة ثم رام
سفرافا وصى الاخ بها فكان يتعهد بها كل يوم بنفسه وكانت من احسن الناس وجها
فذهبت بقلبه فضنى واخذت قوته حتى يحزن عن المشى ثم يحزن عن القعود وقد قدم اخوه
فلما رآه بتلك الحالة قال مالك يا اخي ما تجد قال ما اجد شيئا غير الرضا فبعث اخوه
الى الحارث بن كادة طبيب العرب فلما حضر لم يجد به علة من مرض ووقع له ان ما به من
عشق فدعا بنجره وفت فيها خبزا فاطعمه اياه ثم اتبعه بشربة منها فتحرك ساعة ثم نفص
راسه ورفع عقبرته بهذه الايات

ألمابي على اليبسا * ت بالخيف نزره نه
غزال ثم يمتل * بها دور بني كنه

فاقتلوا ساعة ثم ان زوجها واخوته وبني عامر انكشفوا نساءهم وها فمين سبوا فبينها
 قيس بن كلاب فقالوا ما يبكيك اعلی فراق زوجك قالت قبحه الله قالوا القد كان جميلا قالت
 قبح الله جمالا لانفع معي انما ابكي على عصياني اخوتي وقولها ترى الفتى كالنخل
 وما يدريك ما الدخل واخبرتهم كيف خطبها فقال لها رجل منهم يكنى ابا نواس
 شاب اسودا فومض - طرب الخلق اترضين بي على ان امنعك من ذئاب العرب فقالت
 لاصحابي كذلك هو قالوا نعم انه مع ما ترين لينع الحيلة وتتيقنه القبيلة قالت هذا
 اجل جمال واكمل كمال قد رضيت به فزوجوها منه

(نعت البهجة)*

اول من قال هذا فندم على عائشة بنت سعد بن أبي وقاص وكان أحد المغنمين المجيدين
 وكان يجمع بين الرجال والنساء وله يقول ابن قيس الرقيات

قل لفتد يشيع الاطعانا * طامسا سر عيشنا وكفانا

وكانت عائشة أرسلته يأتيها بنار فوجد دقا وما يخرجون الى مصر فخرج معهم فاقام بها
 سنة ثم قدم فأخذ ناراً وجاء به دقا وعثر وتبدد الحجر فقال نعت البهجة وفيه يقول

الشاعر مارأينا الغراب مثلاً * اذ بعثناه يجي بالمشملة

غير فند أرسلوه قابسا * فموى حولاً وسب البهجة

المشملة كساه شجمع فيه المقدحة بالآثار وقال بعضهم الرواية المشملة بفتح الميم وهي
 مهب الشمال يعني الجانب الذي بعث نوح عليه السلام الغراب اليه ليأتيه بخبر
 الارض أجفت أم لا

(تجمع بين خلافة وصددودا)*

يضر من يجمع بين خصاتي شر قالوا هو من قول جرير بن عطية وذلك ان الحجاج بن
 يوسف أراد قتله فشت اليه مضر فقالوا اصلح الله الامر لسان مضر وشاعر هاهنا
 فوجهه لهم وكانت همة دبنت اسماء من خارجة ممن طلب فيه فقالت للحجاج ائذن لي
 فاسمع من قوله قال نعم فامر مجلس له وجلس فيه هو وهند ثم بعث الى جرير فدخل
 وهو لا يعلم بمكان الحجاج فقالت يا ابن الخطي انشدني قولك في التثقيب قال والله
 ما شئت بامر آه قط وما خلق الله شيئاً ابغض الى من النساء ولا كنت اقول في المديح ما بلغك
 فان شئت اسمعتك قالت يا عدو نفسه فابن قولك

يجري السؤال على اغتركانه * برد تحذر من متون غمام

طرقك

رأسه اليه فيراه أسود فلما العجبه ظرفه وبيانه قال مقلدا
فان عراراً ان يكن غير واضح * فاني احب المجون ذا المنكب العم
فقال له الرجل يا امير المؤمنين هل تدري من عرار أنا والله عرار بن عمـ روين شاس
الاسدي الشاعر

(تري الفتيمان كالنخل وما يدريك ما الدخل)

الدخل العيب الباطن يضرب لذى المنظر لا خير عنده قال المفضل اول من قال ذلك عثمة
بنت مطرود البجليه وكانت ذات عقل ورأى مستمع في قومها وكانت لها اخت يقال لها
تود وكانت ذات جمال وميدهم وعقل وان سبعة اخوة غلغله من بطن الازد خما وباخودا
الى ابيهم فأتوه وعليهم الحمل اليمانية وتحتهم النجايب الفره فقالوا نحن بنو مالك بن غفيلة
ذى النخيلين فقال لهم انزلوا على الماء فنزلوا اليهم ثم اصبحوا غادين في الحمل والهيمة
ومعهم ربيبة لهم يقال لها الشعشاء كاهنة فرأى ابو صيدها يتعرضون لها وكلهم وسيم
جميل وخرج ابوها فجلسوا اليه فرحب بهم فقالوا بلغنا ان لك بنتا ونحن كما ترى شـ باب
وكلنا نمنع الجانب ويمنع الراغب فقال ابوها كلكم خيار فقيموا نرى راينا ثم دخل على
بنته فقال ماترين فقد اناك هؤلاء القوم فقالت انكفى على قدرى ولا نشطط
في مهري فان تخطئني احلامهم لا تخطئني اجسامهم لعل اصاب ولدا واكثر عددا
فخرج ابوها فقال اخبروني عن افضلكم قالت ربيبتهم الشعشاء الكاهنة اسمع اخبرك
هنهم هم اخوة وكلهم اسوة اما الكبير فالك جري فالك يتعب السنابك
ويسـ تصغر المالك واما الذي يليه فالـ مر بحرغر يقصر دونه الفخر نهـ صدق
واما الذي يليه فعلمه صليب المعجمة منيع المشقه قليل المعجمة واما الذي
يليه فعاصم سيدنا عم جلد صارم أبي حازم جيشه غانم وجاره سالم واما الذي
يليه فتواب سريع الجواب عتيد الصواب كريم النصاب كليث الغاب واما
الذي يليه فدرك بذول لما يملك عزوب عما يترك يـ في ويهلك واما الذي يليه
فبندل لقرنه مجـ دل مقل لما يحمل يعطى ويـ ذل وعن عدوه لا يـ كل
فشاورت اختها فيهم فقالت اختها عثمة تري الفتيمان كالنخل وما يدريك ما الدخل
اسمى منى كلمة ان شر الغريبة يعلمن وخـ برها يدفن انكفى في قومك ولا تنـ ررك
الاجسام فلم تقبل منها وبعثت الى ابيها انكفى مـ دركا فانكحها ابوها على مائة ناقة
ورعاتها ورحلها مدرك فلم تلبث عنه اقليل حتى صبحهم فوارس من بني مالك بن كنانة

كأن اذ هنت بنى قومي * دفعهم الى الصهب السبال
ولم أرهم -م بدم ولكن * رهنهم -م بصلح أو ببال
صرفت اخاء شقة يوم غول * وحق اخاء شقة بالوصل

فاجابه لقيط

أبا قط -ن انى أراك خرينا * وان الجول لا يسال حنيننا
أنى ان صبرتم نصف عام لحقنا * ونحن صبرنا قبل سبع سنينا

فقال ضمرة

أهرك اننى وطالب -بى * وترك بنى فى الشطر الا عادى
ان نوكى الشيوخ وكان مثلى * اذا ما ضل لم ينعش بهاد

ثم ان بنى نهشل طالبوا الى المنذر بن ماء السماء ان يطالبهم من لقيط فقال لهم المنذر نحو
عنى وجوهكم ثم أمر بنجر وطعام ودعا لقيط فاذا كلا وشربا حتى اذا أخذت الخمر منهما
قال المنذر لقيط يا خير الغتيان ما تقول فى رجل اختار لك الليلة على ندامى مضر قال
وما أقول فيه -ه أقول انه لا يسألنى شيئا الا أعطيته اياه غير الغلة قال المنذر أما اذا
استثنت فلست قابلا منك شيئا حتى تعطينى كل شئ سألتك قال فذلك لك قال فانى
أسالك الغلة ان تهبهم لى قال سألنى غيرهم قال ما أسالك غيرهم فارسل لقيط اليهم فدفعهم
الى المنذر فلما أصبح لقيط لاهمه قومه فنذم فقال فى المنذر

انك لو غطيت أرجاء هوة * مغمسة لا يستئثر ترابها

بثوبك فى الظلماء ثم دعوتنى * تجث اليها سادرا لأها بها

فاصبحت موجودا على ملوما * كان نضيت عن حائض لى ثيابها

قال فارسل المنذر الى الغلة وقد مات ضمرة وكان صديقا للمنذر فلما دخل عليه الغلة وكان
يسمع بشقة ويحجبه ما يبلغه عنه فلما رآه قال تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فارسلها أمثلا
قال شقة أبيت الا لن وأسمعك الهك ان القوم ليسوا بجزير يعنى الشاء انما يعيش الرجل
باصغريه لسانه وقلبه فاجب المنذر كلامه وسره كل ما رأى منه قال فسماء ضمرة باسم
أبيه فهو ضمرة بن ضمرة وذهب قوله يعيش الرجل باصغريه مثلا ويؤشد على هذا

فلنذت به خيرا فقصردونه * فيارب مظنون به الخير يخاف

قلت وقريب من هذا ما يحكى أن المجاج أرسل الى عبد الملك بن مروان بكتاب مع رجل
فجعل عبد الملك يقرأ الكتاب ثم يسال الرجل فيدفعه بجواب ما يساله فيرفع عبد الملك
رأسه

فاليوم قنأ على السواء فان * تجو وافدهرى ودهركم جرع
السفاسق جمع سفسقة بفتح السين أو كسر تين يذنه - كما سكون فرند السيف وهى نقط تلمع
فى صفائه

(تسمع بالمعبدى خير من أن تراه)

ويروى لان تسمع بالمعبدى خير وان تسمع ويروى تسمع بالمعبدى لا أن تراه والمختار أن
تسمع يضرب لمن خبره خير من مرآه ودخل الباء على تقدير تحدث به - ويرى قال المفضل
أول من قال ذلك المنذر بن ماء السماء وكان من حديثه أن كبش بن جابر أخاضه - و
ابن جابر من بنى نهشل كان عرض لائمة لزارة بن عدس يقال له ارشمة كانت سبية
أصابها زارة من الرfidات وهى - من حى من العرب فولدت له عمرا وذوياً وبرغوثاً فأتى
كبش وترعرع الغلمة فقال لقيط بن زارة يار شمة من أبو بنك قالت كبش بن جابر
قال فاذهبي بهؤلاء الغلمة فعبس بهم وجه ضمرة وخبر به من هم وكان لقيط عدواً للضمرة
فانطلقت بهم إلى ضمرة فقال ما هؤلاء قالت بنو أخيك فاتزع منها الغلمة وقال الحق
بأهلك فرجعت فاخبرت أهلها بما أخبر فركب زارة وكان رجلاً حليماً حتى أتى بنى نهشل
فقال ردوا على غلمتى فسيه بنو نهشل وأهجر واله فلما رأى ذلك أنصرف فقال له قومه
ما صنعت قال خير ما أحسن ما لقينى به قومى فكث حولا ثم أناهم فاعادوا عليه أسوأ
ما كانوا قالوا له فانصرف فقال له قومه ما صنعت قال خيراً قد أحسن بنو عوى وأجلوا
فكث بذلك سبع سنين يأتهم فى كل سنة فيردونه بأسوأ الرد فينما بنو نهشل يسرون
صحبى إذ لحق بهم لاحق فاخبرهم أن زارة قد مات فقال ضمرة يا بنى نهشل انه قد مات حلیم
اخوتكم اليوم فاتقوهم بحقهم ثم قال ضمرة لانسائه قفن أقسم يذنه - كن الشكل وكانت
عنده هند بنت كرب بن صفوان وامرأة يقال لها خليدة من بنى عجل وسبية من عبد
القيس وسبية من الأزدي بن طهمان وكان لمن أولاد غير خليدة فقالت له هند وكانت
لها مصافية ولى الشكل بنت غيرك ويروى وللى الشكل بنت غيرك على سبيل الدعاء
فارساتهم أملاً فأخذ ضمرة شقة بن ضمرة وأمه هند وشهاب بن ضمرة وأمه العبدية وعذوة
ابن ضمرة وأمه الطمثنانية فارسل بهم إلى لقيط بن زارة وقال هؤلاء مرهن لك بغلمتك حتى
أرضيك منهم فلما وقع بنو ضمرة فى يدي لقيط أساءوا لهم - وموجفاهم وأهانهم - فقال
فى ذلك ضمرة بن جابر

صرمت أخا شقة يوم غول * واخوته فلاحات - حلالى

من قال ذلك مالك بن عمرو العاملي وفي كتاب أبي عبيد مالك بن عمرو الباهلي قال وذلك ان بعض ملوك غسان كان يطالب في عاملة ذحلا فاخذ منهم وجلين يقال له مامالك وسمالك ابنا عمرو فاحتبسهما عنده زمانا ثم دعاهما فقال له ما لي قاتل احدا فكما فيكما اقبل فجعل كل واحد منهما يقول اقتلني مكان اخي فلما راي ذلك قتل سمسا كا وخلي سبيل مالك فقال سمساك حين ظن انه مقتول

الامن شجبت ليله عامده * كما ابدالية واحده
فاباسخ قضاء ان جتهم * وخص سراة بني ساعده
وأبلس نزارا على نايها * بان الرماح هي العائده
وأقسم لوقت ملوا مالكا * لكنت لهم حية راصده
برأس سبيل على مرقب * ويوما على طررق وارده
قام سمساك فلاتحزني * فله موت ماتد لوالده *
وانصرف مالك الى قومه فلبث فيهم زمانا ثم ان ركب مروا واحدهم يتغنى بهذا البيت
وأقسم لوقت ملوا مالكا * لكنت لهم حية راصده

فسمعت بذلك أم سمساك فقالت يا مالك قبح الله الحباة بعد سمساك اخرج في الطلب باخيك فخرج في الطلب فلقى قاتل أخيه يسير في ناس من قومه فقال من أحسن لي الجمل الا جرفقا لواله وعرفوه يا مالك لك مئة من الابل فكف فقال لا أطلب أثرا بعد عين فذهبت من لا ثم حمل على قاتل أخيه فقتله وقال في ذلك

* يارا كما بالغا ولا تدعا * بنى قير وان هو جزعوا
فليجدوا منى ما وجدت فقد * كنت خينا قد مسني وجع
لأسمع الله في الحديث ولا * ينفعني في الفراش مضطجع
لا وجدئسكى كما وجدت ولا * وجد عجول أضلها ربيع
ولا كير أضل ناقته * يوم توافي الحجيج واجتمعوا
ينظر في أوجه الركب فلا * يعرف شيئا والوجه ملتفع
جلته صارم الحديدة كالـ * لح وفيه سهف اسقى لسع *
بين ضمير وباب جلق في * أثابه من دمائه دفع *
* أضربه باديا نواحه * يدعو صده والرأس منصدع
بنى قير قتات سيدكم * فاليوم لارنة ولا جزع *

ابن سليل الاسدي وكان حليفا لعقمة بن خصفة الطائي فزاره فنظر الى ابنته الزباء
وكانت من أجمل أهل دهرها فاعجب بها فقال له أتيتك خاطبا وقد ينكح الخياط
ويدرك الطالب ويمخ الراغب فقال له عقمة أنت كفؤ كريم يتقبل منك الصفو
ويؤخذ منك العفو فاقم نكاحي في أمرك ثم انكفأ الى أمها فقال ان الحارث بن سليل
سيد قومه حسبنا ومنصبنا وبيتنا وقد خطب البنا الزباء فلا ينصرفن الا بحاجته فقالت
امراته لا يفتها أى الرجال أحب اليك الكهل المجججاح الواصل المناح أم الفتى
الوضاح قالت لا بل الفتى الوضاح قالت ان الفتى يغيرك وان الشيخ يميزك وليس
الكهل الفاضل الكثير النائل كالحديث السن الكثير المان قالت يا أمته
ان الفتاة تحب الفتى تحب الرعاء أنيق الكلا قالت أى بنية ان الفتى شديد الحجاب كثير
العتاب قالت ان الشيخ يبيى الى شباهي ويدنس ثيابي ويشمت بى أترابي فلم تزل
أمها بها حتى غلبتها على رأيها فترجوها الحارث على مائة وخمسين من الابل وخادم وألف
درهم فابتنى بها ثم رحل بها الى قومه فبينما هو ذات يوم جالس بفناء قومه وهى الى جانبه
اذا قبل اليه شباب من بنى أسدي يتعجبون فتنفست صعداء ثم أرخت عيناها اليه كاه فقال
لهما ما يهيكك قالت ما لى وللا شيوخ الناهضين كالفرورخ فقال لهما كلتكم أمك
تجوع الحرمة ولانا كل نديها قال أبو عبيد فان كان الاصل على هذا الحديث فهو على
المثل السائر لانا كل نديها وكان بعض العلماء يقول هذا لا يجوز وانما هو لانا كل
نديها قالت كلاهما فى المعنى سواء لان معنى لانا كل نديها لانا كل اجرة نديها او معنى
نديها أى لا تعيش بسبب نديها او بما يغفلان عليها ثم قال الحارث لهما ما أبيعك رب
غارة شهدت اوسية أردفتها وخرة من ربها فالحق باهلك فلا حاجة لى فيك وقال

تمزأت ان رأيتنى لا بسا كبرا * وغاية الناس بين الموت والكبر
فان بقيت لقيت الشيب راغمة * وفي التعرف ما يعضى من العبر
وان يكن قدء لا رأسى وغيره * صرف الزمان وتغير من الشعر
فقد أروح للذات الفتى جذلا * وقد أصيب بها عيننا من البقر
عنى اليك فانى لا توافقنى * عور الكلام ولا شرب على الكدر

يضرب فى صيانة الرجل نفسه عن خيس مكاسب الاموال

(تطلب أثر اربعة عین)

العین المهاينة يضرب لمن ترك شيئا يراه ثم تبع أثره بعد فوت عينه قال الباهلى أول

لاتأمنه ولاتأمن بوائقه * بعد الذي أمثل أير السير في النار
أطعمت الضيف جوفانا غناتة * فلا سقاكم إلى الخالق الباري
قال حمزة وحديثي أبو بكر بن دريد قال حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة أنه قرأ عليه
حديث مادر فضلك قال فقلت له ما الذي أضحكك فقال تبهي من تسمير العرب لا مثال
له الوسير واما هو اهلهم منها كان أباغ لما قلت مثل ما ذا قال مثل ما دره هذا جعلوه
علما في الجبل بفعله تحت مثل التأويل وتر كوا مثل ابن الزبير مع ما يؤثر على لفظه وفعله من
دقائق الجدل فتركوه كالغفل من ذلك انه نظر الى رجل من أصحابه وهو يومئذ خليفة
يقال له الحجاج بن يوسف على دولته وقد دق الرجل في صدور أهل الشام ارمحا فقال له
يا هذا اعتزل عن حربنا فان بيت المال لا يقرى على هذا وقال في تلك الحرب لمجاعة من
جندته أكلتم تمرى وعصيتم أمرى وسمع أن مالك بن أشعر الرامي من بني مازن أكل من
بغير وحده وحمل ما بقي على ظهره فقال دلونى على قبره أنبشه وقال لرجل أتاه مجتديا
وقد أبدع به فشد كاليسه حفا ناقة قال اخصها باهلب وارقعها بسبت وأنجذبها ببرد
خفها فقال الرجل يا أمير المؤمنين جئتكم مسرورا ولم آتكم متوصفا فلا بقيت ناقة
جئتني اليك فقال إن وصاحبها ولهذا الرجل فيه شعر قد نسي قلت وفي بعض النسخ من
كتاب افعل كان هذا الرجل عبد الله بن فضالة الاسدي ولما انصرف من عنده قال
أرى الحاجات عند أبي خبيب * نكدن ولا أمية بالبلاد
ومالى حين أقطع ذات عرق * الى ابن الكاهلية من معاد
في أبيات وابن الكاهلية هو عبد الله بن الزبير لان جدته من جداته كانت من بني كاهل
فلما بلغ الشعر ابن الزبير قال لو علم لي أمّا الأم من عمته اسبني بها قال أبو عبيدة فلو نكحك
الحارث بن كادة طبيب العرب أو مالك بن زيد مناة وحنيف الحنا تم ابلا العرب من وصف
علاج ناقة الاعرابى ما تكافه هذا الخليفة لما كانوا بعشرونه وكان مع هذا يا كل
في كل أسبوع أكله ويقول في خطبته انما باطنى شبر فى شبر وعندى ما عسى يكفينى
فقال فيه الشاعر

لو كان بطنك شبرا قد شبت وقد * أفضلت فضلا كثيرا للساكنين
فان تصيبك من الأيام جائحة * لانبك منك على دنيا ولادين
(تجوع الحرّة ولانا كل بشديها)

أى لا تكون ظئرا وان أذاها الجوع ويروى ولانا كل تديم أو أول من قال ذلك الحارث
ابن

(أبخل من مادر)*

هو رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة وابخل من بخله انه سقى اباه غنبي في أسفل
الحوض ما قليل فسلخ فيه ومدر الحوض به فسمى مادر لذلك واسمه مخارق قال أبو الذري
وذكر وأن بني فزارة وبني هلال بن عامر تنافروا الى أنس بن مدرك الخثعمي وتراضوا
به فقالت بنو عامر يا بني فزارة اكتم أير حمار فقالت بنو فزارة قد اكتمنا ولم نعرفه
وحدث ذلك ان ثلاثة نفر اصطحبوا فزارى وثعلبي وكلابي فصادوا حمارا ومضى
الفزارى في بعض حاجته فضجوا وكلا وخبثا للفزارى جردان الحمار فلما رجع
الفزارى قال قد خبنا نالك في كل فأقبل يا كلبه ولا يكاديسمعه فقال أكل شواء
العير جوفان يعني به الذكر وجعل لا يضحك ففطن وأخذ السيف وقال لتأكلينه أو
لاقتلنك كما ثم قال لاحدهما او كان اسمه مرقعة كل منه فأبى فضربه فأبان رأسه فقال
الآخر طاح مرقعة فقال الفزارى وأنت ان لم تلقه قال محمد بن حبيب أراد ان لم تلقه فلما
ترك الالف القى الفضة على الميم قبل الهاء كما قالوا ويل الحيرة وأى رجال به أى بها قلت انما
قدر الهاء في تلقها ارادة المضغة أو البضعة والافليس في الكلام الذى مضى تأنيث
ترجع الهاء اليه فقالت بنو فزارة ولكن منكم يا بني هلال من قرى في حوضه فسقى
ابله فلما رويت سلخ فيه ومدر به بخله ان يشرب فضله ففضى أنس بن مدرك على
الهلالين فأخذ الفزارى من مائة بعير وكانوا تراهنوا عليها وفي بني فزارة يقول
الكيت بن ثعلبة والكيت من الشعراء ثلاثة أقدمهم هذا ثم كيت بن معر روف
ثم كيت بن زيد وكلهم من بني أسد

نشدتك يا فزار وأنت شيخ * اذا خبرت تخطئ في الخمار

أصيحانية أدمت بسمين * أحب اليك أم أير الحمار

بلى أير الحمار وخصيتهاه * أحب الى فزارة من فزار

فذف الهاء من فزارة كما تذف في الترقيم وان كان هذا في غير النداء ويجوز ان
يكون أراد من فزارى فخفف ياء النسبة وفي بني هلال يقول الشاعر

قد جلت خزيها هلال بن عامر * بنى عامر طرابس لحة مادر

فأف لكم لا تذكروا الفخر بعدها * بنى عامر انتم شرار المعاشر

وفي بني فزارة يقول ابن دارة

لأنا من فزار يا خيلوت به * على قلوبك واكتبها بأسيار

رقاش أجل ساق بخل حال لا كخالك الهمة ال فوئبت عليه الورثة لتضر بها فضببطها رقاش
وضربتها وغلبتها - تي حجزت عنها فقالت الورثة

يا ويح نفسي اليوم أدركني الكبير * أأبكي على نفسي العشيبة أم أذر
فوالله لو أدركت في بقيمة * لألقيت ما لاقى صواحبك الآخر
فولدت رقاش لذهل بن شيبان مرة وأباريعة ومحمدا والمحارث بن ذهل
* (أباغ من قس) *

هو قس بن ساعدة بن - ذافة بن زهير بن ايا بن نزار الا يادي وكان من حكماء العرب
واعقل من سمع به منهم وهو أول من كتب من فلان الى فلان وأول من أقر بالبعث من
غير علم وأول من قال أما بعد وأول من قال البيعة على من ادعى واليمين على من أنكر وقد
عمر مائة وثمانين سنة قال الاعشى

وأباغ من قس وأجرى من الذي * بذى الغيل من خفان أصبح خادرا

وأخبر عامر بن شراحيل الشعبي عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه - ما ان وفد بكر
ابن وائل قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من حوائجهم قال هل فيكم
أحد يعرف قس بن ساعدة الا يادي قالوا كلنا نعرفه قال فما فعل قالوا هلك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كافي به على جمل أحرر بعكاظ قائما يقول أيها الناس اجتمعوا
واستمعوا وعوا كل من عاش مات وكل من مات فات وكل ما هوات آت ان في السماء
لخبرا وان في الارض لعبرا ما هم موضوع وسقف مرفوع وبحارة تروج وتجارة تروج
وليل داج وسماء ذات أبراج اقسم قس حقا لئن كان في الارض رضا لم يكونن بعده
سخط وان لله عزت قدرته ديننا هو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه مالي أرى الناس
يذهبون فلا يرجعون ارضوا فأقاموا أم تركوا فناموا ثم أنشد أبو بكر رضى الله عنه
شعرا حفظه له وهو قوله

في الزاها بين الايام * من القرون لنا بصائر
ما رأيت موارد * لاوت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها * يسعي الا صاعروالا كابر
لا يرجع الماضي الى * ولا من الباقين غابر
أيقنت اني لا محصا * لة حيث صار القوم صائر

الامن يشتري سهرابنوم * سعيد من بيت قري عين
فاما جردت وخانت * فعدرة الاله لذى رعين

ثم قال ايها الملك قد ضمتك عن قتل أخيك وعلمت انك ان فعلت ذلك أصابك الذي
قد أصابك فكنت هـ ذين البيتين براءة لي عندك مما علمت انك تصنع بمن أشار
عليك بقتل أخيك فقبل ذلك منه وعفا عنه وأحسن جائزته يضرب لمن غطت النعمة
وكره العافية

* (ان كنت كذوبا فكن ذكورا) *

يضرب للرجل يكذب ثم ينسى فيحدث بخلاف ذلك

* (اذا اشتريت فاذا كرا السوق) *

يعني اذا اشتريت فاذا كرا البيع لتجنب العيوب

* (بالغ السيل الزبي) *

هي جمع زبية وهي حفرة تحفر للاسد اذا اراد واصيده واصلها الراية لا يعلمها الماء
فاذا بلغها السيل كان جارفا محققا يضرب من جاوز الحد قال المؤرج حدثني سعيد
ابن سمك بن حرب عن أبيه عن ابن المعتز قال أتى معاذ بن جبل بثلاثة نفر قتلهم أسد
في زبية فلم يدركهم فقتلهم فسأل عليا رضى الله عنه وهو محتب بفناء الكعبة فقال
قصوا على خبركم قالوا صدنا أسد فزبية فاجتمعنا عليه فعدافع الناس عليه فرموا
برجل فيها فعلق الرجل بالآخر وتعلق الآخر بالآخر فهووا فيها لانهم فقهى فيها على
رضى الله عنه ان الاول ربع الدية والثاني النصف والثالث الدية كلها فأخبر النبي
صلى الله عليه وسلم بقضائه فقال لقد أرشدك الله للحق

* (منج ساق بخنخال) *

منج كلمة بقولها المتعجب من حسن الشيء وكله الواقع موقع الرضا كأنه قال ما أحسن
ما أراه وهو ساق مخلاة بخنخال ويجوز أن يريد بالباء معنى مع فيكون التعجب من
حسن ما يضرب في التهم والهمز من شيء لا موضع لاتهم فيه وأول من قال ذلك الورثة بنت
ثعلبة امرأة ذهل بن شيدان بن ثعلبة وذلك ان رقاش بنت عمرو بن عثمان من بني ثعلبة
طلقة زوجها كعب بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكاية فتزوجها ذهل بن شيدان
زوج الورثة ودخل بها وكانت الورثة لا تترك له امرأة الا ضربتها وأجلتها فخرجت
رقاش يوما وعليها خنخالان فقالت الورثة منج ساق بخنخال فذهبت متلافة قالت

بذلك وسأل معونته فرد عليه مثل ذلك حتى بعث الى عدد منهم كلهم يرده عليه مثل جواب
الاول ثم بعث الى رجل من اخوانه يقال له خزيم بن نوفل قال له يا خزيم مالي عندك قال
ما يسرك وماذا قال اني قتلت فلانا وهو الذي تراه مسجى قال ايسر خطب فتريد
ماذا قال اريد ان تعيننى - تى اغيبه قال هان ما فرغت فيه الى اخيك و غلام سعيد قائم
معهما فقال له خزيم هل اطلع على هذا الامر احدى غير غلامك هذا قال لا قال انظر
ما تقول قال ما قلت الا حقا فاهوى خزيم الى غلامه فضربه بالسيف فقتله وقال ليس
عبد دبا خلك فأرسلها معه لاوارتاع سعيد وفرغ لقتل غلامه فقال ويحك ما صنعت
وجعل يلومه فقال خزيم ان اخاك من آسأ فأرسلها امثلا قال سعيد فاني أردت فخر بتك
ثم كشف عن الكباش وخبره بما لقي من اخوانه وثقاته وماردوا عليه فقال خزيم سبق
السيف العذل فذهبت مثلا

(الامن يشتري سمرا بنوم)

قالوا ان اول من قال ذلك ذورعين الحميري وذلك ان حمير تفرقت على ملوكها حسان
وخالف امره لسوء سيرته فيهم ومالوا الى اخيه عمرو وجاءه على قتل اخيه حسان
وأشاروا عليه بذلك ورغبوه في الملك ووعده حسن الطاعة والموازرة فنهأ ذورعين
من بين حمير عن قتل اخيه وعلم انه ان قتل أخاه ندم وفرغته النوم وانتقص عليه أموره
وانه سيعاقب الذي أشار عليه بذلك ويعرف غشهم له فلما رأى ذورعين انه لا يقبل
ذلك منه وخشى العواقب قال هذين الببتين وكتبتهما في صحيفة وختم عليهما بخاتم عمرو
وقال هذه ودیعة لى عندك الى أن أطلبها منك فأخذها عمرو وفدفعها الى خازنه وأمره
برفعها الى الخزانة والاحتفاظ بها الى أن يسأل عنها فلما قتل أخاه وجلس مكانه
فى الملك منع منه النوم وسلط عليه السمهر فلما أشد ذلك عليه لم يدع باليمن طيبيا
ولا كاهنا ولا منجما ولا عرافا ولا عائقا الا جمعهم ثم أخذ بهم بقصته وشكا اليهم ما به
فقالوا له ما قتل رجل أخاه أو ذارحم منه على نحو ما قتلت أخاك الا أصابك السمهر ومنع
منه النوم فلما قالوا له ذلك أقبل على من كان أشار عليه بقتل أخيه وساعده عليه من
اقبال حمير فقتلهم حتى أفنأهم فلما وصل الى ذى رعين قال له أيها الملك ان لى عندك
برائة مما تريد أن تصنع بى قال وما برأتك وأمانك قال مر خازنك ان يخرج الصحيفة
التي استودعتكها اليوم كذا وكذا فأمر خازنه فأخرجها فنظر الى خاتمة عليها ثم فضها
فأذا فيها

اني امرؤ من بني الوفاء بحبيبة * وجزاء كل مكارم بذال
وقال ايضا يمدح قرادا

الانما يسعوا الى المجد والعلو * مخاريق امثال القراد بن اجدعا
مخاريق امثال القراد وأهله * فانهم الاخير من رهط تبهما
(ان أخاك من آسأك)

يقال آسيت فلانا بما الى أوغـيره اذا جعلته اسوة لك وواسيت لغة فيه ومعنى المثل
ان أخاك حقيقة من قدمك وأثر على نفسه يضرب في الحث على مراعاة الاخوان
وأول من قال ذلك خويم بن نوفل الحمداني وذلك أن النعمان بن ثواب العبدي ثم الشنـي
كان له بنون ثلاثة سعيد وسعيد وساعدة وكان أبوهـم ذا شرف وحكمة وكان يوصي بنيه
ويحماهم على أدبه اما ابنه سعيد فكان شجاعا بطلامن شياطين العرب لا يقام لسيده
ولم تفته طليته قط ولم يفـر عن قرن وأماسـميد فكان يشبهه أباه في شرفه وسودده
وأماسـمادة فكان صاحب شراب وندامى واخوان فلما رأى الشيخ حال بنيه دعا
سعيدا وكان صاحب حرب فقال يا بني ان الصارم ينبو والجواد يكبو والاثريـع فو
فاذا شهدت حربا فرأيت نارها تـسمر وبطالها يخطر وبحرها يـزخر وضعيفها يـنصر
وجبانها يـجمر فاقبل المكث والانتظار فان الفرار غـير عار اذا لم تكن طالب نار
فانما يـنصرونهم واياك ان تكون صيد رماحها ونطيح نطاحها وقال لابنه سعيد
وكان جوادا يا بني لا يـجمل الجواد فابذل الطارف والتلاد وأقل التلاح تذكر عند
السماح وابل اخوانك فان وافهم قليل واصنع المعروف عند محنته وقال لابنه
ساعدة وكان صاحب شراب يا بني ان كثرة الشراب تفسد القلب وتقلل المكسب
وتجـدد الـلـب فأبصر نديـك واحـم حريمك وأعـن غريمك واعلم ان الظما القاح
خـير من الرى الغاضـح وعليك بالقصد فان فيه بلاغا ثم ان أباهم النعمان بن ثواب
توفي فقال ابنه سعيد وكان جوادا سيدالاخذ بن بوصية أبي ولا يلون اخواني وثقاني
في نفسي فعد الى كبش فذبـحه ثم وضعه في ناحية خبائه وغشاه ثوبا ثم دعا بعض ثقاته
فقال يا فلان ان أخاك من وفي لك بعده وحاطك برؤده ونصرك بؤده قال صدقت
فهل حدث أمر قال نعم اني قتلت فلانا وهو الذي تراه في ناحية الحما ولا يد من التعاون
عليه حتى يوارى فساء عندك قال يا له سـوأة وقعت فيها قال فاني أريد أن تعذني عليه
حتى أغيبه قال لست لك في هذا بصاحب فتركه وخرج فبعث الى آخر من ثقاته فأخبره

يا ناسر بكايين عـ رو * هل من الموت عـاله
يا أخا كل مضاف * يا أخا من لأخاله *
يا أخا النعمان فك الـ * يوم ضيفاً قرأتى له
طال ما عالج كرب الـ * موت لايـ عـم باله *

فأبى شريك ان يتكـهـل به فوثب اليه رجل من كلب يقال له قراد بن أجدع فقال
للنعمان أبيت الا ان هو على قال النعمان أفعلت قال نعم فضمنه اباه ثم أمر الطائي
بضمه مائة ناقة فضى الطائي الى أهله وجعل لاجل حو لا من يومه ذلك الى مثل ذلك
اليوم من قابل فلما حال عليه الحول وبقي من الاجل يوم قال النعمان لقراد ما أراك
الا هالكا غدا فقال قراد

فان يك صدر هذا اليوم ولي * فان غدا لناظره قريب
فلما أصبح النعمان ركب في خيـله ورجـله متسلحا كما كان يفعل حتى أتى الغريين
فوقف بينهم ما وأخرج معه قراد وأمر بقتله فقال له وزراؤه ليس لك ان تقتله حتى
يسـتوفي يومه فتركه وكان النعمان يشتهي ان يقتل قراد ليغلت الطائي من القتل فلما
كادت الشمس تجب وقراد قائم مجرد في ازار على النطح والسياف الى جنبه أقبلت امرأته
وهي تقول

أبا عـين بكى لي قراد بن أجدع * رهينا لقتل لارهيما مودعا
أنته المنيا بـغتة دون قومه * فأمرسى أسيرا حاضر البيت أضمرعا
فبينما هم كذلك اذ رفع لهم شخص من بعيد وقد أمر النعمان بقتل قراد فقبل له ليس لك
ان تقتله حتى يأتيك الشخص فتعلم من هو فكف حتى انتهى اليهم الرجل فاذا هو الطائي
فلما نظر اليه النعمان شق عليه مجيئه فقال له ما حملك على الرجوع بعد اذ فاتك من
القتل قال الوفاء قال وما دعاك الى الوفاء قال ديني قال النعمان وما دينك قال النصرانية
قال النعمان فاعرضها على فعرضها عليه فتنصر النعمان وأهل الحـيرة أجمعون وكان
قبل ذلك على دين العرب فترك القتل منذ ذلك اليوم وأبطل تلك السنة وأمر بهـدم
الغريين وعفا عن قراد والطائي وقال والله ما أدري أيهما أوفى وأكرم أم هذا الذي نجـا
من القتل فعاد أم الذي ضمنه والله لا كون الأثم الثلاثة فأنا الطائي يقول
ما كنت أخلف ظنه بعد الذي * أسـدى الى من الفعال الخـالى
ولقد مددته للخـلاف ضلالتى * فابيت غير تـجـدى وفعـالى

فاستجاب الفتي وقال ما أردت منكرا أو اسوأناه قالت صدقت فكانها استجبت من تسرعها
إلى ثمته فارتحل فأبى النعمان خياله وأكرمه فلما رجع نزل على أخيها فيدناها هو
مقيم عندهم تصلعت إليه نفسها وكان جيلافا أرسلت إليه أن اخطبني إن كان لك إلى
حاجة يوما من الدهر فاني سريفة إلى ما تريد فخطبها وتزوجها وسار بها إلى قومه يضرب
لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئا غيره

* (إن غدا لناظره قريب) *

أى لمنظرة يقال نظرت أى انتظرت وأول من قال ذلك قراد بن أجدع وذلك أن
النعمان بن المنذر خرج يتصيد على فرسه اليموم فأجراه على أثر غير فذهب به الفرس
في الأرض ولم يقدر عليه وانفرد عن أصحابه وأخذته السماء فطاب لمجا إليها فودع
إلى بناء فاذا فيه رجل من طيء يقال له حنظلة ومعه امرأة له فقال لها هل من مأوى
فقال حنظلة نعم فأنزله إليه فلم يكن للطائي غير شاة وهو لا يعرف النعمان فقال
لامرأته أرى رجلا ذا ذهبة وما أخلقه أن يكون شربا فخطبها فالحيلة قالت عندي
شيء من طحين كنت ادخرته فاذهب الشاة لاتخذ من الطحين ملة قال فأخرجت المرأة الدقيق
فخبزت منه ملة وقام الطائي إلى شاة فاحتملها ثم ذبحها فافتخذه من لحمها رقعة مضجرة
وأطعمه من لحمها وسقاه من لبنها واحتمل له شرايا فسقاه وجعل يحذمه بقية ليلته فلما
أصبح النعمان ابس ثيابه وركب فرسه ثم قال يا أخا طيء اطاب ثوابك أنا الملك النعمان
قال أفعل إن شاء الله ثم لحق الخيل فضى نحو الحجر ومكث الطائي بعد ذلك زمانا حتى
أصابته نكبة وجهه وساءت حاله فقالت له امرأته لو أتيت الملك لأحسن إليك فأقبل
حتى انتهى إلى الحيرة فوافق يوم يؤس النعمان فاذا هو واقف في خيله في السلاح فلما
نظر إليه النعمان عرفه وساء مكانه فوقف الصائى المنزول به بين يدي النعمان فقال
له أنت الطائي المنزول به قال نعم قال أفلا جئت في غير هذا اليوم قال أبيت إلا أن
وما كان على هذا اليوم قال والله لو سخر لي في هذا اليوم قابوس ابني لم أجديد من قتله
فاطاب حاجتك من الدنيا ولسل ما بد لك فانك مقتول قال أبيت إلا أن وما أصنع بالدنيا
بعد نفسي قال النعمان أنه لا سبيل إليها قال فان كان لا بد فأجاني حتى ألم بأهلى فأوصى
إيهم وأهني حالم ثم أنصرف إليك قال النعمان فأقم لي كفيلما وبأفائك فالتفت الطائي
إلى شريك بن عمرو بن قيس من بني شيبان وكان يكنى أبا الحوفزان وكان صاحب
الرذافة وهو واقف بجنب النعمان فقال له

فأتاه المنذر وأبو دؤاد معه فبينما الجفان ترفع وتوضع إذ حانت جفنة عليهما أحدر رأسه
أبي دؤاد فقال أبو دؤاد أيديت اللعن في جارك وقد ترى ما صنع بي وكان رقبة حاراً للمنذر
قال فوقع المنذر منه في سواة وأمر برقبة فحبس وقال لا بي دؤاد ما يرضيك قال ان تبعث
بكتيبتك الشهباء والدوسر اليهم فقال له المنذر قد فعلت فوجه اليهم الكتيبتين قال فلما
رأى ذلك رقبة من صنع المنذر قال لا مرأتها الحق به ووك فأنذريهم فعمدت الى بعض ابل
البحراني فركبته ثم خرجت حتى أتت قومه فاعترفت ثم قالت أنا المنذر العرياني
فأرسلتهما لا تعرف القوم ما تريد فصعدوا الى علياء الشام وأقبلت الكتيبتان فلم
تصديا منهن أحداً فقال المنذر لا بي دؤاد قد رايت ما كان منهن أفيسكتك عني
ان أعطيتك بكل رأس مائتي بعير قال نعم فأعطاه ذلك وفيه به قول قيس ابن زهير
الهبلي

سأفعل ما بدالى ثم آوى * الى جارك حجار أبي دؤاد
وقال غيره ما قالوا المنذر العرياني لان الرجل اذا رأى الغارة قد فجأهم وأراد انذار
قومه تجرد من ثيابه وأشار به اليهم أنه قد فجأهم أمرهم صارهم مثلاً لكل أمر تخاف مفاجاته
ولكل أمر لا شبهة فيه

(اياك أعنى واسمعى يا جاره) *

أقول من قال ذلك سهل بن مالك الفزاري وذلك انه خرج يريد النعمان فترى به بعض احياء
طئ فسأل عن سيد الحى فقبل له حارثة بن لأم فأمر رحله فلم يصبه شاهد فقامت
له أخته انزل في الرحب والسعة فنزل فأكرمته ولا طقة ثم خرجت من خباياها فرأى
أجل أهل دهرها واكتاهم وكانت عقيلة قومها وسيدة نساها فوقع في نفسه منها شيء
فجعل لا يدري كيف يرسل اليها ولا ما يوافقه امان ذلك فجلس بفناء الخباء يوماً وهي تسمع
كلامه فجعل ينشد ويقول

يا أخت خير البدو والمحضره * كيف ترين في فتى فزاره

أصبح يهوى حوة معطاره * اياك أعنى واسمعى يا جاره

فلما سمعت قوله عرفت انه اياها يعني فقالت ماذا يقول ذى عقل أريب ولا رأى مصيب
ولا أنف نجيب فأقام ما أقت مكرما ثم ارتحل متى شئت مسلماً ويقال اجابته نظماً فقالت

انى أقول يا فتى فزاره * لا أبتى في الزوج ولا الدماره

ولا فراق أهل هذى الجاره * فارحل الى أهلك باستخاره

واحسب أنني إذا ماشيت شخصاً مامحياً رأيت فقاما

يقال أنه عاش ثلثمائة سنة وهو الذي يقول

تقول ابنتي لما رأته في كائني * سليم أفاعليه له غير مودع

وما الموت أفناني ولا يكن تتابع * على سنون من مصيف ومربع

ثلاث مئة من قدم رن كواملا * وهما أنا هـ لذا أرتجي مر أربع

فأصبحت مثل السم طارت فراخه * اذارام تطيارا يقال له قـع

أخبر أخبار القرون التي مضت * ولا بد يوماً أن يطار بمصرعي

قال ابن الأعرابي أول من قرعت له العصا عامر بن الظرب العدواني وريضة تقول بل

هو قيس بن خالد بن ذي الجدين وقيم تقول بل هو ربيعة بن مخاشن أحد بني أسيد بن

همـ روين تميم واليمن تقول بل هو عمـ روين حمزة الدوسي قال وكانت حكيم تميم

في الجاهلية أكرم بن صيفي وحاجب بن زرارة والاقرع بن حابس وريضة بن مخاشن

وضمرة بن ضمرة غير أن ضمرة حكم فأخذ رشوة فغدر وحكم قيس عامر بن الظرب

وغيلان بن سلمة الثقفي وكانت له ثلاثة أيام يوم يحكم فيه بن الناس ويوم ينشد فيه شعره

ويوم ينظر فيه إلى جماله وجاءه الاسلام وعنده عشرة نسوة فخيرهن النبي صلى الله عليه وسلم

فأختار أربعاً فصارت سنة وحكام قريش عبد المطالب وأبو طالب والعاصي بن وائل

وحكيم بن العرب صخر بن ذلقمان وهند بنت الحس وجمعة بنت حابس وابنة عامر بن

الظرب الذي يقال له ذوالحلم قال المتلمس يريده

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا * وماء لم الانسان الا ليعلم *

والمثل يضرب لمن اذنبه انقبه

(أنا النذير العريان)

قال ابن السكيت كان من حديث النذير العريان ان أبادؤاد الشاعر كان جارا للنذير بن

ماء السماء وان أبادؤاد نازع رجلاً بالخميرة من بهراء يقال له ربيعة بن عامر فقال له ربيعة

صالحني وحالفني قال أبادؤاد فني أين تعيش أبادؤاد فوالله لولا ما تصيب من بهراء

لها كنت ثم افترقا على تلك الحالة وان أبادؤاد أخرج بنين له ثلاثة في تجارة إلى الشام فباع

ذلك ربيعة فبعث إلى قومه فأخبرهم بما قال له أبادؤاد عند المنذر وأخبرهم ان القوم

ولد أبي دؤاد فخرجوا إلى الشام فقتلوهم وبعثوا برؤسهم إلى ربيعة فلما أتته الرؤس صنع

طعاماً كثيراً ثم أتى المنذر فقال له قد اصطنعت لك طعاماً فانا أحب أن تتغدى عندي

قال ماجواب هذه قال ما كنت فاصبح فارتاه امثلا قال النعمان اصبحت فامكنت عندي
واعجبه ما رأى منه فكنت عنده ما مكنتم ان يمانه بد الله نعمان ان يمانه رائدا فبعث عمر
أخا سعد فأبطأ عليه فأغضبه ذلك فأقسم ان جاء ذاما لا كلا أو حامدا له ايمته فقدم
عمر وكان سعد عند الملك فقال سعد أتأذن ان أكله قال إذن يتطعم لسنانك قال
فأشير اليه قال إذن تقطع يدك قال فأقرع له العصا قال فأقرعها ففتناول سعد عصا
جائسه وقرع بعصاه قرعة واحدة فعرف انه يقول له مكانك ثم قرع بالعصا ثلاث
قرعات ثم رفعها الى السماء ومضع عصاه بالارض فعرف انه يقول له لم أجد جدبا ثم قرع
العصا مرارا ثم رفعها شيئا وأومأ الى الارض فعرف انه يقول ولانبا تا ثم قرع العصا قرعة
وأقبل نحو الملك فعرف انه يقول كلفه فأقبل عمر وحتى قام بين يدي الملك فقال له أخبرني
هل جدت خصبا أو ذمت جدبا فقال عمر ولم أذم هزلا ولم أجد بقلا الارض مشككة
لا خص بها يعرف ولا جد بها أيوصف رائدا وواقف ومنه كرها عارف وآمنها خائف قال
الملك أولى لك فقال سعد بن مالك يدك قرع العصا

قرعت العصا حتى تبين صاحبي * ولم تك لولا ذاك في القوم تقرع
فقال رأيت الارض ليست بمجمل * ولا سارح فيها على الرعي يشبع
سواء فلا جدب فيعرف جدبها * ولا صابها غيث غزير فتقرع
فتحيها حواء نفس كريمة * وقد كاد لولا ذاك فيهم تقطع

هذا قول بعضهم وقال آخرون في قولهم ان العصا قرعت لذى الحلم ان ذا الحلم هذا
هو عامر بن الظرب العدوني وكان من حكماء العرب لا تعدل بفهمه فهمه ما ولا يحكمه
حكم فلما طعن في السن أنكر من عقله شيئا فقال لبيه انه قد كبرت سني وعرض لي
سهو فاذا رأيتوني خرجت من كلامي وأخذت في غيره فأقرعوا لي المجن بالعصا وقيل
كانت له جارية يقال لها خصيلة فقال لها اذا أنا خلوطت فأقرع لي العصا وأتى عامر
بخنثي ليحكم فيه فلم يدر ما الحكم فجعل ينخر لهم ويطلعهم ويدافعهم بالقضاء فقالت
خصيلة ما شأنك قد اتلفت مالك فخيرها انه لا يدرى ما حكم الخنثي فقالت أتبعه ما له
قال الشعبي فخذهني ابن عباس بها قال فلما جاء الله بالاسلام صارت سنة فيه وعامر
هو الذي يقول

أرى شعرات على حاجبي بيضا نبتت جميعا تواما
ظلمت أهاهي بهن الكلاب أحسنهن صورا قياما

فقطع شفته فاخذت الدية فلما رأت ماصار عندهما من الابل والغنم والمتاع وذلك من كسب جوارح ابنها حسن رأيها فيه وذكرته في أرجوزتها فقلت

أحلف بالمرودة حقاً والصفا * انك خير من تفاريق العصا

قيل لاعرابي ما تفاريق العصا قال العصا تقطع ساجوراً والسواجير تكون للكلاب ولا يسرى من الناس ثم تقطع عصا الساجور فتصير أوتاداً ويفرق الوتد فتصير كل قطعة شظا (ككتاب) خشبية تعقف لتجعل في عروقي جوالقين فان جعل لرأس الشظا كالفلك صارت للبختي مهاوياً بكسر الميم وهو العود الذي يدخل في انف البخني واذا فرق المهارجات منه تواد وهي الخشبة التي تشد على خلف الناقة اذا صرت هذا اذا كانت عصا فاذا كانت قناسة فكل شق منها قوس بنديق فان فرقت الشقة صارت سهاماً فان فرقت السهام صارت حظاً فان فرقت الحظاء صارت مغازل فان فرقت المغازل شعب به الشعاب اقداحه المصدوعة وقصاعه المشقوقة على انه لا يجب دلهما أصح منها وأليق بها يضرب فيمن نفعه أعم من نفع غيره

(انما يعاتب الاديم ذوا البشيرة) *

المعاتبية المعادة وبشيرة الاديم ظاهره الذي عليه الشعر أي ان ما يعاد الى الدباغ من الاديم ما سلمت بشرته يضرب لمن فيه مراجعة ومستهتة قال الاصمعي كل ما كان في الاديم محتمل ما سلمت البشيرة فاذا نغلت البشيرة بطل الاديم ومن هنا أخذ العتاب بين الاخوان لذكر الهفوات ثم الاعتذار أو الاعتراف والمسامحة والعود الى المصافاة فيكون ذلك بمنزلة دبيع الجمل لا زالة فضلاته

(ان العصا قرعت لذى الحلم) *

قيل ان اول من قرعت له العصا عمرو بن مالك بن ضبيعة أخو سعد بن مالك السكاني وذلك ان سعداً أتى النعمان بن المنذر ومعه خيل له قادهما وأخرى عراها فقبل له لم عريت هذه وقت هذه قال لم أقده هذه لامنعهها ولم أعره هذه لاهبها ثم دخل على النعمان فسأله عن أرضه فقال امامطرها فغزير وامنتها فذكر فقال له النعمان انك لقوال وان شئت أتيتك بمانعيا عن جوابه قال نعم فأمر وصيفه ان ياطمه فاطمه لاطمة فقال ما جواب هذه قال سفيه مأور قال الطمه أخرى فاطمه قال ما جواب هذه قال لو أخذت بالاولى لم يعد للآخرى وانما أراد النعمان ان يتعدى سعد في المنطق فيقتله قال الطمه نالمة فاطمه قال ما جواب هذه قال رب يؤذ بعبده قال الطمه أخرى فاطمه

لقمان يا وليه اني نذرت لك لاها أم الریح اقبلها أم بالشيخ اشتويها ولما رآهما لقمان
لا يغفلان عن اباهما ولم يحسد فيهما مطعما لقيهما ومع كل واحد منهما جفيرا مملوءا نبلا
وليس معه غير نبيلين فخذعهما فقال ما تصنعان بهذه النبل الكثير التي معكما انما هي
حطب فوالله ما أحسن لحي غير نبيلين فان لم اصب بهما فاستبصيب فعمدا الى نباهما
فنبأها غير سهمين فعمدا الى النبل فخاها ولم يصب لقمان منهما بعد ذلك غرة وكان
فيما يذكرون لعمرو بن تقن امرأة فطالقة افتزوجها لقمان وكانت المرأة وهي عند لقمان
تكثر أن تقول لافتي الاعمر و كان ذلك يغيط لقمان ويؤوه كثرة ذكرها فقال لقمان
لقد اكثرت في عمرو فوالله لا تلتق عرا فقال لا تفعل وكانت لابني تقن سمرة يستظللان
بها حتى ترد اباهما فبسط قيمانها فصعدا لقمان واتخذ فيهما عشار جاء ان يصيب من ابني
تقن غرة فلما وردت الابل تجرد عمرو واكب على البئر يستقي فرماه لقمان من فوقه
بسهم في ظهره فقال حس احدي حظيات لقمان فذهب مثل لاثم أهوى الى السهم
فانترعه فوق بصره على الشجرة فاذا هو بلقمان فقال انزل فنزل فقال استقي بهذه الدلو
فزعروا ان لقمان لما أراد أن يرفع الدلو حين امتلأ نهض نهضة فضرط فقال له عمرو
اضرط آخر اليوم وقد زال الظهر فأرس لها مثل لاثم ان عمرا أراد ان يقتل لقمان فبسم
لقمان فقال عمرو أضاحك أنت قال لقمان ما أضحك الا من نفسي اما اني نهيت عما
تري فقال ومن نهاك قال فلانة قال عمرو أفلي عليك ان وهبتك لها ان تعلمها ذلك قال نعم
نحلي سديله فأتاهما لقمان فقال لافتي الاعمر و فقالت أقدم لقيمته قال نعم لقيمته فكان
كذا وكذا ثم أسرى في فأراد قتلى ثم وهبني لك قالت لافتي الاعمر ويضرب لمن عرف بالشر
فاذا جاءت هنة من جنس أفعاله قيل احدي حظيات لقمان اني انه فعله من فعلاته
الميس والميس كالمحيس بفتح فسكون يصف مشي الغنم عند اقبالها من المراعي للبيوت
وهي بطن ممتلئة الضروع وعندها ديارها عن البيوت للمراعي وهي نخاص والجفال
كغراب الصوف الكثير والكثبة بضم فسكون ملء القدح والرخال بكسر الراء جمع رخله
أورخل كذلك وهي الانثى ومن ولد الضأن

(انك خير من تفاريق العصا)

قالوا له ذامن قول غنية الاعرابية لابنها وكان عاريا كثيرا التفت الى الناس مع ضعف
أسر ودقة عظم فوائب يوما فتي فقطع الفتى أنفه فأخذت غنية دية أنفه فحسنت حالها
بعد فمردق ثم وائب آخر فقطع أذنه فأخذت ديتها فزادت حسن حال ثم وائب آخر
فقطعت

وفي قصة المثل امثال قوله * (لاحر برادى عوف) * يتمثل به في هضم من يتعاطى
بنواحى من يقدّر على قهره وقوله * (ان على سائلنا ان نسأله) * ومحل التمثيل به
ظاهر وقوله * (والعب لا تعرفه أو قومه) * يتمثل به في طلب الاختيار وترك
الاكتفاء بما يبدون فان الشيء الذي تريد حمله فيكون عباً ربما يكون كبيراً في النظر
خفيفاً في الوزن وربما كان ثقیل الوزن وهو صغیر الحجم
* (أم فرشت فأنا مت) *

يضرب في بر الرجل بصاحبه قال قراد

وكنت له عمالطيفاً ووالدا * رؤفاً وأما هم - دت فأنا مت

* (إذا ترضيت أخاك فلا أخالك) *

الترضى الارضاء بجهد ومشفقة بقول اذا أجبك أخوك الى ان ترضاه وتداريه فليس
هو بأخ لك

* (ان ترد الماء بما اكدس) *

يتمثل به عند الامر بالاعتصام في المعيشة والمحافظة على قليله وان كان واثقاً بمحصل كثير
له في المستقبل وأصله في المسافر عرف قربه من المنهل فاسرف في استعمال ما حصل من الماء
* (احدى حظيات لقمان) *

الحظية تصغيراً للخطوة بفتح هاء وهى المراماة قال أبو عبيد هى التى لا تصل لها ولقمان
هذا هو لقمان بن عاد وحديثه أنه كان بينه وبين رجلين من عادي قال لهما عمرو وكتب
ابناتقن بن معاوية وكانا ربي ابل وكان لقمان رب غنم فأعجبت لعمان الابل فراودهما
عنهما فأيما ان يبيعه فعمدا الى ألبان غنمه من ضأن ومعزى وأنا فح من أنا فح السخل فلما
رأيا ذلك لم يلتفتا اليه ولم يرغبا في البان الغنم فلما رأى ذلك لقمان قال اشترياها ابني تقن
أقبلت ميسا وأدبرت هيسا وملائت البيت أقطا وحيسا اشترياها ابني تقن انها الضأن
تجوز جفالا وتنتج رخالا وتحب كتماناً لا فقلا لا تشترىها يا لقم انما الابل حمان
فاتسقن وجرين فأعنعن وبغير ذلك أثلتن ينغزن اذا قطن فلم يبيعهما الابل ولم يشريا
الغنم فجعل لقمان يداورهما وكانا يهابانه وكان يلتمس أن يغفلا فيشد على الابل
ويطردها فلما كان ذات يوم أصابا أرنبا وهو يرصددهما رجاء أن يصيها فيذهب
بالابل فأخذ اصفيحة من الصفا فجعلها أحدهما في يده ثم جعل عليها كومة من تراب
قد أحياه فلا الارنب في ذلك التراب فلما انضجها هانفضا عنها التراب فأكلها فقال

المجاهل والخطل في الكلام اضطراره والعصية تصغير تكبير مثل أنا عذبة والمرحب
وجذباها الممك والمراذنههم يشبهون أباهم في جودة الرأي وقيل ان العصا اسم فرس
والعصية اسم أمه يراد أنه يحكي الائم في كرم العرق وشرف العتق
(ان البلاء موكل بالمنطق)

قال المفضل يقال ان أول من قال ذلك أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فيما ذكره
ابن عباس قال حدثني علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه لما أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يعرض نفسه على قبائل العرب فخرج وأمامه فدفعنا الى مجلس من مجالس
العرب فقدم أبو بكر وكان نسيابة فسلم فردوا عليه السلام فقال من القوم قالوا من ربيعة
فقال أمن هامة أم من لها زها قالوا من هامة العظمى قال فأى هامة العظمى أنتم
قالوا ذهل الاكبر قال أفنكم عوف الذى يقال له لا حربوا دى عوف قالوا لا قال أفنكم
بسطام ذواللواء ومنتهى الاحياء قالوا لا قال أفنكم كجساس بن مرة حامى الزمار وما نزع
الحمار قالوا لا قال أفنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالها أنفسها قالوا لا قال أفنكم المزدلف
صاحب العمامة الغردة قالوا لا قال فأنتم أخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فلو ستم
ذهلا الاكبر أنتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام قد بقل وجهه يقال له دغفل فقال
ان على سائلنا ان نأله * والعب لا تعرفه أو تحمله

يا هذا انك قد سألنا فم نكتمك شيئا من الرجل أنت قال رجل من قريش قال بنج
أهل الشرف والرياسة من أى قريش أنت قال من تيم بن مرة قال أمكنت والله الراعى
من صفها المنعرة أفنكم قصي بن كلاب الذى جمع القبائل من فهو - وكان يدعى مجعما
قال لا قال أفنكم هاشم الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون بحفاف قال لا
قال أفنكم شبيعة الحمد طعم طير السماء الذى كان في وجهه قرايض ليل الظلام الداجي
قال لا قال أفن المقيضين بالناس أنت قال لا قال أفن أهل الندوة أنت قال لا قال أفن
أهل الرفادة أنت قال لا قال أفن أهل الحجابة أنت قال لا قال أفن أهل السقاية أنت
قال لا قال واجتذب أبو بكر زمام ناقته فراجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
دغفل صادق درأ السيل درأ بصدعه اما والله لو ثبت لا خبرتك انك من زعمات قريش
أوما أنا بدغفل قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على قلت لابي بكر لقد وقعت
من الاعرابي على باقة قال أجل ان لكل طامة طامة وان البلاء موكل بالمنطق

أهو أبتر قال نعم قال انما رآه وشروا فقال نعم وهذه والله صفة بعيري فدلوني عليه قالوا
والله ما رأيناها قال هذا والله الكذب وتعلق بهم وقال كيف أصدكم وأنتم تصفون
بعيري بصفته فساروا حتى قدموا بنجران فلما نزلوا نادى صاحب البعير هؤلاء أخذوا
جملتي ووصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره فاختصموا الى الافعى وهو حكم العرب فقال الافعى
كيف ووصفته ولم تروه قال مضى رأيته رعى جانباً وترك جانباً فعلمت انه أعور وقال
ربيعه رأيت احدي يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدته فعلمت انه أزور لانه أفسده
لشدة ومائه لازوراره وقال اياد عرفت انه أبتر يا اجتماع بعيره ولو كان ذياً لا لمصع به
وقال انما عرفت انه شرود لانه كان يرعى في المكان الملتف بنبته ثم يحوز به الى مكان
أرق منه وأخبت نبته فعلمت انه شرود فقال للرجل ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم
سألهم من أنتم فأخبروه فرحب بهم ثم أخذهم بهما جا بهم فقال أحتاجون الى وأنتم
كما أرى ثم أنزلهم فذبح لهم شاة وأتاهم بخمر وجلس لهم الافعى حيث لا يرى وهو يسمع
كل ما هم فقال ربيعه لم أركا اليوم محمداً أطيب منه لولان شاته غذيت بلبن كلبة فقال مضى
لم أركا اليوم خمر أطيب منه لولان حبلتها أنبت على قبر فقال اياد لم أركا اليوم رجلاً أسرى
منه لولانه ليس لاييه الذي يدعي له فقال انما لم أركا اليوم كلاماً انفع في حاجتنا من
كلامنا وكان كلامهم باذنه فقال ما هؤلاء الاشياطين ثم دعا القهرمان فقال ما هذه الحجرة
وما أمرها قال هي من حبله غرسها على قبر أبيك لم يكن عندنا شراب أطيب من شرابها
وقال للراعي ما أمر هذه الشاة قال هي عناق أرضهم تها بلبن كلبة وذلك ان أمها كانت
قد ماتت ولم يكن في الغنم شاة ولدت غيرها ثم أتى أمه فسالها عن أبيه فأخبرته انها
كانت تحت ملك كثير المال وكان لا يولد له قالت نخت أن يموت ولا ولد له فيذهب الملك
فأمكنت من نفسي ابن عم له كان نازلاً عليه فخرج الافعى اليهم فقص القوم عليه قصتهم
وأخبروه بما أوصى به أبوههم فقال ما أشبه القبة الحمران من مال فهو واضر فذهب
بالدنانير والابل الحمر فسمى مضراً الحمر لذلك وقال واما صاحب الفرس الادهم والخباء
الاسود فله كل شيء أسود فصارت لربيعة الخيل الدهم فقيل لربيعة الفرس وما أشبهه
الخادم الشمطاء فهو لا ياد فصار له المساشية البلق من الخبلى والنقد فسمى اياد الشمطاء
وقضى لانما بالدرهم وبما فضل فسمى انما الفضل فصدر وامن عنده على ذلك
فقال الافعى ان العصا من العصية وان خشية من أخشن ومساعدة الخاطل تعد من
الباطل فأرسلهن من لا وخشين وأخشن جملان أحدهما أصغر من الآخر والآخر

وعمر واسم أبى مظهر فاعلم عمر وأنه يعرض به فلما تفرق القوم وثب على قاذح فخنقه
وقال أصدقنى فخذته قاذح بالحديث فعرف أبومظهر أن سليطا قد خدعه فأخذ عمر و
بيد قاذح ثم مر به على جواريه فاذا هن مقبلات على ما وكن به لم يقدر منهن واحدة ثم
انطلق أخذ ابى قاذح الى منزله فوجد سليطا قد اقترس امرأته فقال له أبومظهر ان
المعاشى غير مخدوع تهـ بك بقاذح فأخذ قاذح السيف وشد على سليط فهرب فلم يدركه
ومال الى امرأته فقتلها

* (ان الحديد بالحديد يفلح) *

الفلاح الشقى ومنه الفلاح للحراثت لأنه يشقى الارض أى يستعان فى الامر الشديد بما
يشاكاه ويقاويه

* (ان الدواهى فى الآفات تهترس) *

ويروى تهترس وهو قلب تهترس من الهرس وهو الدق يعنى ان الآفات عوج بعضها
فى بعض ويدق بعضها بعضا كثرة يضرب عندا شدت اذ الزمان واضطراب الفتن وأصله
ان رجلا من بآسج وهو يقول يارب إمامهرة أو مهرا فأذكر عليه ذلك وقال لا يكون
الجنين الامهرة أو مهرا فلما ظهر الجنين كان مشبها بالخلق مختلفه أى فيه شئ غير شئ
فقال الرجل عند ذلك

قد طرقت بجنين نصفه فرس * ان الدواهى فى الآفات تهترس

* (ان العصامن العصية) *

قال أبو عبيد هكذا قال الاصمعى وأنا أحسبه العصية من العصا الا ان يراد ان الشئ الجليل
يكون فى بدء أمره صغيرا كما قالوا ان القرم من الافيل فيجوز حينئذ على هذا المعنى ان
يقال العصامن العصية قال المفضل أول من قال ذلك الافعى الجحرهمى وذلك ان نزارا لما
حضرته الوفاة جمع بنيه مضر وايدا وربيعة وانمار فقال يا بنى هذه القبة الجحرهمى وكانت
من آدم لمضروهم هذا الفرس الادهم والخباء الاسود لربيعة وهذه الخادم وكانت شعثاء
لا ياد وهذه البدره والجلاس لانمار يجلس فيه فان أشكل عليكم كيف تقتسمون فاثبتوا
الافعى الجحرهمى ومنزله بنجران فتشاجروا فى ميراثه فتوجهوا الى الافعى الجحرهمى فينتقمهم
فى مسيرهم اليه اذ رأى مضر أثر كلا قدرعى فقال ان البعير الذى رعى هذا لا شعور قال
وبيعة انه لا زور قال ايا د انه لا يترقال انمار انه اشترود فساروا قليلا فاذا هم برجل ينشد
جملة فسالهم عن البعير فقال مضر أهو أو عور قال نعم قال ربيعة أهو أو زور قال نعم قال ايدا
أهو

في الاولى ولقد صدقت في الاخرى واى كنى رجل رضى فقلت أحسن ما علمت ومسخت
فقلت أقبح ما وجدت فقال عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا يعنى ان بعض
البيان يعمل عمل السحر ومعنى السحر اظهار الباطل في صورة الحق والبيان اجتماع
الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسان وانما شبهه بالسحر لمخدة عمله في سامعه وسرعة
قبول القلب له يضرب في استحسان المنطق وايراد النجاة المألغة

* (ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى) *

المنبت المنقطع عن أصحابه في السفر والظهور الدابة قاله عليه الصلاة والسلام لرجل
اجتهد في العبادة حتى هجمت عيناه أى غارتا فلما رآه قال له ان هذا الدين متين
فأوغل فيه برفق ان المنبت أى الذى يجذب في سيره حتى ينبت أخيرا سماه بما تؤول
اليه عاقبته كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون يضرب لمن يبالغ في طلب الشئ
ويفرط حتى ربما يقوته على نفسه

* (ان الموصين بنو سهوان) *

يضرب عند التبعج من نسب ان من وصى بعمل شئ بكثرة وقوعه والمهوان السهو
أو الساهى وبنو السهو يكون كآثي الفضل وأخي الكرم وعلى كونه الساهى فالمراد به
أبو البشر

* (ان المعافى غير مخدوع) *

يضرب لمن يخدع فلا يخدع والمعنى أن من عوفى مما خدع به لم يضره ما كان خدوعه
وأصل المثل ان رجلا من بني سليم يسمى قادحا كان في زمن أمير يكنى بأبامظعون وكان
في ذلك الزمن رجل آخر من بني سليم أيضا يقال له سليط وكان علق امرأة قادح فلم يزل بها
حتى أجابته وواعدته فأتى سليط قادحا وقال انى علقته جارية لابي مظعون وقد
واعدتني فاذا دخلت عليه فاقدمه في المجلس فاذا أراد القيام فاسبقه فاذا انتهيت الى
موضع كذا فاصفر حتى أعلم بجميئ كما فخذ حذرى ولك كل يوم دينار فخدعه بهذا
وكان أبو مظعون آخر الناس قياما من النادى ففعل قادح ذلك وكان سليط يختلف الى
امرأته فجرى ذكر النساء يوما فذكر أبو مظعون جواريه وعفافهن فقال قادح وهو
يعرض بأبي مظعون ربما غر الوائق وخدع الوامق وكذب الناطق وملت العاتق
أى ربما سئمت الانثى من غلها فعهرت ثم قال

لا تنطقن بأمر لا يتيقنه * يا عمرو ان المعافى غير مخدوع

الارتباط بينها حتى يكون له نورا يمتدى به في طريقه التي يريد أن يسلكها وبعد ذلك
فانه يستشهد بآياته بعد المقارنة بينها وبين الأغراض التي يحاول انشاء الكلام لاجلها
على ما شاء من المعاني ويحلى كتبه بالاقتيباس منه في مواضع الاقتباس على ما سبق التنبيه
له في علم البديع ويعتبر حسن الاقتباس بمثل قوله صلى الله عليه وسلم على ما ذكرناه
في تاريخه القاضى أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني في كتاب لا كتبه بن صيفي وقد
كتب له عليه الصلاة والسلام يستعمله عن أمره حين شاع ذكر معتمده وهذا نص الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى اكتبه بن صيفي أحمد الله اليك ان الله
أمرني أن أقول لا اله الا الله أقولها وأمر الناس بها والخلق خلق الله والامر أمر الله
خالقه م وأما هم وهو يشهرهم ولعلهم نباه بعد حين وقول أبي بكر رضى الله عنه
في عهده بالخلافة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد
أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة
في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويتقى فيها الفاجر اني استعملت عليكم عمر بن الخطاب فان
برؤء دل فذاك على به وان جار وبذل فلاء لم بالغيب والخير أردت ولكل امرئ
ما اكتسب من الاثم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وان يحفظ كثير من صحاح
الاحاديث للأغراض التي لاجلها يحفظ القرآن وان يقرأ التواريخ التي يغلب عليها
التحقيق كتاريخ الخطيب البغدادي وتاريخ الخافض الذهبي وتاريخ ابن الاثير ليحكم
في الوقائع بحكم نظائرها ويعرف الاحوال الحاضرة بمعرفة أمثالها الغابرة وان يحفظ
كثير من الامثال العربية وغيرها والاقوال الصادرة عن الحكماء فانها خزائن الحكم
ومستودعات المعاني ومنها تعرف حسن الایجاز وبراعة العبارات وحيث كنت
أخذ في التعلم لم يجب ان نورد لك هنا زيادة على ما سبق في البديع شيئا من الامثال
والحكم لانه يكون لك داعية لطب مثلها من مواضعها من الامثال العربية (ان من
البيان لسحرا) قاله النبي صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه عمرو بن الاهتم والزبرقان
ابن بدر وقيس بن عاصم فسأل عليه الصلاة والسلام عمرو بن الاهتم عن الزبرقان فقال
عمرو مطاع في أدنيه شديد العارضة أي البيان واللسن مانع لما وراؤه فظهره فقال
الزبرقان يا رسول الله انه ليعلم مني اكثر من هذا ولكنه حسدني فقال عمرو واما والله
انه لزم المرأة أي قليل ضيق العطن أحق بالذل لئيم الخال فرأى الغضب في وجه النبي
صلى الله عليه وسلم لمكان التناقض في كلامه فقال والله يا رسول الله ما كذبت

من تحصيل الفضيلة التي بها الشرف بين أهل الفضل وان يعرف التصريف حتى يأمن
من الخطأ في مثل أبنية المصادر والمصداق والمجي واسم المكان واسم الزمان والتأنيث
والتذكير والتثنية وصيغ الجمع والتصغير والنسب وان يحصل علوم البلاغة
ليستعمل كل حال من أحوال التراكم في موضعها ويعرف متى تحسن الاستعارة
والكناية والمجاز وكيف يستعمل المحسنات البديعة قال الشيخ شهاب الدين محمود الحلي
في كتابه حسن التوسل الى صناعة التوسل وهذه العلوم الثلاثة وان لم يضطر اليها
ذو الذهن الثاقب والطبع السليم والقريحة المطاوعة والفكرة المنقحة والبديهة الجيئة
والروية المتصرفة لكن العالم هاتمة يمكن من أزمة المعاني وصناعة الكلام يقول
عن علم ويتصرف عن معرفة وينتقد بحجة ويختير بدليل ويستحسن ببرهان ويصوغ
الكلام بترتيب فقهه اذ بان رحمه الله تعالى عموم الحاجة الى معرفة هذه العلوم ولم يقف
عند استقناء الاذكياء عنها كما فعل ابن السبكي رحمه الله في خطبة كتابه عروس الافراح
شرح تلخيص المفتاح حيث قال اما أهل بالادنا فهم مستغنون عن ذلك بما طبعهم الله
عليه من الذوق السليم والفهم المستقيم والاذهان التي هي أرق من النسيم والطف
من ماء الحياة في المحيا الوسيم اكسبهم النبل تلك الخلاوة وأشار اليهم باصابعه فظهرت
عليهم هذه النطلاوة فهم يدركون بطباعهم ما أفنت فيه العلماء فضلا عن الانغمار
الاعمار ويرون في مرآة قلوبهم الصقيلة ما احتجب من الامرار خلف الاستار

والسيف ما لم يلف فيه صيقل * من طبعه لم ينتفع بصقال

فيها اغنيمة لم يوجف عليها من خيل ولا ركاب ولم ينزح اليها بعدو عينية ولا بلحاق
لاحق وانسكاب سكاك وأراد اكرم الله مشواه وأبلغه وافر حظ من رضاه اذ كيا
أهل مصر وجاراه في ذلك أبو العباس أحمد القلقشندي حيث نقل ذلك في كتابه صبح
الاعشى وأورد استشهاده على ذلك بعض كلام من كلام عوامهم كقول بعضهم في الزجل

قف نقولك يا فهميم * ما صنع وجد انزال

أرخ ليل شعرا بهيم * وتائم بالملال

وكشف ذلك للنائم * ورفع ليل لشعر

اهتمك فيه بالغرام * كل ما كان اسطر

ويراعى في النطق بالزجل اللحن المعتاد لحفظ الوزن ووزن هذا الزجل فاعلاتن فاعلاتن
وان يحفظ القرآن الشريف متأملا مقاصد فصوله ومواقع آياته بعضها من بعض وحسن

والاشعار مع تحصيل ما يلزم تحصيله من الغنون السابقة ثم يجتهد في الانشاء على نحو
أساليب الكلام الذي حفظه فتارة يصيب وتارة يخطئ حتى يحكم لنفسه طريقة قال
وهي أصعب الطريقتين (الطريقة الثانية) ان يزيد على ما تقدم الاطلاع على منشآت
من تقدمه وحفظ الكثير منها واسمات العمال الفكر في انتقاد تراثيها واختيار ما اختير في
ابتدائها وانتهائها ثم يأتي بما قدر عليه من اتباع واختراع اذا وعيت ذلك فاختصار
ما أطال به المؤلفون في هذا الفن على تفاوتهم في ذلك يحسن أن يكون في ثلاث جهات
(الجهة الاولى) في ذكر ما يلزم تحصيله لمن يريد ان يكون منشأ

(الجهة الثانية) في أمور كناية

(الجهة الثالثة) في ذكر طرف من طرائف منشآت أذكاء أهل الصناعة

(الجهة الاولى) فيما يجب تحصيله على من يريد ان يكون كاتباً حسب ما كانت
تقتضيه أحوال الأزمنة السابقة يجب عليه ان يتوسع في حفظ منتهيات اللغة فاصلاً
بين مشركها ومختصها ومتباينها ومترادفها ومتمكفئها ومطلقةها ومقيدة رها ملاحظة
مجازاتها وكناياتها حتى اذا دفع لصفة خيل وسلاح وجيش أو صورة حرب وكيف بدأت
وحجى فيها الوطيس وانتهت والنصر والمزينة أو صفة غلمان وجوار أو حيوانات وحشية
أو غير وحشية الى غير ذلك من المعاني التي يعرض للكاتبة ان يصفها ويتسع
في الكلام عليها لم يجز ان يأتي بالعبارات الدالة على حقيقة الغرض الذي أخذ
في تفهيمه وان يحمده معرفة النحو حتى يأمن بملاحظته حين يقرأ وحده ينكب من اللحن
وقد كانوا يستنبطون اللحن جداً حتى ان بعض الملوك كالمأمون أبعده بلمحة عن
الخادمة وقيل

النحو يبسط من لسان الالكن * والمرء تنكره اذا لم يلحن

واذا طلبت من العلوم أجلاها * فأجلها عندي مقيم الالسن

وان يكن قد تغير الحال في ذلك حتى انه يحكى ان كاتباً كتب في صدر كتاب يخبر فيه عن
تمام برج أمر السلطان ببنائه قد نبج زما أمر به أبو فلان فلما سمعه الأمير المأمور بذلك
العمل غضب على الكاتب وقال له تقول عن السلطان أبو وهو كلمة مبتدلة بالسنة
العامة قل أي فانها المناسبة للعظيم فقال له الكاتب أبو فاعل حقه الرفع فقال الأمير
وهذه أعجب متى رأيت السلطان يحمل طيناً أو حجراً حتى تقول انه فاعل فان ذلك لا يمنع

غير مفيدة فإفادة الضبط الذي كان يلزم لحفظ صورة اللغة ومعرفة المنقوطة من غيره من
 التعاليم الأولية غير أن الاصطلاح الرسمي يوجب التنبيه على أن هاء التانيث لا يجوز
 نقطها إذا وقعت طرفاً في سجع أو قافية وفي غير ذلك يجب نقطها بنقطتي التاء عند
 خوف اللبس والاجاز الامران وأن الياء إذا وقعت طرفاً أو وسطاً بدلا عن همزة لا تنقط
 كالفاء والقاف والنون إذا وقعت طرفاً أو إذا كانت الياء وسطاً محقة كما يشاء وجب
 نقطها وإذا كانت بدل همزة بعد كسرة ساكنة أو منقوطة كهمزة جاز فيها الامران
 (كتابة الانشاء ويقال صناعة الترسل) وهي المسماة في زماننا كتابة التحريرات
 أي الأتيان بالحرف من الكلام في مقابلة كتابة الاموال المسماة الآن كتابة الحسابات
 وهي تأليف كلام بأي لسان متميز عن المعتاد في غرض من أغراض الشريعة الإنسانية
 وهي صناعة تقوى بقوة الدولة وتتسع باتساع أحوالها وعموم نشوة الفرح بين الناس
 لأن أهل الصناعة إذا ذلك يشتملون بآلة داء المكاتبات عن أمراثهم والاجابة عنهم
 وتدور بينهم المخاطبات في التهانى والتشكرات والتسليمات والشفاعات والاستعطاف
 والعتاب والاعتذار إلى غير ذلك من المعاني وقد بلغت الكتابة العربية حيث كانت الدولة
 عربية والايام في اقبالها مبلغا جازته الكتابة التركية حيث قامت دولتها كما نطق
 بذلك عقلاء العارفين باللسانين وينبئك على شرف كتابة الانشاء ما ناله أهلها من الرفعة
 ونباهة الذكوة فكان اسم الوزير في الدولة العباسية وما قارنهما من الدول الإسلامية
 مختصا برئيس ديوان الرسائل وهو الديوان المعين لكتابة الانشاء المسمى في زماننا بالمعية
 السنية فمن اشتهر بهذه الصناعة وكان وزير دولته ومدير أمرها الربيع والفضل ابنة
 وبنو برمك يحي وابناء الفضل وجعفر وبنو الفرات وغيرهم في الدولة العباسية
 والاستاذ ابن العميد والصاحب ابن عباد اسماعيل وغيرهما في سلطنة بني بويه وعبد
 الرحيم المشهور بالقاضى الفاضل والعماد الاصبهاني في سلطنة بني أيوب وابن زيدون
 ولسان الدين ابن الخطيب بالمغرب كل أولئك سادوا بصناعة الكتابة وعلت أقدارهم
 حتى ألفت الكتب في ذكر مناقبهم وأخبار أيامهم ونقل اسم الكتابة إلى الفن المتعلق
 بها الممدود في فنون الادب وعلوم العربية وهذا الفن عبارة عن تنبيهات ترشد من
 يريد أن يتعلم تلك الصناعة وليس كغيره من الفنون ذاقوا عدم مضبوطة بمعرفتها
 تكون نهاية العلم بها فان من يريد أن يتعلم الانشاء في كيفية التعلم كما قاله ابن الاثير
 (طريقة تين) احدهما ان يحفظ القرآن ويفهم معناه وجملة من الاحاديث والآثار

فلو وليه اسم ظاهر وجب ان تلحقه هاء السكت ويلفظ بها وقفا لا وصلا الا اذا اجريت
الوصل بحرى الوقف فلك الوجهان فى النطق بقول الشاعر

فه بالعة ودوباليمان لاسيما * عهد وفاهيه من أعظم القرب

ويجب وصل المركبات المزجية كـ بـ عـ لـ كـ وـ مـ دـ يـ كـ بـ وـ قـ الى قلى وليس منها الاعداد
المركبة كـ خمسة عشر فلا توصل نعم وصلوا ثلاث مئة الى تسعمائة والحق بالمركبات المزجية
باب يومئذ اذ لم تضاف كلمة اذ كما سبق التنبيه على رسمه وينبغي ان يتنبه للضمير الواقع
بعد الدالكامة هل هو منفصل أو متصل لا اختلاف المحال فى الكتابة فليس حال يومهم
على النار يفتنون مثل حال يومهم الذى يوعدون وتوصل ما لا استغفامية بحرف جـ
وبمضاف نحو مـ وعم وفيه وبمقتضاهم فعلات كذا وتوصل ما الموصولة وما النكرة
بـ مـ نـ وفى وعن فقط وتوصل ما الزائدة كافة وغير كافة مهيئة وغير مهيئة بما قبلها
الافى ايان ما ومتى ما كـ مـ لـ واطما وانما وكأنا وربما وبما وأيما وتوصل
ما المصدرية فى كـ لـ جـ مـ نـ اكرمتك وأينما صنعت ومثلها لافى مثل ان ما صنعت
موجب وضابط الوصل أن يكون معنى شرط أو استفهام وتوصل ما المصدرية بكامة مـ يـ
بـ عـ فى مثل فى قولهم لاسيما وبكامة مـ لـ من نحو أسلمنا أمثلا أسلمت وبكامة ريث كما
فى قول الشنفرى

ولكن نفسا حرة لا تقيم بي * على الضيم الاريثما أتحوّل

مصدر رث أى بطأ مأفهوم المصادر الواقعة ظروفا بالنيابة عن المضاف المخذوف أى
وقت ريث التحوّل وتوصل كلمة من شرطية أو غيرها بحرفى من وعن فقط مثل عن
انت ورضيت عن رضيت عنه فلا ترسم النون بين الميمين وتوصل كلمة لا بهزنى ان
الشرطية وان الناصبة للفعل سواء صورتنا ألفا أو ياء على ما سبق هذا ولما كانت
الحروف الهجائية انما تدل على مادة اللفظ مست الحاجة لوضع علامات لبيان الحركات
تسمى شكلا كما انهم لما اصطحوا على تصوير بعض الحروف بغير صورها الاصولية
أو عدم تصويرها احتاجوا أيضا لعلامات تدل على المادة مثلا العلامة التى تسمى قطعة
توضع فوق الهمزة القطعية والاحرف المصورة بها الهمزة وموضع الهمزة التى ليس لها
صورة كما ان الاحرف لما اشترك بعضها فى الصورة لزم النقط لتمييز بعضها من بعض ولم
يكن ذلك الا بتنبية التحريف والتخفيف ومع الداعى الى هذه الاحتراسات فربما
لم يحافظوا عليها بل هو الاكثر ولذلك فسدت اللغة العربية وكانت هذه الاصطلاحات

لهائيا اربع حسان * وأربع فغرها ثمان

وتحذف من لفظ لكن مخففة أو مشددة وتحذف من ما الاستفهامية التي لم تتركب مع
 ذا مخفوفة بحرف أو مضاف مثل على مه وبمقتضى مه ومما الموصولة في نحو وما شئت
 فقط ومن لفظ أما اذا وقع بعدها القسم مثل أما وأييك وتحذف من ذا الاشارية وباء
 الندائية وأنا ضمير المتكلم وما التنبيهية مع اسم اشارة ليس أوله ناء ولا هاء ولا بعده
 كاف مثل هذا وهذا وأي هذا بخلاف هانا وهاهنا وهاذاك ومن لفظ هالله وآله
 في القسم ومن هانا وها أنت لام هاهو وهما هي ولا تحذف ألف ذا الامني أو مع لام
 التبعيد ولا تحذف ألف أنا الضمير الا في هاء نداء وتحذف ألف يا الندائية في يا أيها
 ويأهل ونحو يا ابراهيم ويا إسحاق بخلاف نحو يا آدم ويا آزر وما حذف ثانيه وتحذف
 يا المنقوص كقاس ومفت منكر غير منصوب ولا مضاف وتحذف الواو من لفظ داود
 وطاوس وناوس ونحور ورس ولا تحذف من مثل قوول وصوول على فعول للبالغة
 لدفع اللبس بقول وصول مصدرين وتحذف لام من الثلاث في نحو لم يخلق الانسان
 للعب ولا للهو وقوله صلى الله عليه وسلم الله ارحم بال مؤمن بفتح اللام وهي لام الابتداء كما
 تحذف من الموصولات تكذب بالامين اذا دخل عليها لام الخفض أو لام الابتداء وتحذف
 التاء من آخر الفعل اذا أسندتاء الفاعل نحو لو أنتم وتحذف النون من آخر الفعل اذا
 اتصل بكلمة نالفاعل أونون النسوة أونون الوقاية في نحو وآمنوا والنسوة بن وأعني ولم
 يمكني وتحذف النون أيضا من كلمتي من وعن الجاريتين اذا اتصل بهما ما أو من وتحذف
 نون ان الشرطية اذا اتصل بهما المازائدة أو لا النافية وتحذف نون ان المصدرية حيث
 تكون ناصبة اذا اتصل بهما ما أولا وتحذف من نعماني نحو ان تبدوا الصدقات فنعما هي

*) (الباب الرابع في وصل بعض الكلام ببعض على خلاف الاصل

الذي هو الفصل ليناسب الخط اللفظ) *

اذا كانت الكلمة من حرف واحد ككاء الجـ رولامه ولام الابتداء وصلت بما بعده
 وذلك لانه لا يصح الوقف عليها وابتداء الكتابة على الوقف والابتداء ولذلك وجب وصل
 الكلمات التي لا يصح الابتداء بها بما قبلها كالضمائر البارزة المتصلة وعلامات التأنيث
 والثنائية فكل ما لا يوقف عليه وما لا يبدأ به يوصل بما بعده وبما قبله ولو صارت الكلمة
 بالتصريف على حرف واحد كالامر من وقى ومن وعى فانه يوصل بما بعده ان كان ضميرا
 لعدم صحة الوقف عليه وعدم صحة الابتداء بالضمير فيكون الوصل في مثله لمتضمنين

(الباب الثالث في حذف بعض الحروف)

تُحذف الهمزة من نحو ثاب ما ضيا وجاءه وكساه منصوبا ومن نحو سهول وتوهم بفتح
 الهمزة وسكون الواو ومن نحو ضوه وضوه في غير حالة الكسر ومن نحو جيثل بفتح
 الهمزة وسكون الياء وبس كسر الهمزة ومن نحو شيتك وفيثك ومن نحو قرؤا
 وبقه رؤن ورؤس جمع رأس ومن نحو دعاء وخفاة ومن نحو وضوه وضوه وسوه
 وشنوه بفتح الشين وسكون الواو وضم النون ومن نحو هني هشي وخطيشة وهيمية ومن
 نحو ترا آه ويسوون ولا نسيئ ياهند ومن نحو اسراييل من نحو باؤا و جاؤا ومن نحو
 السوي ومن نحو لم يوا ومن نحو لم يحيثا ولم يفيثا ومن نحو الموثدة ومن نحو في قالوا
 القياس حذفها في ترا آه وما بعده والعمل الآن على عدم حذفها في مثل في من هذا في
 وتحذف همزة الوصل من أل اذا دخل عليها همزة الاستفهام ولم يكن الياء واذا دخل
 عليها اللام الحرفية خافضة أو غيرها كما تحذف من باعتبار وبحارث اللذين أصلهما
 بنو العنبر وبنو الحارث وفي لغة من يقول ملء وعلماء في من الملاء وعلى الماء وتحذف
 همزة الوصل أيضا من نحو اصطفى واستخرج فعلمين واصطفاء واستخراج مصدرين اذا
 دخلت عليه همزة الاستفهام وتحذف من لفظ اسم اذا دخلت عليه همزة الاستفهام
 ومن بسم الله الرحمن الرحيم اذ لم يذكرا متعلقا مقدما أو مؤخرا ومن لفظ ابن اذا دخلت
 عليه همزة الاستفهام أو بالندائية ومنه ومن ابنة اذا وقع كل منهما مصدقة لعلم شخصي
 أو جنسي وأضيف لعلم كذلك ولو تنزلا ولم يكن لفظ ابن أو ابنة أول سطر كأنس بن
 مالك ومالك بن أنس ومحمد بن مالك وفلان أو فلانة بن أو ابنة فلان أو فلانة وضم بن
 ضل وهي بن بني لمن لا يعرف أبوه ومحمد بن الخطيب وأبو بكر بن أم جعفر وتحذف
 الالف من نحو آدم وآثر وما كل ومن نحو السموات ومن لفظ الله والاله وإله العالم ومن
 لفظ الرحمن معترفا كسابقه دون النكرة منه ما ومن لفظ الحارث والاسلام معرفين
 أيضا ومن كل علم على وزن فاعل كمالك وصلح بخلاف الاوصاف كرجل صالح مالك ومن
 بعض الاعلام المشتهرة كإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ومعوية ولا تحذف الحروف
 اللبس من نحو عباس ولا من نحو اسراييل لوجود حذف فيه فلا يجب مع فيه حذفان
 وتحذف من لفظ ثلاث في ثلثمائة وثلاث نسوة وثلاث رجال وثلاث وثلاثين ومن لفظ
 الثلاثا اسم اليوم وتحذف جوازا من نحو عاني لئلا ان لم تحذف الياء والاوجب
 اثباتها كقوله

أحداً من و بمقتضى م فعلت وحتمام والام استغفها ما وحتمك وحتماء هذا
واذا وقع ما يرسم ياء في شـعرا وسجيع على الالف فالاحسن كـتبه ألفا للشاكلة
والكلمات التي وردت مقصورة وعمـدودة يجوز كتب مقصورة بها بـياء أو الالف
وفي المقصورة اذا نون خلاف ومذهب سيديويه رسمه بالالف نصباً وبعض النحاة يرى رسم
الالف ألفا مطلقاً تتبعاً للفظ وليمة جرى العمل على ذلك فـدأ وقع هذا الرسم
الاصطلاحى في غلط كثير فسمع الناس مثالية ولون من لدى الحضرة ورسمت الف الاحد
مقتضيين أيضاً الأول أن تكون منقابة عن واو كتلا ودعاً من الفعال وعصا ومها من
الاسماء والثانى أن تكون في كلمة أعجمية أو في كلمة عربية مجهولة الاصل كاللد
اللعب وخسا وزكا للفرد والزوج وليكن يجوزوا كتب مثل هذا ياء أيضاً واذا سبق
هذه الالف همزة نحو شأى وبأى بمعنى افتخر رسمت ياء

* (الكلام على نون التوكيد ونون اذا والتنوين) *

ترسم نون التوكيد الخفيفة ألفا لا عنـد دخول اللبس نحو لا تضر بن زيدا واضرب بن عمرا
اذا أمرت واحداً من اثنين وترسم نون اذا بالالف على اختيار بعض وبالنون على اختيار
بعض آخر وبالالف عند عملها وبالنون عند الغائها أو بالعكس على اختلاف النقل
في اختيار بعض آخر واذا هذه هي الجوابية الواقعة في قولك اذا نصيب جواباً لمن يقول
أريد أن أفعل كذا وأما التنوين فلا يصور في الكتابة الا حالة النصب فيصور ألفا
ان لم يكن بعد تاء تأنيث أو همزة ترسم ألفا أو همزة تحذف لوجود ألف قبلها كعطاه
وزاء

* (الكلام على هاء التأنيث) * هي تاء التأنيث التي تمنع الصرف في الاعلام ويوقف
عليها بالهاء كـهـ فاطمة وطلمة وراوية وعـلامـة وخليفة وعدة فترسم بالهاء بخلاف تاء
التأنيث من أخت وبنت

* (الباب الثاني في زيادة حروف) *

تراد الالف أولاً وهي همزة الوصل التي سبق بيان مواضعها وحشوا في لفظ مائة على
خلاف في ذلك وهذا الرسم أو جب غلط الناس في النطق بالكلمة مائة كغاية وطرفاً بعد
واو الضمير المتطرفة من نحو كتبوا واكتبوا ولم يكتبوا وتراد الواو وحشوا في أولى الاشارية
وأولوا وأولات اللذين بمعنى أصحاب وصاحبات وطرفاً في لفظ عمر وعلماء غير منصوب
ولام مضاف لضمير ولا قافية بيت ولا مزيد فيه أل وتراد هاء السكت في مواضعها

اتصل بالتي تكسب واواضه يرفعوا أخذت من أولئك ولتـ كما فؤهم رسمت واواضه الى
 المختار واذا اتصل بنحورده وبطو ألف الاثنين أو ثني نحو أولوا أو اتصل بنحور وضوء واو
 الجماعة رسمت الهمزة واوا أيضا وكذا اذا اتصل بنحور أو ياء الـمـكـم أو ياء النسب واذا
 اتصل بالتي تحذف ضمير صوّرت بحرف من جنس حركتها فترسم واوا في مثل حرم وطوؤها
 وياء في مثل خذه بملئه وألف في مثل رأيت الجيش ورداه واذا أنبت بنحور جزءـ ورت
 الهمزة ألفا مع الياء فقط واذا اتصل بنحور ياء الـمـكـم أو ياء النسب رسمت الهمزة ياء
 واذا اتصل بنحور ياء ضمير المفعول لا ترسم الهمزة ألفا وكذا تحذف الهمزة من بنحور جاء وشاء
 حيث يسندوا والجماعة واذا أضيف بنحور كساء ورواء الى ضمير أو اتصل به ياء النسب
 صوّرت الهمزة بحرف من جنس حركتها الا حالة النسب فتحذف فترسم واوا في بنحور هذا
 كساؤك وياء في بنحور كسائي وكسائه والكسائي

واذا اتصل بنحور ياء ويقيء من افاء ضمير المفعول لم ترسم الهمزة وكذا اذا ثني بنحور ياء
 وكذا في أمر المخاطبة بنحور جيئ وفيئ واذا أضيف مثل وضوء وقرء للضمير كوضوءي
 وقرءي وثمن رسمت الهمزة ياء حال جرّه ولم ترسم حال رفعه ونصبه واذا أضيف بنحور ياء
 وفيء لم تصوّر همزته أصلا

والهمزة الواقعة قبل هاء التأنيث قبل انهما متطرفة تقدير الانهم يقولون ان هاء التأنيث
 في تقدير الانفصال وكأنها **ك** كلمة مسـتـقـلة وترسم ألفا ان كان قبلها حرف صحيح
 والاحذفت * (الكلام على الالف) *

الالف ان كانت حشوا ولو تقدير ا ب ان كان بعدها هاء التأنيث أو كانت طرفا في الحروف
 أوفى الاسماء المبنيـة رسمت ألفا الفـي بـلى وعـلى والى وحتى من الحروف فترسم ياء
 لقولك عليك واليك وامالة بلى وجـل حتى على الى والافى لى ومتى وأنى التى بمعنى
 كيف أو من أين والى الموصولة وأولى الاشارية من الاسماء المبنيـة فترسم ياء أيضا
 ومهما على القول بأنها بسيطة وضعا والجارى رسمها ألفا وان كانت طرفا في الاسماء
 المعـرّبة أو الافعال رسمت ياء لا حـد مـتـضـيـن الاول ان تزيد على ثلاثة أحرف ولو
 يالضعيف بنحور جلى مضعف جلا الثانى أن تكون منعكبة عن ياء ويعرف ذلك بالنقل
 ويسهل معرفة النظر لتثنية الكلمة وجهها جمع تأنيث والى المضارع فى الافعال
 والمصدر ويمنع من كتابتها ياء أمران الاول ان تسبقها ياء كيجيأ فترسم ألفا الا اذا جعل
 على فترسم ياء على القاعدة والثانى أن يتصل بها ما يجعلها حشوا كالضمير في أعطاه

قوى وسؤل وان كانت مكسورة رسمت ياء وفي الواقعة بعد ضمة خـ لاف بين سيبويه
وقليد هذا لا خفش فلا خفش يقول برسمها واوا جئت إذ واستحسن بعضهم أن تجري على
مذهبها إذا وقع بعدها ياء وان كانت مضمومة رسمت واوا مثل رؤف وان كانت
مفتوحة رسمت بعد فتحة ألفا مثل رأس القوم صار لهم رئيسا وبعد كسرة ياء مثل فمة
ومئة وبعد ضمة واوا مثل سؤل وفؤاد وبعد سـ يكون ترسم ألفا ان كان الساكن صحيحا
والاحذف ان لم يحصل لبس فترسم ألفا للتمييز * (تنبيه) * الهمزة الواقعة بعد
همزة الاسـ فها هم في نحو أنبي أنزل أسجد أفك أنذ والواقعة بعد اللام الموطئة
نحو لئن جئت وبعد حين وأمثاله في جئت ذوي يومئذ وهمزة لئلا دون لأن جاء مثلا
وهـ همزة هؤلاء على خلاف في بعض ذلك تنزل منزلة المتوسطة فتجري عليها أحكامها
فترسم المضمومة واوا وترسم المفتوحة ألفا بعد فتحة وياء بعد كسرة وترسم
المكسورة ياء واذا وقعت آخر الكلمة فان تلت فتحة رسمت ألفا كقرأ وبقـ رأ
وان تلت كسرة رسمت ياء كبرئ ولم يجئ وان تلت ضمة رسمت واوا كوضوء لؤلؤ
وان تلت سكونا لم تصور لكن قال صاحب أدب الكاتب ان همزة نحو رأى ونأى من
المنقوص ترسم ياء وهذا اذا لم يتصل بالكلمة علامات الاعراب الحرفية ولا احدى
اليات الثلاث ياء المتكلم وياء المخاطبة وياء النسب والاضمائر المتصلة فان اتصل
بها شيء من ذلك عدت حشا واو جئت اذا اتصل بالتي ترسم ألفا ضمير فالمتقدمون كانوا
يرسمونها حرفا من جنس حركاتها انفسها والمتأخرون يرسمونها ألفا ولا يعتبرونها متوسطة
كيقروهم وبعائهم ومن بنائه ومن خطائه قيل والراجح مذهب المتقدمين واذا اتصل بنحو
قرأ ويقرأ ألف الاثنين رسمت الهمزة ألفا لدفع اللبس بفعل الواحد في نحو الزيدان قرأ
ليخالف الزيدان قرأ أخوهما وبفعل الاناث واذا انثى نحو بنات لم ترسم ألفه واذا اتصل
بها واوا الضمير او واوا الجمع حذف كقرأ وبقروا وبقروا وقرأوا وقرأوا وقرأوا وقرأوا
كتب ياء نحو لم تقرأ واذا اتصلت بياء المتكلم أو بياء النسب نحو لم تجئي وسبئي نسبة الى
سبأ فخفف ان ترسم ياء والجاري كتبها ألفا واذا اتصلت بياء الجمع كقارئين وناشئين
رسمت ياء واذا اتصل بالتي تكتب ياء ضمير تتغير معه حركاتها الاعرابية لم يتغير رسمها
كقارئينا ومنشئكم وكذا اذا اتصل بها ألف الاثنين أو ألف التثنية وكذا اذا اتصل بها
واوا الضمير او واوا الجمع واذا اتصل بها ياء الجمع حذف واذا اتصل بها ياء المتكلم أو ياء
المخاطبة عند رفع الفعل حذف أيضا وعند نصبه وجره قيل ترسم وقيل تحذف واذا

ها أنت باب الله حياة لنفوس * وخالقك قد أرسلك للهدى
 وولاية الأسرى كما أرحوا * أدنك وبالحناء قلم حسن كمالك
 ونكن عدو لي شهبك بالهلال * يا بدمن لا يعرفك بجهلك
 (الفن السادس والسابع) * فن كان وكان وفن القومه وهما كما قال أصحاب هذه
 الفنون فرعان من الزجل وإنما أفردوهما نوعين بسبب تغيرات لا تكون في الزجل
 مثال الأول

يا راجح لن بكية * بالله خدوني معكم
 أيك أرى باب لهوى * وشاهد الأقار

ومثال الثاني

يا رب يا ستار * لا تكشف الاستار
 وغفر لعبدك ذنوبه * انك كريم غفار

(المقصود الرابع في الكتابة وقرض الشـعر والانشاء) الكتابة ويقال علم الخط
 القياسي في مقابلة خطين لا يقاس عليهما وهما خط المصحف العثماني الذي تحرم
 مخالفته أو تركه على خلاف المذاهب في ذلك وخط العروضيين عند ديوان أوزان
 الشـعر وهي فن معرفة الكتابة على الصورة المصطلح عليها وبيان ذلك يحسن أن
 يكون في أربعة أبواب اتباعا لمن اختص بفضيلة ضبط هذا الفن عن انتشار ومن كتابه
 المسمى بالمطالع النصرية تلخيص ما سنلخص رحمه الله تعالى الشيخ أبو الوفاء نصر الموريني
 امام عصره وحافظ وقته

(الباب الأول) في الهمزة والالف ونون التوكيد والتنوين ونون اذا وهااء التأنيث
 (الكلام على الهمزة) الهمزة وتسميتها ألفا يابسة نظرت تصويرها في بعض الاحوال اذا
 كانت أول كلمة رسمت مطلقا ألفا ولا تكون حينئذ ساكنة لما ثبت في اللغة من عدم
 الابتداء بالساكن بل اذا كانت ساكنة أول أصول كلمة وأريد الابتداء بكلمتها
 اجتناب لذلك الهمزة التي تسمى همزة الوصل مثل أو مرتات ولهذه الهمزة في الرسم
 أحوال فترسم ألفا بعد الفاء والواو ونحو فأم رأت وبعد غيرهما فان كانت همزة الوصل
 مضمومة مثل أو مرت رسمت همزة الكسامة واوا وان كانت همزة الوصل مكسورة نطق
 بها أولم ينطق رسمت ياء مثل ثم اثنا واوا اذا وقعت حشوا فان كانت ساكنة رسمت حرفا
 من جنس الحركات السابقة عليها فترسم ألفا في نحو رأس وياء في نحو يثرو واوا في نحو
 نوى

دور في جمع أوصاف الجبال

يا ظبي رائع في رياض محشا * يا بدر مشرق في سماء الجبال
يا شمس في برج نجم أشرقت * يا غصن في روض لبها مس ومال
يا جامع و صاف الجبال الجميل * يا مفرد الحسن لحسن ولدلال
يا عن حياتي كن طيب لمكثيب * بحق من بالحسن قد كملك
ون كن عدولي شهك بالهلل * يا بدر من لا يعرفك يجهلك

دور

هل تدبر بالله يا فريد الجبال * من علم الظبي لنفور لنفار
أو من أعار البدر حسن السن * ولا نراذ الخ في دجى الاعتكار
ومع هراروت لم يبيع لخلال * ايش هو لسبب فله أول يش ستعار
شاف لغزل حسنك وشاف لقر * نورك وذل لمع من عرك
ون كن عدولي شهك بالهلل * يا بدر من لا يعرفك يجهلك

دور في قصة سيدنا يوسف

نساز ليخا لورا و ايا ع- زيز * حسنك وشكك والجبال الجميل
وطابع لحسن لحسن ولدلال * وللحظ والطرف لغضيض الكحيل
لقطع ومهم بدل لكفوف * اكبد ولا بالقطع يشقى لغليل
وتخرس لالسن اذا مارأوك * وهم يقولو داملك أو ملك
ون كن عدولي شهك بالهلل * يا بدر من لا يعرفك يجهلك

دور في جهات الحجاز

بالله ياريم لنقا ولع- ذيب * بحسن نروجناتك الابرقين
جد بالشفا واسمع بانم لشفا * على افز يا بدر بالشفا فوتين
وكن مفرح من صبا منحنى * تروى دموع لسفح من كل عين
يا كعبة لعشاق و مروى لصفا * ريتك شفا يا سعد من قبلك
ون كن عدولي شهك بالهلل * يا بدر من لا يعرفك يجهلك

دور المديح

يا فاتح مخز يا ختام الرسل * يا منتهى للعالم يا مبتدى
يا مصطفى أنت لصراط لقويم * يا سر عين الغيب يا نهدي

ومين يشبه طاعتك في السكال * بطاعة لبدنك لغير لشر يق
ومين يقس فرقك بفرقوا إذا * فرقت عنوا يغزال لفر يق
ان شافك لبدن سحتي وختي * منك وأطرق في ظلام محلك
ون كن عدولي شهبك بالهلال * يابدر من لا يعرفك يجهلك
(دور في تشبيه الخال)

خالك بخدك جل من قد صنع * نقطه من لعنبر على مخ نصار
اوصفر كاتب في صحيفة عقيق * اوعبد دزنجي يحرس لجناار
او هو مجوسي من كبار الجوس * رام السجود لما رأى الخدنار
في ماصفان خدك لعنبري * ينظر رسود عن كل من أم لك
ون كن عدولي شهبك بالهلال * يابدر من لا يعرفك يجهلك
(دور في اللحاظ)

لما على عرش الخديديستوى * خالك وهو رب جمال لعظيم
أرسل نذير للخط يدع لقلوب * لسبل عشقك ولغرام لغريم
وسن هجرك ولجفا افرضه * نادى وقلبي بالمحبه كليم
آمنت بالله يا نذير للخطا * ها أنت ساحر ولهموى أرسلك
ون كن عدولي شهبك بالهلال * يابدر من لا يعرفك يجهلك
(دور في المنظر)

لنا روى خدك صحح الخبر * عن عارضك عن خالك لعنبري
عن نكهة لرق عن رحيق للما * عن مبعثك عن ريقك لسكرى
بأن في رشف وحياة لنفوس * وصح اسند ثغرك لجوهري
فكيف تعجب من صحح الخبر * يروه نذير للخطا عن ساسلك
ون كن عدولي شهبك بالهلال * يابدر من لا يعرفك يجهلك
(دور في العذار)

وحن عليما جرد اذار لدمي * ولعارض للام حترمت لنام
جاني عدل جاهل قایل لادب * عارض ولم في حب عارض ولام
لما رأته ما قبل معذره * ولا رثي في الحب نادى سلام
يا لأمي في عارضن عارضين * كم صب من جور العوارض هلك
ون كن عدولي شهبك بالهلال * يابدر من لا يعرفك يجهلك

ساكن الوند على متحركه الثاني فعولن فعان بتحريك ثانيه ومثاله قول بعضهم
أهوى رشأ حوى من الحسن فنون * عيناه تقول للهوى كن فيكون
غنى فتمايل الندامى طربا * لاشك هو النسيم والقوم غصون
وقول سمدى عمر بن الفارض

أهوى رشأ رشيق القدحلى * قد سلطه الغرام والوجد على
ان قات خذا الروح بقل واجبها * الروح لذافهات من عندك شى
(الفن الخامس الزجل)

ويقال ان اول من تكلم به صبي مغربي يقال له ابن قزمان وذلك انه وهو في المكتب
عشق بعض صبيانه فرفع أمره للمؤدب فزجره ومنعه من محالسة حبيبته فكذب في لوحه
قوله هذا

الملاح ولاد أماره * ولوحاش ولاد نصاره

وبن قزمان جاي غفر * ما قبلوا الشـيخ غفاره

فاطلع عليه المؤدب فقال قد هجوتنا بكلام مجزول فيقال انه سمي رجلا من هذه
الكلمة ثم صار ابن قزمان هذا شيخ صناعة هذا الفن وهو من العامة الذين لا يعرفون
الاعراب فأذكيأهم بظهوره بلغتهم وأوزانه كثيرة جدا حتى ان أهله يقولون صاحب
ألف وزن ايمس بزجال ويسمون ما ينظر القصيدة منه رجلا ومن ظريفه حمل ابن الفحام
مطلع ودائرة وهو

في بحر عشقك وغرام لغريم * كم من هلك يامن حلامه لك

ون كان عدولي شهبك بالهلل * يابدر من لا يعرفك يجهلك

(دور في البحر)

في بحر غشـقك زد شجوني شجن * من مد معي بحر مجوى قدوني

اضحى بغيم مقيس تجنى مجنون * وزد على اعلى لفسح ما خفي

وصبح منادى لشوق عليا سأل * بالوجد دول بالبال وطل واكتفى

ونبت اشجاني لـبـ وهواك * وصرت غارق في محاج لـك

ون كن عدولي شـهـك بالهلل * يابدر من لا يعرفك يجهلك

(دور في القمر)

من ين يكون يا بهجة لـعاشقين * للبدري حسـنك ولقوام لـشيق

* (١٩٠) *

(قوله)

من ولى في دولة الحسن ولم يعدل يعزل إلا لحاظ الرشا لا حل

(دور)

لا أريم عن شرب صهايا عن عشق ريم فالنعيم عيش جديد ومدام قديم

لا أهي الأبهين فقم يا نديم

(قوله)

وانهل من اكؤس صؤرن من صندل أفضل من ذكوة العنبر والمنديل

(دور)

هل يعود عيش قطعناه برادى زرود والجنود في حضرة تضرب جنكاو عود

والحسود في معزل عنا غدا لا يسود

(قوله)

عذلى لانه ندوني فالهوى لذى ما الخلى في الحب مثل العاشق المبتلى

(دور)

أسفرت ليلىنا بالانس منذ أقرت بشرت بملتقى المحبوب واسم بشرت

شمرت فقلت للظلماء مذ قصر

(قوله)

طولى يا ليلة الوصل ولا تنجلي واسبلى سترك فالمحجوب فى منزلى

* (دور المديح)

يا نسيم بلغ سلام المستهام السقيم لكريم طه امام المرسلين العظيم

عن اليم وجدى به حدث وشوقى القديم

(قوله)

ليس لى من ملجأ سوى المحى الافضل الحلى وآله أولى الجناب العلى

(الفن الرابع - فن الدويبة)

وهذا الاسم من كلمتين فارسية وهى دو بمعنى اثنين وعربية وهى بيت احد ابيات

الشعر وبه سمى هذا النوع لكونه ينظم بيتين بيتين يتصور الناظم معنى ويسكنه

فيه ما هو مشهور عند الجميع بالرباعى ولبعض شعرائهم اختصاص بشهرة اجادة

الرباعيات واجزاؤه فعان بسكون ثانيه متفاعان وثانية غير الى متفاعيل بتقديم

ساكن

* (١٨٩) *

* (الفن الثاني الموالي) *

وأول من تكلم بهذا النوع بعض أتباع البرامكة بعدما حصل لهم في كنوانين وحن عليهم به ويكثرون من قولهم ياموالي قصار يعرف بهذا الاسم وهو مشهور فلا حاجة لتمثيله

* (الفن الثالث فن التوشيح) *

وغالب ما كان منه معرب وهو مختلف الازنان والاوزاع والسبب في ذلك أن تأليف التوشيح كان لغرض تطبيق ألفاظ على مؤلفات من الاصوات بمقتضى صناعة الموسيقى في مكان أهل تلك الصناعة يؤلفون من الاصوات التي تخرجها الضربات على الاوتار المختلفة مثلا مؤلفا يناسب أن تقابل الاصوات المندرجة فيه بحروف متحركة أو ساكنة فيكون مؤلف التوشيح تابع لما تقتضيه تلك الاصوات فتارة توافق الازنان العربية وتارة تختالفها وقد ذكر كثير من التواشيح في كثير من الكتب الادبية مثل كتاب نفع الطيب وسفينة الشيخ محمد شهاب رحمه الله تعالى ومن ألفتها توشيح القاضي هبة الله المشهور بابن سناء الملك فلا بأس بآراءه مثلا لهذا النوع وهو كالي يا سحاب تيجان الربى بالحلى واجعلى سوارك منعطف الجدول

(دور)

يا سما فيك وفي الارض نجوم وما كلما أغربت نجما أشرقت أنجما
وهي ما تطل إلا باطلي والدمى

(قفله)

فاهطل على قطوف الكرم كي تمتلى واتقلى للدين طعم الشهد والفوقلى

(دور)

تتقد كالكوكب الدرى للترصد يعتقد فيها الجوى بما يعتقد
فاتد ياساقى الراح بها واعتمد

(قفله)

واملى حتى ترانى عنك فى معزل قلل فالراح كالعشق ان يزدبقتل

(دور)

من ظلم فى دولة الحسن اذا ما حكم فالسدم يحول فى باطنه والندم
والقلم يكتب ما سطر فوق القمم

تؤم الحج وارج أعلامه * تروح بطانا وتغذوس واغب
 كأن الصناجق أوكارها * فكم عصبة تحت تلك العصائب
 أيامك الارض حقا اليك * ما ل مشارقها والمغارب
 ستفتح قسطينة عنوة * وما كان للروم منها يقارب
 كأنني بأبراجها قد هوت * وصخر الجانيق فيها ضوارب
 وقد زحف البرج زحف العروس * اليها يجتر ذبول الكتائب
 وما لبسه غير نسج الحديد * وما حليه غير بيض القواضب
 وأضرمت النار حشوا والنقوب * وثار الدخان كجبح الغياهب
 وليس الكهانة من شمتي * ولكن خربك بالله غالب
 لك الله من قاتل قاتل * يقاتل بالكتب قبل الكتاب
 فما جالس العدل يوم القضاء * بأولي به من سروج السلاهب

وقال زهير من المجتث

مولاي كن لي وحدي * فاني لك وحدي
 وكن بقلبك عندي * فان كلي عندي
 لي فيك قصدي جميل * لا خيب الله قصدي
 حاشاك توثر بعدي * ولست أوثر بعدي
 ان تنس عهدي فاني * والله لم أنس عهدي
 * أضعت ودّ محب * ما زال يحفظ ودك
 مالي عليك اعتراض * ادب كما شئت عبدك
 مولاي ان غبت عني * واسوء حالي بعدي

وأوزان هذه القصائد على تفاوتها في كثرة الاستعمال هي الاكثر استعمالا وبقيةها قليل تقر الديوان الكبير فلا تجد منها بيتا هذا ولم ينزل الناس مقتصرين على الاوزان العربية حتى مضى صدر من الاسلام ثم تكلم الناس بعد بكلام موزون معرب ولم يكونوا موافق للاوزان العربية وغير موافق ونوعوه الى ستة أنواع أضافوها للشعر وتسموها الفنون السبعة وعملوا فيها رسائل وعرفوا الشعر بأنه الكلام الموزون بالاوزان العربية الذي لا يجوز فيه اللحن المقفى

ولو كنت تشكو الهوى صادقا * لما لانتك الاماني الكواذب
 نام-ل كؤس عتيق الرحيق * ترى الماسيح-دوايح-ردائب
 لها في الزجاجة رقص الشباب * ومف-رفها أشعث اللون شائب
 وترع-د غيظا اذا برزت * من المدن كالمحصنات الكواعب
 كأن المحباب على رأسها * جواهر-رقد كلات في عصائب
 لمجر-رنها صبح عند المجر * مس أن السجود الى النار واجب
 شهدنا ومطر-ربنا خاطب * زواج ابنة الكرم بابن السحاب
 فمن قطرات الرذاذ النثار * ومن وشى زهر الريحع المراتب
 رياض كخضرة ج-والسماء * وأزهارها مثل زهر الكواكب
 فللو حش سرب بقمعائها * وللط-ير في جوها سطر كاتب
 يرزنا الى الله-وفي حلبة * حسان الوجوه خفاف المراكب
 بنادقهم في عيون القسي * كاح-داقهم في قسي الحواجب
 فتلك لها طائر في السماء * وهذي لها طائر القلب واجب
 وحلت سوابق شهب خواط * فحجن المناسر ح-والخائب
 بزة لها حدق الافعوان * وأظفارها كحمة العقارب
 فللا فلق نسران ذا واقع * وذات طائر حذر الموت هارب
 وأطلق كلا بنا ضاريا * يباري هبوب الصبا والجنايب
 تطير به أربع كالرياح * ويفترع-ن مرهفات قواضب
 ويضرب في ليل جلبابه * شعاع شهاب-من العين ناقب
 وعدنا بنجريدول الس-زو * روالط-ير والوحش ملء الحقائق
 كما ابتهجت من سرور خلاط * وقد جاء-موسى بحجر الم-واكب
 ملك اذا سار بين السيوف * ترى البدر بين اشتباك الكواكب
 وتزأر من تحت ذاك الركاب * أسود لها-من ظباها مخالب
 فتلك الهاذم زهر النجوم * ومعتكر النقع جنح الغياهب
 يدافهوت في التراب المغور * كما انتظ-م الدر فوق الترائب
 ينادونه باختلاف اللغات * كتلبية الحج من كل جانب
 يخيفهم وبأس برق الحديد * ويطلع-هم مع شهب الم-واهب

اذا نشرت ذوائبه عليه * ترى ما يرف عليه ظـل
 وقد يهدي صباح المحدث قوما * بليل الشعر قد تاهوا وضلوا
 أيام ملك القلوب فتكت فيها * وقتك في الرعية لا يحل
 قلب الوصل ينفعها فان لم * يصحبها وابـل منه فطـل
 أدركك أس المدام على الندامى * فنـ خـديك لى راح وفتـل
 فنـ يرانى بغيرك ليس تطفأ * واخزاني بغيرك لا تبـل *
 بمنظرك البـديع تدل تهبـا * ولى ملك بدولته أدل *
 أبو الفتح الكريم الطلق موسى * فنى يعطى الجزيل ويستقل
 به أضحت فجاج الارض خصبا * فاللـلـلـل فى باد محـل *
 أغـرـعـلى سرير الملك منه * سليمان وأهل الارض غـل
 ويملا غيره كـيسا فـكـيسا * ومـل زمانه كرم وعـدل *
 وقالوا حفظ هذا المال عقل * فقـلت نعم وبعض العقل جهـل
 فليس يذمه الامطايا * الى أبوابه تطوى وسـبل *
 تملـكه البـلـاد قنا وجرـد * وبـتر من يطاولها بذل
 اذا انبتت عسا كره اتساعا * تضـايق دونها حزن وسـمـل
 بوارقها لعـين الافق داء * وعـثيرها لعـين الشمس كـحل
 لمولانا الخليفة فيه راي * حـديد لا يـقـل ولا يـقـل
 تأمل فى الكانة منه سهما * سـديدا لا يطيش ولا يـزل
 فهماء وأرسله اختصاصا * ورواه الحديث وذاك فضـل
 فدامت هذه النعمى عليه * ودام فانه للخـبر أهـل *

وقال من المتقارب

دع النوح خلف حدوج الركائب * وسل فؤادك عن كل ذاهب
 يبيض السوالف حـمر المـرا * شفـصفر التراب سواد الذواب
 فما العيش الا اذا ما نطـمت * بـمـغـرا الحجاب ثنايا الحجاب
 أحـشـيك من وقفة بالطلول * تبـل الصدا بـصداها المـجاوب
 تكلف صم الجبار الكلام * وكـم فى جنون الهوى من عـجايب

أنتم الانجم منذ غيتموه * بسوى أنواركم ماهديت
 ساكنى القسطا لوأبصرتمكم * جلست مرآة عين صديت
 ان اعاد الله شملى بكموه * سعدت آمال نفس شقيت
 ان ارضا أنتم وسكانها * غنيت عن أن تقولوا سقيت
 فوجوه كرياض أزهرت * ورياض كوجوه جلست
 بأبى منكم غزال هجيتى * بطي الحماظه قد غزيت
 ساحر الأحماظ الوى وعده * فهوكالا صداع لما لويت
 بلغيه يانسيم الريح عن * هجته المشتاق ماذا لقيت
 ان أسرار الهوى ما نشرت * وأحاديث الضنى ما طويت
 ولقد كان لنفسى جلد * وأراها اليوم فيه دهيت
 لى عذرى النوى عن أرضكم * فسقتها أدمعى ان رضيت
 انما منبج مومى جنة * عندها أوطاننا قد نسيت
 ملك منذ جردت هيبتة * انغدا لاسياف حتى صديت
 هو فى الهيباء نار تلتظى * وهوى فى السلم جنان جنيت
 لا يبالى ان خلت ايكاسه * وله الارض بشكر مليت
 خذ أحاديث علاه انها * بأسانيد مديحى رويت
 قام بالدينيا وبالاخرى معا * فهى ضرات به قد رضيت
 حسن الظاهر للناس ولله * منه حسنات خفيت
 يخضع الجبار من هيبتة * والرعايا فى حماه جيت
 يامليك الدين والدينياويا * صفوة المجد التى قد بقيت
 ويح اعدائك بل ويل لهم * معشر أبصارهم قد عميت
 كل يوم لك فى اكبادهم * بمعاليك جراح دميت *

وقال من الوافر

أمانا أيها القمر المطل * فمن جفنيك أسياف تسل
 يز يدجال وجهك كل يوم * ولى جسد يذوب ويضمحل
 وما عرف السقام طريق جسمي * ولكن دل من أهوى يدل
 يميل بطرفه التركى عنى * صدقتن ان ضيق العين يخيل

* عليه خروا أمهـلة * لان نبأهـمـهـره *
 * ذا ومنـبر مخـارمـه * تحـصـر الـابـصار عن قـطـره
 * لا ترى عـين البـصـير به * ما خـلا الـآجال من نـفـره
 * خاض بي بحـيـه ذو جـزر * يفهم الفضـلـين من ضـفـره
 * يكـتـسـى عـثـونـه زبـدا * فنـصـيـلـاه الـى صـفـره *
 * ثم يـعـتـم الحـجـاج به * كاعـتـم الفوف في عـشـره
 * ثم تذروه الـريـاح كـما * طار قـطن الـندف عن وـتره
 * كل حاجـاتـي تنـاولها * وهـولـم يـنـقـض قـوى أـمـره
 * ثم أدناني الـى ملك * يأمن الجـفـاني لـدى حـجـره
 * تأخذ الـايـدي مظـالمها * ثم تـسـتـذري الـى عـصـره
 * كيف لا يـدنيـك من أـمـل * من رـسـول الله من نـفـره
 * فاسـل عـن نـوء تـؤمـله * حـسـبك العـبـاس من مـطـره
 * ملك قـل الشـيـبه له * لم تـقـع عـين على خـطـره
 * لا تـعـطى عـنه مـكـرمـه * بـرـبا واد ولا خـمـره *
 * ذلت تـلك الفـجـاج له * فـهو مختـار عـلى يـصـره
 * سـبق التـفـريـط رائـده * وكـفاه العـين من أـثـره
 * واذا حج القـنـاء عـلقـا * وتـرا أـى المـوت في صـورـه *
 * راح في نـبي مـقـاضـته * أسـد ايدى شـبـا ظـفـره
 * تنـابـا الطـير غـدوتـه * ثـقـة بالـشـبـع من جـزـره
 * وترى السـادـات مائـلة * لـسـلـيل الشـمس من قـفـره
 * فـهـم شـتى ظنـونـهم * حـذر المـظنـون من فـكـره
 * وكـريم الخـال من عـين * وكـريم الجـد من مـضـره *
 * قد لبست الـدهـر لبـس فـتى * أخـذ الـآداب عن غـيـره

وقال كمال الدين ابن لبيد من الرمل والقافية من المتراكب

ان عينا منـكـوقـد ظمـئت * قد سقاها الـدمع حتى رويت
 آمـن وـجـهـه دجـدـيـد لم يـزـل * وعظام ناحـلات بايت
 أنا والاطـعان من شـوقـمـعـا * نـحـوكـم اعناقنا قد لويت

قل لراقى الجفون ان لعيني * في بحار الدموع سحاطا ويدا
 ماس عجباً كأنه ما رأى غصن * نار طيبا ولا كشيما مهيملا
 وحشى عن محبة كأس نغر * حين أضحى مزاجها زنجيملا
 يان عني فصحت في أثر العيد * سارجوني ومهلهم قلبلا
 أنا عبد للفاضل بن علي * قد تبتلت بالثنا بتيبلا
 لاسمه وعدا بغير نوال * انه كان وعدمه مفعولا
 واذا كان خصمك الدهر والحكم * الى الله فاتخذ ذكركيلا
 راع أعداءه بصفر البراعا * ت فأنسى صريرهن الصليلا
 ان مدحى له أشد وطاه * وقرضى أقوى وأقوم قميلا
 فاستمع لفظه ولذبحماه * تاق قولاً جزلاً ونيلاً جزهلا
 جل عن سائر الخلائق فضلا * فاخترعنا في مدحه القزيبلا
 لأذم الزمان اذا أنت فيه * يامحباب النداء لرزق كفيلا
 لي ديون على علاك وهذا * وقت يسرفوف واصنع جميلا
 أتمنى رزق المقيم على الاشبه * وان رمت رحمة ونزولا

وقال الحسن بن هانئ الحكيم ابونواس من المديد والقافية من المتراكب

أيها المنتاب من عفره * لست من أيلي ولا عفره
 لا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المير من ثمره
 فأنصل ان كنت متصلا * بقوى من أنت من وطره
 خفت مأثور الحديث غدا * وغدا دان المنتظره
 خاب من أسرى الى بلد * غير مهلوم مداسفره
 وسدتني ثنى ساعده * سنة حلت الى شفره
 فامض لآتمن علي يدا * منك المعروف من كدره
 رب قتيان ربأتهم * مسقط العيوق في سهره
 فاتقوا بني ما يربهم * ان تقوى الشر من حدره
 وابن عم لا يكاشفنا * قد لبسناه على غمره
 كن الشمان فيه لنا * ككون النار في حجره
 ورضاب بت أرضه * ينقع الظمان من خصره

يا ملك الارض وان كان في * حصونه يا ملك الفرق قد
ملائها بالخيول والرجل والـ بيض المواضي والقنا الاملد
تكاد أن ترحف يوم الوغى * الى العدى من أفقها الابعـد
لبست منها تاج ملكـى * كـمـرى أنومـر وان لم يعقد
وقال من المذبح والقافية من المتراكب

يا بارقا ذكر الخشى شجنه * منزلنا بالبعيق من سكنه
امرئع اللهو يانع خضر * أم غير الدهر بهـد ناد منه
يا برق هذا جعنى يذوب ضنا * ومهـجـتى بالـعـقـيق مرتهـنه
يا برق أشكو عساك تخبرهم * وكل من هام يشـتـكى شجنه
بلغ حديث الحمى وساكنه * لمـغـرم أنـجـل المـوى بدنه
اسمعه ذكر الحبيب مقتربا * فقـد أصـمت عـذالـه أذنه
هم آتسوه اسكن بوحشهم * ونة مرواعن جفونه وسننه
أشقى المحبين عادم وطرا * فكيف ان كان عادما وطنه
سقيلا يا منى التى سلفت * كانت بطيب الوصال مقترنه
لوبيع يوم منها وكيف به * كنت بعمرى مسترخصا ثمنه
اليك يا عاذلى فاستأنا * اول صـبـب جـالـم فتنه
فكم لـنـفـسى على سبيته * وكم لموسى على من حسنه
محازف فى عطاء آمله * محـرر الرأى عـنـد من وزنه
للاجروالشـكر خازن أبدا * ولم يـمـن ماله ولا خزنه
مؤيد الرأى من ينافسه * تحت حضيض الجول قد دونه
للم تقبض للجود راحته * لم نـعـترف فرضه ولا سـنـنه
له بنان تهدي لنا منحا * ومن يعاديه يشـتـكى مـنـه

وقال من الخفيف والقافية من المتواتر

قت ليل الصدود الا قليلا * ثم رتلـت ذكـر كـم تـرتيـلا
ووصلت السهاد أقبح وصل * وهـجـرت الرقاد هـجـرا جـيـلا
مسمي كل عن كلام عدول * حـين ألقى عليه قولا ثقبـلا
وفؤاد قد كان بين ضلوعى * أخـذته الاحباب أخـذـا وبيـلا

هزلنا من قدره ومحاولنا * الحماظه يا عاذلى سيفا شهر
 مخالف ان قلت دع زيارتى * زار وان قلت له صاى هجر
 والله ما غدرته الاوفى * ولا وفيت عهده الا غدر
 وقال من السريبع والقافية من المتدارك
 ياناراشواقى لا تخمدى * لعل ضيف الطيف أن يهتدى
 حسبته ماء فصادفته * لمع سراب ليس يروى الصدى
 تكلفت عيني له هجعة * كمنقبة الطائر فى المورد
 صوّرى مرآتها صورة * تجل عن لمس فم أويد
 أن نعمت فى الليل روحى به * فسوف يشقى جسدى فى غد
 الصّدّ والحجران قد دجعا * بالله قل لى فم من اقتدى
 أشكرو الى الله ملولا اذا * قلت انتهسى فى هجره يتهدى
 البدر فى مكسر سر بوشه * حلف بليل الشعر الاسود
 ريان فى قرطقه جدول * لكن له قلب من الجملد
 كأنما هميانه برزخ * يمنع موج الردف أن يعتدى
 غازنا من نرجس ذابل * وافترعن نور اقاح ندى
 وقام يلوى عطفه قائلا * لا تغتررنى فكك ذمام وعدى
 فقلت بالله مات الوفا * فقال موسى لم يمت خديدى
 الملك الاشرف شاه ارمن * رب المعالى والندرا والندى
 ملك له الفضل على تبع * والفضل لا يكسب بالمولد
 لو لم تر الاملاك فى وجهه * غرته الغراء لم تسجد
 الطاعن النجلاء مكحولة * ناب لها المنقع عن الاثم سد
 والضارب الفوهاء مفتره * عن صارم كالمبسم الادرد
 يصدى اذا ارواه ماء الطلى * وأعجب الاشياء رى الصدى
 تقول للخرصان أسمافه * بنا كفت الطعن لا ترعد
 نحن بسد المغر او فتحه * ادرى وقد قتنا به فاقعد
 سله فجدأفتى جميع الورى * فلم تد السائل او يجتدى
 يزرى على قبح عبوس الحيا * حياؤه الطلق الجميل الندى

هل في فؤادك رحمة لئيم * ضمت جوانحه فؤاداموجها
 هل من سبيل ان اثبت صبا بتي * أوأشمتكي بلواي أوأقوجها
 اني لاسقي كفا عودتي * بسوى رضاك اليك ان أتشفها
 يا عين عذرك في عبيك واضح * سعي لفرقة دما أوأدمها
 الله أبدي البدر من أزراره * والشمس من قسبات موسى أطلعها
 الاشرف الملك الذي ساد الورى * كهلا ومكتمل الشباب ومرضاها
 ردت به شمس السماح على الورى * فاستبشر واورأوا بموسى يوشها
 سهل اذا لمس الصفا سال النذا * صعب اذا لحظ الاصم تصدعا
 دان ولاكن من سؤال عفاة * سام على سمك السماء ترفعا
 يا برق هذامنك أصدق شمة * ياغيث هذامنك أحسن موقعا
 يا روض هذامنك أبهج منظرا * يا بحر هذامنك أعذب مشرعا
 يا سهم هذامنك أصوب مقصدا * يا سيف هذامنك أسرع مقطعا
 يا صبح هذامنك أسفر غرة * يا نجم هذامنك أهدى مطالعا
 حلت أنامله السيف فلم تزل * شكرا لذلك سجد أو ركعا
 حلت فلا برحت مكانا لم يزل * من درأفواه الملوك مرضعا
 أمظفر الدين استمع قولي وقل * لعشار عبد أنت مالكة لععا
 أضييق بي حرم اصطفاك بعدما * قد كان منفرجا على موسى ععا
 هذا وقد طرزت باسمك مدحة * لا ترضى شنف الثريا مسعا
 عذراء ما قعد الزمان بر بها * الا وقام بها خطيبا مصعا
 وعلى كلا الحالين اني شاكر * داع لان الله يسمع من دعا

وقال من الرجز والقافية من المتدارك

وحق من بدل نومي بالسهر * وعذب القلب بأنواع الفكر
 وأسقم الجسم بسقم جفنه * وأسهر الطرف وللقاب أسر
 ما خلت ذاك الوجه لما أن بدا * في جنح ليل شعره الاقصر
 وهو فما ظن دموع مقلتي * لما جرى من فيضها الامطر
 أحور والفتور حش وطرفه * يا حبه اذا ذاك الفتور والحور
 مرنبا يخطر في مشيئة * والقلب من خطرة على خطر

كأنه حين يرمى عن حنقه * بدر رمى عن هلال الافق بالشهب
 يا جاذب القوس تقرى بالوجنته * والهائم الصب منها غير مقة ترب
 أليس من نكد الايام يحرمها * ففى وياهم أسهم من الخشب
 لدن المعاطف قاسى القلب مبتسم * لآعن رضى معرض عنى بلا غضب
 فكلمه فى اختلاق الذنب من سبب * وليس لى فى قيام العذر من سبب
 تميل أعطافه تيهها بما جات * كما تميل رماح الخط بالعذب
 أشار نحوى وجنح الليل معتكر * بمعصم من شعاع الكأس محتضب
 بكر جلاها أبوها قبل ما جلت * فى حجرة الذن أوفى قشرة العذب
 راءتفعل بالالباب ما فعلت * سيف شاه ارم فى عسكر كرجب
 ملك بفرق يوم السلم ما جعلت * يمناه فى الحرب بالهندي القضب
 ثبت تحف جسامير الجيوش به * كائن أفلا كهكادارت على القطب
 دم العدى وصليل المرفعات له * أحلى وأطيب من كأس على طرب
 فى غير موسى أحاديث النداء اختلفت * وهو الكريم بلا شك ولا ريب
 الاشرف الوهاب الآلاف مبتسم * وذلك تجز عنه عبسة السحب
 صحت له كيمياء الجذذس بمكت * يمناه للذل اكسير من الذهب
 لا تجنبن لاموال يفرقها * على العفاة بقاها أعظم العجب
 الطاهر النسب ابن الطاهر النسب ابن * الطاهر النسب ابن الطاهر النسب
 نفس لا بآئها من نفسها شرف * كذا الثمار لها فضل على الخشب
 عليه نور الهى أشعته * تغني عن كثرة الحجاب والحجب
 مت يا حسودا انتظارا ان مولده * قد كان فى برج سعد غير منقلب
 وقف على جوزه الرأس عاشره * ويبت أعدائه وقف على الذنب
 يا كوكبا أسعد الايام طالعته * وهو الوباء لاهل الشرك والصلب
 لا خيب الله فى ذا العيد عودة من * رجاؤه فى ندا كفيك لم يخيب
 وقال من السكامل والقافية من المتدارك
 أفديه ان حفظ الهوى أوضيعا * ملك الفؤاد فاعسى ان أصنعنا
 من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه * حلواف قد جهل المحبة وادعى
 بأياها الوجه الجميل تدارك * صبر الجميل فقه دعفا وتضعها

لها معصم لولا السواريه -- ده * اذا حسرت أكلها لمجرى نهرا
دعني الى السوان عنه بجهها * وما كنت أرضى بعد ما نى الكفرا
بأى اعتذار ألتقى حسن وجهه * اذا عدتني عنه غانية عذرا
تقول وقد أزرى بها حسن وصفه * تحى الله رب الشعرى
ألم ترنى بين السماطين مندا * كائن على شاه ارم انثر الدرا
ملك كريم باسل عم عدله * فن حاتم وابن الوليد دمن كسرى
أبى معنى تحت سوطيه الغنى * نحف وثيقة ن ان فى عسره يصر
هو البحر بل اسـتغفر الله ان فى * بنان يديه للنداء أبحرا عسرا
اذا قام يئمه الخطيب بمنبر * تأودتها واكتسى ورقا خضرا
تحى الله حربا لم يكن قلب جيشها * ومجلس عدل لا يكون به صـدرا
أطل على اخـلاط يوم قدومه * بلجة جيش علا السهل والوعـدرا
وقد برزت فى شـكة موسـوية * فلما أمرت بالزحف ما خالفت أمرا
فلقاه من بعد المسافة أهـلها * فذرافع كفا وذا ساجـد شـكرا
فشكـكت أن الناس قد حشروا ضحى * ام الناس يستسقون ربهم القطرا
تسير ملوك الارض تحت ركابه * وأعناقهم من هول هـيـة صـغرا
اذا انفرجت عنه بروق سـيوفهم * رأيت النجوم الزهر قد قارنت بدرا
فلله يوم عم بانيس بشـره * وسارت الى أرض العراق به البشرى
تهن أمير المؤمنين بمـله * نصـيرا يستألف المـغـرا
حسام اذا هـزته يـمـناك هـزة * تفرق ماء والتطى حـده جـرا
طارز على حكم الخلافة مذهب * وجوهرة فى تاجهات كسف البـدرا
أبا الفتح شـكرا الاختصاص صـنـعة * فـسـبك فى الدنيا جلالا وفى الاخرى
وقال من البسيط والقافية من المتراكب

الله اكبر ليس الحسن فى العرب * كم تحت لمة ذا التركي من عجب
صبح الجبين بليل الشـعر منعـد * والتـحـديجـم عـبـين المـاء والـلهـب
تنفسـت عن عـبـير الراح ريقـه * وافتر مـبـدعه الشـمـدى عن حـبـب
لا فى العـذيب ولا فى بارق غـزلى * بل فى لـى فـهـأ وفسـره الشـذـب
ثـمـرا اذا ما الدجى ولى تنفس عن * ريح من الراح أو ضرب من الضرب

ركعة سمي متواترا وان اجتمع الساكنان سمي مترادفا وعميوب القافية الابطاء وهو
 مادة كلمة الروي لفظا ومعنى والتضمين وهو تعليق البيت بما بعده تعليق بتميم معنى
 الاقواء وهو اختلاف المجرى بكسر وضم والاصراف وهو اختلاف المجرى بفتح وغيره
 الا كفاه وهو اختلاف الروي بحروف متقاربة الخارج والاجازة وهو اختلافه بحروف
 متيسرة وسناد وهو اختلاف ما يراعى قبل الروي من الحروف والحركات وهو
 مقسمة سناد الردف وهو ردف أحد البيتين دون الآخر وسناد التأسيس وهو تأسيس
 أحدهما دون الآخر وسناد الاشباع وهو اختلاف حركة الدخيل وسناد الحذف وهو
 اختلاف حركة ما قبل الردف وسناد التوجيه وهو اختلاف حركة ما قبل الروي المقيد
 بهذا واذا كان يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق فعرفته هـ ذا القدر من هذين الفنين
 فلا حظ وزن ما يرد عليك من الاشعار وتزن ما تريد أن تقول كافية وصرف الزمن للتوسع
 في غير زوائد هذين الفنين أحسن وهذه قصائد أثبتت في هذا الموضع تعود فيها ذمك
 مرة ملاحظة زنة الاشعار فان من اللازم للتأدب انه اذا ورد عليه الشعر لم يلبث أن
 يعرف وزنه ولا يحظ بحال القراءة ليساعده على اجادة الانشاد في بعضه من فوات
 الحلال عليه قال ابن النيبه من الطويل والقافية من المتواتر مجردة موصولة بالالف

رنا وانثى كالسيف والصعدة السمرا * فما كثر القتلى وما أرحص الاسرى
 خذوا حذركم من خارجي عذاره * فقد جاء زحفاني كتيبة الخضر
 غلام أراد الله اطفاء فتنة * بعارضة فاستؤنفت فتنة أخرى
 تكلفني السبلوان عنه عواذلي * أما علموا اني بطلمته مغرى
 فزرفن بالاصداغ جنه خده * وأرعى عليه من ذوابه سنا
 أغن ينابجي شعره حلى خصره * كما عتب المعشوق عاشقه سمرا
 وصابت بداجي شعره ليل وصله * فلم أخش صبحا غرغره الغرا
 أخوض عباب الموت من دون ثغره * كذلك يخوض البحر من طلب الدرا
 غزال رخيم الدل في يوم سله * وليثله في حربه البطشة الكبرى
 دري بحمل الكأس في يوم لذة * وليكن بحمل السيف يوم الوغا درى
 * أهيم به في عقده ونجاده * فلا يد في السرا منه وفي الضرا *
 * وصامته الخخال أن وشاحها * فهذا قد استغنى وهذا شكى الفقرا *
 * فلا لا در العقدتها بجيدها * وساكن ذلك النحر لا يسكن البحر *

(المتدارك) له عروضان وأربعة أضرب الأولى تامة وضربها مثلها وبيتها
جاءنا عامر ساء الصالحا * بعدما كان ما كان من عامر
الثانية مجزوءة صحيحة وأضربها ثلاثة الأول مجزوءة مخبون مرفل وبيتها
دار سعدى بشعر عمان * قد كساها البلى الملوان
الثاني مجزوءة مذال وبيتها

هذه دارهم أقفرت * أم زبور محمها الدهور

الثالث مثلها وبيتها

قف على دارهم وابكين * بين أطالها والذمن

والخنب فيه حسن وبيتها

كرة طرحت بص والجمة * فتلقهها رجل رجل

والقطع في حشوه جائز وبيتها

مالى مال الإدرهم * أوبرذوني ذاك الإدرهم

وقد اجتمعوا وبيتها

زمت ابل للبين ضحى * فى غورتها مة قد سلكوا

(القافية) هى من آخر البيت الى أول متحرك قبل ساكن بينهما فهى فى قوله

* (بمجرد قيد الاوابد هيكل) * كلمة هيكل وليكل حرف تشتمل عليه اسم فالجرف

الذى تنسب اليه القصيدة كاللام فيقال لامية العرب ولا مية الجهم والهة فيقال

همزية فلان يسمى روبا والجرف الذى يعقبه من مداوها كيف كانت يسمى وصلا والمذ

المتصل بها الوصل يسمى خروجاً والمذ قبل الروى يسمى ردفاً والاف التى قبل الروى

بجرف ان كانت من كلمته أو من غيرها وكان ضميراً أو بعض ضمير يسمى تأسيساً والجرف

المتحرك بعد التأسيس يسمى دخيلاً وكذا حركاتها فركه الروى تسمى مجرى وحركة

الوصل تسمى نفاذاً وحركة ما قبل الردف تسمى حذواً وحركة الدخيل تسمى اشباعاً وحركة

ما قبل التأسيس رسا وحركة ما قبل الروى المقيدة تسمى توجيهاً والقافية اما مطلقة وهى

متحركة الروى واما مقيدة وهى ساكنة والمطلقة اما مجردة أو مردوفة أو مؤسسة

موصولة بالين أو الهاء والمقيدة اما مجردة واما مردوفة واما مؤسسة فهذه تسعة أقسام

يقال لها أنواع القافية ولفظ القافية ان تولى فيه أربع حركات بين ساكنينها يسمى

متكافوا وان تولى ثلاث يسمى متراً بكافوا وان تولى اثنتان تسمى متداركا وان فصل بينهما

حركة

ليت شعري هل ثم هل آتينهم * أم يحولن من دون ذلك الردى
الثانية محذوفة وضربها مثلها وبيته

ان قدرنا يوما على عامر * ننتصف منه أو ندعه لكم
الثالثة مجزوءة صحيحة ولمّا ضربان الاول مثلها وبيته

ليت شعري ماذا ترى * أم همرو في أمرنا
الثاني مجزوءة مخبون مقصور وبيته

كل خطب ان لم تكو * نوا غضبتهم يسير
(المضارع) وفاع لاتن فيه مفروق الوند وبعض العروضين يوجب كف أوله وثالثه كما
في الشاهد له عروض وضرب وبيته

دعاني الى سعادى * دواعى هوى سعادى
(المقتضب) له عروض وضرب مطويان وبيته

أقبلت فلاح لها * عارضان كالسبح
(المجثث) له عروض وضرب وبيته

البطن منها خيص * والوجه مثل الهلال
(المتقارب) له عروضان وستة أضرب الاولى صحيحة وأضربها أربعة الاول مثلها
وبيته

فأما تميم تميم بن مر * فالفاهم القوم روبي نياما
الثاني مقصور وبيته

ويأوى الى نسوة بائسات * وشعث مراضيع مثل السعال
الثالث محذوف وبيته

وأروى من الشعر شعرا عويضا * ينفى الرواة الذي قدر ورا
(الرابع أبتر وبيته

خليلي عوجا على رسم دار * خلعت من سليمي ومن ميه
الثالث مجزوءة محذوفة ولمّا ضربان الاول مثلها وبيته

امن دمنة أقفرت * اسلمى بذات الغضا
الثاني مجزوءة أبتر وبيته

تعفف ولا تبئس * فإيقض بأديكا

الثانية مجزوءة صحيحة وأضربها ثلاثة الأول مجزوءة مصبغ وبيتته

يا خالي اربعا واسـ تخبر اربعا بعسفان

الثاني مثلها وبيتته

مقفرات دارسات * مثل آيات الزبور

الثالث مجزوء محذوف وبيتته

ما لما قرت به العـ ينان من هذائن

(السريع) له أربع أعاريض وستة أضرب الأولى مطوية مكسوفة وأضربها ثلاثة

الأول مطوى موقوف وبيتته

ازمان سلمى لا يرى مثلها الر * راؤون في شام ولا في عراق

الثاني مثلها وبيتته

هاج الهوى رسم بذات الغضا * مخلوق مستعجم محول

الثالث أصل وبيتته

قالت ولم تقصد لقل الخنا * مهلا لقد بلغت أسمى

الثانية مخبولة مكسوفة وضربها مثلها وبيتته

النثر مسك والوجه دنا * نير وأطراف الا كف عثم

الثالثة موقوفة مشـ طورة وضربها مثلها وبيتته * (يوزغن في حافته بالابوال)

الرابعة مكسوفة مشطورة وضربها مثلها وبيتته

* يا صاحبي رحلى أقلا عندي *

(المنسرح) له ثلاث أعاريض وثلاثة أضرب الأولى صحيحة وضربها مطوى وبيتته

ان ابن زيد لازل مستهلا * للخير يقش في مصره العرفا

بضم الراء الثانية موقوفة منهوكة وضربها مثلها وبيتته * (صبراني عبدالدار)

الثالثة مكسوفة منهوكة وضربها مثلها وبيتته * (ويل أم سعد سعدا)

(الخفيف) ومستهعلن فيه وفي المجئت مفروق الوجد له ثلاث أعاريض وخمسة أضرب

الأولى صحيحة ولها ضربان الأول مثلها وبيتته

حل أهلى ما بين درنا فبادو * لى وحات علوية بالسبخال

الثاني محذوف وبيتته

ولقد سبقتهم والى * ي فلم نزلت وانت آخر

الثاني مجزوم ذال وبيته

جدث يكون مقامه * أبداً بمختلف الرياح

الثالث مثلها وبيته

واذا افتقرت فلا تبك * مخشعاً ونجماً

الرابع مقطوع وبيته

واذا هموا ذكر والاسا * ما كنزوا الحسنات

(الجزج) له عروض وضربان الأول مثلها وبيته

عنى من آل ليلي السه — ب فالاملاح فالعمر

الثاني محذوف وبيته

وما ظهري لباعى الضي — م بالظهور الذلول

(الجزج) له أربع أعاريض وخسة أضرب الأولى تامة ولما ضربان الأول مثلها وبيته

دار سلمى اذ سلمى جارة * قفري ترى آياتها مثل الزبر

الثاني مقطوع وبيته

القلب منها مستريح سالم * والقلب منى جامد مجهود

الثانية مجزومة صحيحة وضربها مثلها وبيته

قد هاج قلبي منزل * من أم عمرو مقفر

الثالثة مشطورة وهى الضرب وبيته

* ما هاج أخوانا وشجوا قد شجبا *

والشطر هو جعل البيت ثلاثة أجزاء في تحدا العروض والضرب وعليه أكثر جزاء العرب

الرابعة منوكة وهى الضرب وبيته * (باليتنى فيها جذع) *

(الرمز) له عروضان وستة أضرب الأولى محذوفة وآخرها ثلاثة الأولى تام وبيته

مثل سحق البرد عني بعدك — القطر مغناه وتأويب الشمال

الثاني مقصور وبيته

أبلغ النعمان عني مالكا * انه قد طال حبسى وانتظار

الثالث مثلها وبيته

قالت الخنساء لما جثتها * شاب بعدى رأس هذا واشتب

ماذا وقوفى على ربيع عفى * مخلوق دارس مستبحم

الثالث مجزوءة مقطوعة وبهته

سير واما انما معادكم * يوم الثلاثاء بطن الوادى

الثالثة مجزوءة مقطوعة وضربها مثلها وبهته

ما هيح الشوق من اطلال * اخضت قفارا كوحى الواحى

ويسمى حينئذ محله اومه كبل ولا وقد اكثر المولدون من استعماله ملتزمين بحسن عروضة
وضربه لحقته اذن كقول بعضهم

يا غصنا فى الرياض مالا * عليه بدر السماء تلالا

يا راتحبا بعد ما سباني * حسبك رب السماء تعالى

(الوافر) له عروضان وثلاثة أضرب الاولى مقطوعة وضربها مثلها وبهته

لنا غنم نسوقها غزار * كأن قرون جملتها العصي

الثانية مجزوءة صحيحة ولها ضربان الاول مثلها وبهته

لقد علمت ربيعة ان * ن جملك واهن خلق

الثانى مجزوءة معصوب وبهته

أعاتبها وأمرها * فتغضبني وتغضبني

(الكامل) له ثلاث أعاريض وتسعة أضرب الاولى تامة وأضربها الثلاثة الاول مثلها

وبهته

واذا صحت فها أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى

الثانى مقطوع وبهته

واذا دعونك عمن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

الثالث أحد مضمرو وبهته

لمن الديار برامتين فعاقل * درست وغير أيها القطر

الثانية حذاه ولها ضربان الاول مثلها وبهته

دمن عفت ومحامها * هطل أجش وبارح ترب

الثانى أحد مضمرو وبهته

ولانت أشجع من اسامة اذ * دعيت نزال ونج فى الذعر

الثالثة مجزوءة صحيحة وأضربها أربعة الاول مجزوء ومرفل وبهته

أقيوا بني أمي صدور مطيكم * فاني الى قوم سواكم لا تميل
والثالث كقوله

لعمرك ما حسن الوجوه بنافع * اذا كانت الاعراض غير حسان
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتي * فما كل مصقول الحديد يمانى
(المديد) له ثلاث أعاريض وستة أضرب الأولى صحيحة وضربها مثلها وبيتها
يا بكر أنشروني كليها * يا بكر أين ابن الفراز
الثانية مخذوفة وأضربها ثلاثة الاوّل مقصور وبيتها

لا يغرن امرأ عيشه * كل عيش صائر للزوال
الثاني مثلها وبيتها

اعلموا أني لكم حافظ * شاهد ما كنت أو غائب
الثالث أبترو بيتها

انما الذلفاء يا قوتة * أخرجت من كيس دهقان
الثالث مخذوفة مخبونة ولها ضربان الاوّل مثلها وبيتها
للنقي عقل يعيش به * حيث تهدي ساقه قدمه
والثاني أبترو بيتها

رب ناربت أرمقها * تقضم المندى والغارا
(البسيط) له ثلاث أعاريض وستة أضرب الأولى مخبونة ولها ضربان الاوّل مثلها
وبيتها

يا حارلا أرمين منك بداهية * لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك
الثاني مقطوع وبيتها

قد أشهد القارة الشعواء تعملني * جرداء معروفة للخبين سرحوب
الثانية مجزوءة صحيحة أى سالمة من تغير لا يكون في الحشو وأضربها ثلاثة الاوّل مجزوء
معدال وقولهم مجزوءة ومجزوء من تسمية الجزء باسم الكل فان الجزء واسم للمبت الذي
حذف منه عروضة وضربه وبيتها

انا ذمنا على ما خيلت * سعد بن زيد وعمر من تميم
الثاني مثلها وبيتها

حيث كان ينبغي أن يكون الطلب نايحا وإشارة لانصرمها وعبرة فحسب الطالب أن
يجزل الثناء على من يقصده ثم يصف نفسه بالصبر وأنفة الشكوى واحتمال الأيام وأنه
قد وصل إلى موئل منها وحى من حوادثها وأمثال ذلك من المعاني مختار له العبارات
(براعة الانتهاء ويقال حسن الختام) وهو عبارة عن كون آخر الكلام نظاما كان
أو نثرا متميزا بحسن رائع الجودة مشعرا بالانتهاء يحسن السكوت عليه فانه آخر ما يصل
إلى السمع ويباغ النفس ويتعلق به المحفظ كقول أبي الطيب

اذا بقيت سالما انا على * فالملك لله العلي ثم لي

وتأمل في ذلك خواتم السور الشريفة تجد هادئة في أرفع رتبة وأكمل صفة
 (فنا العروض والقافية) العروض هو فن معرفة الموازين التي كانت شعراء العرب
 تزن بها أشعارها فان الشعر كما عرفت كلام موزون مقفى وذلك الموازين بشهادة
 الاستقراء ستة عشر وسماها ناعلوا بحورا لكل واحد اسم يخصه الا قول الطويل
 واجزؤه ثمانية فعولن مفعايلان فعولن مفعايلان فعولن مفعايلان فعولن
 مفعايلان الثاني المديد واجزؤه ستة فاعلاتن فاعلان فاعلاتن فاعلاتن فاعلان
 فاعلاتن الثالث البسيط واجزؤه ثمانية مستفععلن فاعلان مستفععلن فاعلان
 مستفععلن فاعلان مستفععلن فاعلان الرابع الكامل وأجزؤه ستة متفاعلان متفاعلان
 متفاعلمان متفاعلمان متفاعلمان الخامس الوافر وأجزؤه ستة مفاعلتن
 مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن السادس الرجز وأجزؤه ستة مستفععلن
 مستفععلن مستفععلن مستفععلن مستفععلن السابع المزج وأجزؤه
 مفعايلان مفعايلان مفعايلان مفعايلان الثامن الرمل وأجزؤه فاعلاتن فاعلاتن
 فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن التاسع السريع وأجزؤه مستفععلن مستفععلن
 فاعلان مستفععلن فاعلان العاشر المنسرح وأجزؤه مستفععلن مفعولات
 دون تنوين مستفععلن مستفععلن مفعولات مستفععلن الحادي عشر الخفيف
 وأجزؤه فاعلاتن مستفععلن فاعلاتن فاعلاتن مستفععلن الثاني عشر
 المضارع وأجزؤه مفعايلان دون تنوين فاعلاتن مفعايلان فاعلاتن الثالث عشر
 المقطع وأجزؤه فاعلاتن دون تنوين مفعلمات مفعلمات الرابع عشر المجتث
 وأجزؤه مستفععلن فاعلاتن مستفععلن فاعلاتن الخامس عشر المتقارب وأجزؤه
 فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

(العقد والمحل) الأول نظم المنشور والثاني نثر المنظوم فالأول كقوله

ان القلوب لاجساد مجردة * بالاذن من ربها تهوى وتأنف

فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

عقد قوله صلى الله عليه وسلم لم الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر

منها اختلف ومنه تعرف انه لا يلزم الاتيان بجميع ألفاظ المعنى وقد وكقول

أبي الطيب

الظلم من شيم النفوس فان تجد * ذاعفة فلعلة لا ينظلم

عقد فيه قول حكيم النظم لم من طباع النفوس وانما يصدها عنه احدى علمين دينية

وهي خوف المهاد أو سياسية وهي خوف القتل وكقول أبي تمام في التعزية

أنصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر أمتك وتسألوا البهائم

عقد قوله علي رضي الله عنه للاشعث ان تبصر صبرا للاحرار والاسلوت سلوا البهائم

والثاني كقول بعض المغاربة فلما قبحت فعلاته وحفظت فخلاته لم يزل سوء

الظان بعتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده حل فيه قول أبي الطيب

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

(النشيط) هو أن يجمع كلام من شطري البيت بمجتمعتين يخالف الاوليان الثانية

كقول أبي تمام

تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتغب في الله مرتقب

(براعة المطلب) هو أحد المواضع الاربعة التي سالف انه ينبغي للمتكلم الاعتناء بها

والاجتهاد في تحسينها وذلك بأن يكون المطلب خاليا من الضمارة الا في الطلب من الله

جل وعلا ومن الالتجاء واحسن ما استشهد به لهذا النوع قول أبي الطيب

اذا سأل الانسان اياه الغنى * وكنت على بعد جعلتك موعدا

وقيدت نفسي في هواك محبة * ومن وجد الا حسان قيد اتقيدا

وقوله

وكل امرئ يولي الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب

ولا أرى مثل قوله

وفي النفس حاجات وفيك فطانة * سكوني كلام عندها وخطاب

وما هو أصرح من ذلك اولى أن لا يكون من براعة الطلب وان اردوه من شواهد

حيث

من لقلب يهيم في كل وادي * وقيل للحب من غير وادي
 انما اذكرك الغواني والمثقة - صد سعادى مكثرا للسواد
 واذا ما صدقت فهي مراى * ومرادى وروضتى ومرادى
 وندى ابن العميدانى عميد * من هواها ألية الابداد
 لودرى الدهر - رانه من بنيه * لازدرى قدر سائر الاولاد
 ورأى الناس كيف تمزج الجوى * دلماء - ددوه فى الاطواد
 أيها الاثمون حطوا سرى بها * برفيع العماد وارى الزناد
 فه - وان جاد ذم حاتم طى * وهوان قال - قل قس اباد
 واذا ما ارتائى فأتين زياد * من دهاه واين آل زياد
 أقبل العميدى - سعة غير حلاه * من علاه العزيرة الانداد
 سيمضى فيه - بمن لا يوالى - ويبقى بقية الاعياد
 ومديحى ان لم يكن طال ايبا * تافق دطل فى مجال الجباد
 ان خير المداح من مدحه * شعراء البلاد فى كل ناد

ألم فى هذا البيت الاخير وفيه الشاهد بقول يزيد بن محمد المهلبى
 ان اكن مهديا لك الشعر رانى * لابن بيت تهدي له الاشعار
 (حسن البيان) هو كون العبارة وافية بمقصودها دون استعانة بتأويل وإرادة مجردة
 عن كل ما ليس له دخل فى خلاصة المقصود ويكفيك شاهد ذلك قول عرابية الاوسى
 وقد قال له معاوية رضى الله عنه بم استحقيت قول الشماخ فيك
 رأيت عرابية الاوسى يسهو * الى الخبثات منقطع القرين
 اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابية باليمن
 وبم سدت قومك قال والله ما نابا * رهم حسبا ولا بأفضلهم نسباً ولكن اعرض
 عن جاهلهم واسمع لسائلهم فمن عمل مثل عملى فهو مثلى ومن زاد فهو أفض - ل منى
 ومن قصر فانى أفضل منه وقول بعض العرب من الشعر

وانى من القوم الذين هم - هم * اذا مات منهم س - يدقام صاحب به
 يح - وم سماء كلما انقض كوكب * بدا كوكب تاوى اليه كواكب به
 اضاعت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجذع ناقبه
 وما زال منهم - حيث كانوا مسود * تسير الممايا حيث سارت ركائبه

واليك يا ملك الملا * ح وقفت أشكو حاله
 اني لا ملاب حاجة * ليست عليك بخافية
 * أنعم علي بقبلة * هبة والاعارية *
 وأعيدها لك لا عدم * فبعتها وكما هي
 * واذا أردت زيادة * خلد لها ونفس راضية
 ان شكا القلب هجركم * مهـد الحبـمـذركم
 * لو أمرتم بما عسى * ما تعدت أمركم
 قصروا عـمـرضا الجفا * طول الله عـركم
 شرفوني بـزورة * شرف الله قـدركم
 كنت أرجو بأنكم * شهـركم لي ودهـركم
 قد نسيتهم وانما * انال من أنس ذكركم *
 * لو رأيتم محلكم * من فؤادي لسركم *
 * لو وصـلتم محبـكم * ما الذي كان ضرركم
 تعيش أنت وتبـقي * أنا الذي مت عشقا
 حاشاك يا نور عيني * تلقى الذي أنا ألقى
 ولم أجـد بين موتى * وبين هجر كـفرقا
 يا أنعم الناس بالا * الى متى فيك أشقى
 سمعت عنك حديثا * يارب لا كان صدقا
 وما عهـدتك إلا * من اكرم الناس خلقا
 لك الحية فاني * أموت لاشك حقا
 يا ألف مولاى مهلا * يا ألف مولاى رفقا
 قد كان ما كان مني * والله خير وأبقى

ومنه

ومنه

(الادماج) هو أن يكون آخذ في معنى فيهدف منه بمعنى آخر من غير اشعار بالقصد اليه كقول أبي الطيب في استطالة الليل

أقلب فيه اجفاني كأنني * أعدبها على الدهر الذنوبا
 فقد ادماج فيه الشكوى من الدهر وكقول صاحب ابن عباد من ادماج الفخر في مدح
 ابن العميد بهذه القصيدة النفيسة

- وهـ ل نسيم سري يبالغه * رسالة من في الى فـه
عجبت من بخله على وما * يذكره الناس من قـكرمه
هـم علموه فصاري بحرفي * رب خذ الحق من معلمه
ومنه كتبت اليك اشكو في كتابي * أمورا من فراقك اشتـكـيها
وفي سوق الموان عرضت نفسي * رخيصة المأجـد من يشتريها
فهـ ل وعد الى سنة فان لم * يكن فيها ~~يكن~~ فيهما يلها
وقد أنهيت من شوقي فصولا * لولانا عـ لو ارأى فيها
ومنه ملكتموني رخيصة * فأنحط قدرى لديكم
فأغلق الله بابا * دخلت منه اليكم
حتى ولا كيف أنتم * ولا السلام عليكم
ومنه أنا أدري بأـني * قل قـمى لديكم
فالى كم تطـمـي * والتفتاني اليكم
كان ما كان بيننا * وسلام عليكم
ومنه * اما تـقـرر أنا * فلم تأخرت عنا
وما الذي كان حتى * حلت ما قد عـدنا
ولم يكن لك عذر * ولو يكون علمنا
* فلا تـلـنا فانا * قلنا وقلنا وقلنا
ومنه قال ما ترجع عـني قلت لا * قال ما تطلب منى قلت شـي
فأنثى يحرمـنى خـجـلا * وثناه التيه عـنى لالى
كدت بين الناس ان التمه * آه لو أفعـل ما كان عـلى
ومنه قالوا كبرت عن الصبا * وقطعت تلك الناحية
فدع الصـبـالـجـالـه * واخـلـع ثـيـاب العـاريـه
ونـم كـبرت وانما * تلك الشـمـائل باقية
ويميلـنى نحو الصـبـا * قاب رقيقى المحاشية
فيه من الطرب القد * يم بـقـيـة فى الزاوية
ومنه * من لى بـقلب اشـترى * يه من القلوب القاسية

وان تبسم قولاً في ملاطفة * ماضر لوبوصال منك تسعفه
وماؤيد الدولة اسامة بن مرشد

شكا ألم الفراق الناس قبلي * وروع بالنوى حي وميت
وأمام مثل ماضت ضلوعي * فاني ماسمت ولا رأيت

وهذا النوع يتفق للشعراء اتفاقاً ولا يكون شعر شاعر كله على هذا النمط خلاصاً صاحب
بهاه الدين زهير المصري فانه قد اتفادله هذا النوع اتقياداً في سائر شعره كانك عند
استماعه في محادثة انسان ظريف من لطفاء المصريين وهو وان كان ديوانه مشهوراً
في الايدي لا أحب ان أخلي الكتاب من تحليته ببغض فرائده من نسيم شعره قوله

ومدام من رضاب * بحباب من ثنابا

كان ما كان ومنه * بعد في النفس بقايا

ان أمرى للحب * ما يرى أعجب منه

كل أرض لي فيها * غائب أسأل عنه

شوقى اليك شديد * كما علمت وأزيد

وكيف تنكر شيئاً * به ضميرك يشهد

أوحشتني والله يا مالكي * قطعت يومى كله لم أرك

هذا جفاء منك ما اعتدته * فليمتني أعرف من غيرك

سـمـدى قلبى عندك * سيدى أوحشت عبدك

* أتري تذكر عهدى * مثل ما أذكركهـ ذلك

أتري تحفظ ودى * مثل ما أحفظ ودى

قم بنا ان شئت عندى * مسرعاً أوشدت عندك

أنا في دارى وحـدى * فتمفضل أنت وحـدك

هـذا كتاب محب * قد زاد فيك غرامه

أضناه فرط اشتياق * فرق حتى كلامه

أما ترى كيف أضحى * مثل النسيم سلامه

كلـتى والمـدام فى حبـه * قد نفخت من حباب مبعده

وماس كالغصن فى تمائله * سكران يشط فى تحكمه

بالله يابرق هل تحـدهـ * عن نار ووجدى وعن تضرمه

السالفة ولم يركب بنانه قلم وهدى الخائرين الى اقوم لقم بعدما وقب غواسق الظلم
انتهت

(السهولة) هذا النوع ربما تخيل مخيل الاستغناء عنه بالانسجام وبينهم ما
بعد فالانسجام عبارة عن سلاسة اللفظ بحيث لا يتعثر اللسان عند النطق به سواء كان
غريباً أو أهلياً وكان معناه خفياً أو جلياً وأما السهولة فهي عبارة عن كون الالفاظ
أهلية أو قريبة منها جليلة المعاني سهلة المتناول على الخاصة والعامة تطمع الفحيم في أن
يحاكمها وتقعدها بالماهر وقد أخذ الطرب عن أن يعانى أن يضاهيها وإذا كانت في
كلام فهو والمعنى باسم السهل الممتنع فن أمثلة قول عربي

ليس وعدتني يا قلب اني * اذا ما تبث على ليلى تنوب
فها أنا تائب عن حب ليلى * فمالك كلما ذكرت تذوب
والحكيم بن عمر والشاري

ويلي على من أطار النوم وامتنعا * وزاد قلبي على أوجاعه ووجعا
كانما الشمس من أعطافه لمعت * حسنا أو البدر من أزراره طلعا
مستقبل بالذي تهوى وان كثرت * منه الذنوب ومعدور بما صنعنا
في وجهه شافع يحوي إيساقه * من القلوب وجميعه حيثما شفعنا
ومن بدائه أبي الفتح ابن الاسمة اذ ابن العيمد وقد جرى في مجلس أبيه انشاد أبيات
استحسنوا وزنها وطرزها أولها

لئن كففت وإلا * شققت منك ثيابي

وأبو الفتح مصغ اليهم وهو في حدائة سنة قوله

يا مولاي عابـ... ذابي * أما رحمت شـ... بابي

تركت قلبي جريحاً * نهب الاسبى والتصاني

ان كنت تنكر ما بي * من لوعتي واكتثابي

فارفع قليـ... لا قليـ... لا * عن العظام ثيابي

ولابي الفرج المعروف بالواو والمدمشقي

يا لله ربكم عوجاء على سـ... كني * وعاتباه لعل العتب به طففه

وعرضاني وقولا في حديثـ... كما * ما بال عبدك بالهجران تناففه

فان يدالكما من سيدى غضب * فغالطاه وقولا ليس فعرفه

أجوف لا يحفظ السر في قلبه لافـ رق في لغة الجهم بين اسمه وقلبه له أسماء في لغة العرب تقال لها كلها مستعملة وذلك من خصاله التي قلما يتفق فيها شريك له آله تعهم مراعاتها الذهن عن الخطأ والذسيان ينوب عن اللسان في اليمان وعن السنان المحدد بالسنان اذ ارق اليمان فهو ملك لكنه يستكتب فاذا أدى نجوم الكتابة خـ على سبيله أين يذهب نسخ محقق توقيعاته على الرقاع ادراج الياقوت قد أفـ ربريحان قامته عيون ابن مقله وياقوت شكاه اسطواني وهو مخـ روط شاب مترعر لكنه مخطوط يحبـ الناس ويرادونه لكن اذا ظهر الشعر على عذاره طووا السكتشخ دونه مسافـ ريسـ فرعن اخبار المشارق والمغارب عارف محيط بجميع الاذواق والمشارب لسانه نضناض وبيانه فضفاض وحكمه ماض في السواد والبياض يقضى فيها ما هو قاض جارية تجرى في البحر باذن الباري فتأني بدر رمعان كانها غرر الدراري ولقد أحسن من قال فيه ملغزا ولبعض أوصافه الغريبة مبرزاً *

وما غلام راكع ساجد * أخونحول دمعـه جار

ملازم الخنس لا وقاتها * معتـكف في خدمة الباري

كانه وهو في يد السلطان ابن السلطان أبي المظفر يعقوب خان قصب السكر وقد نبت على ساحل عمان عم الوري نائله وآوى السائين ساحـ له . كلان نوال البحر الى قبض كفـه نر لايس له قدر كيف لا وله مد لا يعقبه جزر فلن أشبهه بالبحران له * مدا يعاقبه جزر بارجاه

أوهو والحالة هذه خط تخيل في نواظر الاوهام من قطرة نازلة من غمام وأى غمام يدر بدرنواله على عواطف الانام من الخواص والعوام وتعمر منحه الجسام رياض آمال الافاضل الاعلام بكل مقام أين جود الغمام من جوده الجهم أم أين مدراره من مدرار كرمه الجسيم

مانوال الغمام وقت ربيع * كنوال الامير وقت منخاه

فنوال الامـ پر بذرة مال * ونوال الغمام قطرة ماء

اللهـم خلد نفاذ أرقام أقلامه على صفحات الاقاليم مادام القـلم الاعلى ونفـ ذمرد اعوان دولته بامتداد زمان صواته مادامت نقوش الانقاس في مصائف القراطيس تتلى وما أثر السلاطـين البكار على صفحات الاوراق تروى بحق من نسخ الكتب السالفة

القيت فاذا هي حية تسعى أبو قلون يتقلب في الاطوار ويتحول من شعار الى شعار
طورا تراعى نظم القوافي والاشعار وتارة تلقاها ينثر لآلى الحـكم والاسرار ساعة تبصره
انيس الاعـلام ذوى البراعة وكرة تصادفه سميرأهـل المجون والخلاعة سحاريأنى
بالغرائب مكاريرى الناظرين الجاثب كاتب شهيد وحاسب عتيد تجرع مرارة
مذاق الكد حتى تضلع من فنون العلوم ونحمل الصبر على استنشاق دخان السراج
حتى برع بين الفضلاء ذوى الفهوم لا يزال رطب اللسان في شكر ياربه عذب البيان
بذكر أياديه محدث محدث عنه الآثار وتنقل عنه الاخبار في الاقطار بازى
يمطى أيدي الصناديد لا يطير من أيديهم ويصيد له اشارة مفهومة وعبارة مفهومة
انقطع عن عـنـترته لنيل طلبته حتى بلغ مبلغ الرجال ونال من الشرف مانال حتى
أن ينشد فيه قول من قال

ورث النجابة كابران كابر * كالرمح أنوبوا على أنوب

حكيم تنطوى اشاراته على تلويحات الى قانون الشفاء وتحتوى تعليقاته على تنبيهات
المناهج النجاة عن درك الجهل والشقاء له مواقف يحقق فيها مقاصد الكلام وعوارف
معارف يكشف بها عن وجوه الفـرائد اللام بقـرض ذات الشمال وهو من أهـل
اليمن ويصدق في اكثر الاقوال واسكنه قديمين لا تنظم مصالـح الانام الابحسن
مساعيه ولا تنضب حـوادث الابام الابين مراعيه أجوف وهو مصـدر المثل
مهموز سالم من الاعتـلال لـفيف مـفـروق من اخوانه خفيف ناقص من أوزانه
أصل واحد تصدر عنه الامثلة لمعان مقصودة لا تحصل إلا به نصل شاهد لا ينصاب
غرض المطالب إلا بنسبه نجوم يسـمى في هـتك الاسـتار غشوم تعود كشف الاسرار
تقى لا يزال مولعا بافتراض أبكار بنات الافكار خضر خاض الظلمات حتى ارتوى
من ماء الحيات مستوف قد أحاط بأبواب حواصل الاقاليم جمعوا خرجا وزير قد
نظم غوامض أمورا للمالك هرجا ومرجا مشـير ذوى النهى فى النواثب ومؤانسـهم
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم رشيق القد أسيل الخد
أليف الكد طويل المذ قد جاوزت شمائله حـد العـد ألف مدود لا يمنع الصرف
سالك مرتاض لكنه يعبد البارى على حرف تعم بشعار آل العباس وأقام أمر النجدة
والعباس فقال يا أيها الناس

أنا ابن جـ الا وطلاع النمايا * متى أضغ العمامة تعرفونى

اليك أم حسيت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجايبا اذا روي القيمة
الى الكهف فقالوا ربنا آتينا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا انه فتى
من أصحاب الكهف والرقيم نشر له ربه من رحمته وهما له مرفقا ووقع له بخط مستقيم
نبي بعث من سره البطحاء وايد بفصاحة أبكت مصارع البغاء كليم خص بالطور
والكتاب المشطور والرق المنشور سفير بليغ نذير قد جاء بالبينات والزبر
والكتاب المنير قد بلغ من ذروة الشرف منتها ومن منام المعالي أعلاه ينمى
فى شجرة النسب الى أول ما خاق الله وذاللون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه
فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين يقول اذ برز من
بطن النون وشرع فى الزبور الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
الف يقارن نونا وإلف يؤلف دراما كنونا اذا شدت بهات وان لنت به اطمان
عالم من أهل الكتاب علا كعبه فى الاحبار مرة على سائر الكتب السماوية من العهف
والاسفار ذوالقرنين يسير المغرب والمشرق فى أقصر ساعه استولى على الاقاليم كله
ومد فيها بابه فصيح جزل الكلام لىك لا ينفك كلامه عن الابهام واشراقى فى
طريق التعلم والتعليم لىكنه من المشائين بنعيم منتصب القامة نادى البشرية أسود
الراس ناطق فصيح ماش على قدميه لىكن ليس من الناس أرى قدمه أراق دمه
واسانه مهده كفه نفسه عن الراحة وزاحم بركب أهل الفصاحة حتى صا
يضرب به المثل بين الامائل ويذعن لنظمه ونثره الافاضل ذواللسانين وذوالبيانين
قد هدى الخدين واقحم العقبتين وجمع بين العلم والعين مهندس ينقش الخطوط
على السطوح للتعالم منجم يصلح الزيجات والتقويم ينقص بالاصابع ظل الاقدار
ويرقم على الرخامات دقائق الليالى والايام لا يابى السلاطين مارسمه ولا تتجاور
الاساطين عمارقه أعجم يعرف اللغات كلها أدهم قد طوى المقامات جاها يقول
حين يبرز فى نادى البيان عند الامتحان يكرم المرء أو يهان صوفى قطع المنازل وبيا
الغايات ورجع القهقري لتصحج البدايات ان لم يقطع لسانه لم يفصح ببيانه وان
يشق رأسه لم ينطق لسانه عربى واسطى أصله هندى ونحى نسله طوطى أسود
المنقار كأن منقاره من قار ذو ذؤابة يعلم من مسيره طول حلول الاجال ويفهم
ظهوره انتقال الدولة وتداول الاقبال وتحويل الاحوال أحزق قصبات السبق فى مضما
البيان حتى صار بحيث تشير اليه المهرة فى ذلك الفن بالبنان كانه عصى موسى وق
القيمت

الضنى والفقر يطويه الغنى والبشر يتبعه الندى والنشر من بعد البلاء والود
فى أثر البلاء والمحل يطرده الحياء والعقب يعجوه الرضا والكف تسبح بالهوى
ومذاكرات ذوى النهى والرأى يعضده النجا والجد ساءد واعتلى والمخط أدرك
مارجى بهاء بهائم الامثال سارت سـ واثر الامثال فيما يوافق النفوس
والطباع ويؤنس الابصار والاسماع واحسن من كل هـ ذا التمثيل أيام الشيخ
الجميل وقد أتاه اسم لم يزل معناه

فيا حسن الزمان وقد تحلى * بهذا الفخر والاقبال صدره
وكان الدهر يغدر به هذا * فخل وفاؤه وانخل غدره
تصدّر للوزارة مستحق * تساوى قدرها أبدا وقدره
فقل فى النصل وافقه نصاب * وقل فى الافق أشرق فيه بدره

والحمد لله الذى زان الشجر بالثمر وحلى البرج بالقمر وآنس العربى بالاسد
واهـ دى الروح الى الجسد ولم أنس أدام الله عاقبهم ولا نرسم التصدير وما يجب
مراعاه على الصغير والكبير ولكن التهنة المرسومة يتهاها الا كفاه
ويتعاطاها النظراء فأما الخدم مع الصدور والنجوم التاليات مع الالهة والبـ دور
فالعادة ثم ان تعذرت الارادة ولم تسعد السعادة فالدهاء موصولا منشورا والثناء
منظوما منشورا وعلى هذه الجملة عملت والى هذا الجانب عدلت فأصدرت كلمة
فتبجح الود الصريح ونسبحها للواء الصريح

بجاءت تؤذى وجوه الربا * ض أضحكها العارض الماسع
وليس لها غير عين الرضا * لديك ذمام ولا شافع

وللفاضل عبد الرحيم فى صفة القلم وقد أثمره هذا القلم اكرم القلم وهو يابس وأبر
جودا على أخضر المغارس وأنى أكله كل حين ووقت وطال وان كان القصير
فقصر عنه كل نعت وعلى ذكر القلم قد عنى ان أوردته نرسالة القلم لمخاتمة المحققين
جلال الدين الدوائى لما اشتمت عليه من المعانى الغريبة التى هى بمنزلة الرياض الخصيبة
تريك نتائج الافكار وتجلو عليك عرائس الاسباح فى أرق شعاع رحم الله من
أنشأها وهدى بهام قرأها وهى

نون والة لم وما يسـ طرون ان هـ تذكروا لقوم بعة لون يامن فاق فى البراعة
سألتنى عن وصف البراعة فاستمع لما يتلى عليك ذلك من أنباء الغيب نوحيه

رس الله هـ ذه الدناير ورزقنا منها الكثير انها تفعل ما لا تفعل التوراة والانجيل
وتفنى ما لا يفنى التنزيل والاول ويل وتصلح ما لا يصلح جبريل ومكائيل (ولله) هـ ذا
الذي تاه علينا بحسن قده وزها علينا بورد حده قد نسخ الدهر آية حسنه واقام ما نل
غصنه وانتصر لنامنه بشعرات كسفت هـ لاله واكسفت باله ومسخت بحاله
وغيرت حاله

فمن لك بالعين التي كنت مرة * اليك بها في سالف الدهر - رانظر

ايام كنت تتلفت والا بكادت تنفقت فاقصر الآن عما صار وكان فانه سوق كسد
ومتاع فسد ودولة أعرضت وأيام انقضت ويوم صار رأس وحسرة بقيت
في النفس فحتم تبدل والى مه وكتم تحتل وعلى مه * ولا يي بكر محمد بن احمد اليوسفي
الشوق الذي أقاسى والذي مر براسي يهدا الجمال الرواسي من نواكب أوهت
المنالك وعوارض شيت العوارض وعن عظام أثرت في العظام وللأيام دول
متعاقبة وللصبر الجميل أحدا عاقبة

وللقاضي أبي أحمد منصور بن محمد المروى وكتب الى صديق اهداه ووردة وصلت
الوردة الف - ردة لازال ذكره كرياضاء - رفا ودهره كفصلها ظرفا وحال أوليائه
كأغصانها خضره ووجوه أعدائه كلونها صفرة فمرت القلب وسمرت السكر
وأذن الارب وأهدت الطرب ودعت الى الرسم المألوف وأمرت بالمنة بكر المعروف
وافتنا والليل قد حط رواقه وحسرت ناطقه والصبح قد بسط رداءه ورفع لواءه
والندى طل والنسيم مبتل والازن منسجم وثرغ الصبح مبتسم ونحن نبوح بمافي
الصدور ونطير باجنحة السرور فوضعت الوردة على الرأس وأدبرت مع
الكؤوس ونطقت الأوتار وصدحت الاطيار واكمل ذى فطنة فتنه واكمل
فى توبة أوبه وعند كل لقطة حيره ومع كل دورة سكره

وله - نى من عادت له الوزارة الشمس فى راد الضحى والبدر فى جنح الدجى والمساء
فى حاله - دى والغيث جاد على الثرى والمزن تفحك فى الربى والورد جشبه الندى
والصبح تقدمه الصبا والعيش فى زمن الصبي والقرب صب على النوى والقلب
رق مع الهوى والطرف غازله الكرى والصفو باعده القذى والحلى فى ثغر الدجى
ومنازل لك بالحنى وعهوده - عدى باللوى والدهر يس - عف بالنى والبره فى عقب
الضنى

الحمداني انظر الى الكلام وقائله فان كان وليا فهو والوالاء وان خشن وان كان
عدوا فهو والبلاء وان حسن ألا ترى الى العزب تقول قائله الله ولا يريدون الذم
ولأبائه في الأمر إذا تم (وله) فائدة الاعتقاد أفضل في الانتقاد والسماح يكسر الرماح
والضفح يقل الصفاح والجود انصر من الجنود وكشف الضر عن الحر أجمل من
كشف الصدف عن الدر ومن عرف بالمنح قصد بالمدح وخير الاخوان من ليس
بمخون ودم ميمون وغيبه مأمون فهو بحالفك ولا يخالفك وبرافقك
ولا يفارقك ويوافقك ولا ينافقك اذا حضرت حنا عليك واذا غبت حن اليك
(وله) ما شبه وعد الشيخ في الخلاف الابشجر الخلاف خضر في العين ولا ثمرة في العين
فما ينفع الوعد ولا انجاز من بعد ومثل الوعد مثل الرعد ايس له خطر ان لم يته مطر
(وله) كتابي من هرة ولا هرة فقه طعنتها المكن كما يطعن الدقيق وقلبها كما يقلب
الرقيق ولبعتها كما يلعب الرقيق وقد خدمت الشيخ سنين والله لا يضيع أجر المحسنين
ونادمته والمندامة رضاع ثان وما تحته والمماحمة نسب دان وسافرت معه والسفر
والاخوة رضيعا لبيان وقت بين يديه والقيام والصلاة ثم يكاعنان وأنتيت عليه
والثناء من الله بمكان وأخلصت له والاخلاص محو بكل لسان يشير بقوله والثناء
من الله بمكان الى ما ورد لا شيء أحب اليه المدح من الله (وله) للشيخ من الصدور ما ليس
للفؤاد ومن القلوب ما ليس للأولاد كما اشتق من جميع الابداد وولد بجميع
البلاد سواء الحاضر فيه والباد فكل أفعاله غرة في ناصية الايام وزهرة في جنح
الظلام الآن ما أحبه لفلان روض أنا وسميه وغصن أنا قريه وعود جره لسانی
وجود شكره ضامني (وله) المرعزوع اكنه محمول والانسان في النوائب شمس ثم ذلول
ولقد عشت بعد الشيخ لكن عيشة الحوت في البر وبقيت لكن بقاء النخيل في الحر (وله)
كتابي الى البحر وان لم أره فقد سمعت خبره واليئ وان لم ألقه فقد تصورت خلقه
والملك وان لم اكن لقيته فقد لقيتني صيته ومن رأى من السيف أثره فقد رأى اكثره
وهذه الحضرة وان احتاج اليها المأمون ولم يستغن عنها قارون فان الاحب الى ان
أقصد ما أقصد موال لا أقصد سؤال والرجوع عنها بجمال أحب الى من الرجوع
عنها بجمال قدمت التعريف وأنا أنتظر الجواب الشريف (وله) حضرة التي هي كعبة
المحتاج ان لم تكن كعبة الحاج ومشعر الكرام ان لم تكن المشعر الحرام وفي
الضيف ان لم تكن منى الخيف وقبله الصلات ان لم تكن قبلة الصلات (وله)

أفاد فساد وقاد فزاد * وساد فجاد وعاد فافضل

وقول ابن ماني

وعوانس وقوانس وفوارس * وكوانس وأوانس وقنابل

* (السمج) * هو تقيمة الكلام المنثور على نهايات متماثلة قيل ولا يقال في القرآن
"سمج بل يقال فواصل وأحسن السمج ما كانت الفاظه على ترتيب معانيه بحيث لا يظهر
لأجله تكلف بقديم وتأخير وما قصرت فيه القرائن أحسن مما طالت فيه وكذلك
تساوى القرائن أحسن من طول الثمانية عن الأولى وعكسه غير حسن قيل للصاحب
ابن عباد ما أحسن السمج قال ما خف على السمع قيل مثل ماذا قال مثل هذا ولنورد
لك بعض فصول من كلام رؤساء الصناعة لتكون لك مثالا لا تمكن به من معرفة محاسن
السمج كتب الصاحب بن عباد إلى القاضي أبي بشر الفضل بن محمد الجرجاني وقد بلغه
أنه وافده عليه وأرسل بهام غلام يريدي ليعود إليه بتعيين يوم وصوله

تحدثت الركاب بسير أروى * إلى بلد حططت به خيامي

فكدت أطير من شوق إليها * بقادمة كقادمة الحمام

أخفى ما قيل من أمر القادم أم ظن كأن ماني المحالم لا والله بل هو درك العيان وأنه
ونيل المني سيمان فرحا برا حلتك ورحلك وأهلا بك وبجميع أهالك وبأسرعة
ما فاح نسيم مسراك ووجه دنار يح يوسف من ريك فث المظي نزول عاتى بلقياك
وتبرد عاتى بسقياك ونص على يوم الوصول فجهله عيدا مشرفا وتخذ موهما معرفا
وردا الغلام أسرع من رجيع الكلام فقه دأمرته أن يطير على جناح نسر وان يترك
الصبا في عقال أسر والسلام وكتب مهنثا بولودة أهلا وسهلا بعتيلة النساء وكرامة
الآباء وأم الأبناء وجالبة الاصحار والاولاد الاطهار والمبشرة بأخوة يتناسقون
ونجباء يتلاحقون

فلو كان النساء كمثل هذى * لفضلت النساء على الرجال

وما التأنيت لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلل

فأدرع اغتباطا وتهن نشاطا فالذي مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية
والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الناقب والنفس مؤنثة
وبها قوام الابدان وملاك الحيوان والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها نعم
المرسلون فهذه ثمارها أوليت وأوزعك الله شكرا أعطيت * ولبيد مع الزمان
الهماني

ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والندام ولكل واحد من الأمرين نهج هو أملك به وطريق لا يشاركه الا تخفيه وليس مارسمته لك في هذا الباب بمقصود على الشعر دون الكتابة ولا يختص بالنظم دون النثر بل يجب أن تكون كتابتك في الفتح أو الوعيد خلاف كتابتك في الشوق أو التهنية وخطابك اذا حذرت وزجت أفخم منه اذا وعدت ومنيت انتهى واذا تأملت الكتاب العزيز في تصرف العبارات لا وعد الوعيد وخطاب الحضري والاعراب والتذكير ونص الاحكام الى غير ذلك من الانواع مرقبك ذلك في المحجة البيضاء وان ائتلاف اللفظ مع المعنى هو أعظم أركان البلاغة ومن جهته يخطط شأن البليغ أو يرتفع

* (ائتلاف اللفظ مع الوزن) * هو أن يكون الكلام المنظوم بمنزلة الكلام المنثور بحيث لا يضر طرأ الوزن الشاعر الى تقديم وتأخير يبعد فهم المعنى ولا الى مخالفة لغة أو أعراب كما وقع للفرزدق في قوله

وما مثله في الناس الا عمالكا * أبوامه حتى أبوه يقاربه

وكقول المتنبي

أني يكون أبا البرايا آدم * وأبوك والثقة لان أنت محمد

أي وأبوك محمد والثقة لان أنت وكقول السكيت

لا كعبد المليك أو كوليده * أو سليمان بعد أو كهشام

أي عبد الملك فالخلاصة أن لا يحيل الشاعر على ضرورة الشعر فاذا لزم عليه ذلك لضعفه وجب أن يترك حتى يقوى ليستريح ويريح

* (ائتلاف الوزن مع المعنى) * أراد البديعيون أن يسلم الشعر من القلب السكاك في مثل

قول القطامي * كما طينت بالفدن السياما * وقد سبق القول في القلب في فن

المعاني

* (ائتلاف اللفظ مع اللفظ) * هو عبارة عن كون الفاظ العبارة من واحد واحد

في الغرابة والتأهل كقوله تعالى تالله تفتؤنذ كرىوسف حتى تكون حرضا ما أتي بالتاء التي هي أغرب حروف القسم أتي معها بفتة والذي هو أغرب أفعال الاستمرار وجاورهما بقوله حرضا وكذلك وتالله لا كمي دن أصنامكم بعد ان تولوا مدبرين مكان والله

لا كسرن أصنامكم بعد ان تذهبوا

(الموازنة) هو ان يجعل أجزاء البيت العروضية كقول امرئ القيس

الازب من الابل كثير شعر الوجه وعبر مكانه المتنبى بالغيم ولا يبالى العلاء
والنجم تستصغر الابصار طالعته * والذنب للعين لا للنجم في الصغر
ولابن القيسراني

هو الذي سلب العشاق نومهم * أما ترى عينه ملاهى من الوسن
المخترع له حسن التعليل والافالوسن في الاعين من المعاني الاول من لطيفه في كلام العرب
وكانها بين النساء أعارها * عينيه احور من جاذرجام
وسنان اقصدته النعاس فرنقت * في عينه سنة وليس بنائم
*(الشلاف اللفظ مع المعنى) * هو أن تكون الالفاظ موافقة للمعاني فتختار الالفاظ
المجزلة والعبارات الشديدة للمعاني الفخر والحماس والحكمات الرقيقة والعبارات اللينة
للانزال والنسيب وصفة الكاشف والساقى والنديم والمنفى ومجلس الشرب كما قيل لكل
مقام مقال ويرشدك لذلك ما حكى ان خلاد قال لىشار بن برد انك لتجيب بالانثى المتفاوت
قال وما ذاك قلت ينمات قول شعرائهم به النقع وتخلع به القلوب مثل قولك
اذا ما غضبتنا غضبة مضرية * هتكك حجاب الشمس أو قطرت دما
اذا ما أعرناسي دما من قبيلة * ذرى من برصلى علينا وسلم
الى أن تقول

ربابة ربة البيت * تصب الخخل في الزيت
لهاعشر دجاجات * وديك حسن الصوت

فقال لكل شئ وجه وموضع فالتقول الاول جيد وهـ مذاقته في جاريته ربابة وأنا
لا آكل البيض من السوق فربابة هـ هذه لهاعشر دجاجات وديك فهي تجمع على البيض
وتحفظها فهـ ثامن قولى عندها احسن من * ففانيك من ذكرى حبيب ومنزل *
ومن كتاب الوساطة للقاضى ابى الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني قوله في وصية الشاعر
والكاتب فهو يعلمك مواقع أنواع الكلام لا أمرك باجراء أنواع الشعر كله بحرى
واحدا ولا ان تذهب بجميعه مذهب بعضه بل أرى لك ان تقسم الالفاظ على
مراتب المعاني فلا يكون غـ ذلك كافتخارك ولا مدحك كوعيدك ولا هجؤك
كاستبطائك ولا هزلك بمنزلة جدك ولا تعريضك مثل تعريضك بل ترتب
كلام مرتبة وتوفيه حقه فتعطف اذا تغزلت وتفتح اذا افتخرت وتصرف للمديح
تصرف مواقفه فان المدح بالشجاعة والبأس يـ يزعن المدح باللباقة والظرف
ووصف

وعلى هذا المثال - إذا من بعد إلى الأبيات أو القصيدة فيضيف لها ثلاثة أشطار
ليكون سهرا مخمسا ومن حيث أنه يلزم فيه أن يكون الكلام متلائما جديدا المعاني
منه مجتمعا مع الأصل كان الاحسان فيه قليلا يحكى ان بعض الشعراء المجيدين خطر على
بأله وهو في الروضة الشريفة بين القبر والمنبر أن يخمس هجزيته إلى سبعين ابوابا بصري
فأسعفه الله بالفتحة وهي قوله

بابن عمران شرفت سينا * وبأدريس والمسبح السماء
ولك العرش موطن ووظا * كيف ترقى رقبك الانبياء
يا سماء ما طاولتها سماء

ثم أخذته سنة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له - بك فانه ما كان يقدر ان
يستمر على هذا النمط

(التجزئة) هي ان يجزأ البيت اجزاء عروضية مسجوعة بروين مختلفين أحدهما
يوافق القافية والاخر يخالفها كقول القائل

هندية لحظاتها خطية * خطراتها ادارية نفقاتها

(سلامة الاختراع) هو عبارة عن ان يبدأ الشاعر امرأته - عريال - بسبعة أحدا له
وموضع ذلك الطبقات المتأخرة عن الطبقات الأولى التي آخرها طبقة - بشارة - وتخصيل
سلامة الاختراع لا يصل إلى اليقين إلا بعد معرفة كل ما قيل وان كان المعنى مخترعا
بحسب عدم اطلاع صاحبه عليه فلا بد من سارقا ولا يمكن لا يقال انه مخترع بل توارد
خاطره وخاطر سابقه فمن المذكور شاهدنا لسلامة الاختراع من كلام المتأخرين قول
ابن الرومي من اهل القرن الثالث

توددت - - - - - لم أدع متة - وددا * وأفنيت أقد - لامي عتبا بر ددا

كأني أس - - - - - تدني بك ابن حنية * اذا النزع أدناه من الصدر أبعدا

وكقول أبي الطيب من اهل القرن الرابع في مدح كافور الاخشيدي وكان أسود

فجأت بنا انسان عين زمانه * ونحلت بيضا خلفها وما قيا

وقوله صدمتهم بخميس أنت غرتي * وسه - ريتي في وجهه - غم

فكان أثبت ما فيهم - جسمهم * يسقطن حولك والارواح تنهزم

أول البيتين من قول الحماسي

فلو أنا شهدناكم نصرنا * بنى حجب أرب من العوالي

عبرته غير مرحومه وصريحته غير مسموعه وحجته غير مقبولة ونقول حقيقته وتبين
 جبريته ونطق كل عضو منه بسوء عمله فشهدت عينه بنظاره ويده ببطشه ورجله
 بخطوره وجالده بمسه وفرجه بلمسه ويهادده منكر ونكير وكشف عنه بصير
 فاسل جيله وغلاته وسقى يثرب وحده فورد جهنم بكر بشديد وظل
 بعذب في جحيم وسقى شربة من جحيم تشوى وجهه وتسلخ جلده يضربه زبانية بمقع
 من حديد يعود جلده بعد انضجه بجاذ جديد يستقيث فتهرض عنه خزنة جهنم
 ويستصرخ فيلبث حقة يندم نعوذ برب قدیر من شر كل مصير وانسأله عفون
 رضى عنه ومغفرة من قبل منه فهوولى مسئلتى ومنجى طلبتى فنزح عن
 تعذيب ربه سكن فى جنه بقربه وخلد فى قصور مشيده ولكن من حور عين
 وحفده وطيف عليه بكرؤس وسكن حظيرة وفردوس وتقلب فى نعيم وسقى من
 تسنيم وشرب من عين سلسبيل مزوجة بزنجبيل محتومة بمسك وعبير مستديم
 للخبور مستشعر لالسرور يشرب من خور فى روض مشرق مغدق ليس يصدع
 من شربه وليس يتزف هذه منوبة من خشى ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة
 من جحد منشيه وسوات له نفسه معصية مبدية ذلك قول فصل وحكم عدل خبر
 قصص قص ووعظ نص تنزيل من حكيم جبار تنزل به روح قدس مبين على
 قلب نبى مهتم مكين صلت عليه رسل سفره مكرمون برره عذت برب رحيم من
 شر كل رجيم فليتمضرع متضرعكم وليبتل مبتليكم فأسأله يغفر رب كل مربوب الى
 ولاكم انتهت وفى سلوك هذه الطرق دلالة على سعة الحفظ وقوة الاستحضار واكثر
 الكلام الطويل جامع من المهم لسعته ولبعضهم تفسير على القرآن كله مهمل
 * (التميط) * هو نوعان الاول ان يجعل البيت على ثلاثة اجزاء من روى واحد
 ثم القافية كقول جنوب الهزلية

وحرب وردت وتغرس ددت * وعلى شدت عليه الحبالا

ومال حويت وخيل جيت * وضيف قربت يخاف الوكالا

والثانى هو التخميس المعروف كقول امرئ القيس

ومستأتم كشفت بالريح ذيله * ائت بعضب ذى شقائق ميله

فجعت به فى مائتى الكرخيله * تركت عتاق الطير فحجل حوله

كأن على سرباله نضج جريال

فقرب يحيب دعوة من يدعوه ويرزق عبده ويحبوه ذواطف خفي واطش
 قوى ورجة موسعة وعقوبة موجعة رجة خنة عريضة مؤنة وعقوبة
 جيم مؤنة مؤنة وشهدت بيعة محمد عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وخليفه
 بعثه في خير عصر وفي حين فترة وكفر رجة لعبيده ومنه اريد ختم به
 نبوته وقوى به حجة فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤف بكل مؤمن ولي سخي
 زكي رضى عليه رجة وتسليم وبركة وتكريم من رب غفور رحيم قريب
 محب وصيته كمعشر من حضرة بتقوى ربكم وذكركم بسنة نبيكم فعليكم برهبة
 تسكن قلوبكم وخشية تذكري دموعكم وتقية تحبكم قبل يوم يذلكم ويهلككم يوم
 يفوز فيه من ثقل وزن حسنة وخف وزن سيئة ولا تكن مسنةكم مسنة ذل
 وخضوع وشكر وخشوع بتوبة ونزوع وندم ورجوع وليعلم كل معتن منكم
 حجة قبل سعة وشيئة قبل هرمة وسعة قبل عدمه وخافته قبل شغله
 وحضرة قبل سهره قبل هوايكم ويرم ويمرض ويسقم ويأله طيبه
 ويعرض عنه حبيبه ويتغير عقله وينقطع عمره ثم قبل هو وموعوك وجسمه
 منهوك ثم جاد في نزع شديدا وحضرة كل قريب وبعيد فشحخص ببصره وطمح
 بنظرة ورشح جبينه وجذبت نفسه ونكبت عرسه وحفر رمسه وبتم ولده
 وتفرق عنه عاده وقسم حقه وذهب بصره ومعه وغض وماد ووجه وجد
 وغسل ونشف وسجى وبسط له وهي وأشر عليه كفته وشد منه ذقنه وقص وعجم
 وانفاسم وحل فوق سرير وصلى عليه بتكبير ونقل من دور منزله وقصور
 مشيده وجحر منجده فجعل في ضريح ملحد وكاد ضيق مرصوص بابن منضود
 يستف بجلود وهيل حفره وحثي عليه مدره فتحقق اندره ونسي خبره
 ورجع عنه وليه ونسيبه وتبدل به قريبه وحبيبه وصفيه ونديه فهو حشوقه
 ورهين فقر يسح في جسمه دود قبرة ويسيل صديد من منخره ويسحق بدنه
 وكحه وينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم حشره فينشر من قبرة حتى ينفخ في
 صور ويدعى لحشر ونشور فثم بعثت قبور وحصات سريرة صدور وحجى بكل
 نبي وصديق وشهيد منطبق وتوحد لصل عند رب قدس بعبيده خبير بصير
 فكلم من زفرة تنفيه وحسرة تنضيه في موقف مهول عظيم ومشهد جليل لاجسم
 بين يدي ملك كريم بكل صغيرة وكبيرة عالم حينئذ يلججه عرقه ويحفره قلة

* (الترصيع) * هو أن يجعل الشاعر أو الناثر جميع ألفاظ الشطرين أو الفقرتين على نهاية واحدة سوى لفظة الضرب في الشعر كقول الحريري في المقامة الأولى يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواج وعظه ولشيد الدين الهري المشهور بالوطواط قصائد من هذا النوع منها قوله

جناب ضياء الدين للبر مرتع * وباب ضياء الدين للحر مرتع
وسيرة الزهراء للحق معلم * وسيدة السماء للخلاق مجمع
بفددمه للاراشد أرسم * وشيد منه للعماد أربع
وعلماء فيها للنخاطر مسرح * ولقياء فيها للنواظر مرتع
فمنزل من يروى ثناءك مفع * ومنزل من ينوى جفاءك بلقع
وصولك للأشرار متو ومتلف * وطولك للاختيار مرو ومشبع

وجاء منه في الكتاب العزيز مثل قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقوله ان الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم

* (المحذف) * هو التزام اخلاء الكلام من حرف أو أكثر أو من نوع كالمحذف فيكون الكلام من الحروف المهملة أو المهملة فيكون من المجعولة وللحريري في المقامات من هذين النوعين كلام طويل ومن المروى انه اجتمع ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم على كرم الله وجهه فتذاكروا اكثر الحروف دورا فقبل الالف فخطبهم رضى الله عنهم خطبة اخلاها منها وتسمى المونقة وهي هذه

جدت من عظمت منته وسبغت نعمة وسبغت رحمته وتمت كلمته ونفذت مشيئته
وبلغت حجة وعدات قضيته جدته حمد مقر ربوبيته من خضع لعبوديته متصل
من خطيئته معترف بتوحيده مؤمل من ربه مغفرة تخليه يوم يشغل عن فصليته
وبنيه ونسبته ونسبته وتوهم به وتوكل عليه وشهدت له بضمير خالص موقن
وفردته تقريدا مؤمن متقن ووحدته توحيداً بمدح ليس له شريك في ملكه
ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وتزه عن مثل ونظير علم فستر وبطن
فخبر وملك فقه روعصى فغفر وحكم فعدل لم يزل وان يزول وليس كمثل شئ
وهو قبل كل شئ وبعـد كل شئ رب مفرد بعزته متمكن بقوته بمقدس بعلمه
متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع على حكيم
رؤف رحيم يحزني وصفه من يصفه وضل في نعمة من يعرفه قرب في بعد وبعـد
فقرب

* (١٤٩) *

إذا أنت لم تجعل لعرضك جنّة * من الذم سار الذم كل مسير
ولحسن بن علي الواسطي

براني الهوى يرى المدى وأذابي * صدودك حتى صرت أنحل من أمس
فلمست أرى حتى أراك وانما * يمين هباء الذرف في أفق الشمس *
ولابي العلاء ديوان شعر كله من هذا النوع وانما يحسن الالتزام اذا حسن معه الكلام
والاستحق صاحبه ما قال الياوردي

شعر المراغي وحوشيت * كعقله أسلمه اسقم
يلزم ما ليس له لازما * لكنه يترك ما يلزم
(الزوجة) هو أن يرتب فعلا واحدا مختلفا متعلقا على شرط وجزائه كقول
البحري

إذا ما نهى الناهي فليجبي الهوى * أصاحت الى الواشي فليجبه المحجر
وقوله إذا احتربت يوما ففاضت دماؤها * تذكرت القربي ففاضت دموعها
(التجريد) هو أن تجرد من شيء آخر للبالغة في المعنى كقول القائل
تري منهم الاسد الغضاب اذا سطوا * وتنظر منهم في اللقاء بدورا
ويكون بمن كذا وبالباء مثل انك لتلقى بفلان البحر وبني كقوله تعالى لهم فيها دار
المخلد وبغير ذلك كقول الاعشى

ياخير من يركب المطى ولا * يشرب كأسا بكف من بخلا
كأنه قال هو يشرب بكف كريم ومن التجريد ما في خطاب المرأة نفسها كقول أبي الطيب
لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعدا لنطق ان لم تسعدا محال
(إيهام التوكيد) هو تكرير لفظ التأسيس المعاني فيوهم التوكيد كقوله تعالى
لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال ومن الشعر كقول
علي بن أجداد المروزي

لقد حل بي عجب غائب * تقاصر وصفي عن كنهه
رأيت الهلال على وجهه من * رأيت الهلال على وجهه

وكقول آخر

قالت لترب معهما منكرة * لوقفني هذا الذي نراه من
قالت فني يشكروا الهوى مقيم * قالت بمن قالت بمن قالت بمن

بيص الشاعر خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين بن طراد الزينبي فنبج عليه جرو وكان
متعلدا سيفاً فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك بأبا القاسم هبة الله بن المفضل المعروف
بابن القطان الشاعر فظلم أبياتاً وضعها يمين لبعض العرب فقرأ أخوه ابنه فقدم اليه
ليقتاد منه فألقى السيف وأنشدهما والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الاول من
كتاب الحماسة ثم ان ابن المفضل المذكور جعل الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلمة لها
جرا ورتب معها من يطردها وأولادها الى باب الوزير المذكور كما لمسته غيثة فأخذت
الورقة من عنقه وأعرضت على الوزير فاذا فيها

يا أهل بغداد ان المحيص بيص أتى * بفعله ألبسته الخزي في البلاد
أبدى شجاعته بالليل مجترأ * على جرى ضعيف البطش والجداد
وليس في يده مال يديه به * ولم يكن يبوء عنه في القود
فأنشدت جعدة من بعد ما احتسبت * دم الايقاع عند الواحد الحمد
أقول للنفس تأسأ وتغزية * احدي يدي اصابته ولم ترد
كلاهما خلف من بعد صاحبه * هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

وللشيخ عز الدين الموصلی

نادمت قوما لا خلاق لهم ولا * ميل الى طرب ولا سمار
يسيقظون الى نهيق حمارهم * وتنسام أعينهم عن الاوتار
البيت الثاني لبعض العرب يحجو قوما بالمجن وانهم لا يقدررون على أخذ ثاراتهم وهي
الاوتار وقلها الشيخ الى اوتار العبدان
(* الالتزام ويقال لزوم ما لا يلزم) * هو أن يلتزم الشاعر أو الناثر قبل خرف الانتهاء
خرفاً أو أكثر كقول الطغرائي في مطلع اللامية
أصالة الرأي صانتني عن الخطل * وحلية الفضل زانتني لدى العطل
وكقول عمرو بن أبي ربيعة

بالله قولي له في غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنياً أورضيت بها * فما فدت بترك الحج من ثمن
ولعمرو بن أحمد الباهلي
ومن يطلب المعروف من غير أهله * يحقد مطلب المعروف غير يسهر

مازلت أبغى الصباحتى اذا كتمت * اصاله الراى صانتنى عن الخطـل
 فان يكن مرّلى عصر اطعت به * حكم التصاى فانى اليوم ذوجـدل
 ومنها الانتقاد على صاحب المضمّن بأنه وضع الكلام فى غير موضعه ومنها الزيادة فى
 المضمّن ومنها نقله الى غير معناه كما يتبين ذلك فى أمثله وأكثرا المتأخرين تضميناه وقد أتى
 فيه بالحبيب الغربى بحير الدين بن تميم ولذلك يقول
 أطالع كل ديوان أراه * ولم ازجر عن التضمين ما يرى
 أضمن كل معنى مستجد * فشعري نصفه من شعري غيرى
 فن تضمينه قوله

لو كنت فى الحمام والحنا على * أعطافه وجسمه لاءلا
 لرأيت ما يسـببك منه بقامة * سال النضار بها وقام الماء
 وقوله تضميناهذا الشطر أيضا
 لو كنت شاهدنا وقد جليت لنا * فى كاشها واضوئها لاءلا
 لرأيت أحسن ما يرى من أكؤس * سال النضار بها وقام الماء
 وهذا الشطرو هو * سال النضار بها وقام الماء * من قول المتنبي فى مدح على
 ابن هارون وكان أقام فى بلد أيام الشتاء وقد جد الماء بالثلج وبيت الشطر
 وكذا الكريم اذا أقام ببلدة * سال النضار بها وقام الماء
 فأنت ترى أن قوله وقام الماء لا يدخل فى جزاء الشرط وتصحيحه أن تجعل الجملة حالا ويكون
 المعنى أن الممدوح يكثر انفاقه واحسانه حال اشتداد البرد ويكون كقول العربى
 نحن فى المشتاة ندعو الجفلا * لا ترى الا داب من ابنتقر
 وكذلك يخصون الشتاء بظهور جود الجواد لكونه الوقت الذى يعوق المسكين عن
 الضرب فى البلاد فى ابتغاء فضل الله تعالى وقد أجاد بحير الدين فى تضمينه وله فى تضمين
 قول المتنبي أيضا فى بيت يتخلص منه الى المدح
 لو استطعت ركب الناس كلهم * الى سعيد بن عبد الله بعرا
 ومعشره ذلوا ما ركب على * أحوى محاسنه فبحن فعاهـم
 دعى بعدلوا ما استطاعوا انى رجل * لو استطعت ركب الناس كلهم
 ومن ظريف التضمين ما حكاه القاضى شمس الدين بن خـاـ كان فى تاريخه ان الحـيـص

فشيب لثام الناس في نقرة القفا * وشيب كرام الناس بعلوم المفارقة

وقيل المفارق هنا الطريق يقول قد ابضت مفارق الطرق التي تؤدي الى رحالنا كثيرة ما ياتينا من العفاة فهي بيض لاشعة لم تعف لكثرة سالكيها هذا الوجه أولى لمساكنته ما بعده وهو قوله تغلى مراجلنا والمراجل القدور البكار من نحاس ذكر ذلك أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحطيب في شرح كتاب الحماسة وقال الصنعاني في كتاب الجملة والذيل والصلة قد قيل في البيت المذكور ما ثنا قول وقد أفردت تفسيره كتاب وأقرب الأقوال أنا هو المتبادر من لفظ المفارق انه كناية عن الشرف والسودد فعني الكلام نحن قوم اشرف نهر بحالنا لثامنا والمحادثة والمناجاة وهذه الخدم مترددة حولنا في أعمالهم لا نباشر عملا ولا نتردد في مهنة فنحن نظاف ليس على مفارقنا غبار كما هو شأن من يباشر أعمال الخدمة والمتكفل بإفادته ذلك قوله تغلى مراجلنا (جمع الأوئاف والمختلف)

هو ان يسوي بين شخصين في المدح وهو يريد أن يفضل أحدهما فيسلك لذلك سبيلا لا ينقص فيه الآخر كقول الحماسة أفضل أخاها على أبيها وقد تسابعا

جاري أباه فأقبلوا وهما * يتعاوران - ملاءة الحضر

فهما كاشنهما وقد برزا * صقران قد حطا الى وكر

حتى اذا نزت القلوب وقد * زنت هناك العذر بالعدر

وعلا هتاف الناس أيهما * قال المصيب هناك لا أدري

برزت صفيحة وجهه والده * ومضى على غلوائه بحري

أولى فأولى أن يساويه * لولا جلال السن والكبر

(الابداع) ويقال التضمين هو أن يضمن الشاعر كلامه مصراعاً أو أكثر من كلام غيره ويرسم خاص اسم التضمين المصراع وهو لا غرض منه اذ لالة الشاعر على انه يعارض قصيدة المضمن كقول النواجي في آخر قصيدته التي يتابع فيها قصيدة كعب رضى الله تعالى عنه

ان لم أفز بقبول في متابعتي * بانث سعاد فقلبي اليوم مقبول

ولبعض أعيان العصر سأمي القدر والشعر من قصيدة يعارض بها الامية الطغرائي المشهورة بالامية الجهم

اني امرؤ حلب الايام أشطرها * وشد في الهوى في أوثق العقل

مازات

والجباي جميع الخلق لكونها زوا أو فردا الثالث الشفع الحناق لكونه أزواجا كالسماه
والارض والليل والنهار والبر والبحر والانس والجن والكفر والايمان والوتر لله وهو
مروى من حديث ابى سعيد الخدرى الرابع صفات الخناق لكونها قدرة وعجزا وحياة
وموتاً وعلماً وجهلاً الى غير ذلك والوتر صفات الله الخامس الصلوة وهو مروى من
حديث عمران بن حصين السادس الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة أى شفع اللىالى
العشر ووترها السابع يوم التروية ويوم عرفة وهو مروى عن جعفر الصادق وأبيه
محمد الباقر الثامن شفع العشر الاخير من رمضان ووترها التاسع اللىالى والايام
ويوم القيامة العاشر الشفع والوتر للىالى العشر التى أتم الله بها ميعات موسى الحادى
عشر الصفا والمروة والكعبة الثانى عشر يومناى أو ثلاثا فى نخل فى يومين فلا تهم
عليه الثالث عشر آدم وحواء والله تعالى الرابع عشر آدم وحواء وادم قبل حواء
الخامس عشر صلاة المغرب ركعتان وركعة السادس عشر درجات الجنة ثمان
ودركات النار سبعة السابع عشرهما الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
وابعهم الآية الثامن عشر مسجد مكة والمدينة والاقصى التاسع عشر قران الحج
والتمتع والافراد العشرون الفرائض والسنن الحادى والعشرون الالهال والنية
الثانى والعشرون العبادة المتكررة من صوم وصلوة وغيرهما وغير المتكررة
كالْحج الثالث والعشرون الروح والجسد والروح وحده هـ ذا ومن الشعر كقول
الحامسى

بيض مفارقنا على مراحلنا * نأسوا بأموالنا آثارا يدينا

فالا تساع فى قوله ببيض مفارقنا فليل أراد بذلك الطهارة والعفاف كقولهم أبيض
العرض والشيم والحسب وقيل أراد أنهم كقول ومشايخ قد حنكتهم التجارب وليسوا
بالاغمار وقيل أراد أنهم ليسوا بعيدين لان فرق الانسان اذا كان أبيض كان جميع
جسده أبيض وقيل أراد ان تخسار الشعر عن مقدم رؤسهم مداومتهم لبس البيض والمغافر
وقيل معناه نحن أصحاب حروب فقد شابت مفارقنا من كثرة الشدائد وقيل معناه
نحن كرام نكثر استعمال الطيب فابيضت مفارقنا لذلك ويقال من أكثر استعمال
الطيب أسرع الشيب اليه وقيل معناه نحن مكشوفو الرؤس لا عيب فينا فعبعن
النقاء باليباض والعرب تقول فى مدح الرجل أبيض وقيل معناه نحن كرام فشاب
مفارقنا دون الغفالان شيب الكرام بيدونى المفارق كما قيل

* (التوهيم) * هو أن يأتي المتكلم بكلمة عقب لفظ يوهم غير هذا اللفظ أو أعم راباً أو معنى
كقوله تعالى قال عذابي أصيب به من أشاء فلفظ أشاء جيها به - دع - ذابي أصيب به
فالكلام يوهم - أنها أساء من الأساء وكقوله - من أن يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون
الكلام يوهم - ثم لا ينعم وأباجزم عطفاً والغرض ابتداء الأخبار وكقوله الشمس
والقمر بحسبان والنجم والنجم يستبدان المراد بالنجم الزرع وبعض أمثلة التوهيم
نسبه التورية - يران أحد المعنيين في التوهيم يكون فاسداً لا يصح أن يراد كقول
الصفى المحلى

وساق من بنى الإتراك طفل * أتبه به على جمع الرفاق .

أملكه قيادى وهورق * وأفديه بعينى وهوساقى

* (الالغاز) * عدوا هذا النوع من البديع وجعله فنا مستقلة أليق لانه عبارة عن
مؤلفات يسلك فيها طررق في العبارات حتى يعسرفه - المراد منها وقد خصل بالتأليف
ليمان تلك الطرق ثم لاهل النباهة بعدد قوة على اختراع طرق في الالغاز غير ما ذكر

ومنه ما تستعمله العامة من المحوازين ومن أمثله قول يحيى بن أكرم في العين

وباسطة بالانصب جناحا * وتسبق ما يطير ولا تطير

إذا ألقيتها الحجر راطم أنت * وتجزع ان يباشرها الحجير

وقول آخر في الضرس

وصاحب لأمل الدهر حجبته * يشقى لنفعى ويسعى سعى مجتهد

لم ألقه مذ تصاحبنا فذوقعت * عيني عليه تفارقنا الى الابد

ولا آخر في قصب السكر

وذى هيف كالغصن قد اذابدا * يفوق القنا حسانا غير سنان

وأعجب ما فيه يرى الناس أكله * مباحا قبيل العصر في رمضان

* (الارداف) * هو بعض أنواع الكناية المبينة في علم البيان

* (الاتساع) * هو أن يأتي المتكلم أثناء كلامه بما يحتمل أن يفهم بكثير من المعاني

الاحد لكل منها ومثاله بقوله تعالى والشفع والوتر فعدا يمكن تفسيرها بثلاثة
وعشرين معنى جعلت أقوال العلماء الاول قال أبو مسلم الزوج والفرد وهو تذكير بانحساب
لعظم نفعه وما يضره من المقادير وهو قول الحسن البصري الثاني قال ابن زيد

والجباى

ان لفظا تلوه لوكه لشديه * بك في منظر الجفاء الجليل
 (التمكين) هو جعل قافية البيت أو قرينة السجع في مكانها الذي يقال عندها
 نه لها وهو السبب الا كبر في حسن الكلام ومما تته فليس أشد على مهرة الشعراء من
 سماع القوافي القلقة والطريق التي يسلكها الشاعر وألوانها لاجل التمكن هي ان
 يستحضر أولا الالفاظ التي يريد أن يجعلها نهايات ثم يأخذ في احضار المعاني الالفة
 بعينها واختيار العبارات المناسبة لها حتى يهيأ له ذلك ثم له التمكن وأشبه كلامه بعضه
 بعضا وكان آخره فهو ما من أوله كقول علي بن الرقاع العاملي من قصيدته التي أولها
 * عرف الديار توهمها فاعتادها * في صفة غزالة

ترجي أغن كان إبرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها
 وأكثر أشعار من اشهرت أشعارهم بالجودة على ذلك
 (تأ كيد المدح بما يشبه الذم) ويقال المدح في معرض الذم هو عبارة عن ذكر
 صفة مدح ثم الاستثناء منها صفة مدح أخرى بحيث يوهم انه يريد الاستثناء بتدراك بائبات
 صفة ذم كقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلا ماسلاما وقوله صلى
 الله عليه وسلم أنا أفصح العرب بيداني من قريش ومن الشعر قول النابغة الذبياني
 ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بين فلول من قراع الكتاب
 وقول النابغة الجعدي

ففي تم فيه ما يسر صديقه * على ان فيه ما يسوء الاعادي
 ففي كملت أخلاقه غيرانه * جواد فلا يبقى من المال باقيا
 * (الايضاح) هو ان يأتي بمفرد أو جملة ثم يوضحه ويبينه كقوله تعالى وقضينا
 اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقوله ان الانسان خلق هلو عا اذا منه
 الشر جوعا واذا منه الخير منوعا ومن الشعر كقول اوس
 الامي الذي يظن بك الظن كان قدرأي وقد سمعا

وقول أبي الطيب
 وكل نظام الدليل عندي من يد * تخبر أن المانوية تكذب
 وقال أذى الاعداء تسري اليهم * وزارك فيه ذوالدلال المحجب
 المانوية نسبة الى ماني وهو امام مذهب الزنادقة الذين يقولون بالهين هما النور وهو اله
 الخير والظلمة وهو اله الشر

من الشبع على اثر قوله من غزواته وكقول ابن المعتز فيمن اصابه الرمد
قالوا شمتك عينه فقلت لهم * من كثرة القتل نالها الوصب
جرتها من دماء ما قتلت * والدم في النصل شاهد عجيب

وكقول بعضهم

أتدنى تؤذني في المكا * فأهـلابها وبتأنيها
تقول وفي قولها حشمة * أتبكي بعين تراني بها
فقلت اذا استحسنيت غيركم * أمرت الدموع بتأديها

والثالث كقول مسلم بن الوليد

يا واهـيا حسنت فينا اساءته * نجى حذارك انساني من الغرق

فحسن اساءة الواثي غير ثابت فأنثته وعاله والرابع كقول الخطيب القزويني ترجمة
اشعر فارسي

لولم تكن نية الجوز اخذتمته * لما رأيت علمها عـدم منطلق

(التعطف) هو أن يأتي بلفظ في صـدر البيت ثم يأتي في الجزبه أو شيء من مشتقاته
كقول أبي الطيب

فساق الى العرف غير مكدر * وسقت اليه المدح غير مذم

ومما أنشد الاصحى للرشيد وقد سأله التذكير

فلا تجـل على أحد بظلم * فان الظلم مرتعـه وخيم

ولا تفحش وان ملئت غيظا * على أحد فان الفحش لوم

ولا تقطع أخاك عند ذنب * فان الذنب يغفره الكريم

ولا تجزع لرب الدهر واصر * فان الصبر في الدنيا سليم

(الاستتباع) وسماه بعض التعليقات وبعض المضاعفة وبعض التوجيه وهو

عبارة عن ان يتضمن الكلام في أوله نوعا من المدح أو غيره وفي آخره نوعا آخر منه كقول

أبي الطيب

نهبت من الاعمار ما لم حوته * لهذئت الدنيا بأنك خالد

فأول الكلام يتضمن مدحه بنهاية الشجاعة وعلو الهمة وآخره يتضمن مدحه بان ذلك

ليس عدوانا وظلما انما هو لصلاح الارض وازالة الفساد وتحصيل الفرح العام حتى

ان أهل الدنيا ينشئون بتخليده وكقول ابن هاني في الذم

وكقول محمد بن هاني

للناس اجماع على تفضيله * حتى استوى اللؤماء والكرماء
واللايكن والفخساء والبعراء * والفقراء * والخصماء والشهداء
في الناس يسرى جوده وجنوده * وعديده والمحزوم والاراء
نزلات ملائكة السماء بنصره * وأطاعه الاصباح والامساء
والفلك والفلك المدار وسعده * والغزو في الدأماء والدأماء
والدهر والايام في تصريفها * والناس والمحضر والغبراء
* (حسن النسق) * هو على نوعين أحدهما سرد أوصاف الموصوف كقوله تعالى
هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الآية وما أشبهها من الآيات والثاني عطف عدد
من الالفاظ المتلزمة معناها كقوله تعالى قيل يا أرض اباي ماءك الآية ومن الشعر
قول ابن هاني الاندلسي

قد جالت الاوهام فيك ودقت لا لباب عنك وجات الاسلاء
فعمت لك الامصار وانقادت لك لا قدار واستحييت لك الانواء
* (حسن التعليل) * هو عبارة عن تعليل صفة شئ بعلة ادعائية فيها غربة وهو على
اربعة أنواع لان الصفة اما ثابتة أو غير ثابتة يدعى ثبوتها والثابتة اما ان لا يظهر له ساعلة
في العادة واما ان يظهر وغیر الثابتة اما ان تكون ممكنة الثبوت أو غير ممكنة فالاول
كقول أبي الطيب

لم تحك نائل السحاب وانما * حث به فصيبها الرضاء
فأرمال السحاب المطر ثابت لا يظهر له علة في العادة وادعى تعليله باحتمالها من حسد
مدوحه وغينظها من القصور عنه حتى عرفت وانصب عرقها وهو الرضاء وكقول
أبي هلال العسكري

زعم البغضج انه كعذاره * حسنا فساو من قفاه لسانه
فخرج ورقة من البغضج الى خلفه ثابت لا تظهر له علة وادعى ان علة الافتراء والثاني
كقول أبي الطيب

ما به قتل أعاديهِ ولكن * يتي اخلاف ما ترجو الذئاب
فالقتل ثابت وعلة عداوة المقتول وازالة ضرره فادعى له علة غير تلك وهي اتقاؤه
وتحاشيه من اخلاف مارجته الذئاب عند رؤيته يخرج وجهه بالحيش من حصول ما اعتادته

(التدبير) هو عبارة عن ذكر عدة ألوان كقوله تعالى ومن الجمال جـ دبيض وجـ ر مختلف ألوانها وغرايب سود ومن الشعر كقول حسين بن مطير
محصرة الاوساط زانت عقودها * باكثر مما زينتها عقودها
بصـ فر تراقبها وجـ رأ كفها * وسود نواصيها ويبيض خدودها
وقول ابن حيوس

ان تردعـ لم حالهـم عن يقـين * فالحقـم يوم نائل أو نزال
تلقى بيض الوجوهـم ودمنارا * نفع خضرا لا كف حمر النصال
ومن النثر كقول الحريري فذا غبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفـر
اسود يوى اليبض وابيض فودى الاسود حتى رثى الى العدو والازرق فخبذا الموت
الاجر ولا آخر في ذكر وقعة فأوردنا الحديد الاخضر في دم الوريد الاخر من
عدو الله الازرق من بني الاصفـر

(التفسير ويقال التدبير) هو عبارة عن ان يأتي المتكلم في أول كلامه بما فيه ايهام
ولا يستقل الفهم بمعرفة المقصود منه فيعقبه بما يكشفه ويبين الغرض منه كقول
بعضهم

صالحوا وجادوا وضاؤا واحتبوا فهم * أسـ دوزن وأقار وأجبال
لو وقف على قوله واحتبوا لم يكن الغرض من الكلام مفهوما وهو مدحهم بتمام
الشجاعة والسخاء ومهاجة الوجوه وبجاعة الاحلام وكقول ابن الرومي
أراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * في المحاديات اذا دجون نجوم
منها ما لم لهـدى ومصابيح * تجلوا الدجى والآخرى ان رجوم
فلو وقف على قوله دجون لم يكن مقصوده مفهوما فينبه بانها تشبه النجوم ثم يفسر بما
للنجوم من الخصائص على سبيل التقسيم وقول محمد بن وهب

ثلاثة تشرق الدنيا بهـجتها * شمس الضحى وأبواب محاق والقر
يحكى أفاعيله في كل نائبة * الغيث والليل والصمصامة الذكر
(سياقة الاعداد ويقال التعديد) هو عبارة عن ذكر مفردات على نسق فان اقترنت
بمحسن آخر كازدواج أو مقابلة كان أتم كقوله تعالى وانبلونكم بشيء من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين ومن الشعر كقول أبي الطيب
فالحيل والليل والبيداء تعرفني * والسيف والرمح والقرطاس والقلم
وكقول

وتحت زنا نير شدن عقوقها * زنا نير اعلان معاقدها السرر
فاخذته التهامي في قوله

لولا لم يقض في اعدائه قلم * ومغالب الميث لولا الميث كالظفر
ماصر الاوصات بيض أنصه * في المام أو أوطت الارواح في الثغر
وغادرت في العدى طعننا يحف به * ضرب كما حفت الاعكان بالسرر

وقال جرير

اذا غضبت عليك بنوء يم * حسبت الناس كلهم غضابا
وتبعه أبو نواس بقوله

ليس على الله بمسئنة * أن يجمع العالم في واحد
وقال البحتري

أخجلتني بندا يديك فسودت * ما بيننا تلك اليد البيضاء
صلة غدت في الناس وهي قطعة * عجباً وبرراح وهو جفاء
فتمعه أبو العلاء بقوله

لواخترتم من الاحسان زرتكم * والعذب يحجر للافراط في الخصر
ومن يقرأ الاشعار يجد شيئاً كثيراً من ذلك

* (التفريع) * هو نوعان أحدهما أن يحكم لمتعلق أمر بحكم على وجه يشعر بتفريع
الاول على الثاني كقول العربي

أحلامكم اسقام المجهل شافية * كدماؤكم تشفي من الكلب
قيل ان الكلب تعثره حالة كالجنون فاذا عض انسانا في هذه الحالة جن ويقال كلب
كلباً من باب فرح فدواؤه أن يشرب من دم شريف وأنكر ذلك بعض الادباء وأنه
المراذق البيت وقال ان معنى البيت مدحهم بالشرف والسودد وانهم اذا أصيبوا في
أحد النار كانوا شفاء من الغم والحقد وحرارة القلب على القتل حتى يقال هو نار منيم
اذ كانت العرب لا تعتد في أخذ النار بقتل الاوضاع والثاني من نوعي التفريع هو نفي
زيادة شيء موصوف بصفات على شيء آخر كقول كثير

ماروضة من رياض الحزن معشبة * خضراء جاد عليها سبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق * مؤزر بعيم النبت من كتل
يوما بأطيب منها نثر رائحة * ولا بأحسن منها ذنا الاصل

بالذكركه قوله تعالى وأنه هورب الشعرى وهورب كل شئ فيقال لم يختص الشعرى
بالذكروالا ثم الذي أوجب له ذلك هو أن أمة من العرب كانت تعبدوا امامهم في
ذلك رجل كان يقال له ابن أبي كبشة قيل وهو المراد في قول أهل مكة حين كانوا
يستسحرون أمرأمر ابن أبي كبشة تشبهاً لابي صلى الله عليه وسلم به في مفارقة عبادة
الاصنام وقيل نسبوه الى بعض أجداده لأنه ومن شواهد التنبكيت قول الخنساء
يذكركني طلوع الشمس صخرًا * وأذكركم كل غروب شمس
خصت الوقتين لكونهما وقت اطعام الطعام وتلقى المساكين والضيافان ولا ي
تمام من التنبكيت قوله

تسعون ألفا كآساد الشرى نضجت * جلودهم قبل نضج التين والعنب
من قصيدة لها خبر يعرف منه نكتة اختصاص التين والعنب بالذكركه حتى اعترض
عليه من لم يعرف الخبر وذلك انه باغ المعتمم وهو في مجلس شربه ان في بلديقال لها
همورية بتشديد الميم من بلاد الروم أسيرة هاشمية تصرخ وامتصمها فقال المعتمم
ليك ليك وأمر بالتحتم على الكاش وحلف أن لا يشربه الا بعد فتح البلد وانقاذ الاسيرة
فقال المنجمون ان هذا الوقت غير صالح للغزو فلم يحفل بكلامهم وخرج وكان المنجمون
يقولون أيضا اذ لم تفتح البلد قبل أن وان نضج التين والعنب لم تفتح أبدا فقدر الله سبحانه
وتعالى انه وصل الى البلد وفتحها واستنقذ الاسيرة فقام أبو تمام وأشدته قصيدة البيت
وأولها

السيف أصدق انباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لا سود الخائف في * متونهم جلاء الشك والريب

وهي من جيد شعر أبي تمام

* (حسن الاتباع) * هو عبارة عن أن يقصد الشاعر الى معنى سبقه به غيره فيأخذه
ليخرجه في صورة أحسن من الصورة التي كان عليها حتى يستحقه وكان لم يسبق به ولذلك
يقال من سرق واسترق فقد استحق كقول بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهب

فأخذه تليذه سلم الخامر فاختره وبالغ حيث يقول

من راقب الناس مات غمًا * وفاز بالذلة الجسور

وقال ابن المعتز

لم تاق هذا الوجه شمس نهاره * الا بوجه ليس فيه حياء

وكقول القاضي الفاضل عبد الرحيم اليماني في التفسير بالقر

تراى ومراة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صفحة البدر

ولابي الفتح البستي فيه اغراب آخر

أرايت ما قد قال لي بدر الدجى * لما رأى طرفي يديم س— هودا

حتم ترمقني بعيني ساهر * أقصر فاست جميعك المفق— ودا

ومن المعاني المشهورة دعوى ان الطير تتبع الجيش لاعتقادها الوقوع على قتلاه لكثرته وقائعه ونصرته فيها قال النابغة

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم * عصائب طير ثم تدى بعصائب

وتبعه مسلم من الوليد بقوله

قد عدود الطير عادات وثقن بها * فهن يتبعنه في كل مرتحل

واكثر الشعراء في ذلك بعبارات قريب بعضها من بعض حتى قال المتنبي فأغرب

يطمع الطير فيهم طول أكلهم * حتى تكاد على هاماتهم تقع

*(الطيرين) * هو على معنيين احدهما ان يثوي بأمره متقبلة على حد قول أبي تمام

أعوام وصل كاد ينسى طيها * ذكر النوى فكأنها أيام

ثم انبرت أيام هجر— رأعت * بؤسا فخلنا أنها أعوام

ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكائنهم أحلام

والآخر ان يتدأمة مدد ثم يخبر عنه بصفة واحدة مكررة على حد قول ابن الرومي

أموركم بني خاقان عندي * عجاب في عجاب في عجاب

قرون في رؤس في وجوه * صلاب في صلاب في صلاب

وقول ابن لـك البصري

أقول لصاحبي والراح روح * مجسم الكائن في كف النديم

وقد دحس الدجى عنابوك * تسلسل نفوسها فوق الجسوم

شموعك والكؤوس مع الندامى * نجم— وم في نجم— وم

*(التنسكيت) * هو أن يخص المتكلم شيئاً بالذكرا لا يستحق الاختصاص لذاته بل هو وغيره سواء لكونه دل على أمر انفرديه ولذلك يطلب عند سماعه فيقال لم خص هذا

النسق فانه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب الثالث عشر
 اختلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح معها غيرها الرابع عشر اليجاز فانه
 تعالى أمر فيها ونهى وأخبر ونادى ونعت وسمى وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى وقص من
 الانبياء ما ألوشرح بحجفت الاقلام الخامس عشر التسهيم لان أول الآية يدل على آخرها
 السادس عشر التهذيب لان مفرداتها موصوفة بصفات المحسن كل لفظة سهلة مخارج
 الحروف عليها رونق الفصاحة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة وعقادة التركيب
 السابع عشر حسن البيان لان السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ولا يشكك
 عليه شئ منه الثامن عشر الاعتراض وهو قوله وغضب الماء واستوت على الجودي
 التاسع عشر الكناية فانه لم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة ولا بمن
 قال وقيل بعدا كما لم يصرح بقاتل يا أرض اباحي واسماء اقلعي في صدر الآية سلوكا
 في كل واحد من ذلك سبيل الكناية ان تلك الامور العظام لا تتأني الا من ذى قدرة قهار
 لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم الى أن يكون غيره جلت عظمتها قاتل يا أرض واسماء
 ولا أن يكون غائض ما غاض ولا قاضى مثل ذلك الامر الهائل غيره العشرون
 التعريض فانه تعالى عرض لسالكى مسالكهم في تكذيب الرسل ظلما وان الطوفان
 وتلك الصور الماثلة ما كانت الا لظاهم الحسادى والعشرون التمكن لان الفاصلة
 مستقرة في محاهد مطمئنة في مكانها غير قلقلة ولا مستدعاة الثمانى والعشرون الانسجام
 لان الآية يجمعتها منسجمة كالماء الجارى في السلاسة الثالث والعشرون الابداع
 الذى هو شاهد هذا النوع وفي هذه الآية الكريمة تقر يعات أخر مثلا ان الاستعارة
 منها في موضعين وأمثال ذلك مما يستنبط بقوة النظر والاستقراء بمعرفة الناقد البصير
 وقد أفردت بلاغة هذه الآية بالتأليف وفي الجاثب للكرماني اجمع المعاندون على
 أن طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية بعد أن فتشوا جميع كلام العرب
 والعجم فلم يجدوا مثله في فخامة الفاظها وحسن نظامها وجودة معانيها في تصوير الحال
 مع اليجاز من غير اخلال انتهى من لفظ ابن معصوم رحمه الله عليه
 (النوادر) وكان قد امة يسميه الاغراب بالغين المججمة وهو أن يقصد المالكهم الى معنى
 قد ابة بذاته الشهرة وكثرة الاستعمال فيبرزه في صورة تخيلها فتكسوه غرابية وكأنه
 لم يكن مستعملا كقول أبي الطيب المتنبي في التشبيه بالشمس

فانظر تفاوت ما بين البيتين وكقول الاخطل
وان أمير المؤمنين فعله * كالكاهن لا عار بما فعل الدهر
توليداً من قول النابغة
وعيرتني بنو ذبيان خشيته * وهل على بأن أخشاه من عار
وكقول بعضهم
فلا تغل في شيء من الأمور اقصد * كلا طرفي كل الأمور ذم - يم
توليداً من قول آخر
عليك بالقصد فيما أنت طالبه * ان التخلق يأتي بعده الخلق
توليداً من قول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستجمل الزال
وهو عذلة قوله صلى الله عليه وسلم من تأني أصاب أو كاد ومن استجمل أخطأ أو كاد
(الابداع) بالباء الموحدة هو أن يكون البيت من الشعر أو الفصل من النثر أو الجملة
المفيدة مشتملاً على عدة ضروب من البديع ولم يوجد في هذا النوع من الكلام مثل
قوله تعالى وقيل يا أرض ابلي ماءك وياسماء اقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت
على الجودي وقيل بعد اللقوم الظالمين فانها اشتملت على ثلاثة وعشرين نوعاً من البديع
وهي سبع عشرة لفظة الاول المناسبة النامة بين ابلي واقلي الثاني الاستعارة فيهما
الثالث الطباق بين الارض والسماء الرابع المجاز في قوله ياسماء فان الحقيقة يامطر
السماء الخامس الإشارة في وغيض الماء فانه عبر به عن معاني كثيرة لان الماء لا يغيض
حتى يقاع مطر السماء وتبلع الارض ما يخرج منها من عيون الماء فيغيض المحاصل على
وجه الارض من الماء السادس الورداف في قوله واستوت على الجودي فانه عبر عن
استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى السابع التمثيل في قوله وقضى
الأمر فانه عبر عن هلاك المسالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن الموضوع الثامن
التعليل فان غيض الماء علة الاستواء التاسع صحة التقسيم فانه استوعب أقسام الماء
حالة نقصه اذ ليس الاحتماس ماء السماء والماء النابع من الارض وغيض الماء
الذي على ظهرها العاشر الاحتباس في قوله وقيل بعد اللقوم الظالمين اذ الدعا
يشعر بأنهم مستحقو الهلاك احتباساً من ضعيفية وهم أن الهلاك لهم ورمباً شمل غير
مستحق الحادي عشر المساواة لان لفظ الآية لا يزيد على معناها الثاني عشر حسن

أراد أحدهما الكونه جعل الكلام بحيث يتبادر منه وهو يزيد الآخر في عقب الكلام
بما يحقق مراده كقول كثير عزة

وأنت التي حبيت كل قصيرة * إلى ولم تهـلم بذلك القصائر
عنيت قصيرات المجال ولم أرد * قمار الخطا شر النساء البحائر
البحائر جمع بحتربضم فسكون القصير المجتمع الخاق

(التوليد) هو على نوعين أحدهما اللفظي والآخر معنوي فاللفظي أن يستحسن الشاعر
أو الناثر لفظا من كلام غيره في معنى فيستلبيه ويضعه في معنى آخر فان كان استعماله
إياه أجدود وكان الموضع الذي وضعه فيه به أليق انتظم في المقبول المستحسن والاعدم
المردود أو المسترذل كقول أبي تمام

لها منظر قيد النواظر لم يزل * بروح ويغدو في خفارتها الحب
كلمة القيد مستلبهة من قول إمرئ القيس في صفة الفرس

وقد اغتدى والطير في وكأنها * بمنجرد قيد الاوابد هيكل
الاوابد جمع أبدية وهي الوحش ومعناه ان هذا الفرس شديد السرعة بحيث متى طلب
عليه صيد أدركه ومنعه من الحركة فهو بمنزلة القيد فأنت ترى انه استعمل لفظ القيد
مع الحيوان الذي هو موضوعه وبلغ به غرضه وأبو تمام استلبيه واستعمله مع النواظر
فكان في غير موضعه والمعنوي هو أن يحيد الشاعر أو الناثر معنى لغيره فيأخذه ليزيد
فيه ويحسن العبارة عنه فيعدي به بما فيه من التنبه والنقد الذي يحصل بمثاله التعليم
والدلالة على الادب كقول أبي الطيب

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وأنتني وبياض الصبح يغري بي
توليد من قول عبد الله بن المعتز

لاتلق الا بديل من تواصله * فالشمس غمامة والليل قواد
فالغمامة هي نقل الكلام عن الغائب وليس فعل الشمس والاغراء هو تحريض حاضر
على حاضر وهو فعل بياض الصبح واستعمال الشفاعة التي تقتضي صحبة الاطاعة مع
شرف اللفظ أحسن من استعمال القيادة وكقول أبي الطيب أيضا

همام اذا ما فارق الغمد سيفه * وعائنه لم تدرايمها النصل
توليد من قول أبي تمام

يعدون بالبيض القواطع أيديا * فهن سواء والسيوف القواطع

قاتل المؤمن محمد اقدس اليه عمرو بن عبيد رجلا يقول له لا يخلون بكون مؤمنا أو كافرا
أومنافقا أو فاسقا فان كان مؤمنا فان الله سبحانه وتعالى يقول يا أيها الذين آمنوا توبوا
إلى الله توبة نصوحا وان كان كافرا فانه تعالى يقول قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف وان كان منافقا فانه تعالى يقول ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار
ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وان كان فاسقا فانه تعالى يقول أولئك هم الفاسقون
الا الذين تابوا فقال الحسن للرجل من أين لك هذا قال شيء اختلج في صدري فقال
بحال اصدقني فقال عمرو بن عبيد فقال الحسن عمرو وما عمرو اذا قام بأمر قعده
واذا قعد بأمر قام به وحكي أنه قدم وفد من العراق على هشام بن عبد الملك وفيهم
رجل من بني اسد فقال يا أمير المؤمنين اصابتنا أسنون ثلاث اما الاولى فاذا ثبت الشحم
وأما الثانية فنحضت اللحم وأما الثالثة فهاضت العظم وفي أيديكم فضول أموال
فان كانت لله فبئسوها في عباد الله وان كانت لهم فلا تمنعوهم اياها وان كانت لكم
فتمصدقوا ان الله يحجز المتصدقين فقال هشام ما ترك لنا في واحدة عذرا ثم قال له
قد قلت في حاجة العامة فقل في حاجة نفسك فقال مالي حاجة في خاصة دون عامة ولا بي
تمام في محوسى احرق

صلى لها حيا وكان وقودها * ميتا ويدخلها مع الكفار

ولعمرو بن الاثم

اشرب يا مشرب بما فهذه ذيل * من قتيل او هارب او أسير

(الاشارة) هو عبارة عن ايجاز في العبارة مع كثرة المعنى كأنه يشير اليه اشارة ولم تتناول
العبارة كقوله تعالى في صفة الجنة وفيها ما تشبهه الانفس والذالعين وقوله اخرج منها
ما هها ومرعاها وقوله فاصدع بما تؤمر ولا مرئى القديس

فقل لنا يوم لذيذ بنعمة * فقل في مقيل نحسه متعيب

فهذه عبارات وجيزة اريد بها أشياء كثيرة

(الترتيب) قال مستخرج شرف الدين القفاشي هو ذكر اوصاف الموصوف واحد
مرتبة على الترتيب الطبيعي كقول مسلم بن الوليد

هيفاء في فرعها ليل على قمر * على قضيب على حقف النقا الدهس

(المشاركة) ويقال الاشتراك وهو أن يأتي بلفظ مشترك بين معنيين ليوهب السامع أنه

فانه على تقدير باخ الناس متناولا من المجد وما باغوا ما بلغت وبلغ الشعراء مدح
الاجواد وما بلغت واما مدح

(المشاكلة) هي ذكر الاشئ بلفظ غير له وقوعه في صحته يحازا كقوله تعالى فن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقد
يكون المشاكلة ملحوظا غير موجود في الكلام فتسمى المشاكلة تقديرية كقول
بعض الشعراء وقد نظر الى امر يغرس فسيلا

ان الولاية لا تدوم لواحد * ان كنت تذكره فاني الاول

فاغرس من الفعل الجميل غراثا * فاذا عزت فانها لا تعزل

كانه قال انت تغرس فخلا فاغرس فعلا

(ما لا يستحيل بالانعكاس) هو عبارة عن لفظ يقرأ من آخره لاوله كما يقرأ من اوله

لا آخره كقوله تعالى كل في فلك ربك فكبر ومن كلام الناس كن كما أمكنك ومن

الوادرن العماد الكاتب كان يساير القاضي الفاضل فقال العماد سرفلا كبك

الفرس فأجابته القاضي بديهة بقوله دام علا العماد وللقاضي الارجاني

أحب المرأة ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم

مودته تدوم لسكل هول * وهل كل مودته تدوم

وشرط حسنه أن يكون سلسا ليس فيه تكلف

(التقسيم) هو على نوعين أحدهما أن يذكر صفة ذات جزئين أو أكثر ويضيف

لكل ما يليق به والثاني أن يستوفي جميع الاقسام الممكنة فن الاول قول

المتمسك

فياقيم على ضميم يراديه * الا الاذنان غير المحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته * وذو شج فلا يرثي له أحد

وقول ربيعة الرقي

لشتمان ما بين اليزيدين في الندي * يزيد سليم والاغرابن حاتم

يزيد سليم سالم المال والفتى * فتى الأزد للأموال غير مسالم

فهو الفتى الأزدى اتلاف ماله * وهم الفتى القيسى جمع الدراهم

ومن الثاني قوله تعالى يهب لمن يشاء انا ناو يهب لمن يشاء الذي كور أو يزوجه مذكرانا

وانا ناو يهب لمن يشاء عقيما ويحكى أن الحسن البصري كان يقول لا تقبل توبة

قاتل

انه هم بتحريم ذلك ولكن لدفع الحرج فيه ترك الى التجربة فن وجد فيه ضررا كان
منهيا عنه بعموم النهي عن الاذى

(الاشتقاق) قال مثبتة أبو هلال العسكري هو أن تشق من الاسم العلم معنى في غرض
مدح أو ذم ومن أمثله قول ابن دريد في هجاء نفطويه النحوي

لواوحى النحـ والى نفطـويه * ما كان هذا النحوي يمدى اليه

أحرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقي مراخا عليه

وللصاحب ابن عباد وقد استأذن حاجبه للطرسوسى مداعبة الطرفى لحبته والسوس
في حنطته ودخل محمد العباسى الملقب بابا العبر وكان مشهورا بالهزل وله نوادر طريفة

على رجل يسمى كلثوم فسأل محمدا عن اسمه فقال له كل يصل فقال ما معنى هـ هذا
الاسم فقال معناه معنى كلثوم وكتب ابن سكرة الى صديق له يلقب بالمحلى

يا صديقاً أفادني هـ زمان * فيه ضن بالاصـ بدقاء وشح

بين شخصى وبين شخصك بعد * غير أن الخيال بالوصل سمح

انما باعد التألف منا * اننى سـكروا نكـ ملح

فكتب يحبيه

هل يقول الاخوان يوما نحل * شباب منه محض المودة قدح

يئنا سـكرفـ لا تفسدنه * أو غـدا يئنا سـاويينك ملح

وفي هذا الجواب تفضيل الملح لارفع المنافرة بين النوعين ولابن الرومي

كأن أباه حين سماء صاعدا * رأى كيف يرقى في المعالى ويصعد

(السلب والایجاب) هو اثبات شئ ونفيه من جهتين كقوله

خلقه واوما خلعه والمكرمة * فكأنهم خلعه واوما خلعه

رزقوا وما رزقوا سماح يد * فكأنهم رزقوا وما رزقوا

وقول آخر

لا يفتنون لعيب جارهم * وهم تحفظ جواره فطن

ولا يلزم التصريح بالجزئين فيعدم منه قول الخنساء

وما بلغت كـف امرئ متناولا * من الجـد الا الذى نلت اطول

ولا بلغ المهدون للناس مدحة * وان اطنبوا الا الذى فيك أفضل

كقوله تعالى حتى توارى بالحجاب بعد قوله اذ عرض عليه بالعشي وكقول لبيد
حتى اذا القت يدا في كافر * واجن عورات الغور ظلامها

(الفرائد) هـ هذا النوع عبارة عن كلمات رائعة ظاهرة الفصاحة يكون لها تميز بين
قرائنها فتشبهه الجوهرة الفريدة في العقد المتماثل ومثلها له بقوله تعالى الآن حصص
الحق وقوله يعلم خائنة الاعين وقوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائه كم ومن
الشعر قول أبي كبير الهذلي

ومبرأ من كل غير حبيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل

فقوله غـ بر بضم الغين من الفرائد لا يقوم مقامها عقب حبيضة وكل في هـ هذا البيت
داخله على المعدود بعدها أي هو مبرأ من كل ما يوجب ضعفا ونقصا في الخلق والمغيل
اسم فاعل من أغيل يقال أغيلت المرأة ولدها دون اعلال وأغالته بالاعلال فهي مغيل
ومغيل اذا أرضعته وهي حامل جعله صفة للداء مبالغة في شناعته كأن المرأة اذا
أرضعت ولدها وهي حامل لم تكن هي المرضعة وإنما المرضع داء والمراد بفساد
المرضعة أن لا تكون من ذوات اللبن الجيد فان النساء وبقية الاناث من الحيوانات
متفاوتة الالبان تفاوتاً عظيماً فهو فساد أصلي وفساد المغيل عارض فلا يغني أحدهما
عن الآخر وهـ هذا البيت شاهد للعرب بكمال النباهة وجودة الالتفات واعتبار
التجارب فان المرأة بعد الحيض لا تكون قد صفت من الخبث وبرئت من الضعف
وقمت سورتها القبول البذر فهي كالارض الندية التي لم تبلغ الصلاحية لقبول الحب
وحسن الفعل فهو يخرج ضعيفاً وقوة الغذاء باللبن لها ما بعدها وكانت العرب قد
عرفت بعض القبائل بجودة اللبن فكانوا يرضعون فيه م أولادهم وفي معنى حديث
مالي لا أكون أفصح العرب وأنا من قريش واسترضعت في بني سعد فأنت تراه نفى
التعجب من قوة الفصاحة بإثبات ما يوجبها وهو سبيل بيان أحدهما حسن الرضاة
لاستنباعه قوة البنية وجودة استعداد الاعضاء لتتميم اعمالها والسبب الآخر كونه
من قريش الذين هم أهل المجالس التي كانت العرب تتحاكم اليها في موسم الحج وتلك
مقامات أنواع الكلام ومواضع امكان الاختيار كما سبقت الاشارة اليه في الكلام
على اللغة وأما الغيلة فذلك حكمها بمقتضى التجربة وعليه قال صلى الله عليه وسلم لم
هممت أن أنسى عن الغيلة الا اني رأيت فارس والروم يفعلون ذلك فلا يضرهم فعمناه
انه

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة ثم حى

وقد فات هذا الاحتراس المتنبى حيث يقول

واذا ارتحت فشيعةك سلامة * حيث اتجعت وديمة مدرار

وقد استعار بعض كتاب المغرب هذا الكلام في رسالة توديعية يخاطب فيها سلطانه

وانتهقد على المتنبى حيث يقول

سر حـل حيث تحله النوار * وأراك فيك مرادك المقدار

واذا ارتحت فشيعةك سلامة * وغمامة لا ديمة مدرار

تنفى المحجـير بظلمها وتقيم بالرش القمام وكيف شئت تدار

وقضى الآله بأن تعود مظفـراً * وقضت بسيفك فحبها الكفار

هـذا ما تمناه الولي لا ما تمناه الجمع في فانه قال حيث ارتحت وديمة ومات كاد تنعقد

معها عزيمة واذا سفت على ذى سفر فاحراها بأن تعوق عن الظفر ونعمتها مدرار

فكان أبلغ في الاضطرار

(الايغال) هو أن يأتي المتكلم بعد تمام الكلام بلفظ يزيد في معناه كقوله تعالى

اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فارتجبت نخراتهم وما كانوا مهتدين فقوله

وما كانوا مهتدين ايغال لتمام الكلام قبله وزيادة فيه وقوله يا قوم اتبعوا المرسلين

اتبعوا من لا يسألكم أجورهم مهتدون ومن كلام الناس كقول الخنساء

وان صخر التأتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

فقوله في رأسه نار ورد بعد تمام المعنى ليزيد فيه وقول امرئ القيس

كأن عيون الوحش حول خبائثنا * وارحلتنا الحزاع الذى لم يثقب

قال الاصمعي عيون الظباء والبقرا اذا كانت حية لم يظهر فيها البياض فاذا ماتت ظهر

والشعر في ذكر يوم صيد فهو يقول في كثرة الصيد حتى ان عيون الوحش صارت

منتثرة حول رحالهم في صورة الحزاع وهو خز فيه بياض وسواد يجلب من اليمن وقوله

لم يثقب زيادة لتحقيق التشبيه كقول زهير

كأن فتاة العهن في كل منزل * نزلت به حب الغنا لم يحطم

(شجاعة الفصاحة)

قال منبته أبو الفتح عثمان بن جنى هو حذف شئ من لوازم الكلام ثقة بفهم السامع

ومثل له بأمثلة يرجع فيها ضمير الغائب على ما يلزم علمه من الكلام دون ذكره

نفس الا ياذنه جمع الانفس في السكوت حتى يصدر الاذن بالكلام ثم فرقه هم شقيا
وسعيدا ثم نص ما عدل كل ولا بن شرف القيرواني
المتنبي الحاجات جمع بيا به * فهـ ذاله فن وهـ ذاله فن
فللخامل العليا وللمعدم الغنى * وللمذنب الرحى وللخائف الامن
(التوضيح)

هو كقوله صلى الله عليه وسلم يشيب ابن آدم ويشب معه خصلتان المحرص وطول
الامل وقوله منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا والتاج الدين بن ابى الحسين
الكندى البغدادي

دع المنجم يكبوفى ضلالته * ان ادعى علم ما يجري به الفلاك
تفرد الله بالعلم القديم فلا الا نسان يشركه فيه ولا الملك
أعد للرزق من اشراكه شركا * فبئست العدنان الشرك والشرك
(التكميل)

هو أن يأتي المتكلم بالمعنى تاما ثم يعقبه بما يزيده كالا كقول سعد بن كعب
الغزوى

حليم اذا ما الحلم زين أهله * مع الحلم في عين الرجال مهيب

وقول الجعفرى

هل العيش الآن تساعفنا النوى * بوصل سعادا ويساعفنا الدهر

على انها ما عدها الموصل * وصال ولا عنها المصطرص

(الاحتراس) هو أن يأتي المتكلم بزيادة على الكلام لدفع فساد في معناه ولو احتملا
كقوله تعالى وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فإل يد تكون بيضاء
بعلة البهق وقوله لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فنسبة الفعل قوهـم
القصد ومن ناله الاذى يعترض على من قصده دون من لم يشعر به وهو في القرآن كثير
ومن شواهد الاحتراس قول الفرزدق من هجائه لجريز

لعن الاله بنى كليب انهم * لا يغدرون ولا يفون بحجار

فقوله لا يغدرون معناه متى أخذ عليهم عهد يحجزوا عن نقضه ولونا بهم بسببه النواذب
والقرينة على ذلك ما سبق من اللعن لكن يحتمل انه اسكتني لهم صفة من صفات الكرم
فاحترس بقوله ولا يفون وقوله بحجار من الایغال وقال طرفه

فقد جمع أنواع العالم من الأشخاص والامكنة والازمنة وحصرها في الملك والدار
ويوم اللقيس وقد أغار على الاربع في ذلك وقصر تصيرا بينا مع انحطاط درجة
العبارة في قوله

ياسائلي عنه لما جئت امذحه * هذا هو الرجل العاري من العار
رأيتك فرأيت الناس في رجل * والدهر في ساعة والارض في دار
فلفظ الناس ليس كلفظ الوري ولفظ الارض ليس كلفظ الدنيا والفتح له هذا المعنى
أبو نواس في قوله يدح الفضل بن يحيى ويخاطب الرشيد
أنت على ما بك من قدرة * فاست مثل الفضل بالواحد
ليس على الله بمس تنسك * أن يجمع العالم في واحد
(الجمع والتفريق) هو أن يجمع بين شيئين في معنى ثم يفرق بينهما ما بعد وهو يزيد
على التفريق الماضي بسبق الجمع ويخالفه أيضا بأن التفريق هنا ليس الغرض منه
تفصيل أحد الأمرين مثاله قول مهيأ

حتى إذا الدليل قضى ما قضى * خفت مع الفجر خطاها الثقال
أبكي وتبكي غير أن الاسبى * دموعه غير دموع الدلال
وقول البحتري

ولما التقينا والنقام وعد لنا * نحب رائى الدرمننا ولا قطعه
فن لو لو نحبوه عند ابتسامها * ومن لو لو عند الحديث تساقطه
(الجمع مع التقسيم) هو أن يذكر جملا ثم يقسمه أو يذكر مفصلا ثم يجمعه في معنى
كقول أبي الطيب في الاول

حتى أقام على أرباض خرسنة * تشقى به الروم والصليبان والبيع
للسبي ما نكروا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
فقد أثبت أولا شقاء الروم وشقاؤهم بما لحقهم من الشدايد وتلك الشدايد هي السبي
والقتل والنهب والاحراق وقول حسان رضي الله تعالى عنه في الثاني
قوم إذا حاربوا ضر واعدوهم * أوحا لولا النفع في أشياهم نفعا
سحبة تلك فيه غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
(الجمع مع التفريق والتقسيم) هو أن يجمع متعدد في معنى ثم يفرق بينهما بالصفة ثم
يضيف لكل ما أراد أن يثبت له ويخصه به وشاهد ذلك قوله تعالى يوم يأتي لاتكلام

سعادته بنى ذكرى بخير * وترغم أنى ملق خبيث
وان مودتى كذب ومين * وانى بالذى أهوى بثوث
وليس كذا ولارد عليها * وليكن الملول هـ والنعكوث
رأت شغفى بها ونحول جسمي * فصدت هكذا كان الحديث

ولابن النبيه

سقىا لا يامنا التى سافت * كانت بطيب الحياة مقترنه
لوبيح يوم منها وكيف به * كنت بعمرى مسترخصا منه

وللسيد عز الدين المرتضى

أفى الحق أن تمضى ثلاث وأربع * وخمس وسبع بعدهن ثمان
وما نأرى شمس الضحى قرالدى * ولا هو حاشاه الخسوف يرانى
نأى لاناى لساننا الهجر لادنا * فيسألت ذانا وذلك دان

وللسراج الوراق

ان عيني وهو عضودنف * ماءلى ما كابدته جلد
ما كفاها بعد ما منك الى * ان دهاها وكفيت الرمد

وللفقيه عمارة اليمنى

له راحة ينهل جود بنائها * ووجهه اذا قابلته يتهلل
برى الحق للزوار حتى كانه * عليهم وحاشا قدره يتطفل

ولابن اللبانة فى ناصر الدولة صاحب ميمورقه من الاندلس

وعمرت بالاحسان أفق ميمورقه * وبنيت فيها ما بنى الاسكندر
فكانها بغداد أنت رشيدها * ووزيرها وله السلامة جعفر

(حصر الجزئى والمحاسن بالكلية) أرادوا بمعنى هذا الاسم أن يقصد المتكلم الى
جميع أنواع تجرهم ملاحظه تحت جامع بحيث تكون تلك الانواع هى أقسام ذلك
الجامع فيحصرها فى بعض جزئياتها الغرض العظيم أو غير بمعنى أنه يدعى أن ليس
للحكلى فرد غير ذلك المخصوص ومثال ذلك قول عبد الله السلامى

اليك طوى عرض البسيطة جاعلا * قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فسرت وعزى فى الظلام وصارمى * ثلاثة أشباح كما اجتمع النسر
فبشرت آمالى بملك هـ والورى * ودارهى الدنيا ويوم هـ والدهر

لوان الباخذين وأنت منهم * رأوك تعلموا منك المطالا

وقول آخر

فاية طربة للعفوان الكريم وأنت معناه طروب
فلو قال الاول لو أن الباخذين رأوك تعلموا والناني ان الكريم طروب لفهم أن الخاطب
في الاول بخيل وفي الثاني كريم لكن ربما يتهوهم ان المطال بسبب غير البخيل وان
الطرب للعفو وقع اتفاقا وان الطرب صفة الكرام ويكون الاعتراض مقرونا بالواو
وبالفاء ومجردا ويقال للعرفين الواو والفاء الاعتراضيتان ولبعضهم ان الاعتراض يكون
بعد الكلام ومن أمثلة على رأيه قوله تعالى وقيل جاء الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا ومعنى الاعتراض على هذا انه فصل بين الكلام وبين ما يترقبه
السامع من كلام آخر فكأنه وصل بين الكلام المدح وروما يؤمله فاعتراض المتكلم
بذلك مما يترقبه بالكلام السابق وربما يشبهه الاعتراض بالحال فعلى المتفهم
أن يلاحظ ان المعنى ان كان يستدعي التقييد وللتقييد غرض صحيح فالجمله حال والا
فاعترض وهذه امثلة للاعتراض من الشعر قال العباس بن الاخنف

قد كنت ابكى وكنت راضية * حذار هذا الصدود والغضب
ان تم ذا المحجـري باطلوم ولا * تم فالى فى العيش من أرب

ولابي الوليد محمد بن يحيى بن خزم

أتعجب من دمي وأنت سكبته * ومن نار حشائي وأنت لهيها
وترغم أن النفس غيرك علقـت * وأنت ولا من عايك حبيها

وللشريف محمد الرضى

لا تحسبنيـه وان أسأت به * يرضى الوشاة ويقبل العذلا
لو كنت أنت وأنت مهجته * واشىـهـ والـيه ماقبـلا

وللتهاى

انى لأطرف طرفى عن محاسنها * تكرموا كفى الكف عن أم
ولا أهم ولى نفس تنازعنى * استغفر الله الاساعة الحـلم

وقد نزل التهاى طالع المنبى حيث يقول

برديدا عن ثوبها وهو قادر * ويهوى الهوى فى طيفها وهو راقـد

ولبعضهم

وله وذى قوام أهيف * بين الندامى قد نشط

قام يقط شعبة * فهل رأيت البدر قط

وله رفقا بصب مغرم * أبليت به صدا وهجرا

وأناك سائل دمه * فردته في الحال نهرا

ولبدر الدين صاحب

فاخرت الاقلام سهر القنا * والسعد في الاقسام مكتوب

فقلت للخطى لا تستطل * كلا كما للخط منسوب

ولشهاب الدين المحاجي

لم أنس أيام الصبا والهوى * لله أيام النجا والنجاح

ذاك زمان مرحلوا الحنى * ظفرت فيه بحبيب وراح

ولبعضهم

كان ما كان وزالا * فاطرح قيلًا وقالا

أيها المعرض عنا * حسبك الله تعالى

وهذه الامثلة التي أوردت للتورية اتفق على التمثيل بها مشاهير أهل البديعيات وإذا كانت التورية لفظا يحتمل معنيين كل منهما فيحتمل الكلام غير ان قوة القرينة تصرف للراد فأرى بعض هذه الامثلة غير منطبق على هذا المحذوف قوله تعالى وقوله حبيب وراح لا شبهة في كونه تورية وحيث تحققت من الضابط لم يعمر عليك تمييز المضبوط من غيره

(الاعتراض) هو أن يفصل المتكلم بين أجزاء الكلام أو الكلامين المتصلين معني يعطف أو بيان أو بدلية أو غير ذلك بحجة له فأكثر لغرض كالاستعجال بالتنزيه وتقريب الخطئ حال ذكر خطائهم كقوله تعالى ويحعلون لله البنات سبحانه ولم يما يشتهون ويبيان سبب الامر الغريب بمبادرة يدفع الاستغراب عن نفس المخاطب كقول الشاعر

فلا صرمه يبدو في اليأس راحة * ولا وصله يصفو لنا فنه كارهه

فان تمنى المحب ان يبدو صرم الحبيب وهجره أمر مستغرب فاستجمل بيان السبب حيث قال فان اليأس احدى الراحةين وشدة الاحتراس من انصراف الفهم عن هجوم هجو أو مدح ومدح كقول بعضهم

وله تزوج الشيخ أبي شيخة * ليس لها عقل ولا ذهن
لوبرزت صورتها في الدجى * ما جسرت تبصرها الجن
كانها في فرش هارمة * وشعرها من حولها قطن
* وقائل لي قال ما سنها * فقلت ما في فخها سن *
ولنصر الدين الجمامي

لي منزل مع روفه * ينهل غيثا بالسحب
أقبل ذا العذبة * وأكرم الجمار الجنب
وله

أصبحت من أغنى الورى * وطائر بالفرح
عندي خمر ذهب * اكأله بالقـدح
وللامير ناصر الدين حسن بن النقيب

أقول لنوبة المحي اتر كيني * ولاتك منك لي ما عاشت أوبه
فقلت كيف يمكن ترك هذا * وهل يبقى الامير بغـير نوبه
وله

جود والنسج بالمد * يح على عـلامكم مرمد
فالطير أحسن ما يغرد عند ما يقع الندى
ولمحي الدين بن عبد الظاهر

شكرا لسمعة أرضكم * كم بلغت عـلى نية
لاغروا نـ حفظ أحـ * ديث الهوى فهي الذكية
ولالشيخ عبد العزيز الانصارى المحوى

لا تنس وجدى بك يا شادنا * بحبه أنسيت أحمابى
مالى على هجر كـ من طاقـة * فهل الى وصلك من باب
ولابد الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى

وحديقة مطولة باكرتها * والشمس ترشفرىق أزهار الزبي
يتكسر الماء الزلال على المحصى * فاذا جرى بين الرياض تشعبا
أدر كؤوس الراح فى روضة * قد غقت أزهارها السحب
وله
الطير فيها شقيق مغرم * وجه دول الماء بها صب

* (١٢٢) *

ولولا أنت لم يرفع مناري * ولا عرف الوري قدرا السراج

وقوله

أمولانا ضياء الدين دمي * وعش فبقاه مولانا بقائي
فلولا أنت ما أغيت شيئا * وما يغني السراج بلا ضياء

وقوله

يا خلتى وصحائفي مسودة * وصحائف الابرار في إشراق
وموئج لي في القيامة قائل * اكذاتكون صحيفة الوراق

وقوله

نصب المحشاغرضافه قرطس أدري * وهي القلوب سهامها الاحداق
وسأته وصاله لافعال بحجة * ياليت شعري أين الوراق *
وله من غير ذلك

أصون لقاء وجهي عن أناس * لقاء الموت عندهم الاديب
ورب الشعر عندهم بغيض * ولو وافي به لهم حبيب *

وقوله

ومفهمف عن يميني ولم يعل * يوما الى فقلت من ألم الجوى
لم لا تميل الى يا غصن النقا * فأجاب كيف وأنت من جهة الهوى *

وقوله

وأحق ضيفنا ببقاة * لنسبة بينهما ووصلة
فن أقل أديبا من سافلة * قدم في وجه الضيق رجلة

يقال للخضراء المشهورة بالرجلة البقلة المحقاء لكونها تنبت في مجاري السيول ومواطئ
الأقدام فلا تخير موضعها يصونها فحمة قورها لذلك ولا بي الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار
حرفة من شعراء مصر أيضا

اني لمن معشر سفك الدماء لهم * دأب وسل عنهم ان رمت تصديق
تضيء بالدم اشراقا عراصهم * فكل أيامهم ايام تشريق

وله

أياءم الدين الذي جود كفه * براحته قد أنجبل الغيث والبحرا
لئن أحمات أرض الكفاة اني * لارجو لها من صخب راحتك القطرا

وله

(الرجوع) هو ان يحكم بحكم يرى انه الواقع ثم يرجع عنه اظهر القوة المعنى الذى يريد افادته بالكلام من رضاه بأمر أو افتخار أو صفة عشق وشوق أو غير ذلك تقول فلان لا يحسن القراءة والكتابة بلى هو أقرأ من فلان وأكتب من فلان لا يبارى فى معارفه وحسن صناعته ومن أصول شواهد قول زهير

قف بالديار التى لم يعرفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

كانه قال هل هى التى لم يعرفها القدم بلى هى التى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم فى ذلك اطالة النفس فى شكوى تغير الاحوال الموجب للتأسف والتوجع

(التورية) هى لفظ يحتمل معنيين قريب يتبادر فهما من الكلام وبعيد وهو المراد بالافادة وهى باعتبار ما يقارنهما من ملائمتين المعنيين تنقسم الى مجردة وهى المقرونة بملائمتين كل واحد منهما الواحد من المعنيين أو لم تقرن بملائمتين أحدهما والى مرشحة وهى المقرونة بملائمتين المعنى القريب يذكرونها أو قبلها والى مبينة وهى المقرونة بملائمتين المعنى البعيد كذلك ان لم يكن تحقق التورية موقوفا عليه والاسميت مهياة وهذه أمثلة تورد عليك تستعمل ذهنك فى رد كل تورية الى جنسها حسب ما عينته لك تلك الضوابط لسراج الدين عمى الروراق من شعراء مصر وكانت الوراق حرفة وكان لهجها بالتورية فى لقبه وحرفته فى ذلك قوله

المى لقد جاوزت سبعين حجة * فشكر النعماء التى ليس تكفر
وعمرت فى الاسلام فازدبت حجة * ونورا كذا يدو السراج المهر
وعمر نور الشيب رأسى فسرني * وما ساعنى أنى السراج المنور *

وقوله

بنى اقدمى بالكتاب العزيز * وراح ابرى سعيها فراجا
وما قال لى أف مذ كان لى * لى كوفى أبوا كوفى سراجا

وقوله

وكنت حبيبا الى الغانيات * فالسنى الشيب هجر الحبيب
وكنت سراجا لبلى الشباب * فأطفأ نوري نهار المشيب

وقوله

بكاتبك راج لى أملى وقصدى * وفى يدك النجاح لكل راج

دارمى ما أضحكك في يومها * أبكت غدا تباهى من دار
 وإذا أطل صحابها لم ينتفع * منه صدى لجهاه الغرار
 فالغافية الأولى به - هذه الأبيات هي في قوله الردى وغدا وصدى انتشدها قصيدة ثانية
 فتقول

يا خطيب الدنيا الدين *ة انما شرك الردى *
 دارمى ما أضحكك * في يومها أبكت غدا
 وإذا أطل صحابها * لم ينتفع منه صدى

(المذهب الكلامى) هو ايراد المصحح في الكلام على الطريقة التى استعمالها المتكلمون
 في مواضع الابهة دلالة فنه قول النابغة يخاطب النعمان وكان غضب عليه بسبب
 مدحه الملوك غسان بالشام

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للبرء مذهب
 لئن كنت قد بلغت عنى خيانة * لمبلغك الواشى أغش واكذب
 ولكننى كنت امرأ الى جانب * من الارض فيه مستراد ومذهب
 ملوك واخوان اذا ما مدحتهم * أحكم فى أموالهم وأقرب *
 كفعلك فى قوم أراك اصطنعتهم * فلم ترهم فى مدحهم لك أذنبوا

فواصل الاحتجاج لو كان مادحون أحسن اليهم فى رأيك مذنبين - لكان مادحوك
 مذنبين فيه - لكنهم غير مذنبين فسادحون أحسن اليهم غير مذنبين ولبعضهم
 دع النجوم لطرق يعيش بها * وبالعرائم فانهمض أيها الملك
 ان النبى وأصحاب النبى نهوا * عن النجوم وقد أبصرت ماملوكوا

(نفى الشئ بإيجابه) هو ان تقص - دالى أثر شئ يظهر فى الكلام بنوته فتنفية لىكون
 نفية نفيا لاشئ على طريق الكناية من باب نفى الملزوم بنفى اللازم والاعتماد فى ذلك على
 معونة المقام وقرائن الاحوال كقول امرئ القيس * على لاحب لا يهتدى بمناره *
 ظاهر الكلام ان الاحب له منار فلما نفى الاهتداء به نفاها اذ لو كان له كان الاهتداء به
 ومنه قوله تعالى ما للاظالمين من خيم ولا شفيع يطاع - نفى منصب على القيد فكأنه
 قيل لا يطاع لهم شفيع أى لا شفيع لهم - اذ لو كان لا طيع وتقول لا ينتفع فى هذا البلد
 بعاقل أى ليس فيه عاقل اذ لو كان لانتفع به ومن فوائدها هذا النوع التفادى من
 التصريح بحقيقة المقصود وتقليل الاسورة الجفاء

بقصر الروم فأكرمه وأنزله منزلاً شريفاً وأجرى عليه ما يليق بالملك ثم كان ابن الأيهم
بعد ما أسف على ذلك ويقول يا ليتني أطعت عمر يقول أبو فراس إن خوف العار وشرف
النفس مما يقدف بصاحبه في المهالك وشاهد ذلك ما كان من جبهة
(التسليم ويسمى الارصاد) وهو أن يجعل الكلام بحيث يدل أوله على آخره من جهة
لفظه أو من جهة معناه فن الأول قول بعضهم

ولي فرس بالجهل للجهل ملجم * ولي فرس بالحلم للحلم مسرج
فن رام تقوي فاني مقوم

هذا يدل على أنه يقول بعده * ومن رام تعويجي فاني معوج *
وقول ابن هاني الانداسي

فاذا حلت فكل وادمرع * واذا طمنت فكل وادماحل
واذا بدت فكل شئ ناقص

هذا يدل على أنه يقول * واذا قربت فكل شئ كامل *
ومن الثاني قول عمر بن أبي ربيعة

تشط غداد ارجيرانا * ولدار بعد غدا بعد

يحكي أن عمر لما انشد صدر البيت لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما سابقه بانشاد الجعفر
فقال كذلك قالت فقال هكذا ينبغي ان يقال وقول عدي بن الرقاع العاملي في صفة
الغزاة وولدها من قصيدته التي مطلعها * عرف الديار توهمافا عتادها *
ترجي أغن كان ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

يحكي أنه حين كان ينشد هذه القصيدة عرض للملك شغل فقطع الانشاد على صدر البيت
وكان الفرزدق وجير حاضرين فقال الفرزدق لجـ رير ما تراه يتم البيت فقال له
يستلم مثلاً فقال الفرزدق أراه يقول قلم أصاب وهذا لا يسهل في درج الكلام الاعلى
من أكثر من ازالة المعاني والعبارات عنها فعرف ان كل ابتداء له انتهاء وان الاشياء
يستتبع بعضها بعضاً

(التنزيع) هـ وان تجعل الكلام على سبعة في النثر وعلى قافيتين في الشعر
أو أكثر من ذلك بحيث لو وقفت على سبعة من السوابق أو على قافية منها لم يكمل الكلام
أو بيت من الشعر فمن مشهور ذلك قول الحريري
يا خا طاب الدنيا الدنيا انما * شرك الردي وقرارة الاكدار

وأراد سنان قول الاخطل

لأننا من فزار يا خلوت به * على قلوبك واكتبها باسيار

(العنوان) هو أن يذكر المتكلم المناسبة اغراضه ما يدل على اخبار شهيرة لا حل التماسي
أو الاستنهاد أو الاقتضار أو غير ذلك من المفاصد واكثر الناس استعمالها لهذا النوع
شعراء المغاربة ومنشئوه - لا يكاد كلام من كلامهم - يخلو منه قال الحارث المحمدي
المنهروري بأبي فراس وقد كتب اليه بعض أصحابه أيام أسره في بلاد الروم يأمره بالصبر
ويحثه على الثبات

ندبت لحسن الصبر قلب خفيف * وناديت للتسليم خير محبوب

ولم يبق مني غير قلب مسميع * وعود على نأب الزمان صليب

* وقد علمت أمي بأن منيتي * بحمد سنان أو بحمد قضيب

كما علمت من قبل أن يهلك ابنها * بهلاكه في الماء أم شبيب *

ففي هذا البيت الامام بخير شبيب أحد رؤس الخوارج في اماراة الحجاج لعبد الملك
ابن مروان وكان الحجاج متوليا قتل شبيب هذا ولقي منه بلا عظيمها وكان غريبا
في الشجاعة رأت أمه وهي حامل به أنها ولدت نارا فطارت في الجو وانتشرت في الآفاق
ثم سقطت في ماء فطفئت فكانت ترى ان ابنها لا يموت الا غريقا فاذا قيل لها قتل
أومات لم تصدق حتى قيل لها قد غرق فناحت عليه وذلك أن فرسه وثب به في نهر يقال
ان عسكر الحجاج غاصوا عليه واخرجوه وشقوا عن قلبه فوجدوه في صلابة الحجر ثم فتحوه
فوجدوا فيه قلبا آخر على شكل السكر ومن هذه القصيدة قوله

تحملت خوف العار أعظم خطية * وأملت نصرا كان غيبا قريب

وللعار خلى رب غسان ملائكة * وفارق دين الله غير مصيب

أو أمي هذا الى خبر جبلة بن الايهم آخر ملوك غسان بالشام وذلك انه قدم على عهده
عمر بن الخطاب المدينة للاسلام في خمسمائة فارس من رجاله فأسلموا وفرح بهم المسلمون
واكرمهم أمير المؤمنين فلما كان موسم الحج من تلك السنة خرج مع الناس للحج فبينما هو
يطوف بالبيت وطى رجل على ازاره فانحدر فالتفت اليه مغضبا واطمعه فترافع معه
الرجل الى عمر فقال له اما أن ترضيه واما أن أقيده منك فقال أتقيد مني وهو سوقة
وأنا ملك فقال ذلك حكيم الله لا فضل لاحد على أحد وقد سوى بينهم الاسلام فقال دعني
أنظر في أمري الليلة فقال ذلك لك فلما كان بعض الليل خرج ابن الايهم في قومه ولحق

بانوا ولم يقض زيد منهم وطرا * ولا انقضت حاجة في نفس يعقوب

ولا آخر

ما في الحجاب وقد سارت حولهم * الاحب له في الركب محبوب
كانما يوسف في كل راحلة * والحي في كل بيت منه يعقوب

ولا آخر

يا بدر أهلك جاروا * وعلوك التجري
وقبحوا لك وصلي * وحسنوا لك هجري
فليس صنعوا ما أرادوا * فانهم أهـل بدر

يشير بذلك الى حديث حاصـ له ان صحابيا من غزا غزوة بدر يقال له حاطب بن أبي
بلتعنة كان ذاملا بمكة ولم يكن له هنالك عشيرة تحميه له من الاعداء فأراد أن يخذله
يدا عندهم حتى يحصل على ماله فتأول في نفسه جواز أمره بغيره وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أسر الى أصحابه انه يريد النهوض الى مكة فكتب لهم بذلك حاطب فلما
اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وسأل حاطبا وقبل اعـذاره قال عمر دعني
يا رسول الله اضرب عنق المنافق فقال صلى الله عليه وسلم ما يدريك يا عمر ان الله
أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ومن الاشارة الى الشعر المشهور
ما يحكى ان عبد الله بن ثعلبة المخزومي دخل على عبد الملك بن يزيد الهلالي أمين أرمينية
اذذاك فقال له ما ذا القيـنا البارحة من شـيوخ محارب منعونا النوم بضوضائهم واعطهم
فقال له عبد الله أعز الله الأمير انهم أضلوا برقعـا فـكانوا في طلبه أشار الأمير لما قيل
في محارب

تـكش بلاشيئ شيوخ محارب * وما خلتها كانت ترش ولا تبرى
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البهر

وأشار عبد الله لما قيل

لكل هلال من اللؤم برقع * ولابن يزيد برقع وجلال

وكان سنان بن أحس النخري يسائر الأمير عمر بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة له
فتمتد البغلة على فرس الأمير فقال اغضض بغلتك يا سنان فقال انها مكتوبة أصـلح
الله الأمير ففعل وقال فالتك الله ما أردت ذلك قال ولا أنا أراد ابن هبيرة قول جرير
فغض الطرف انك من نخير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وكقول ابن هاني الاندلسي

ما شئت لا ما شئت الاقدار * فاحكم فانك الواحد القهار

فكأنما أنت النبي محمد * وكأنما أنصارك الانصار

فأمله الله بما يستحقه ما هذا التفاوت رفع ممدوحه ذلك الرفع ثم هو يبهه هذا الممدوح وقوله

اتبعتك فكري حتى اذا بلغت * غايتها بين تصويب وتصعيد

رأيت موضع برهان بين وما * رأيت موضع تكييف وتجديد

فلا ينبغي لاحد أن يحط من دينه ليرفع من ممدوحه والرضا بذلك من الممدوحين أنه كره وأقطع وبخصه ول ذلك من المسلمين والسكوت عليه محق وامن قيل فيهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه فسلط الله عليهم ماسط وأوهن منهم ما أوهن فأن الله وأنا إليه راجعون وحاصل القول ان المبالغة وأخويها مجازا وكناية ينبغي ان تكون عبارتها نزهة عما يوجب القدح وحسنها هو حسن المجاز والكتابة

(التفريق) هو ان تذكري شيئين متشابهين وتفرق بينهما بالحقين مختلفين ذهابا بذلك لفضل أحدهما على الآخر كقول بعضهم

ما نوال الغمام يوم ربيع * كنوال الامير يوم سحاه

فنوال الامير بدرة عين * ونوال الغمام قطرة ماء

وقول آخر

قاسوك بالبان في التثني * قياس جهل بلان تصاف

هذا كغصن الخلف يدعى * وأنت غصن بلا خلاف

وقول آخر

من قاس جدواك يوما * بالمسحب أخطأ مدحك

فالمسحب تعطى وتبكي * وأنت تعطى وتضحك

(التلميح) هو ان يشير المتكلم في كلامه لآية أو حديث أو شعره مشهورا ومثلا سائرا وقوله كقول بعضهم

أسبغ بدع الله أحبا يا فجع بهم * بانوا فإزودوني غير تعذيب

بانوا

الرقعة المنقرية فقال له ان ذلك ليس تعلمه بالقواء - دو انما يحصل بادن مطالعة
كلام المبالغ مع التأمل في تأليفه ولا يمكن سألني عليك صديريت وانت تجتهد في تكيله
فسمع منه قوله * يابان وادي الاجرع * فجاءه من الغد وانشده

يابان وادي الاجرع * سقيت غيث الادمع
يخطر بالبال عند ذكر الشجر انه يحتاج للسقي وانه اذا سقي - الكفاية كان أنضر له وأخضر
ومن حيث كون المقام مقام ذكر العشق والغرام جعل السقي لذلك البان من دموعه
ولم يتذكر انه لا معنى لهذا الدعاء فانه يستلزم دوام بكائه أو كثرتة وتتابع أحزانه وان
انتفاع الشجر بالماء المذهب لا بدومعه المحبة فقال له الصاحب زهير هلا قلت

يابان وادي الاجرع * هل مات من طرب معي
فضحك المغربي وكاد يطير فرحا وقال ذلك ما لا يتأتى لئلي

* (المبالغة ويقال التبليغ) * هي والاغراق والغلو لا تمتا مشتركة في أنها المجاوزة
بالصفة حدّها الذي لها في نفسها كناية عن كثرتها أو قوتها أو غير ذلك كقوله صلى الله
عليه وسلم ان فلانا لا يضع العصا كناية عن ادامة السفر أرى هو مديم السفر لا يقيم وهو
كناية عن كثرة جدّا حتى صارت الاقامة لقلتها لا يلتفت اليها ولا تعد قاطعة للسفر فالمعنى
الكثائي أو المجازي هو محط الصدق والكذب ومتعلق السبر والحديث - لكن اذا كانت
المجاوزة المذكورة بما يمكن عقلا وعادة فهي المبالغة وان كانت بما يمكن عقلا لا عادة
فهي الاغراق كقوله تعالى يكاد البرق يخطف أبصارهم يكاد زيتها يضيء ولم تمسه
نار ولا يصح التمثيل بمثل هذا للغلو كما فعل بعض علماء البديع فان على مذهبنا من
الممكن عقلا ان يخلق الله في الزيت الاضاءة مسمة نار أو لم تمسه وان كانت بما لا يمكن
لا عقلا ولا عادة فهي الغلو كقولك يكاد فلان يغطنته بعلم الغيوب ومن الغلو ما وقع
بعض الشعراء فيما هو فاسق أو كفروا به عنده حينئذ بالتعجرف كقول علي بن جهملة
المشهور بالهكوك في مدح بعض الناس

أنت الذي تنزل الايام منزلهما * وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مدت مدى طرف الى أحد * الا قضيت بأرزاق وآجال
ذلك لله وحده لا شريك له فكان ذلك سببا لأن أمر المأمون بسئل اسأله من قفاه
واللائق في هذا المعنى من وصف ملك بالجلالة وقوة السلطان قول شاعر آخر
له نظرات عن حفاي سريره * اذا كرها فيها عقاب ونائل

فالعرب منه مع الكدرى طائفة * والروم طائفة منه مع الحجل
فقرن بين العرب الذين بلادهم في المغاوير والسهول من الارض التي هي مساكن القطا
وقرن بين الروم الذين مساكنهم الجبال التي هي مساكن الحجل وبين ما يناسب كلا
من الفريقين يعني ان وقائع الممدوح ورهبة عمات السهل والحجبل ومن الثاني قول
امرى القيس

كأنني لم أركب جوادا للذة * ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل * تخيلي كرى كرة بعد اجمال

وقول أبي الطيب

وقفت وما في الموت شك لو اقف * كأنك في جفن الردى وهونائم

تمربك الابطال كللى هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باس

يقال ان سيف الدولة على بن حمدان لما سمع قصيدة هذين البيتين طرب لها وأعجب
بها غير انه قال لابي الطيب اني أنه قد عليك في قولك وقفت البيتين بمثل ما أنت قد به على
امرى القيس في قوله كأنني لم أركب وهو ان الملامة بين المعاني تقتضى تصدير كل من
البيتين بصدر صاحبه فقال أبو الطيب ليس المنتقد على امرى القيس أعلم منه بالشعر فان
معرفة البراز باليوب ليست كمعرفة ناسجه أراد امرؤ القيس ان يجمع بين مركبي اللذة
وهما خيل الصيد والنساء وبين الكرم والشجاعة ولو جمع بين الصيد والشجاعة وبين
الكرم والنساء لقاتله الصنعة دعنى فما أنت من أهلى وأنا لما أردت ذكر الثبات
وصدق العزم وحسن الطمانينة ضربت المثل في الاحاطة والامن وعدم المبالاة
بما يكون في جفن الردى وهونائم ولما ذكرت مروا الكاهن المهزومين وهم العباسون
الباكون طابقت بذكروضاحة الوجه والابتسام فعند التأمل صار الملائم الظاهر
غير ملائم وهذا النوع في الكلام من المداحض يستدعى من مريد الانشاء أوفهم
كلام الغير شدة فكر ودقة نظرا يعرف حسن الملامة في مثل قوله تعالى انما تنذر من
اتباع الذكروخشى الرحمن بالغيب حيث وصف المؤمنين بأنهم لا يزالون ملاحظين
في أعمالهم الخير المحض والرجة الصرفة فهم لا يخشون ويخافون بعلته كونه جبارا شديدا
العقاب بل هم محبون له معظموه مستحضرونهم بصفات الخنان والرجة وفي مثل قوله ان
لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وان لا تظمأ فيها ولا تضجى ويبين لك هذا حق الابانة
ما يحكى عن بهاء الدين زهير المصرى مع الشاعر المغربي الذي قصده من بلاده ليتعلم منه
الرقعة

ويجـرعاء الحـمى قـلـبـي فـعـج * بالحمى واقرا على قـلـبـي السـلامـا
وترحل فتحدث عـجـبا * ان قلبا سار عن جسم أقاما
قل لجـير ان الغـضـى آهـاءـلى * طيب عيش بالغـضـى لو كان داما
تصل العام وما أنساكم * وقصارى الوجد أن أسلخ عاما
حملوا ربح الصـبـا نـشـركـم * قبل ان تحمل شحنا ونما
وابعدوا أشـبـاحـكم لى فى الكرى * ان أذنتم لمجفوني أن تناما
وقف الظامى على أبوابكم * أفيةضى وهو لم يشـفـ أواما
* ما يـبـالى من سـقـتين اللى * منعكن الماء عنه والمـداما
أشتكمكم والى من اشتكى * شمل الداء فن يرى السـقاما
ولا بن الخياط الدمشق

خذوا من صبا نجد أمانا لقلبه * فقد دكا درياها تطير بلبه
واياكما ذاك النسيم فانه * متى هب كان الوجد أيسر خطبه
خله لى لو أحبتما لعلتما * محل الهوى من مغرم القلب صبه
تذكروا الذكرى تشوق وذو الهوى * يتوق ومن يعاق به الحب يصبه
غرام على بأس الهوى ورجائه * وشوق على بعد المزار وقربه
وفى الركب مطوى الضلوع على جوى * متى يدعه داعى الغرام يلبه
إذا خطر من جانب الرمل نفحة * تضمن منه ساداه دون صحبه
ومحجب بين الاسنة معرض * وفى القلب من اعراضه مثل حبه
أغار إذا آنت فى الحى أنة * حذارا وخوفا أن تكون محبه

هذا وانما جلبت لك هذا القدر وأمسكت عن الزيادة ليكون باعثا لك على طلب مثله
والاعتناء بتحفظه والستر بى بعد ذوبة موارده حتى تضرب صفحاه عن التغافل
فى وعورات الصعوبات وإذا انتهى بنا القول ان شاء الله تعالى فى الشعر فهنا لك يحسن
ايراد ما يجتار منه عصرافه صرا ومن الله نستمد وعلى معونته نعمد

* (ائتلاف المعنى مع المعنى) * هو أن يقرن بالمعنى ما يناسبه ويشـتـد ارتباطه به وتارة
لا يكون الملائم الذى كور مزاجا بلائم آخر وتارة يكون مزاجا بلائم آخر يظهر فى بادئ
الرأى أنه الاولى وعند التحقيق يعلم ان الذى كور هو الملائم فمن القسم الاول قول
أبى الطيب

يا ندما ي بسلع هل أرى * ذلك المغيث والمصطفى
أذ كر ونا مثل ذكرنا لكم * رب ذكري قربت من نرحا
فارحوا صبا اذا غنى بكم * شرب الدمع وعاف القلحا

وقوله

بطرفك والمسحور يقيم بالسحر * أعمدارماني أم أصاب ولا يدري
تعرض لي في القائن من سدود * الاشارة مدلول السهام على النحر
رنا اللحظة الاولى فقات مجرب * فكررها أخرى فأحسست بالشر
فهل ظن ما قد حرم الله من دمي * مباحاله أم نام قومي عن الوتر
بنجد ونجد دار جود وذمة * مطال بلا عسر وبخل بلا عذر
وسمراء ودالبدر لوطال لونه * الى لونها في صبغة الاوجه السمر
خاملي هل من وقفة والتفاقة * الى القمة السوداء من جانب الحجر
وهل ما أرانا الحج بالخيف عائد * الى مثلها أم عدها حجة العر
ولله ما أوفى الله على منى * لاهل الهوى لو لم تحل ليلة النفر
لقد كنت لا أوقى من الصبر قلة * فهل تعلمان اليوم أين مضى صبري
وكنفت ألوم العاشقين ولا أرى * مزية ما بين الوصال الى الحجر
فأعدى الى الحب صحبة أهله * ولم يدركاني ان داء الهوى يسرى
أشرد لبي يا غزاة الحاجر * وأنت بذات البان مجموعة الامر
خذني لحظ عيني في الغصون اضافة * الى القلب أوردني فؤادي الى صدرى

وقوله

بكر العارض تحدوه النعماني * فسمعاك الرى يا دارأماما
وتمشيت فيك أرواح الصبا * يمارجن بأنفاس الخزامى
أجتدى المزن وماذا أرى * ان تجود المزن اطلالا رما
وقللا قبل ان أدعوها * مارآنى الله أستجدي الغماما
أين سكاك لا أين هم * اجازا أوطنوها أو شاما
صدعوا بعد التمام فغرت * بهم أيدي المرامي تترامى
بالواة الدين عن ميسرة * والضمينات وما كن لثاما
قد وقفنا بعدكم في ربكم * فقضيناها سلا ما والتاما

والله قسم بين الخاف رزقهـم * لم يخاف الله خذ لوقا يضيعه
 لكنهم ملئوا حرصا فاست ترى * مسترزقا وسوى الغايات يقنعه
 والسعي في الرزق والارزاق قد قسمت * بنى ألا ان بنى المرء يصرفه
 والدهر يعطى الفتى ما ليس يطلبه * يوما ويعنه من حيث يطلبه
 استودع الله في بغداد لى قرا * بالكرخ من فلك الازرار مطالعه
 ودعةـه وبودى لو بودعنى * صفوا الحياة وانى لا أودعه
 وكم تشفع انى لأفارقةـه * وللضرورات حال لا تشفعه
 وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى * وأدمى مستهللات وأدمهـه
 لا اكذب الله ثوب العذر مخرق * عنى بفرقةـه لكن أوقعه
 انى أوسع عذرى فى جنائمه * بالبين عنه وقلبي لا يوسعـه
 أعطيت ملكا فلم أحسن سياسته * كذلك من لا يسوس الملك يخالعه
 ومن غدا لا بسا ثوب النعيم بلا * شكر الاله فعنه الله ينزعـه
 اعتضت عن وجه خلى بعد فرقةـه * كأسا أجمع منها ما أجرة
 كم قابل لى ذنب البين قلت له * الذنب والله ذنبى لست أدفعـه
 هلا أقت فـكان الرشدا أجرةـه * لو اننى يوم بان الرشدا أتبعـه
 انى لا قطع أيامى وأنفـذهـا * بحسرة منه فى قلبى تقطعهـه
 بمن اذا هجع النوم بت له * بلوعة منه ليلى لست أهجعهـه
 لا يطمنن مجنبى مضجع وكذا * لا يطمنن له مـذبذب مضجعهـه
 ما كنت أحسب ان الدهر يفجعهـنى * به ولا أن بى الايام تفجعهـه
 حتى جرى الدهر فيما بيننا يند * عسراء تمنى حطى وتمنعهـه
 بالله يا منزل القصف الذى درست * آثاره وعفت مذغبت أربعهـه
 هل الزمان معـذـفـيك لذتنا * أم اللبالي الذى أمضته ترجعهـه
 فى ذمة الله من أصبحت منزله * وجاد غيث على مـعداك يمرعهـه
 من عنده لى عهد لا يضيعهـه * كاله عهد صدق لا أضيعهـه
 ومن يصدع قلبى ذكره واذا * جرى على قلبه ذكرى يصدعهـه
 لا صبرن لدهر لا يمتعهـنى * به ولا بى فى حال يمتعهـه
 علما بأن اصطبارى معقب فرجا * واضيق الامران فـكرت أوسعـه

فقالت أذود الناس عنه وقلمها * يطيب الهوى إلا منهتك السر
 وأيقنتنا أني سمعت فقالتا * من الطارق المصغى الينا ولا ندرى
 فقلت فتى ان شئت ما كتم الهوى * والافخـلاع الاعنة والعذر
 على انه يشكو ظلوما ويخلها * عليه بتسليم البشاشة والبشر
 فقالت هجينا قلت قد كان بعض ما * ذكرت لعل الشر يدفع بالشر
 فقالت كائن بالوقوف سـواثر * يردن بنام مصر او يصدرن عن مصر
 فقالت أسأت الظن بي لست شاعرا * وان كان أحيانا يحيدش به صدرى
 صلى وسلى من شئت يخبرك أنى * على كل حال نعم مستودع السر
 وما أنا بمن سار بالشعر ذكره * ولكن اشعاري يسر هاذ كرى
 وللشعر اتباع كثير ولم يكن * له تابع فى حال عمر ولا يسر
 ولكن احسان الخليفة جعفر * دعاني الى ما قلت فيه من الشعر
 فسار مسير الشمس فى كل بلدة * وهب هبوب الريح فى البر والبحر
 ولو جل عن شكر الصنعة منعم * لجل أمير المؤمنين عن الشكر
 ومن قال ان القطر والبحر أشبا * نداه فقد أنى على القطر والبحر
 ولو قرنت بالبحر تسعة أبحر * لما بلغت جدوى أنامله العشر
 ومن القصائد التي ينبغي لكل متأدب روايتها قصيدة محمد بن زريق البغدادي وكان
 قصدا لاندلس في طاب الغنى فلم يرجع لبغداد رجة الله عليه
 لا تعذليه فان العذل يولعه * قد قلت حقا ولكن ليس يسعه
 جاوزت في لومه حدا أضربه * من حيث قدّرت ان الاوم ينفعه
 فاستهلى الرفق في تأنيبه بدلا * من عنقه فهو مضى القلب موجه
 قد كان مضطاعا بالخطب يحمله * فضيقت بخطوب البين أضاعه
 يكفيه من لوعة التفتيد أن له * من النوى كل يوم ما يروعه
 ما آب من سفر الا وزجـه * رأى الى سفر بالعزم يحبه
 كأنما هو من حل ومرثحل * موكل بفضاء الارض يذرعه
 اذا الزماع أراه في الرحيل غنى * ولوالى السند أضحي وهو يزعمه
 تأتي المطامع الا ان تحشمه * للرزق كذاؤكم ممن يودعه
 وما مجاهدة الانسان توصله * رزقا ولا دعة الانسان تقطعه

ولبشار بن برد

عبد إني إليك بالاشواق * للاق وكيف لي بلاق
أنا والله أشتى سحر عيشك واخفى مصارع العشاق
وعبد اسم حبيبة له كثير ما يهتف بها في شعره كقوله

لم يطل ليلى ولا يكن لم أنم * ونفى عنى الكرى طيف ألم
روحى يا عبد دعنى واعلمى * انى يا عبد من المحم ودم

ولم يكن الوليد وهو عصرى أبى نواس وكان الناس مختلفين في المفاضلة بينهما وأهل
فن الكتابة على تفضيل مسلم

أدبر على الكأس لا تنثر باقبلى * ولا تطلب امن عند قائلتي ذحلى
فما جرحى أنى أموت صمامة * واسكن على من لا يحل لها قبلى
كتمت تباريح الصبابة عاذلى * فلم يدروا بى واسترحت من العذل
أحب التى صدت وقالت لتربها * دعوه النثر يا مننه أقرب من وصلى
أما نت وأحيت مهجتي فهي عندها * معلقة بين المواعيد والمطل
سأنة ادلا ذات منبعث الهوى * لا مضى هما أو أصيب فتى مثلى

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا * وتغدو صريع الكاس والاعين النجل
يقال ان الرشيد لما سمع هذا البيت عند انشاد القصيد لقلب مسلما صريع الغواني
ولم يكن بن الحنظل وهو عصرى أبى عبادة الوليد البحتري

عيون المها بين الرصافة والجسر * جالبن الهوى من حيث ندرى ولا ندرى
أعدن لى الشوق القديم ولم اكن * سلوت ولا كن زدن جبراعلى جبر
سلمن وأسلمن القلوب كأنما * تشك بأطراف المثقة السم
خالي لى ما أحلى الهوى وأمره * وأعرفنى بالحب لومنه وبالمر
كفى بالهوى شغلا وبالشيب زاجرا * لوان الهوى مما يتهنئه بالزجر
يما يبيننا من حرمة هل علمنا * أرق من الشكوى وأقسى من الهجر
وأفضح من عين الحب لمره * ولا سيما ان أطلقت عبرة تجرى
وما أنسى م الاشياء لا أنس قولها * بحارتها ما أروع الحب بالمحمر
فقال لها الأخرى فالصديقة * معنى وهل فى قتله لك من عذر
صليه لعل الوصل يحويه واعلمى * بأن أسير الحب فى أعظم الاسر

وانى وهيامى بعزة بعدما * تخليت عنها برهة ونحلت
 لى كالمترقى ظل الغمامة كلما * تبوأ منها للمقبل اضمحلت
 كائنى وإياها غمامة محمل * رجاها فلما جاوزته استهلت
 كائنى أنادى صخرة حين أعرضت * من العصم لومشى بها العصم زلت
 صفوحا فلما تلقاك الابحيلة * فنزل منها ذلك النيل مات
 فلما أنصفت أما النساء فبعضت * الى وأما بالنزول قضت
 فواجب للقلب كيف أغتراره * وللنفس ما وطنت كيف زارت
 وكنا عقدنا عقدة الوصل بيننا * فلما توائمتنا شدت وحلت
 وكنا سلكنا صعود من الهوى * فلما توافينا ثبت وزارت
 فان تسأل الماشون كيف سلوتها * فقل نفس حسايت فتسات
 وللعين تذراف اذا ما ذكرتها * ولالقلب وسواس اذ العين ملت
 فكنت كذى رجلاين رجل صحبة * وأخرى رمى فيها الزمان فسات
 فليت قلوبى عند عزة قيمت * بحبل ضعيف بان عنها فضلت
 وأصبح فى القوم المقيمين رحلتنا * وكان لها باغ سواى فسات
 * تمنيتها حتى اذا ما رأيته * رأيت المنيا شرعا قد أظلت
 اصاب الردى من كان يبغي لها الردا * وجن الاواقى قلن عزة جنت
 عليها تحيات السلام هدية * لها كل حين مقبل حيث حلت

ولابن الدمينه من متأخرى العرب

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادنى مسراك وجداعلى وجدى
 أن هفت ورقاء فى رونق الضحى * على فنن غص النبات من الرند
 بكيت كما يبكى الوليد ولم تكن * جزوعا وأبديت الذى لم تكن تبنى
 وقد زعموا أن الحب اذا دنا * يمل وان البعد يشفى من الوجد
 بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد
 على ان قرب الدار ليس ينافع * اذا كان من ثمواه ليس بذى ود
 وليريد بن الطثرية منهم أيضا

برغى أطيل الصدعها وان نأت * أحاذر أسمعاعا عليها وأعيننا
 أنانى هو اقبل ان أعرف الهوى * فصادف قلبا خالبا فتمكنا

من معشر خبهم دين و بغضهم - * كفو و قريهم - من منجي و معتصم
ان عداهل التي كانوا أئمتهم - * أو قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم - * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمه أزمتم - * والاسد أسد الشرى والبأس محتم
لا ينقص العسر بسطامن اكفهم - * سيما ذلك ان أثر و اوان عدموا
يستدفع السوء والبالوى بحبهم - * ويسـ ترب به الاحسان والنعيم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم - * في كل بدء و مختوم به الكـم
يا بى لهم ان يحل الذم ساحتهم - * خيم كريم وأيد بالندى هضم
أى الخلائق ليست في رقابهم - * لاؤلية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا - * والدين من بيت هـ ذناناله الام

ولكن كثر عزة

خيلى هذا ربع عزة فاعقلا - * قلو صيكا ثم ابكا حيث حلت
وما كنت أدري قبل عزة ما البكى - * ولا موجعات القلب حتى تولت
فلا يحسب الواشـون أن صبا بى - * بعزة كانت غرة فتحت
فوالله ثم الله ما حل قبلها - * ولا بعد ما من خلـة حيث حلت
وما مر من يوم على كيو مها - * وان عظمت أيام أخرى وحلت
وكانت لقطع الحمل بينى وبينها - * كذاذرة نذرا فأوفت وحلت
فقلت لها ياـ عز كل مصيبة - * اذا وطئت يوما لها النفس ذات
أباحـت حتى لم يرعه الناس قبلها - * وحلت تلاعالم تكن قبل حلت
أريد ثواء عندها وأظنها - * اذا ما أطننا عندها ما كثـمت
فوالله ما قاربت الاتباءـدت - * لهجـرى ولا كثرت الأقلت
يكلفها الغيران شتى وما بها - * هوانى ولكن لليليك استذلت
هـنـثامرى يشاغـ برداء مخامر - * لعزة من اعراضنا ما استحلت
فان تكن العتبى فأهلا ومرحبا - * وحقـت لها العتبى لدينا وقلت
وان تكن الاخرى فان ورائنا - * مهامه ان سارت بها العيسـ كلت
أسبى بنا أو احسنى لاملومة - * لدينا ولا مقلية ان تقلت
فما أنا بالداعى لعزة بالردا - * ولا شامت ان نعل عزة زلت

يحمد الله القوم ما علمهم * وان كان أصغرهم مولدا
اذا ذكر المجد ألفتهم * تأزر بالمجد ثم ارتدى

راحم عبد بن الحسحاس

اشوقا لما يعض لي غير ساعة * فكيف اذا خب المطي بنا عسرا
وما كنت أخشى ما كان يبيعني * بشيء وان أخت أنا - له صفرا
أخوهم ومولا لهم وحافظ سرهم * ومن قد ثوى فيهم وعاشرهم دهر
يحيى ان هشام بن عبد الملك حج قبل أيام امارته فلما أراد ان يطوف وجد المطاف
شديدا الازحام فوضع له كرسي ناحية ينتظر خفة الزحمة ومعه اتباعه من أهل الشام
وغيرهم وفيهم أبو فراس همام بن غالب المشهور بالفرزدق فبينما هم كذلك اذ دخل
زين العابدين علي بن الحسين بن علي أبي طالب فانفرج له الزحام واحترمه الناس
فقال بعض أهل الشام من هذا الذي هابه الناس - هذه المهابة فقال هشام لأعرفه
فجأه له خوفا ان يعيل له أهل الشام فقال الفرزدق ليكن أنا أعرفه فقبل له من هو يا أبا
فراس فارتحل قصيدة هي من اكرم شواهد هذا النوع واذا قرنتها بسائر شمره
وجدت المساء والصخر وهي هذه

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هـ ذا ابن خير عبد الله كله - * هذا التقي التقي الطاهر العلم
اذا رآته قرش قال قائلها * الى مكارم هـ - لها ينهي الكرم
ينمي الى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والجم
يكاد يمس - كه عرفان راحته * ركن المحطم اذا ما جاء يستلم
يغضى حياء ويغضى من مهابة * ولا يكلم الا حين يتسلم
من جدّه دان فضل الانبياء له * وفضل أمته دانّت له الامم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجدّه أنبياء الله قد دخعوا
الله شرفه قدما وفضله * جري بذاك له في لوحه العلم
فليس قولك من هـ ذا بصائر * العرب تعرف من أنكرت والجم
سمل الخليفة لا تخشى بواذره * يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
جمال أنقال أقوام اذا فدحوا * حلوا الشماثل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته * رحب الفناء أريب حين يعترم

أبيات من قصائد في العصور المتتابعة ليحبها أوها أمثلة لا انسجام وهي كان المرجع
في أمر الانسجام الى اختبار نطق بالكلام ولم تكن من أهل العلى لم تكن مقفرا الى
اعتباره بشعر أو غيره ومما لا يستحسنه الادب أن يقال قوله تعالى كذا هو من البحر
الفلا في ويعتدرون في تنزيه القرآن عن الشعر بكون الوزن غير مقصود وإذا كان
الشعر محدودا بالكلام الموزون المقفى فلا يتحقق البيت كامل فليست محتاجا لذلك
الاعتذار اذ ليس في القرآن ما يشبه بيتا أصلا هذا ولا جل ان تتطرا الانسجام في كلام
الناس نور عليك أشياء مما ملوه به فن ذلك قول امرئ القيس

فطلالت في دمن الديار كأنني * نشوان باكره صبح مدام

وقول المنخل البشكري

ولقد دنا على الفتا * الخدر في اليوم المطير
والكعاب الحسناء تر * فل في الدمقس وفي الحرير
فدفعتها فتدافعت * مشى القطة الى الغدير
ولتمها فتنفست * كتنفس الظبي البهير
فدنت وقالت يا منخل ما بجمك من فتور
ما شف جسمي غير حبك فاهدني عن وسيري

يقول فيها

وأحبها وتجبني * ويحب ناقتها بعيري
ولقد شربت من المدا * مة بالصغير وبال كبير
فأذا سكرت فأنني * رب الخورنق والسدير
وإذا صحت فأنني * رب الشويهة والبهير
يا رب يوم للمنخل قد ملأ فيه قصير *

ومن فواحيات الخنساء ما هو غاية في الانسجام كقولها

أعني جودا ولا تحبدا * ألا تبكيان لصخر الزدا
ألا تبكيان الجواد الجميل * ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع الهم * د سادعش يريته أمردا
إذا القوم مدوا أياديهم * الى المجدمدأليه يدا
فقال الذي فوق أيديهم * من المجد ثم مضى مصعدا

والزمن وكقول بعضهم وقد سئل عن الشعر هو أدنى مروءة السرى وأسمى مروءة الدنى
ومن العكس الاتفاقى قول الحسن بن سهل لا سرف في الخير وقد قيل له لا خير
السرف وقول أبي تمام وقد أنشد ابتداء من ابتداء آتته الوعرة لم تل تقبل ما يفهم لم تفهم
يا قال الترديد

ذكرير الالفاظ مختلف التعلقات كقوله تعالى في سورة الرحمن وسورة المرسلات وسورة
شعراء ويكون المراد جلة ومفردا اسماء أو فاعلا أو حرفا أو أفعلة ذكرير الكلمة مرتين
قوله أبي نواس

صفراء لا تنزل الا حزان ساحتها * لومها حجر مسته سراه

هذا النوع تعرف حسنه بتأمل مواقعه واعتبار آتاره

(المناسبة) * هي ان يأتي المتكلم بالفاظ متوازنة وأحسنها مقفاها كقول مروان
بن حفصة

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان اعطوا أطابوا وأجزلوا
(المجمع) * هو ان يذكر أمرين أو أكثر ليحل المتعدي متحدا بمعنى مشترك كقوله
عالي المال والبنون زينة الحياة ومنه قول أبي العتاهية

ان الشباب والفراغ والمجده * مفسدة للمرء أى مفسده

(الانسجام) * يقال انسجم الغيث اذا اتصل انهما له في سهولة وهذا النوع من
البديع حاصله ان يكون الكلام حسن التأليف حروفا وكما بحيث لا يجد المتكلم به
سرا على آلات النطق حتى كأنه لسلاسه يعضى وحده مع النفس دون عمل وسبب
ذلك هو السبب الذى من جهة تميز الشعر حيث كانت عبارته مفصلة الحركات والسكنات
الى أوضاع معينة فاذا قويت مراعاة ذلك التفصيل يكون الحروف متلائمة مفصلة
وكانت بالسكنات على حد التناسب ممدودة بأحرف المدالى غير ذلك مما يوجب سهولة
نطق أخذ الكلام هيئته لا تختلف النفوس في استحسنها وتلك الهيئته هي السهولة
لانسجام وجميع الكتاب العزيز شاهد لهذا النوع واعتبر ذلك بقراءة القراء اذا مدوا
صواتهم في قراءته فانك لا تجد ذلك يتفق في كلام ولا يمكن ان يعطيهم الحالة التي يعطيها
قرآن اياهم ومن اساءة الادب وقفلة التحفظ بتهفان المعرفة ما وقع في هذا الموضع
بعض المتكلمين في فن البديع من قوله ان الكلام بانسجامه يصير شعرا دون قصد
حيث جعل المرجع الى موافقة الشعر مع ان الشعر قليل فيه المنسجم ولذلك بحثوا عن

* (الاماراد) * هو أن يذكرا اسم شخص فينسبه بذكرا أبيه وجده وذلك يند حسنة
في الشعر لانه مع حكم الوزن اذا كان سهلا سلاسله لا يند راي شبه الماس في اطراده وجريانه
وردد على نفس السامع مستغرا بما تعجب امانه وهو في غير الشعر كقوله صلى الله عليه وسلم
ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
وفي الشعر كقول بعض العرب

ان يفتلوك فقد ثلثت عروشهم * بعثية بن الحارث بن شهاب
وقول دريد بن الصمة

قتلتنا بعون الله خير لداته * ذؤاب بن أسامة بن زيد بن قارب
وقول الاعشى

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد * وأنت الذي ترجو بقاءك وائل
وقوله أيضا

فنعم أخوا الجملى ومستنبط الندى * وملجأ محزون ومفرع لاهث
عياذ بن عمرو بن الحسين بن غانم بن زيد بن منصور بن زيد بن حارث
جعل البيت كله اطرادا وكقول السراج الوراق من المتأخرين

فله الجمال غدا بغير منازع * ولى الجوى فيه بغير قسم

وكذا العلى لمحمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم

يتنوين على لاقامة الوزن وزاد بعضهم في حد الاطراد لزوم ذكر كنية الشخص ولقبه
مع نسبه وقييلته أو ما أمكن من ذلك فلا يعد ذكر النسب وحده اطرادا كقول بعضهم
الى الشيخ الجليل أبي علي * محمد بن عيسى الدامغاني

وقول آخر

ان الرواية والدراية خاتم * حقا أقول ولست فيه نزاع

وأبو علي أحمد بن محمد بن عمير الجشمي فص الخاتم

* (العكس) * هو مثل قولهم عادات السادات سادات العادات وكتب الاحباب

أحاباب الكتب وكلام الامير امير الكلام وكقول بعض شعراء العرب

رمى الحمدان نسوة آل حرب * بمعدن دار سعد له سمودا

فرد شعورهن السود بيضا * ورد وجوههن البيض سودا

الحمدان بكسر فسكون من أسماء ما جرت عادة العرب بنسبة الافعال له كالدوم

والزمن

على سبيل الاتفاق وهو الذي نبه المتأخرين على اعتبار ذلك وقصده وادخاله في الصناعة
وغیر ذلك يسمى اقتضابا وهو الغالب في شعر أبي تمام والبحتري ومن قبلهم حتى كان
الصاحب بن عباد يقول البحتري يسقط من السطح الى المدح ولبعض الشعراء
يقتابني فاذا التفت أبان عن من محض صحيح
وثبأ كوثب البحتري من الذئب الى المديح
ويحسن الاقتضاب اذا أنهى الشاعر المعنى الاول بحيث لم يبق فيه ما يتسوف اليه النفس
ويقول العارف بصناعة الشعر انه لا يمكن الزيادة على ذلك كقول أبي تمام وقد
ذكر الشيب وزم آثاره وتوجع من صحبته واسترسل في ذلك حتى ختمه بالاستدلال عليه
فقال

لورأى الله ان في الشيب خيرا * جاورته الولدان في الخلد شيبا
فكانه يستحضر السامع لان يتلقى فنا آخر من الكلام فكانه ابتداء المديح ابتداء
ولم يجعل له مقدمة ومع ذلك فقد وقع الاتفاق على استحسان ما سموه حسن التخلص من
ذلك في شعر المتقدمين قول زهير
ان البخل ملوم حيث كان ولا * يكن الكريم على علته هرم

وقول ربيعة بن مقروم الضبي
وجسرة أجدتني مناسمها * أعلمتني حتى تقطع البيدا
كلفتها فترات حتما تكافها * ظهيرة كاشحج النار صيخودا
في مهمه قذف يخشى الهلاك به * أصدائه لاتي بالليل تغريدا
لما تشكت الى الين قات لها * لاستريحين ما لم ألق مسودا
ولا يتجاوز مثل هذا ما أتق في المتأخرون الا يسيرا ان كان كقول لسان الدين بن
الخطيب

شمت اني وجدت ادلاج السرى * وزجرت للآمال كل سنج
فكانت لي نسيب قصيدتي * والصبح فيه تخلصى المديح
ولم يدع الزمان الممداني
أبي المقام بدار الذل لي كرم * وهممة تصل التخويد والخبيا
وعزومة لا تزال الدهر رضاربة * دون الامير وفوق المشتري طنبا
وجميع انقالات الكتاب العزيز وشواهد على أحسن حسن تخلص

سهرتها فغدت كزهرا رارض باكره المطر
والى الشريف بعثتها * لما قراها وابتم
رد الغلام وما استمر على الجود ولا أصر
* وأنا بنى وجزيته * شكر اوقال لقصد صبر

هذه القصيدة وأما الماسن الشعركا شعرا صاحب بهاء الدين زهير يقال له الماسن
الممتنع وذلك انه يخيل لقارئه القدرة على مثله حتى ذهب يطالب طبعه بحكايته وحده
ينكس ويأبى عليه والقصيدة الثانية قوله

من ركب البدر فى صدر الردينى * وموه السحرفى حد ايمانى
وأنزل النير الاعلى الى فلك * مداره فى القساء الخسروانى
حرف رنا أم قرب سل صارمه * وأعيد ماس أم أعطاف خطي
أذلى بعد عز والهوى أبدا * يستعيد الليث للظبي الكمامى
أما وذائب مسك من ذوائبه * على أعالي القضيبي الخيزرانى
وما يحين عقيق الشفاء من الريق الرقيق والنغراجمانى
لوقيل للبدر من فى الارض تحسده * اذا تجلى لقال ابن الفلانى
أربى على بشى من محاسنه * تألفت بين مسموع ومرثى
أبا فارس مع ابن الشام مع الظرف العراقى والنطق الجبازى
وما المدامة بالالباب أفك من * فصاحة البدوى ألفاظ تركى

(حسن التلخيص) جرت عادة الشعراء قديما أنهم اذا أرادوا أن يمدحوا أو افتخروا
الكلام بنوع من الغزل وغيره لمقاصد منها ادخال السرو وعلى الممدوح وتفريح قلبه
واستحضار نشاطه بتذكيره محاسن الملاح وأحوال الغرام الى غير ذلك من الامور التى
تكون بها قلوب أهل القدرة بها أشقى والى التفكه بثمراتها أميل ومنها شكر والشاعر
انقطاع الوسائل الواصلة بينه وبين أحبته حتى أجباه ذلك الى اقتحام المغاور ومواصلة
الاسفار ومعاناة الشدائد يبعث بذلك راحة الممدوح ويوجب الحق عليه وغير ذلك
فاذا أرادوا أن ينتقموا من ذلك الى المقصود فذلك مكان التلخيص وقال أهل البديع
ينبغي ان تزيد العناية به زيارتها بالمطالع والمقطع وموضع الطاب وذلك يكون بحسن
التحليل فى ادخال ابتداء المديح فى غضون انتهاء الغزل حتى ينقل السامع دون شعور
وكأنه لم يزل فى استماع المعنى الاول فيسمى حينئذ بحسن التلخيص وكان يقع للقدمين

وسهرت في طنج الحبو * ب من العشاء الى السحر
وغدوت مكتحلاً أصا * فمح من لقيت من البشر
ووقفت في وسط الطريق * ق أقص شارب من عبر
وأكلت جر جيرا البقة * ول بالمهم جرى المحفر
وجعلتها خيرا ما * كل والفواكه والخضر
وغسلت رجلى ظلة * ومسحت خفي في السفر
وأمين أجهر في الصلا * ة كن بها قبلي جهر
وأسن تسنيم القبو * ر لكل قـبر يحفر
واذا جرى ذكر الغد * ير أقول ما صح الخبر
وابست فيه من الملا * بس ما اضمحل وما دثر
وسكنت جلق واقتديت بهم * وان كانوا بقر
وأقول مثل مقالهم * بالفاشريا قد فشر
مصطحي مكسورة * وفطـيرتي فيها قصر
بقر ترى برئيسهم * طيش الظليم اذا نقر
وخفيفهم مستعمل * و صواب قولهم هذر
وطباعهم كجبالهم * جبات وقدت من حجر
ما يدرك التشبيب تن * ريد البـلابـل بالسحر
وأقول في يوم تحا * ر له البصيرة والبصر
والخف ينشر طيها * والنار ترمي بالشرر
هذا الشريف أضاني * بعد الهداية والنظر
فيقال خذ بيد الشريف * فستقر كما سقر
لواحة تسطوفا * تبقى عليه ولا تذر
* والله يغفر للمسي إذا تنصل واعتذر
* الامن جرد الوصي ولاءه ولمن كفر
فاخش الاله بسـوءه فعـلك واحتذر كل المحذر
واليكها بدوية * رقت لرقتها المحضر
شامية لوشامها * قس الفصاحة ما افتخر

وأناهم الحسنى ولا * شق السحاب ولا بقر
وبكيت عثمان الشهيد بكاء نسوان الحضر
وشرحت حسن صلاته * جفج الظلام المعتكر
وقرأت من أوراق مصحفه براءة والزمر
ورثيت طلحة والزبير بكل شعر مبتكر
وأزور قبرهما وأز * جر من نهاني أوزجر
وأقول أم المؤمنين عقوقها احدى الكبر
وافت على جمل تصحج من بنيتها في زمر
وأنت لتصلح بين جديش المسلمين على غرر
فأنى أبو حسن وسئل حساهه وسطاوكر
وأذاق اخوته الردى * وبعبير أمهم عقر
ما ضربه لو كان كف وعف عنه اذ قدر
وأقول ان إمامكم * ولى بصفين وفير
وأقول ان أخطامعا * وية فها أخطا القدر
هـذا ولم يغدر معا * وية ولا عمر ومكر
بطل بسـ وأنت يقا * قل لا بصارمه الذكر
والاشعرى بما يؤ * ل اليه أمرهما شعر
قال انصبوا لى منبرا * فأنا البرىء من الخطر
فعلا وقال خلعت صا * حنكم وأوجز واختصر
وجنيت من ثمر النوا * صب ما نقر واختر
وأقول ذنب الخار جين * ن على على مغتفر
لا نائر بقتالهـم * فى النـروان ولا أثر
وأقول ان يزيد ما * شرب الخمر ولا فجر
ومجيشه بالكف عن * أبناء فاطمة أمر
وحلقت فى عشر المحرم ما استطال من الشعر
ونويت صوم نهاره * وصيام أيام آخر
ولست فيه أجل ثو * ب للـلابس يدخر

يا قاب ويحك كم نخشا * دع بالغرور وروكم نذر
 والام تكلف بالاغتن من الظباء وبالاغتر
 ريم يفوق ان زما * ك بسهم ناظر د النظر
 تركتك أعين تركها * من بأسهم على خطر
 ورمت فأصمت عن قسي لا ينساها وتر
 جرحتك جرحا لا يخطىط بالخيوط ولا الابر
 تلهو وتلاعب بالعقو * ل عيون أبناء الخزر
 فكأنهم صـ والنج * وكأشهن لها اكر
 تخفي الهوى وتسره * وخفي سرك قد ظهر
 أفهل لوجدك من مدى * يفضى اليه فينتظر
 نفسى الفداء لشادن * أنا من هواه على خطر
 عدل العذول وما رأ * هـ وحين عاينه عذر
 قـ ريزين ضوء صبـ * جـ جبينه ليل الشـ
 وترى الواحظ خـ * فـ يرى لهن به أثر
 هو كالملال ملثما * والبدر حسنا ان سفر
 ويلاهما أحـ لاه فى * قلبى الشجى وما أمر
 فوى المحـ ثم بعـ ده * وريـع لذائق صـ فر
 بالمشـ عرين وبالصفـا * والبيت أقسم والحجر
 وبعن سـمى فيه وطـا * فيه ولاى واعـمر
 لـ شـ الشريف الموسوى ابن الشريف أبومضر
 أبدى الحجـ ود ولم يرد الى مملوكى تتر
 واليت آل أمية الطـهر الميامين الغرر
 وحدث بيعة حـيدر * وعدلت عنه الى عمر
 واذا جرى ذكر العـا * بـ بين قوم واشـهر
 قلت المقدم شـنج تـم * ثم صـاحبه عـمر
 ما سل قط ظي على * آل النـبى ولا شهر
 كلا ولا صـد البـتو * لـ عن التراث ولا زجر

أخرجوه بكرة عن سجيته * والناقة قد تنقض من ناضر السلم

أوطأ نوره على جبال العقوق ولو * لم يخرج الليث لم يخرج من الاجم

يخاطب بهذا الكلام قوما أغضبوا رئيسهم بالتورط في مخالفاته حتى اضطروه الى مفارقة مجايه من العطف عليهم والرافة بهم واصلاح أحوالهم الى تأديبهم بما يعيدهم الى ما هو لهم صلاح

(القسام) * هو من المؤكدات كما عرفت في المعاني ويكون القسم بعبارات كثيرة

وأحسنه ما كان موافقا للغرض المسوق له الكلام وتعرف ذلك في أقسام الكتاب

العزير فان في حيز الاستدلال لاثبات عقائد الاسلام وتراها متضمنة ذلك ومن المنبغى

أن يتجنب القسم بما يفرغه من مع المسم مثل برئت من الاسلام وانخرقت عن الهدى

كما وقع لبعض المستهترين وليكن مثل قول الاشتراكي الذي يقول فيه على كرم الله

وجهه الاشتري كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم

بقيت وفري وانخرقت عن العلى * ولقيت أضيافي بوجهه عبوس

ان لم أشن عالى ابن هند غارة * لم تخل يوما من نهاب نفوس

خيلا كما مثال السعالى شربا * تعدو بينض في الكريهة شوس

حتى الحديدي عليهم فكأنه * ومضان برق أوشعاع شمس

ولقد أحسن بعض أصحاب البديعيات عند التمثيل للقسم بما صدر عن أحمد بن المنير

المشهور بجهنم الدين الشيعي في ايراد قصيدته المشتملة على القسم فلا بأس باتباعه

في ذلك وسبب القصيدة الاولى انه كان أهدي لنقيب الاشراف في عصره ببغداد من

بلده طرابلس الشام عدا أسود فكتب له الشريفة لورأيت عددا أقل من الواحد

ولونا شرا من السواد لا هديته يداعبه بذلك فنجعل ابن المنير من ذلك وجهه هدية

وأرسلها مع مملوك له كان شقيق روحه واسمه ترفظنه الشريفة بعض الهدية وطلبه

ابن منير وعلم الشريفة شدة شغفه به فتوانى عن ارساله على سيدل المزح فكتب له بهذه

القصيدة

عذبت طرفي بالسهر * وأذبت قنابي بالفكر

ومزجت صفو مودتي * من بعد بعدك بالكدر

ومنحت جثمانى الضنى * وكملت عيني بالسهر

وجفوت صبا ماله * عن حسن وجهك مصطبر

فانه مشتمل على تأكيده البلاغة في صفته بزيادة القدرة وقوة السلطان وشدة الضبط
يقول انه لا يفوته فائت ولا ينحومنه الامن اختار نجاته فلا بد أن يشتمل الاسماء على
زينة من جنس ما يذكرك في علم البلاغة من دواعي صور التراكيب
(مراعاة النظر) هي أن يذكروا الشيء وما هو من واديه كقول البحري في صفة ابل
أنحاه السير

يترقن كالسراب وقد خضت غمارا من السراب الجاري
كالقسي المعطفات بل الاسماء هم — برة — بل الاوتار
فلما أراد أن يترقى في تصوير نحوها لم يخرج عن وادي القوس وللشريف الرضي
هذه القسي من التحول فان سما * طلب فهو من النجاة الاسهم
ولابي العلاء

اذا صدق الجذاف ترى العلم للفتي * مكارم لا تكري وان كذب الخال
المراد بالجذاف المحظ والبخت وبالجماعة الناس وبالخال الظن
ومتى سلك هذا الطريق في العبارة فالانحراف عنه بكلمة أجنبية يعد عيبا كما وقع لأبي
نواس في قوله

وقد حلفت يميناً * مبرورة لا تكذب
رب زمر وأحو * ض والصفاء المحصب

ولو قال والبيت لسلم من ذلك
(التوجيه) هو أن يعبر بالفاظ هي أسماء للناس أو غيرهم مثل قول بعضهم
وما حسن بيت له زخرف * تراه اذا زلزلت لم يكن

وقول الوداعي

من أم بابل لم تبرح جوارحه * تروى أحاديث ما أوليت من من
فالعين عن قرة والكف على صالة * والقلب عن جابر والاذن عن حسن
(التمثيل) هو تقرير المعنى بذكر نظائره وفيه تشبيه ضمني كقوله صلى الله عليه
وسلم لشخص رآه قد أنهك نفسه بالعبادة ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت
لا أرضا قطع ولا أظهره أبقى مثل حال ذلك العابد بحال مسافر قد استجد دابته فترك
الرفاق واشتد في السير حتى كت راحته فـلا هو وصل المقصد ولا أبقى راحته وكقول

فألفظ الندامان الندامى ورشح للتورية بقوله نزل الطل وشاهد النوع الآخر قول بعضهم

لأنتهى لأرعى لأنثى * مادمت في قيد الحياة ولا إذا
 * (الاحتباك) * هو نوع من الاختصار والخصوص هيئته عد من الحسنات وأفررد
 بالاسم وضابطه أن يجعل الكلام شطرين ويحذف من كل منهما نظير ما ثبت في الآتي
 وشاهده من القرآن ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم أى إن شاء فلا يتوب عليهم
 أو يتوب عليهم فلا يعذبهم ومن قول بعض العرب

وانى لتعرونى لذكرأك هزة * كما تفيض العصفور بالله القطر
 أى هزة وانتفاض كما اهتز وانتفض ومن القرآن أيضاً قل إن افتريته فعلى أجمي وأنا
 برى مما تجرمون وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء وهو فيه كثير
 (اتصال النتائج) هو مثل قوله صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثرت سقطته ومن كثرت
 سقطته كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به وقول على كرم الله وجهه من
 كثرت كلامه كثرت خطاه ومن كثرت خطاه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل
 ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ولهم

تأمل بعينيك كيف الذهاب * فان لكل حياة مما تانا

فن عاش شب ومن شب شاب * ومن شاب شاخ ومن شاخ ماتا

ولهم

قريش خيار بنى آدم * وخير قريش بنو هاشم

وخير بنى هاشم أحمد * رسول الله الى العالم

* (رد المحتار على الصدر) * هو تكرير كلمة في الشـطرين من الشـعر أو الفقرتين من
 الجمع كقول بعضهم

سريع الى ابن العمى بطم وجهه * وليس الى داعى الندى سريع

وما أشبه ذلك

* (الاستثناء) * هو المعروف وانما بعد من الـديع اذا كان مثل قول النخري حيث
 يخاطب المحاج وكان قرطاً ثامنه ولم يجد فراره فافما

فهاك يدي ضاقت بي الارض رحبها * وان كنت قد طوّفت كل مكان

فـلو كنت كالـعنقا أو فى أطومها * لـمـتـك الا ان تصد ترانى

ولا يردون الماء الاعشمية * اذا صدروا زادن كل منهل
وما سمي البحران الالقولم * خذ القعب واحلب أيها العبدوا عجل
أولئك أبناء المحبين وأسرة الال * ثم ورهط العاجز المنذل *
تعاف السباع الضاريات محومهم * وتأكل من أشلاء كعب ونهش ل

ولبعضهم

له حق وليس عليه حق * ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقا * عليه لغيره وهو الرسل

وللسرى الرفاء

وشج طاب أخا لا قافأضحى * أحب الى الشباب من الشباب
له دار اذا استخفيت فيها * أمنت فلم تنلك يد الطلاب
طرقناه وقتل ديل الثريا * يحط وفارس الظالم كاني
فرحب واستمال وقال حطت * رحالكم بافنية رحاب
وحض على المناهدة الندامى * بالفاظ مهذبة عذاب
وقال تيمموا الابواب منها * فكل جائم من قلقاء باب
فهذا قال قدر من طعام * وهذا قال دن من شراب
وهذا قال ربحان ونقل * وثليج مثل رقرق السراب
وسمى القوم من سمحت يده * بخد غريرة بكر كعب
فتم لهم بذلك يوم هو * غريب الحسن عذب مستطاب
اذا العبد الثقيل توزعته * رقاب القوم خف على الرقاب

* (الاكتفاء) * هو الاقتصار من كلمة على بعضها أو من كلام على جزء منه اقتصارا
يشبهه الاقتصار على بعض الكلمة ونقل أهل هذا الفن ندرة وقوعه في كلام العرب
وروا فيه قوله صلى الله عليه وسلم كفى بالسيف شاى شاهد أو أكثر منه المتأخرون
كأن نبأه المصرى وأهل عصره ومن قبله بقليل ولم يستعمله من تقدمهم من الشعراء
وأحسن الاكتفاء ما كان فيه بعض الكلمة المقصود عليه كلمة تامة فيكون الكلام
بذلك مشتملا على التورية كقول بعضهم

نزل الطل بكرة * ويسرورى شجدة
والندامى شجدة * فاجل كاسى على الندامى

فيهما صباح المصباح في زجاجة الزجاجية كأنها كوكب دري وقوله ولكن اكثرت
الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وفي مدح ليلى الاخيلية للحجاج
ابن يوسف

اذ انزل الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشاها
شفاها من الداء العسال الذي بها * غلام اذا هزل القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعلاها * اذا جحت يوما وحف أذاها
(التميم) * هو زيادة كلمة أو أكثر تزيد المعنى عما وتفيد الكلام حسنا بحيث تراه
لو طرحت منه لصار مبدلا قال ابن المعتز

وخيل طواها القود حتى كأنها * أنا ييب سـ رمن قنا الخط ذبل
صينا عليها ظالمين سـ ياطنا * فطارت بها أيد سراع وأرجل
وقال زهير

من يلق يوما على علته هرما * ياق السحابة منه والندى خلعا
وقال أبو العلاء في مدح عرب بالبادية

الموقدون بنجد نار بادية * لا يحضرون وفقد العز في المحضر
اذا هم حتى القطر شبتا عبيدهم * تحت الغمام للسايرين بالقطر
(المجوف في معرض المدح) * هو أن يكثر من المحجوب بالعبارة التي تستعمل في المدح
مقرونة بما يصرفها إلى المجداء كقول النجاشي

لو كنت من مازن لم تستج إبلى * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبان
اذن لقام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة إن ذلولة لانا
لا يسألون أخاهم حين يذهبهم * في النائبات على ما قال برهانا
ليكن قومي وإن كانوا ذوى عدد * ليس وامن الشرف في شيء وإن هانا
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا
مكأن ربك لم يخلف تخشيتهم * سواهم من جميع الناس انسانا
فليت لي بهم قوما اذركبوا * شئنا الا غارة ربكنا وفرسانا
وقول النجاشي

اذا الله جازى أهل لؤم بدمه * بخازي بني الجحلان رهط ابن مقبل
قبيلة لا يغمدرون بدمه * ولا يظلمون الناس حبة خردل

* (التذيل) * وهو بعض أنواع الاطناب الملقبة التي سبق بها الوعد وهو تعقيب جملة تامة بجملة تشمل على معناها منطوقا أو مفهوماً لتقريره وتمكينه من قلوب السامعين وهو إما أن يكون مستقلاً خارجاً عن المثل ومن شواهد قوله تعالى جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً ومن أمثله قول النابغة
ولست بمسبوق أخال انك * على شعث أي الرجال المهذب
وقول جرول

تزور في يعطى على الحمد ماله * ومن يعط أثمان المحامد محمد
ومن غير المستقل مثل قول الحماسي

ودعوا نزال فكنت أول نازل * وعلام أركبه اذا لم أنزل

وقول ابن نباتة السعدي

قد جذبت لي بالهوى حتى ضجرت بها * وكدت من ضجري أننى على الخجل

لم يبق جودك لي شيئاً أو مثله * تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل

ومن ضروب الاطناب المذكورة التكميل ويكون بجملة وبغير جملة لرفع وهم فيما يسبقه من الكلام والسابق على موضع الوهم لدفعه قبل حصوله يسمى احتراسا كقوله

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الريح وديمة تهمي

وأوجز هذا ما يرافى قوله

بكر العارض تحدوه النعاما * فسقاك الرى يادارأماما

والا ينال ويكون في الفواصل والقوافي بكلمة أو جملة لغرض التحقيق والتوكيد والمبالغة في المعنى كقول الخنساء

وان صخرنا لتأتم الهداية * كانه علم في رأسه نار

وقوله لقد استنشدنا أمير المؤمنين عمر

ترى الامور سوءا وهى مقبلة * وفي عواقبها تبيان ما التبتسا

ترى الجليس يقول القول تحسبه * نحاوهميات ما نختابه القسا

فاسمع مقالته واحذر عداوته * والبس له ثوب شك مثل ما لبسا

(تشابه الاطراف)

هو جعل عجز جملة صدرها ليتها أو قافية بيت صدرها يليه كقوله تعالى مثل نوره كمشكاة

* (٩٠) *

أنا مبعوثي ببلاتين من الهوى * شوقى الى الناسى وذكر الاول
قسم الفؤاد محرمه ولذته * فى الحب من ماض ومن مستقبل
يشير الى المثل المشهور - كل جديد لذته - وكل قديم حرمة
وعين الرضا عن كل عيب كليله * كما ان عين السخط تبدى المساويا
كان الناس لسانا واحدا فى تقرير بنى برك والثناء عليهم فى كلامهم واشعارهم حيث
كانوا اذ ذاك غاية فى جلال المحل وكرم الفعل وهم يحيى بن خالد وهو الذى رضى الرشيد
وكان يسميه أباه وابناه الفضل وجعفر أصغرهم أو أخطأهما عند الرشيد حتى كان أيام
اقبال الأيام عليه وشغفه بهم يحلف بالله ان جعفر أفصح من قس بن ساعدة وأشجع
من عامر بن الطفيل وأوس من عمر بن الخطاب واكتب من عبد الحميد بن يحيى وأعف
من يوسف بن يعقوب فلما تحولت بهم الاحوال وآل أمرهم الى ما آل اليه حتى قال
قائلهم

سألونا عن حالنا كيف أنتم * من هوى عرشه فكيف يكون
نحن قوم أصابنا غنى الدهر * فظلمنا لحكمه نستمكن
غير الناس فيهم القول وطلبوا لهم المئالب قال أبو نواس
قالوا امتدحت فما أعطيت قلت لهم * نرق النعال وأخلاق السراويل
قالوا قسم لناها - ذافقت لهم * نعتي له يدل التفسير فى القيل
ذاك الامير الذى طالت علاوته * كأنه ناظر فى السيف بالطول
فندعوك ربنا بما دعاك به نبيك عليه أفضل صلواتك وأشرف تسليما لك اللهم ان
نعوذ بك من المحور بعد الكور

* (التوشيح) * هو كون فاتحة الكلام دالة بمعناها على خاتمة وشاهده قوله تعالى
ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وجميع القرآن شواها
لذلك وهو هذا النوع يرشدك الى أنه ينبغي أن يكون الكلام من قوة التلاوم وشدة
الاثتلاف بحيث يعض الغهم الى بعض وذلك يستدعى صفاء فكر وقوة ذوق ولطف
رعاية ومن أمثله قول أبى فراس الحارث بن جحان فى ابن عمه سيف الدولة على
فلما نارسى سيف الدين ثرنا * كما هيبت أسادا غضايا
أسنته اذا لاقى طعنا * صوارمه اذا لاقى ضرايا
دعانا والاسنة مشرعات * فكأنه مدد دعوته الجوابا

* (التذيل) *

أى سوف يكون لك حلم أى عقل أو تتظاهر بالنهى ادراكا لفضيلة العقل فكثيرا ما يتعاقل غير العاقل وهذا النوع حسنه ان فيه من الهزل أو الاطماع والتبئيس
 * (المغايرة) * هى مدح الشئ بعد ذمه وعكسه وفيه الابانة عن نباهة المتكلم وقوة حفظه وفهمه. ما اذ يكون أدرك من الشئ محاسنه ومساويه يحكى أن الخليل بن أحمد قال للنظام يوما وقد احضره أبوه له فى صغره ليعلمه وكان بحضرتهم ما قدح زجاج يابنى صفلى هذا القدح فقال مدحا أو ذما قال مدحا فقال يريك القذى ولا يقبل الاذى ولا يستمرورا قال فذمه قال سريع الكسر بطى الجبر وكان هنالك نخلة فقال صفه ذمه مدحا و ذما فقال حلو ومجتمعاها باسقى منهاها ناضرا علاها صعبة المرتقى بعيدة المجتنى مخوفة بالاذى فقال الخليل يابنى نحن أحوج الى التعلّم منك ويحكى أن عبد الله بن عامر أيام امارته على الكوفة حفر نهرًا ظهرت منافعه لاهل تلك الناحية فاتفق أن مرّ ذلك الأمير يوما ومعه غيلان الضبي فقال ما أنفع هذا النهر يا غيلان فقال نعم هو سقيما البلد وفيه تصل اليهم ميرتهم وتعلم السباحة صبيانهم ثم زالت عن الكوفة امارته وخلفه زياد وتولع بازالة آثاره ولم يتمكن من طم النهر وكان بغيته فمر يوما مع غيلان المذكور فقال ما أضرك هذا النهر يا غيلان فقال نعم أصح الله الأمير انه محل بأساس الدور وبه يكثر البعوض فى البلد وفيه تغرق الولدان قيل لبعض ظرفاء الكتاب وكان ساكنًا فى دار كراه انظر للهلّال فقال لا أنظره لبغضى له قيل وله فقال لعمري لو كانت فى حمار ردّ فسئل ببيانها فقال انه يهدم الحجر ويقرب الاجل ويحل الدين ويوجب كراء المنزل ويقرض الكنان ويشحب الالوان ويسخن الماء ويفسد اللحم ويعين السارق ويفضح العاشق الطارق واذا وصلت من مقامات الحريرى الى صفة الدينار ونعت الكاتين كاتب الحساب وكاتب الانشاء وذكروا البكر والتدب رأيت الغريب من هذا النوع وقال أبو تمام

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما أحب الالحبيب الاول
 كم منزل فى الارض بألفه القتي * وحينئذ أبدا لا أول منزل

فغايره آخر فقال

نقل فؤادك حيث شئت فلن ترى * كهوى جديد أو كوصل مقبل
 مالى أحسن الى خواب مقفر * درست معاليه كان لم يوهل
 وراعى آخر الجهةين فقال

يدينى وبينك ما لو شئت لم يضع * سر إذا ذاعت الأسرار لم يذع
يا بائعاً حظهم منى ولو بذات * لى الحياة يحظى منه لم أبع
تدفعيك انك ان حات قلبى ما * لا يستطيع قلوب الناس يستطع
ته أحتمل واستطل أصبر وعزأهن * وول أقبل ومراسم وقل أطع

وهذا يقال له التفويف بالجمل المتوسطة وهنالك تفويف بالجمل الطويلة وتفويف بالجمل
القصيرة وذلك أحسنها وليس يخالو الثالث من تعسف وان تهافت عليه بعض الشعرا
كانهم يظهرون به الاقتدار كقول المتنبي

أقل أنل أقطع أجل على سل أعد * زدهش بش تفضل أدن سر صدل
من أقال عثرته أى ساعحه وأنا له أى أعطاه وأقطعه ماله كقطة أرض ينفع بها وجهه
أعطاه فرسا وعلى قدره أى رفع شأنه وسلا أى أفاده السلاوة عن فائت لنفسه به تعلق
وأعاد أى كرر له مسئلة وزاده خيرا وهش وبش أى أظهر البش وتفضل عليه وأدنا
قربه وسراه أى أعطاه جارية للفراس فأنت ترى ان بعض هذه الالفاظ ليست
الاتكيا للعدد

(المراجعة) حكاية ماجرى بين مختاطبين يقال وقلت مثلا وما لاحتها اذا كانت العباد
رشيقة والنفق مستغريا كقول البحترى

ونديم حلو السمائل كالدي * نار محض النجار عذب المصفي
بت أسقيه صفوة الراح حتى * وضع الكاس ما لا يتكفى
قلت عبد العزيز تغديك نفسى * قال ليمك قلت ليمك ألفا
ها كما قال هاتما قلت خذها * قال لأأسـططيعها ثم أغنى

وكقول بعض أجواد العرب

قالت اما ترحـل تبغى الغنى * قلت فن للطارق المعـتم
قالت فهـل عندك شئ له * قلت نعم جهد الفتى المعـدم
فكم وحق الله من لـيـلة * قد طعم الضيف ولم أطمع
ان الغنى بالنفس يا هذه * ليس الغنى بالثوب والدرهم

وشروط حسن هذا النوع ان يتم المعنى الذى فيه المحاورة

(المنافضة) هى تعليق الشئ على ممكن يقدم وغير ممكن يؤخر كقول النابغة فى المعب
وانك سوف تحلم أوتاهى * اذا ما شبت أوشاب الغراب

ابن وصيلة وكان من قوم خرجوا في أيام عبد الملك بن مروان ثم انقادوا فوعد عليه بعد
ان باغى عنه قوله

وأباغ أمير المؤمنين رسالة * وذوالنصح لو يدعى إليه قريب
فلأنصح مادامت منابر أرضنا * يقوم عليها من قيف خطيب
وانك لا ترض بكر بن وائل * يكن لك يوم بالعراق عصيد
فان يك منكم كان مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
هنا حصين والبطين وقعب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

فقال ألسن القائل يا عدو الله ومنا أمير المؤمنين فقال انما قلت أمير المؤمنين فنصب
ما كان مرفوعا فأفرده بالامارة بعد ان أشرك فيها شيبيبا أو خصه بها واثباتها أولا
لعبد الملك يكون على زعمه ودخل الخطير أسعد بن عمار القاضى على عبد الرحيم
الفاضل وكان في عصره قاضى القضاة وصاحب السكامة لا يصدر سلطانة يوسف صلاح
الدين أمر الاعن رأيه فكان مهيبا جدا يخشاه فوجد جالسا وبين يديه أترجة كبيرة
مساوية لراسه وكان الفاضل أحذب فأخذ يدر على نفسه بمقارنة تلك الأترجة مسابقة
بما يخطر في أنفاس المشاهدين لتلك الحالة وهو يقول لا سعد كان هذا يمر بذكره فقال
له لا ياسيدى أعزك الله وانما حضرنى وأنشد

لله بل للحسن أترجة * تذكر الناس بأمر النعيم

كانها قد جمعت نفسها * من هيبة الفاضل عبد الرحيم

فلما خرج قال له بعض من كان حاضرا أما خشيت ان يتنبه الرجل لقولك من هيبة التي
نصيفها من هيبة أى بابدال الباء حمزة فيكون الكلام تنديرا فقال أسعد ما قصدت
ذلك وسلم الله من الواجب على من يخاف الالة فادى خطاب أن يقدس الغاطلة حذرا
من مثل ذلك وتكون الموارد بغير النصيف والتخريف والمدار فيها على تأويل قريب
بصرف الكلام عن المعنى المذكور يحكى ان المتوكل رعى عصفورا فأخطأ فقال بعض
حاضريه أحسنت ياسيدى فغضب فقال لهم الى العصفور فسرى عنه وضحك ويحكى
أن رافضيا وقع في ايدي سنيين فقال ارأبأ بكر وعمر وعثمان وعليان أبعض واحدا
منهم فهو وكافر وأمراته طالق فخلص منهم ومراده بالواحد على

(القفوف) هو أن بأتى الشاعر يجهل متناسقة متتابعة وحسنه اذا سلم من الركابة
المؤدية لفعل النطق كقول ابن زيدون

فقلت لما يكن طالما * تعارض المانع والمقتضى

وقول ابن العفيف

قضاة الحسن ماصني بطرف * تمنى مثله الرشا الريب

رمى فأصاب قلبي باجتهاد * صدقتم كل مجتهد مصيب

ولابن العفيف من المنطق

لأنطقيين اشتكى أبدا * عـين رقيب فليتـه هـجـما

راقبها من أحبه فأبى * أن تخلى ساعة ونجتها

كيف عدت دائما وما انفصلت * مانعة الجمع والخلو معا

ولبعضهم

ناله ما العذبي في حسنه * شبه فأى حشـى عليه لم يـم

لام العذار وميم مـسـمه على * ما أدعى من حسنه برهان لم

ولابى المحاسن الشواء من النحو

هانك يا صاح رب العـلـع * ناشدك الله فخرج مـي

وانزل بنا بين بيوت النقا * فـقـد عدت أهـلة المـرابع

حتى نطيل اليوم وقفا على السـا كن أو عطفـا على المـوصـع

ولبعضهم من البيان

فدقات للبدر اتمام منزلها * عنه معذب مـهـجـى تنزيها

أشبهته لما استمرت جماله * والاسـمـعارة تقضى التشبـهـا

ولصاحب هذين البيتين واسمه عبد على بن رجمة من البديع

وحوراء العيون اذا تجأت * لجيش الله أذن بالـشـمـات

اذا التفتت أفادتني نشاطـا * وذلك وجه حسن الاتفات

ولابى اسحاق الغزى من علم الهيئة

لست أنى قول سلمى ذات يوم * بالـهـذا المنفى الظهـر رومـالى

أنا شمس فى الضحى وهو هلال * وكسوف الشمس من قرب الهلال

المواربة هى ان يحول المتكلم كلامه بحيث يمكنه ان يغير معناه بتحريف أو تهـفـيف ليسـم

من المؤاخذه فيكون قد وصل الى غرضه مع سلامة العاقبة يحكى ان أبامنهال عتيان

أعرضوا عن العلم والعمل ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل ان الذين آمنوا
لا يستوفون من يوم الى يوم ومن عام الى عام والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما
تأكل الانعام (وله) من عجيب أمر الانسان وكل أمره عجيب ان يدعو ويرجو
الاجابة ويدعى فلا يجيب اليس كما يدين يدان وهل يحزى الابدان عقل في قفارة
الجهالة هائم وقلب في تيار الضلالة طائم يرجو ولا يخاف ايمان ظاهر وكفر
خاف والخوف والرجاء للؤمن كالجنحة من لا طير متى قص أحد هدهما هوى في هوة
الضير فيأليه المغرور بأمله السرور بعمله انك في حبال الشيطان واقع أما
تسمع والشيب وازع فانظر لحالك قبل ترحالك واعمل في يومك لغدك قبل فوات
الامر من يدك ولا تكن عن الآخرة باللاه واما ينزعك من الشيطان نزع فاستعد
بالله ولا يجهنك أرقوم رضوان الدنيا الدنية بالدون انهم اتخذوا الشياطين
أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون (وله) لله در عصابة هم أهل
الاصابة ذاقوا شهيد الدهر وصابه وقاسوا محنة وأوصابه فنبذوا الدنيا وراهم
ظهريا وامتطوا من عزهم هم جلالهم هربوا ببصائرهم هم مالايرون بأبصارهم
وبنتصرون بالله سبحانه لا أنصارهم هم أعلام الهدى ومعالمه وأركان التوحيد
ودعائهم أنفسهم في عالم المليكوت سائجة وقلوبهم في غمار الرهبت سائجة نطقهم
حكمة وذكر وصمتهم عبرة وفكر اذا خوطبوا أحسنوا السمع واذا سمعوا ما أنزل الى
الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع أكنفهم بالبذل مبسوطة وأوصافهم بالفضل
منوطة يبدلون من المال خلاصه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
يهدون بالحق وبه يعدلون ويصدون عن الباطل وعنه يعدلون يأمرن بالصالح
وهم المصلحون أو أمرك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون * ثم ان الاقتباس
كما يكون من القرآن يكون من الحديث الشريف ومن سائر القنون العلمية كقول
الصاحب في الحديث

قال لي ان رقيبى * سبى الخلق فمداره

قلت دعنى وجهك الجنة * خفت بالمكاره

ولفظ الحديث خفت الجنة بالمكاره وخفت النار بالشهوات وكقول تقي الدين بن
دقيق العيد من أصول الفقه

قالوا فلان رجل عالم * فأكرموه مثل ما يرتضى

(التسليم) هو ان تنفى شيئاً ثم تقرر بنبوته وتبين انه لا فائدة فيه كقوله
 اذا انا عاتيت المـ لول فاعلم * اخطأ بآقـ لامي على الماء احرفا
 وهيه ارفعوى بعد العتاب ألم تكن * مودته طبعاً فصارت تكلفا
 فان معناه ان المول النافر عن المودة لا يعطفه العتاب اليها ولو عطفه لم يكن مفيداً
 (الاقتباس) هو ان يزين المتكلم كلامه بعبارة من القرآن يظهر انهما منه وانما
 يحسن ويكون مقبولاً اذ لوطن له في الكلام بحيث تكون مندرجة فيه داخلة
 في سياقه دخولا تاما وكان ذلك في المقامات الشريفة كالوعظ والتذكير والزهد والمدائح
 النبوية وما الى ذلك وأما الاقتباس في المواضع الخسيسة فبعد كونه من اساءة الادب
 فلا يبعد ان يكون مجمعا على حرمة وان لم ينص عليه الا بعض المالكية كقول القائل
 رب فـلاح ملجج * قال يا أهل الفتوة
 كفلى أضعف خصرى * فاعينوني بقوة
 وانما يكون اقتباسا اذا لم يكن ايراد ما يورد على سبيل الحكاية والا كان اسما دلالة
 واستمهادا كما يقال بعد حكاية كلام فالله يقول كذا أو قال كذا أو اقروا ان شئتم كذا
 فن الاقتباس الحسن مأوقع لعبد المؤمن الاصبهانى في مقالاته التى سماها أطباق
 الذهب كقوله من مقالة واعلم ان الدنيا والاخرة ضربتان لك اليهما ~~ص~~ ضربتان
 احدهما حرة خريدة والاخرى أمة مريدة فاجعل للحريرة يومين فان لها قسمين وللام
 قسما فان لها في كتابك اسما وأضعف نصيب العقبى ولا تنس نصيبك من الدنيا
 واحفظ القسمة العادلة ولا تكن ممن يحبون العاجلة فالويل كل الويل أن يميلوا كل
 الميل واتق الميل بالقلب فكل أولئك كان عنه مسؤولا وان كان ولا بد فللاخرة
 خير لك من الاولى فان نغيت الزبيغ فطلق الدنيا فانها زائدة وان خفت أن لاتعدلوا
 فواحدة (ولابن معصوم) في التذكير والوعظ انتبه يا نائم فقد هبت النساء ودع
 المنام فقد انقشع الظلام هـ ذا الصبح قد لاح تباشيره وهـ ذا النجى قد وافتك
 بشيره فالام هـ هذه الغفلة والغرة وحتام هذه الغضبية والمعرفة أركونا الى الدنيا
 الدنية واشتغالا عن المنية بالامنية ما أراك الا قد تورطت فبادر نفسك قبل
 ان تقول يا حسرتا على ما فرطت وذر الكبر والزهو فخا الحياة الدنيا الالعب ولهم
 فيها لمن نسى وفاته حتى ذهب أمره وفاته وطوى لمن عمل لغده ولم يرض من العيش
 برغده فكم هـ ذا التسويف يا ماطل والحق لا يدرك بالباطل فلا يغرنك قوا
 أعرضوا

الصلاة والسلام وأخبرها ان المراد كون أهل الجنة يدخلونها شبابا وقد اشتمل على ما يصلح للنوعين شعر أبي نواس حين حبسه الفضل بن الربيع يستنبيه وهو أنت يا ابن الربيع علمتني الخبيث روعود تنبيه والخبيث عادة فارعوى باطلى وراجعني الحلاثم وأحدثت توبة وزهادة من خشوع أزيته بنحول * واصفرار مثل اصفرار الجردة التسابيح في ذراعي والمصحف في لحي مكان القلادة فادعني لاعمدت تقويم مثلي * وتأمل بعينك العبادة تراها من الصلاة بوجهي * توقن النفس انه من عبادة لوراها بعض المرائين يوما * لاشترها بعد هال للعبادة ولقد ظالمات أبيت واسكن * أدركتني على يدك السعادة

(القول بالموجب) هو نوعان أحدهما ان يقع في كلام أحد اثبات صفة لشيء وترتيب حكم عليها فينتقل السامع تلك الصفة الى غير ذلك الشيء ساكنا عن الحكم كقوله تعالى يقولون لننرجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين أثبت المنافقون لانفسهم صفة الاعزية وللمؤمنين صفة الاذلية ورتبوا على ذلك الانحراج من المدينة فنقات صفة العز للمؤمنين وأبقيت للمنافقين صفة الذل وثانها ان يثبت المتكلم أمرا فيوافقه المخاطب ولكن يصرفه الى غير مقصوده كقوله تعالى وبقولون هو أذن قل أذن خير لكم يقال فلان أذن أى يسمع كل ما يقال ويعمل على موجب دون فكر وروية وتميز المقبول من غيره فوافقه هم في اثبات أنه أذن وصرفه عن مقصودهم أى هو أذن لكن ليس أذن سوء كما قصدتم بل هو أذن خير ومن شواهد قول بعضهم

لقتنه العذر عن تر * لك حاجتي لو تصور
فقلت أنسيتها والى * بيان أمر مقدر
فقال استبناس * فقلت مولاي أخبر

وقول آخر

قلت للاهيف الذى فضح الغص * ن كلام الوشاة ما ينبتني لك
قال قول الوشاة عندي ربح * قلت أخشى يا غصن ان يستميلك
وهذا النوع اذا كان الغرض منه التنبيه على ما هو الاولى والايقى سمى الاسلوب الحكيم

المستكره قال ابو عمرو بن العلاء خير المجاهدين العذراء في خدرها فلا تستحي منه واستشهد لذلك بقول أوس

إذا ناقة شدت برجل وغرق * إلى حسن بعدى فضل ضلالمها

وقول جرير

فغض الطرف أنك من غير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقال ابن بسام في الذخيرة وكان عفا الله عنه هجاء المجاهدين قسمين قسم يسمى سمونه هجاء الانسراف وهو المبالغ ان يكون سبابا مقدما وهجوا مستبشعا وهو طأ قديما من الاوائل وتل عروش القبائل انما هو توبيخ وتعيير وتقديم وتأخير والقسم الثاني أكثر منه جرير وطبقته وتبعه الناس فيه بعد وكان يقول اذا هجوتهم فأضحكوا وهذا النوع لم يهدم قط بيتا ولا عيرت به قبيلة انتهى مثال الاول قول الحطاية

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم المكامي

ومثال الثاني قول جرير

والتملأبي اذا تخنخ للقرى * حاك استه وتمثل الامثالا

ومجرير من القسمين

ويقتضى الامر حين تغيب تيم * ولا يستؤثرون وهم شهود

وانك ان لقيت عبيد تيم * وتيماء قلت أيهم العبيد

وذم اعرابي قوما فقال هم أقل الناس ذنوبا إلى أعدائهم وأكثرهم جرما إلى أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على المنكر السنة مملوءة بالوعد وقلوب خربة من المجد

(التميم والحزل الذي يراد به المجد) هذان النوعان متشابهان والفرق بينهما ان الاول ظاهره المجد وباطنه الاسهتزاز والثاني عكسه فن الاول مثل قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله وقوله ذق انك أنت العزيز الكريم وقول فبشرهم بعذاب أليم وحاصل تعريفه أنه ذكر الالفاظ الدالة على ما يلائم النفوس من الاجلال والعظيم والتبشير والتهنئة على سبيل التحذير مدلول على ذلك بقرينة ومثال الثاني مثل قوله صلى الله عليه وسلم على سبيل المداعبة وكان صلى الله عليه وسلم يداعب أي يمازح ولا يقول الا حقا الجوز انه لن يدخل الجنة بحوز فضاقت لذلك فتبسم عليه الصلاة

(٨١)

بالذى تفتدى غوث ونحيا * أقل الداء للنفوس الدوا
مالقينا من غدر دنيا فلا كما * نت ولا كان أخذها والعطاء
راجع جودها اليها فهما * يهب الصبح يسترد المساء
صاف تحت راعد وشراب * كرت فيه مومس خرقاه
ليت شعري حلما تغربه الايتام أم ليس تعقل الاشياء
من فساد يكون في عالم الكو * ن في النفوس منه اتقاء
وقايلما تصب المهجة المحس * ف فيم الشقا وفيه العناء
تسبح الله لذة لشقانا * نالها الامهات والاباء *
نحن لولا الوجود لم نالم الفة * دفا يحيا دنا علينا بلاه
وفي هذا القدر كفاية وطالب الادب لا يهدأ من الاطلاع والبحث في كلام أسلافه حتى
يصير هاله بدرا وهنالك يكمل جماله ويغم الناس فضله وافضاله

(التخيير) * تقفية البيت بأمكن قواف ممكنة ان تتم البيت دون خلل كقول
الحريرى

ان الغريب الطويل الذيل يمتن * فكيف حال غريب ماله قوت
يمكن أن يتم البيت ماله مال أو نشب ولا يكن ماله قوت أمكن رعاية لغرض
الشكوى وصفة الفاقة والمشهور في التمثيل لهذا النوع قول عبد السلام الحمصى
المعروف بديك الجن

قولى لطيفك ينثنى * عن مضجعي عند المنام
عند الرقاد عند المحجوع عند المحجود عند الوسن
فعمى أنا فتنطفي * نارتأجج في العظام
في القواد في الضلوع في الكبود في البدن
جسد ثقليه الا كف على فراش من سقام
من قتاد من دموع من وقود من خن
أما أنا فكلما علمت فهل لوصولك من دوام

من معاد من رجوع من وجود من ثمن
(النزاهة) البعد عما تنفر منه النفوس وأراد به أهل البديع ان يسلم شعر المحب
من الافشاش والاحسن ان تغربس لامة الكلام في أى معنى كان من الالفاظ

* (٨٠) *

فيام وقد انار الغيرك ضوءها * ويا حاطباني غير حبلك تحطب
وله أيضا

اذ لم يكن غير الاسنة مركبا * فلا رأى للضطر الاركو بها
ولعدي بن الرقاع العاملي

واذا نظرت الى أميري زادني * ضنابه نظري الى الامراء
والقوم اشباه وبين حلومهم * بون كذاك تفاضل الاشياء
بل مارأيت جبال أرض تسموى * فيما غشيت ولا نجوم سماء
والبرق منه وابل متتابع * جود وآخر لا يحد بماء *
ولكثير عزة

ومن لا يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عائب
ومن يتبع جاهه اكل عثرة * يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب
ولا ابراهيم الصولي

أولى البرية طرا أن تواسيه * عند السرور والذى وافاك في الحزن
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان بالفهم في المنزل الخشن
يحكى أن تاجرا كان له مملوك نبيه وكان معه في سعة من العيش فلم تزل به الايام حتى
افتقر فعرض عليه ذلك المملوك أن يبيعه وينتفع بثمنه فبعد طول امتناع من
ذلك لم يجدها منه ثم انه بعد حين من الزمان رجع الى المدينة التي باع فيها ذلك المملوك
فوجده قد ارتقت به الاحوال حتى صار أميرا كبيرا ولم يتمكن من لقائه فكتب له
بيتين وهما

كنا جميعين في بؤس نكابده * والقلب والطرف منافي أذى وقدنا
والآن أقبلت الدنيا عليك بما * تهوى فلا تنسى ان الكرام اذا
والعلي بن المجهم

هي النفس ما حملتها تتحمل * وللدهر أيام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة * وأفضل أخلاق الرجال التفضل
ولا عار أن زلت عن المحرمة * ولكن عارا أن يزول التجميل

ولابن شبيل البغدادي

صححة المرأة لسقام طريق * وطريق الفناء هذا البقاء

بالذي

ما سمعنا بمن احب العطايا * واشتهى ان يكون فيها فؤاده
 وغنط على الايام كالنار في المحشا * ولكنه غنط الاسير على القد
 وليس حياه الوجه في الذئب شيمه * ولكنه من شيمه الاسد الورد
 لو أفكر العاشق في منتهى * حسن الذي يسليه لم يسبه

خ
 خ

هذه كثر أمثال شعر أبي الطيب المتنبي وكان للناس بها ولع عظيم لما وجدوه من نفعها
 في تحاميه رسائلهم المنشأة في مختلفات أغراضهم ونقصه ميل أحاديثهم في مجالسهم كما قال
 أبو منصور النعماني في كتابه الملقب بقيمة الدهر في مجالس أهل العصر عند ترجمة المتنبي
 ليس اليوم مجالس الدرس أعمر بشعر أبي الطيب من مجالس الانس ولا اقلام كتاب
 الرسائل أجري به من ألسن الخطباء في المحافل ولا حون القوالين والمغنيين أشغل به
 من كتب المؤلفين والمصنفين انتهى واطرفه ابن العبد

وأعلم علما ليس بالظن أنه * اذا ذل مولى القوم فهو ذليل
 وان لسان المرء لم تكن له * حصاة على عوراته لدليل
 وبحر يربى عبد المسيح الملقب بالمتلمس من شعراء الجاهلية
 قليل المال تصلحه فيبقى * ولا يبقى السكتير مع الفساد
 وحفظ المال خير من فناه * وجول في البلاد بغير زاد

ولبيد

اكذب النفس اذا حدثتها * ان صدق النفس يزرى بالامل
 واذا رمت رحيل الافارخل * واعص ما امرتوصي الكسل

ولكعب بن زهير

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والحنأ * أصبت حليما أو أصابك جاهل
 وحسان بن ثابت رضى الله عنه

رب حلم أضاعه عديم الما * لوجهل غطى عليه النعيم
 ما أبالي أنب بالحزن تيس * أم لحاني بظهور غيب لثيم

ولنجاشي الحارثي

اني امرؤ قل ما أتني على أحد * حتى أرى بعض ما يأتني وما يذر
 لا تمدحن أمرا حتى تجربته * ولا تدمن من لم تبلاه الخبير

ولكعب بن زيد

خ
خ

خ
خ

خ
خ

وما كل من قال قولاً في * وما كل من سيم خسفاً أبى
ولا بدّ للقلب من آلة * ورأى يصعد صم الصفا
وكل طريق أتاه الفتي * على قدر الرجل فيه الخطا
لقد كنت أحب قبل الخصى * ان الرأس محل النهى
فلما نظرت الى عقله * رأيت النهى كلها في الخصى
ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما ليرى
الحزن يلقى والتجمل يردع * والدمع بينهما عصى طبع
انى لاجب من فراق أحبتي * وتحس نفسي بالمحام فاشجع
ويزيدني غضب الاعادي قسوة * ويلم بي عتب الصديق فأجزع
تصفوا بالحياة لمجاهل أو غافل * عما مضى منها وما به وقع
وان يغافل في الحقيقة نفسه * ويسومها طاب المحال فتطمع
واذا حصلت من السلاح على البكى * فشاك رعت به ونحك تفرع
أبن الذي الهرمان من بنيانه * ما قوم به ما يومه ما المصرع
تخلف الآثار عن أصحابها * حينما ويدركها الفناء فتتبع
تسود الشمس منابض أوجهننا * ولا تسود بيض العذر والمم
وكان حالهما في الحكم واحدة * لواحت كمننا من الدنيا الى حكم
حتى رجعت وأقلامى قوائلى * المجرد للسيف ليس المجد للعلم
ولم تزل قلة الانصاف قاطعة * بين الانام ولو كانوا ذوى رحم
هون على بصير ماشق منظره * فانما بقظات العين كالخلم
ولا تسلك الى خلاق فتشتمه * شكوى الجرح يرح الى العقبان والرخم
وكن على حذر للناس تسبته * ولا يغرك منهم ثغر ومبتسم
غاص الوفاء في تلقاء في عدة * وأعوز الصدق في الاخبار والقسم
ذري نى أنل ما لا ينال من العلى * فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل
تريدن لقيام المعالي رخيصة * ولا بد دون الشهد من إبر النخل
وليس الذي يتبع الوبل رائداً * كمن جاءه في داره رائد الوبل
وما أنا من يدعى الشوق فلبه * ويحتج في ترك الزيارة بالشغل
ان في الموج للغريق له نذرا * واصححاً ان يغوته تعداده

انالفي زمـن ترك القبح به * من اكثر الناس احسان واجال
 ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته * منافاته وفضول العيش اشغال
 ولما صار ود الناس خبا * جزيت على ابتسام بابتسام
 وصرت أشك فيمن أصـطفـيه * لعلى انه بعض الانام *
 وآنف من أخى لابي وأمي * اذا لم أجده من الكرام
 أرى الاجداد تغلبها كثيرا * على الاولاد أخلاق اللثام
 ومن يجد الطريق الى المعالي * فلا يذر المطى بلا سنام
 ولم أرق عيوب الناس شيئا * كنقص القادرين على التمام
 ويصدق وعدها والصدق شين * اذا ألقاك في الكرب العظام
 وللمرمة في موضع لا يناله * نديم ولا يقضى اليه شراب
 وما العشق الا غرة وطماعة * يعرض قلب نفسه فيصاب
 وغير فؤادي للغواني رمية * وغر بناني للزجاج ركاب
 أعز مكان في الدنيا ظهر ساج * وخير جليس في الزمان كتاب
 أبأسدا في جسمه روح ضيغ * وكأسد أرواحهن كلاب
 وقد تحدث الايام عندك شمة * وتنتعـر الاوقات وهي يباب
 اذ انلت منك الود فالمال هـين * وكل الذي فوق التراب تراب
 ولا تكن الدنيا الى حبيبة * فاعنك الى الااليك ذهاب
 لاشئ أقبح من فعل له ذكر * تقوده أمة ليست لها رحم
 اذا أتت الاساءة من وضيع * ولم ألم الميـء فـمن ألوم
 ماذا القيت من الدنيا وأعجبها * أني بما أنابك منه محسود
 جود الرجال من الايدي وجودهم * من اللسان فلا كانوا ولا الجود
 العبد ليس محـترـصـالح بأخ * لو أنه في ثياب الخـز مـولود
 لا تشتري العبد الا والعصامه * ان العبيد لا نجاس مناكيد
 ان امرأ أمة حبيلى تدبره * لمستضام بخين العين مفؤد
 من علم الاسود الخصى مكرمة * أقومه البيض أم أبأؤه الصيد
 أم أذنه في يد النجاس دامية * أم قدره وهو بالفلسـين مردود
 وذلك ان الفحول البيض حـاجة * عن الجحيل فكيف الخصية السود

خ
خ

خ

خ

خ

ح

خ

انما تُنَجِّجُ المقالة في المـ * اذا وافقت هوى في الفؤاد
 قد يصيب الفـ في المشير ولم يحـ * هـ ويشوى الصواب بعد اجتهاد
 واذا المحلم لم يكن في طباع * لم يحلم تقـ دم المـ لاد
 واطاعتك أسـ دد هرك والطا * عـة لفت خـ لائق الأساد
 واذا كان في الانايـب خـلف * وقع الطيش في صدور الصعاد
 كيف لا يترك الطريق لسـيل * ضيق عن أتـه كل واد
 وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت في عين من لا يحرب
 اذ لم تشاهد غير حسن شـاتها * ولما شافا الحسن عنك مغيب
 محـ الله ذى الدنيا ما خال آكب * فـ كل بعيد الهـم فيها معـذب
 وكل امرئ يولى الجمـيل محـب * وكل مكان ينبت العـز طيب
 ولو جاز ان يحو واعلاك وهبتها * ولا يكن من الاشياء ما ليس يوهب
 وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب
 وقد يترك النفس التي لا تهـاب * ويختـرم النفس التي تهـيب
 فما يدوم سرور ما سررت به * ولا يرد عليك الفـات الحزن
 يا من نعت على بعد مجلسه * كل بما زعم النـاعون مرتـن
 ما كل ما يـقـنى المـر يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
 غير ان الفـى يلاقى المنـايا * كالحـات ولا يـلاقى الهوانا
 ولوان الحـياة تـبقى محـى * لـعدونا أضـلنا الشـجـعانا
 واذا لم يكن من الموت بد * فنـ الهـم ان تكون جـبـانا
 كل ما لم يكن من الصـعب في الانفـ * سـ سهل فيها اذا هو كانا
 فان يك انسانا مضى لسبيله * فان المنـايا غاية الحيوان
 قال الزمان له قـولا فاسـعه * ان الزمان على الامـساك عـذال
 القاتل السيف في جسم القـتيل به * ولـسـ يوف كـل الناس آجال
 يروهم منه دهر صرفه أبدا * مجـاهر وصـروف الدهر تغـتال
 لطفت رأبك في وصلى وتكرمتى * ان الكـريم على العـنا يـمـتـال
 لولا المشقة ساد الناس كلهم * المـجـود يـفـقـر والاقـدام قـتـال
 وانما يبلغ الانسان طاقته * ما كل ماشية بالـرحـل شـلال

خ

خ

ولا نعر عدوا أنت قاهره * فانهن يصدن الصقر بالحرب
وان سررت محبوب فجن به * وقد أتيتك في الحالين بالحب
وما قضى أحدمها لباتته * ولا انتهى أرب الا إلى أرب
ومن تفكر في الدنيا ومهيجته * أقامه الفكر بين الجحز والتعب
اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة * فلا تسعدن المحسام اليمانيا
فما ينفع الاسد الحيا من الطوى * ولا تنق حتى تكون ضواريا
فان دموع العين غدر برها * اذا كنت إثر الغادرين جواريا
اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى * فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وللنفس أخلاق تذلل على الفتى * أكان سخاء ما أتى أم تساخيا
خلقت الوفا لورحات الى الصبا * لغارقت شيبي موجع القلب باكا
حسن الحضارة محبوب بتطرية * وفي البداوة حسن غير محبوب
فما الحداثة عن حلم بمانعة * قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
أني خالق الدنيا حبيبا تديعه * فسا طاب لي منها حبيبا ترده
وأسرع مفعول فعالت تغيرا * تكلف شئ في طباعك ضده
وأعجب خلق الله من زاده * وقصر عما تشتهي النفس وجده
فلا يحب دقي الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل جده
وفي الناس من يرضى بمسور عيشه * ومركوبه رجلاه والثوب جلده
وما الصارم الهندى الا كغيره * اذالم يفارقه النجاد وغمده
وما منزل اللذات عندي بمنزل * اذالم أبجل عنده وأكرم
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصديق ما يعتاده من توهه
اصادق نفس المرء من قبل جسه * وأعرفها في فعله والتكلم
وأحلم عن حلمي واعلم انه * متى أبژه حلماتي الجهل يندم
وما كل هاو للجميل بفاعدل * ولا كل فعال له بمقام
ولم أرج الا أهل ذاك ومن يرد * مواطر من غير السحاب يظلم
فأحسن وجهه في الوري وجهه حسن * وأيمن كف في الوري كف منعم
وأشرفهم من كان أشرفهم * وأكثر إقداما على كل معظم
لمن تطلب الدنيا اذالم ترد بها * سرور محب أو ساءة محرم

وشراحمهم الزواجر عيشة * يذل الذي يختارها ويضام
 وما الحسن في وجه الفتى شرفه * أذل من يكن في فعله والخلائق
 وما بلد الانسان غير المواقف * ولا أهله الا دنون غير الاصادق
 وما يوجب جمع المحرمان من كف حارم * كما يوجب جمع المحرمان من كف رازق
 ان خير الدموع عينا لدمع * بعثته رعاية فاستهلا *
 واذا لم تجد من الناس كفوا * ذات خدر تمنى الموت بعلا
 ولذيذ الحياة أنفاس للنفاس * وأشهى من أن يمل وأحلى
 واذا الشيخ قال أف فام * حل حياة وانما الضعف ملا
 آلة العيش صحة وشباب * فاذا وليا عن المرء ولي
 أبدا تسترد ما تهب الدن * يا فيا ليت جودها كان بخلا
 وهي معشوقة على الغدر لا تح * فظاعها ولا تقيم وصلا
 والعيان الجلي يحدث للظن * زوالا ولا يراد انتقالا *
 واذا ما خلا الجبان بأرض * طلب الطعن وحده والنزلا
 أقسموا لأروك الابقاب * طالما غرت العيون الرجالا
 انما آنس الانيس سماع * يتفارسن جهرة واغتمالا
 من أراد القماس شئ غلا * واغتم صابا لم يلتمسه سؤالا *
 * كل غاد محاجة يمتني * ان يكون الغضنفر الرئسا
 ورفلت في حال الثناء وانما * عدم الثناء نهاية الاعدام
 الرأى قبل شجاعة الشيخان * هو أول وهى المحل الثاني
 ولرب طعن الفتى أقرانه * بالرأى قبل تطاعن الاقران
 لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان
 وتوهموا اللعب الوغا والطعن في * هيجاء غير الطعن في الميدان
 عقي اليمين على عقب الوغى ندم * ما ذا يزيدك في اقدامك القسم
 واذا خامر الهوى قلب صعب * فعليه لكل عين دليل
 وان تكن تغلب العلماء عنصرها * فان في الخرمعنى ليس في العنب
 وعاد في طلب المتروك تاركه * انا انغفل والايام في الطلب
 فلا تنكك الليالى ان أيديها * اذا ضربن كسرن النبع بالغرب

خ
خ

خ
خ

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به * في طاعة الشمس ما يغنيك عن زحل
 ان كنت ترضى بأن يعطوا الجزى بذلوا * منها رضاك ومن للعور بالحوّل
 لعل عتبك محمود عواقبه * وربما صحت الأجسام بالعدل
 لان حملك حلم لا تكلفه * ليس التكل في العمين كالنكل
 وما ثنك كلام الناس عن كرم * ومن يسد طريق العارض المطل
 وليس يصح في الافهام شيء * اذا احتاح النهار الى دليل
 وما كد المحساد شيء قصده * ولا كنه من يزحم البحر يغرق
 واطراق طرف العين ليس بنافع * اذا كان طرف القلب ليس بطرق
 ومن كنت بحـراله يا عاصي * لا يقبل الدر الا كبارا
 ليس الى بعد الظاعنين شكول * طوال وليـل العاشقين طويل
 أيدري ما أراك من يريب * وهل ترقى الى الفلك الخطوب
 وما قتل الاحرار كالغفوع عنهم * ومن لك بالبحر الذي يحفظ اليدا
 اذا أنت اكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا
 ووضع الندى في موضع السيف بالعلی * مضر كوضع السيف في موضع الندى
 وقيدت نفسي في ذراك محبة * ومن وجد الا حسان قيداً تقيدا
 وأتعب من ناداك من لا تحببه * وأغبط من عاداك من لا تشاكل
 وما تركوك معصية ولا تكن * بعاف الورد والموت الشرباب
 ترفق أيها المولى عليهم * فان الرفق بالجباني عتاب
 وما جهلت أياديك البوادي * ولكن ربما خفي الصواب
 وكم ذنب مولده دلال * وكم بعد مولده اقتراب
 * وجرم جرمه سفهاء قوم * وحـل بغـير جرمه العذاب
 على قدر أهل العزم تأتي العزائم * وتأتي على قدر الكرام المكارم
 تقيت الليالي كل شيء أخذته * وهن ما يأخذن منك غوارم
 ومن طاب الفتح الجليل فاعلم * مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
 أينكر ريح الليث حتى يذوقه * وقد عرفت ريح اللبث البهائم
 وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا * اذ لم يكن فوق الكرام كرام
 فان كنت لا تعطى الذمام طواعه * فعوذ الاعادي بالكرام ذمام

فأترجى النفوس من زمن * أهدط إليه غير نهم - ود
من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها * أو يصرا الخيل لا يستكرم الرمكا
وما ذاك بجمل بالنفوس على القنا * ولكن صدم الشر بالشر أحم
أهل الحفيظة إلا أن تجربهم * وفي التجارب بعد إلى ما يزع
لا تحسبوا من أمرهم كان ذارم * فليس تأكل إلا الميت الضبيع
من كان فوق محل الشمس موضعه * فليس يرفعه شيء ولا يضع
فقد يظن شجاعا من به خرق * وقد يظن جباناً من به زرع
إن السلاح جميع الناس يحمله * وليس كل ذوات الخلب السبع
وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى * ولا الأمن إلا ما رآه الفتى أمناً
وحيد من الخلان في كل بلدة * إذا ظم المطلوب قل المساءد
بذا قضت الأيام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد
وكل يرى طرق الشجاعة والندى * ولكن طبع النفس للنفس قائد
فإن قليل الحب بالعقل صالح * وإن كثير الحب بالجهل فاسد
وقد فارق الناس الاحبة قبلنا * وأعياء دواء الموت كل طبيب
وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها * ويجهل أن يأتي لها بضرب
ومن يحب الدنيا قليل لا تقبلت * على عينه حتى يرى صدقها كذبا
ومن تكن الاسد الضواري جودده * يكن ليله صبحاً ومطعمه غصبا
أعيذها نظراته من صدقة * إن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخى الدنيا بنظره * إذا استوت عنده الأنوار والظلم
إذا رأيت نوب اللث بارزة * فلا تظن أن اللث يتسم
إن كان سرهم ما قال حاسدا * فما لجرح إذا أرضاكم ألم
وينتسأ الورع - تم ذاك معرفة * إن المعارف في أهل النهى ذم
شر البلاد مكان لا يدق به * وشر ما يكسب الإنسان ما يصم
وشر ما قصته راحتي قنص * شهب البراة سواء فيه والرخم
وإن كان ذنب كل ذنب فانه * محال الذنب كل الذنب من جاء تأبما
وما صابية مشتاق على أمل * من اللقاء كشفتاق بلا أمل
والهجر أقتل لي مما أراقبه * أنا الغريق فما خوفي من البلل

خ

خ

خ

خ

خ

خ

خ

خ

والاسى قبل فرقة الروح عجز * والاسى لا يكون بعد الفراق
والغنى في يد اللئيم قبيح * قد رقبج الكريم في الاملاق
ويظهـ ر المجهول في وأعـ رفه * والدردر برغم من جهـ له
فصرت كالسيف حامـ دايده * ما يحمد السـ يف كل من حمـ له
وقديـ تزيا بالهوى غير أهله * ويصطحب الانسان من لا يلائمه
واذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام
فكنـ ير من الشجاع التوقى * وكنـ ير من البليغ السـ لام
ولو جاز الخلود خلدت فردا * ولكن ليس للدينـ ا خـ لـ ل
ومن لم يعشق الدنيا قليل * ولاكن لا سبيل الى وصال
نصيبك في حياتك من حبيب * نصيبك في منامك من خيال
ولو كان النساء كن فقـ دنا * افضلت النساء على الرجال
وما التأنيت لاسم الشمس عيب * ولا التذكري فخـ ر لللال
فان تفق الانام وانت منهم * فان المسك بعصـ دم الغزال
الى م طـ ماعية العاذل * ولا رأى في الحب للعاقـ ل
يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقـ ل
خذوا ما تأكم به واغنموا * فان الغنيمة في العاجـ ل
أعلى الممـ لك ما يبنى على الاسـ ل * والطعن عند محبيـ ت كالقبـ ل
ولا يجـ ير عليه الدهـ ر بغية * ولا تحصن درع مـ حـ جة البطل
بذى الغماوة من انشادها ضرر * كما تضر رباح الورد بالمجـ ل
اذا ما تأملت الزمان وصرفه * تيقنت ان الموت ضرب من القـ ل
هل الولد محبوب الـ لة * وهل خلوة المحسنا الاذى البـ ل
وما الدهر أهل ان يؤمل عنده * حياة وان يشـ تاق فيه الى النـ ل
وربما قالت العيون وقد * بصدق فيها ويكذب النظر
أعاذك الله من سهـ اهـ م * ومخطئ من رميه القـ مـ ر
واذا وكت الى كـ ريم رأيه * فى الجود بان مذبةـ ه من مخضـ ه
دون الحـ لاة فى الزمان مرارة * لا تختطى الاعلى أهواله *
وهـ ل تغنى الرسائل فى عدو * اذا ما لم يـ كن ظـ بى رقا

خ في الناس أمثلة تدور حياتها * كـماتها ومماتها كحياتها
 خ ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذي فعل الفقر
 خ ولا ينفع الامكان لولا سخاؤه * وهل نافع لولا الاكف القنا السعر
 خ ضروب الناس عشاق ضروبا * فاعذرهم أشفهم حميها
 خ ومن تكبد الدنيا على المحران يرى * عدو له مامن صدقة بد
 خ وأكبر نفسي عن جزاء بغية * وكل اغتيا بجهد من لاله جهد
 خ فاني سبحانه كم منازعة العلي * ولا في طباع التربة المسك والند
 خ من الحلم ان تستعمل الجهل دونه * اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
 خ اذا لم تكن نفس النسيب كاصله * فماذا الذي تغني كرام المناصب
 خ والهـم يخترم الجسم نخافة * وبشيب ناصية الصبي ويهرم
 خ ذوالعقل يشقى في النعيم بعقله * وأخوال جهالة في الشقاوة ينعم
 خ والناس قد نبذوا الحفاظ فطلق * ينسى الذي بولى وعاف ينـدم
 خ لا تخـدعك من عدو دومة * وارحم شبابك من عدو ترحم
 خ لا يسلم الثمر الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم
 خ والظلم من شيم النفوس فان تجدد * ذاعفة فلعلة لا يظلم
 خ ومن البلية عدل من لا يرعوى * عن جهـله وخطاب من لا يفهم
 خ والذل يظهر في الذليل مودة * واود منه لمن يود الارقم
 خ ومن العداوة ما ينالك نفعه * ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
 خ افعال من تلد الكرام كريمة * وفعال من تلد الاعاجم أعجم
 خ وانكن الغيوث اذا توانت * بارض منافـر كره الغـماما
 خ فطعم الموت في أمر حـقير * كطعم الموت في أمر عظيم
 خ يرى الجبناء ان العجز عقل * وتلك خديعة الطبع اللئيم
 خ وكل شجاعة في المرءة تفني * ولا مثل الشجاعة في حكيم
 خ وكـم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم
 خ ولكن تأخذ الاذهان منه * على قدر القرائح والفهوم
 خ كلام أكثر من تلقى ومنظـره * مما يشق على الاذان والحدق
 خ الفـهـذا الهواء ارفع في الانـفس أن الحمام مرا مذاق

تاذ له المروءة وهى تؤذى * ومن يعشق يذلله الغرام
 وقبض نواله شرف وعز * وقبض نوال بعض القوم ذام
 أقامت فى الرقاب له أباد * هى الامواق والناس الحمام
 وزارك بي دون الملوك تخرج * اذاعن بحـر لم يحـزلى التيم
 ولا كل عين قرة فى قلبه * حتى كأن مغيبه الاقضاء
 ولا يكن حباخا مر القلب فى الصفا * يزيد على مر الزمان ويشـتد
 وأصبح شعري منه ما فى مكانه * وفى عنق الحسناء يستحسن العقد
 فى سعة الخفافين مضطرب * وفى بلاد من أختها بدل
 أبان ما يطلب النجاح به الـ * طبع وعند التعمق الزلل
 * ومن يك ذا فم مريض * يجد مرابه الماء الزلالا
 ما كل من طلب المعالى نافذا * فيها ولا كل الرجال فولا
 المحب ما منع الكلام اللسانا * وألذ شكوى عاشق ما أعلننا
 وانه المشير عليك فى بضلة * والمحـر ممحـن باولاد الزنا *
 ومكابد السـفهاء واقعة بهم * وعداوة الشعراء بدس المقتنى
 لعنت مقارنة اللئيم فانها * ضيف يحرم الندامة ضيفنا
 وانفس مالفـتى لـبه * وذوالاب يكره انفاقه
 لا افتخار الا لمن لا يضام * مدرك أو محارب لا ينام
 ذل من يغبط الذليل بعيش * رب عيش أخف منه الحمام
 كل حلم أتى بغير اقتدار * حجة لاجئ اليها اللثام
 من يـنـيسـهل الهوان عليه * ما لجـرح يميت ايلام *
 ان بعضا من القـريـض هـراء * ليس شيئا وبعضه احكام
 وربما فارق الانسان مهجته * يوم الوغى غير قال خشية العار
 أفاضل الناس أغراض لـذا الزمن * يخلون لهم أخلاهم من القطن
 فقـر الجـهول بلا عقل الى أدب * فقـر الجـمار بالارأس الى رسن
 لا تجهـن مضيقا حسـن بـزته * وهل يروق دفيننا جودة الكفن
 انعم ولذ فللأمور أواخر * أبدا كما كنت لمن أوائل
 واذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى كامل

واقع في فنه بارع في معناه ولفظه يكون تذكرة في المجالس العالی تلمظها العين العالیه
وتعبر الاذن الواعیه ثم ان امر اعلی الله امره املیت بمشیده الله ما وقع من الامثال في ك
ديوان جاهلی او مخضرم أو اسلاهی فما اجد من الادباء من عمل في ذلك كتابا مقنعا ووجه
مشبع اقرب الله السعادة بأيامه والمناجج بأعلامه انه فعال لما يريد

فعدبها لاعدمتها أبدا * خير صلات الكريم أعودها
صبرا بنى اسحق عنه تكراها * ان العظميم على العظيم صبور
يمت شاسع دارهم عن نية * ان المحب على البعاد يزور
غفوتي في الوغى عيشى لاني * رأيت العيش في أرب النفوس
أهون بطول النوم والتلف * والسجن والقيء يا أباداف
لو كان سكناي فيه منقصة * لم يكن الدرسا كن الصدف
غير اختصار قبلت برأي * والمجوع يرضى الاسود بالخياف
اذا قيل رفقاً قال للحلم موضع * وحلم الفتى في غير موضعه جهل
يفنى الكلام ولا يحيط بوصفكم * أحيط مايفنى بما لا ينفد
يفدى بنيك عبيد الله حاسدهم * بجهمة العير يفدى حافر الفرس
خير الطيور على القصور وشرها * يأوى الخراب ويسكن الناورسا
وما الكرم الطريف وان تقوى * بمنصف من الكرم التلاد
وان الجرح يفتأ بعد حين * اذا كان البناء على فساد
يجبني الغنى للثام لوعة ألوا * ما ليس يجبني عليهم العدم
هم لا موالهم ولسن لهم * والعارية في والجرح يلتئم
ودهر ناسه ناس صغار * وان كانت لهم جث ضخم
وما أنا منهم بالعيش فيهم * ولكن معدن الذهب ازغام
خيلك أنت لامن قات خلى * وان كثر التجميل والكلام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل * تحب عنق صبيقله الحسام
وشبه الشيء منجذب اليه * وأشبهنا بدنيانا الطغمام
ولم يعمل الاذو محنل * تعالى الجيش وانخط القمام
ومن خبر الغواني فالغواني * ضياء في بواطنه ظلام
وما كل به ذور يخل * ولا كل على بخن يلام

خ
خ
خ
خ

صلى الله عليه وسلم آفة العلم النسيان واضاعته ان تحدث به غير أهله الحزم سوء
الظن الحياء من الايمان لا ضرر ولا ضرار في الاسلام الظلم ظلمات يوم القيامة طائر
كل انسان في عنقه ذوالوجهين لا يكون عند الله وجهها المحسنة ضالة المؤمن المرء
مع من أحب الصبر عند الصدمة الاولى الشاهد يرى ما لا يرى الغائب البلاء موكل
بالقول حليف القوم منهم الا تمر بالمعروف كفاعله ومن كلام علي كرم الله وجهه
وكلامه في هذا البحر الزخار لا يعدم الصبور النظار وان طال به الزمان لكل أمر
عاقبة حلوة أو مرّة المنية ولا الدنية صحة الجسد من قلة الحسد قد أضاء الصبح
لذي عينين كم أكلة تمنع أكالات المرء مخبوءة تحت لسانه قلة العيال أحد اليسارين
الهم نصف الحرم اضاعة الفرصة غصة قيمة كل امرئ ما يحسن فقد الاحبة غربة من
حذر كمن بشرك من أطال الامل أساء العمل رب قول أنفذه من صول الغيبة
جهد العاجز من لم يعط قاءد لم يعط قائما من طلب شيئا لله أو بعرضه هذا وأما
الكلام الذي يتمثل به من الاشعار أبياتا وابعاض أبيات فلم يورد ذلك منه جملة تكون
حامية لادبك فمن ذلك أبيات أبي الطيب المتنبى وقد استخرجها الوزير اسماعيل بن
عباد المشهور بالصاحب اسطانه فخر الدولة بن بويه وحين اطاع السلطان على تلك
الرسالة التي ضمنها ذلك الوزير تلك الامثال وضع فوق بعض الابيات خاتمة شير بها الى
انتخاب ما وقع من استحسانه موقعا وهذا لفظ الرسالة بما فيها من العلامة
الحمد لله الذي ضرب الامثال للناس لا يستحي ان يضرب مثلا لأمم بعوضه فافوقها
وصلى الله على أفصح العرب وسرعبدالمطلب صلى الله عليه وعلى آله أختيار الامم
وأنوار الظلم كم مثل ضرب فيه المحبة البالغة والمحكمة الواضحة ثم ان الله تعالى
قد أحيا بالامير السيد شاهنشاه فخر الدولة وملك الامة أطال الله بقاءه ونصر
لوائه ذاثر العلوم والآداب وأقام برأيه ورايته أسواقهما وكانت في يد الكسادل
الذهاب فهو يقدم على المعرفة ويقرب على التبصرة لا كالمولك الذين يقال لهم
دع المكارم لا تنهض لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
ومن نعم الله عليه أدام الله النعم لديه أن الله قرن الفاظه بفصل المقال وشرح كلامه
بضرب الامثال وسمعه أعز الله نصره يتمثل كثيرا بفصوص من شعر المتنبى هي لب اللب
يضع فيها النماء موضع النقب وهذا الشاعر مع تمييزه وبراعته وتبريزه في صناعته
له في الامثال خصوص ما ذهب سبق به أمثاله فأملت ما صدر عن ديوانه من مثل

الاصحاب المؤتلفون الذين ارتفعت من بينهم كلفة الاحتشام يجدون في اجتماعهم راحة نفوسهم وسرور قلوبهم حيث يرسلون أنفسهم على سجاياها يقولون ما يقولون ويفعلون ما يفعلون استراحة من كد الجهد الى فراغ الهزل وقتاما من أوقاتهم كما قال بعضهم

في انقباض وحشة فاذا * لا قيت أهل الوفاء والكرم

أرسلت نفسي على سجيته * وقلت ما قلت غير محتم

فاذا طرأ عليهم من لا يعرفون كثر عليهم صفاء وقتهم وألزمهم العود الى وضع أنفسهم في أصفاد الوفاء والخدمة كما هو مقتضى الاحتراس اللازم للحفاظ على أسباب الأمن وتوفير الاعراض وتركبة الناموس فلا يسوغ لصاحب أن يعتمد على المثل القائل ضيف الكرام يصطب كمال ما يقال من بعض الناس في باب التشكي الجاهل مرزوق والعالم محروم وهو باب واسع أكثر الناس فيه من الكلام شعرا وغير شعرا وهو كلام غير صحيح المعنى ولا يقوله عالم حقيقي فان الله سبحانه وتعالى قسم العيشة على حسب أسبابها التي عينها لها واصل الأسباب التجارة والزراعة والصناعة فالتاجر يرزق رزق تجارته على حسب ما فتي كانت في الامور التي تشد حاجة الناس اليها كان كثير المبادلة سريعها فتظهر أرباحه ويكثر ماله واذا كانت في أمور مستغنى عنها أو الحاجة اليها نادرة كانت على خلاف ذلك والطمع والمحرص يوجب شكايته هذا من عدم بلوغه حال ذلك ولونظروا في نفسه انما أدت من قبلها حيث لم يسع سعي ذلك فكانت شكواه من جهله فاذا يقال الجاهل محروم وهكذا القول في سائر الاسباب على اختلاف أنواعها وما فيها من المنافع المطبوبة فاذا يتبين لك ان من صرف جميع أوقاته في تحصيل المعارف لم يكن له وقت يصرفه في استعمال سبب من أسباب الدنيا فلم يكن في أوقات تحصيله كاسبائهم اذا حصلت له معارفه وبلغ كماله الذي لمنه ما يحيط تمكن من استعمالها في اغراضها وغاياتها فاذا كانت من الامور التي يحتاجها الناس فبعد كونها تكسبه المجد والشرف وعظم الرتبة التي تكون دون رتبة الملك فان المعارف تجعل صاحبها في رتبة الانبياء تكسبه من الدنيا ما يعطيه راحة نفسه ورفاهة سره مع الاحترام والاجلال من الكفاية وخلاصة الكلام ان الناس لا يفعلون اناسا الا بقدر انفعائهم به فعليك ان تتحقق بانه لا دخل للعالم في الحرمان أصلا وانما ذلك سببه الجهل هذا ولنعقد الكلام في ارسال المثل والكلام الجامع من كلامه

ولا ترزازة وزر أخرى انتهى قال الماوردي سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب
ابن إبراهيم يقول سمعت أبي يقول سألت الحسين بن الفضل فقلت أنك تخرج أمثال
العرب واليه من القرآن فهل تجد في كلام الله خيرا لا مورا وسطها قال نعم في أربعة
مواضع قوله لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقوله والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا
ولم يقرتوا وكان بين ذلك قواما وقوله ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها
كل البسط ولا تنجرب به لأنك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا قلت فهل تجد في كتاب
الله أحذر شر من أحسنت إليه قال نعم وما أنتموا الآن أغناهم الله ورسوله من فضله
قلت فهل تجد في كتاب الله من جهل شيئا عاده قال نعم في موضعين بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه واذلم به تدوا به فسيقة ولون هذا إفاك قديم قلت فهل تجد ليس الخبر
كالبيان قال في قوله أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطعنن قلبي قلت فهل تجد في الحركات
بركات قال في قوله ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة قلت
فهل تجد كما تدين تدان قال في قوله من يعمل سوءا يجز به قلت فهل تجد فيه لا يبلغ
المؤمن من بحر مرتين قال هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل قلت فهل
تجد من أعان ظالمنا مسلط عليه قال كتب عليه انه من تولاه فانه يضلعه ويهديه الى
عذاب السعير قلت فهل تجد فيه قولهم لا تلذذا الحمية الا الحمية قال ولا يلدوا إلا فاجرا
كفارا قلت فهل تجد فيه للحيطان آذان قال وفيكم سمعون لهم قلت فهل تجد
فيه الجاهل مرزوق والعالم محروم قال من كان في الضلالة فلم يدله الرحمن ماذا
قلت فهل تجد فيه الحلال لا يأتك الا قوتا والحرام يأتك جزا قال اذا تأتيتهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسببون لا تأتيتهم انتهى ويقال لهذه الامثال كوامن القرآن
تمثل بالمثل منها وتنبهه بأن تقول وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى حيث يقول
كذا مثلا لا يقتضي الحال أن تمثل بخير الامور أو وسطها فتقول خيرا لا مورا وسطها
وتصديق ذلك في قوله تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواما وهكذا واعلم انه يجب المحذر من التمسك ببعض الامثال كما قال نضر الدين ابن
مكائس في أرجوزة نهجته في فصل منها يبين به آداب زيارة الاصحاب
ولا تطفل ذقنه كا * ولا ترززه م وابنه كا
ولا تعلق لمن تحب * ضيف الكرام يصطحب
* فهذه أمثال * غالبها محال *

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شيء سواه بخزان

وحيث كان المقصود منهما واحدا فالاحسن جعلهما نوعا واحدا والضابط أن يكون الكلام صالحا لأن يثبت له في مواطن كثيرة لغرض كتملى المحزون وتنجيب الجبان وتخميد الفتنة وتسكين سورة الغضب وتبكيك الخصم وتحمية العتاب وتحمير الشكر وتصوير الجازع الى غير ذلك من المقاصد وأهل الحماسات يترجون للشع المشتمل على مثل هذا بسبب الآداب ومثل هذا الكلام هو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم وأعطيت جوامع الكلم يعنى الكلام القليل الالفاظ الكثير المعنى الذى يؤثر فى النفوس بما فيه من الحكم المعرفة بالمنافع التى تطلبها النفوس والمضار التى يهرب منها وقد أكرم الناس من التأليف فى الامثال العربية وغيرهما من الشع وغيره والطباع استراحة الى الامثال فانك تجدها فى سائر اجناس الناس يجعلونها فى أحاديثهم منتهى الحجة وموضع الحكم وذريعة للاذعان والاعتراف قال الزمخشري واضرب العرب الامثال واستحضارهم المثل والنظائر شأن ليس بالخبفى فى ابراز خبيئات المعانى ورفع الاستار عن الحقائق حتى ترى الخيل فى صورة المحقق والمتوهم فى معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد وفيه تبكيك للخصم الاثمد وقبح لسورة المجامع الاثمد ولا مرما أكثر الله تعالى فى كتابه المبين وفى سائر كتبه الامثال وفشت فى كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكلام الانبياء عليهم السلام والحكماء قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل سورة الامثال واضربوا مثلا ولا ترواوه أهلا للتمسيعير ولا جدير بالقبول الا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحى عن التغير انتهى وقد عقد جعفر بن شمس الخلافة فى كتاب الآداب بابا فى الفاظ من القرآن جارية مجرى الامثال وأورد من ذلك قوله تعالى لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الآن حصص الحق ذلك بما قدمت يداك قضى الامر الذى فيه تستفتيان أليس الصبح بقريب وحيل بينهم وبين ما يشتهون لعلهم ينبأ مستقر ولا يحيق المكر السيى الا باهله قل كل يعمل على شاكلته وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم كل نفس بما كسبت رهينة ما على الرسول الا البلاغ ما على المحسنين من سبيل هل جزاء الاحسان الا الاحسان كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة تجسمهم جميعا وقلوبهم شتى ولا يثبتك مثل خبير كل حزب بما لديهم فرحون وقليل من عبادى الشكور لا يكلف الله نفسا الا وسعها لا يستوى الخبيث والطيب ولا

وزعم كل أن تحط ذنوبه * تحط ولكن فوقهم في جهنم
(الاهام) هو أن تأتي بعبارة تحت حمل مقصدين على السواء كعبارة قد يبلغ من
فرضك بما لا يسك عليك قال محمد بن حزم يخاطب المأمون حين تزوج بابنة الحسن
ابن سهل بوران التي تنسب اليها الاطبخة البورانية

بارك الله للحسن * ولبوران في الختن

يا امام الهدى ظفر * ت ولكن بينت من

فهذا يحتمل التعظيم والتحقيق أي بينت من بلغ في العظم إلى حد يخرج عن التصور أو
في المحقرة ومنه ما يحكي أن سائلا عجميا سأل ابن الجوزي الواعظ أي الرجلين أفضل
أبو بكر أم علي فقال من كانت ابنته تحته فالضمير الأول ان عاد على من فهو تفضيل
لأبي بكر وابنته عائشة رضي الله عنها فالضمير الثاني يرجع للنبي صلى الله عليه وسلم
وان عاد الضمير الثاني على من فهو تفضيل لعلي وهذا النوع هو ما سمي الخيون
اجمالا حيث يتكلمون على الالباس

(المطابقة) هي الجمع بين صدين فان كان أحدا للفظين مجازا سميت المطابقة الالهامية
وان كانت الالفاظ من الالفاظ اللون سميت تديباً وقد تكون المطابقة بحسب المعنى
أو الاستلزام كقوله تعالى ان أنتم إلا تكذبون مع قوله انا اليكم لم رسولون معناه
انا صادقون وقوله أشدأ على الكفار رجاء فالرجعة تستلزم اللين فمن المطابقة مثل
قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
ومن المطابقة الجمع بين اثبات شيء ونفيه مثل ولكن أكثرهم لا يعلمون يعلمون ظاهرا
وأحسن المطابقة ما صاحبها نوع آخر من البديع يكسوها جمالا كقول نزار الدين
ابن مكافس

يا ابن عم النبي ان أناسا * قد تولوا بالسعادة فازوا

أنت للعالم في الحقيقة باب * يا إمامي ومن سواك مجاز

(ارسال المثل والكلام الجامع)

هما نوعان فرق بينهما أهل البديع بكون الأول بعض بيت والثاني بيتا كاملا كقول
أبي الطيب في ارسال المثل

فان حملك حمل لا تكلفه * ليس التحمل في العينين كالحمل

وقول امرئ القيس في الكلام الجامع

النساء وحديث الرضاع والخطام والحلى أليق شئ بشعر امرأة ومن محاسن الادب ان
يشير المتكلم في شعره أو نثره بحاله ومنه قول علي بن بشر الكاتب من شعراء اليمامة

يامن يـمـر ولا تمر * به القلوب من الفرق

بـمـامة من خذ * أو خذ منها استرق

فـكـأنه وكأـنـها * قرتمهم بالشفق

فاذا بدا واذا انثنى * وذاشدا واذا نطق

شغل الخواطر والجوا * رح والمسامع والمحدث

وعارضه ابن خفاجة الاندلسي بقوله

ومفـهـف طاوى الحشا * خنت المعاطف والنظر

ملا العيون بصورة * تليت محاسنها سور

فاذا رنا واذا مشى * واذا شدا واذا سفر

فضح الغزاة والغما * مة والمجامة والقمر

ويكون الشعر على ترتيب الالف الاول للاول وهكذا ويكون غير ذلك وحسن هذا
النوع اذا سلم من العقادة ولم يتبين كون القصيدة اليه فقط وما كان من بعض الشعراء
من القصيدة اليه بـتـكـنـير العدد انما هو لا اختبار بالقوة وتقييم بالنسبة كقول بعضهم

يقطع بالسكين بطيخة ضحى * على طبق في مجلس لاصاحبه

كيدر يبرق قد شمس أهلة * لدى هالة في الاق بين كواكبه

(الاستدراك) هو كما عرفت رفع وهم ينشأ من الكلام بل كن وما بعدهما خلافا

لا بعد من البديع الا اذا اشتمل على زكينة زائدة يعترف بها الذوق كقول ابي دويد

يخطاب رجلا أودع قاضيا فادعى ضياعها

ان قال قد ضاعت فيصدق أنها * ضاعت وليكن منك يعني لو تعي

أو قال قد وقعت فيصدق أنها * وقعت وليكن منه أحسن موقع

ولصدر الدين ابن الوكيل

ويـمـن قسا قلبا ولان معاطفا * اذا قلت أدنانى بضاعف تبعيدي

أقـرـر برق إذ أقول أنا له * وكـم قـالـها يوما وليكن لتهديدي

ولبعضهم

يـحـبـون بالمال الذي يجمعونه * حراما الى البيت العتيق المحرم

ويرغم

واذا جمع المتكلم بين معان كثيرة خص من بين الافتنان باسم القريح أى جعل الكلام مثل المرج يشتمل على أنواع النباتات المختلفة

(الاف والنشر) هو أن تذكر متعددا بلفظ واحد ثم تذكر متعددا آخر مفصلا بألفاظ لكل واحد من الأول واحد من الثانى معتمدا فى ذلك على فهم المخاطب أو تذكر متعددا بألفاظ ثم تعقبه بمثله على ذلك فمن الأول قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى فالواو فى وقالوا عبارة عن اليهود والنصارى فالمعنى قال اليهود لن يدخل الجنة الامن كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الامن كان نصارى وتفهيم ذلك بعلمك أن كلام الامتين تكفر صاحبها ومنه قول ابن جبروس ثمانية لم تفرق مذجعتها * فلا فترقت ما ذب عن ناظر شفر بيمينك والتقوى وجودك والغنى * ولفظك والمعنى وعزمك والنصر ومن الثانى قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ومنه قول على ابن الرضى فى المدح

أراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * فى المحادثات اذا دجوت نجوم
منها عالم للهدى ومصابيح * تجلو الدجى والآخرى بارجوم
ومنه فى الغرামী قول جدونة الاندلسية

ولما أبى الواشون الافراقنا * وليس لهم عندي وعندك من نار
وشنوا على اسماعنا كل غارة * وقل جاتى عند ذاك وأنصارى
غزوتهم من مقلتيك وأدمى * ومن نفسى بالسيف والسيل والنار
وجدونة هذه من كبريات الادباء وكان يقال لها خنساء المغرب وهى صاحبة الابيات المنسوبة غلط الابى نصر المنازى وقد ذكرت فى ترجمتها المعاصر بها قبل مولد المنازى بحين وهى قولها

وقانا لفحة الرمضاء واد * سقاء مضاعف الغيث الهم
نزلنا دوحه فخناء علينا * حنوا المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالا * ألذمن المداممة للنديم
بصد الشمس أنى واجهتنا * فيحببها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى * فتمس جانب العقد النظيم
وقد أخبرت فى شعرها عن شعبها حيث قالت وقل جاتى عند ذاك فذلك من عبارات

ومنه في الكتاب العزيز لكل أجل كتاب محمد والله ما يشاء ويثبت ومن الاستخدا
الاول فيه قوله ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في أحـ
التفسيرين

(الافتنان) هو أن يجمع المتكلم بين فنيين من المعاني مثل الغزل والحجاسة والمدح والهجاء
والتهنئة والتعزية قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام صدر
الآية تسليمة لعامة الناس وتعزية وبيان موضع التماسي فان الامر متى عمه ان وعجزه
تدح بالانفراد بالبقاء والجلال أي العظمة والاكرام أي الاعظام فهم له لذاته وما كان
منهم الغيرة فيما حسنه وإفضاله ويحكي أنه لما أجاب أمير المؤمنين معاوية رضي
الله عنه داعي ربه وخلقه ابنه يزيد دخل عليه الناس يوم جلوسه لم يسم فلم يتكلم أحد
بشيء حيرة بين المصيبة السالفة والهمة الخالفة حتى دخل عبد الله بن همام السلوي فقال
أجر الله على الرزية وبارك لك في العطية وأعانك على الرعية فقد رزئت عظيم
واعطيت جسيما فاشكر الله على ما أعطيت واصبر على ما رزيت فقد فقدت الخليفة
واعطيت الخلافة ففارت خايلا ووهبت جايلا ثم أنشد

اصبر يزيد فقد فارقت ذائقة * واشكر حياء الذي بالملك أصفا

لارزه أصبح في الاقوام نعلمه * كما رزئت ولا عني كعقبا

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء كما يحكي أن اعرابية لقيت أبا جعفر المنصور ثا في
خلفاء بني العباس في طريق الحجاز وقد حج بالناس أول حجة بعد موت أخيه السفاه
أولهم فقالت له يا أمير المؤمنين قد أحسن الله اليك في الحالتين وأعظم النعم
عليك في المنزاتين سلمك خليفة الله وإفادك خلافة الله فاحتسب عند الله
سلمك واشكر له ما وهبك وتجاوز الله عن أمير المؤمنين وبارك لك في امرأة المؤمنين
ثم دخل الناس بعد من هذا الباب فقالوا وأحسنوا كافي فواس وأبي تمام ومن جا
بعدهم ومن الافتنان بالجمع بين الغزل والحجاسة قول ذي اليمينين عبد الله بن طاهر

نحن قوم تذيبنا الاعين النجبل على اننا نذيب الحمد يدا

طوع ايدي الغرام تقادنا الغميد ونقتاد بالطعان الاسودا

تملك الصبيد ثم تملكنا البويض المصونات اعينا وخذودا

تتق سخطنا الاسود ونخفي * سخطة الخشف حين يبدى الصدودا

فترانا يوم الكريهة أحرأ * راو في السلم للحسان عبيدا

(المقابلة) هي أن تذكرم معنيين فأكثر ثم تقابل كلا بضده وأكرم شاهد لها قوله تعالى فامان أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأمان بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ومن استغنى فقد عصى ولم يتق وقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ثم قوله صلى الله عليه وسلم لم يكن الرفق في شيء الا زان ولم يكن الخرق في شيء الا شان ومن الشعر قول بعضهم

على رأس عبد تاج عزيزينه * وفي رجل حرقيد ذل يشينه

وقول الطغرائي

حلو الـفـكامة مر الجذ قد مزجت * بشدة البأس منه رقة الغزل

ولابي الطيب

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * واثني ويباض الصبح يغري بي

وأخذه منه بعضهم فقال

أقلل النهار اذا اضاء صباحه * واطل انتظر الظلام الدامسا

فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا * والليل يبرق لي فيـدبر عابسا

(الاستخدام) هو أن تذكر لفظا وتعيد عليه ضمير اتريده معنى آخر لذلك اللفظ أو تعيد عليه ضميرين تريدهما نهما غير ما أردت بأولهما فن الأول قوله

اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيته ان كانوا غضا

ولابن نباتة المصري

اذا لم تنفض عيني العميق فلارأت * منازله بالسفح ترهني وترهر

وان لم تواصل عادة السفح مقاتي * فلا عا دها عيش بمعناه أخضر

ومن الثاني قول البحثري

فسقى الغضا والساكنية وانهم * شبهوه بين جواخ وقلوب

الغضا اسم مكانين معروفين واسم شجرة نار د شديدة لصلابته يقال ان نارهم تكث تحت التراب المطغى عادة للنار سنة أشهر وشم استخدام آخر أثبتهم بعضهم وهو أن تذكر كلمة ذات معنيين وتريدها جميعا ناصبا في الكلام لكل منها ما دليلا كقول

بعضهم

دع المويـنا وانتصب واكتسب * واكـدح فنفـس الحـر كـدا حـه

وكن عن الراحة في معزل * فالصـفـح مـوجـود مـع الرـاحـه

بنت بسطام استهصبا وقوله بحسب الشنفرى يشير الى قوله
فاسقنيما يسواد بن عمرو * ان جسمي بعد خالى لخل
يقول أصبحت خيرا وأمت خلا ولها الدین زهير

وجاهل طال به عنائي * لازمني وذلك من شقائي

ابغض للعين من الاقضاء * ائقل من شماتة الاعداء

فهو اذ ارأته عين الرائي * أبومعاذ وأخو الخنساء

ويكون جناس الاشارة بذكر أحد الر كمن والاشارة للاخر بما يدل عليه وذلك
حيث يمنع الشعر من التصريح به فلا يكون في المنشور وأصله قول امرأة عربية
من عقيل

فما كنت ادام الجمال عليكما * بئس لان إلا أن تشد الاباعر

كانها أرادت أن تقول تشد الجمال لتجانس الجمال جناس التحريف فأبت عليها القافية
واكثر المتأخرون من استعماله كقول بعضهم

وتحت البراقع مقلوبها * تدب على ورد خندى

(الاستطراد) هو أن يخرج المتكلم من الفن الذي هو مترسل فيه الى معنى يذك
ياستدعاء مناسبة قوية ثم يرجع الى تقيم ما كان فيه كقول السموأل

ولنا أناس لانرى القتل سبة * اذا ماراته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكره آجالهم فتطول

ومامات منا واحد حنف أنفه * ولا طل منا حيث كان قتيل

فسياق القصيدة للفخر وتنسيق المسائر استطراد منه الى هجاء عامر وسلول ثم عاد الى
والاستطراد كثير في القرآن وفي أشعار العرب ترى الشاعر ماضيا في سنن فيعترضه

شيء يستدعي الصفة فيصفه فاذا اتم عاد وأصل معنى الكلمة أن الفارس يكون
يندى قرنه فيظهر أنه انهمز ويفر فيطلبه عاد يا خلفه حتى اذا استشعر صاحب المكيد

أن تابعه قد أفرغ قوته وبطل استعداده وصار في أسر ميل الطالب عطف عليه
المطلوب فكان الطالب قاتل نفسه ومن شواهد النوع قول البحترى في صفة فارس

يهوى كما هو العقب وقد رأت * صيدا وينة تصب انتصاب الاجدل

ما ن يعاف قذى ولو أوردته * يوما خلأثق جدويه الاحول

بذلان ينفذ عذرة في غرة * يقق تسيل جوهها في جندل

* (٥٧) *

ومثل أعينك الحمام ووقعه * وروعة ملقاه ومطعم صابه
وان كان من كلمتين فان اتفق الركنان خطا سمى مقرونا كقوله
اذاملك لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه
والاسمى مفروقا كقوله

لا تعرضن على الرواة قصيدة * ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مذهب * عدوه منك وساوساته في بها
وبكون الملفق بتركيب الركنين جميعا كقول بعضهم
وليت المحكم خساوهي خمس * لهري والصبا في العنقوان
فلم تضع الا عادي قدر شاني * ولا قالوا فـ لان قد رشاني

وقول آخر

أرى مجلس السلطان تغضى عفاته * الى روض جود بالعطاء مجود
فيكم مجباه الراغبين لديه من * مجال مجود في مجالس جود
(جناس القلب) يكون باختلاف ركنيه في ترتيب الحروف كقوله اللهم استر عوراتنا
وآمن روعاتنا

(الجناس المعنوي) نوعان جناس اضمار و جناس اشارة الاول أن تأتي بلفظ يحضر
في ذهناك لفظا آخر مرادفة أو بطريق أخرى وذلك اللفظ المحضر يراد به غير معناه بدلالة
سياق الكلام كقول الشريف ابن طباطبا العلوي

منع الجسم تحكى الماء رفته * وقلبه قسوة يحكى ابا أوس
أوس شاء - رمش هود من شعراء العرب واسم أبيه حجر فلفظ أبي أوس يحضر في ذهناك
اسمه وهو لفظ حجر والمراد به بدلالة قوله وقلبه قسوة الحجر المعروف وحين ظهر استعمال
هذا النوع استنكره الابداء حتى قال مسلم بن بجر يخاطب الشريف المذکور
أبا حسـن حاولت ايراد قافيه * مصلبة المعنى فجاءتك واهيه
وقلت أبا أوس تريد كناية * عن الحجر القاسي فأوردت داهيه
فان جاز هذا فاكسر من غير صاغر * فني بأبي القرم المـ هام معاويه
ثم استحسنته المتأثرون واكثر وامنه فنه قول بعضهم

الافى سبيل الله هو كاس مدامة * أنتنا بطعم عهده غير ثابت
حكمت بنت بسطام بن قيس صبيحة * وأمت كجسم الشنفري بعد ثابت

* (٥٦) *

مدون من أيد عواص عواصم * تصول بأسياف قواض قواضب
وقول التحنساء

ان البكاء هو الشفا * من المجوى بين الجوانح

وقول الشيخ عبد القاهر

وكم سبقت منه الى عوارف * ثنائى على تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره و لطائف * لشكرى على تلك اللطائف طائف

* (الجناس المضارع والجناس اللاحق) *

يكون الاول باختلاف ركنيه في حرفين لم يتبع اعداء مخرجا مثل ينون وينأون والثاني
في متباعدين مثل انه على ذلك الشهيد وانه لمح الخير لشديد

* (الجناس اللفظي) *

يكون باختم - ا ف ركنيه بالاضاد والظاء أو التاء والمهاء أو التنوين والنون مثل وجو
يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة ومثل قول بعضهم

اذا جلست الى قوم لتؤنسهم * بما تحدث من ماض ومن آت
فلا تعيدين حديثا ان طبعهم * موكل بمعاداة المعادات

وقول آخر

أحسن خلاق لله وجهها وفا * ان لم يكن أحق بالحسن فن
حكي الغزال مقلة ولفقة * من ذاراه مقبلا ولا افتتن

* (الجناس المحرف) *

يكون باختم - ا ف هـ ما في حركة مثل الضلال والظلال والكلام والكلم ومنه جنة البرد
جنة البرد

* (الجناس المصحف) *

يكون بكلمات لوزال اعجامها لم تميز كقول بعضهم غرك عرك فصار قصار ذلك
ذلك فاحش فاحش فعراك فعراك بهذا المعنى

* (الجناس المركب والجناس الملق) *

يكون الاول باختلاف ركنيه افرادا وتركيبا فان كان من كلمة وبعض أخرى سمي مرفوا
كقول المحريري

ولا تله عن تذكار ذنبك وابك * بدمع يحاكي المزن عند مصابه

ومثل

ينادي على نفسه أن انشأه والقصد اليه انما هو قرن تلك الالفاظ ولذلك لا ترى
الجناس في بليغ الكلام الا نادرا وحيث كان رأيت ثابتا في موضعه متكاملا
أو جبه المعنى مثلا قوله تعالى ينهون عنه وينأون ربما تقول ان لفظ ينأون أتى به لاجل
الجناس والالفاظ يبعدون يقوم مقامه لكن اذا أعطيت الالفاظ حقه من النظر
رأيتك لا تقول لشيء بعد إلا حين يجاوز مواضع القرب وأما النأي فهو الانفصال عن
الشيء لقصد البعد منه والنفرة عنه فخالفهم متصلة بفعلهم والمذمة لاحقة بهم من حيث
ينهون وبعد فقد قيل في فائده الجناس انه يستدعي ميل السامع واصغافه الى الكلام
حيث تعود اللفظة التي سمعها فيأخذ ضربا من الاستغراب ويستحسن المتكرر مع
اختلاف المعنى وهو أنواع

الثام ويكون بايراد الالفاظ المشتركة للمعاني المختلفة وغير ذلك ورد في موضعين من
القرآن ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة يكدس نارقه يذهب
بالابصار يقاب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ويحسن منه مثل قول
بعضهم

اذا رماك الدهر في معشر * قد أجمع الناس على بغضهم
فدارهم مادمت في دارهم * وأرضهم مادمت في أرضهم

وقول آخر

وخز الاسنة والخضوع لناقص * أمران في رأى النهى مران
والرأى فيمادونه الامران أن * تختار وقع أسنة المران
وهذا الجناس اذا كان ركنا من جنس واحد كفعلين أو اسمين سمي مقارنا وان اختلفا
سمي مستوفى

* (الجناس المطلق) *

يكون بتوافق ركنيه في الحروف وترتيبها دون أن يجمعهما اشتقاق كقوله صلى الله
عليه وسلم أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله فان جمعهما
اشتقاق مثل لا أعبد ما عبادون ولا أنتم عابدون ما أعبد ف قيل يسمى جناس اشتقاق
وقيل هو غير جناس

* (الجناس المذيل والجناس المطرف) *

يكون الاول بزيادة أحد ركنيه في آخره والثاني بهما في أوله مثل قول أبي تمام

والايراد سهلة سائلة المقاد ولا تبرز حتى يساوى مطاعها مقطوعها ولا تلح حتى يوازي
مصنوعها مطبوعها مع مراعات النظير وتمكن القرائن والافاق لقل في أماكنه
ونبا عن مواقفه فبعزل عن الرضاء عند علماء البيان وبمكن من البشاعة لدى أرباب
النثر وأصحاب النظم فاذا أردت أن تستوفي أقسام المحاسن وتجتنب أنواع المشائن
فأرسل المعاني على سجيته ودعها تطلب لانفسها الالفاظ فانها اذا تركت وما تريد
لم تسكتس الا ما يليق بها ولم تلبس من المعارض الا ما يزينها فاما أن تضع في نفسك
انه لا بد لك من تجنيس وتجميع بلقطين مخصوصتين فهو الذي أنت منه بمعرض
الاستكراه على خطر من الخطر فان ساعدك الجهد كما ساعد طاهر البصري في قوله
ناظره راه فيما جنى ناظره * أودعاني أمت بما أودعاني

وأبانتهم في قوله

وأنجدتم من بعدائهم داركم * فبادمع أنجديني على ساكني نجد

فذاك والا طلقت لسان العتب وأرخيت عنان الذم وأفضى بك طلب الاحسان
من حيث لم تحسب منه الى أشنع القبح وأوقعك الولوج بالثناء عليك في ورطة القبح
وانقلب احسانك اساءة وتحول سرورك مساءة انتهى كلام المطرزي
وقال ابن رشيق في الجفاس هو من أنواع الفراغ وقوله الفائدة ومما لا شك في تكلفه
وقدأ كثر منه هؤلاء الساقطة المتعقبون في نظمهم ونثرهم حتى رك وبردوا قول صدق
ابن رشيق فان الجفاس لا يخلو من أن يحيد بصاحبه عن الجادة ولا هل دقة النظر من
الشعراء والكتاب نقد ليس يدركه العلماء فالمطرزي رحمه الله يقول ان الجهد أي المحظ
والجهد ساعد طاهر البصري وذلك لا يقوله أولئك فان بيتي طاهر جاثران عن سبيل
الاحسان وان كان ظاهرها خادعا لا ترى أن للشاعر ان يقول قوله

قلت للقلب مادهاك أجبنى * قال لي بائع الفرائي فرائي

لفظ فرائي كلمة نازلة ولاجلها انقص كلمة الفرائي حقها وهي بتشديد الياء جمع فريفة
نسبة الى القرن لنوع خبز وقوله

ناظره راه فيما جنى ناظره * أودعاني أمت بما أودعاني

فيه الرضاء باذخال المحبوب تحت أسر الاحتجاج وتكلف الاجابة وليس هو الجاني
وهبهما ناظره أفكان يسلم ويعيش بعد أن انغرى قلبه ثم الودائع مردودة ثم الكلام

ينادي

الأيها النوام ويحكم هبوا * هذا أعراي في شملة * أسائلكم هل يقتل الرجل الحب *
ولم ين الوليد

أدبر على الراح لا تشربا قبلي * ولا تطلبان عند قاتلاني ذحلي
فهذه المطالع كافية لارشادك الى ما يجب احتراساك من مثله وأزيدك ما حكى أن شاعرا
مغريبيا سمع شعرا لصاحب بهاء الدين زهير المصري في ماله ذلك على أن يقصد مصر
ليعلم رقعة الشعر من ذلك الوزير فلما لقيه وعرفه الحال قال له الصاحب ان ذلك أمر
لا يعرف بطريقة تعليم على وإنما يصرف الشاعر فكره فيما يرد عليه من لطائف
الشعار ويتأمل من جهات اللطف فيها حتى تأخذ من طبعه مكانا وحينئذ يجهد في
محاكاة ما فعلك بأدما نقرأ على ذلك الحمد والالتفات عليك صدرا لتعمل له
عجزا وتطلعني لا خبرك بحاله فأشده * يابان وادي الأجرع * فأخذ المغربي
وانصرف يكدف كرهه في تميمه ثم جاء صبيحة ليأتمه الى الصاحب فأشده

يابان وادي الأجرع * سقيت غيث الأدمع
فقال الصاحب الصدر يطلب غير هذا وأتمه بقوله * هل مات من طرب ممي *
فأنت ترى ان الميل مأخوذ من البان وتعليقه بطرب المساعدة للعاشق ومجانسته اياه
في العشق فمثل هذا ينبغي ان تكون المطالع ومن جياذ المطالع قول النابغة الذبياني
رحات سمية غدوة أجمها * غضي عليك غنا تقول بدما

وقول العطامي

الأيها اللاحي كفاك عتابا * ونفسك وفق ماسة طعت صوابا
ولا يتمام في استهلال مرثية
كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
وابعضهم في استهلال تهنية بمولود

بشرى فقد أنجز الاقبال ما وعدا * وكوكب السعد في أفق العلى صعدا
هذا في براءة الاستهلال وحسن قوله فيها

لم يتخذ ولدا لامبالغة * في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا
(الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس) ألفاظ يستعملها أهل هذا الفن لنوع
لفظي ينبغي أن يستعمل على ما حدده المطرزي في شرح المقامات حيث يقول ان أنواع
الجناس لا تسحسن حتى يساعد اللفظ المعنى ولا تستلذ حتى تكون عذبة الاصدار

واذا كان الكلام شعرا أو نثرا لم يجب الزم أن يكون كل من الشطرين أو القرينتين
مستقلا بالإفادة مع شدة التناسب بينهما وعلى المتكلم أيضا أن يكون أول كلامه
مستقلا على إشارة لطيفة إلى مقصوده من الكلام وسهو ذلك براعة الاستهلال وسهولة
عليك مطالع تحذرا أمثالها سمت بأصحابها اذ ذاك خلف الاعتبار على أنهم من هم
غيلان ذو الرمة يمدح عبد الملك بن مروان وكان بعينه علة

ما بال عينك منها الماء ينسكب * كأنه من كلي مفدية سرب
الكلمة بضم فسكون هنارقة تحرز في القربة تحت العروة فجرى الشاعر على عادته
في ذكر العشق وأحواله من السهر والبكاء وحرارة القلب وانقطاع اليبس إلى غير ذلك
ولم يلبث في حال من معه الخطاب فكان جزاؤه أن قال له مالك وهذا يا بغض واقم
جرب بقوله * أتخوأم فؤادك غبر صاح * فقال بمدوحه بل فؤادك وق
استحقاق الموصلي في أول تهنئة بقصر بناءه ملكه

يادار غيرك البلاء ومحاك * ياليت شعري ما الذي أبلاك
فأمر بهدمه لساعته ولبعضهم يخاطب عظيم امر جو إنبته
موعدا حبابك بالفرقة غند * فقال بلى أحبابك ولك المثل السوء وقال مرة ثانية
تهنئة بيوم المهرجان

لا تقل بشري ولا تكن بشريان * غرة الداعي ويوم المهرجان
فأمر بضربه خمسين وقال اصلاح أدبه أحسن من اثابته وقال أبو تمام
على مثلها من أربع وملاعب * فقال بعض الحاضرين لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين وقال بعضهم مدحت السلطان بقصيدة وقبل عرضها عليه أطلعت كثيرا
حذاق الاصحاب عليها فامتنعهم الامن قدح فذكره في نقدها ولم يأخذ على منها في
ثم عرضتها على الممدوح فصادت قبولاً وكان مطالعها

دعها ولا تحبس زمام المقود * تطوى بأيديها بساط الفدود
وكنتم بهام مجبها فاستمعتم ايوباً لبعض شبان أعيان العسكر فقال ما كان يؤمنك أ
يقول حين يتناول درجها فيجد في صدره دعها قد فعلت ويرمى بها اما كنت تنج
فقلت بلى ولا تكن الله قدوقى ويحكى ان صالح بن حسان قال يوماً لله يشم بن عدى أنشد
يتمنا صدره اعرابي في شمله ويجزعه مخنث من مخنثي المدينة فقال لا عرفه فقال أجلتا
حولاً فقال ولوأجلتني عشرًا فقال كنت أحسبك أذكى من هذا وأنشده بيت جميل
الا

ولم يقدّر فيه بعد المستقى * عند الورود أساطل رشاء
من الاطناب التخصيص بعد التعميم نحو تنزل الملائكة والروح أى جبريل خصه بالذكر
مدخوله تحت عموم الملائكة تكمياله كأنه جنس آخر ومنه التكرير نحو كلا سميع علمون
كلا سميع علمون للدلالة ثم على ان الانذار الثانى أبلغ ومنه اشياء خصت باسماء كالا يغال
التعميم والتذليل والتكميل يأتي بيانها في فن البديع ان شاء الله تعالى

(فن البديع)*

علم أن العمل بهذا الفن انما هو بعد العمل بساقيه كما أن العمل بفن البيان بعد العمل
فمن المعاني وبيان ذلك أنك تنظر أول ما تنظر الى المعنى الذى تريد أن تعبر عنه وأين
ضع العبارة فحافظك اذا من الخطأ في تعيين العبارة حسب الموضوع هو فن المعاني
ثم أنك تنظر الى الالفاظ فتختار منها ما تعرف أنه يبين مرادك ويحل صورة المعنى الذى
تخصته أولا للبصائر كما تحلوا المرأة الصقيلة صورة ما يقابلها وحافظك اذا من الخطأ فن
البيان ثم اذا أردت أن ترين عبارتك حتى تكون بمحجة مفرحة كالصور المنقوشة
منقوشة محكمة متناسبة بعد ان أخذت الاعضاء متانتها وكما يلحق بنوعها جاء العمل
بهذا العلم وليكن على ذكر كتمثيل الكلام الذى تريد انشاءه بالبيت الذى تريد أن
تسكنه من أول ما تريد أن تبنيه وقد أفرد المتأخرون هذا الفن بالتأليف وأدخلوا
فيه كثيرا من مباحث الفنين كأنهم قدروا كفايته معرفة من أين يقيم كلام عن كلام
وتشرف عبارة عن عبارة وفصلوه الى أنواع يزيد المتأخرفها على المتقدم حتى بلغت عددا
كثيرا ولم ينزل المشتغلون بمعرفة المحاسن الكلامية بعثرون على أمور اذا قيست
بأذكرة أهل هذا الفن كانت مستحقة لنظمها في سلكه وتسميتها بما يناسبها هذا
والاحوال المبحوث عنها في هذا الفن تنقسم الى لفظية والمعنوية اللفظية منها ما يعود
حسنة على الالفاظ كالجناس والطباق والمعنوى ما يتعلق بالمعنى كالمبالغة والغلو
وهاى تلك أنواع البديع على ترتيب التأليف المستقلة

(حسن الابتداء ويقال براعة المطالع)*

قال العلماء ينبغي للمتكلم أن يزيد عنايته ويكثر اهتمامه بأربعة مواضع من كلامه
وان كان ينبغي أن يتحرى الاجود في سائر أول الكلام وآخره ومكان التخصيص من فن الى
فن وموضع الطلب فقا للابراعة المطالع وحسن التخصيص وحسن الطلب وحسن الختام
فبراعة المطالع بأن تكون الالفاظ مختارة سالمة عما يفر منه السامع أو يتعلق به نقد

لا في اللفظ ولا في المعنى ومن الحكام النوابغ للزخشي رجه الله تعالى فيما بيني والعال
عليه أمره في معاشرته الناس استند أو استند فهاتان المجملتان المنتسقتان لا أد
درا ولا جوهر ولا ما كان من نفائس هذه الدنيا يغنيانك عن كتاب حافل في النص
والآداب وتأمل التفاوت بينهما باعتبار الوجازة والزاهة وبين قول من قال شعرا

يا معشر الإخوان أو صيكم * وصية الوالد والوالده

لا تنفـلوا الاقدام الا إلى * من ترضي من عنده فائده

إما لعلم تستفيدونه * أو لكريم عنده مائده

ومن ايجاز القصر في المفرد مثل أن تقول معقول ومحسوس ومجلود ومكثور وبدل مدك
بالعقل ومدرك بالحس ومضروب بالمجد وكثيرة أعداؤه عليه وإيجاز المحذف يمكن
بمحذف مفرد أو جملة أو أكثر مثل قوله تعالى وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبك
فصبروا أي فاصبروا وتأس وقوله هم أثن ذكركم بل أنتم قوم مسرفون أي أن ذكركم
ترجون ويمسنا منكم عن ذاب أليم وهل يصلح ذلك دعا عيا فتكونوا مصيبين لابل أنتم
مسرفون وقوله فأرسلون يوسف أي الصديق أي فأرسلوه فجاءه فبلغه عنهم ثم حذر
فقوالوا يوسف ومن أمثلتهم لذلك قول أبي العلاء

طربن لضوء البارق المتعاني * بينغداد وهننا ما هنن ومالي

أي طربن فأخذت أسكنها وهي لا تسكن ثم أطاودها وتدافعني إلى أن قضيت العجز
من كثرة معاودتي وشدة مدافعتها والداعي إلى الإيجاز تمهيل الحفظ وتقريب الفهم
وضيق المقام واخفاء الامر عن لا تحب اطلاعه عليه وساقمة المحادثة والاشارة للندبة
إلى غير ذلك مما سبق تنبيهك لبعضه وليس يجزك بعدا اعتبار الامثال والاطناب من
قوله تعالى في مقام الاستدلال أن في خلق السموات والارض الآية فإيجازه أن في المقام
مع تساوي طرفيه آية وقوله في مقام الشكوى وطالب الاشكاء رب اني وهن العظم
واشتهل الرأس شيئا وإيجازه شخت وبين العبارتين عبارات مثل وهن عظمي وشا
رأسى وقد يعتبر الإيجاز والاطناب بتفاوت المقامات فقد يقتضي مقام كثرة الكلام
لاستقصاء الصفة كالانس على ذهاب الشباب والتضجير من حلول المشيب ومن
تسمعهـم يقولون الخطب والفخر محل إطناب وكان يقال المديح أيضا محل إطناب
قال ابن الرومي

واذا مر مدح امرئ النواله * واطال فيه فقد أراد هجاء

على ما تقتضيه صناعة النحو ولذلك صح التمثيل للمساواة بقوله جل ذكره ولا يحق المكر
لشيء إلا بأهله فلا يقال قد حذف المستثنى منه ومن وادى هذا المعنى قول الناس
نيسة الخبيثة ما نضر إلا صاحبها وبالقياس إلى عبارات الأوساط يعرف الإيجاز
بالأطنا بذاهين في مراتبهما فكذا الإيجاز كون العبارة أقل من عبارة المتعارف متدرجا
لي أن تكون العبارة لو اختصرت لاختلت ولم تفهم المراد وكذا الأطنا بكونها أكثر
من الغائضة والا كان تطويلا مشينا * وألغى قولها كذا ومينا أو وحشا كقولها

قيل ومنه قول أبي الطيب

وأعلم علم اليوم والامس قبله *

ولا فضل فيها للشجاعة والندى * وصبر الفتي لوالقاء شعوب

يقول لفظ الندي حشو ومفسدو بين ذلك بأن الشجاعة لو لم يكن فيها تعريض الحياة
لزال وما يقرب منه لم تكن فضيلة والصبر عن المحبوب أو على المكر وه في مواطن
لبأس نوع من الشجاعة وأما الندي وهو الجود وبذل المال فإله ولشعوب بل يرى
من المرء لو عرف الخلود كان بالمال أضن وليس كما قيل فبالمال حفظ الحياة وكما
لانتفاع بها

حياة بلا مال حياة ذميمة * وعلم بلا جاه كلام مضيع

فيود المرء بماله صدقة أو فتوة لبقاء الذكر واغتنام الأجر ما أنه لو فقد فقد بين التعاقب
من الشجاعة والصبر ثم الإيجاز نوعان إيجاز قصر وإيجاز حذف ويسمى اختصارا والاول
هو كذا البغاء وحك الأذكاء ومنه قوله تعالى وأنكم في القصص حياة فهذا أوجز
للم في هذا المعنى وأحكمه وأساسه فانك لو ذهبت تشرحه كنت تقول وأنكم في مشروعية
الحكم بأن متعمدا القتل يجب ان يسلمه السلطان بنفسه أو نائبه إلى أولياء المقتول
يشدون وثاقه بحضرة أحماله وأعدائه فن باك عليه راحمه بإذله عنه دية أو ديتين
إلى عشر كما وقع من أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه في بعض من توجه عليه الحكم به
ومن شامت موضحا حاك إلى غير ذلك مما هو أشد على النفوس ولا سيما العرب من
الموت فربما قتل بعض الناس نفسه فرارا من ذلك فارتدع الأقوياء عن الاجترار
وشيمت السيوف الأفي جهاد فاستوى الناس وعم الأمن وأقبل كل على عمله وانتفع
بعضهم ببعض فطالت الأعمار وكثرت الذرية ونما المال فظهرت حياة كثيرة عظيمة
أمنة مطمئنة يتزايد خيرها ويزيد معرفته بفضل هذا الكلام أنه لا يمكنك أن
توازنه بما كانت العرب ترى أنه أوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل أنفي للقتل

لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
وفي نحو ما أنت ومطارح الانظار وكيف زيد ومسارح الافكار وفي نحو اطال
العلم ولولوا بالصين ومن مواقعها بعض الجمل التي تريد ان تجعلها حالا على ما عرفت تفصيلا
في الخوفانك اذا اعتبرت الجمل بأنواعها وجدت بعضها آياعن الارتباط المحالي متبادرا
الى ذهنك استثنافه مثلا اذا سمعت عز زيد الشمس مضيفة مواقع الاقدام تبادرا
فهمك أن الجملة مسوقة على طريق الاستئناف لتوبخ زيد بنفي عذره ونسبته لاهما
التحرز واستعمال آلة المحفظ ويندفع ذلك بالواو فتفهم عز في تلك الحالة فكيف
في غيرها واشد الجمل افتقارا الى الواو الجملة الاسمية حتى قيل بوجوبها فيها وماور
يدونها ضعيف ساقط الان بعض الجمل الاسمية تكون في حكم المفرد فلا يكون خاتمة
من الواو ضعيفا كقولهم كلمته فوه الى في أي متسافهين وقوله

اذا أنت أبامر وان تسأله * وحدته حاضرا المجود والكرم

والماضي المثبت قريب في الافتقار الى الواو من الجملة الاسمية حتى قيل انه لا تجعل جملة
حالا إلا بعد الواو وبرده قوله تعالى جاؤكم حصرت صدورهم ولا معنى لكونه على
تقدير الواو وقد فان ذلك ليس حكما دينيا تحجب المحافظة عليه فان الواو وقد لا جل أ
تقرب لفهمك ارادة الحال فان الفعل الماضي بطبيعته يصرف ذهنك الى ان الغرض
افادة مضمون جملة لانها مبنية على غيرها مرتبطة به قيداله فاذا سمعت لقيت زيد
وكب فرسه الشقراء بما تسارع لفهمك ان ذلك أمر آخر تريد ان تفيد بعد ما أنهيت
ذلك وأعرضت عنه فاذا سمعت لقيت زيدا وقدر كب فانك لا تختلج في صدرك الا ان
المراد ثابتا ركوبه متحققا في الية الجملة معتمدة على الواو ومعنى قد وهذا مراد من قال
المتقدمين ان قد تقرب الماضي من الحال لا يريد الحال الزماني بل يريد الحال المقيد
للفعل بما سمعت من التأويل وبيان المعنى

(الباب الثالث)

(فيما يتعلق بالجملة وجزئها والجمل وهو لا يجاز والاطناب والمساواة)
فانها عبارة عن زيادة في الالفاظ وما يقابلها والزائد مفرد أو جملة أو كثر وكذلك
المحذوف أما المساواة فهي كون العبارة مساوية لما تريد أن تفيد كعبارة أو ساء
الناس الذين لم يرتقوا الى درجة البلغاء ولم ينحطوا الى موضع أهـ لـ المحصر والحي
والاعتماد في تحقق المساواة على عرفهم في المحاورات لتقاضى أغراضهم وتفهم ضمائرهم
لا على

الجبال بفضل فكر فانه مختلف باختلاف عرف طوائف الناس حتى تحتل بصيرته
حسن العروس المجاورة على ارفع مرتبة من مراتب البلاغة في قوله تعالى في مقام
الاستدلال وطلب النظر من خطاب الاعراب اولايتظرون الى الابل كيف خلعت
الى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فان
هذه الاشياء لا تزال حاضرة متعاقبة في خيالات الاعراب فان سبب حياتهم وتمام
لتهم بها انفسها والمواسي واعظم انواعها عندهم الابل لا يعتدون غيرهما الا حتى اذا
طلق لفظ المال عندهم لا ينصرف الا اليها وهم مضطرون الى الانتفال بها من موضع
الى موضع حسب وجود المراعى التي سببها الغيث النازل من السماء وحصونهم عند
خوفهم الجبال فتلك الاشياء لا تحضر في ذهن المحضرى حضورها في ذهن البدوى
ولا قريبياته فعليه ان ينظر الى احوال الناس نظرتهم وتعرف حتى يمكنه ان يراعى
للمناسبات في خطاب كل صنف ومحاورة كل فريق وقد اورد صاحب المفاتيح امثلة
في معنى واحد على السنة اشخاص اختلفت حرفهم وآلات صناعاتهم ترشدك الى
ما أنت بصددده فقال وصف جوهرى لاحسن الكلام احسن الكلام ما نقيته
الفكرة ونظمته الفطنة وفصل جوهر معانيه في سمط الفاظه فحملته نحو الرواة
ووصف الصير في خير الكلام ما نقيته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنه معيار
البلاغة فلا ينطق فيه بزائق ولا يسمع فيه بهرج ووصف الصانع خبر الكلام ما أحياه
بكبر الفكرة وسبكته بمشاعل النظر وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز البريز
مركبى معنى وجيز ووصف المحدث احسن الكلام ما نصبت عليه منفاخ الروية
وأشعلت فيه نار البصيرة ثم أخرجته من خم الافهام ورفعته بقطيس الافهام الفطيس
على وزن سكين المطرقة الكبيرة ووصف الخمار أبلغ الكلام ما طيخته مراحل العلم
وضمته دنان المحكة وصفه راوق الفهم فتمشت في المفاصل عدو به وفي الافكار رفته
وفي العقل جذته ووصف البراز احسن الكلام ما صدق رقم الفاظه وحسن رسم
معانيه فلم يستعجم عند نشره ولم يستعجبهم عند طي ووصف السكاح كما أن الرمد قذى العين
كذا الشهية قذى البصائر فأكل عين اللكنة بعميل البلاغة واجل رمص الغفلة بمردود
اليقظة ونجمال يصف بالغا البليغ من أخذ بخطام كلامه فاناخه في مراك المعنى ثم
جعل الاختصار له عالا والايجاز له محالا فلم يندعن الاذهان ولم يشدغن الاذان
هذا والكلام في أمر الواو ينهك على مزيته ويدعوك الى اعتبار مواقعها في نحو كل
أمر وعمله وفي نحو

وفي قوله * قال لي كيف انت ذات عليل * كانه قيل ما سبب ذلك فأجيب سبه
سهر دأثم وفي قوله

زعم العواذل انني في غمرة * صدقوا واوا-كن غمرتي لا تنجلي

كانه قيل هل صدقوا وتقول أحسنت الى زيد زيد حقيق بالا حسان وأحسنت الى خا
صديق الصدوق أولي بمعروفي

(الوصل) *

له موضه-عان سبق أحدهما والآخر المجل المتفقة اسمية وفعلية ولا يحس
الخالفه بينهما الا لئلا تكتة كان يكون المقام داعيا لمجمع مستقر وغيره كقوله تعال
أدعوتهم أم أنت صامتون ومع اتفاق المجلتين من لافي الاسمية والفعلية لا بد ان يتناس
تناسبا تاما بحيث يتولد من اجتماعهما معنى واحد يجعل المجلتين جملة واحدة ولتلفه
لذلك في عبارة عادية أو ردها عليك مثلا اذا كانت في مجلس نظمك وبعض أصحابك
فطارأ عليك من تكرهون حضوره معكم لئلا تخذمنكم من لا يتم الا به أنسكم ولم يجد بدام
الذهاب معه فانه يدخل عليكم لذلك من الوجوه والاسف ما تألم له نفوسكم فواحد من
واقف بالسباب اذا بالمحبوب قد رجع فأسرع بيشرا الاصحاب بقوله رجع زيد وذهب
عمر أو أي جاء العجيب وذهب البغيض فأنت ترى ان التناسب قرن بين هاتين المجلتين
حتى تولد منه-ما معنى واحد جعل المجلتين جملة واحدة وذلك المعنى هو الفرح والسرو
بذهاب البغيض وسجي العجيب فكان ذلك المشر يقول لذهب أسفكم وليراجعكم أنسكم
وفرحكم وعليك بتأمل كل وصل في الكتاب العزيز تجد العجب العجيب قال فليضحك
قليل ولا وليبكوا كثيرا وقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم-م واذا نلت
عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون والمناسبة الجامعة للمجلتين عند مدغم كرتك
بحيث يحكم عقلك بحسن الجمع بينهما اسميا أهل المعاني الجامعة بين المجلتين فأكثر فار
كانت المناسبة-بات ملحوظة للعقل بلا واسطة وه-م ولا خيال كالجمع بين المقامات
والمضايفات يسمى الجامع العقلي وان كان بواسطة الوهم يسمى الوهمي وان كان بواسطة
الخيال يسمى خياليا فالوهم يحل الاشياء المتشابهة والاضداد متناسبة متمثلة فعلى
من يحاول ان يعرف البلاغة-كلام ينشئه أو عبارات بلاغية يفهمها أن يتقن معرفة
مواضع الفصل والوصل-ويعمن النظر في الجهة الجامعة الموجبة لوصل المجل فيمأيد
عليه من كلام الله جل ذكره وكلام بلغاه الناس من الشعراء والكتّاب وليخص الجامع

في العطف عليها فاسد فادفع الوهم ينزل الوصل وشاهده قوله تعالى الله يستهزئ بهم
ويمدهم في طغيانهم يصلح عطفها على قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ولاكن يقوم
وهم أنهم معطوفة على قوله انا معكم وليس من مقول قوله هم أو على قالوا آمنا وليس
الاستهزاء بهم مشروطا ببعض الشعراء

وتنظن سلمي انني أبغى بها * بدلا أراها في الضلال تهم

يحسن عطف أراها على وتنظن لكن يتوهم عطفه على أبغى بها
(الموضع الرابع) الجمل المتقدمة مقصودا بان تكون الثانية مؤكدة للاولى
أو بيان لها أو بدلا منها فال مؤكدة قوله تعالى لا ريب فيه وقوله هدى للثقلين فهما
مؤكدتان لقوله ذلك الكتاب على وجه من الاعراب بان يكون ذلك الكتاب مبتدأ
وخبر او معناه ذلك البعيد الرتبة العالي المنزل هو الكتاب الكامل في باب الهداية فربما
يتوهم ان هذا الكلام لمافيه من المبالغة مما يرمى به جزافا فتأ كيد به لا ريب فيه
تأ كيد معنوي وتأ كيد بهدى للثقلين تأ كيد لفظي فلا يصح ولا ريب فيه وهو هدى
كما لا يصح في قولك زيد زيد قصدك وزارك زيد نفسه ان تقول زيد وزيد وزيد ونفسه
والبيان كقوله تعالى يسومونكم سوء العذاب يذبجون أبناءكم ويرجماعطف ما يصلح
بيان المحفوظ آخر كالاشارة الى كون الموصول جنسا آخر منفردا الشدة الفطاعة فيه كافي
آية المحجور يذبجون والبدل كقوله تعالى أمذكم بما تعلمون أمذكم بانعام وبنين وهو بمنزلة
بدل البعض في المفردات ولبعضهم

أقول له ارحل لا تقمين عندنا * والا فكن في السر والجمهور مسلما

وهذا بمنزلة بدل الاشتغال فالأمر بالرحيل لا يعين الكراهة والبغض فانك تقول
لصاحبك ارحل في طلب المحب ودواله على وقوله لا تقمين عندنا صريح في ابانة المقصود
ونص عليه

(الموضع الخامس) جملة يجباب بها عن سؤال ينشأ من جملة سابقة ويسمى هذا
الفصل استئنافا واشتهر بالاستئناف البياني والاستئناف النحوي أعم منه وشاهده
قوله تعالى يسجد له فيها بالغدو والآصال رجال كانه قبيل من يسجد فاجيب بسببه
رجال كما سلف ومن هذا الباب قوله

ليبك نريد ضارح خصوصية * ومختبط عما تطمح الطوائح

وبيان الوجهة المحمّدية للوصل في قوله بعد أن تعلم أن هؤلاء الشعراء كان تمييزهم من
جوائز مدح الأمراء اذ ذاك وكانت الامراء متباعدة لا مكنة في أقطار الدولة فكأن
الشاعر منهم يقصد الامير بمصر من بغداد والامير بخراسان من الشام قال الحسن بن هانئ
تقول التي من بيتها خف محملى * عزيز علينا أن نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب * بلى أن أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستجملتها بواذر * جرت فخرى في إثرهن عبيد
دعيني أكثر حاسديك برحلة * إلى بلد فيها الخصب أمير
فتي يشتري حسن الثناء بماله * ويعلم أن الدائرات تدور
فما جازه جود ولا حل دونه * ولا يمكن يسير الجود حيث يسير

وهذه القصيدة هي التي يقول في براءة الانتهاء منها

واني جدير إذ بلغتك بالمني * وأنت بما أمأت فيك جدير
فان تواني منك الجمل فأهله * والافاني عاذرو شكور

يقال ان الخصب لما سمع هذه القصيدة تحير في جائزة الشاعر فرأى في نومه قائلا أجز
بنجعة كلب فأولها بالفضة ألف وبعد ألف حشافة دراهم كان الشاعر كما ترى يصف
بعده عن وطنه ومفارقة أهله وعشيرته وأحبابه ومراتع أنسه ايجابا للحق على من قص
فكانه يقول له جودك يردني الى وطني ويجمع بيني وبين أحبتي في قرار عين وسكون
خاطر وقد كشف هذا المعنى أبو نواس في قوله

سأشكركوا الى الفضل ابن يحيى بن خالد * هو لك لعل الفضل يجمع بيننا

وأبو الطيب في قوله

عل الامير يرى ذلى فيشفع لي * الى التي تركتني في الهوى مثلا

وقد عيب على هذين الشاعرين من جهة المعنى لان جهة البلاغة الشعرية حيث كان
طالب النجوع بتلك العبارة لما فيها من ملاحظة القيادة فأراد أبو تمام أن يذكر هذا المعنى
بعبارة سالمة من ذلك النقد فعنى قوله ان نوى الاحبة مركا لصبر وقر بهم حلوا كالشعر
وان أبا الحسن قادر عليه وانه كريم غير بخيل فهذه الجمل متناسقة وصلها حسن كما ترى
ومن شواهد الفصل لعدم المناسبة قوله تعالى ان الذين كفروا سواهم عليهم بعدد ذل
الكتاب فالجملة الاولى مسوقة لمدح الكتاب والجملة الثانية مسوقة لذم الكفرة
(الموضع الثالث) جملة متباعدة اجماعا ان اولها ماصالحة للعطف عليها والثانية
في

فوجب ان يضي بك التعليم لتقف على اسرار البلاغة الى ابانة مواضع فصل الجمل
بعضها عن بعض ومواضع وصلها

* (مواضع فصل الجمل) *

* (الموضع الاول) * الجمل المتبانية بالخبرية والانشائية معني نحواً كرم زيد اوزيد
رجل عالم فانك تجد من طبعك نفرة عن الجمع بين هاتين الجملتين نحو قوله عن الفائدة
بخلاف أكرمه فهو فاضل ونحو أكرمني زيداً كرمه الله لكن اذا كان الفصل لهذا
السبب موهما اخلاف المقصود وجب الوصل لتعارض المانع والمقتضى اذا وليس
وراء الفصل الا الوصل يحكى أن الصديق رضى الله عنه كان في محاورة مع اعرابي فقال
الاعرابي أثناء كلامه لا رحمتك الله فقال الصديق انه لو حسن اعتقادكم لا ثارت عقولكم
ألا قلت لا ورحمتك الله فكامة لا خبر ورحمتك الله انشاء والوصل يعين دعاء اللام
والفصل يوهم دعاء على وكلام الصديق يستدعي ابانة قرب قاصد يدعي قول ما لحسن
الاعتقاد وانارة العقول فانها بالمعارف فتقول له ان حسن الاعتقاد عبارة عن كمال
الايمان المستدعي التخلق انما موريه في قوله تخلقوا بأخلاق الله والتأديب باآداب
أنبيائه والراخين في العلم وذلك انما يكون بمعرفة ذلك ومدخلك اليها من قوله صلى
الله عليه وسلم أديبني ربي فأحسن تأديبي ويحكى ان صاحب بن عباد قال حين سمع
من بعض مخاطبيه أول ما سمع لا وأيدك الله هذه الواو أحسن من واوات الاصد اغ على
خود الملاح

* (الموضع الثاني) * الجمل التي فقدت المناسبة بينها والجهة الجامعة التي سيرد عليك
شرحها وتفصيلها نحو زيد فاضل والكلاب نجس العين في رأى ومن هنا أخذوا على
أبي تمام في قوله

زعمت هو لك عفا الغداة كما عفت * منها طلال باللوى ورسوم
لا والذي هو عالم أن النوى * صبر وأن أبا الحسين كريم
ما حلت عن سنن الوداد ولا غدت * نفسى على ألف سواك تحوم
حيث عطف في واسط الايات دون مناسبة بين الجائتين وحاشا أبا تمام ان يشذ عليه
مثل هذا وهو امام البلاغة

وكم من عائب قولاً صحيحاً * وآفته من الفهم السقيم
ولا يكن تأخذاً لآذان منه * على قدر القرائح والفهوم

والنور المبين في الاسلوب الحكيم قوله تعالى يسألونك عن الالهة قل هي مواقيت للناس والحج فطوب السائلين ابانة سبب تشاكل القمر في أشكاله حيث كان سهوالمه ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يتزايد حتى يصير بدرا ثم يتناقص حتى يعود كما بدا في محل سؤالهم على أن مطالعهم ابانة الحكم المترتبة على ذلك فأجيبوا على وفقه تنبيهها على أنه الاولى بهم إذ كان هو الذي يهملهم في أعمال دنياهم وآخرتهم ومن خلاف الظاهر القلب كما في قولهم عرضت الناقة على المحوض وأدخلت الخاتم في أصبعي ووجه الكلام عرضت المحوض وأدخلت أصبعي فان العرض ان تحضر ما لا يختار الى ما يختار تنتظر هل يفعل تقول عرضت الماء على الفرس غير مرة فلم يشرب كأنه جزيئ برطب الخلاع عن الماء وهل القلب مقبول داخل في باب البلاغة ثالث الاقوال انه ان اشتمل على نكتة تحسبها فهو مقبول قال القطامي في صفة ناقة

فلما أن جرى سمن عليها * كما طيفت بالغدن السياما

الغدن القصر والسيام هو الطين الذي يبسط على ظاهر الجدران لتسويتها وتحصيل ملاستها والسمن الشحم وترتيب الحيوان العظم وغطاؤه اللحم وغطاء اللحم الشحم والغطا الأخير الجلد فالشحم بمنزلة السيام وفي المثل قيل للشحم أين تذهب فقال أسوى العرب في مكان وجه الكلام كما طيفت الغدن بالسيام ولكن لما أراد المبالغة ليفيد كثر الشحم قلب في الكلام وذلك ان العادة أن يكون الجدار غليظا والساتر انما هو طبعه رقيقة فجعل الساتر مستورا والمستور ساترا نقلا للفظ والرقعة عن موضعهم ما جاء في المبالغة ثم إن القلب لم يكن في كلام العرب ولم ير في أباغ الكلام فهو هذا وسبب الاختلاف في قبوله ويقبل منه مثل أن تقول ما زلت أعظ لساني به فلم ينفع ثم ضربت هذه العصاية حتى تكسرت فلم ينبج فقلت لا تهدي من أحببت

(باب المجلةين فأكثر)

وترجى والبالغصل والوصل والمراد بالوصل العطف وبالغصل تركه والمقصود بالجد في هذا الباب انما هو العطف بالواو وذلك أن الواو كما عرفت لا تفيد الا مجرد الجمع بين شيئين في حكم ان كانت في عطف المفردات أو الواقع موقعها من الجمل وفي مجرد المكون والمحصل اذا كانت في عطف الجمل التي ليست واقعة موقع المفردات وانك لا ترى نفسا تنفع به هذه الفائدة للعطف فانك تقول لو ذكرت الجمل بدون عطف فهم أنهم مشتركون في الكون والمحصل وأما بقية حروف العطف فهي ظاهرة الفائدة بما لها من المعاني

لا معقب محكمه فيمتضهن هـ ذنا علم العباد أنه لا ينبغي الاقدام على طاب ثمرة من شئ
 الا بعد معرفة الطريق الموصلة اليها وما يلزم من العمل والنسكة في نحو انا أعطيناك
 الكوثر فصل لربك وانحر التمكن من ذكر الجملة التي يسهل على كل أحد ملاحظتها
 داعيا للشكر بامتنال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه وهي التربية وأن الترتيب هـ ذنا
 الفنون ان يكون مشتملا على بسط نفس الخطاب بوعده التمكن من ثمرة الشجرة كأنه
 قال أعطيناك وسنوصلك الى جميع منافع مالك أعطينا وعليك بالتمام لنستخرج
 محاسن ما يردي عليك من الالفتانات بالقياس على هذا ومنه الاسلوب المحكم وهو ناتي
 الخطاب بغير ما هو يترقبه جوابا عن كلامه لغرض كالتنبيه على محله من المعرفة
 ودرجته من الاعتبار يحكى أن خالد بن الوليد رضى الله عنه لما وصل بجيش الجهاد
 وهو أميره الى الحيرة وتخير أهلها كان فيه م رجل معرذو رأى وطول تجربة يقال له
 عبد المسبح فقال يا أهل الحيرة مكانكم حتى آتى هؤلاء فان وجدتم م على حق فلا خير
 في خلافهم وان يكن غير ذلك فها أنا ذا قد استعجبت سما أتنا وله اذذاك وشأنكم
 وما ترون فلما حضر عنه خالد كان من كلامه له من أين فأجاب من صاب أبي فقال
 في م أنت قال في ثيابي فقال علام أنت قال على الارض فقال كم سنك قال اثنان وثلاثون
 فقال خالد أسألك عن الشئ فتحيب بغير جوابه فقال لم أفعل انما أجمتك جواب ما سألت
 فقال خالد دعني من هذا ما أنت فقال أنا رسول من ورائي ونظر خالد الى يده فوجده قد
 أطبقها على شئ فقال ما به ذلك فأخبره انه سم وما جرى بينه وبين قومه فتناول خالد
 السهم من يده وابتاعه فغاب هنية وضرب بالحية على صدره وتصب عرقا ثم أفاق وكام
 عبد المسبح فأسلم وهذه من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فان كرامات الاولياء معجزات
 لا نبياهم ويحكى أن شاعرا يقال له القبعثرى في أيام الحجاج بن يوسف كان مع بعض أصحابه
 في بستان بخري ذكر الحجاج فقال اللهم قود وجهه واقطع عنقه واسقني من دمه فبلغ ذلك
 الحجاج فأحضره وذكركه ما كان منه فقال انما أردت العنب فأخذه فذنته فذره فبكان من
 كلامه لا جلنك على الادهم يريد القيد فقال القبعثرى مثل الامير من جل على الادهم
 والاشهب فقال أردت الحديد فقال لان يكون حديد اخير من أن يكون بليدا فقال
 اجلوه فتلا سبحان الذي سخر لنا هذا فقال اطرحوه فملا من اخلاقناكم وفيها نعيذكم
 فصيح عنه وكان تلك عادة الحجاج يهب جنبايات الشخص لا دابة فالغرض تنبيه
 الخطاب على خطائه وان الايق بامارته وقدرته ان يصغروا على لأن يصغروا ويقتد

الحسن فتخبر بالخبر كما هو مقتضى هذا الحال فنه تنزل العالم منزلة الجاهل وعكسه
مثلا تقول لتلميذك وأنت تعلم أنه لم يكتب ^{العلم} معنى ما كتبت كأنك تجهل عدم كتابته
ليكون هو الذي كرمه بانيته ومنه وضع الظاهر موضع الضمير والمضامى موضع المضارع
وعكسه لماسلف ومنه وضع الخبر موضع الانشاء للتعاقول في نحو هو - ذاك الله المحاسن
الاعمال أو لظاهر الرغبة أو للنادب مع الخطاب بترك الامر كما تقول ينظر مولاي
في هذه القضية ويفضل على برأيه فيهابدل انظر وأشبه ذلك ومنه تجاهل العارف
اظهارا لشدة الوله كقول أخت ابن طريف حين ترى أختها

أي اشجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تخبر ع على ابن طريف

أو الفخر بالمسارعة الى الخير نحو أيما كتب وحفظ وفهم ومنه التغليب فيعبر عن المغلوب
بعبارة الغالب نحو وكانت من القاتنين تغليب اللذ كور ونحورب العالمين تغليب اللعلاء
ونحو فبعد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس تغليب الاكثير ونحو القمران لابي بكر وعمر
تغليب اللادخف كالحسنين والابوان والقمران تغليب اللذ كرومنه الالتفات كأن تكون
في الاخبار عن شخص بأمر تعدها عليه وهو حاضر ثم تلتفت للكلال الى خطابه بأن
تقول شاكره الى من معه المكالمه اني دلته على رشاده وأبنت له وجود المنفعة فيما
أمرته به وأريته جهات الضرر في خلافه تظهر أنه قد اشتد بك الغضب وآلت بك الحال
الى تبدل الرحمة بالقسوة كما قيل

فقسا اليزجر واومن يك حازما * فليقس أحيانا على من يرحم

فتلتفت الى خطابه قائلا فاذا أصنع بك أعاء لك معاملة البهائم أم أخليك نعمة على
نفسك وعار على بيتك فالإلتفات أن تخالف الظاهر بالانخبار بعد الخطاب فنحو حتى
إذا كنتم في الفلك وجن بهم والخطاب بعد الاخبار فنحو أياك نعبد وأياك نستعين فلا بد
من عبارتين تخالف الثانية الاولى في التكلم والخطاب والغيبة أو المدار على مخالفة
الظاهر رأيان فقول الشاعر * تطاول لي لك بالامد * خطايا لنفسه من الإلتفات
على أحد الرأيين كأنه نظر الى ماحقه أن يعبر به فأعرض عنه والتفت الى غيره والمدار
في نكات الإلتفات ما تستحسنه الاذواق ويصلح أن يكون داعيا للتغيبير الاسلوب
ومخالفة الظاهر مثلا الإلتفات في أياك نعبد دلالتيه على ان مرتبة التوجه الى شيء
بالعبادة وطلب المعونة انما هي بعد معرفته بكونه المبدع الحافظ المحسن بتبليغ العابد
المستعين الى حال كماله مقبلا عليه بأتم رحمة وأسبغ نعمة وهو المتصرف في جميع أحواله
لامعقب

المقصود عليه معها الابدأخيره فوجب ويكون بالتقديم اعتمادا على القرينة لا بالوضع
كسابقه ويكون بالفصل كما سبق وبقولك فقط أو وحده والقصر حقيقي وإضافي أى
بالنسبة الى صفة أخرى أو موصوف آخر وتحقيق في قصر الموصوف على الصفة نادر
جدأ حتى قيل انه متعذر نحو وانما الله كامل فليس وراءه الكمال صفة

(المجل الانشائية) يخصها من الكلام أنها تخرج عن استعمالها في معانيها الاصلية
التي عرفتها في النحو والى مرادات يلزم تنبيهك لها لتحفظها في كلام العامة فضلا عن كلام
الخاصة مثل كون الامر والنهي يراد بهما نحو والتهديد اعلموا ما شئتم والاهانة كونوا حجارة
أو حديدا أو خلقا عما يكبر في صدوركم والتجيز فأقرب سورة من مثله والتسوية اصبروا
أولا تصبروا وان عبارات الاستفهام تكون لأصرف الانكار فتكون كعبارات النفي
نحو هل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن يغفر الذنوب الا الله وللتوبيخ والتعجب
والتعجب والتقرير أى حمل المخاطب على الاقرار الى غير ذلك مما يفهمه المقام وسباق
الكلام على اعتباره والشئ الذي يتعلق به الاستفهام وما يتولد منه يكون واليا للهجرة
تقول أما شيا جاز يد حيث يكون الاستفهام متعلقا بالاحوال وهكذا كما سلف تقريره
عندي ان كون الاستفهام لطالب التصديق أو طلب التصور والكلام العام في هذا
الموضع أنك اذا وجدت العبارة مدلولاً على أنها غير مستعملة في معناها الاصلية الذي
عرفته لها طلبت المراد منها باعانة القرائن وسباق الكلام من جنس تلك الدواعي
التي عرفتها حيث تقر عندك ان الدواعي المذكورة في هذا الفن انما هي أنموذج
ينبهك على اعتبار ما يحسن في الذوق اعتباره وكلمة ما من أدوات الاستفهام يطلب بها
تفسير اللفظ نحو ما العناء وشرح الماهية نحو ما هو الهواء وما هي النار والاعلام بحال
المذكور معها نحو ما أنت فتقول رسول فلان اليك في أمر كذا وكلمة هل ان كان
الاستغبار بها عن وجود الشئ سميت البسيطة وان كان عن غيره سميت المركبة وعليه
يقول أهل المنطق الهلية البسيطة والهلالية المركبة وبقية الادوات سبق لك ابانة وظائفها
هذا وارجاء الكلام على ما تقتضيه ظواهر الاحوال حسب المعارف يسمى اخراج
الكلام على مقتضى الظاهر واجزؤه على خلافها يسمى اخراج الكلام على خلاف
مقتضى الظاهر مثلاً اذا عرفت ان انسانا يعرف مضمون خبره مقتضى ظاهر الحال
ألا تخبر به حفظا للوقت من الضياع بل تخبر بما تعرف جهله به استزادة في علمه لكن
اذا رأته عاملا على خلاف علمه حسن ان تنزله منزلة الجاهل تأديبا له وتغرياعن غير

يريد بيت العز والشرف بالحسب والنسب أى فهو فى الرفعة وعالموا الشأن من جنس
السماء أو تعاليله فخوان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا
فان الايمان وعمل الصالحات سبب للجنات ورفع الدرجات وذو الاداة حيث تكون
الحكاية عن جنس أو معهود من أفراد أو جميع أفراد على ما سلف تقريره فى النحو
وحيث يكون ذو الاداة خبرا كان الكلام من عبارات التخصيص نحو زيد هو المنطلق
والاكرم التوقى وذلك هو الرجل فالتخصيص حقيقى أو ادعائى والمضاف لتعيينه
بالاضافة أو تخصيصه أو تشريفه أو تشريف المضاف اليه أو الاختصار نحو سبحان
الذى أسرى بعبد وعباد الرحمن وديننا الاسلام وتبيننا محمد صلى الله عليه وسلم ونحو انت
تعرف رغبة فلان واعتدت على همتك

(التشكيك) للافراد شخصا أو نوعا نحو والله خلق كل دابة من ماء أى كل فرد أو نوع
منها من فرد أو نوع منه أولا لأنه لا يعرف منه الا ذلك القدر ولو ادعاه كما تقول وقد سمعت
شعرا هو كلام أى ليس اللفظ مركبا مفيدا بالوضع تجرده عن الوزن والتقفية والصناعة
أولا اخفاء أو التشكيك أو التقليل أو التعظيم أو التحقير نحو

له حاجب عن كل أمر يشينه * وليس له عن طالب العرف حاجب

فتى لا يبالي المدحون بناره * الى بابها لا تضيء الكواكب

يصم عن الفحشاء حتى كانه * اذ ذكرت عن مجلس القوم غائب

أى له حاجب عظيم وليس له أدنى حاجب وهو فتى أى فتى وفى الشعر ما يذكرك بكثير
مما مضى ونحو

ولله عندى جانب لا أضيعه * ولله وعندى والخلاعة جانب

(التقييد) ببعض التوابع لما سلف تقريره فى النحو لم يذكروا فى هذا الفن زيادة
عنه غير أن عطف البيان يكون كالنعت للمدح نحو الكعبة البيت الحرام وان الفاء وثم
كما يكون معناها ما بحسب الزمان يكون بحسب المرتبة والتفاوت فيهما مثل ان التفسير
يناسب أن يعقب المفسر فنحو جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهمى الى الاذقان والتراخي بحسب
التفاوت والبعدين الخالتين تفهمه من آية خلق الانسان ثم أنشأناه خلقا آخر الفصل
بلفظ هو للتخصيص أو لتأكيده حيث يستفاد من غيره

(القصر) وبقال المحصر والتخصيص يكون بعطف لاقيل ويختص بقصر القلب
وبعطف لا يكن قبل ويختص بالافراد ويكون بادات نفى وإلا ويكون بانها ولا يعرف
المقصود

النفوس تكثر من ذكر المـ رغوبات وامم الاشارة للاحتياج اليه اوالكمال العناية
بالحكي عنه كقول ابن الرومي

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه * من نسل شيدان بين الضال والسمر
أولاهار الاستغراب والتعجب كقول القائل

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

أولاهام بلادة الخساطب أوفطنته وتوضع اشارة القريب مكان اشارة البعيد وبالعكس
لاظهار التعظيم أوالتحقير والاشارة للبصريات المحاضرة وينزل المعقول منزلة المحسوس
وغير المبصر منزلة المبصر والغائب منزلة الحاضر لا مثال تلك الدواعي المذكورة قال الله
تعالى منذ الذي يشفع عنده الا باذنه ماذا أراد الله بهذا مثلا هذا الذي بعث الله رسولا
ذلك الكتاب لا ريب فيه وان صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور ولباس التقوى ذلك
خير والموصول لعدم العلم بما يخصه سوى الصلة نحو من دخل هذا الحصن فله كذا
أولالاخفاء أو استهجان التصريح بالاسم أو القشويق الى ما يراد لئلا يكتفى في الذهن وهذا
اذا كان مضمون الصلة حكما غريبا نحو والذي حارت البرية البيت أو زيادة التقرير
نحو وراودته التي هو في بيتها أي راودت زليخا يوسف عليه السلام والكلام مسوق
لنزهة يوسف عليه السلام وكونه في بيتها أدل على تراهته فيكون تقريره للغرض
المسوق له الكلام وقيل لتقرير المرادة بدلالة كونه في بيتها على كثرة الخلطة وزيادة
الالفة أو التخميم نحو فغشهم من اليم ما غشهم أي غطاهم وسترهم موج عظيم لا يمكن
وصفه أو التحقير نحو ومن لم يدرك حقيقة الحال قال ما قال أي قال قولا لا يعتد به
وتحقيقه ما أن في التعبير بالموصول ابهاما والابهام إما للاشعار بأنه لا يوصف لعاو
مرتبه عن الفهم فيفيد التخميم وإلا للاشعار بأنه لا يوصف لدنو منزلته عن أن يلفت
اليه فيفيد التحقير أو التنبيه على الخطأ نحو

ان الذين ترونهم اخوانكم * يشقى غليل صدورهم أن تصرعوا

أو تحقيق الحكم نحو

ان التي ضربت بيتنا مهاجرة * بكوفة الجند غالت ودها غول

أو تعظيم المحكوم به نحو

ان الذي سمك السما بني لنا * بيتا دعائه أعز وأطول

من رجالكم فلما أحس عيسى منهم الكفر بما يرميهم أقدمت شيثا فرياً وللتبرك أو التلذ
أو التعظيم أو الأمانة كما في الانقلاب الصالحة مدح أو ذم نحو أبو الخير وأبو الفضل
فتقول حيث تستحسن شعرا لاجد بن الحسين المشهور بالمعنى قال أبو الطيب لحظ في
الاشارة الى جودة ما تشده له وطيبه كذلك تقول قال حبيب بن أوس تعني أبا عبد
وحيث تشدد للبحري بعض ما لا تستحسن من كلامه تقول قال الوليد ومن هذه الملاحة
ملاحظة أحمد بن سليمان المشهور بابي العلاء المعري حيث شرح دواوين هؤلاء
الشعراء الثلاثة فسمى شرحا بذكر حبيب وشرحا بعث الوليد والثالث بمجيز أحمد
والضمير لا غرض يتعلق بكلمة أنا وأنت مثلاً تقول أنا رجوتك في هذا الأمر وأنت
كلمتي فكيف أغفل وفلان هو سعي لك وسوق الضمير الذي يتأخر مرجه لفظاً ورتبة
للتعظيم والتعظيم والابهام والتفسير وأصل الخطاب أن يكون مع معين وقد يكون
لنكتة مع غير معين كما في قولك اللئيم من إذا أحسنت إليه أساء إليك والكريم من
إذا أسأته أحسن بك واجتهد في إصلاحك فتعظيم الخطاب ليس بنفس الفعل هو المحقق
لحقيقة الكريم وحقيقة اللئيم وحيث يكون المتكلم طامعاً عن نفسه فالمقام للضمير
المتكلم وحيث يكون الكلام ماقى الى مخاطب فالمقام للضمير المخاطب وحيث يراد ذكر
الشيء بعد تقديم ما يشعر به فالمقام للضمير الغائب وقد يعدل عن مقتضى ظاهر المقام
والحال الى مقتضى الحال فيوضع الظاهر موضع الضمير لغرض يتعلق به كقول الامام
لتابعه أميرك أمرك بكذا دون أن يقول أنا أمرتك بكذا نعيماً لجهة المخافة الموجهة
للتحرز بالامتثال والمسايرة الى القيام بالوظائف وقال تعالى فتوكل على الله أي
هو الله الذي من توكل عليه كفاه المؤمن حيث لا معقب لحكمكم ولا تفقد خزائن امداده وأمثل
وضع الظاهر موضع الضمير في القرآن كثيرة يحكى أن بعض الناس حين سمع قول ابن
الرومي بحضرة الصاحب ابن عباد

يجهل بجهل السيف والسيف متنضي * وحلم بحلم السيف والسيف مغمد

استهجنه لما فيه من التكرير فقال الصاحب انه لو قال وهو لا أقول انه ينكسر البيت
ولكن أقول انه ينكسر القلب يعني ان حسن هذه العبارة من الجهة التي من
الاستهجان فان الغرض تربية الزوعة وابقاء الاستهالة متزايدة في نفوس الاعداء
ألا ترى انك في مقام التهديد تكثر من ذكر المرهوبات كما انك في مقام التبشير وبسط
النفوس

بمعناه وكونه صار له عادة كما تقول في جواب كيف الخطيب الخطيب يشرب ويطرب
ليس غرضك أن تخبر بحصول الشرب منه في أي زمن فلا يصح في الجواب يشرب
الخطيب أو الـ كناية بلفظ مثل وغير نحو مئلك لا ينجل وغيرك لا يوجد أي أنت لا ينجل
وأنت تجود أول النص على عموم السلب في نحو كل ذلك لم يكن فلو أخر لفظ كل ولورتبة
بان كان معولا قدّم على عامله مع النفي أو لـ تقوية في الخبر الفعل لـ تكرار الـ سند فـ نحو
زيد قام والحق وضع أي لـ تقوية الـ كما إذا كان الخبر فعلا فانه حينئذ يكون المسند اليه
مبتدأ والفعل مسندا الى ضميره فيتم تكرار الـ سند فـ تقوى الـ كما حيث يكون الخبر
يكون حينئذ فاعلا أسندا اليه الفعل فلا يـ تكرار الـ سند وتـ تقوى الـ كما حيث يكون الخبر
مستقرا غير فعل انزل منه حيث يكون فعلا لان ضمير المشتق لا يكونه لا يتـ ير كان بمنزلة
المفقود وأمثله التقديم لتقوية الـ كما تـ تعمل للتخصيص بقرينة الحال فنحو زيد فهم
يكون لتقوية الـ كما فعناه زيد فهم بعيننا وأنا من غيره في شك مثلا ويكون للتخصيص
فعناه زيد فهم وغيره لم يفهمهم ونحو رجل جاء للتخصيص بالجنس أو الواحد أي لا امرأة
ولأكثر والتـ ديم في نحو ما أنا قلت للتخصيص قطعا ومعناه ان نفي فاعلية الفعل
الحاصل مختص بي فيكون الفعل ثابتا وانما النزاع في فاعـ له فالتـ كما يقول لست
الفاعل له بل غيري فانظر من هو أو هو فلان فلا يصح ما أنا فـ فعلت هذا ولا غيري ولا
ما أنا ضربت الا زيدا فانه حينئذ يكون تـ يغني في الاثبات حيث لا يمكن فان المعنى
غيري ضرب كل أحد الا زيدا والتقديم في نحو

له هم لا منتهى لـ كبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

لنحو زمن احتمال الوصفية وفي نحو

ثلاثة تشرق الدنيا بـ بـ بـ * شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر

لنـ يوق نفس السامع الى المؤخر وعلى أمثال هذه الدواعي يدور أمر التقديم وباب
الاعتبار مفتوح لذوق المتـ كما وماذ كرم الدواعي كاف لترشيحه وترتبة فظنته
الى اعتبار محاسن المقاصد الكلامية

(التعريف)*

حيث يكون غرضك أن تتـ كما على ما يعرفه الخطاب بسبب حضوره أو غيابه
أو سبق ذكره وحينئذ قدورد بعض المعارف لكن لكل معرفة موضع فالعلم لا حضار
الشخص بالاسم الخاص المعروف وضعه له نحو محمد رسول الله وما كان محمدا بأحد

يحتمل كونه خبر مبتدأ محذوف أى قامرى صبر جميل وكونه مبتدأ محذوف الخبر أى
فصبر جميل أجمـل وأولى ونحو فاتباع بالمعروف أى فليكن أوفلا امرأ وللتعجب باختصاص
نحو والله يدعوا الى دار السلام أى يدعو العباد كلهم اذ الدعوة عامة وهذه التبع
وان أمكن بذكر المفعول على صيغة العام لكن يفوت الاختصار حينئذ أول التماس
نحو وما قلى اذ لو قيل وما قلالات شبه السجع وقد يحذف المفعول نسباً فلا يكون ممنوع
مقدراً ولا يلاحظ تعاقب الفعل به أصلاً لمجرد اثبات الفعل أو نفيه فينزل منزلة اللازم في
هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فان الغرض مجرد اثبات العلم ونفيه من غير
ملاحظة تعلقه بمعلوم عام أو خاص والمعنى لا يستوى من تثبت له حقيقة العلم ومن
لا تثبت ولا يقدر له مفعول والافات هذا الغرض

(التقديم)

اقتصر وافي تعليل واجبه على اتباع الاستعمال وهم مطالبون بالتماس أسباب الاستعمال
كما هو مقتضى وظيفة من نصب نفسه لبيان موجبات اختلاف هيئات التراكيب
العربية وأما المجاز فقلوا انه للاهتمام به من المتكلم أو السامع ولو ادعاه قال الشاعر
عبد القاهر لا بد في تعليل تقديم اللفظ أى النطق به أولاً وان كان موضعه الطبيعي بعد
الاهتمام به والعناية من ذكر جهة خاصة توجب الاعتناء بأن يقال لكونه الأصل
ولا صارف أول التشويق الى الخبر لتهكمينه في ذهن السامع وهذا اذا كان المسند له
مشعراً بغربة الخبر نحو

والذى حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جاد

أول تعجيب المسرة أو المساءة تارة أو تطيرا اذا كان اللفظ صالحاً لمحالها نحو سمع في دار
والسفاح في دار صديقتك ونحو العفوع فلان صـ دربه الامر ونحو اذ ابتهم لك
الا يام فحن مقترون عليك ما نساء ولا يمام انه لا يزل عن الخطار اظهار القوة المحمـة
لان اسم المحبوب كـيرامايو جب بدل الغلط والتبرك أو التلذذ أو كونه محـزاً للتعجب
والاستبعاد أو مقطع الحكم ومركز العناية نحو ولم يكن له كفؤاً أحد ترتيب الكلام
يكن أحد كقوله فر كز العناية نفي الـكون له ثم الموضع الثاني للفظ الكفـ ونحو
أبعـد طول التجربة تخدعهم هذه الزخارف أو اتخدع بهمـد طول التجربة وأبهمـه
الزخارف هذا احسب ما تجده وضع التعجب والانكار أو لبيان اتسامه بالخبر واشتهر
بمعناه

المسند اسم أو فعلا أو ظرفا يدل على الثبوت أو التجدد وهذا الوجه لذكر المسند
والباقي مشترك بين ذكر المسند اليه وغيره

(المحذف) أما الواجب منه على ما شرح في التحوف وجوبه عليك لا اتباع الاستعمال
والذي دعا العرب له ووضوح المحذوف وظهوره جدا وقصدهم الامتناع وربما كان
المحذف أعون على تفهيم الغرض من الكلام مثلا تقول لا أزال أتبرك بخدمة فلان
العالم الفاضل المتمسك بقطع النعت فالمحذف ادخل في افادة أن الغرض المسوق اليه
الكلام هو المدح والمدح بالاعتقاد وزعم السامع فلا يحتمل الجدل فلو صرح بالمبتدأ
لاحتل أنه دعوى يحاول إثباتها فيفتح للنخاطب باب المنازعة وأما المجاز في حكمه -م
في وجبه البليغ لما يذكر من دواعيه كضيق المقام من توجع ونحوه مثل

قال لي كيف أنت قلت عليل * سهر دأى وخرن طويل

أى أنا عليل وحالى سهر دأى فحذف اضيق المقام للتوجع أو المحزن أو للاحتراز عن
العبث ظاهر انحو يسبح له فيها بالعدو والاصال رجال على قراءة المجهول فكأنه قيل
من يسبح له فقال رجال أى يسبح له رجال فحذف للاحتراز عن العبث نظرا الى ظاهر
القرينة لا العبث في الحقيقة لان ذكر المسند والمسند اليه لا يكون عبثا حقيقة أصلا
وفيه تكثير الفائدة بزيادة عن ثلاث جعل أى في هذا النظم على هذه القراءة تكثير
الفائدة بكون المذكور نائباً عن ثلاث جعل إحداها المذكورة والثانية من يسبح له
والثالثة يسبح رجال بخلافه على قراءة المعلوم اذ لا حذف حينئذ ولا تقدير سؤال ويكون
المسبح له عمدة لانه لما كان قوله له نائب الفاعل فقد جعل المسبح له عمدة في الكلام
بخلاف القراءة الاخرى وبكونه تفصيلا بعد اجمال وهو أوقع في النفس ولهذا الوجه

ترجح رواية المجهول على رواية المعلوم في قوله * لبيك يزيد ضارح مخصوصة *
أول تخيل العدول الى أقوى الدليلين عقلى ولفظى فان الاعتماد عند الذكور على دلالة
اللفظ وعند المحذف على دلالة العقل وهو أقوى أو لاختبار رتبة السامع أو قدرته
فالاول هل يتنبه بالقرينة أولا والثانى هل يتنبه بالقرينة الخفية أولا واضونه عن لسانك
أو عكسه أو إيهامهما فالاول للعظيم والثانى للتحقير ويقرب منه الحياء من التصريح
كقول عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأى منى ولا رأيت منه تعنى العورة أو لعمريته
ولو ادعاء نحو خالق كل شئ فان الخائف مخصوص بالبارى تعالى أولا لا خفاء أو لا يمكن
الانكار أو لعمريته الكثير الفائدة باحتمال أمرين نحو فصر جميل أى فامرى أو أجل يعنى أنه

فقد ضررته في الخيال لذلك مثل أرسل الرياح فتسير سحابا وقد يقصد به افاد
الاستمرار في الاوقات الماضية نحو زيدا يشرب ويطرب ويأهو ويلعب حتى أضاع
طريقه وتلده فهو الآن عبرة لمن يعتبر وذكري لمن يريد أن يذكر

* (الجملة الشرطية) * عرفت مفادها في النحو وما بين أدوات الشرط من الاختلاف
والذي يخص هذا الفن أن لو قد يؤتى معها بالفظ المضارع لافادة معنى الاستمرار
في الاوقات الماضية مثل لو يطيعكم في كثير من الامر انتم فعنا انتم في عنتكم وحصول
ما يسوكم بسبب استمرار امتناع عمله على رأيكم حيث كانت نتيجة الخير في مخالفته وار
واذا لكونها للتعايق في المستقبلات فحقها أن يؤتى معها ما باضارع الذي هو العبار
عن المستقبل واسكن كثر أن يؤتى معها ما بالماضي للإبراز في معرض المحاصل لقو
الاسباب أو التفاؤل أو اظهار الرغبة نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فان الطالب اذ
عظمت رغبته في طلبة يكثر تصوّره اياه فر بما يتخيله خاصة لا أول للتعريض نحو لئن
أشركت ليحبط علكم في عاب الماضي ابراز للاشراك في معرض المحاصل على سبيل
الفرض تعرض للمشركين بأنه قد حبطت أعمالهم ونظيره في التعريض ومالي لأعبد
الذي فطرنى واليه ترجعون قصدا لاسماع الحق على وجه لا يزيد غضب مخاطبين
حيث لم يصرح بنسبتهم الى الباطل وهـ ذا أدخل في محاض النصيح لهم لاشعاره بانه
لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه ويسمى هذا كلام المنصف وانا أو اياكم على هدى أو في
ضلال مبين حيث ردّ الضلالة بينهم وبين نفسه ولم يقل انا على هدى وأنتم في ضلال
تحاشيا عن التصريح بنسبتهم الى الباطل وقد تستعمل ان في غير المشكوك للتجاهل
أو جهل السامع أو تجهيله أى تنزيله منزلة الجاهل كقولك لمن يؤذى أباه ان كان هذا
أباك فلا تؤذه

* (الذكر) * يجب عند عدم القرينة ويترجع معها لكونه الاصل ولا صارف أو قلة
الثقة بالقرينة لضعفها أو ضعف فهم السامع أو زيادة التقرير والايضاح أو التعريض
بغباوة السامع أو التبرك أو التلذذ أو أيهاهما أو التجب اذا كان المحكم غريبا نحو زيدا
يتعالم الاسد أو التظيم أو الالهانة كما في بعض الاقبا المحودة والمذمومة أو بسط
الكلام لغائدة في مقام الافتخار ونحوه كما يقال لك من نبيك فقول نبينا محمد حبيب
الله سيد الانبياء والمرسبين أو لئلا يمتكن السامع من ادعاء عدم التنبية أو لتعين كون

ألقى إليه الكلام مؤكدا بحسب الحاجة وشاهد ذلك قوله تعالى حكاية عن رسل الحق
 لأهل الباطل بعد التكذيب الأول أنا إليه كم رسالون وبعد الثاني ربنا بعد لم أنا إليكم
 لرسالون وأدوات التوكيد أين وأن ولام الابداء وأحرف التنبيه والقسم والتكرير
 والحروف الزائدة وقد ونونا التوكيد وأما الشرطية وقد ينزل العالم منزلة المجاهل لعدم
 جريه على ما يناسب علمه كقولك العدل حسن والنظم قبيح وقد ينزل خالي الذهن منزلة
 السائل وذلك حيث يسبق ما يشير إلى جنس الخبر كقوله تعالى إن النفس لا مارة بالسوء
 بعد قوله حكاية وما أبرئ نفسي المشير إلى أن المتكلم سيخبر عن النفس بشيء من أسوأ آثها
 وقد يجعل غير المنكر منكر أو ذلك حيث يلوح عليه ما يلوح على المنكرين كقول الغربي
 جاء شقيق عارض رجمه * أن بنى عك فيهم رماح

أي جاء واضع رجمه على صورة الأمن الذي ليس يخشى حربا كأنه بعمق قد ان أعده
 عزل ليس معهم سلاح ولا هم أهل قتال كما يجعل المنكر غير منه كرا إذا كان معه من
 دلائل العلم وموجبات المعرفة وهو لما طارح وعن استعمال فكره فيها معرض
 يحكى أن بعض الجهم قال لبعض العلماء إن في لغة العرب فضولا وألفاظا زائدة تارة يقولون
 عبد الله قائم وتارة أن عبد الله قائم وتارة أن عبد الله لقائم فقال له إن لكل موضعا
 يقتضيه وكان هذا من أسباب إقبال العلماء على هذا الفن

الجملة الاسمية للثبوت وضعا وللدوام استعمالا بالقرينة وذلك إذا لم يكن في خبره فاعل
 الجملة الفعلية للتجدد والزمان باختصار وقد يفاد بالمضارع الاستمرار التجدي
 بمعنىة المقام وقرينة تنصب لذلك ويبني الفعل للمفعول لمجهل الفاعل أو علم السامع به
 فيكون ذكره كالعيب أو تعظيمه والادب في حقه تعرف ذلك من قوله تعالى وأنا
 لا ندري أشرا يريد من في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا فحيث ذكر الخير صرح بالفاعل
 وفي مقابله بنى الفعل للمفعول أو تحقيرا لفاعل أو الخوف منه أو عليه وتفيد الأفعال حيث
 تكون القيود ومحط الفائدة ومتعلق الأغراض الاشارية كما تقول ركب زيد اليوم
 فرسا وراك فلان ماشيا على قدميه وكرم زيد أصلاته بكلامه بالكلام لغرض التعظيم
 والاحلال أو التحقير والاهانة أو التعجب من أحوال الدنيا فتجد القيود في الجملة هي
 متعلق ذلك والنواسخ في جملها هي قيود المسند بما لها من الأزمنة والمعاني التي سلف
 بيانها ويوضع الماضي موضع المضارع للتنبيه على التحقق أو قرب الحصول ويوضع
 المضارع موضع الماضي لحكاية الحال حيث يكون المعنى غريبا ينبغي تأمله والنظر فيه

يوصف بها المتكلم بكونه در باذاتوة واقته مدار على استعمال الكلام الفصيح متى أرا
(والبلاغة) مصدر بلغ من باب كرم محو لا عن بلغ من باب نصر بمعنى وصل الى حد
يقال بلغ الرجل فهو بليغ وبلغ بفتح أوله وكسره وبلاغا بفتح أوله وضمه مقصورا اذ
كان يبلغ بعبارة كنه مراده هذا كلام أهل اللغة

ومن كلام أمير المؤمنين على كرم الله وجهه في تفسير البلاغة البلاغة المصير بالبحر
والمعرفة بمواضع الفرصة ومن البصر بالبحر ان تدع الافصاح بها الى السكينة عنها اذ
كان الافصاح أوعر طريقة وكانت السكينة أبلغ في الدرك وأحق بالظفر فهذا كلام
شريف تفسيره لا يكفي فيه كل ما شرح في علم البلاغة وعرفها أهل هذا الفن حيث
يوصف بها المتكلم بأنها مرونه وقوة نفسه على تأليف الكلام البليغ في الأغراض
المختلفة كالتأديب والوعظ والتحريض والاستعطاف والعتاب الى غير ذلك من المعاني
وحيث يوصف بها الكلام بأنها مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال والحال ويسمى
بالمقام أيضا والامر الداعي لا يراد التركيب على بعض صورته الممكنة فيه ومقتضى
الحال ويسمى بالاعتبار المناسب أيضا وتلك الصور الحاصلة بسبب الذكر والمخطف
والتقديم والتأخير والاطلاق والتقييد ووصل بعض الجمل ببعض بالعطف وفصلها
بتركه والايجاز والاطناب والمساواة واشتمال الكلام على المجازات والسكايات المختلفة
في الوضوح عند خطاب الغطاء وكونه من الحقائق الصرفة والعبارات السهلة عند
خطاب غيرهم وحيث كانت مسائل الفن منها ما يتعلق بالجملة وأجزائها ومنها ما يتعلق
بالجملةين فأكثر ومنها ما هو مشترك ناسب قسمته الى ثلاثة أبواب

(باب الجملة وأجزائها)

الجملة الخبرية أصل المقصود بها إعلام السامع بمعناها أو بآثار المتكلم يعلمه ويسمى
الأول فائدة الخبر والثاني لازمها كما تقول لصاحبك أنعم الله عليك بما زادنا لك فرحا
ولله فيك شكرا ثم يخرج عن الاعلام لأغراض شتى كقولك لاظهار الفرح بمقبل
والشماتة بمديرباء المحق وزهق الباطل ولتوبيخ العاثر الشمس طالعة وللتأسف كقوله
هو أي مع الركب اليمانيين مصعد * جنيب وجمنا في بمكة موثق

وحيث كان الغرض من الكلام الافادة فحقه ان يقصر منه على قدر الحاجة فان
الزيادة عنه تعد من الفضول فاذا كان الخطاب مع خالي الذهن ألقى اليه الخبر مجردا عن
مؤكد واذا كان مع من يشعر به وهو منه بكر أو شاك ولا يدرك أحدا الامر بن طالب

فوضوعه المركبات من حيث تختلف صورها الاختلاف الدواعي ثم ان دواعي صور
التراكيب لم تدخل تحت حصر فايد كرمها في هذا الفن انما هو كالمثال نصب لك
لحذو عليه اذا اسمعت ذوقك ودقة نظرك في طلب ما يمكن اعتباره عند قراءتك
لكلام رب العالمين وروايتك لاحاديث سيد المرسلين ومطالعة الآثار الصادرة عن
بلغاء صحابته ومن اقتنى آثارهم ممن جاء بعدهم وانشاد ما يرد عليك من الاشعار
للجاهلين والاسلاميين وبعد فدار البحث في هذا الفن على ابانة صور التراكيب
ودواعيها رسم الطريق الذي تسلك منه الى اعتبار اللطائف الكلامية التي بها يسمي
كل من الكلام والمتمكلم به بليغا وقبل الشروع في المقصود لابد من تعريف الفصاحة
والبلاغة وما يتعلق بذلك والتنبية على ما يوجب قسمة هذا الفن الى اقسامه التي ينقسم
اليها

الفصاحة كلمة ثنائي استعمال الاتهام معنى الصفاء والخلوص والظهور والوايوم فصيح
بكسر الفاء ليس فيه غيم ولا قروا فصيح اللين زالت عنه رغوته وأفصحت الشاة أى
خلص لبنها وصفها الى غير ذلك وعرفها العلماء حيث توصف بها الكلمة بكونها سالمة
من تناقض المحرور والموجب ثقل النطق بها ككافي لفظ مستشترات من قول امرئ
القيس * غدا تره مستشترات الى العلى * ومن الغرابة الموجهة فواتها على أهل العناية
بثقل اللغة وايداعها في مؤلفات كغرابة لفظ مسرج من قول رؤبة في صفة الانف
ومرسنا مسرجا أى يشبه السراج في البريق واللحان أو السيف السريجي في الدقة
والاستواء ومن مخالفة نهج الاستعمال المبين بعلم الصرف كالمخالفة في قول أبي النجيم
الحجـد لله العلى الاجال * حيث فك ونهج الاستعمال الادغام وحيث توصف بها
الكلام بكونه مؤلفا من الكلمات الفصيحة سالما من تناقض الكلمات ككافي قول
أبي تمام * كريم متى أمده أمده * ومن ضعف التأليف بخالفة القوانين
النحوية كتقديم ما يجب تأخيرها وتأخير ما يجب تقديمه وحذف ما يجب ذكره وذكر
ما يجب حذفه ومن التعقيد اللائق بادخال بعض أجزاء جملة بين أجزاء أخرى بحيث
يوجب عسر الفهم ككافي قول الفرزدق يدح خال هشام بن عبد الملك

ومامثلة في الناس الامماكا * أبوامه حتى أبوه يقاربه

ووجه الكلام ومماثلة في الناس حتى يقاربه الامماكا أبوامه أبوه ومن التعقيد
المعنوي باستعمال مجازات وكنايات لا يفهم المراد منها فكون الغار في غير موضعه وحيث

وهي الحقائق وإما أن تعتمد مع الوضع علاقة وقرينة مانعة من ارادة المعنى الحقيقي وهو
 المجازات أو غير مانعة وهي الكتابات وأن المجازات ان كانت علاقتها المشابهة فهي
 المجازات بالاستعارة وان كانت غيرها فهي المجازات المرسله وأن الاستعارة أصلها
 التشبيه وأن التشبيه نارة تذكر أركانها ونارة تحذف بعضها وذكر الوجه وحذف
 لا يغير الاسم وحذف الاداة مع ذكر الطرفين بغيره الى التشبيه البليغ ومع حذف أحد
 الطرفين الى الاستعارة وفي الاستعارة والتشبيه البليغ دعوى الاتحاد وبناء عليها كار
 ما عرفت وان الاستعارة تنقسم باعتبار المذكور والمحذوف من الطرفين الى مصرحة
 ومكنية وباعتبار جنس المستعار الى أصلية ان كان اسم جنس ولتأويلها الى تبعية
 ان كان غيره وباعتبار كونها في الهياآت المنتزعة من متعدد أو في غيرها الى تمثيلية وغير
 تمثيلية وباعتبار كونها في الاضداد أو في غيرها الى ما تصلح أن تكون تكميلية أو
 تليجية والى غيرها وباعتبار كونها مقرونة بما يلائم أحد الطرفين أو بما يلائمهما الى مرشدة
 وبجردة ومطلقة وأن قرينة المكنية ان كانت استعارة شئ من توابع المستعار
 كانت تحقيقية والا فهي تخيلية وان الكنية تنقسم بحسب المطلوب بها الى ثلاثة أقسام
 ولها باعتبار الواسطة أسماء على الطالب أن يحيد ضبط هذا ثم يأخذ في التطبيق عليه
 ينفعه ان شاء الله تعالى ثم الحقيقة والمجاز السالف تقريرهما يسميان الحقيقة والمجاز
 اللغويين وشم حقيقة ومجاز يسميان حقيقة ومجاز عقليين وهما اسناد أمر لا مرونسية
 فان كان الاسناد اسنادا لشيء ما هو له في المعارف كاسناد فعل المعلوم الى الفاعل واسناد
 فعل المجهول الى المفعول سمي حقيقة عقلية وان كان اسناده لغوي ما هو له اعتمادا على
 علاقة مدلولها عليه بالقرينة لبعض الاعتبارات الكلامية والنكت البلاغية سمي مجاز
 عقليا كنسبة فعل المعلوم الى المفعول يجعله فاعلا نحو عيشة راضية أي مرضية وحال
 مبرجة ونعمة معتبطة وكنسبة فعل المجهول الى الفاعل فيجعل مفعولا نحو سبل مفع
 ونعم مسرورة وكنسبة الفعل الى زمانه ومكانه وسببه في نحو قولك نام ليلة زيد ونشده
 نهاره وسعدت أوقاته وطابت امكنة زيد ونخبئت بحال عمر وخرجت المدينة لشكر
 السقيما وأكرمك اخلاقك واحترمك فضائلك وغزا السلطان بلاد كذا وكذلك
 ينسب الفعل الى مصدره نحو جد جده وخشع خشوعه واطمأن اطمأنه

(الفن الثاني علم المعاني)

عرفت ان هذا العلم يبين الاغراض المترتبة على ايراد التركيب في صورته المختلفة

فوضوعه

أذكره في هبات على دريد * وقد حرمت سيد الدرد
معاذ الله يرضعني حبري * قصير الشبر من جشم ابن بكر
فقد استعازت من تزوجه كناية بالغاية عن البداية فانها اذا تزوجت أتيت واذا أتيت
جئت واذا جئت وضعت واذا وضعت أرضعت

(القسم الثاني) كناية يكون المكنى عنه فيها نسبة كقول زياد لا يحجم في أحد الامراء
لبني أمية عبد الله بن الحشر ج أمير خراسان اذذاك

ان السماحة والمروءة والندي * في قبة ضربت على ابن الحشر ج
كانت القباب لا تضرب الا على خيام الامراء فالمكنى عنه نسبة الامارة والسماحة أي
ابن الحشر ج سمع كريم ذو مروءة وهي كمال از جولية ومن هذا أخذ أبو تمام قوله
لولا بنو جشم بن بكر فيكم * كانت خيامكم بغير قباب
أي بنو جشم سادتكم وأمرؤكم وابن رشيق قوله

ومهفهف يحمله البيت ومن كلامهم المحدثين ثوبيه والكرم تحت رداءه
(القسم الثالث) كناية يكون المكنى عنه فيها غير صفة ولا نسبة كقوله كناية عن القلوب
الضاربين بكل أبيض مخدوم * والطاعنين مجامع الاضغان

ثم الكناية ان قلت فيها الوسائط أول تمكن ووضحت سميت إيماء وإشارة وان خفيت
سميت رمزا كالكناية بعريض الوسادة وعريض القفا وعظيم الهامة عن الأبله
وبالسمين الرخوع عن الغني البليد وبمتناسب الاعضاء المكنى عن اللحم البسيط القائمة عن
الذكي الشجاع ذي الهمة وهنالك نوع دلالة للكلام بعدد فيها على السياق والمحال
تسمى تعريضا وهو إمالة الكلام الى عرض بضم أوله أي ناحية كقولك رواية لقوله
صلى الله عليه وسلم وأنت تخاصم انسانا مسلما من سلم المسلمون من يده ولسانه وهذا
الكلام معناه الكفاي المؤذى غير مسلم والمعرض به اليه أنت غير مسلم والتعريض
يكون بالمحتمل والمجازات والكنايات وبعد قول زياد السابق ان السماحة يقول

ملك أغرم توج ذونايل * للعتفين يمينه لم تشنج

ياخير من بعد المنايا بالتي * بعد النبي المصطفى المتخرج

لما أتيتك راجيا لنوالكم * ألفيت باب نوالكم لم يرتج

فمخلص ما تعرفه ويقي معك أصلا تعة ببربه ما يرد عليك في الكلام ان اللفظ مركبا
كان أو جزء مركبا إما أن تعتمد في تفهيم مرادك به مجرد الوضع الاولي بالاصالة أو بالنقل

فلم ترفى فها ولم تر حجتى * ملجئة أبغى لها من يقيها

السليم اللديخ وأبل من مرضه برئ والأزوم العض وامسك الشئ بالاسنان ومفلا
ذات فاق أى عجب ودهاه أذهله وحيره وأدهشه وعليك باستخراج الاستعارات ونسب
الى أجناسها وحيث كان حذف الأداة من تركيب التشبيه وسيلة الى المبالغة بدعوة
الاتحاد والاستعارة كما عرفت فى ذلك الغرض أقوى تسمع مثل قول العباس
الاحنف هى الشمس مكسها اليمين وقول ابن العميد

قامت تظللنى من الشمس * نفس أعز على من نفسى

قامت تظللنى ومن عجب * شمس تظللنى من الشمس

وقول بعضهم

لا تعجبوا من بلى غلاته * قد زرر أزراره على القمر

الغلاة القميص ويقال ان القمر يلى ثياب السكبان وقول أبى تمام

ويصعد حتى يظن الجحول * بأن له حاجة فى السماء

(القول فى الحكاية) * هذا الحكاية على التحقيق لفظ أريد به لازم معناه مع جوار
ارادته أيضا فيكون المراد افادته ما جيعا وحينئذ يقال انها حقيقة غير منفردة وتقابلها
الحقيقة المجردة وتقسم الحكاية باعتبار المكنى عنه الى ثلاثة أقسام القسم الاول كناية
يكون المكنى عنه فيها صفة كقول الخنساء

طويل النجاد رفيع العماد * كثير الزماد اذا ما شتا

فقوله طويل النجاد المراد به طويل القامة مدحا يسط الجسم كما مدح بها تعالى
فى قوله وزاده بسطة فى العلم والجسم وقوله رفيع العماد معناه كبير البيوت المرتفعة
السموات وذلك انما يكون للسادة الاشراف أى هو سيد شريف وقوله كثير الزماد
أى هو كريم مضاف ونظم الحكاية على طريق البرهان أن تقول كل من كان كريما
مضافا كان كثير الضيوف وكل من كان كثير الضيوف كان كثير الخبز والطبخ وكل
من كان كثيرهما كان كثير احقا الخشب وكل من كان كثيره كان كثير الزماد فكثر
الزماد كناية عن الكرم بهذه الوسائط وكقول الخنساء أيضا وقد أراد أخوها معاوية
ان يزوجه من دريد بن الصمة ولم يكن من غرضها

تباعك فى جمدة كل يوم * بما يولى معاوية بن عمرو

اذا لم أعط من نفسى خبيرا * لقد أودى الزمان اذن بخير

أنكرهنى

تسطن على الآثام * وجدنا العفو من ثمر الذنوب
وبقول ما درى قائله أى درة رمى بها وأى غيرة سيرها وخادها وأقول اس-تحسان
كل شئ حسب موافقة الهوى كما قيل

انما تنجح المقالة فى المر * اذا صادفت هوى فى الفؤاد
وأراد السامع أنه لولا الذنوب لم يمكن تحقق معنى العفو وتحققه واجب حيث كان من
الكالات الالهية واما الذنوب فثمر أيضا العقاب كما ترى ان أكثر الشهوات كما تثر-
اللذة ثمر الالم وقد استلهم السامع قوله هذا من قول الحسن بن هانئ الحكيم المشهور
بأبي نواس شاعر الرشيد

تكثر ما استطعت من الخطايا * فانك واجد دربا عفورا
ستبصر ان وردت عليه عفوا * وتلقى سيديا ملكا كبيرا
تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار السرورا
ولكن السامع أوجز وأبدع قال مسلم بن الوليد فى رثاء

سلكك بك العرب السبيل الى العلى * حتى اذا سبق الردى بك داروا
نفضت بك الآمال احلاس المنى * واسترجعت نزاعها الامصار
فاذهب كما ذهبت غواضى مزنة * أنفى عليها السهل والوعار

هذا الشعر فى أرفع طبقة وصل اليها شاعر مثل حال الممدوح وأتباعه من استدامة
تحصيل الكالات واقتدائهم به فى أعماله وأنه لما تعمده الرحمة لم يهتد العرب بعده
الى ما كان يفظنهم له بحال قوم ذوى رئيس قصدا على أثره جهة شريفة فلما غاب
عنهم سيدهم رجعوا الى منازلهم والمنية وهى ما يحب الانسان ويتمناه لما كانت تحمل
صاحبها على مواصلة أعماله وتجدد آماله حسن تشبيهها بالمركوب والحاس بكسر
فسيكون كسواء يجعل تحت البرذعة ونفض الحاس كناية عن الإقامة وتعطيل الدواب
حيث لم يبق للسفر جدوى كالكناية فى قوله -م ألقى عصا التسيار وفى قوله فاذهب
كاذهبت من التفجع والتأسف ما لا يبلغه قول أى مشكورا لكل مكان محمود بكل
لسان ومن أرضن الشعر وأشدّه قول عربى فى الحاجة

وداهية داهى بها القوم مقلق * شديد بعوراء الكلام أزومها
أصحت لها حتى اذا ما وعيت بها * رميت بأخرى يستدير أميها
ترى القوم منهم مطر قين كأنما * تساقوا بكأس ما يبل سليمها

لى الشطر الذى ملكت عيني * فدونك فاعجب من به بشر
ولا بى الوليد الشاطي فى استعارة الرداء

فوق خد الورد دمع * من عيون السحب يذرف
برداء الشمس أخفى * بعد ما سال يحفف

هذا أو ممكن من نفسك أن أحسن التشبيه والاستعارة ما وقع موقعه من غرض نصو
حال المشبه والمستهعار له والابانة عنها بجزيل العبارة واطيف السباق بحيث لا يكون
قصداً لكلام الى مجرد التشبيه والاستعارة كما هو كثر في كلام المولدين فعليك ان
تعتبر ما وقعها باطالة الفكر واما ان النظر فى كلام الله جل ذكره وفى كلام من ير
عليك بعض كلامه من شعراء العرب ومن حذا حذوهم واقتفى أثرهم من المولدين
ليكون ذلك لك بمنزلة المحك تعرف به الزيوف من الصحاح الخالص من جيد كلام
المولدين مثل قول أبى طاهر البغدادي

خطرت تكاد الورق تسبح فوقها * ان الحمام مولع بالبان
من معشر نشر واعلى هام الربى * للطارقين ذوائب النيران
وهو مأخوذ من قول العربي

يبعثون فى المشتى نخاصا وعندهم * من الزاد فضلات تعدلن بقرى
اذا ضل عنهم طارفى رفعواله * من النار فى الظلماء ألوية حمرا
ومثل قول المجدل الربى

أصغى الى قول العذول بجمائى * مستفهما عنكم بغير ملال
لنلقطى زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال

وهو مأخوذ من قول أبى السيمص

وقف الهوى بنى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة فى هواك لذينة * حباً لذكرك فليمنى اللوم
وأهنتنى فأخنت نفسى صاغرا * ما من يهون عليك من أكرم

ومن قول أبى طاهر السابق قول بعضهم وزاد احسانا

قال لى أكل الاواظ صف لى * هيفى قلت يار شيق القوام
لك قد لولا جوارح عينيك لغنت عليه ورق الحمام

وكان صاحب ابن عباد كثيراً ما يقتل بقول عصره عبد الله السلامي

نقريهم له المديان نة-دبها * ما كان خاطا عليهم كل زرداد
القرى طام الضيف ومن قرى ضيفه فة-دا كرمه وحفظ عليه حياته وشذمن قواء
والحارب مهين لاعدائه مزيل حياتهم هادم قواهم فالاستعارة التبعية التصريحية
تم-كبة وأصل هذه الاستعارة لهروبن كلثوم في معلقته

نزاتم منزل الاضياف منا * فأعجلنا القرى أن تشقونا

قربناكم فبحملنا قراكم * قبيل الصبح مرداة طحونا

المرداة اسم آلة من ردى كرمى وزنا ومعنى وهى من الخضر الصلب ومن التهمكة-كبة قول
بشار السابق * مشينا اليه بالسيوف نعاتيه * أصل العتاب معالجة الجلود
بالدباغ حتى يصلح فراشا ولباسا وفي المثل اغمايع عتاب الاديم ذو البشرة بضرب فى النهى
عن تأديب من لا يخاف على عرضة ولا يبالى بفوت شرفه نقل العتاب الى ملاطفة
الاخوان فى القماس أعتارهم عما يصدر من هفواتهم لعودتها وافتقارهم وطهارة
ذات بينهم وأين الملاطفة من طعن الرماح وضرب السيوف وسلب الارواح وقول بعضهم
* تحية بينهم ضرب وجميع * والسراج المنير فى التهمكة قوله جل ذكره فبشرهم
بعذاب أليم ومن شريف الاستعارة وغريبها قول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك فى صفة
فرسه

عودته فيما أزو رجائي * إه-ماله وك-لما كل مخاطر

واذا احتبى قربوسه بعنانه * علاك الشكيم الى انصراف الزائر

القربوس بفتحين قائمة السرج والشكيم واحد شكة وهى الحديدية فى حنك الفرس
العربى ليس عنده جدار يستدليه ظهره ولا وسادة فكان يقعدنا صبا فخذه وساقبه
ويدخل فى جماله سبغه أو غيرهما مثلا الى خاف فذلك استناده وهو الاحياء ومن كلياتهم
فلان تجل له الحبا أى هو شريف يقام له والجموة الاسم وفتح الحاء اك-ثر من ضمها
وقال كثير فى المدح بكثرة العطاء

غمر الزداة ذاتيسم ضاحكا * غلقت لخمكته رقاب المسال

الرداء صاحب الازار ومجموعهما المحلة والغمر كما يقال للساء الكثير يقال للثوب التام
الشامل ما غمر ورداء غمر فليس الغمر كما قيل ملائعا للعطاء وحده حتى تكون استعارة
الرداء له مجردة وقد استعار بعض العرب الرداء للسيف فى قوله

بنازعنى ردائي عبد عجرو * رويدك يا أخا عجروا بن بكر

جنب الى جنب فأودع ذلك في موج البحر وأراد أيضاً أن يصف الابل بالطول كما
 حاله مع العشاق والمهمومين فجعله فاراً نابتاً غير متحرك حيث شبهه بالاشياء التي
 للبقاء واللبس فاستعار خاء السدول لاحاطة النظر به كما استعار لها والغرض واحد
 برك البعير العظيم الخلق الثقيل الجسم والسدل بضم أوله وكثره السترو والكلاب
 الصدر ومن استعاره برك الجمل للشبات والقرار قول على كرم الله وجهه وقد قيل
 أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتغيير الشيب ذلك والمدين قل فأما وقد ضرب الدين بجرا
 فامرؤ ونفسه جران البعير بكسر أوله ما امام صدره ويضرب البعير بجرا نه حيث يأنه
 تمام راحته وقال زهير

لدى أسد شاكى السلاح مقذف * له أظفار لم تقـلم
 شاكى السلاح تائه فاستعاره الاسد مرشحاً بالابد والاظفار ولادة الاسد شـعره المتقلب
 على كتفيه حيث يكون في شبيبته وأوسط سنه ولفظ السلاح جرى استعماله في الخنايا
 والانياب والقرون الى غير ذلك من الاشياء التي خلقها الله للحيوانات تدافع بها عن
 نفسها فلا يكون شاكى السلاح مخربداً ويكون قوله أظفاره لم تقلم بمنزلة التفسير كأنه قال
 لدى أسد صحيح الاظفار والانياب في أو ان شدة قوته وقال كثير عزة أو غيره
 ولما قضينا من مني كل حاجة * ومسح بالاركان من هو مانع
 وشدت على ظهر المني رحلتنا * ولم ينظر الغادي الذي هو رافع
 أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا * وسالت بأعناق المني الاباطح
 الاباطح تسيل بالماء والمأخوذ بأطرافه نحو الرداء فأى تصوير تصور هاتان
 الاستعارتان مواصلة الاحاديث بين الاحبة وأنها مع غاية فرح وأنس وملاعبة ومهولة
 سير الابل واندافعها فيه وحسن هيئة اجتماعها على كثرتها وملكها الاودية ومن
 الاستعارة الاخيرة أخذنا من المعترف قوله وقد فاتته سلاسة هاتيك العبارة في رئيس
 أحبته أعوانه

سالت عليه شعاب الحمى حين دعا * أنصاره بوجوه كالديانير
 وفي كلمة على ما ليس في كلمة الى وزيادة العربي لفظ الاعناق التي هي مظهر الحمى ركة
 أفاد بها ابتهاجهم بذلك المنظر وقال القطامي من قصيدته التي يقول في نسبيها
 بقلمنا الجحديث ليس يعلمه * من يتقـين ولا مكنونه بادي
 فهنيئاً بئذ من قول يصيب به * مواقع المسام من ذى الغلة الصادي

الكلام أن أولئك بمنزلة المجادات بحيث انهم لو كان فيهم شيء لم تكن منتهية به وقد جعلت بحيث لا يمكن أن يدخل فيها شيء فلا يطمع طامع في إيمانهم وعلى تشبيه القلوب بالمستودعات أو المساكن مثلاً قوله تعالى ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وقال عليه الصلاة والسلام لا يبلغ المؤمن من حرم مرتين إذا دخل فلان يده في حجره فلدغته لا دغته ثم أعادها فلدغته مرة ثانية فذلك استعارة تمثيلية أصلها أن تشبه بهذه الحالة حالة من يصاب بحرقه من أمر يتم بحرقه له فرط الشهوة والطمع على مغالطة نفسه فيعود فيصاب بما أصابه مثلاً كل إنسان طعماً ما يستلذه فلا يوافق مزاجه فيمرضه فتحمله اللذة منه على أن يقول ذلك الوقت كان حاراً وقد برد الزمن أو كان ذلك الانحراف عن الاعتدال بسبب آخر يحكى أن الجحاح كان على مائدة بعض الأمراء ومعهم حكيم فنهى الجحاح عن الجمع بين اللبن والسمك فقال الجحاح أن كانا حارين أو باردين فالأكل منهما كما لاكثر من أحدهما وإن كانا مختلفين عدل بعضهم ببعض فقال الحكيم أعرى أن هذا يحصل عنه في العادة الفالج واست خطيباً فأصبح الجحاح مفلوجاً عفا الله عنه والاستعارة في كلام الله تعالى وفي كلام نبيه تحاوي زحداً كثيرة ومعرفتك معاني الألفاظ الأولى فترى عليك الكلمة غير مستعملة في معنى أولى لما ألزمت أن تقارن بين المعنيين متفكر في الأمور المشتركة بين المعنيين لتعرف الغرض من الاستعارة وهذه أمثلة للاستعارة من أشعار البلغاء قال امرؤ القيس

وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهو بها غير مجمل

تشبه الحسناء المصونة في النضرة وطيب المس بالبيضة المحضونة فالاستعارة مصرحة مجردة وفي قوله لا يرام خباؤها ووصف نفسه بقاية الشجاعة ونهاية الجسارة وعدم المبالاة بما يكون كيف ما يكون فإنه يقول إن خباؤها منوع حوله الحرس معتقلاً بين الرماح قابضين على السيوف بحيث لا يرومه ويطلب الوصول إليه أحد وقد وصلت إليه وقضيت منه ما ربي على مهلة واطمئنان كما صرح به بعض ذلك في قوله

فقلت يمين الله أبرح قاعدا * ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

وهذا من الكناية كما ستقف عليه عند شرحها وقال

وليل كموج البحر أرخى سدوله * على بأنواع المصوم ليقتلني

فقلت له لما أعطى بصلبه * وأردف أنجازاً وناهيك بكل

أراد أن يصف حاله من أن وساوس الأفكار وبلايل المصوم لم تزل تشتمل في تقليبها من

من القرآن أدوية تُشفى المرضى المؤمنين فالاستعارتان مصرحتان أصلية وتبيين
وفيه كما صار لا يخفى عليك التنبية على تفاوت المجاهلات والبراهين كـتفاوت
الأمراض والأدوية فمن الجهل ما يزول بالإشارة ومنه ما يحتاج زواله إلى العبارة
وربما لم يجد الاضافر الأدلة ويتورع عليك هذا النظر إلى مبدأ تحصل أمة الاسلام
وذلك أن رجلا على أكل ما يكون من خصائص الانسانية قام يدعى أن امرأ سمعوا
جاءه بغتة يعلمه ليعلم الناس ويرشدهم إلى مصالحهم فارتاع وكان أول من أخبر به
رأى السيدة خديجة فأمنت به صلى الله عليه وسلم ورضى عنها قائلة كلا والله
لا يخزيك الله أبدا انت لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على
نوايب المحق فهذه السيدة وأشبهها من المؤمنين اكتفوا في تصديق دعوا
بتصور أن من كان من الكمالات في تلك الدرجة لا يكون أمره شيطانيا وغيره ولا
احتاجوا إلى إبانات وتنويرات مختلفة حسب ما يظهر لك من الاطلاع على تواريخ اسلام
المسلمين حتى قيل أقل الإيمان فضلا الإيمان عن المجزة وقال تعالى أولئك على
هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون على حرف موضوع ليستعمل في ارتباطات جزئية
بين شيء وما قرأه فوقه الجمال على الارض وجهه دار على أساس وانسان على دابة والهدى
هنا هو الامر الذي كان سببا في حزم المؤمن بحقيقة ما أمر به من اعتقاد وقول وعمل وان
بذلك يصل به من السعادة إلى الغاية التي أعدت له فان كان الغرض تشبيه ارتباط المؤمن
بذلك السبب الذي هو البرهان أو العيان الكشفي بالارتباط بين الجبل والارض مثلا
فالاستعارة تبعية فان فكرك يقول الارتباط كالارتباط وهذا الارتباط المطلق الذي
يجرى فيه التشبيه ليس معنى الحروف ولكن جزئياته وإذا جرى تشبيه المطلق بالمطلق
فالبينة يحصل تشبيه الجزئيات بالجزئيات فالحوصل مدح المقتين الذين يؤمنون بالغيب
إلى آخره بالنبات وتسام الاستقرار كما هو صفة الجمال ولا يذهب عليك ملاحظة الإشارة
إلى التفاوت وان كان الغرض تشبيه الهدى الذي يصل بصاحبه إلى تلك الغاية بالمطية
التي تصل برا كهب إلى مقصده فالاستعارة مكنية ومن قبيل هذه الاستعارة قولهم ركب
مطية الجهل وغوى واقتعد غارب الهوى وقوله

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله * وعرى أفراس الصبا وراحله

وقال تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة الختم والطبع يدل
على تشبيه التلويح به ناديق مثلا في الكلام استعارة مكنية قرينها لفظ ختم فيفيد
الكلام

والسلطنة والبعض بالمكر والحيلة والتملق والبعض بالاختلاس والاختتال والاختطاف مثلاً قبيلة طيء أوقيلة غير كثر فيها العدد والعدد وقبائل أخرى دونها فكان من أحكامها الباطلة التي تنفذها بالقهر والسلطنة فتشبه السباع انه اذا قتل واحداً من القبيلة الضعيفة واخذ من القبيلة القوية فاما ان يطلبوا منه -م للقتل في نار قتلهم عشرة أو عشرين فان سلموا والا صبحتهم الخيل بالغارة فقتلوا الرجال وسبوا النساء جواري والا ولد عبيداً فربما أفنت قبيلة قبيلة وان حرا الضعيفة وان لم يكن القاتل بعيد القوية وان الشئ المغصوب يسترد مضاعفاً الى غير ذلك من الاحكام التي تطلعك عليها اقوار يخ تلك الامة ومن الباطل الذي يحسن تشبيهه بهيوانات المكرواحية والاحتل ما يصدر عن الاشخاص الذين يفترون على الله الكذب فيدعون انه تعالى شأنه اختصهم بأسرار أهلتهم ليكونوا رؤساء يتظرون في معالج جمع من الناس وتكيل أرواحهم ويجهلون ذلك طريقة الى أغراضهم وشهواتهم باستعباد ذلك الجمع وتسييرهم في تحصيلها مخبئين لهم انهم في طاعة خالقهم ومن باطل بعض هؤلاء ما يحسن تشبيهه بالانسان وأما الباطل الذي يحسن تشبيهه باغبياء الحيوانات فهو باطل أولئك الناس الذين يريدون التوصل اليه بالانحياز الى بعض الظلمة وما أشبه ذلك

ومن يجعل الضرغام بازا لصيده * قصيده الضرغام فيمن تصيدا
ومن أراد ان يقدم كلام الله حق قدره ويعرف مقاصد البلاء المندودين لزمه أن لا ينصرف بالنظر الى الخفاء بل يكرر الفكرة مرة بعد مرة ووقتها بعد وقت حتى يقف على أسرار البلاغة قال صاحب المثل السائر كنت أقرأ في اليوم خمسة ثم في الشهر ثم في السنة ثم ها أنا أقرأ في خمسة منذ كذا وكذا سنة ولم أفرغ منها وكلما أعدت النظر ظهر لي ما لم يكن قبل ظهر وقد جاءت هذه الاستعارة مقرونة بأخرى في قوله جل ذكره بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ففيه استعارتان مكنتان من جهة ما يخرج بك الفكر الى تلك المعاني فتفاوت الباطل الذي هو كفتاوت الحيوانات يوجب التفاوت الى التفاوت بين الاحجار المقدوفة فالقيل لا يدمغه الحجر الذي يدمغ الثعلب وبما تقرر تعرف أنه لا يصح الاقتصار على ان تقول شبه كذا بكذا واستعبر كذا لكذا وقال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وكلمة الشفاء التي معناها زال المرض فنحن نبرنا أن في الآية استعارتين فان كان المعنى ونزل من القرآن آيات تشفي الجاهل المؤمن فلا استعارتان مكنتان الاولى أصلية والثانية تبعية وان كان المعنى ونزل

وقال آخر هجرتك لا قلامي ولكن * رأيت بقاءه ودك في الصدود
كحجر الحائضات الورد لما * رأت ان المنيعة في الورود
تفيض نفوسها ظمأ وتخشى * حيا ما فهي تنظر من بعيد

فلو قالت هجرت الحائضات الورد حين رأت الارصاد فهي تنظر سبب حياها وتخشى سبب
موتها كان استعارة تمثيلية كما قيل اخذنا من هذا ارمي ماء البيت وكفاك هذا القدر
من أمثلة التشبيه معيارا تعرف به جودة ما يرد عليك منه ولنخص بك حينئذ في أمثلة
الاستعارة قال الله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا الباطل
هو الاحكام التي من جهتها يدخل الفساد على الحالة التي هي صلاح الكفاية وبضدها
تتميز الاشياء فالحق بخلاف الباطل وزهوق نفس الحي مفارقة لها بدنه والباطل ليس
حيوانا فيكون لفظ الزهوق مستعملا في غير ما وضع له وهو اضعلال الباطل وذهابه
من الوجود فيعرفنا هذا أن الباطل قد شبهه بذي روح يكون به حيا يعمل اعماله
التي أعد الله لها وتفرقه فلا يستطيع عملا فلا استعارة مكينة حيث كان المذكور في
الكلام من طرفي التشبيه والمشبه به غير مذكور ومشار اليه بما هو له خاصة
وذلك هو المسمى قرينة المكينة ويظهر لك من التقرير برانه هنا استعارة تحقيقية
تصريحية تبعية وهذا الكلام مع شدة اختصاره يفيد بسبب الاستعارة المكينة
ما لا يفيد الحقيقة التي هي ذهب الباطل ومن لم يكن آناه الله علم أمرار الصناعة
الكلامية فيخيل له أن الكلام لو كان جاء الحق وذهب الباطل كان مشتتلا على حسن
المطابقة التي هي من الوجوه التي تكسوا الكلام حسنا كما يعرب عنه فن البدع ويكون
كقوله قبل ادخاني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق وبيان ما يفيد الاستعارة
المكينة هو تصوير هالف كرا المتعلق الباطل في صورته وقوة الحق الذي يبطلها وينيلها
وانه يجب أن يكون إليها الوانفة ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ثم ولكن الله
الف بينهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وطريق تصوير الباطل في صورته أنه
لم يشبهه بذي روح دون تخصص يصح حيوانا أو جب أن يلتفت فترك الى سائر أنواع
الحيوان وخواص كل نوع وحينئذ تقول الباطل مثل السباع العادية افتراضا بحجارة
أو خيلا أو بالمر كواحيمة فتشبهه باطلا بأسد وباطلا بذب وباطلا ببع وباطلا بغراب
وحدأة وباطلا بثور وجمار الى غير ذلك وأشد الباطل وأنكره ما يكون شبهه الانسان
حيث كان الانسان جامعا لساائر خصائص جميع الانواع فالبعوض يعمل بالقهر والعدوان
والسلطنة

بفسخ يذكي المسك مخصوص * ما في زمانك ان وفالك تنغيص
 كانا شاعرا الكبريت منظره * أوخذ أعياد بالخميش مقروص
 هذا وليس كل ما فيه الكف أو كان به في نظر أهل صناعة الكلام العارفين بها
 الواقفين على أسرارها الملتفتين الى دقائقها وانما التشبيه ما جلت فائدته وحسن موقعه
 من غرضه واعتبر هذا بتشبيهات نختتم بها شواهد التشبيه قال بعض العرب
 وما يبدى منك ميل مع العدى * على ولم يحدث سواك بديل
 صددت كما صدر الحى تطاولت * به مدة الايام وهو قاتل
 ولراشد بن حكيمه الكاتب حيث انتهت به السن الى ضعف عضواته ناسل
 ينام على كف الفتاة وتارة * له حركات لا يحس بها الكف
 كما يرفع الفرخ ابن يومين رأسه * الى أبويه ثم يدركه الضعف
 ولم يبق في أيدي الناس اذذاك من شعر راشد هذا الاشعره في هذا المعنى وهو كثير وفيه
 محاسن وتناقله المؤلفون في كتب الادب وقال ابن الرومي

ما أنسى لا أنسى خباز امررت به * يدحو الرقاقة وشك اللبح بالبصر
 ما بين رؤيتها في كفها كرة * وبين رؤيتها قوراها كالعمر
 الاعمدة دار مائة داح دائرة * في صفحة الماء يلقى فيه بالبحر

وقال ابن رشيق

ومهفهف يحمله عن نظر الوري * غير ان سكنى الملك تحت قبابه
 أو ما لي ان اثنتى فأنيتيه * والفجرية ظر من خلال صحابه
 فضمته للصدر حتى استهويت * منى ثيابي بعد طيب ثيابه
 وكان قلبي من وراعه ضلوعه * طربا يخبر قلبه به عيابه

ومن أحسن التشبيه في خفقان القلب قول من قال

ولي كبد حرا ونفس كأنها * بكف عديم ما يريد سراها
 كان على قلبي قطاة تذكرت * على ظمأ وردا فهزت جناحاها

والتشبيه الذي يكون المشبه به مركبا فيكون وجه الشبه منتزعا من المجموع يسمى
 تشبيه التمثيل فتي حذف منه المشبه والاداة صار استعارة تمثيلية ومتى صلح لان
 يستعمل في مواضع كثيرة استشهدا أو استرواحا وتأسيا يسمى مثلا قال
 كما أبرقت قوما عطايا غمامة * فلما رأوها أقشعت وجنتا

رق الزجاج وراقت الخمر * فتشابهها وتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح * وكانما قدح ولا خمر
وعن هذا المعنى عبر بعض المغاربة بقوله
خفيت على شربها فكانما * يجدون ريامنا فارغ
ومثل قول ابى اسحاق ابراهيم بن هلال الصائبي

تشابه دمه اذ جرى ومدا متى * فن مثل ما في الكاس عيني تشكيب
فوالله ما أدري ابا الخمر اسباب * جفوني أم من عبرتي كنت أشرب

ومن المشبه به ما يكون أمرا وهميا يحصل به غرض التشبيه كقول امرئ القيس في تشبيه
النبال * ومنونة زرق كانياب أغوال * يحكى ان بعض المحمدين الذين
يتهاككون في طلب منلبة يميلون بها الى القرآن قال في مجلس بعض الملوك ما حسن
التشبيه بما لا يعرفه الناس في قوله * طاعها كانه رؤوس الشياطين * فقال
بعض العلماء المحاضرين انصبوا الى منبرا أجيب فوقعه عن مسألة هذا فلم يزد حين علاه
ان أنشد قول امرئ القيس هـ هذا نفرس المجدوف فرج المجلس وقد شبه بعضهم بأمر
اخترعه كقول الصنوبري

وكان محجرا الشقي * ق اذا ناصوب او ناصعد

أعلام ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد

وكقول القاضى التتوخي وهو من العبارات النيرة

وراح من الشمس مخلوقة * تضمنها قدح من نهار

هواء ولكنه جامد * وماء ولكنه غير جار

كائن المدير لها باليمن * اذا مال بالشرب أو باليسار

تدرع ثوبان الياسمين * له فردكم من الجملنا

وهذا وان كان حسنا لكنه ليس في الفضل مثل قول ابن الرومي

ولازوردية ترهـ وبزرقها * بين الرياض على حمار المواقيت

كانها فوق قامات ضعفن بها * أوائل النار في أطراف كبريت

فالتشبيه بين الاشياء المحقة أدل على النباهة وأعجب للنفوس ووقع هـ هذا التشبيه
لشاعر آخر ولكنه ليس عبارة في سلاسة عبارة ابن الرومي قال

ولاحت الشمس تحكي عند مطالعها * مرآة تبردت في كف مرتعش
وادريس بن اليماني العبدى قوله

قبلة كانت على دهش * اذهبت ما بي من العطش

ولها في القاب منزلة * لو غدتها النفس لم تعش

طرقتني والدجا لبس * خلعا من جلدة الحبش

وكان النجم حين بدا * درهم في كف مرتعش

ومن التشبيه نوع سموه تشبيها ضمنيا أو مكنيا عنه كقول أبي الطيب مخاطب سيف الدولة
ابن حمدان

رايتك في الذين أرى ملوكا * كأنك مستقيم في محال

فان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعرض دم الغزال

فقد تضمن احتجابه لدعواه تشبيه الممدوح بالمسك في أن كلا مابين لاصله بخصائص
جعلته حقيقة منفردة واستعمل هذا التشبيه مرة ثانية في نفسه حيث يقول

وما أنا منهم بالعيش فيهم * ولكن معدن الذهب الرغام

ومن الطرائف ما يحكى أن بعض الناس قال لابي الطيب ان القافية ألجأتك الى مقابلة
المستقيم بالمحال وانما يقابله المعوج وماذا كنت تقول في قافية البيت الثاني لو قلت

في الاول كأنك مستقيم فقال كنت أقول فان البيض بعرض دم الدجاج
ثم ان المقابلة صحيحة اذا المحال في اللغة هو المصروف عن جهة قصده فهو معوج والمحال

بمعنى الممتنع استعمال اصطلاحى بين أهل علم الكلام وليس لغويا ومثل قول عجم
ابن وهب

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يتدح

يسمى التشبيه المقلوب ومثل قول ابي الطيب

بدت قرا ومانات خطوط بان * وفاحت عنبر اورنت غزالا

التشبيه المفروق ومثل قول امرئ القيس * كان قلوب الطير * التشبيه الموقوف
ومثل قوله

جاءت ودينا كان سنانه * سنى لم يتصل بدخان

تشبيه التفصيل وقد بترك التشبيه الى الحكم بالتشابه فرارا من ترجيح أحد المتساويين
في رأى المتكلم مثل قول الصاحب اسماعيل بن عباد

عن نفسه بدرجة براعة فرأيت اثبات ما وجدت منها المتخذة طـلاب الادب سراد
يمشون في ضوءه قال

جفاوده فازوراومل صاحبه * وأزرى به أن لا يزال يعاتبه
خامـلي لا تستـكثرا لوعة الهوى * ولا سلوة المحزون شطت حبابه
إذا كنت في كل الامـور معاتبا * صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا أوصل أخاك فانه * مقارن ذنب مرة ومجانبه
إذا أنت لم تشرب مرارا على القذا * ظمئت وأى الناس تصفوم ضاربه
رويدا تصاهل بالعراق جيا دنا * كانك بالضمالك قد قام ناديه
ومنها

وسام مروان ومن دونه الشجا * وهول كلج البحر جاشت غواربه
أجلبت به أم المنيا يا بناتها * بأسـها فانا ناردى من نخازبه
وكذا ذاب العبد ولسخطها * وراقبنا في ظاهـر لانا راقبه
ركبنا له جهـرا بكل ميقف * وابيض تستسقى الدماء مضاربه
وجيش كنجح الليل يزحف بالحصا * وبالشوك والخطى جرائعنا له
ومنها

غـد وناله والشمس في نـمـد رأما * تطالعها والطلـم يحمر ذاتبه
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه * وتدرك من نجي الفزار مئالبه
ومنها

بعثنا لهم موت الفجاة اننا * بنو الموت خفاق علمنا سبابه
فراحو فریق فی الاسارى ومثله * قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه
اذ الملك الجبار صـعر خـده * مشـينا اليه بالسيوف نعاتبه
قال بعض رجاى العرب * (والشمس كالمرآة فى كف الاشـل) *
ومنه أخذ القاضي الفاضل قوله

والشمس من بين الارائك قد حكت * سيفها صقيلا فى يد رعشاء
والشهاب الباعق فى قوله

أفدى الذى زارنى فى الليل مـسـترا * أحلى من الامن عند الخائف الدهش
ولا حـت

ولاحت اساريها الثريا كانها * لدى الافق الغربي قرط مسلسل
فهذا أحسن ما قيل في تشبيه الثريا قال بشار بن برد وهو من شعراء الدولة بين الاموية
والعباسية ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس في تشبيه شيئين بشيئين
كان قلوب الطير رطبا ويا بسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي
أعمل نغمي في تشبيه شيئين بشيئين حتى قلت
كان مئارا النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل شهاوي كواكب
وتشبيهه بشار هذا من أحاد التشبيه يحكى انه قيل لبشار من أين جاءك هذا التشبيه
ولم تر الدنيا قط فانه ولد أعشى فقال ان عدم الاشتغال بالانظورات يوفرا الحس ويقوى
الذكاء وأنشد لنفسه

عميت جنينا والذكا من العي * جئت عجيب الظن للعالم مؤثلا
وغاض ضياء العين للعالم راغدا * لقلب اذا ماض مع الناس حسلا
وشعر كنور الروض لا تميت بينه * يقول اذا ما أحن الشعر أسهلا
وقد استعمل بشار هذا التشبيه ونزل فيه درجة في قوله مخاطبا
خالقت سماء فوقنا بنجومها * سيموفا ونقعا يقبض الطرف اقتما
ثم ان الشعراء مشوا على أثر بشار في هذا التشبيه قال منصور النخري
ليـل من النقع لشمس ولا قر * الاجبينك والمذروبة الشرع
وقال مسلم ابن الوليد

في عسكر تشرق الارض الفضا به * كالليل أنجمه القضان والاسل
وقال ابن المعتز وترك الليل والنجوم
اذا شئت أو قرت البلاد خوفا * وسارت وراى هاشم ونزار
وعم السماء النقع حتى كانه * دخان وأطراف الرماح شرار
وقال المتنبى

فكانما كوى النهار بهادجي * ليل واطلعت الرماح كواكبا
فهو لا يقول الشعراء المعدادون ينبغي أن تتأمل كيف طلم في المشي على أثر ذلك
الشاعر الفريد وقد ضربت صفحا عن كثير تناولوا ذلك التشبيه كيفما تناولوه وبيت
بشار المذكور من قصيدة موجود بعضها في الكتب وهي من الشعر الرصين الذي يعرب

الحجم من شكل الجموع وشكل الاجزاء ومقاديرها في رأى العين وهياتها للوضع
وقرارها في موضعها فقد أمعن النظر قبل التشبيه ولذلك افنخر بقوله لمن رأى فليس
حشوا والملاحية بضم الميم وتخفيف اللام أو تشديد هانوع من العنب الالبيض في
طول وامرؤ القيس فاته بعض ذلك مع اشتغال بيته على ما ليس له دخل في التشبيه فان
مخلص لفظ التشبيه الثريا كقطعة من وشاح مفصل وفي بيت ابن الطائي الحركة
المشبهة بمفسدة التشبيه وأنزل هذه التشابه تشبيه ابن الزبير وروى بيت ابن الطائي
* بجان وهي من سلكه فتبتدا * وهو أحسن قال ذو الرمة

وردت اعتسافا والثريا كأنها * على قمة الرأس ابن ماضى
ومن تشابه المولدين للثريا قول ابن المعتز

قد انقضت دولة الصيام وقد * بشر سقم الليل بالعيد
يملو الثريا كفاغر شره * يفتح فاه لا كل عنقود

وقوله

زارني والدي أحمر الحواشي * والثريا في الغرب كالعنقود
وهلال السماء طوق عروس * بات يحل على غلائل سود

وقوله

أتاني والاصباح برفل في الدجى * بصفراء لم تفسد بطنج واحراق
فناولنيها والثريا كأنها * جنى نرجس حيا الندامى به الساق
وقول أبي الفرج البغمان شعراء اليتيمة المتكسبين بالشعر
خذوا من العيش فالاعمار فانية * والدهر منصرف والعيش منقبض
في حامل الكاس من بدر الدجى خلف * وفي المدامة من شمس الضحى عوض
كان نجم الثريا ككف ذي كرم * مبسوطه للعطايا ليس تنقبض
وقول الصنوبري

في الشرق كآس وفي مغاربها * قرط وفي أوسط السماء قدم
ولبعضهم في شكاية طول الليل

كان الثريا راحة شبر الدجى * لتنظر طال الليل أم قد تعرضا
عجبت الليل بين شرق ومغرب * يقاس بشبر كيف يرجي له انقضا
وقول الأشهب ابن ربيعة

هي الشمس مسكنها في السماء * فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود * ولن تستطيع اليك النزولا
فأحسن أبو الطيب التصرف فيه حيث أثبت ونفى ورفع وخفض وإذا كان وجه
التشبيه خفيا ووجب ذكره والا فلا حسن حذفه حتى لو زاد ظهوره كانت الاستعارة
أحسن من التشبيه فالا حسن لمن حصل علما وانزاحت عنه شبهة أن يقول قد انزاحت
عن قلبي ظلمة وإمتلاء نورادون أن يقول شبهة كالظلمة وعلما كالنور قال الطبراني

ابذل فإن المال شعر كلما * أوسعته حلقا يزيد نباتا

فتشبيه المال بالشعر في ان ازالة كل توجب تشكركم من التشابه الغريبة التي لا تؤهلها
إلا الفطنة بعد الفطنة ومما ينتهي بك الى غاية معرفة ما بين الشعراء من التفاوت الامر
الواحد يتناول تشبيهه العدد الكثير منهم وهو هذا النموذج ذلك الثريا مصغر ثروى
بالقصر امرأه ثروى كثيرة المال وهو اسم الكوكب الذي غلب عليه اسم النجم
كما تعرفه من قول العربي اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء وهو مجموع كواكب
صغار متقاربة منها ستة ظاهرة والسابع خفي يختبر الناس به حدة البصر وكان اكمل
الناس في جميع احواله ندينا صلى الله عليه وسلم يعد الثريا احد عشر كوكبا أكثر الشعراء
من العرب وغيرهم تشبيهه قال الهيثم بن عدي احد علماء الادب في الصمد الاول كان
عند صالح بن حسان فقال انشدوني أحسن بيت في تشبيه الثريا فقال قائل بيت
عبد الله بن الزبير كما يمر من شعراء بني أمية

وقد لاح في الغور الثريا كأنها * به راية ييضأ تخفق للطعن

فقال صالح أريد أحسن من هذا فقيل بيت امرئ القيس

اذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل

فقال أريد أحسن من هذا فقيل بيت ابن الطرية

اذا ما الثريا في السماء كأنها * بجان وهي من سلكه فتسرعا

فقال أريد أحسن من هذا فقال الحاضرون ما عندنا شيء فقال صالح بيت أبي قيس

ابن الاسات

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى * كعنفود ملاحية حنين نورا

فهؤلاء من شعراء العرب جاهليان ابو قيس وامرؤ القيس وأمويان يزيد بن الطرية
وعبد الله بن الزبير وانما كان تشبيهه ابن الاسات أحسن لكونه تضمن جميع احوال

شيئا واحدا إذا أجزأه مؤلفة منتظمة الأعمال على نهج واحد ضرب الزرع مثلا لا اله
سرها الدين الحق الذي بدأها بواحد ثم لم يزل يستضيف الواحد إلى الواحد والمجملة إلى الله
حتى قامت أمة مؤلفة القلوب بحقيقة الألسنة ساعية في طريق واحدة إلى غاية ينزل
إليها السكل على السواء فانت بعد التمثيل لها بالزرع مفيد مع الاختصار من الارتباط
ووحدة المقصود وما لا يعطيه أن يقال أمة مؤلفة إلى آخر ما يقال من العبارة عن المعاني
التي يحصرها عند فكر التمثيل بالزرع وفي هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن
للمؤمن كالذيان يشد بعضه بعضا وقوله المؤمن لاهل الايمان بمنزلة الرأس للجسم
وقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم
وعليك باطلاق الفكر في سائر التشابيه القرآنية التي هي بمنزلة الشمس من التشابيه
اذ كانت صادرة عن اللطيف الخبير الذي لا تخفى عليه خافية وقال عليه الصلاة
والسلام الناس معادن كما مدن الذهب والفضة وقال ابو بكر وعمر مني بمنزلة السم
والبصر وقال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال ما أنتم في غيركم الا كالشعر
المبيضاء في الثور الاسود وقال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير
أصاب أرضا فكان منها نقيية قبلت الماء فأنتبت الكلأ والعشب الكثير وكان
منها حادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها
طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله
ونفعه ما بعثني الله به فلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي
أرسلت به وقال العالم في قومه كالنبي في أمة فأى عناية تلزم طالب الادب باعتماد
مقاصد التشبيه الذي شرفه بالاستعمال الكلام المقدس الصادر عن الحضرة الالهية
والصادر عن حضرة الرسالة ثم ان الشعراء الجاهل وقداما وحديثا باسعماله على تفاوت
عظيم بينهم في توقيعه في مواقعه وترتيبه بقراش يناظر بعضها بعضا في الملاحظة حتى انه
ربما كان التشبيه من المبتذلات فتجعله القرينة اللطيفة من المستغربات كقول
أبي الطيب

لم تلاق هذا الوجه شمس نهاره * إلا بوجه ليس فيه حياء
كثر على ألسنة الشعراء قديما التشبيه بالشمس قال النابغة الذبياني
فانك شمس والمهلك كواكب * اذا طلعت لم يدمنهن كوكب
وقال العباس بن الاخنف

النفس الالهية بالاولو المنثور لا يكون بأن يقال ولدان حسان رائعون يشبه
بعضهم بعضا في الجمال وقال وحور عين كأمثال الاولو المكنون أى الاولو في صدقه
أو المحفوظ عما يغتر نضارته ويكثر صفاء مائته ولما كانت المحور مقصورات
في الخيام وكان الولدان مترددين في وظائف خدمهم كان الاولو المكنون مثل المحور
وكان مثل الولدان الاولو المنثور وقال والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وقال مثل الذين كفروا بربههم أعمالهم كمداشتدت
به الريح في يوم عاصف وقال وقد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أعمال
الكفار من عبادة الاصنام في العرب بأنواع العبادات التي لا ينفع منها لا ينفع وعبادة
الهود والنار والماء والبقر والكلاب ومعاناتهم الشدائد في ذلك أعمال باطلة
لا تستعقب خيرا غير أنها في ظاهرها اعمال بروايقها وتسليم انفس وأموال في طاعة
الله فضرب لها المثل من حيث ظاهرها المطمع وباطنها المحسر بالسراب وضرب الرماد
وهو ما يقيه احراق النار حيث تطير به الريح الشديدة مثلا لياسهم من الارتفاع بها
وكذلك الهباء المنثور بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وقال ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطاأفا زره فاستغلظ فاستوى
على سوقه يحجب الزراع اءلم ان الخالق البارئ المصور قد أودع كل نوع من أنواع
مخلوقاته سرا اليه ينسب جميع ما يظهر صوره منه في مسكنه نسبة الفعل الى الفاعل
وبازاء ذلك السر ومسكنه يوضع اسم النوع مثلا نوع الانسان نوع مستوى القامة
عريض الاظفار ماش على رجله عامل بيديه دائم الفكرة في الماضي والحاضر
ونباتجهمم الا تية الى غير ذلك من الخصائص الانسانية فهي منسوبة لذلك السر المسمى
انسانا وله باعتبارات مختلفة عدة اسماء فباعتبار اطفه ومشابهته الريح يسمى روحا
وباعتبار استضافة الاجزاء التي يزداد بها حجم مسكنه يسمى غاذا وناميا وباعتبار افاضته
الصورة يسمى قوة مصورة وباعتبار حفظ الصور والمعاني يسمى عقلا وهكذا بقية
الاسماء واعتبارات اسم الزرع موضوع بازاء السر الذي يذهب بأعضاء النبات
تمتدا الى الجهات المختلفة على الحدود المعينة الى الغاية التي له والشطا هو المادة
الحافظة له في الحبة والنواة وغيرهما فتى اسكنت الحبة رحم الارض مع استيفاء شرائط
النبت وجد ذلك السر مساعا لمد يد مامعه واستضاف الاجزاء المناسبة موزعا لها
على احيائها الطالبة لها حتى يكون شخص تام قائم على صورته الخاصة به فيكون

عداوتهم واحزانه اياهم فوقعت العاقبة موقع الغرض فعبّر عنها بعبارة والاستعارة
بالمكنية أو المكنية أى المستورة لا تكون مذكورة في الكلام وانما يذكر
المستعار له بعض خواص المستعار منه فيدل عليها وهو قرينة الاستعارة وتارة يكون
لفظ القرينة مستعاراً أيضاً وتارة لا يكون مستعاراً مع ذلك يسمى في الاصطلاح استعارة
تخييلية قال تعالى ينقضون عهد الله فانهدم شبهه بالحجل فان الدين يعصم القلوب
من افتراق الاهواء ما بقى على حاله كما يمنع الحجل الحزمة من تفرق عيدانها ما بقى على
مئاته والتواء بعض طاقه على بعض فالحجل المستعار لم يذكر وذكر النقص الذي
تفريق طافات الحجل وازالة صورته وهو مستعار تفريق الدين وابطال صورته
فقرينة المكنية فيه استعارة تصريحية تبعية وفي قول لم يبد

وغداة ربح قدوزعت وقرة * قد أصبحت بيد الشمال زمامها

تشبيه الشمال والبرد بانسان وناقاة امسك بزمامها فهو يقبل بها تارة ويدبر تارة قال
والزمام غير مستعارين لشي غايته انه يقع في الخيال للقرنة زماما وللشمال يدا والترشيح
التقوية والمرشحة مقواة بذكر ما يلائم المشبه به قال تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالمهدي فاربحت تجارتهم فحدث ربح التجارة يقوى استعارة الاشتراء والتفصيل جعل
مثال لشي يكون على صورته وهيئته جلته كجملته وأجزؤه كأجزائه والاستعارة
التخييلية كذلك فن قال

أرى ما هو بي ظمأ شديد * ولكن لا سبيل الى الورود

مكان أن يقول أعلم ان الحميد وراه هذه الجدران العالية ودونه هذا المحرس
الشديد فأنا على ما بي من حرارة الشوق وشدة الوله لا يمكننى الوصول الى مغارته والراحة
بالمحاذنة معه فقد شبه حالة المحب هذه بهيئة ظمآن شديد الظمأ واقف على رأس
جدار عال تحته ما وليس له درج فهذه الصورة مثال تلك الصورة ولما كان في التشبيه
من تصوير المحال والتأثير في النفوس مالا تبلغه العبارات الاصلية كثر في الكلام
كثرة بالغة لا تكاد قصة من الكلام العالى تخلو منه وكلما كان التشبيه أغرب واكثر
معانى كانت النفوس له أميل وبه أبهرج وسهـ نورد عليك له أملة تسكون بمنزلة رياض
نضرة تنزه فيها خاطرك وترتاح اليها نفسك قال تعالى ويطوف عليهم ولدان
مخالدون اذأرأيتهم حسبتهم اولوا منثورا فان تصوير حال الولدان من كونهم في الجبال
والملاحاة متشابهين لا يتميز بعضهم عن بعض بحيث لا تتناول العين الاملاحة ولا يتجدد
النفوس

وان كان غير اسم جنس جامد فعلا أو حرفا ومشتقا فهي التبعية وان كان المذكور
لفظا المستعار له فهي المكنية وان كانت الاستعارة مقرونة بما يناسب المشبه به
فهي المرشحة وان كانت مقرونة بما يناسب المشبه به فهي المجردة والمطلقة
غيرهما وان كان المستعار لفظا أحدا الضدين للاخر فان كان على سبيل الاستهزاء
فهي التكمية وان كان على سبيل التلطف والتخمين فهي التمليلية وان كان
التشبيه بين هئتين منترعتين من عدة أمور فهي الاستعارة التمليلية والتفاوت بين طرفي
التشبيه في المعنى المشترك بينهما وهو المسمى وجه الشبه في غير الاستعارة والجماع
بين الطرفين فيها باعتبار كونه في المشبه به أقوى أو أعراف والغاية في التشبيه
إفادة المساواة بين أمرين أو قوة المعنى في المشبه بحيث يحسن ادعاء تساوي الطرفين فيه
والاستعارة التبعية هي التي تقع تبع الاستعارة تسبقها في الملاحظة فتكون السابقة
أصلية وتكون اللاحقة تبعية وبيان ذلك ان الاستعارة اذا جرت في المشتقات وقد عرفت
ان أصلها التشبيه فالغرض انما هو تشبيه المعاني المستقلة التي تضمنتها المشتقات غالبا
مثلا اذا قلت ركب فلان كتفي غريمه فلان فقد شئت شدة لزومه اياه ومقهوريته له
فكما انك قلت لزومه اياه كركوب كتفيه فاستعرت الركوب لازوم فيكون هذا الأصل
مستعملا في غير ما وضع له فجميع الفروع تكون مستعارة تبعاله وكما تكون الاستعارة
في المشتقات باعتبار المادة تكون باعتبار الهيئة فتستعار الهيئة الدالة على الزمن الماضي
للزمن الآتي بجماع تحقق ما يحصل فيه وما والايقان به قال تعالى أتى أمر الله فبعث
الناس للحساب وفصل القضاء بينهم وايصال كل الى مقره المعذلة أمر يقع في الزمن
الآتي فعبارة الدالة عليه أتى أمر الله فليكونه متحققا يقينا قيل أتى أمر الله وقال
تعالى فيه هدى للمتقين أى المتلبسين بالتقوى وهي اجتناب ما نهوا عنه وامتناع
ما أمروا به عند استماع الامر والنهي فاستعير ما يدل على التلبس بالفعل لما سيحصل
التلبس به وربما كانت الاستعارة في موضوع الصفة كما اذا قلت فلان يرى مضر به
كقتله فهو يفرغ من ذلك فزعه من هذا واذا جرت الاستعارة في الحروف فالتشبيه يكون
في المعاني السكينة مثلا تقول ترتب عاقبة الشيء عليه مثل ترتب المعاول على علته فيكون
كل ترتب جزئي مشبها لترتيب جزئي فتستعار حينئذ الحروف الدالة على الترتبات الجزئية
العلمية لترتبات العاقبة قال تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
فالغرض من التقاط موسى الانتفاع به كما ينتفع بالابناء واسكن ترتب على التقاطه

مثل قوله فليدع ناديه والنادى مجلس القوم فيه يتحدثون ومن استعمال اسم المبدع
منه في المبدل قول الشاعر * اكلت دمان لم أر عك بضرة *
أي دية وكان من العار عندهم اخذ الدية ولم يكن الا في العاجزين عن الثار ومقابل
مثل قولك في ملك فلان الف دينار اتاع يساوي ذلك وعلاقة الأزوم حيث لا يكون
هنا لك معنى خاص يؤخذ منه اسم كاستعمال الشمس في الضوء في قولك دخلت الشمس
من هذه الكوة واستعمال الضوء في الشمس واستعمال المصدر في معنى المشتق وعكس
قيل العلاقة فيه التعلق وهو يدخل في الكلمة والجزمية هذا والمجاز المرسل ربما فاق
على الملاحظة في درجة الكلام وربما خفيت الفائدة فيه فهو يحتاج الى دقة تفهم
واما علاقة المشابهة التي نوعت المجاز الى استعارة وهو ما كانت علاقته والى مجاز
مرسل وهو ما علاقته غيرها فانها تظهر المجاز حيث صك انت الاشياء المتشابهة اجنبا
بعضها عن بعض ولذلك ترى من خص علم البديع بالتأليف يشرح الاستعارة ويعتد
من أنواعه

(القول في الاستعارة)

اعلم انه متى اشترك امران في معنى أو أكثر على تفاوت بينهما فيه فتم معنى مقصود بالافاد
وسمى بالعبارة عنه اهل البيان عبارة التشبيه وعرفوه بأنه المحاق امر بأمر في صفة بأداة
لغرض فالامران المالحق والمالحق به هما المشبه والمشبه به والصفة المشتركة هي وجه الشبه
والاداة هي الالفاظ المفيدة لذلك مثل وجه زيد كالقمر وكانه قمر وتخاله قرا وتحسبه
وتقول انه وهو مثل ثمن عبارة التشبيه تورد على صور مختلفة تقول زيد كالبحر وزيد
بحر بحذف الاداة ويسمى حينئذ تشبيها بليغاً أي بالغاً غاية لم يبلغها الا في قول فان العبارة
الاولى مناديه بالفرق بين الطرفين والعبارة الثامنة ناطقة بالاتحاد وتقول رأيت اليوم
قرا يدع الشماثل سائر الطرف ذرى اللفظ بحذف الاداة وأحد الطرفين وجهه تشبيهاً
يجب اسم الاستعارة فلا استعارة تشبيهه أبلغ حيث تركت العبارة المشعرة بالانتمية مع
الفرق أو دعوى الاتحاد فليس معنى الامر واحد نخبر عنه ونحكي في شأنه وتنقسم
الاستعارة حسب اعتبارات الى مصرحة ومكنية والى اصلية وتبعية والى مرشحة ومجردة
ومطابقة والى تمليلية وتميلية وغير تميلية فان كان المستعار اسم جنس
جامداً ولو تأويل كالأعلام المشتهرة أصحابها بأوصاف كحاتم المشتهر بالمجود ومادر المشتهر
بالجزل وبأقل المشتهر بالعي وكان هو المذكور فلا استعارة هي المصرحة الاصلية
دان

فاستعمل لفظ السبب في سببه وفائدته بيان ان المنّة عليهم والاحتفاء بهم وكونهم ما
في الدرجة التي ليس وراءها منتظر من الظهور بحيث تكون الغفلة عن ملاحظتهما
وقلة الشكر عليهم ما والخروج عن حيز اختصاصه بالعبودية له وتنزيهه عن تشبيهه
بعض مخلوقاته به أمور تجعل اصحابها سواء أحوالهم البهائم كما قال انهم الا كالانعام
بل هم أضل وفيه مع التنبيه على موضع عظم المنّة وساطان الدلالة ذكر جميع المنافع
الحيوانية والانسانية بأخصر عبارة لان لفظ الذرية يذكر جميع مقدماتها كما يبحث
تعقل حكم الله تعالى في انشاء هذه الانواع وترتيبها في سلسلة الشهود والوجودي بعد
الغيبية العدمية وارسال الاصول في تربية الفروع الى المخذ الذي اراده والغاية التي
قدرها وعبارة الحقيقة لا تفيد كل هذا كما يظهر لمن يستعمل فكره فيما خلق لاجله
وقال تعالى أم يحسدون الناس والمراد محمد صلى الله عليه وسلم فعبر عنه باسمه العام له
ولغيره ومن فوائد تسليم المحكي عنه من تناول السنة أعدائه اياه والاشارة الى أن
الحسد قبيح يتعلق بمن كان حيث ربطه بالاسم العام وان الفضل المحمود عليه هو منافع
الكافة المحاسن وغيرهم ورميهم بالغباء أو فرط العناد حيث لم يعرفوا منافعهم
أو عرفوا وتركوها وقال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاذهبوا
المجاذ ان المؤمنين مع كون أعدائهم يداوواحدة في الابقاع بهم متى قدروا والسنتهم
منطلقة بتهديدهم والارجاف بهم على غاية من اليقين وثبات الجنان وصدق العزيمة
لا يبالون بأعدائهم ما كانوا فلو قيل الذين قال لهم نعيم بن مسعود لم يصدق ذلك وأسماء
القبائل كنهم وقريش وتيم من استعمال الاسم الخاص علما وكان تقول في ارباب
ذوى رؤساء فرقهم ذاعلى زيد وهذا على خالد وقال تعالى يجعلون اصابهمهم في آذانهم
ثمينة للانامل اصابع ويقول أمير الجيوش مجواسيسه وديديانته انما انتم عيوننا اليكم
نجاقتنا وهذه اوطانكم مسكونة بأهلهم وعيالكم فيسبهم عيوننا وذلك انما يكون اذا
كان الجزه هو المقصود من الشيء وكأن الشيء ليس الا ذلك الجزه وقال تعالى واجعل لي
لسان صدق في الاتجرين تسمية للذكر الحسن والثناء المجمل باسم آله ومن استعمال
المطلق في المقيد قوله تعالى فحزبر رقية والمراد رقيق مؤمن ومن استعمال المقيد في
المطلق مثل قولك حافلة زيد والمحفلة شقة الخيل واعتبارها كان مثل قوله تعالى واتوا
اليتمى أموالهم واعتبارها يؤهل الشيء مثل قولك اعط رجال هذا المكنب كذا
ونساه كذا واستعمال اسم الحال في المحل مثل قوله تعالى في راحة الله ومقابله

وحصرهما باستقصاء التبعية وحكموا بأنه لا يصح ان يتجاوز بلفظ اعتمادا على غير
تلك العلاقات حيث كان الغرض التكلم باللغة العربية والافلاج على المتخاطبين ان
يعتبروا ماشاؤا وغاية الامر انهم يكونون قد تكلموا بغير اللغة العربية بهدائه لا يلز
الاستماع نوع العلاقة مثلا سمع منهم سمية الشيء باسم آله فلما ان نسي كل شيء باسم
آله وان لم يكن مسموعا منهم ثم ان المجاز لا يكونه خلاف الاصل لا يصار اليه الا لفائدة
كلامية تختص به لا تعطيها الحقيقة ثم مرجع جميع تلك العلاقات المعتمدة على كمال يعطيه
تقسيم الدلالة هو الكمية والجزئية أو التلازم بين المعنيين لكن اختلاف جهة التلازم
أوجب تعدد العلاقات واسماؤها وهي باستقصاء التبعية من أئمة الفن رجعهم الله تعالى
مشرون اثنان مأخذهما التلازم بين السبب ومسببه وهما السببية ان كان المجاز لفائدة
السبب والمسببية ان كان لفظ السبب ومأخذ اثنان بين العام وخاصة وهما العموم
ان كان لفظ العام والتخصيص ان كان لفظ الخاص وهكذا البيان في بقية العلاقات
التي هي الآلية والكمية والجزئية والاطلاق والتقييد والحالية والمحلية والمجاور
والبدلية والمبدلية واعتبار ما كان وما يؤول اليه الشيء والملزومية واللازمية
والتعلقية والمشاركة الامثلة مع بيان بعض فوائد المجاز قال بعض الشعراء
اذ انزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضايا

الضمير من رعيناه يعود للسماء وهو المطر فكانه قال رعيناه المطر والمرعى هو النبات الذي
سببه المطر قال تعالى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسميون
والاسامة هي ارسال البهائم للرعى وهي سائمة فاستعمل لفظ السبب في السبب
فالعلاقة السببية وفائدة هذا المجاز توصل الشاعر به الى وصف قومه بانهم بلغوامن
القوة غايتها ومن السلاطة نهايتها فهم سادة الناس والناس لهم تبع وذلك ان معنى
قوله انا السابقون الى الانتفاع بمناقع الارض لا يعارضنا احد في ذلك ولا يمني نفسه
فسوا ثمناء على آتار الامطار راعية أنف النباتات في أول نشأته وأوان نضرتة والناس
في انتظار ادنا فلو قال رعينا نبات كل ارض وان غضب أهلها لم يكن مفيدا كل ذلك
وقد أفرغ بعضهم هذا المعنى في قالب آخر حيث يقول

أرى كل قوم قاربوا قيد فخلمهم * ونحن خلعتنا قيدده فهو سارب
وقال تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ذرية الناس أولادهم والمحمول
في السفن الى ارض العرب هو الاطعمة وما به حفظ الحياة ومنها غشاؤها والتولد منهم
فاستعمل

ان من نعم الله التي أسبغها علينا ظاهرة وباطنة ان وهبنا هذا الصوت نصوره حروفا
 نصوغ منها كلاما نعينها تلك الاشياء التي يتناولها تعقلنا تناول المحس أم لا تخضرها بها
 عند المدركات متى احتجنا لذلك فتلك الاشياء حينئذ تسمى معاني وتعين الكلام لها يسمى
 وضعها واحضارها اياها يسمى دلالة ثم ان الشيء من الاشياء يتعلق به وينسب اليه أمور
 اما داخله فيه وهي اجزائه واما خارجه عنه كاسبابه ومسبباته ومشابهاته والكلمة
 المعينة له تحضره بجميع ما يتعلق به جليلة منفصلة عند العالم بها فاحضار الكلمة اياه
 يسمى دلالة المطابقة واحضارها اجزائه يسمى دلالة التضمن واحضارها ما عدا الاجزاء
 من المتعلقات يسمى دلالة الالتزام ولذلك يقال ان الكلمة الموضوعية لشيء موضوعه
 لاجزائه وسائر متعلقاته وضعها تبعيا واذا ثبت ذلك ان كل ما يحضره اللفظ عند مدركاتك
 يكون له معنى وذلك ان تريده به وتقصده فهم مخاطبك اياه منه حيث تريد الحديث عنه
 والمحكم عليه الا ان الشيء الذي له الرتبة الاولى من الملاحظة عند الوضع هو الذي يتبادر
 الى الفهم ويوجب حكم المخاطب أنه مرادك وان الحديث عنه وعليه الحكم وغيره انما
 يحكم المخاطب انه مرادك اذا أصبحت اللفظ بأمر يدل على أنه مرادك فالالفاظ باعتبار
 الاوضاع الاصلية والمعاني الاولية تسمى حقائق وباعتبار الاوضاع التبعية والمعاني
 الثانوية تسمى مجازات فاللفظ اما حقيقة واما مجاز والحقيقة ان وقعت بها الملاحظة عند
 معناها الاولى لكونه المقصود بالافادة ولم يجعله وسيلة لافادة بعض المعاني بنصب دليل
 على ذلك سميت حقيقة صريحة والاسميت حقيقة كناية والمجاز والكناية كما سبقت
 الاشارة اليه هما موضوع هذا الفن

(الكلام على المجاز)

لفظ المجاز اسم مكان من جاز الطريق اذا قطع جوزه أى وسطه وانتهى لغايته تقول
 هذا الطريق مجاز لكذا تسميه مجازا باعتبار انك تنتهى منه وتخرج عنه الى غيره
 واللفظ المسمى مجازا مسلك تخرج الملاحظة من معناه الاصلى الى المعنى المناسب له الذى
 تريد افادته وتفهم المخاطب اياه ومن هذا يكتفى أن تحد المجاز بأنه اللفظ الذى تعتمد
 في تفهيم مرادك به العلاقة والقرينة المانعة لمخاطبك أن يفهم غير مرادك والقرينة
 هى الامر الذى يجب لفظ المجاز من حال أول لفظ آخر والعلاقة هى المناسبة والارتباط بين
 المعنى الاصلى والمعنى المراد وقد بحث العلماء عن العلاقات التي لاحظتها العرب في مجازاتها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المقصد الثالث في فنون البلاغة)

اعلم أن هذه الفنون وغيرها من علوم العربية كما سبقت الإشارة إليه انما تحصلت
لباذا في مهمهم في تحصيلها باتباع الحكم العربي يسعون منهم ويرؤونه عنهم وأول
ثبته لاستخراج هذه الفنون واتخاذها معيارا لصناعة الكلام حسب ما تقتضيه
الشاعران الشهيران مسلم بن الوليد وأبو تمام حبيب بن أوس الطائي ولا يمكن لميدقنا
وانما كانا يتخذان بها ويسميانهما البديع ولما اكثرا من استعمال مقتضيات
وتبعهما بعض شعراء ذلك العصر غالب ميلهم مع زخرفة الالفاظ كما سيذكر كشف لك في
البديع ان شاء الله تعالى اخذ الشعر هيئة غير هيئته العربية حتى ان فحول الشعراء
اذذاك كانوا يقولون قد أفسد هؤلاء الشعر بذلك الشيء الذي يسعون البديع ولم يزل
يتزايد الحديث في ذلك الى ان جاء عبد الله بن المعتز وقدمه الكتاب فوضع كل منهم
موضوعا لطيفا ثم اتسع القول فيه بعد وأقبل عليه كتاب الانشاء وسموه البيان وهذا
أنموذج تأليف الاوائل في هذه الفنون ابتداء بعضهم كتابه بقوله البلاغة على عشرة
اقسام اليجاز والتشبيه والاستعارة والتلاؤم والفواصل والتجانس والتصريف
والتضمن والمبالغة وحسن البيان ثم اخذ في بيان كل منها والاستشهاد عليه وذكر
تفاوت البلاغة فيه ولما اتسعت دائرة القول في العلوم الفلسفية بين المسلمين حتى أفضى
بهم التكلم في تحليل العقائد الاسلامية وازاحة الشبه عنها الى كشف حقيقة النبوة
وبيان جهة اعجاز القرآن رأى الناس نفع هذه الفنون في معرفة اعجاز القرآن الذي هو
برهان الدين الحق فصار من العلوم الدينية واشتغل بها طائفة من الناس واكثروا
فيها من التأليف وأولهم الشيخ عبدالقاهر وبحسب اختلاف جهات البحث ميزوا
الفنون وخصوا كلا بلقب وهي ثلاثة فنون فن يبحث عن الالفاظ من حيث كونها
مستعملة في معانيها التي وضعت لها أو فيما يناسبها اعتمادا على المناسبات وسموه فن
البيان وفن يبحث عن المركبات من حيث تختلف صورها باختلاف اغراض منها وسموه
فن المعاني وفن يبحث عن أحوال تعرض للكلام فتكسبه حسنا وسموه البديع ولنبدا
بفن البيان لانه في علم المعاني احواله عليه والبديع تابع لهما فنقول

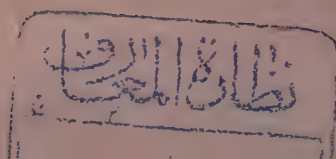
الجزء الثاني من الوسيلة الادبية للعلوم العربية
تأليف حضرة الشيخ حسـ بن المرصفي
مـ درس علوم الادب بدار
العلوم الخديوية
المصرية

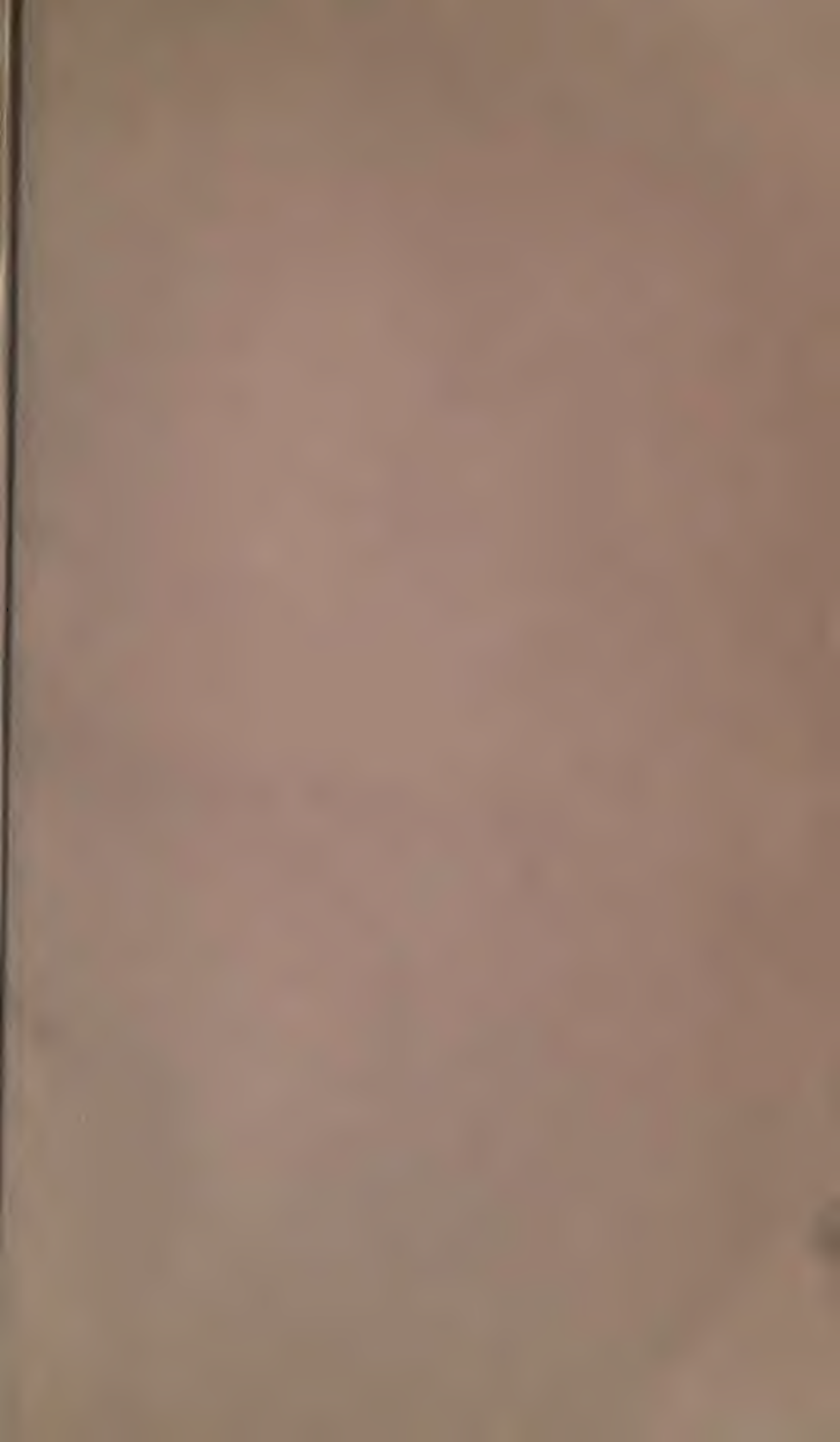
٢

* (طبعة أولى) *

* (طبعت بمطبعة المدارس الملكية بدرب الجامين) *
من القاهرة المحروسة

* (سنة ١٢٩٢ هجرية) *

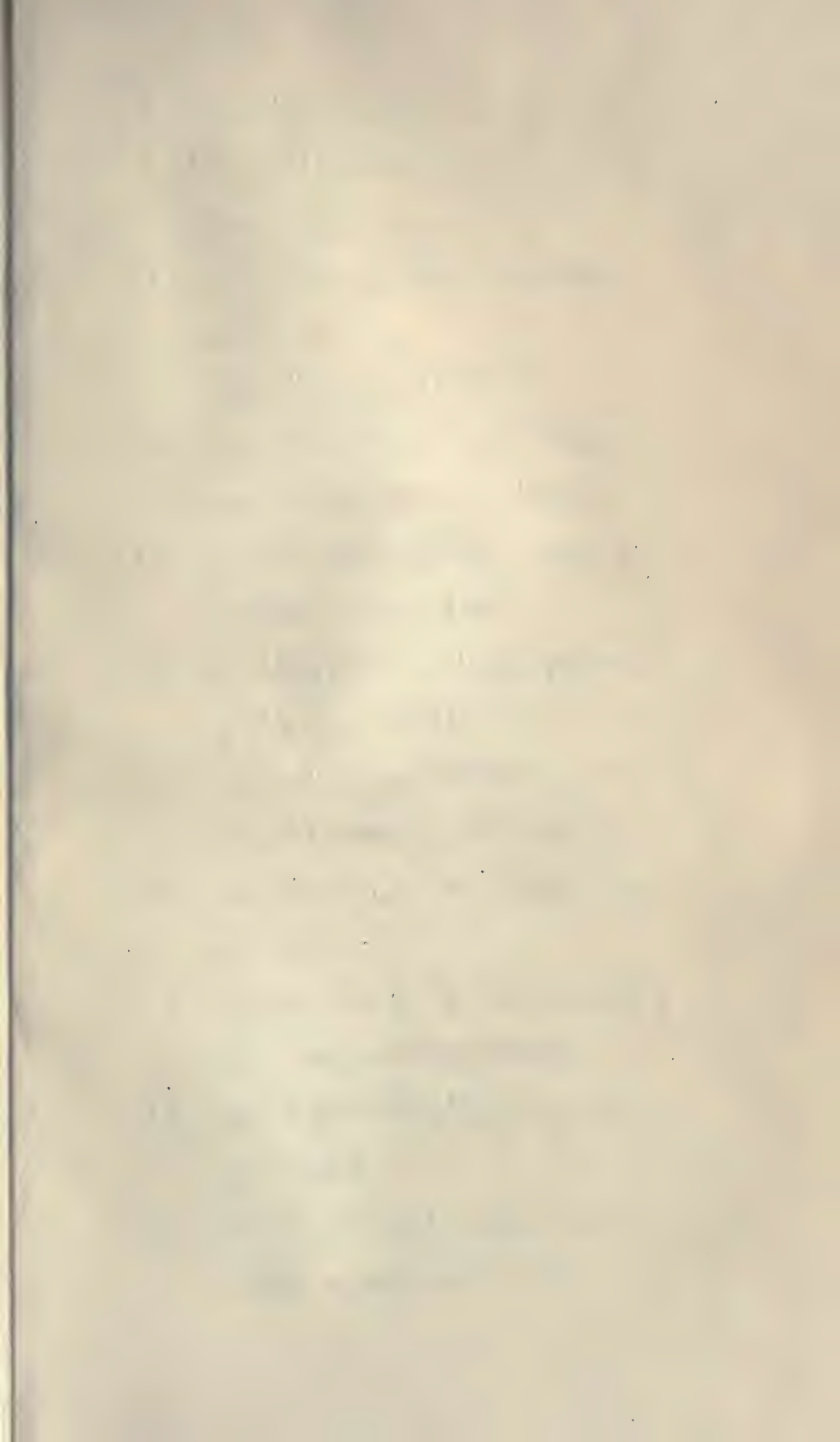




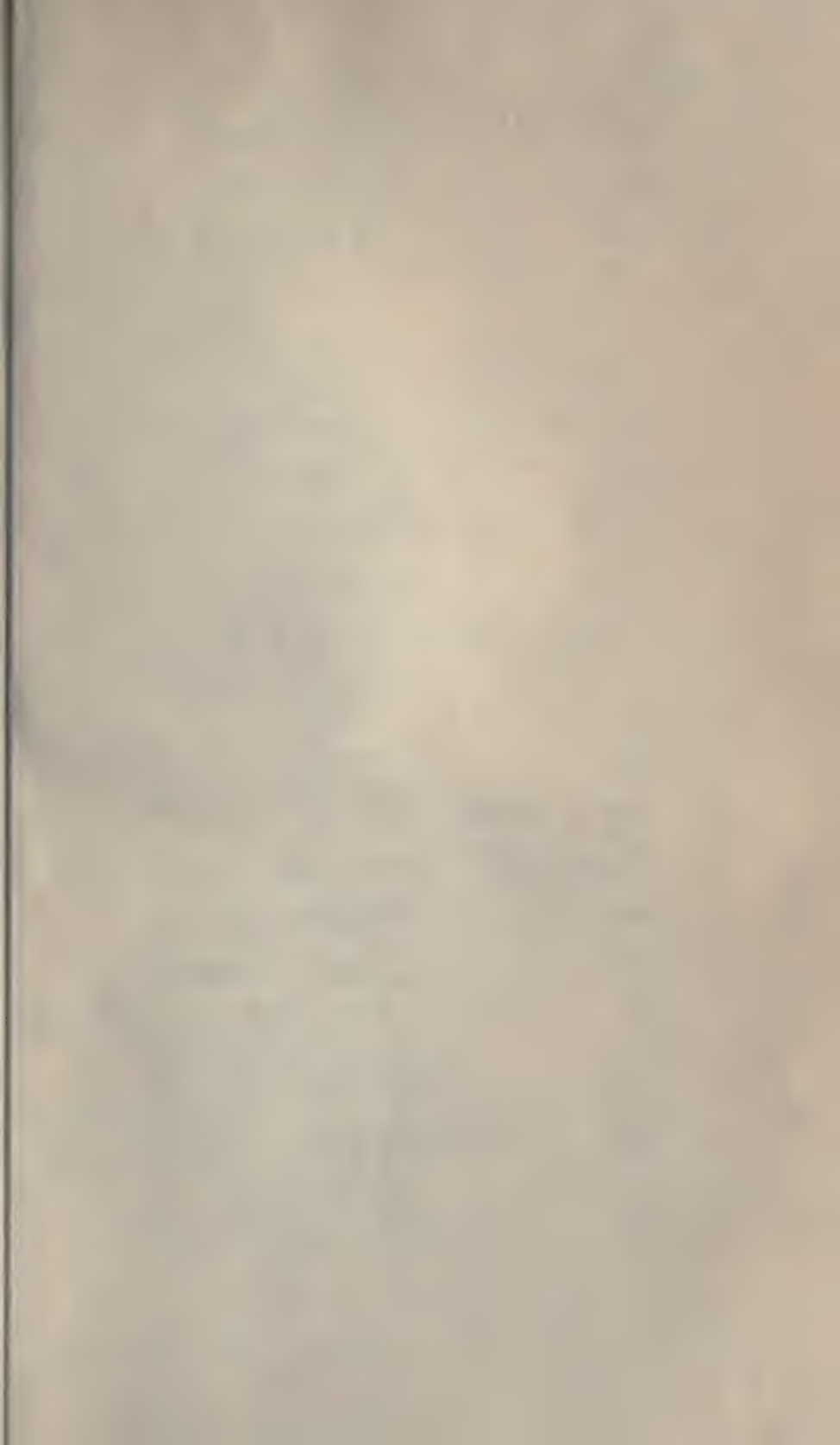


- ٦٢٦ صورة كتاب من عبد الحميد بن يحيى .
 أوصى فيه الكتاب بمحاسن الادب .
 ٦٣٠ صورة كتاب عن المعتصم .
 ٦٣٣ صورة كتاب من انشاء ابن اسحاق الصابى .
 ٦٣٣ صورة كتاب تحزية عن الخليفة المقتدى .
 ٦٣٥ صورة جواب عن المقتدى الى غياث الدين
 السلجوقى .
 ٦٣٦ صورة جواب عن الحافظ لدين الله .
 ٦٣٧ صورة كتاب من انشاء الصابى عن عز الدولة .
 ٦٥٢ صورة كتاب من انشاء الفاضل ابن بنانه الذى
 سلف القول بانه أول الطبقة الثالثة .
 ٦٥٤ صورة كتاب من انشاء العماد
 الاصفهانى .
 ٦٥٦ كتب من انشاء تقي الدين ابو بكر ابن حجة .
 ٦٧٣ كتب من انشاء الامير عبد الله فكرى بك .

تمت فهرست وسيلة الادب .



- ٥٨٧ الاصل الثامن .
- ٥٨٩ الاصل التاسع .
- ٥٩٢ الاصل العاشر .
- ٥٨٨ البجعة الثالثة في أمثلة تعين على
- تربية الذهن .
- خطافي النمرة والصواب ٥٩٦
- ٥٨٩ صورة كتاب من النبي صلى الله عليه وسلم الاكيدر صاحب دومة . الجندل .
- ٥٩٠ كتاب النبي الصادر لوائل بن حجر
- أحد عظماء حضرموت وأمثاله .
- ٥٩١ كتاب النبي لخالد بن الوليد جوابا
- عن كتابة صلى الله عليه وسلم .
- ٥٩٢ كتاب الصديق رضى الله عنه
- لاهل الردة حين ولي الخلافة .
- ٥٩٣ صورة كتاب صدر من أمير المؤمنين عمر
- بن الخطاب .
- ٥٩٥ صورة عهد كتبه على كرم الله وجهه
- لمالك المعروف بالاشترار النخعي .
- ٦١١ صورة كتاب الاسكندر الى الحكيم
- أرسطو وجوابه .
- ٦١٤ صورة كتاب من عبد الملك بن مروان
- للحجاج بن يوسف وجوابه منه له



- ١٩٩ الباب الرابع فى وصل بعض الكلم
ببعض على خلاف الاصل
الذى هو الفصل ليناسب الحظ
اللفظ .
- ٢٠١ كتابة الانشاء ويقال صناعة الترسل
- ٢٠٢ الجهة الاولى فيما يجب تحصيله
على من يريد أن يكون كاتباً .
- ٢٠٤ امثال عربية ويتلوها قصائد
لمشا هير من العرب .
- ٤٦٤ فصل فى صناعة الشعر ووجه تعلمه .
- ٥٢٢ الطبعة الثانية .
- ٥٦٦ الطبعة الثالثة .
- ٥٧٦ الجهة الثانية فى أمور كلية
- ٥٧٦ الاصل الاول حسن الافتتاح المطلوب
فى سائر انواع الكلام
- ٥٧٦ الاصل الثانى براعة الاستهلال المطلوبة
فى كل فن .
- ٥٧٧ الاصل الثالث المقدمة .
- ٥٧٨ الاصل الرابع مواعع الالفاظ الدائرة
فى الكتب .
- ٥٨٠ الاصل الخامس الادعية التى جرت
عادة السلف باستعمالها فى المكاتبات .
- ٥٨٥ الاصل السادس .
- ٥٨٦ الاصل السابع .

مَصِيفَة

١٥٠ المذف

١٥٢ التسميط

١٥٣ التجزئة

١٥٤ ائتلاف اللفظ مع المعنى

١٥٥ ائتلاف اللفظ مع الوزن

١٥٥ ائتلاف الوزن مع المعنى

١٥٥ ائتلاف اللفظ مع اللفظ

١٥٥ الموازنة

١٥٦ المصجع

١٦٣ الموهولة

١٦٦ الادماج

١٦٧ حسن البيان

١٦٨ العقد والحل

١٦٨ التشطير

١٦٩ براعة الانتهاء ويقال حسن الختام

١٦٩ فنا العروض والقافية

١٧٠ تفصيل القول في الاوزان

١٧٠ الطويل

١٧١ المديد

١٧١ البسيط

١٧٢ الوافر

١٧٢ الكامل

١٧٣ المخرج

مَصِيفَة

١٧٣ الرجز

١٧٣ الرمل

١٧٤ المربيع

١٧٤ المنسرح

١٧٤ الخفيف

١٧٥ المضارع

١٧٥ المقتضب

١٧٥ المجنث

١٧٥ المتقارب

١٧٦ المندارك

١٧٦ القافية

١٨٩ الفن الثاني الموالى

١٨٩ الفن الثالث فن التوشيح

١٩٤ المقصد الرابع في الكتابة

١٩٤ الباب الاول في الهمزة والالف

ونون التوكيد ونون اذوها والتأنيث

١٩٤ الكلام على الهمزة

١٩٦ الكلام على الالف

١٩٧ الكلام على نون التوكيد ونون

اذا والتنوين

١٩٧ الباب الثاني في زيادة حروف

١٩٨ الباب الثالث في حذف بعض

الحروف

مصحفة

حسن الاتباع	١٣٨
التفريع	١٣٩
التدريج	١٤٠
التفسير و يقال التبيين	١٤٠
سياقة الاعداد و يقال لتعدد	١٤٠
حسن النسق	١٤١
حسن التعليل	١٤١
التعطف	١٤٢
الاستمباع	١٤٢
التسكين	١٤٢
تأكيده المدح بما يشبه الذم	١٤٣
الايضاح	١٤٣
التوهيم	١٤٤
الالغاز	١٤٤
الارداف	١٤٤
الاتساع	١٤٤
جمع المؤلف والمختلف	١٤٦
الايذاء	١٤٦
الالتزام و يقال لزوم ما لا يلزم	١٤٨
المزاوجة	١٤٩
التجريد	١٤٩
اهتمام التوكيد	١٤٩
الترصيع	١٥٠

مصحفة

حصص الجزئي والخاصة بالكل	١٢٦
الجمع والتفريق	١٢٧
الجمع مع التقسيم	١٢٧
الجمع مع التفريق والتقسيم	١٢٧
التوشيع	١٢٨
التسكيل	١٢٨
الاحتراس	١٢٨
الايغال	١٢٩
شجاعة الفصاحة	١٢٩
الفرائد	١٣٠
الاشتقاق	١٣١
السلب والايجاز	١٣١
المشاكاة	١٣٢
ما لا يستحيل بالانعكاس	١٣٢
التقسيم	١٣٢
الاشارة	١٣٣
الترتيب	١٣٣
المشاركة	١٣٣
التوليد	١٣٤
الابداع	١٣٥
النوادر	١٣٦
التطريز	١٣٧
التسكيت	١٣٧

FEB

5

1985

٢

صفحة	صفحة
الاستثناء ٩٤	الاستدراك ٦٢
مراجعة النظير ٩٥	الابهام ٦٣
التوجيه ٩٥	المطابقة ٦٣
التمثيل ٩٥	ارسال المثل والكلام الجامع ٦٣
القسم ٩٦	التخير ٨١
حسن الضلع ١٠٠	الزهادة ٨١
الاطراد ١٠٢	التمسك والمزل الذي يراد به الجذ ٨٢
العكس ١٠٢	القول بالموجب ٨٣
المناسبة ١٠٣	التسليم ٨٤
الجمع ١٠٣	الاقناباس ٨٤
الانتهاج ١٠٣	التفريق ٨٧
اثنان المعنى مع المعنى ١١٣	المراجعة ٨٨
المبالغة ويقال التبليغ ١١٥	المناقضة ٨٨
التفريق ١١٦	المغايرة ٨٩
التلخيص ١١٦	التوشيح ٩٠
العنوان ١١٨	التذيل ٩١
التسميم ويسمى الارصاد ١١٩	تشابه الاطراف ٩١
التشريع ١١٩	التنظيم ٩٢
المذهب الكلامي ١٢٠	الهجوى مفروض المدح ٩٢
نفي الشيء بايجابه ١٢٠	الاكتفاء ٩٣
الرجوع ١٢١	الاحتمالك ٩٤
الثورية ١٢١	اتصال النتائج ٩٤
الاعتراض ١٢٢	ردا الهزم على المصدر ٩٤

٦٥٧٥

١٨٧٢

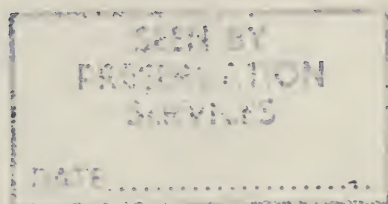
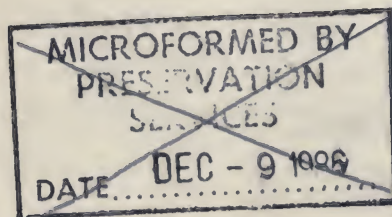
٧.٢

احمد انى والدى هذا الكتاب للشيخ
في يونيه ١٩٠٨ فكره شكره دائما

فهرست وسيله الادب

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٤٥	الموضع الخامس	٢	المقصد الثالث في فنون البلاغة
٤٨	الباب الثالث فيما يتعلق بالجملة وجزئها والجل وهو اليجاز والاطناب والمساوات	٣	فن البيان
٥١	فن البديع	٣	الكلام على المجاز
٥١	حسن الابتداء ويقال براعة المطلع	٦	القول في الاستعارة
٥٣	الجناس والتجنيس والتجانس	٢٦	القول في الكناية
٥٥	الجناس المطلق	٢٨	الفن الثاني علم المعاني
٥٥	الجناس المذيل والجناس المطرف	٣٠	باب الجملة وأجزائها
٥٦	الجناس المضارع والجناس	٣٢	الجملة الشرطية
	اللاحق	٣٢	الذكر
٥٦	الجناس اللفظي	٣٣	الحذف
٥٦	الجناس المحرف	٣٤	التقديم
٥٦	الجناس المصنف	٣٥	التعريف
٥٦	الجناس المركب والجناس الملقب	٣٨	التنكير
٥٧	جناس القلب	٣٨	التقييد
٥٧	الجناس المعنوي	٣٨	القصر
٥٨	الاستطراد	٣٩	الجل الانشائية
٥٩	المقابلة	٤٢	باب الجملتين فاكتر
٥٩	الاستخدام	٤٣	مواضع فصل الجمل
٦٠	الاقتنان	٤٣	الموضع الاول
٦١	الف والنشر	٤٣	الموضع الثاني
		٤٤	الموضع الثالث
		٤٥	وضع الرابع

SFP
25
1984



BINDING SECT. FEB 27 1966

**PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET**

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

PJ
6070
M37
1372
v.2

